

تفسير
الكشاف

عن قسطنطين خوارزمي الشافعي

ويعرفون الأسماء بغيره في سورة التوبة

بسم الله الرحمن الرحيم
الطبعة الأولى ١٣٨٥ هـ

الناشر دار الفقه الإسلامي
بغداد - العراق

BP
130
4
Z23
1947
v. 1

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY



3 1924 092 311 095

8

DATE DUE

~~OCT 20 1971 - P~~

~~OCT 20 1976 - P~~

~~JUL 1 1977 - R~~

~~DEC 13 1979 - R~~

~~AUG 10 1980 - F 24~~

~~JUL 1 1981 - R~~

CATLOGO

PRINTED IN U.S.A.



فهرست

الجزء الأول

من تفسير الكشاف للزمخشري

ص	
ج	مقدمة الطبع
هـ	ترجمة المصنف
ي	المقدمات
١	تفسير سورة القاتحة
١٩	سورة البقرة
٣٣٥	سورة آل عمران
٤٦١	سورة النساء
٦٠٠	سورة المائدة

13796852

53

5

V.P.R.

سورة فاتحة الكتاب

مكية . وقيل مكية ومدنية لأنها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى . وتسمى أم القرآن ؛ لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى بما هو أهله ، ومن التعبد بالأمر والتهنى ، ومن الوعد والوعيد . وسورة الكنز والواقية لذلك . وسورة الحمد والثاني لأنها تأتي في كل ركعة . وسورة الصلاة لأنها تكون فاضلة أو مجزئة بقرائنها فيها . وسورة الشفاء والشفافية . وهي سبع آيات بالاتفاق ، إلا أن منهم من عد (أُنصت عليهم) دون التسمية ، ومنهم من مذهبه على العكس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

قراء المدينة والبصرة والشام وقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور ، وإنما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها ، كما يدعى بذكرها في كل أمر ذي بال ، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله ومن تابعه . ولذلك لا يمجهر بها عندهم في الصلاة . وقراء مكة والكوفة وقهاؤها على أنها آية من الفاتحة ومن كل سورة ، وعليه الشافعي وأصحابهم رحمهم الله ، ولذلك يمجرون بها . وقالوا : قد أنزلها السلف في المصحف مع توحيتهم بتجريد القرآن ، ولذلك لم يثبتوا (آمين) فلو لا أنها من القرآن لما أثبتوها . وعن ابن عباس : من تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة آية من كتاب الله تعالى . (١)

(١) موقوف ، ليس بمعروف عنه . والذي في القمص البيهقي عنه : « من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله » . ولعب ابن الحاجب ما أورده الزعزعي بأن قال : « الصواب مائة وثلاث عشرة » . وبهذا اللفظ ذكر الشهرزوري في المصباح . وزاد : وإنما لم يقل « أربع عشرة » لأن قراءة لا يسلمة فيها ، انتهى . روى البيهقي في القمص عن أحمد بن حنبل أنه قال : « من لم يقل مع كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية من كتاب الله تعالى » . قلت : وقت على سبب القاطع في بقول الزعزعي . وذلك أن الحاكم روى في ترجمة عبد الله بن المبارك بسنده عن علي بن عاصم قال : « رأيت عبد الله بن المبارك يرفع يديه في أول تكبيرة على الجنازة ثم الثانية أعفص قليلا والصلاة مثل ذلك » . قال علي قال عبد الله : « من ترك بسم الله الرحمن الرحيم في فواتح السور فقد ترك مائة وثلاث عشرة آية » . قال عبد الله : « وأخيرا حنظلة بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنه قال : « من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله تعالى » . قلنا لم يخص ابن عباس سورة حمله ابن المبارك على الكل إلا براءة فكان مائة وثلاث عشرة .

فإن قلت : بسم تعلق الباء ؟ قلت : بمحذوف تقديره : بسم الله أقرأ أو أتلو ؛ ^(١) لأن الذي يتلو التسمية مقروء ، كما أن المسافر إذا حل أو ارتحل فقال : بسم الله والبركات ، كان المحنى : بسم الله أحل وبسم الله ارتحل ؛ وكذلك الذابح وكل فاعل يبدأ في فعله : بسم الله ، كان مضمرًا ما جعل التسمية مبدأ له . ونظيره في حذف متعلق الجاز قوله عز وجل : (في تسع آيات إلى فرعون وقومه) ، أي اذهب في تسع آيات . وكذلك قول العرب في الدعاء للعرس : بالرفاء والبين ، وقول الأعرابي : باليمن والبركة ، بمعنى أعزست ، أو نسكحت . ومنه قوله :

فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ فَرِيقٌ نَحْنُ الْإِنْسَ الطَّعَامَا ^(٢)

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : ، الباء في البسملة متعلق بمحذوف تقديره : بسم الله أقرأ أو أتلو . قال أحد : رحمه الله تعالى : الذي يفسره النحاة « ابتدئ » وهو المختار لوجوه : الأول : أن فعل الابتداء يصح تقديره في كل بسملة ابتدئ بها فعل ما من الأفعال بخلاف فعل القراءة ، ولعلامة تقديره أول أن يندى ، ألا تراهم يتحدرون متعاقب الجار الواقع خبراً أو صلة أو حالاً بالكون والاستقرار شيئاً وقع ويؤثره لعموم صحة تقديره ، والثاني : أن تقدير فعل الابتداء مستقل بالعرض من البسملة إذ افترض منها أن تقع مبدأً لتقدير فعل الابتداء أو رفع بالحل ، وانت إذا قدرت « أقرأ » قائماً بنى ابتدئ القراءة والواقع في أثناء القراءة قراءة أيضاً لكن البسملة غير مشروطة في غير الابتداء . ومنها ظهور فعل الابتداء في قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) . وقال عليه السلام : « كل أمر خطير ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر » . ولا يمارض هذا ما ذكره من ظهور فعل القراءة في قوله تعالى : (اقرأ باسم ربك) فإن فعل القراءة إنما ظهر ثم لأن الأهم هو القراءة غير منظور إلى الابتداء بها . ألا ترى إلى تقدم الفعل فيها على تنقلقه لأنه الأهم ولا كذلك في البسملة : فإن الفعل المقدر كان ما كان إنما يقدر بعدها ، ولو قدر قبل الاسم لكانت القرض من قصد الابتداء إذاً على أنه الأهم في البسملة ، فوجب تقديره ، وسبأ إلى الكلام على هذه النقطة .

(٢) ونار له حشأت يبيد ومن يدار ما أورد بها مقاماً
سوى ترجيل راحة وعين أكالها غفلة أنت تساماً
أتوا ناري فقلت منون أتم فقاتوا الجن قلت هموا ظلاماً
فقلت إلى الطعام فقال منهم زعيم نحمد الإنسان الطعاماً
فقد فحلت في الأكل فينا ولكن ذاك يشبكم سقاماً

لسمير بن الحارث الضبي ، وقيل لتأبط شراً ، وقيل لسمير القسائي ، وقيل للقرظدي يصف نفسه بالجرأة واتهام المخاوف . يقول : ورب نار قد حشأتها بالخاء المهملة : أشعلتها وسمرتها ، وقيل هو غشاتها بالمجمة ، ولا أعلم وإن ذكره بعض النحاة في باب الحكاية ، ويبيد : تصغير يبد ، والوعن والمومن : يعني القتر أو الترم أو هدير الصوت ، وقيل : نحو تصف الليل . أي أوردتها في جوف الليل في مفارقة لأريد إقامة بها سوى تجهيز ما يلزم لأحلق في السفر ولاجل عين أكالها أي أسامرها أو أسافلها ، فأنا أسخطها من النوم وهي تحفظني من العدو ، والتصغير في أتوا : لمهم . ومنون استغفام ، وكان حقه : من أتم ، لأنه لا يأتي بصورة الجمع إلا في الوقت . والأصل في نونه الأخيرة السكون =

فإن قلت : لم قدرت المحذوف متأخراً ؟ ^(١) قلت : لأن الأهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به ؛ لأنهم كانوا يسمون بأسماء آلهم فيقولون : باسم اللات ، باسم العزى ، فوجب أن يقصد الموحّد معنى اختصاص اسم الله عز وجلّ بالابتداء ، وذلك بتقديم وتأخير الفعل كما فعل في قوله : (إياك نعبد) ، حيث صرح بتقديم الاسم إرادة للاختصاص . والدليل عليه قوله : (بسم الله مجراها ومرساها) . فإن قلت : فقد قال : (اقرأ باسم ربك) ، قدّم الفعل . قلت : هناك تقديم الفعل أوقع لأنها أول سورة نزلت فكانت الأمر بالقراءة أهم . فإن قلت : ما معنى تعلق اسم الله بالقراءة ؟ ^(٢) قلت : فيه وجهان : أحدهما أن يتعلق بها تعلق القلم بالكتابة في قولك : كتبت بالقلم ، على معنى أن المؤمن لما اعتقد أن فعله لا يجزى . متدا به في الشرع وأقاما على السنن حتى يصدر بذلك اسم الله لقوله عليه الصلاة والسلام : « كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه

== للذن ، على أن إجراء الوصل بحري الوقت كثير في العلم كما صرحوا به وجعلوا هذا منه ، وكان منك قول مقدر مثل : « جئتك » على إعراب ضمير الفاعل فيه حتى يظهر استبعاد برأس به في الحكاية . فقالوا : نحن الجن . وكان الظاهر : فقلت عوا . ولكن أتى به مستأنفاً جواباً لـ « قال مقدر تهديره : فما ذا قلت ؟ فقال : قلت عوا ، أي تعصوا في وقت الظلام ، وطلب قوله « فقلت » بالفاء دلالة على التعقيب . وأما رواية « عوا صباحا » فنقصيدة أخرى تسمى إلى شذيج بن سنان السائي ومنها :

نزلت بطلب وادى الجن لما رأيت الليل قد نشر الجناحا

وشبه الليل بطائر . فأنت له لما الظاهر . أو شبه الظلة بالجناح ، وقوله « أكل الطعام » أي علموا وأقبلوا إليه . دللناهم على ذلك ، فقال ذهب منهم ، أي سيد وشريف : نحن نحمد الانس والطعام أو على الطعام ، فهو نصب على نزع الحافض . ويجوز أنه بدل ، ويحتمل : جدد ، متدا بالانين ، والطعام : مقولته قالان . وقال الجوهري : الانس هنا بالتحريك : لغة في الانس . ويجوز قرأته « والانس » على لغة الشهيرة ، لقد نظم عنال الأكل حال كونكم فيما أي قبائنا ، ولكن ذاك يلحقكم سقاما في العاقبة . وهذا كله من أكاذيب العرب .

(١) قال محمود : « لم قدرت المحذوف متأخراً .. إلخ » قال أحمد رحمه الله : لأنك لو ابتدأت بالفعل في التقدير لما كان الاسم مبتدأ به فينبغي أن يفتقر من التبرك باسم الله تعالى أول إطلاقك . وأما إقامة التقديم الاختصاص فبغير نظر سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٢) قال محمود : « فإن قلت ما معنى تعلق اسم الله تعالى بالقراءة .. إلخ » قال أحمد رحمه الله : ولقوله « وإن اسم الله هو الذي سيرفله معتبراً شرعاً » حيد عن الحق المتقد لأجل السنة في قاعدتين : [أحدهما أن الاسم هو المسمى ، والآخر أن فعل المبدع موجود بقدرته تعالى لا غير ؛ فعل هذا تكون الاستعانة باسم الله منهاها اشراق البعد في أول فصله بأنه جار على يديه ، وهو عمل له لا غير ؛ وأما وجود الفعل فيه فبأنه تعالى أي قدرت تليها في أول كل فعل ؛ والآخرى رحمه الله لا يستطيع هذا التحقيق لاتباعه المعنى في عناية القاعدتين المذكورتين ، فيعتقد أن اسم الله تعالى الذي هو التسمية معتبر في شرعية الفعل لا في وجوده ؛ إذ وجوده على زعمه بقدرته البعد ، فعل ذلك في كلامه . أنقول : دعواه أن هذا أهل السنة الاسم غير المسمى منوعة ، وتحقيقه قد ذكر في غير هذا الكتاب .

باسم الله فهو أبتر،^(١) إلا كان فعلا كلا فعل، جعل فعله مفعولا باسم الله كما يفعل الكتب بالقلم .
والثاني أن يتعلق بها تعلق الدهن بالإنيات^(٢) في قوله : (تثبت بالدهن) على معنى : متبركا باسم الله
أقرأ ، وكذلك قول الداعي للعرس : بالرفاء والبنين ، معناه أعرست ملتبسا بالرفاء والبنين ، وهذا
الوجه أعرب وأحسن ، فإن قلت : فكيف قال الله تبارك وتعالى متبركا باسم الله أقرأ ؟ قلت :
هذا مقول على السنة العباد ، كما يقول الرجل الشعر على لسان غيره ، وكذلك :
(الحمد لله رب العالمين - إلخ آخره) ، وكثير من القرآن على هذا المنهج ، ومعناه تعليم عباده
كيف يتبركون باسمه ، وكيف يحمّدونه ويمجّدونه ويعظمونه ، فإن قلت : من حق حروف المعاني
التي جاءت على حرف واحد أن تنى على الفتح التي هي أخت السكون ، نحو كاف التشبيه ولام
الابتداء وواو المطفوفاته وغير ذلك ، فما بال لام الإضافة وبانها بنينا على الكسر ؟
قلت : أما اللام فللفصل بينها وبين لام الابتداء ، وأما الباء فلكونها لازمة للحرفية والجر ،
والاسم أحد الأسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون ، فإذا نطقوا بها مبتدئين زادوا
همزة ، للايقاع ابتداءهم بالسكون إذا كان دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ، لسلامة
لغتهم من كل لكنة وشاعة ، ولو ضمها على غاية من الإحكام والرصانة ، وإذا وقعت في الدرج
لم تفتر إلى زيادة شيء . ومنهم من لم يزدنها واستغنى عنها بتحريك الساكن ، فقال : سم وسم . قال :

• بِاسْمِ الَّذِي فِي كُلِّ سُورَةٍ مِثَّةٌ •^(٣)

(١) لم أره هكذا . والمشهور فيه حديث أبي هريرة من رواية ثرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة
رضي الله عنه باللفظ ولا يبدأ فيه بحمد الله أطلع . أخرجه أبو عروبة في صحيحه ، وأصحاب السنن . ولأحد من هذا
الوجه : لا ينتج بذكر الله نور أبتر أو أطلع . والخطيب في الجامع من طريق مشر بن إسماعيل عن الزهري باللفظ
ولا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم هو أطلع . والرازي في عن مشر - مجهول

(٢) قوله « تعلق الدهن بالإنيات » هذا يناسب قراءة « تثبت » من أنه الراعي : كما يأتي . (ج)

(٣) باسم الذي في كل سورة سمه قد وردت على طريق تعلق

أول فيها يازلا يقرمه فهو بها نحو طريقا يعلق

لرؤية بن العجاج يصف إبلا . ولفظ « اسم » من الألفاظ العشرة التي سمع بنا أوائلها على السكون كابن
واسم . فإذا ابتدوا بها زادوا همزة الوصل ولا حاجة لها في الرفع ، وجمع تحريك أول بعضها كما في سمه
بتثنية أوله . وباسم مثل أول يازلا للدلالة . وخبر وردت السورة . وخبر تعلق بالقوية قد على طريق
الافتات إلى الخطاب ، ويمكن أنه غلط يسيم ، وعلى روايته بالتعنية فالضمير فقط . ويحتمل من بعد أن خبر
وردت الأولى فكذلك تعلق بالقوية ، وأما بالنحية فضمير قد أو الراعي . والباقي : الذي اتفق نابه من الأولى
وذلك السنة التاسعة وربما بدل في الثامنة . وقرم إلى القسم ونحوه : اشتق إليه . والتفريم والإقراء : التفريق

وهو من الأسماء المحذوفة الأفعال . كدودم ، وأصله . سمو . بدليل تصريعه - كاستم . وسمى . وسميت . واشتقاقه من السمو ، لأن التسمية تنويه باسمي وإشادة بذكره . ومنه قيل للقب الذر من الذر بمعنى السمر ، وهو رفع الصوت ، والذر قشر النحلة الأعلى من عنت فلم يحدث الألف في الخط وأثبت في قوله : باسم ربك ؟ قلت : قد اتعوا في حذفها حكم الدرر دون الاستداء الذي عليه وصح الخط لكثرة الاستعمال ، وطولوا طولت الباء تعويضا من طرح الألف وعن عمر بن عبد العزيز أنه قال كانه . طوون الباء وأظهر السامعون ذر الميم و الله أصله الإله ط .

• مَعَادَ الْإِلَهِ أَنْ تَسْكُونَ كَظِيَّةٍ •^(١)

ونظيره : الناس ، أصله الإنسان . قال :

إِنَّ النَّاسَ بَيِّنَةٌ نَ عَلَى الْأَمْسِ الْآمِينِ^(٢)

لحدثت الهمزة وعوضت بها حرف التعريف ، ولذلك قيل في النداء : يا الله بالقطع ، كما يقال :

إنه واجبة من الرعي لمرسل أو صفة لارك ، وعلة ظم جر جر حيز فهاض لأمس الحسن فهو أي الذر ، ويحذف أي يحذف ، وفاء نظيره أو القدوة إلى المفعول كدعت ربك ، ويجوز أن يصحح الراعي خالداً لندية مط . وروي « رليت » بدل « رددت » وهو يؤيد حمل ضمير الصورة ، وروي قلت الثاني من الأول . والفق أول من الراعي مثلاً ذكر اسم الله مارلاً حال كونه بشوكة إليها بهضته من العدل وحب من لايل ثم إرساله بها . فذلك لما دلل صعد بها طرى بمرقه وهو طريق الضرب ، وطم ما لا يبدل بخار من اعتدائه إلى ما صعد . على طرى الاستعداد لتصريحه ومارر المرسل أو شبهه بالذوق على طريق انكسره ، فاعلم أنه في ذلك التقى . وكوّن اسمه سأل في كل سورة ظاهر من القول بأن القدوة آتة من كل سورة ، وإلا ورد مثل سورة القدر وروي دفع إطاء القدوة باختلافها في الفاعل وفي معنى المفعول وفي انقيته والجار .

(١) معاد الإله أن تسكون كظيئة ولا ضيئة ولا ضيئة ويرب

ولكنها رابت على الحسن كله كالأ ومن طيب على كل طيب

لحديث من حررت في محبته أم المصليل ، قال : عاد عباداً وعباده ومهاداً وجوداً ، إذا توجأ إلى غيره ، فاعاد مصدر تات من اللفظ بضم ، والهيبة الضم والصورة من الباع وبمعنى الموشاة بالمواهر وعظيمة كل شيء أكرمه . والرب ، ففطيم من بحر الوحش شبه محبته بالظن والهيبة وبالقدرة في حبه ثم وجدها أحسن من مرجع من ذلك والتجأ إلى الله منه كأنه اسم أو المسمى لأنشبهه بذلك وإن وقع من الضمراء . وأن لا الموكدة فيها من معنى التي أي ليست كظيئة ولا ضيئة ولا عفة ورب ولكنها رابت كالأ على الحسن المعروف كله أو رادت على الحسن الحسن كالأ مصدراً ، وزادت من الطيب على كل طيب .

(٢) شبه الناس بأمن يستحق أن يسموا على طريق انكسره والاعلاج بخير . وسمى أن أمنا ما في الناس دل على صفة تنبهم فلا يستطيون ردهما . والأمن : اسم جمع لا واحدة من أمنه . مأخوذ من الأمان وهو الأمان فهو راد . أو من الأمن ضد الوحشة . والأمن : الضمير عن معنى أماناً . فهو جار مجرول .

بإلهه ، وإلهه - من أسماء الأجناس كالرجل والعرس - اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بحق ، كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على لثريا ، وكذلك السنة على عام القحط ، والبيت على الكعبة ، والكتاب على كتاب سبويه . وأما (الله) عبود الهمة فمختص بالمعبود بالحق . لم يطلق على غيره . ومن هذا الاسم اشتق مأله ، وأله ، واستأله . كما قيل استنوق . واستحجر ، في الاشتقاق من الناقة والحجر . ومن قلت ، أاسم هو أم صعة ؟ قلت بل اسم غير صعة . ألا تراك تصفه ولا تصفه به . لا نقول ، شيء . إله ، كما لا نقول شيء . رجل . ويقول إله واحد صمد . كما نقول رجل كريم خير . وأيضا فإن صغاه تعانى لانت لها من موصوف تجري عليه ، فلو جمعناها كلها صفات هيئت غير جارية على اسم موصوف بها وهذا محال فإن قلت هل هذا الاسم اشتقاق ؟ قلت معنى الاشتقاق أن ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد . وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم أله ، إدا غير . ومن أخواته دله ، وعنه ، ينتظمها معنى التحير والدهشة ، وذلك أن الأوهام تنحيز في معرفه المعبود ودهش النفس ، ولذلك كثر الصلار ، وفشارط طل ، وقيل لطر الصحيح . فإن قلت هل نعم لامة ؟ قلت : نعم قد ذكر الرجاء أن تعجيبا سنة ، وعلى ذلك العرب كما هم ، وإعجابهم عليه دليل أنهم ورنوه كما راعى كابر (الرحمن) فعلا من رحم . كعصا وسكران ، من عصب وسكر ، وكذلك الرحيم فبيل منه ، كمرص وسقيم من مرض وسقم . وفي (الرحمن) من المبالغة ، ليس في (الرحيم) . ولذلك قالوا : رحم الدنيا والآخرة . ورحيم الدنيا . ويقولون إن الزيادة في الباء لزيادة المعنى . وقال الزجاج في العنسان هو المعنى . عصا . وما طن على أدنى من ملح العرب أنهم يسمون مركبا من مراكمهم ، يشقود . وهو مركب حميف ليس في نقل بحامل العراق . فقلت في طريق اللطائف لرجل مهم ما اسم هذا المحمل ؟ أردت المحمل لعراق . فقال أليس ذلك اسمه الشمدود ؟ قلت بلى . فقال هذا اسمه الشقنداد . فراد في بناء الاسم لزيادة المعنى ، وهو من الصفات العالية كالديران ، والعبوق ، والصمق - لم يستعمل في غير الله عز وجل ، كما أن (الله) من الأسماء

(١) فان عموه . وفي لحن من الله وليس في الرحيم الخ . قل آله - رحمه . لا يتم الاستدلال بقصر البناء وطوله على نقص البناء وعظمه . ألا ترى بعض صنع المائة كعمل أحد الأئمة أقصر من فاعل الذي لا مائة فيه لينة . وأما قولهم رحم الدنيا والآخرة ورحم الله . لا دلالة فيه أي هل سألته رحم نفسه إلى رحم ؛ فإن حاصله أن الرحمة منه دلالة على إعادها . ألا ترى أن صار ما كان أهم من ضراب ، كان ضراب أضع منه لخصوصه ، فلا يلزم إذا من خصوصه ورحيم أ يكون أقصر مائة من رحم لعمومه .

العالية . وأما قول بني حنيفة في مسيلة - رحا النجاة ، وقول شاعرهم فيه

* وَأَنْتَ عَوْتُ لَوْرَى لَارِلَتْ رَتْخَنًا * (١)

فباب من تعتم في كرمهم فإن قلت : كيف تقول الله رحى ، أنصرفه أم لا ؟ قلت : أقيسه على أحواله من ماله ، أعني عو عطشان وغرنا وسكران ، فلا أنصرفه .

(١) سموت ماير يابى الأكرمين أيا وأنت غيت الروى لارلت رحا

رجل من بني حنيفة يمدح مسيلة الكلابي ، يقول : علوت بسبب الهدى يابى الأكرمين من جهة الأب ، وليس المراد خصوصه ، بل مطلق الأكرمين ، ولو كان المراد خصوصه لأشعر بهم ، وهو نعيم الأكرمين أو نعيمهم ، وأنت كالتعريف في كثر الجمع ، ولارلت رحا ، دعا بدوائه رحا عجم ، ورحى حاس مائة فاطلة على غيره جهل أو غدا ، وفيل : إن الخاص به الفيل بال .

(٢) قال محمود رحمه الله تعالى : وقال : فكيف حول الله رحى أنصرفه أم لا ؟ الخ ؟ قال أبو الحسن : قلت شعري بعد السماع دلالة على ما الذي عني فاسمه على عطشان دون طعام مع أن فاسمه على طعام منعقد بالأصل في الاسماء وهو الصرف ؟ أجعل الذي عني هو أن باب سكر وعطشان أكثر من باب طعام ، وهذا أصل أن يكون من كل واحد منهما جملة على ما هو لا أكثر أولى ، ولأن رحى وعطشان مشتركان وعدم وجود معلقة بخلاف طعام ولهذا كان على عطشان أولى ، ثم قال : وقد جعل غيره معلقا في صرف رحى مجردا من التصريف ، وبناء على تعيين اللفظ في مع صرف عطشان على هي وجود فعل يصرف رحى ، أو اسما معلقة فيفتح الصرف ؟ وهو أيضا نظر فاسر وأنهم فيها أرباب : اسبع صرف عطشان وفاقا وانتاع صرعه مثل شبه راديه بالي التانيث ، والله دابر على وجود معنى واحد اسباع معلقة ، فاما أن يجعل الأمران وصفي شبههما مجموعهما مستعمل ، أو كل واحد منهما مستعملا على نفسه ، أو أحدهما دون الآخر على القول ، فهذه أرباع احتمالات ، فإن كان مقتضى اللفظ المجموع أو وجود فعل خاصة أنصرف رحى ، وإن كان كل واحد من الأمرين مستعملا أو اللفظ بانتاع معلقة خاصة فتح رحى من الصرف فلم يسبق إلا تعيين ما به حصل اللفظ في عطشان من راديه وبين ألي التانيث من الاحتمالات الأربعة ، وعنه بين الصرف وعدمه ، والتعريف أن كل واحد من الأمرين المذكورين يستعمل بانتفاء اللفظ فيفتح صرف رحى لوجود إحدى الطرفين المتعلقة في اللفظ وهي اسباع معلقة ، على هذا التقدير : وإزاء ذلك لابد اسباع معلقة به ماحله اسباع دونها ، التانيث على راديه كاستناع دخولها على ألي التانيث لحصل اللفظ بهذا الوجه . ووجود فعل يحتمل أن يذكره محقق بنا ومؤنه محقق بناء آخر ، يشبه أصل رحى في اختصاص كل واحد منهما بناء غير الآخر ، وهذا وجه آخر من اللفظ ومن تأمل كلام سيبويه مهمته ما قرره ، فإنه قيل : حصل ذلك مدسه كل واحد من الأمرين المذكورين لانتهاء اللفظ على الله الذي على اسفال كل واحد منهما على في اللفظ ، وهذا كان المحذور على وجه صرف رحى وهو أحد الاحتمالات الأربعة المتقدمة ؟ قلت : انتاع صرف عمران العلم على اسفال كل واحد من الأمرين ، ذلك اسباع من الصرف ، بدعوى عبد لا يعلى له وهو غير مصروف وفاقا ، أجعل مدع غيرهما رحمه الله وإن لم يواد مدعشر لأن اعتبار وجود فعل أو انتفاء معلقة إنما كان في لفظة ، أما في الاسم فشرحه عليه لا يوجد معنى ولا انتفاء معلقة .

واحد باللسان وحده . فهو إحدى شعب الشكر . ومنه قوله عليه السلام . الحمد رأس الشكر . ما شكر الله عد لم يحمد .^(١) وبما جعله رأس شكر . لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها . أشيع لها وأدل على مكانها من الاعتقاد واداب الجوارح لخدمة عمل القلب . وما في عمل الجوارح من الاحتال . بخلاف عمل اللسان وهو انطلق الذي يصح عن كل حي وبجلى كل مشقة .

واحد بقبضه الدم . والشكر بقبضه الكفران . وارتفاع احد بالثناء . وحره الطرف الذي هو الله وأصله الصب^(٢) الذي هو مراده بعضهم يصمد على أنه من المصادر التي تنصبها العرب بأفعال مضرة في معنى الإحبار كقولهم شكراً . وكهراً . وبجناً . وما أشبه ذلك . ومنها سخاكت . ومعاد الله . يزلونها مبرله أفعالها وسدونها منها سدها . لذلك لا يستعملونها معها ويحتملون استنماها كالشريعة المنسوخة . والعدس ما عر الصب إلى الرفع على الثناء للدلالة على ثبات المعنى واستقراره . ومنه قوله تعالى (قالوا سلاماً قال سلام) . رفع السلام الثاني للدلالة على أن إبراهيم عليه السلام حياهم نعمة أحسن من تحيتهم : لأن الرفع دال على معنى ثبات السلام لم يورث تحذره وتحذونه والمعنى بحمد الله حمداً . ولذلك قيل : (إياك بعد وإياك تسبح) . لأنه بيان خدمته . كأنه قيل كيف تحمدون ؟ قيل إياك بعد . ومن قلت . ما معنى التعريف به ؟ قلت هو نحو التعريف في أرسلها المراك .^(٣) وهو تعريف الجنس .

حسبك على أن يدرك من خبرك في وجوب . بهي واحدا لكم . قال السيد القزويني . هو استنباط معنى من أن الشكر يطلق على أعمال أو رد ثلاثه . ويراد أنه سبيلها حراء النعمة . وكل ما هو جوار النعمة مراد يطلق عليه الشكر أنه . فكأنه قال كبرتم معكم على عرج على استنماء أرواح الشكر لكم . ويبلغ في ذلك حق جليل . وأردنا ذلك لم . ومن استنماء جمع النعمة . لكن ظاهر عده أنه أيها معناها . ورواية البيت الأول بعد الثاني أحسن دوقها وأظهر استنباطاً .

(١) أخرجه عبد الزاري عن معمر عن قتادة عن عدي بن عمرو عن أبيه عن عدي بن عمرو عن أبيه عن عدي بن عمرو . ومن ابن عباس مثله . رواه الجعفي عن حمير (سحان) ومنه نصري حماد . وهو ضعيف .

(٢) قال محمود رحمه الله . لا أصل له عند النصب . الخ . قال أحمد : ولأن الرفع أثبت اختار مجيبه في قول القائل : رأيت زيداً فإذا له علم علم الفتنة : الرفع . وفي مثل . رأيت زيداً فإذا له صوت صوت حار النصب . والشر في المروي بين الرفع والنصب أن في النصب إشعاراً بالفضل . وفي صفة الفضل . شمار بالجدد والظهور . ولا كذلك الرفع . قال ابن العربي : يدعى اسماء ذلك الاسم صفة ثابتة . ألا ترى أن المقدر مع النصب حمد الله الحمد . ومع الرفع الحمد ثابتة أو مستقر .

(٣) قال محمود رحمه الله : في التعريف الحمد نحو التعريف في أرسلها المراك وهو تعريف الجنس ومما الخ . قال أحمد رحمه الله . تعريف التكرار باللام إما عهدي وإما جنسي . والعهد إما أن يعترف فيه إلى فرد معين من أفراد الجنس بمصدر يبره عن غيره من الأفراد كالتعريف في نحو (معصوم عود الزبون) . وإما أن يعترف بالعهدية إلى

ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل أحد من أن الحمد ما هو ، والعراك ما هو ، من بين أجناس الأفعال والاستعراق الذي توهمه كثير من الناس وهم مهمهم وقرأ الحسن البصري (الحمد لله) كسر الدال لإساعها اللام وقرأ إبراهيم بن أبي علقمة (الحمد لله) نصب اللام لإساعها الدال ، والذي جسرهما على ذلك - والإلتناع إنما يكون في كلمة واحدة كقولهم متحدر الجبل ومبيرة - تقول التكلمتين مرة لكثرة استعمالهم مفترتين ، وأشبه القراءتين قراءة إبراهيم حيث يجعل الحركة السانية ناعمة للإعراية التي هي أقوى ، بخلاف قراءة الحسن

الرب ، المسالك ومنه قول صفوان لأبي صفوان لأن يري رجل من قريش أحب إلى من أن يري رجلا من هوازن ، يقول ومن يريه فهو رب ، كما تقول سم عليه يتم فهو يتم . ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمسانة كما وصف بالعدل ، ولم يطلقوا الرب إلا في الله وحده ، وهو في غيره على التقييد بالإضافة ، كقولهم رب الدار ، ورب الناقة ، وقوله تعالى : (ارجع إلى ربك) ، (إنه ربي أحسن مثواي) وقرأ ربه بن علي رضي الله عنهما (رب العالمين) بالنصب على المدح ، وقيل بمداد عيه (الحمد لله) ، كأنه قيل : حمد الله رب العالمين العالم اسم لدوى العلم من الملائكة والتقليد ، وقيل كل ما علم به الخالق من الأجسام

== اسمه ما صار نعتاً من غيره ، من أمهات كالتعريف بحرف الكسرة الخبر ، وشربت الماء ، والجسم هو الذي يسم إلى شمول الآحاد ، نحو : رجل أفضل من المرأة ، وكلما نوعي العهد لا يوجب استمرافها ، وبما وجه الجسم خاصة فالعشرى جعل معرف الحمد من النوع الثاني من نوعي العهد ، وإن كان قد عبر عنه بمعرف الجسم ، لعدم اعتدائه بمصطلح أصول العهد ، غير انعشري حمد الجسم بمعنى مادته ، لاستعراق جميع أنواع الحمد وليس بعيد .

(١) معروف قال ابن إسحاق المداوي : حتى غاصر عمر بن عبد العزيز الراس من جابر بن عبد الله من أنه في قصة حنين ، وفيه قول صفوان هذا ، ومن طريقه أخرجه ابن جرير في صحيحه ، واليقين في الدلائل ، ورواه جويرية بن مالك عن الزهري مرسلاً ، وأخرجه الطحاوي في الترائب .

(نبيه) وقع فيه أن صفوان قال ذلك لأبي صفوان ، والذي في مرسل الزهري أنه قال لأبي أسبه ، والذي في المداوي أنه قال لأبيه من أنه كلفه ، وأخرجه أبو يعلى عن طريق ابن إسحاق .

(٢) قال محمد بن جعفر : والعالم اسم لقوى العلم من الملائكة الخ ، قال أحمد بن حنبل : علمه الجمع إنفاذاً لاستعراقه لكل جنس عنه في نظر : فإن «عالم» كما مرره : اسم جنس عرف باللام الجنسية ، وصار العالم - وهو مفرد - أدل على الاستعراق منه جمعاً . قال إمام الحرمين رحمه الله : التمر أخرى ما استعراق الجسم من العود ، فإن التمر يستقر على الجنس لا يصحبه لفظه ، والعود رده إلى تحمل الوجدان ، ثم الاستعراق منه ليعبده الجمع ، وفي صيغة الجمع مضطرب انتهى كلامه ، والتحقيق وعداوى كل ما جمع من أسماء الأجناس ثم يعرف بمعرف الجسم ، أنه جيد أمرين أحدهما أن ذلك الجسم تحت أنواع مختلفة ، والآخر أنه يستعرق الجمع ما تحتها : لكن المقيد

والإعراض . فإن قلت لم جمع ؟ قلت لتشمل كل جس يسمى به فإن قلت . هو اسم غير صفة ، وإنما تجمع بالواو والنون صفات المفعول أو ما في حكمها من الأعلام . قلت : ساع ذلك لمعنى الوصفية فيه وهى الدلالة على معنى العدم .

مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ (١)

قرئ ملك يوم الدين ، ومالك ، وملك تحفيف اللام . وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه . ملك يوم الدين ، سقط الفعل ونصب اليوم . وقرأ أبو هريرة رضى الله عنه . مالك بالنصب . وقرأ غيره . ملك . وهو نصب على المدح ، ومنهم من قرأ . مالك ، بالرفع . وذلك هو الإحسان . لأنه قراءة أهل الحرمين . ولقوله (لمن الملك اليوم) . ولقوله (ملك الناس) . ولأن الملك نعم والملك يحبس . ويوم الدين يوم الجزاء . ومنه قولهم . كائندين تدان . (٢) وبنت الحماة .

لا خلاف الأنواع جمع ، وأبعد لأشراق جميعا التصريف ، إلا ترى أنه إذا جمع مجردا من التصريف دل على اختلاف الأنواع . ثم إذا عرف أنه مرادنا غير موقوف على الجمعية ، إذ هذا حكم مفردة إذا عرف ، بقول رغبى إذا . وإن نال به جميع العالمين الأسمرق . مردود بقوله عدة عقابته وإن لم يجمع . وقول إمام الحرمين . وإن اجمع في الأفعال بالاضمار لما تنبئ من الرد إلى الوجود . عروء بأن فاعلة الجمع الأشعار باختلاف الأنواع . واختلافها لا سأل استمرافها بصفة المفرد المفعول من تصرف المجلس ، وإن أراد أن الجمع يحل الأشارة إلى أنواع محله مبهمة بهذا الخيال بصفة من المفرد . فالعلم إذا جمع ثمة اختلاف الأنواع المتدرجة تحت من اسم ، والاس واللائكة . وعرف لغيره هووم الزمرة به دلال في كل أنواعه . وبوضع هذا التفسير : أنا لو فرضنا بفساد لسان عنه إلا آحاد متساوية وهو الذى بصفة غير الحاء فنزوح الأسفل . لما جاز جمع هذا محال . لا مخرجا ولا مذكرا . وهذه العقابته يرد بكون إمام الحرمين . إن القول جمع من حيث القطع لا من تحت جمع الجمع في محو فوق وساق وأبى . وأن تدل المخرى جده بالواو والقول بأشارته لصفه العلم بلحق صفات من بهن . فصح إذا من الأمر على أنه لا تناول إلا أول الدل . وأما على القول بأنه اسم لكل موجود سوى أنه . فيحتاج إلى مزيد نظر في تقليد القائل في الجمع على غير القائل

(١) هو طرف من حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن سمير عن أيوب عن أنى صلاة مرسلا . فكذا أخرجه البيهقي في الزهد . ورواه الأديم أحمد عن عبد الرزاق بسند عن أنى صلاة من أنى الدعاء . وهذا منقطع مع وجه . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر رضى الله عنهما . أخرجه ابن عدى في ترجمته محمد بن عبد الملك رصفه . قلت . وأخرج ابن أنى ناصح في الله عن أنى أيوب الخزازي عن محمد بن موسى عن روح بن ريد عن محمد بن الزبير عن أنى حديثا موصوفا . وفيه . إن الله تعالى قال . يا موسى كما تدعى تذان . والمتمم

وَلَمْ تَكُنْ سَوَى الْمُدَوَّا بِنِ دِنَانِم كَمَا دَانُوا

هون قلت ، ما هذه الإضافة ؟ قلت هي إضافة اسم الفاعل إلى الطرف على طريق الاتساع ،
 'بحرى بحرى' انفعول به كعومهم ، يا سارق الليلة أهل الدار ، وادعى على الضرفية ، ومعناه
 مالك الأمر كله في يوم الدين ، كقولهم (الملك اليوم) فإن قلت : إضافة اسم الفاعل إضافة
 غير حقيقية فلا تكون معطية معنى التمرجف ، فكيف سماع وقوعه صفة لغيره ؟ قلت : إما
 تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال ، فكان في مذهب الالهवाल ،
 كقولك مالك الساعة ، أو عدا فأتنا إذا قصد معنى الماضي ، كقولك هو مالك عبده أمس ،
 أو زمان مستمر ، كقولك زيد مالك العيد ، كانت الإضافة حقيقية ، كقولك مولى العبد ،
 وهذا هو المعنى (مالك يوم الدين) ، ويجوز أن يكون المعنى ملك الأمور يوم الدين ، كقوله ،
 (وإحدى أصحاب الجنة) ، (وإحدى أصحاب الأعراف) ، والذيل عليه هراءه أبى حنيفة ، (مالك
 يوم الدين) ، وهذه الأوصاف التي أجريت على الله سبحانه - من كونه ربا مالكا للعالمين
 لا يخرج منهم شيء من ملكه ورويته ، ومن كونه منعم بالعلم كلها الطاهرة والباطنة
 والجلال والدقائق ، ومن كونه مالكا الأمر كله في العاقبة يوم انشوات والمعاب بعد الدلالة

(١١)	صفتا عن بني دهل	وظنا قديم إحسان
	ظنا صرح قشر	طامسى وهو هربان
	دم من سوى المدوا	ب دنام كا دانوا

لشمن بن شيد بن ريمه ، وابن في القرب شمل نالجمه غيره هو وشبل بن أمار بن أراش حول صفتا
 عن بني دهل رجمة هم لطيم يرجعون ، ظنا ظهر قشر سدا وبائع في الظهور حتى كأنه رجل هربان من ثيابه ، فقبه
 الشر ياسان على طريق المكبة وأنت في القري غللا وبروى وهو عربان ، أى : جافع ، صبر على قنقه
 أيضا وقد أراد بالشر السيف ، وعبره بخرده من عبده وردت الواو قبل الحلة الواو حبر لأسمى
 لتأكد اللفظ ، شيئا غا حاجة الزامه حالا ، ولم يبق سوا سوى عدوان بمصاعل دهن ، أو سوى عدوانهم
 عينا جوارهم كما غلبوا ، وهي ثمان دينا مشكلا وهي جوار ثلاثة الجوار ومصر رامة خلاف بين القوم ،
 ومذهب الجمهور أن سوى لا يخرج عن القصب على الظرفية المتكارة ، لا في الضرورة كما هنا ، ومذهب ابن مالك
 كالراجحي أنها بمعنى غير تصرف في الاختيار ، كما في قوله من الله عنه وسلم : سألت الله أن لا يلفظ عن أسمى
 صدرا من سوى أسمى ، وقول بعض العرب : أتاني سواك ، أى : بخيرك ، وصرح صرحا بالتحريك جلس
 حوصا وظهور ، وصرح قشر بما : جلس تحلصا وأظهر ، فاحصا من الأول ورورى من القشر لثني ، سدا
 والقشر هربان ، ووجه إظهار قشر في مقام الاختيار ، ويؤيده بدل من صرح ، وجهه جعله نصيبا لثناه ، وأما جواب
 دلناه فهو قوله : دنام كا دانوا .

على اختصاص الحمد به وأنه حقيق في قوله الحمد لله - دليل على أن من كانت هذه صفاته لم يكن أحد أحق منه بالحمد والثناء عليه مما هو أهله

إِنَّكَ تَعْدُّ وَيُكْتَبُ

(إين) صير منفصل منصوب ، والواحق هي تحقير الكاف والهاء والياء في قولك إينك ، وإينه ، وإيني ، بيان الخطاب والعيه والتكلم ، ولا عمل لها من الإعراب ، كما لا عمل للكاف في أرائك ، وليست بأسماء منصوبة ، وهو مذهب الأحسن وعبه المحققون ، وأما ما حكاه الخليل عن بعض العرب : إذا بلغ الرجل السبيل به وإيا شوب ، فشيء شاذ لا يعزب عليه ، وتقديم المفعول بعد الاحتصاص ، كقوله تعالى (في أعين الله تأمروني أطيع) (قل أعير الله أمي ربا) والمعنى تحسبك بأسياده ، وتحسبك تعطي المعونة وقرئ : إراك تنحصف الياء ، وإياك بفتح الهمزة ، التشديد ، وهياك قلب الهمزة هاء ، قال طيفل الغنوي :

فَهَيَّاكَ وَالْأَمْرَ الَّذِي إِنْ تَرَأَّيْتِ مَوَارِدَهُ صَافَتْ عَلَيْكَ مَصِيدُهُ (١)

والعبادة أقصى غاية الخضوع والتدلل ومنه توب دو عسدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوة تسخ ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى ، لأنه مول أعظم البسم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع فإن قلت : لم يرد عن لفظ العيه إلى لفظ الاحتصاص ، قلت : هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون (٢) من العيه إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى العيه ، ومن العيه إلى التكلم ،

(١) لغز من روي ، وفيه نظير ، وهياك أصله إياك ، طالت صرته هاء ، وهو في عن أصب معجود وجوا ، والأمر ، صفت عنه ، والأصل أصدر تلاق حرك والأمر لحذف ما بعد صير الخطاب وما عطف عنه لكثرة الاستعمال ، ولأن مقام التحذير يقتضي السرعة وإيجاز الكلام ، وقيل أصله : أصدر منك من الأمر وأصدر الأمر منك ، لحذف لذلك ، ومنه أسباب الصدور : الأمر ما يورد أي مواضع الرود من غير أسماء ، وأسباب الخروج من المصادر أي مواضع الصدور أي الخروج ، فكل منهما استارة تعريجية ، وأما تقيده بالأمر يقتضي له موارد ومصادر كأنها على منزلة حكمية فهو خارج عن قانون القرآن لأن الأمر يطلق على كل شيء ، وتخصصه بغير هو المثل ثم تشبه به المصداق لا الموضع ، يروي هكذا

فأيك والأمر الذي أصدر منك موارد مضاف إليك لمصادر

فأحسن أن صدر الأمر صادر وليس له من صادر ليس صادر

أي ليس صدر لشيء نفسه حساً أي قوله لا اعتبار به بعد ومرعي في التورطة ، وقوله وليس له الخ جده ٥٥٥ وعلى هذا لغة حرف الواو

(٢) قوله في علم البيان قد يكون له وجه ، وعارة شئ وهو ما يكون (ع)

كعبه تعالى . (حتى إذا كنتم في الفلك وجريتم) . وقوله تعالى (والله الذي أودع الرياح
 كثير سحابا مقناه) وقد اتفقت امرؤ القيس ثلاث التعميمات في ثلاثه آيات :^(١)
 تَقَاوَلْ لَهْلُكْ بِالْأَمْدِ وَنَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ
 وَبَاتَ وَهَاتَتْ لَهُ كَلِمَةٌ كَلِمَةً ذِي مَعْنَى الْأَمْدِ
 وَذَلِكَ مِنْ نَمَى حَذَقِي وَحُرَّتُهُ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

وذلك على عادة اقتسامهم في الكلام وتصرفهم فيه . ولأن الكلام إذا فعل من أسلوب إلى
 أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع ، وإيضاحا للإحصاء إليه من إحرائه على أسلوب
 واحد ، وقد تضمن مواقفهم عوائد . ومما أحسن به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالمد ،
 وأجرى عليه تلك الصفات العظام ، تعلق المد بمعوم عظيم الشأن حينئذ بالثناء وعية الحصوع
 والاستماع في المهمات ، فحطت بهت المعلوم المنجبر من الصفات . فهل إياك يا من هذه
 صفاته محض بالمادة والاستماع ، لا بعد عرك ولا استيعاب . يكون الخطاب أدب على أن
 العبادة به لذلك النمر الذي لا تحقق العبادة إلا به . فإن قلت لم هرت الاستماع بالمادة ؟
 قلت . يجمع بين ما يتعزز به العباد إلى ربه وبين ما يطلونه ويحتاجون إليه من جهة
 فإن قلت : فلم قدمت العبادة على الاستماع ؟^(٢) قلت لأن مقدم الوسيلة من طلب الحاجة

(١) قال محمود رحمه الله : . وقد اتفقت امرؤ القيس ثلاث التعميمات في ثلاثه آيات : الخ . . . قال أحمد رحمه الله : .
 أنه أب . الخطاب ثم قلت إلى الآية . ثم إلى النظم وعمل مداهما القامان لا غير ، وإنما أراد الرمنشري والله أعلم
 أنه أي بثلاثه أساليب سحاب خاصر . وقات . ولعمري يوم جولة ثلاث القامات ، أو جسد الأخير صنف
 الصائتين عن الثاني وعن الأول يكون ثلاثا . والأمر فيه سهل .

(٢) لا امرؤ القيس بن جبر الحامل ، وقال ابن هشام . هو غلط . وقاله امرؤ القيس بن عابس الصعالي
 وقيل بنمر بن معدكرب . ولا أحد كاحد . وقد ذهب إليه . وقد روى بكسرهما اسم موضع . والله أعلم
 جامع يطلق على مدى جمع من العيين ، وعلى المراد . وعلى كل ما أعين العيين . وفي الشعر ثلاث التعميمات ، لكن
 الأول على مدح السكاك فقط . وهو أنه كان نظاما لتمد مدح من النظم فانت ل الخطاب وذلك في البيت الأول .
 والثاني عدوله عن الخطاب إلى العيين في الثاني . وقد اتفقت التعميمات على النظم في الثالث . والمجهول
 الأول من قبل التعمير . وأبو الأسود : كنية صاحب الشاعر الذي يربيه ، وجعل هو المنجبر واحد نظام بن صرو
 وهو هم امرؤ القيس . وقيل أي مضاف له . النظم والأشود صفة . ويروي عن أبي الأسود

(٣) قال محمود رحمه الله : . فإن قلت قدمت العبادة على الاستماع . . . الخ . . . قال أحمد : . يعتقد أهل السنة أن المد
 لا يستوجب على ربه جزاء . تعالى الله عن ذلك . وهو ثابت عندنا . من الاعتناء في الدنيا على المادة ومن صرف النعم في
 الآخرة . ليس يوجب على الله تعالى ، على فضل منه وإحسان . وفي الحديث : أنه عليه الصلاة والسلام قال : من

ليستوجبوا الإجابة إليها فإن قلت : لم أطلعت الاستعانة ؟ قلت : ليتناول كل مستعان فيه ، والأحرس أن تراد الاستعانة به وتوفيقه على أداء العبادة . ويكون قوله (اهدنا) بيانا لما يطلب من المعونة ، كأنه قيل كيف أعينكم ؟ فقالوا اهدنا الصراط المستقيم . وبما كان أحسن تلازم الكلام وأحد نفعه بحجرة بعض . وقرأ من حيث نسين . كسر النون

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

هدى أصله أن يتعدى باللام أو يالي . كقوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي إلى صراط مستقيم) (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) . فهو من معان - احتار - في قوله تعالى (واحتار موسى قومه) . ومعنى طلب الهداية - وهم مهتدون - طلب زيادة الهدى بمنح الإيضاف ، كقوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى) . (والذين جاهدوا في نهبهم ساء) وعن علي وأبي رضى الله عنهما اهدنا نبيا ، وصيغة الأمر والدعاء واحدة ، لأن كل واحد منهما طلب ، وإما يتعاونان في الرتبة وقرأ عبد الله أرشدنا

(الصراط) المجازة ، من صراط الشيء إذا سبغه ، لأنه يستلزم مساهة إذا سلكوه ، كما سمي نفا ، لأنه ينفصم والصراط من قلب السين صاد لأجل الطاء ، كقوله : مضطر ، في مضطر ، وقد تشم الصاد صوت الزاي ، وقرئ من حيماء ، وصاحجن إحلاص الصاد ، وهي لغة قريش وهي الثالثة في الإمام ويجمع صراطا ، نحو كتاب وكتب ، ويذكر ويؤث كالطريق والسيل ، والمراد طريق الحق وهو منه الإسلام

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧)

(صراط الذين أنعمت عليهم) بدل من الصراط المستقيم ، وهو في حكم تكرير العامل ، كأنه قيل : اهدنا الصراط المستقيم ، اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ، كما قال : (الذين استضعفوا لمن آمن منهم) فإن قلت : ما هذه البدل ؟ وهلا قيل اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم ؟ قلت : فائدة التوكيد لما فيه من التثنية والتكرير ، والإشعار بأن الطريق المستقيم يراه وتفسيره :

لا تدخل أحد منكم الجنة ، هل ولا أنت إلهي ، ولا أنا إلهي ، تصديق ما خرجته ، هذا دليل النقل الخليل أن يجب على الله تعالى شيء ، لكن قام العدل مثلا وشرطا على أنه تعالى لا يجب عليه شيء ، فقد قام مثلا وسرعا على أنه جبره بمان صدق ورعده حق ، أي يجب محلا أن مع ، فاما أن يكون الزمخشري سابع في إطلاق الاستيعاب وأراد وجوب صدق الخبر ، وإما أن يكون أخرجه على هو عد الدعة في اعتقاد وجوب الخير على الله تعالى وإن لم يكن وعد

صراحه المسبين لكون ذلك شهاده لصراط المسبين بالاستقامة على ألتع وجه وآ كده . كما يقول هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم ؟ فلا . فكون ذلك شيع في وصفه بأكرم والفضل من قولك : هل أدلك على فلان . ألا أكرم الأفاضل . لا لك ثبت ذكره محلا أولا . ومفصلا ثانيا . وأوقعت فلانا هيرا وأوصاحه لأكرم الأفاضل فمعت عبد في الكرم والعص . فكأنك قلت : من أراد رجلا جامعاً للحصتين فليبه بفلان . فهو المشخص بعين لاحتياهما فيه غير مدافع ولا متابع . والدير أنعت عليهم هم المزمعون . وأطلق الإيحاء بشم كل إنسان . لأن من أتم عليه شعبة الإسلام لم ين شعبة إلا صاته واشتنت عليه وعن ابن عباس : هم أصحاب موسى قبل أن يعيروا . وقيل هم الأنبياء . وقرأ ابن مسعود : (صراط من أنعت عليهم)

في غير المصوب عليهم . بدل من الذين أنعت عليهم . على معنى أن أنتم عليهم هم الذين سلوا من غضب الله والصلال . أو صفة على معنى أنهم جمعوا بين شعبة المطلقة وهي شعبة الإيمان . وبين السلامة من غضب الله والصلال . فإن قلت : كيف صح أن يدع (عبر) صفة للمعرفة وهو لا يتعرف وإن أصيب من المصروف : قلت (الذين أنعت عليهم) لا توفيت فيه كقوله • وَلَقَدْ أَمَرْنَا عَلَى النَّاسِ بِشَيْءٍ • (٢)

(١) قال المحرر رحمه الله : وأحد الأقسام ليشمل كل إنسان . قال أحد رحمه الله . إن إطلاق الأقسام على العمل كقوله : إن إطلاق الاستدانة يشار كل مدح فيه . وليس عدم حال العمل لا هوام مصدره . والتعريف أن الإطلاق إنما يخص إماماً وشيوخاً . ونفس إلى المهم أتوق بها إن لمجد لتأني الأول مع الإجماع لكل شعبة بخلافه بالمال

(٢) وَلَقَدْ أَمَرْنَا عَلَى النَّاسِ بِشَيْءٍ فَنُفِيتَ شَيْئاً فَلَمْ يَفْعَلُوا

عَنْبَانِ عَمَلٍ عَلَى إِمَامِهِ إِلَى وَرَيْكَ عَمَلٍ بِرَضِي

لرجل من رضى الله . ويدعى صفة لهم وإن كان . لأنه ليس مراد لشيء بعد دليل عدم ترويج قال فيه العهد لدى لا الحرجي . وسدحوا في معنى كالتكرار . شار وصده ما بعد وإن كانت لا توصف بالإلتكراه . وهذا بعد إمامه نائباً لا حرجاً . وهو روى . وكان الضمير أن يقول : ما بهي ثم أمروا . وسكن أن بالخاصة دلالة على تحقق ذلك منه . وروى : فأطف ثم أمروا . أي أكف عنه وعن سكانه . وبحمل أنه أراد حررت على صفة الماتى بالمضارع حكماء الحال . هذا ونافذ مر أن الجنة حادثة . أي : أمر على التيم حال كونه يمشي وأنا أسمع من عرض عنه وأقول إنه لا يصدق ذلك قلب الذي سمعته منه . وليس المراد وصفه نائباً . لأننا لا نظهر مع محض منسوب بوقوعه على صير إمام . على أنه يمكن جعل العدل لأمره بعد التروم . هو غضب على جده مصداق على لا يأتي ذلك . فأي وحى ذلك يحضه برضى . يقدم عليه وأورد منه . والآداب . الجلال من دمه

ولأنَّ المعصوب عليهم والعائين خلاف المنعم عليهم ، وليس في - غير - إذا الإيهام الذي يأتي عليه أن يتعزف ، وقرئ بالنصب على الحال ، وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب ، ورويت عن ابن كثير ودواخل الصمير في عليهم ، ولعامل أعمت ، وفي المعصوب عليهم هم اليهود ، لعزله عروج (من لعنه الله وعصب عليه) والصالون : هم النصاري ، لعزله تعالى : (قد صلوا من قبل) فإن قلت ما معنى عصب الله ؟ قلت : هو إرادة الانتقام ، من العصاة ، وإزال العقوبة عنهم ، وأن يعمل بهم ما يفعله الملك إذا عصب على من تحت يده - نعمود بالله من عصبه ، ونسأله رضاء ورحمته . فإن قلت أي فرق بين (عليهم) الأولى و (عليهم) الثانية ؟ قلت الأولى محلها النصب على المفعولية ، والثانية محلها الرفع على الفاعلية فإن قلت لم دخلت (لا) في (ولا الصالحين) ؟ قلت لما في - غير - من معنى النفي ، كأنه قيل : لا المعصوب عليهم ولا الصالحين وتقول أنا ربأ غير صائب ، مع امتناع قولك أنا ربأ مثل صائب ، لأنه عملة قولك أنا ربأ لا صائب وعن عمرو بن عبد الله رضي الله عنهما أهما قرأ - وغير الصالحين وقرأ أبو السخيتي ولا الصالحين - بالهمز ، كما قرأ عمرو بن عبيد (ولا جأ) وهذه لغة من جند في الحرب من التفاء الساكنين ومما يحكاها أوربد من قومهم : شأنة ، ودأنة آمين . صوت سمي به الفعل الذي هو استحب ، كما أن رويد ، وحبل ، وهلم ، أصوات سميت بها الأفعال التي هي وأعمل ، وأسرع ، وأقبل ، . وعن ابن عباس : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى آمين (١) فقال : أعمل ، وفيه لعنان عدألفه ، وقصرها قال :

• وَيَرْحَمُ اللَّهُ حَبِذَا قَالَ آمِينَ (٢) •

(١) قال محمود رحمه الله : « ومن المعصوب من الله تعالى إرادته الانتقام ... الخ » ، قال أحمد ، أدرج وهذا ما يقتضيه هذه وجوب وعد العصاة ، وليس مذنب أهل السنة ، بل الأمر عنهم في الزمن الماضي موكول إلى التوبة : فبم من أراد الله ساقى عقوبته والانتقام منه فقع ذلك لا محالة . وبهم من أراد العقوبة وذات صلته تعالى ، على أن المعصوب عليهم والعاين والعاين على الكفار ، ووعدهم واقع لا محالة ومراء ، والله البري أنقول قال الزمخشري رحمه الله : المعصوب من الله تعالى إرادته الانتقام من العصاة الخ لا دل على ما فهمه ، قال وجوب وعيد العصاة لا يعلم منه . والمعصوب من الله ضد أهل السنة والجماعة - عبارة عمدة الزمخشري رحمه الله - إلا أن عد أهل السنة أن الله تعالى (ب) شاء عصب صاحب الكبيرة وإن شاء غفر له ، وعد المعصية وجوب عقابه : بعد المعصية ظاهر أن المعصية هارة عن إرادته الانتقام : وعد أهل السنة : إن عمره فلا عصب ، وإن لم يجر له معصية عبارة عما ذكره .

(٢) أخرجه الترمذي من رواية أبي صالح عنه بإسناد واه

(٣) باب إنك ذو من ومغفرة بيت يمانية ليل أحميا

الداكرن الموعود بعد ما دعوا الماغلين على الأيدي المكنية

(٢ - كتاب - ١)

وقال :

• آمينَ قَرَأَ اللهُ مَا بَيَّنَّ مُتَدَا (١) •

وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، فغنى جبريل عليه السلام آمين عند فراغى من قراءه فاتحة الكتاب (٢) وقال : إنه كالحتم على الكتاب ، . وليس من القرآن بديل أنه لم يثبت في المصاحف . وعن الحسن لا يقول الإمام لأنه الداعي . وعن أبي حنيفة رحمه الله مثله ، والمشهور عنه وعن أصحابه أنه يحتمل . وروى الإحصاء عند الله من معمل وأنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) . وعند الشافعى يحتملها . وعن وائل بن حجر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ولا الصالحين ، قال آمين ورفع بها صوته (٤) . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥)

== يارب لا تغلبنى حيناً أبداً . ورحم الله عبداً قال آمين

لغنى بن معاذ ألوح به من القامرية . اشتد وحده بها ، فاستدأه إلى الكعبة ليدعوه الله صلى الله عليه وسلم . فأخذ يحمله ماها وقال ذلك . والحق ، قبل الخبر مجاز عقل ، وهو في الحقيقة لم ، وجب أن يقدم ليس من اعتاد قوله السابقين من الأندلس . انكسر على الوجوه حيرة وسكرة ، ثم دعا بأن يدم الله حيناً ، ودعا لمن يؤمن على دعائه بأن يقول آمين ، وهو اسم فعل ، أى استجب يا الله هذا الدعاء ، وهو يملك ، ويجوز قصره .

(١) تيمنا حتى فعله إذ دعوه آمين قوله الله ما يتنا هذا

غير كان قد حال مصححا الأندلس فأمرص به جدا عليه . وروى تيمنا حتى فعله وأى ، وأمين : قصر الخبر ، على الله العزة الأصل . وأما مالك حين أمضى : لأنه ليس له الله القرب فاعمل . وقبل : أنه بالضم فأشبهت محوته . اسم فعل بمعنى استجب ، وربته بعد ما بعده . حذره سرعا على طلب الإجابة ورفع الدعاء مجازا من أول كلمة . والله . فليست بها ملها ، أى حينما تسمع من فرد ما ينادى يا الله ، وهذا : يجوز أن يكون تيمنا ، وأن يكون مفعولا

(٢) لم أجده هكذا . وفي الحديث ، لا من أى شقة من رواية أى مبصرة أحد كبار التابعين قال : « اقرأ جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب هذا قال (ولا الصالحين) قال له فل آمين . فقال آمين . قلت وعند أن داود عن أبي ربيع قال : « آمين مثل طماع على تصدقة » . وروى ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا : آمين فأنتم رب العالمين على جهاد المؤمنين . وهو في الحديث للبراء

(٣) لم أجده عن واحد منها

(٤) أخرجه أبو داود من رواية جبر بن حنيفة عنه . وإسناده حسن

(٥) قوله . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعلم أن صاحب الكتاب أعلم أن ذكر آخر كل سورة حديثا كان يصليها . ولكن ليست كل صحيفة عند قال الجلال السيوطي . أعلم أن السور التي صحت الأحاديث في بعضها الفاتحة ، والزهرى ، والآنعام ، والفتح الطوارق ، والكهف ، ويونس ، والقصص ، والملك ، والزينة ، والقصص ، والكاظمين ، والاحلام ، والتمودتان . وقد عدلنا لم يصح عنه شيء . أم . والزمراوان ، القدر ، وأن حمران وطبع الطوال : من أول الفقرة إلى آخر راءه . بعدها مع الأنفال سورة واحدة . قاله الأجهوري على اليعقوبى ن مصطلح الحديث . (ج)

أنه قال لآلئ بن كعب : ألا أحرك سورة لم يزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثباً ؟^(١) قلت : بلى يا رسول الله قال : فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ، وعن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن القوم ليبيث الله عليهم العذاب حتى مقصبا^(٢) فيقرأ صي من صياهم في الكتاب (الحمد لله رب العالمين) فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة .

سورة البقرة

مدنية ، وهي مائتان وست وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْبَقَرَةِ ١

(البَقَرَة) اعلم أن الالفاظ التي ينتهي بها أسماء ، مسماها الحروف المنسوجة التي مراكبت الكلم ، فقولك - صاد - اسم سمي به ، صه ، من صرف إذا نهجته ، وكذلك را ، يا إلهان لقولك ره ، به : وقد روعيت في هذه التسمية لطعة ، وهي أن المسمايات لما كانت أفعالاً كاسماها وهي حروف وحدان والاسمى عدد حروفها مرتين إلى الثلاثة ، اتجه لهم طريق إلى أن يدلوا في التسمية

(١) أخرجه القرطبي والقسائي والحاكم من رواية عبد الحميد بن جعفر عن قتادة بن أنس عن أبيه عن أبي هريرة : روى مالك في الموطأ عن قتادة بن أنس عن أبي هريرة : أن أبا سعيد مولى عامر بن كريب أخبره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أي بن كعب - تذكره به وهو مرسل : لأن أبا سعيد هذا تابعي . وهذا الحديث قد أخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي سعيد بن مسروق أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو يصلي ، فدعا - وذكر الحديث - وزعم صاحب جامع الأصول لجمعها واحداً بأسطاً لأن لأول مكي مولى تابعي وثاني أصاري مدني من أنفسهم . قال أبيه : يحتمل أن يكون ذلك صدر منه صلى الله عليه وسلم لأن بن كعب مره وبعده من العمل مره أخرى

(٢) أخرجه الثعلبي من رواية أبي داود عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه عنه . قلت : إلا أن دون أن معاوية من لا ينج به . وله شاهد في مسند الهاربي عن ثابت بن عجلان قال : كان يقال إن الله ليريد للعذاب بأهل الأرض نادياً مع طبع الصدق بالكلية صرف ذلك عنهم به يني بالكلية : القرآن ، وحديث أبي بن كعب رضي الله عنه في مسائل القرآن سورة سورة . أخرجه الثعلبي من طريق أبي بن كعب رضي الله عنه كلها بأسطاً . وأخرجه ابن مردويه من طريقين . وأخرجه الترمذي في الوسيط . وله نسخة ذكرها الخطيب ثم ابن الصلاح عن أحمد بن حنبل . وهذا ورى عن أبي حنيفة أنه وضعه .

على المسمى لم يفعلوها، وجعلوا المسمى صدر كل اسم بها كما ترى، إلا الألف فإنهم استعاروا الحمرة مكان مسماها؛ لأنه لا يكون إلا ساكنا، وما يصاحبها في إبداع اللفظ دلالة على المعنى التهلين، والخونقة، والحملة، والسملة؛ وحكما - ما لم تلتها العوامل - أن تكون ساكنة الأفعال موقوفة كأسماء الأعداد، يقال ألف لام ميم، كما يقال واحد اثنان ثلاثة، فإذا ولتها العوامل أدركها الإعراب تقول هذه ألف، وكنت ألفا، ونظرت إلى ألف؛ وهكذا كل اسم عمدت إلى نادية دانه غيب، قيل أن يحدث فيه بدحول العوامل شيء من تأثيراتها، فخلقك أن تلفظ به موقوفا ألا ترى أنك إذا أردت أب بقی على الحاسب أجناسا مختلفة ليرفع حسابها، كيف تصنع وكيف تلقيا أعمالا من سمة الإعراب؟ تقول دار، علام، جليلة، ثوب، ساطع، ولو أعربت ركبت شططا، فإن قلت لم قصيت هذه الألفاظ بالإسمية؟ وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين؟ قلت قد استوضحت بالبرهان النير أنها أسماء غير حروف، فعلمت أن قولهم حليق بأن يصرف إلى النسخ، وقد وجدناهم متساعين في تسمية كثير من الأسماء إلى لا يقدح إشكال في اسميتها كالطروى وغيرها بأحرف، مستعملين الحرف في معنى الكلمة، وذلك أن قولك، وألف، ولانته على أوسط حروف، قال، وقلم، دلالة، درس، على الجيران المخصوص، لا حصل فيها يرجع إلى التسمية بين الدلائل، ألا ترى أن الحرف مدلل على معنى في غيره، وهذا كما ترى دال على معنى في نفسه؛ ولأنها تنصرف فيها بالإمالة كقولك ما، نا، والتعجيم كقولك يا، ها، والتعريف، والتشكيك، والجمع والتصغير، والوصف، والإستناد، والإضافة، وجميع ما للأسماء المتصرفة، ثم إن عثرت من جدب الخليل على نص في ذلك قال سيويه قال الخليل يوما - وسأل أحمده - كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك، والباء التي في صرب؟ فقبل يقول يا، كاف؛ هناك إنما يجتم بالاسم، ولم تلفظوا بالحرف، وقال أقول - كه، ه، وذكر أبو علي في كتاب الحجة في (يس) وإمالة يا، أنهم قالوا يارب، في البدء؛ فأمالوا وإن كان حرفا، فإن فإذا كانوا قد أمالوا ما لا يمال من الحروف من أجل الياء، فلأن يميلوا الاسم الذي هو يس أجدر.

(١) قال محمود رحمه الله: «ورددنا الخليل أصحبه كيف يطقون بالكاف... الخ» قال أحمد رحمه الله: «وسأله أيضا كيف يطقون بالقاف من يميل؟ فقالوا: قاف، كقولهم الأول، فأجابهم بكواه الأول وقال: أما أنا فاقول: اه، فألقى رمي الله أولا ماء فقلت: لأن الحرف المنطوق به متحرك، وثانيا هذه الوصل: لأنه ساكن».

ألا ترى أن هذه الحروف أسماء لما يفهمها ؟ فإن قلت : من أي قبيل هي من الأسماء . أمعربة أم صلبة ؟ قلت : بل هي أسماء معربة ، وإنما سكنت سكون ريد وعمود وغيرهما من الأسماء حيث لا يحسن إعراب لعقد مقتضيه وموجه . والدليل على أن سكونها وقف وليس بناء أنها لو بنيت لحذفها حذو كعب ، وأين ، وهؤلاء . ولم يقل : من ، ق ، ن ، مجموعا فيها بين الساكنين . فإن قلت : لم لفظ المنهى بما آخره ألف منها مفصولة ، فما أعرب مذ فقال هذه به ، وباء ، وهاء ، وذلك يحين أن ورثها ورث قولك ولا ، مقصورة ، فإذا جعلتها اسما مددت فقلت : كنت لاء ؟ قلت : هذا التحيل يصححل بما لحقه من الدليل والسبب أن قصرت منها ، ومنعت حين مسها الإعراب أن حال التهيح حليقه بالأحرف الأوجز ، واستتمها في أكثر . فإن قلت : قد بين أنها أسماء لحروف المعجم ، وأنها من قبيل المعربة ، وأن سكون أعماها عند انجاء لأجل الوقف ، فما وجه وقوعها على هذه الصورة فواح للسور ؟ قلت : فيه أوجه . أحدها وعليه إطناف الأكثر أنها أسماء السور وقد ترجم صاحب الكتاب الباب الذي كسره على ذكرها في حد ما لا ينصرف . باب أسماء السور . وهي في ذلك على ضربين . أحدهما ما لا يتأني في إعراب ، نحو : كيمص ، وآلمر ، والثاني ما يتأني في الإعراب ، وهو إما أن يكون اسما مذكرا كـ وقـ ونـ ، أو اسما عذة مجموعها على ربه مفرد كـ حم وطمـ ويسـ : ، فإنها موازنة لفائيل وهابيل . وكذلك طسم يتأني فيها أن نصح نوحا ، وتصير ميم مضمومة إلى طسم فيجمل اسم واحد : كدارا مجرد : فالنوع الأول يحكى ليس إلا ، وأما النوع الثاني فسأنت فيه الأمران . الإعراب ، والحكاية . فإن قائل محمد بن طلحة السجادة وهو شريح ابن أوفى العبسي^(١)

(١) قوله : قال الخليل محمد بن طلحة ... الخ . هكذا في نسخة في شرح في شرح غار . ولفظه : وقال إن (حم) اسم لقول شريح بن أبي أرق . وذكره . ونسب ذلك لغير شريح . في قطعان لابن سعد والمستدرك الحاكم من رواية الواقدي عن محمد بن الفضال بن عثمان عن أبيه قال : كان محمد بن طلحة يوم الجمل مع أبيه . فبينما على رصاه عنه عن قتله . وكان من رأى صاحب قبرس الأسود فلا يناله . معه . فقتله رجل من بني أسد من جرهم . فكان له طلحة بن مدحج ، وبيل . فداد بن معاوية السوسي . ومن عمام بن مقدر وعليه الأكثر . وهو الذي يقول في قتله وذكره . قلت : وهو من جهة أبيات . أوها

وأشبهت قوام أبيات ربه قليل الأذى بها ترى القبي مسر

يَذْكُرُنِي حَامِيمٌ وَأَرْفَعُ شَاجِرٌ ﴿١﴾ فَهَلَّا تَلَّا حَامِيمٌ قَبْلَ التَّقْدِمِ

فأعرب حاميم ومنها النصرف ، وهكذا كل ما أعرب من أحواتها : لاجتماع معنى منع النصرف فيها ، وهما ، العلوية ، والتأنيث . والحكاية أن نجيء بالقول بعد نقله على استبعاد صورته الأولى . كهولك : دعوى من تمرنان ، وندأت ماحد لله ، وقرأت سورة أرنائها ، قال :

وَجَدْنَا فِي كِتَابِ بَنِي تَيْمِيمٍ أَحَقُّ الْخَيْلِ بِالرُّكُصِ الْمَارِ ﴿٢﴾

(١)	وأشعث حوام شاجر	ظل الأدي فيها رن قديم مسلم
	تشككت له المارح حيب فصفه	ظفر حرمها القيدت والقلم
	عن غير نبي - غير أن يسر ماسا	عليا ومن لا يتبع الحق يظلم
	يذكرني حاميم والارح شاجر	هولا تلا حاميم قبل التقدم

لنخرج بن أوفى العيسى يوم الخيل ، حين أمر أبو طلحة محمد بن طلحة أن يبرز للقتال ، وكان من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم . فكان كلما حل عليه رجل قال : تشككت عجم لما فيها من آه (من لا أساسك عليه أجراً إلا المودة في القربى) حتى حل عليه العيسر فلفه وألقا بقول : « رب أشعث من أثر العبادة كثير القمام والعمل بأبواب ربه ، أو القيام في الليل يلاونها ، بطل الأدي ، وروى الكري ، أي النوم . وروى العدي ، وهو ما يساعد في العين فيضجها : كفى بك من فقه قوم فيها ترى قديم : أي في رأى العين ، تشككت : أي غرت به مارج حبيب : أي طرق فيصه ، كتابة عن طمسه في صدره أو من شلفه حتى نظم من صدره ، أو نظمت ووسطت حبيب فيصه بصدرة مسطط مطروحا حل يديه ووجهه . وعبر مارج مائلة في التشكيل ، ولأنه أول ما يلقى الأرض من أوجه . وذلك لا سبب غير أنه يس تابعا للى بن أي طالب . وهكذا حال كل من لا يسع لحن ، وهو أنه يماثل ورجل . يذكروني حاميم ، والحال أن رعي غنطل ن ثياب وأصلاعه . وغيل المعنى : والحال أن الزمام مختلفة والحرب قائمة . وقوله هولا ، فيه نوع توبيخ : أي كان من حق أن يذكروني بها قبل التقدم للحرب .

(٢)	وجدنا في كتاب بن تميم	أحق الخيل بالركض الممار
	يظفر بالأصائل فهو نهيد	أقب مقلص فيه انفراد
	كانت سراته والخيل شعث	نداء وجعها صعد حمار
	كانت حليف سخره إذا ما	كتمن الرجز كبر مستلما

ليشر بن أي حازم الأدي ، وقيل للمرامح . والركض : ضرب الراكب دابة برجله ، وعاز القوس : ذهب منها وعها مرحلة عند انقلابه ، وأظفر حاصه هو ممد . قال أبو عبيدة : والانس يرويه أي يظنون الممار من التارية وهو حطاً . وروى الممار بكسر الميم . وروى النضر . بدل صمر . والأصائل جمع أصيل كالأصاال وهي أواخر الثمار . أي بترك ملاطف من أول قنار مروج حتى يكون شاعر القطن في آخره ، أو بها وروى القتال في آخر الثمار ف بال أوله . والهد : عبط الحبيب مرامح الأصلاخ ، والأقب : رفق الحصر ، والمنقص : كعظم على اسم المنوع . لشر المنوع طويل القوائم ، يجوز جمعه على اسم القائل يعني المنقص المكثر القوم . حال ظمسه بالفتديد شمره . فقلص هو أيضا : أي شمر . وهذا لظمت ثلاثة كذلك إذا استمرت على السمع . والامردار : رفقة الجسم ومحاثة . والسرارة : أهل الظفر والرجيف : مرحلة من الخيل . والمسد : الخيل . شبه السراة به —

وقال ذو الرقة

تَبَيَّنْتُ أَنَّمَا تَتَجَمَّعُونَ عِثًّا فَهَلْتُ لِقَدْحِ التَّجَمُّعِ بِلَا لَا (١)

وقال آخر

تَتَادَوُا بِالرَّحِيلِ عَدَاً وَفِي تَرْجَاهِمُ تَفْسِي (٢)

وروى منصوباً ومجروراً . ويقول أهل الحجاز في استسلام من يهوى رأيت ريداً ، من ريداً ؟ وقال سيوريه : سمعت من العرب : لا من أين يأتي . فإن قلت : فما وجه قراءة من قرأ : من ، وقت . وبـ معروحات ؟ (٣) قلت : الأوجه أن يقال : ذلك نصب وليس فتح ، وإنما لم يصححه التنوين لانتفاع الصرف على ما ذكرت . وانتصابها بفعل مصدر نحو : اذكر ؛ وقد أجروا

— في الامتداد والعلالة ، ووجهه : والمحدث ، حقه حاليه . والفتحة جمع اسمك ، أو شئت ، وعداء ظرف له . والخفيف ، دوى الجرى والظفران . ما : من : حقه القرس حقيقاً ، وأخففته : إذا حقه على الخفيف ، وخفيف كمنه للجيل . والزمر : الزيد ، وما أرمع من الأرض ، والنسب للنال ، وانتفاع القرس من عود أو فروع . يقال منه : وما يربو ، إذا أخذه اربو . أي إذا صعدت منابر الخيل من سراج القوس لمبرها ، كآب : مبر من وساحا كاسكبر . وهو صفة اعداد لمبره وروده . وجملة مستترا يدل على أنه تداركه الأبدى . يقول : وجدنا في كلام جدوده هذا الكلام . فأما مبتدأ ، ولما لم يجره ، والجملة محكية عليها نصب وجدنا

(١) لدى الرمة يمدح لالا أما بريده ، وهما من ركية لمارس أو موسى الأشعري ، كان أمير القصر وقاصياً ، وصديح اسم فانه الشاعر . والقاس رابع ، لا تعد . أي سمعت هذا الكلام لحكاية على ما كان عليه . ولم ينصب الناس ، لأنه ينفي أن فعل الانتجاع من يسمع وليس كذلك ، لأنه بمعنى وتعلمون طائفة عينا . أو بمعنى يطلبون عينا أي مطراً أو كلاً . ما منه . وروى نصب الناس ، فيكون يتجمعون عينا بمعنى يتكلمون بكلامه . وروى رأيت الناس قال ابن العنّاع : ولا يصح منه الزم . وذلك لأن الزيادة لا جمع على اللفظ . وشبه تبيّنا ، وعداء ما لا يجر . إنه ليس بها أو سوجها ، له بأسره لما دلل على أنه ، وظله أقرب السير على كل من طريق التصريح ، ويحتمل أنه شبهها بإسما على ما طبأ ذلك على سيد الملكة أي الخليل بلالا . فانه أجمع مما يطأه الناس ، ولما سمع بلال ذلك قال : ما علم اعطف صديقاً فادوى ، وفتحت . نوع من فئات القلبي .

(٢) روى الرحيل بالرفع على أنه مبتدأ ، وضأ : أي في قد . جبره ، والتأنيب : مصدر فعل محذوف ، وذلك كله على الحكاية . وروى باله على الأجل ، وعدا : ظرف الرحل ، وفي ترجمته أي مع رحلهم منسى . أي روى . فكان محبوه وعداءه منا لتعلق قلبه به ، ويحتمل أنه استعاره لمحبه على طريق التصريح ، لأن به حياته ومروءه ، فكانه يموت بفراقه لا تخلفه

(٣) قال محمود رحمه الله : « قال قلت : فما وجه من قرأ من وق ورد معروحات ... الخ » ؟ قال أحد رعاقة مال : كلامه على الوجه الأول يوجب كراهة معربه ، وعلى الوجه الثاني يحسن أن تكون أراد أن الصلة لا تنفك عنه كمنه . وقال من يكره الحكاية : بأنها إما تحكي ما كنهه مجرده من سمه الاعراب ، فلا يكره لمركبة بدأ اسمها ، ولا لا مقتضى له مع الحكاية . ولأما إذا هي معربة عنه على هذا التقدير . ويحصل أن يكون أراد أنها سمته فتكون بالحركة

سبويه مثل ذلك في: حم، وطس، وس لو قرئ به وحكى أبو سعيد السيراني أن
بعضهم قرأ يس، ويجوز أن يقال: حركت لالتقاء الساكنين، كما قرأ من قرأ (ولا صائين)
فإن قلت: هل زعمت أنها مقسم بها؟ وأنها نصت قولهم نعم الله لأفضل، وآى الله لأفضل،
على حذف حرف الجر وإعمال فعل القسم؟ وفان ذو الرمة

• أَلَا رُبُّ مَنْ قَلْبِي لَهُ آتُ اللَّهِ نَاصِحٌ • (٢)

وقال آخر:

• فَذَلِكَ أَمَانَةُ اللَّهِ الثَّيِّدُ • (٣)

== مثله في أب وكيف حركنا ، والأول هو الظاهر من مراده إذ حتم قيل أنها مقربة ، هل أن سبويه نص في
كتابه على ما أورده بلفظه قال ، وإنما (من) فلا يحتاج إلى أن يحسن الحاشا ، لأن ربه في كلامهم ولكنه
يجوز أن يكون الحاشا مقروء فلا يصرف ، ويجوز أن يكون أيها (يس وس) اسمين غير متساويين لمزمار الصبح
كما أُرثت الأسماء غير المتكافئة للحركات نحو ، كيف ، رأس ، وحش ، وأمس أم كلام سبويه ، ومنه رد على
المرشدي رحمه الله في حمله أن يكون مقربة وأن معنيها نص أو لا نص ، لكن الظاهر للحكاية ، على ما ظهر
من مقوله أيضاً ، وسألت أيضاً ما يدل على أنه لا يجوز ما رواه قال ، أمهل بعد تسليم أن الأول هو الظاهر من
مراده ، لما ذكره - حكاية عن سبويه - غير ولود عليه ، لأنه اختار أحد الوجهين

(١) قال محمود رحمه الله : « هل زعمت أنها مقسم بها... الخ » ؟ قال أحد رده الله : « وله قضاء على أنها مقربة على
القسم ، وجعل الزور عطفاً على مذهب الخليل وسبويه في أم الله ، وبذلك جئت في العطف سبباً »
• ولا سابق شيئاً إذا كان جانياً •

أن المقسم به وإن كان منصوباً لأنه محل نصب ومنه الخبر ، فمطقت الخبر رعاية لذلك العهد ، وهذا أولى
بالصحة منه بيت زهير المذكور لأن أصناف المقسم به إنما شأ من حذف حرف الجر الذي هو أصل في القسم ،
واقتضاب خبر ليس أصل في نصه ، ليس ناشئ عن حذف ، عابت أن حرف الجر قد يصحب حاشاً دخیلاً ،
فراعاة الأصل أجدر من مراعاة الظاهر ، فقد تحرر في فتح من وجهين أحدهما أن يكون دعاء وهو ما جرى
على الوجه الذي أهداه الإخترى ، أو نصب على الوجه الذي نقله عن سبويه ، ثانيهما أنه لا إعراب ولا بناء
وهو مروونه على الوقت في الحكاية .

(٢) ألا رب من قلبي له آية ناصح ومن قلبي في الظباء السراخ

لدى الرمة و « من » سكرة منصوبة و « قلبي » مبتدأ . « آية » اسم نصب على حذف الجار وإعماله من
القدم المنفرد و « ناصح » خبر ، واجبة صلة « من » و « السراخ » الممرات جهة إتيان ، كما أن « السراخ »
الممرات جهة التثاقيل يقول ، رب شخص قلبي له ناصح خالص واه و « رب شخص قلبي » غير خالص بين ظاهر
على كونه من الظباء الممرات مجزئاً ، وأعاد لموصوف - وإن كان المنفرد ذكر الصفة صلتاً - تنبيهاً على استقلال كل
من الصفتين بقصد الأخبار به هذا ، ويحتمل أن انتهى : أن قلبي له ناصح أيها ، لأن بعض العرب يقيس
بالسراخ ، وفيه خروج شخصه محبوبته بالظبية .

(٣) إذا - ما الخبز تأدبه يلهم فذلك أمانة الله الثريد

« ما » واخذه . وأدم آدم كضرب يضرب ، إذا ومن وأصلح ، وكذلك آدم بعد الهجرة ، فتأدبه بصلحه ==

قلت إن القرآن ونظم بعد هذه العواصم مخلوف بها ، فلو رعت ذلك خمت بين قسمين على معصم واحد وقد اسكرهما ذلك قال الخليل في قوله عز وجل (والليل إذا يعشي) والهار إذا تجي ، وما حقا ذكره والآتي . الواو ان الأحرى ان تستعمله الأولى ولكنهما الواو ان اللتان تصيان الاسماء إلى الاسماء في قولك مررت بريد وعمر ، والأولى عملة الباء والهاء . قال سيويه قمت للخليل فلا يكون الأحرى ان عملة الأولى ؟ فقال إنما أقسم بهذه الأشياء على شيء ، ولو كان المقصود بالآول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر ، فيكون كقولك بالله لأفعلن ، بالله لأخرجن اليوم ، ولا يقوى أن تقول ، وجمعت وحقريد لأفعلن . والواو الأحرى واقسم لا يجوز إلا مستكرها قال وتقول وحياتي ثم حياتك لأفعلن ؛ فثم هنا بمنزلة الواو هذا ولا سيل فيما عرصده إلى أن تجعل الواو للمطف ، لمخافة الثاني الأول في الإعراب . فان قلت ففقدتها بجرورة بإصهار القسمية لأفعلن ، فقد جاء عنهم الله لأفعلن بجرورا ، ونظيره قولهم لاه أوك . غير أنها فتحت في موضع الجر لكونها غير منصروفة ، واجعل الواو للمطف حتى يتب لك المصير إلى نحو ما أشرت إليه قلت هذا لا بعد عن الصواب ، ويصده ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال . أقسم الله بهذه الحروف . (١)

من قلت لما وجه قراءه بعضهم من وقى بالكسر (٢) ؟ قلت وجهها ما ذكرت من التحريك لا انتقاء الساكنين . والذي يسطر من عدد المحرك أن الوقت لما استمر بهذه الاسامي ، شاكلت لذلك ما اجتمع في آخره ساكنان من المبيات ، فعملت تارة معاملة والآن ، وأخرى معاملة هؤلاء . فان قلت هل تسرع في المحكية مثل ما سوغت لي في

وجهه لا كل . وأما ما روي عن الأندلس . والخمر محذوف ، أي . معنى . أو نصب جعل القسم المسمى بعد حذف الجذر أي . أقسم بالله أو حر وار القسم مقدره ، لكن الصريون حصوا هذا بنظم الجلالة يقول : إذا كان الخبز مأدوما فالمع ومروجا به . فذلك هو القيد دون ما عدها وحق أمانه الله (١) معروف روي ليس في الاسماء والمضادات ، من طريق معاوية بن صالح ، عن علي بن طلحة أنه بلغني : حروف لمطه في أول البقرة كذا أقسم الله بها . ورواه ابن مردويه من هذا الوجه في تفسيره . قال . طه وأشباهها قسم أقسم الله بها . وهي من أسماء الله تعالى .

(٢) قال محمود رحمه الله . قال طلت في وجه قراءه بعضهم من وقى بالكسر . الخ . قال أحمد رحمه الله : ومن عصى لك غفلة لم طه من نص سيويه من أنها غير ممكنة . وبذلك على أن فتحها في قال قبل إنها لانها لما اكتمل فتحه بناء . أنه إنما أراد الكون للعارض في الحكاية لا يكون بناء وهو مخالف لنص سيويه كما بهت عليه أهلها .

المعركة من إرادة معنى نسقم؟ قلت لا عليك في ذلك، وأر فقدت حروف القسم مصمراً في نحو قوله عز وجل (حم والكتاب المبين)، كأنه قيل أقسم بهذه السورة، وبالكتاب المبين. إما جعلناه وأما قوله صلى الله عليه وسلم حم لا بصرون، ("فصلح أن يقضى له بالحر والنصب جميعاً على حذف الجار وإحصاءه) فإن قلت فاما معنى تسمية السور هذه الألفاظ خاصة؟ قلت كأن المعنى في ذلك الإشعار بأن الفرقان ليس إلا كلنا عربيه معروفة التركيب من مسميات هذه الألفاظ، كما ظن عز من فائل (قرأنا عربياً). فإن قلت فماها مكتوبة في المصحف على صور الحروف ("أهـها). لا على صور أساميها؟ قلت. لأنّ الكلم لما كانت مركبة من دوات الحروف، واستمرت العادة من تهجيت ومتى قيل للكتاب. اكتب كيت وكيت أن يلفظ بالإسماء. ويضع في الكتابة الحروف أهـها، عمل على تلك الشاكلة المألوفة في كتابة هذه العوائج. وأيضاً فإن شجرة أمرها، وإغامة ألـ الأسود والأحمر لها.

(١) قال محمود رحمه الله : « على منوع في العبارة : أنه ليس كما سمعت في المراجعة ... » مع ، ٢ قال أحمد رحمه الله : « قد منع القبحى أن يكون من منصوب على القسم لما قدم ، وأحد أن يكون جر في الحديث المذكور منصوب على القسم ، بخلاف حم في القرآن ، فكذلك ، مع أن يكون نصبها على إجماع الفعل ، أو جرودة على القسم ، وأما نصب مع القسم فلا يخبره ، إلا أن الحديث ، والقرآن عدد أن النسخ من إجماعه في القرآن مجيء المصطوف بعده مخالفا له في الإعراب ، » لمطويات كلها غير رد ، ويصدر عنه القسم في القرآن حوا من جمع آيتين على قسم واحد ، ولا كذلك حديث فاطمة بنت عبد الله ما جاءه : « فلذلك خص جواز هذا الوجه بالحديث ، وأما على الوجه الذي أوجحت فيه جواز ذلك القرآن والحديث بجما »

[illegible]

وحيث أنه على هذا جرى من خروج خط المصحف من أساطير محمد القاضي رضى الله عنه كتاب الإحصاء في الجيوب مما بين عن عثمان رضى الله عنه أن عكرمة لما دعى من قبل المصحف وجد فيه حروفا من الشعر فقال لا تعيروها فإن العرب سمعها بأدبها . ثم كان الكتاب من تصف والممثل من هذين لم يوجد فيه هذه الحروف . قال القاضي . وإنما قال عثمان رضى الله عنه ذلك لأن بعضاً كانت أضر اضجج . . وعدلاً كانت تظهر الغمز . . والمهمزة إذا ظم في بعض الممثل كتبها الكتاب على صورتها فما أراد عثمان رضى الله عنه إلا أن تلك الحروف كانت على خلاف قياس الخط . مثل كتابه : الفصول . وقاكره . . والو لا بالالف . قال القاضي : وإنما أحده على الحذف لا أن يعيروا الثلاثة . أما الخط لم أحده عليهم رسماً نعم . حتى لا يفرغ الخروج من بين رسم خاص من رسوم الخط أو كلامه

وَأَنْ «اللفظ بها غير متناهية لا يحل تطائل بها»^(١) وَأَنْ بعضها مفرد لا يحظر بيان غير ما هو عليه من مودعه: أمنت ووقع الابس بها^(٢) وقد ائمت في حط المصحف أشياء خارجة عن القياسات التي بين عليها علم الخط والمجاء. ثم ما عاد ذلك نصير ولا مصان لاستقامة اللفظ وبقاء المعنى وكان اتساع حط المصحف سنة لا تخاف. قال عبد الله بن دوستويه في كتابه: المترجم لكتاب الكتاب المتم في الخط والمجاء: حط لا يقاس. خط المصحف، لأنه سنة، وحط بعروض، لأنه يأت فيه ما أفنعه اللفظ ويفض عنه ما أسقطه الوجه الثاني. أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسروده على بعد التمديد^(٣) كالإيقاط وقرع المصالح تحذى ما قرآن وسمراة نظمه. وكان تحريك للنظر في أن هذا المتو عيهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منطوم من عين ما ينظرون منه كلامهم يؤذيهم النظر إلى أن يستبقوا أن لم تتساقط مقدرتهم ذويه، ولم تظهر معجزتهم^(٤) عن أن يأتوا مثله بعد المراجعات المتطاولة، وهم أمراء الكلام ورعما الحوار، وهم الخواص على التساؤل^(٥) في اقتصاب الخط، وانها تكون على الاقتان في لقصيد والرجز، ولم يدع من الجرائل وحس النظم المباح التي رت بلاعة^(٦) كل مطلق، وشقت عبار كل سابق، ولم يتجاوز الحذف الخارج من قوى^(٧) الفصحاء، ولم يقع وراء مطامع أعين البصراء، إلا لأنه ليس بكلام الفسر، وأنه كلام على العوى والقدر. وهذا

(١) قوله «لا يحل تطائل بها» في الصحاح: وهو لم يحل به تطائل أي لم يسده به كبر قائده ولا ينكم

به إلا مع الجهد (ع)

(٢) قوله «أمنت ووقع الابس بها» أي قد الأمور والآراء، أمنت القارئ، ووقع الابس في العود (ع)

(٣) قال محمود رحمه الله: الوجه الثاني أن يكون ورود هذه الأسماء هكذا مسروده على بعد التمدد، الخ، قال

أحمد رحمه الله: إنما أردت هذا الفصل في كلام الرعنري: لأنه غاية الصلابة، ونهاية الراحة، (ولا الإخلال

بطبيعة لو سلكتها تمت فصاحت، وهي أنه في أول الكلام على التي وطول فيه، حو انتهى إلى اللات، فكان أول

الكلام رسماً آخره بهم على الفند حتى يقضى على البدء، وهو كما اتفق على أي شبيب قوله في الخبر

ولا كنت بها إلا إلى ظفر ولا حصلت بها إلا على أمل

فإن صدر الصدر والصبر بما صورته الفتاة على الخصب في الرمن مستدركا بعد، وربما مراد به من

أي الطرب والرعنري لأن لها في مراب الصداقة عوا بعض السامع مثل هذا العدد

(٤) قوله «ولم تظهر معجزتهم» لطف بفتح الميم والهميم مقابل حذوة (ع)

(٥) قوله «على التساؤل» أي لتفاسر بأن تصعب مثل صده في جرى أو سى، وأصله من الجدل، يسي

القدر الذي فيه ماء، واقتصاب الخطب: ارتجالاً؛ أقاده الصحاح (ع)

(٦) قوله «التي رت بلاعة» أي عانت وسعت (ع)

(٧) قوله «الخارج من قوى» لطف عن (ع)

القول من القوة والخلقة بالقول عمل . ولنا سره على الآثان أن يقول إن القرآن إنما
 رل لسان العرب مصوباً في أساليبهم واستعمالاتهم . والعرب لم تتجاوز ما سموا به (١) مجموع
 اسمين ، ولم يسم أحد منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة وحمة ، والقول بأنها أسماء السور
 حقيقة مخرج إلى ما ليس في لغة العرب . ويؤدى أيضاً إلى عبوره الاسم والمسمى واحداً
 فإن اعترضت عليه بأنه قول مقول على وجه الدهر وأنه لا سيل إلى رده ، أجابك بأن له
 محلا سوى ما يذهب إليه ، وأنه نظير قول الناس فلان يروى قفا بك . وعصت الديار .
 ويقول الرجل لصاحبه . ما قرأت ؟ فيقول (الحمد لله) و (راءه من الله ورسوله) و (يوصيكم
 الله في أولادكم) و (الله نور السموات والأرض) و ليست هذه الجمل بأسمى هذه القصائد وهذه
 السور والآي ، وإنما تسمى رواية انقصيدة التي ذاك استلها ، وتلاوة السورة أو الآية التي
 تلك فاتحتها . فلما جرى الكلام على أسلوب من يقصد التسمية . واستعيد بها ما يستفاد من
 التسمية ، قالوا ذلك على سيل المجاز دون الحقيقة . وللجيب عن الاعراض على الوجه الأول
 أن يقول . التسمية ثلاثة أسماء صاعداً مستنكرة لعمري وحروح عن كلام العرب ، ولكن
 إذا جعلت اسماً واحداً على طريقة حصر موت ، فأما غير مركبة مثورة ثمر أسماء العدد فلا
 استنكار فيها ؛ لأنها من باب التسمية بما سمى أن يحكى حكاية . كما سموا . تأبط شراً ، ورق
 عمره ، وشاب قرناها وكالو سمي ريد مطلق ، أو بيت شعر وباعث تسوية سبويه بين
 التسمية بالخلعة والبيت من الشعر ، وبين التسمية بظائفة من أسماء حروف المعجم ، دلالة قاطعة
 على صحة ذلك . وأما تسمية السورة كلها هاتحتها ، فليست بتصيير الاسم والمسمى واحداً ،
 لأنها تسوية مؤلف بمعرده . والمؤلف غير المفرد ألا ترى أنهم جعلوا اسم الحرف مؤلفاً منه
 ومن حرفين مضمومين إليه ، كقولهم صاد . فلم يكن من جعل الاسم والمسمى واحداً حيث
 كان الاسم مؤلفاً والمسمى مفرداً الوجه الثالث . أن ترد السور مصدره بذلك ليكون أول
 ما يفرع الاسم مستقلاً بوجه من الإعراب ، وتقدمة من دلائل الإعراب . وذلك أن النزاع
 بالحروف أنفسها كانت العرب فيه موية الأقدام الأميون مهم وأهل الكتاب ، بخلاف
 الطلق بأسمى الحروف . فإنه كان مختصاً بمن حط وقرأ وأهل الكتاب وتعم مهم ،
 وكان مستعرباً مستبعداً من الأمي التكلم بها استبعاد الخط والتلاوة ، كما قاله رجل (وما
 كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لا تراتب المبطلون) فكان حكم النطق بذلك

(١) قوله « لم تتجاوز ما سموا به » لله : بما ، أو لله : بما . (ع)

- مع اشتهار أنه لم يكن من اقدس شئنا من أهله - حكم الألفاظ المذكورة في القرآن ، الى لم
سكر قرينش ومن دان مديها في شئ من الإحاطة بها ، في أن ذلك حاصل له من جهة الوحى ،
وشاهد بصحة سوته ، وعمره أن يتكلم بالمرطانة من غير أن يسمعها من أحد ، وأعلم أنك إذا
تأملت ما أورده الله عز سلطانه في القوائم من هذه الاسماء وجدتها نصف أسامي حروف
المعجم الأربعة عشر سواء ، وهى الألف ، واللام ، والميم ، والصاد ، والراء ، والكاف ،
والهـ ، والياء ، والعين ، والطاء ، والسين ، والحاء ، والغاف ، والنون - في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم ، ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدت أنها مشتقة على
أنصاف أجناس الحروف ، بيان ذلك أن فيها من المهموسة نصفها ، الصاد ، والكاف ، والماء ،
والسين ، والحاء ، ومن المحذورة نصفها ، الألف ، واللام ، والميم ، والراء ، والعين ، والطاء ،
والغاف ، والياء ، والنون ، ومن الشديدة نصفها الألف ، والكاف ، والطاء ، والغاف
ومن الرخوة نصفها - اللام ، والميم ، والراء ، والصاد ، والماء ، والعين ، والسين ، والحاء ،

(١) قال محمود رحمه الله ، وعلم أن هذا تأملت ما أورده الله عز سلطانه في القوائم من هذه الاسماء وجدتها
نصف أسامي حروف المعجم ... الخ ، قال أحمد بن علي بن عبد الله من الأوصاف المحروقة القديمة ، وقد ذكر بعض
نصفها : المهموسة نصفها الألف ، والكاف ، والطاء ، والمطعم ، وقد ذكر سائر نصفها : الصاد ، والطاء ،
والمنعثة ، وقد ذكر نصفها : الألف ، والحاء ، والراء ، والسين ، والعين ، والغاف ، واللام ، والميم ،
والهـ ، والماء ، والياء ، وحروف الصغير ساكنات ثلاثا : السين ، والصاد ، والراء ، لم يكن لها نصف يذكرها
الذين ، والسين ، والصاد ، والراء ، تلك القسمة ما أورد فيها بعد إل تصحيحه فلا يمكن عدم الكسر ، ألا ترى مطلق القسمة
وعده الألف وهو ذلك ، والمحروف الية وهى ثلاثة : الألف ، والراء ، والراء ، وذكرها اثنين : الألف ،
والراء ، كحروف الصغير ، والمكرر وهو الراء ، والمكرر وهو الألف ، والمحرف وهو اللام ، وقد ذكرها ولم
يقن من أنصاف الحروف خارجا عن حد الجملة إلا ما بين الشديدة والرخوة ، فانه لم ينص على أنصاف ، لأن
ما ذكر منها وانما على النصف المدرج في غيرها من الأوصاف ، فلم يمكن الانتصار لما كان شديدا ، والرخوة لم يكن
را عاده ، وأما حروف الدلالة والمضمة فالصحيح أن لا يحددها صغير ، ومن عددها سبعين ، سبعين على خط طويل
في سهو تميزها ، - حتى أنه الرخوة تسمى في مصطلح في تميزها فقال : حروف الدلالة التى يعتمد الناطق فيها على ذلك
القدان ، أى طرقة - وهو غير مردود جداً ، لأن من حلقها : الهم ، والفاء ، والفاء ، ولا بد من طرف اللسان
فيها ، ثم لا يتم عن هذا تمييز مطاوعها لمضمة ، إذ المضمة مقصورة على أنصاف حروف يكون عن تركب كلمة
رابعة ما أراد منها حتى يدرج معها أحد حروف الدلالة ، فكيف المقابلة بين المخرج من طرف اللسان وبين
الصمت ؟ فالحق أنها صامت ضعيف تميزها ، فلم يصر جرائحه على الخط المستقيم في غيرها من الأوصاف التى
استعارها ، وقد الرخوة تسمى في هذا الخط حروف الضميمة ، وذكر أن المذكور بها نصف الغاف ، والطاء ، وهو
فانها خمسة أحرف ، لم يذكرها في القوائم سوى الحرفين المذكورين ، وعلى الجملة فلا عدم المناظر يخرج ما لم يمر
على هذا الخط من الأوصاف على وجه يمكن الاستكشاف إليه .

والياء، والنون، ومن المطفئة نصفها، الصاد، والطاء، ومن المنفحة نصفها، الألف، والنون، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والقاف، والياء، والنون، ومن المستتية نصفها القاف، والصاد، والطاء، ومن المنحضة نصفها الألف، والنون، والميم، والراء، والكاف، والحاء، والياء، والعين، والسين، والحاء، والنون، ومن حروف الفلقة نصفها القاف، والطاء، ثم إذا استقرت الحروف تراكيها، رأيت الحروف إلى التي الله ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مذكورة بالذكور، فحان الذي دقت في كل شيء، حكمته وقد علمت أن معظم الشيء، وجعله يرب مرة كلة، وهو المطابق للطائفة التبريل واحتصاراته، فكأن الله عز اسمه عتد على العرب الالفاظ التي بها تراكي كلامهم، إشارة إلى ما ذكرت من التكيك لهم وإلزام الحجة إليهم، وبما يدعي أنه تعمد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعاً في تراكي الكلام، أن الألف والنون بكثرة وقوعهما فيها جداً في معظم هذه الفوايح مكررين، وهي فوايح سورة البقرة، وال عمران، والروم، والمكثوت، والنبأ، والاسجدة، والأعراف، والرحمة، واليونس، وإبراهيم، وهود، ويوسف، والحجر، فإن قلت، هلا عتدت بأجمعها في أول القرآن؟ وما لها جهات مفرقة على السور؟ قلت، لأن إعادة التنبية على أن المتخذى به مؤلف منها لا غير، وتحديد في غير موضع واحد أو من إلى لمرص وأقوله في الأسباع والقلوب من أن يورد ذكره مرة، وكذلك مذهب كل منكر جاء في القرآن فطوب به تمكين المكرر في التفسير وتقريره، فإن قلت، هلا جاءت على وتيرة واحدة؟ ولم اختلفت أعداد حروفها فوردت صوّق ونّ على حرف، وطه وطسّ ويسّ وحتم على حرفين، والسمّ والرز وطسّ على ثلاثة أحرف، والحمّ والعرّ على أربعة أحرف.

(١) قوله «تعمد» لغة «تعمد» بالعين المهملة . (ح)

(٢) قال محمد رحمه الله «وما يدل على أنه تعمد بالذكر من حروف المعجم أكثرها وقوعاً في تراكي الكلام أن الألف والنون... الخ» قال أحمد رحمه الله: «الألف المذكورة في الفوايح محتسب أن يكون المراد بها الحرف، وقد اضطرب فيها كلام القرطبي في هذا الفصل، فعد ما عد الحروف أربعة عشر حرفاً في الفوايح قال: إنها نصف حروف العربية، هذا يدل على أن حلتها ثمانية وعشرون حرفاً، فلا بد من سقوط أحد الحروف من هذا العدد إما القبة أو الميم، وإلا كانت تسعة وعشرون، والظاهر أن قسامة أحد، وعد ما قال في سبع وعشرين على عدد الحروف اقتضى هذا دخول الألفين في العدد، والظاهر من كلامه «الألف عدد من القبة» فذلك على حتم الألف أن الظن لما تكرر فيه أولاً، سبغ الحرف مكاناً وفاء، غير عادتها، فقلعه أثره منها من بين معنى الحرف أول اسمه، وأما عند التمام فالألف المهدودة في حروف المعجم مفردة هي الحرف، وأما القبة فهي المهدودة مع اللام حيث يتولون: لام ألف، ويكتبونها على صورة «لا».

وكَيْتَمَصَّ وَحَمَّ عَنَوَ عَلَى حِصَّةِ أَحْرَفٍ ؟ قلت : هذا على إعادة افتنائهم في أساليب الكلام ،
وتصرفهم فيه على طريقتي ومذاهب متنوعة . وكما أن آتيه كتابتهم على حروف وحرفين إلى
حِصَّةِ أَحْرَفٍ لم يتجاوز ذلك سلك هذه العواجم ذلك المسلك . فإن قلت : فما وجه اختصاص
كل سورة بالفتحة التي اختصت بها ؟ قلت : إذا كان العرض هو النية - والمبادئ كلها في تأدية
هذا العرض سواء لامعاضة - كان تطلب وجه الاختصاص ساقطاً ، كما إذا سعى الرجل بعض
أولاده ريداً والآخر عمر - لم يقله لم حصص ولدك هذا ريد ، وذاك عمرو ، لأن العرض
هو التقدير وهو حاصل آية سلك ؛ ولذلك لا يقال : لم سعى هذا الجنس بالرجل وذاك بالمرس ؟
ولم قيل للاعتقاد الضرب ؟ وللاقتصاب القيام ؟ ولتقيقته القعود ؟ فإن قلت : ما بهم عدوا
بعض هذه العواجم آية دون بعض ؟ قلت : هذا علم يوقى لا مجال للقداس فيه كعرفة السور
أما التَّمَّ فآية حيث وقعت من لسور المفتحة بها وهي ست . وكذلك التَّمَّصَّ آية . والتَّمَّصَّ
تعد آية ، والرَّ ليست آية في سورها الخمس ، وطَمَّ آية في سورتيها ، وطه وسن آيتان ،
وصرَّ ست آية ، وحَمَّ آية في سورها كلها . وحَمَّ عَنَوَ آيتان ، وكَيْتَمَصَّ آية واحدة ، وصرَّ
وَوَّون ثلاثهما تعد آية هذا مدغم مكوفين ومن عدم ، لم تعدوا شيئاً منها آية . فإن
قلت فكيف عر ما هو في حكم كلمة واحدة آية ؟ قلت : كما عرَّ الرحمن وحده ومدها قتان
وحدها آيتان على طريق التوفيق . فإن قلت : ما حكمها في رب الوصف ؟ قلت : يوقف على
جميعها وقف التمام إذا حملت على معنى مستقل غير محتاج إلى ما بعده ، وذلك إذا لم يجعل أسماء
للسور ونعتيها كما ينعت بالأصوات أو جمعاً وحدها أحجاراً انتهاء محدود كقولهم عر قائلاً
(التَّمَّ الله) أي هذه التَّمَّ ثم ابتداء فقال (الله لا إله إلا هو) . فإن قلت : هل لهذه العواجم
محل من الإعراب ؟ قلت : نعم لها محل فمن جعلها أسماء للسور لأنها عده كائنات الأسماء
الأعلام . فإن قلت : ما محلها ؟ قلت : يتمثل الأوجه الثلاثة ، أما الزرع فهي الاسماء . وأما
النصب والجزء ، فلها من جهة القسم بها وكونها عذر لله والله على العيب . ومن لم يجعلها أسماء
للسور ، لم يتصَّوَّر أن يكون لها محل في مدغم . كما لا محل للحمص المبتدأ والمعدودات المعقَّدة

(١) قال محمود رحمه الله : فإن قلت : ما محل هذه العواجم من الإعراب . - ج : لا ، قال أحد حقه وهاجر
لنصب مع قسم فيها لا ينفقه مطوف مجرور . فأما ما بعده مدغم مجرور من وون منه لا يجر فيه
نصب مع قسم فتة ، ومحملة على إظهار من . أو على أن تصح في موضع الجزاء ، على وجه مدغم فيها عدم
يجوز النصب مع القسم في جميعها بل قد به عهداً . وعلى نصب بإظهار فعل أعربها سيروني في كتابه .

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

فإن قلت لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس سعيد ؟ قلت : وقعت الإشارة إلى آسم بعد ما سبق التكلم به وتقصي ، والمتقضى في حكم المتباعد ، وهذا في كل كلام . يحدث الرجل حديث ثم يقول : وذلك ما لا شك فيه . وبحسب الحاسب ثم يقول : ذلك كذا وكذا . وقال الله تعالى : (لا فارص ولا نكر عنوان بين ذلك) وقال : (ذلك كما عسى ربي) ، ولأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه ، وقع في حد البعد ، كما نقول لصاحبك وقد أعطيت شيئا : احتفظ بذلك . وقيل معناه : ذلك الكتاب الذي وعدوا به . فإن قلت : لم ذكر اسم الإشارة . والمشار إليه مؤنث وهو السورة . ؟ قلت : لا أحلو من أن أجعل الكتاب حرة أو صفة . فإن جدته خبره . كان ذلك في معناه ومساها مساه . فجار إجراء حكمه عليه في التذكير ، كما أجرى عليه في التأنيث في قولهم . من كانت أمك وإن جعلته صفة . فإيما أشير به إلى الكتاب صريحا ؛ لأن اسم الإشارة مشار به إلى المجلس الواقع صفة له . نقول : هند ذلك الإنسان ، أو ذلك الشخص فعل كذا . وقال الديلمي .

تُبَيِّنُ نَفْسِي عَلَى الْهِجْرَانِ عَائِقَةً • شَفِيحًا وَرُغْبًا لِذَلِكَ الْعَارِيبِ الرَّارِي (٣)

(١) قال محمود رحمه الله . « إن لم يصححتم الإشارة بذلك إلى ما ليس سعيد ... الخ » ؟ قال أحمد رحمه الله . ولأن الله هنا يعتبر على انفراد ، وبعد مرثته المشار إليه من مرثته كل كتاب سواء كان مطبوعا ثم للإشارة تراعى المراتب . وقد يكون المطبوع ساجدا في الوجه على المطبوع عليه رسائي أمثاله .

(٢) قال محمود رحمه الله . « فإن قلت . لم ذكر اسم الإشارة ... الخ » ؟ قال أحمد رحمه الله . ولو مثل ذلك يقول القائل : حسن كانت أمك . لشكك أنهم وأسلم من الفرق بما في لفظ « من » من الالتباس لصاحبه للذكر والمذكر . ومثل هذا قوله تعالى : (يحسون كل صيحة عليهم هم العدو) فيمن وصل الكلام لـ (هم العدو) جملة في موضع لمفعول الثاني فحسب ، وعدل عن أن يقول هم العدو . فقرأ إلى المفعول الثاني الذي هو في المسمى خبر عن الصيحة ، مذكرو جمع لما كان مستقدا هو الخبر في المسمى . وقد وجه الشيخ أبو عمرو قول الفرغنجي ، ونسب الجملة بالهاء والياء . عتب قوله : والكلام هو المركب من كلمتين . بهذا الترجيح

(٣) هجروا خيرا لستم فئة الهار	ماذا يميون من قري وأحبار
لقد أراي وتسمى لأهين بها	والهجر والقيش لم يهيم بأمرار
نفت نفسي على الهجران عاتية	شفا ووعيا لذلك العاتب الزارعي

القائمة الدسائ . والهجوع . عطف رأس العبر بالزمام . وهم اسم محبوت . والفتنة : ما يند من العبر والرماء والفتنة ، والمراد مطلق الآثار . والقرى : المهاجرون الحاد لتلاذذه الماء . والمراد بالأحبار : الأتاق التي تصب عليها القدر ، أو بقية الهجران . وهم مائتي : أرادته ، وأصله الانعام ، وفك مثاله . أي لم يهيم كل مهما .

فإن قلت . أحترقني عن تأليف (ذلك الكتاب) مع (التَّـم) . قلت . إن جعلت (التَّـم) اسماً للسورة في التأليف وجوه . أن يكون (التَّـم) مبتدأ ، و (ذلك) مبتدأ ثانياً ، و (الكتاب) خبره ، والخلة خبر المبتدأ الأول . ومعناه : أن ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل ، كأن ما عده من الكتب في مقامه ناقص . وأنه الذي يستأهل أن يسمى كتاباً ، كما تقول . هو الرجل . أي الكامل في الرجولية . الجامع لما يكون في الرجال من مميزات الخصال . وكما قال :

• ثُمَّ لَقَوْهُمْ كُلُّ الْقَوْمِ بِأُمِّ خَالِدٍ • (١)

وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود . وأن يكون (التَّـم) خبر مبتدأ محذوف . أي هذه التَّـم . ويكون ذلك حراً ثانياً أو بدلاً . على أن الكتاب صفة . وأن يكون . هذه التَّـم جملة . وذلك الكتاب حرة أخرى . وإن جعلت التَّـم بحركة الصوت . كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب . أي ذلك الكتاب المبرور هو الكتاب الكامل . أو الكتاب صفة والمظهر ما بعده . أو قدر مبتدأ محذوف . أي هو - يعني المظهر من هذه الحروف - ذلك الكتاب وقرأ عدا الله التَّـم تبريل الكتاب لأريب فيه . وتأليف هذا ظاهر

والأمراء : صبروه حتى مرا . ولا خلا صبروه طوا . وحمل العلم مرأ . وجعله طوا ويزوي وازبهل عامة والوازي الدائب يقال دوى على دوى إذا غاب عنه وجره ما د تحبون . استغفار لسطا في الأمر بالتعبه ورجوعه لأنه لا يجدى شئ . وجسه بان ماداً . وفيه معنى التمهيد . وسعى عطف على سيرة القصب . والوازي الدائب . أي والجار أسب القدر والمعيش لم يغير كل منهما إلى قوس . شبهما بما يصح به الإزالة على طريق الكناية . فأسد لم أهم تخيلاً . أو استعار لهم بشارقة والقرب بصرهما . وشبهما ما يطعم فأنت لم الأمر . أو استعاره لتكسرهما وبهما جماع كرامة القوس لكل وعلى الفجران أي مع صبراتها . أو لال هراي ها . وسما . ورعا . منصوبان على المصيرية . أي معاداة الله ورعاً . وذلك إشارة إلى الأمان أو القنص وهي المراد . ووصلها بما للذكر تمظيها لها وتفتيحاً لقائها .

(١) وإن الذي كانت خلق عمازم ثم تقوم كل قوم يا أم عبد
للأنبياء بن ربيعة . وعمل لحديث بن علفس واندى أصله الذين . حدثت قرون تحفيماً وروى . وإن
الآل . وهو بمعنى الذين . وهم المذكورون في أول الآيات وهو :

ألم تر أني أبدع عرو وماك وعروة وابن المول لسه بخلاف

وسات أتى حين هلاكها . وهو كناية عن الهلاك . ويقال : جان جينا ملك . وأحياه الله أمهلك . هو
سبية وطلع . ما أنتج . اسم موصع طريق القصر . ومازوم حوسم . ومم تقوم كل قوم . أي هم المختصون
بجمع صفات الرجال الحميدة دون غيرهم .

والرب مصدر رابى ، إذا حصل فيك الريبة ، وحقيقة الريبة - قلق النفس واضطرابها
ومنه ما روى الحسن بن عبي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «دع ما يربك
إلى ما لا يربك» فإن لك ريبة ، وإن الصدق طمأنينة ، أى فإن كون الأمر مشكوكا فيه
يما تعلق به النفس ولا تستقر - وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له وتسكن - ومنه : ريب الرمان ،
وهو ما يفلق النعوس ويشخص بالقلوب من بوائمه - ومنه أنه مر لطفى حافى : «فقال :
لا يربه أحد شئ» : «فإن قلت : كيف يربى الرب على سبيل الاستعراق ؟ وكفى من مراب
فيه ؟ قلت : ما من أحد لا يربى فيه» : «وإنما المنى كونه متعلقا للرب ومظنة له ، لأنه
من وصوح الدلالة وسطوع الزمان بحيث لا يدعى لمرتاب أن يقع فيه - ألا ترى إلى قوله تعالى :
(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأولوا سورة من مثله) ، فما أمد وجود الرب
مهم ؟ وإنما عرفهم الطريق إلى مزل الرب ، وهو أن يحرقوا أنفسهم ويبرؤوا قواهم في
البلاغة . هل سم للعارضة أم تصاد دوما ؟ فيتصفوا عند عزمهم أن ليس فيه مجال للشبهة
ولا مدخل الريبة . فإن قلت : فلا قدم الطرف على الرب ، كما قدم على أن يقول في قوله تعالى
(لا يربى عول) ؟ قلت : لأن المقصد في إيلاء الرب حروف التي ، يربى الرب عنه ، وإثبات
أه حق وصدق لا باطل وكذب ، كما كان المشركون يذعونه ، ولو أولى الطرف المقصد إلى
ما بعد عن المراد ، وهو أن كنا ما آخر فيه الرب لا فيه . كما قصد في قوله (لا يربى عول)
تفصيل حر الجمة على جور ليدى بأنها لا تغفل المقبول كما تعتالها هي ، كما قيل : ليس فيها

(١) أخرجه الترمذى وأبو حنيفة والحاكم في الأحكام والبيهقي في البوع والطبراني وشذروا ورواه البيهقي في
اليعب المخطوطة : «إن شئ ربه والخبر طمأنينة»

(٢) قوله : «دع ما يربك إلى ما لا يربك» : «فإن قلت : كيف يربى الرب على سبيل الاستعراق ؟ وكفى من مراب
فيه ؟ قلت : ما من أحد لا يربى فيه» : «وإنما المنى كونه متعلقا للرب ومظنة له ، لأنه

من وصوح الدلالة وسطوع الزمان بحيث لا يدعى لمرتاب أن يقع فيه - ألا ترى إلى قوله تعالى :

(وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأولوا سورة من مثله) ، فما أمد وجود الرب

مهم ؟ وإنما عرفهم الطريق إلى مزل الرب ، وهو أن يحرقوا أنفسهم ويبرؤوا قواهم في

البلاغة . هل سم للعارضة أم تصاد دوما ؟ فيتصفوا عند عزمهم أن ليس فيه مجال للشبهة

ولا مدخل الريبة . فإن قلت : فلا قدم الطرف على الرب ، كما قدم على أن يقول في قوله تعالى

(لا يربى عول) ؟ قلت : لأن المقصد في إيلاء الرب حروف التي ، يربى الرب عنه ، وإثبات

أه حق وصدق لا باطل وكذب ، كما كان المشركون يذعونه ، ولو أولى الطرف المقصد إلى

ما بعد عن المراد ، وهو أن كنا ما آخر فيه الرب لا فيه . كما قصد في قوله (لا يربى عول)

تفصيل حر الجمة على جور ليدى بأنها لا تغفل المقبول كما تعتالها هي ، كما قيل : ليس فيها

أبدا لا يربى فيه ، (ج)

ما في غيرها من هذا العيب والقيصة . وقرأ أبو السخاء : (لا ريب فيه) بالرفع والقرى
بها وبين المشهورة ، أن المشهورة بوجوب الاستعراق ، وهذه تجزؤه . والوقف على (فيه) هو
المشهور . وعن بايع وعاصم أنهما وقفا على (لا ريب) ولا بد للوقف من أن ينوي حراً .
ونظيره قوله تعالى (قالوا لاصبر) ، وقول العرب لا بأس ، وهي كثيرة في لسان أهل الحجاز .
والغدير لا ريب فيه .

(يا فيه هدى) الهدى مصدر عن قبل ، كالسرى والكي ، وهو اندلالة الموصلة إلى البعية .
بدليل وقوع الصلاة في مقامته . قال الله تعالى (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) .
وقال تعالى : (لعمري هدى أو في ضلال مبين) ويقال هدى ، في موضع المدح كمنتهى ،
ولأن الهدى مطاوع هدى - وإن يكون المطاوع في خلاف معنى أصله - ألا ترى إلى نحو
عنه فاعتم ، وكسره فأكسر ، وأشباه ذلك . فإن قلت هو قبل (يا هدى لستين) والمتمون
مهندون ^(١) قلت . هو كقولك للحرير المكرم أعزك الله وأكرمك ، تريد طلب الريادة إلى
ما هو ثابته واستدلته . كقوله (أهدنا الصراط المستقيم) . ووجه آخر ، وهو أنه
سماهم عند مشارفتهم لا كسواء لياس التقوى متقين . كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
« من قتل قتيلًا لله سله » ^(٢) وعن ابن عباس : « إذا أراد أحدكم المحج عيمجل فإنه يمرص
المريض وتصل الصلاة ، وتكتف الحاجة » ^(٣) فسمى المشارف للقتل والمرص والصلال .

(١) قال محمود رحمه الله : « كان قلت لم قبل هدى للمعبر والمنقول يهتدون . الخ » . قال أحمد رحمه الله . الهدى
يطابق القرآن على معنى . أحدهما الإرشاد وإصحاح سبيل الحق . وسه قوله تعالى (وأما يهود يهدونهم فاستحوذوا
العلمي على الهدى) - وعلى هذا يكون الهدى الضال اعصار أنه رشد إلى الحق . سواء حصل له الاعتدال أولاً .
والآخر خلق الله تعالى الاعتداء في طلب الهدى . ومنه (أولئك الذين هدى الله فبهم أحسن) . أما قلت ورود
على المصيرين فهو . هذه الآية يحتمل أن يراد به المسار حيناً . وأما قول الزمخشري إن القرآن لا يكون هدى
للمعصومين بل الصلاة ، فاعلم بأنهم إذا أريد بالهدى الهدى الاعتداء في هوجهم . وأما إذا أريد منه الأول ،
فلا يتبع أن الله تعالى أرشد الحق أحسن ، وبين كس ما رزق إليهم ، فهم من اهتدى ، ومنهم من ضلقت عليهم
الصلاة . هذا من ذهب أهل السنة .

(٢) متفق عليه من حديث أبي قتادة . وفيه منه . وعطى طلي قرأه لآل داود عن ابن عباس رضي الله عنهما .
والذي فيه أنه قال يوم بدر « من قتل قتيلًا لله كذا أو كذا » لم يقل « لله سله » .

(٣) موقوف . عزاه طلي لآل داود وحده مرفوعاً وقال : ليس فيه الزيادات ، يبقى قوله . به يمرص إلى
آخره . انتهى . والحديث يتأمله عند ابن ماجه ، وأحمد وإسحاق في مستديهما مرفوعاً ، وفيه أبو إسرائيل المكي .
وهو صدوق سيح الحفظ .

قتيلوا مريئناً وصلاً . ومنه قوله تعالى . (ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) ، أى صائراً إلى العجور والكفر . فإن قلت : هلا قيل هدى للصائين ؟ قلت . لأن الصائين فريقان : فريق علم بماؤم على الصلاة وهم المطروع على طوبهم ، وفريق عدم أن يصيرهم إلى الهدى ، فلا يكون هدى للفريق النقيض على الصلاة ، فبلى أن يكون هدى هؤلاء ، ولو جرى بالصارة المعصية عن ذلك لعل هدى للصائين إلى الهدى بعد الصلال . فاختصر الكلام بأجراته على الطريقة التي ذكرها ، فحصل هدى للتقين . وأيضاً فمدجمل ذلك سلباً إلى تصدير السورة لى هى أولى الزمزميين وسنام النمران وأول الضأى ، تذكر أولياء الله والمرتعين من عباده .

واضح في اللغة اسم فاعل ، من قولهم . وقاه فاعى والوقاية عرط انصيانة . ومنه . هرس وراق ، وهذه اللفظة نبي من وجهها ، إذا أصابه صرع (١) من غلط الأرض ورقة الحمار ، فهو نبي حماره أن يصيبه أدنى شيء يؤله . وهو في الشريعة الذى يقى عنه تعاطى ما يستحق به العقوبة من عمل أو ترك . واحتلف في الصغار (٢) وقيل الصحيح أنه لا يتناوها ، لأنها تفع مكفرة عن عتبت الكبائر . وقيل . يطلق على الرجل اسم الخوم لظاهر الحال . والمتق لا يطلق إلا عن حرة ، كما لا يجوز إطلاق العدل إلا على المحتر .

وعمل (هدى للتقين) الرفع . لأنه حرر متدا محذوف ، أو حرر مع (لارب فيه) لذلك . أو مبتدأ إذا جعل الطرف المقسم حبراً عنه . ويجوز أن ينصب على الحال . والمامل فيه معنى الإشارة أو الطرف . والذى هو أوسع عرفاً في البلاغة أن يصرب عن هذه الحال صفحاً ، وأن يقال إن قوله (أَلَمْ) حلة برأسها ، أو طائفة من حروف المعجم مستقلة نفسها . و (ذلك الكتاب) حنة ثانية و (لارب فيه) ثالثة . و (هدى للتقين) رابعة .

(١) قوله ومن وجهه . إذا أصابه صرع . والصراع . الوحى . الوجع . والحمار . الميل . والاعوجاج . والطلع . غمر في شبه الجمر . (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله : واختلف في الصائين . الخ . قال أحمد رحمه الله . ومنهم من يفترون على الله تعالى اعتقادهم أن الصائين صورة صيم ما اجتمعوا الكفار . وأنه يجب أن يقول الله عنها لمحبب الكفار . كما يجب عدم أن لا يهوى عن مركب الكفار ، وهذا هو الخطأ الصراح . والمجادة لأيات الله البينات ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصراح . ومن أن غمران الصائين . ومن اعتقد الكفار . موكلول إلى المشيئة . كما أن غمران الكفار موكلول إليها أيضاً . ومن لا يعتقد ذلك وهم يفترون بسطوط إلى الوقوف عند قوله تعالى : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فانه ما طعن بالمواحدة بالصائين . ويحذرون عند قوله تعالى : (إن الله يعبر القلوب جميعاً) فانه مصرح بغير الكفار . أما أهل السنة فقد ألغوا بين ما جرى الألبين بغيره تعالى (إن الله لا يعبر أن يشرك به ويعبر ما دون ذلك لم يشأ) فان التقييد بالمدينة في هذه يقتضى على الألبين المطلقين .

وقد أصيب بترتيبها مفصل البلاغة وموجب حسن النظم ، حيث جرى بها تتناقص هكذا من غير حروف سبق ، وذلك بجعلها متآخية أحداً بمصباحاً بمعنى بعض . فالآية محددة بالأدب معتقة ها ، وهلم جراً إلى الثالثة والرابعة . بيان ذلك أنه به أولاً على أنه الكلام المتحدى به ، ثم أشير إليه بأنه الكتاب المحوت بعبارة الكمال . فكان مبرراً لوجه التحدى ، وشداً من أعصاده . ثم بي عنه أن يتشكك به طرف من الرب . فكان شهادته وتحيلها بكنائه . لأنه لا مكان أكل مما للحق واليقين ، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة . وقيل لبعض العلماء : فمى لدنك ؟ فقال : فى حجة مدحتر اقتصاحا . وفى شبهة تصادم اقتصاحا . ثم أحر عنه بأنه هدى للمتقين ، فقرر بذلك كونه بقاء لا يحوم الشك حوله ، وحما لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . ثم لم تخل كل واحد من الأربع ، بعد أن رتب هذا الترتيب الأتيق ، ونظمت هذا النظم السرى ، من مكثفات جبرالة . هى الأولى الحدف والرمز إلى العرص بالطف وجه وأرشفه . وفى الثانية ماى التعريف من القمامة . وفى الثالثة ماى تقديم الرب على الطرف . وفى الرابعة الحدف . ووضع المصدر الذى هو هدى ، موضع الوصف الذى هو هاد ، وإبراده منكرأ . والإيجاز فى ذكر المتقين .

رادنا الله اطلاق على أسرار كلامه ، ونبيينا لكنت تنزيهه ، وتوفيقاً للعمل بما فيه .

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِتَقْوَى وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣

﴿ الذين يؤمنون ﴾ إما موصوفون بالمتقين على أنه صفة مجرورة . أو مدح منصوب ، أو مرفوع تقدير : أعنى الذين يؤمنون . أو هم الذين يؤمنون . وإما مقتطع عن المتقين مرفوع على الانتداء بحرصه به (أو لك على هدى) . فإذا كان موصولاً . كان الوقف على المتقين حسناً غير تام . وإذا كان مقتطعاً ، كان وقفاً تاماً فإن قلت ما هذه الصفة ، أو اردة بياناً وكشفاً للمتقين ؟ أم مسرودة مع المتقين فبعد غير فائدتها ؟ أم جللت على سبيل المدح والثناء كقصصات الله الجارية عليه تمجداً ؟ قلت : يحتمل أن ترد على طريق البيان والكشف لاشتغالها عن ما أسست عليه حال المتقين من فعل الحسنات وترك السيئات . أما الفعل فقد انطوى تحت ذكر الإيمان الذى هو أساس الحسنات ومنصبا . وذكر الصلاة والصدقة . لأن هاتين أمتا العبادات السنية والمالية ، وهما العيار على غيرهما . ألم تركب سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين ، وجعل الفاصل بين الإسلام والكفر ترك الصلاة ؟ وسبى الركاة قنطرة

عائب ، إنما سمى بالمصدر من قولك - عاب الشيء عيًّا ، كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى : (عالم الغيب والشهادة) ولعرب تسمى المظن من الأرض عيًّا ، وعن النصير شميل شرت الإبل حتى وارت عيوب كلاهما ، يريد بالغيب الخصة التي تكون في موضع الكلية ، إذا صنعت الدابة السجدة ، وإذا أن يكون معلاً شفع ، كما قيل وقيل ، وأصله : قيل والمراد به الحق الذي لا يتعد فيه استدعاء إلا على اللطف الخبير ، وإنما يعلم منه عن ما أعينناه ، أو نصب لنا دليلاً عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب ، وذلك نحو الصانع وصنائه ، وأنشأت وما يتعلق بها ، وليت والشور والحساب والوعد والوعيد ، وغير ذلك ، وإن جملة حالاً كان بمعنى لعبة والحمام فإن قلت : ما الإيمان الصحيح ؟ قلت : أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ، ويصدق به عمله ، في أحل بالإيمان - وإن شهد وعين - فهو صافق ، ومن أحل بالشهادة فهو كافر ، ومن أحل بالعمل فهو فاسق .

ومعنى إقامة الصلاة تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيع في فرائضها وسننها وأدائها ، من أقام العود - دأقومه - أو الدوام عيها والمحافظة عليها ، كما قال عز وجل (الذين هم على صلاتهم دائمون) ، (والذين هم على صلواتهم يحافظون) من قامت السوق رداً بعتت ، وأقامها قان .

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : . . . زهدت ما معنى الإيمان الصحيح . الخ . قال أحمد رحمه الله : يرى الناس غير مومن ولا كاه ، وهذا من الأساء حتى سماها القدرة وما أرسل الله بها من سلطان . ويعتقد أن الله أن الموحدة التي لا حول في عقيدته يؤمن وإدارته ككائن ، وهذا هو الصحيح لمعنى وثرباً ، أما لغة فإن الإيمان هو التصديق وهو مصدق . وأما شرطاً فأقرب شاهد عليه هذه الآية ، فإنه لما عطف فيها العمل الداخل على الإيمان دل على أن الإيمان معقول بذاته . ولم كان العمل الداخل من الإيمان لكان العمل متكرراً . وانظر حجة الزمخشري على قريب معناه من الله بقرينه . فليس من اعتقد الحق وأعرب عنه بلسانه وصدقته بصدقه . فعمل التصديق من حفظ العمل حتى يتم له أن من لم يعمل فقد خرب التصديق الذي هو الإيمان لغة . ولقد أوجها أن التصديق إماماً ما عطف ولا يبرهن وجوده على عمل المبرج ما يجمع معناه أهل لغة أن من آمن بالله ورسوله ثم أحرم من أن يتبع عليه من أعمال المبرج فهو مؤمن ما عان وإن لم يعمل . وأصدق شاهد على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : أحدكم يعمل بعمل أهل النار ، حتى إذا لم يبق فيه دين ولا فواى نامة عمل بعمل أهل الجنة فكنت من أهل الجنة وإنما مثل عليه الصلاة والسلام بقرائن الفاقة لأنه القاية في النصير ، ومثل هذا برهان إنما يتصور فيه قصد الصحيح خاصة ، ومع ذلك فقد عده من أهل الجنة . وإنما يدل المزمس الجبه ما عان القرين والأداة على ذلك فمردكون الشرط فيه شطراً . أقول : تفسير الخامس مع مؤمن ولا كافر كما هو مدعب المأثرة غير موجه والذى الذي هو لم يصرح به لا يجب على نصرة به ، فبريه . فإن عدنا اتصال . من أغفل بالعمل فهو ناسي

أَقَامَتْ عَرَالَهُ سُوقَ الصَّرَابِ • لِأَهْلِ الْعِرَاقِ حَوْلًا قَيْطًا ^(١)

لأنها إذا حوِّط عليها ، كانت كالنقى النافق الذى توجه إليه الرعبات ويتنافس فيه المحصلون وإذا عطلت وأصيبت ، كانت كالنقى الكاسد الذى لا يرغب فيه . أو التجلد والتشمير لآدائها . وأن لا يكون فى مؤذيتها فتور عنها ولا توان . من قولهم قام بالامر . وقامت الحرب على ساقها . وفى هذه : قصد عن الأمر . وقاعد عنه . إذا تقاعس وتثبط . أو أداؤها . فسر عن الأداء بالإقامة : لأن القيام ببعض أركانها ، كما عرعه بالقنوت . والقنوت القيام . وبالركوع والسجود . وقالوا سبح ، إذا صلى : لوجود التسبيح بها . (فلولا أنه كان من المسيحين) .

والصلاة : صلاة من صلى ، كالركاة من ركن . وكنائنها بالواو على لعطى للمفهم . وحقيقة صلى . حرك الصلوي . لأن المصلى يعمل ذلك فى ركوعه وسجوده . ونظيره كفر اليهودى إذا طأطأ رأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه ، لأنه ينحن على الكاذبين ^(٢) وهما الكافرين . وقيل للداعى : مصل ، تشبهاً فى تحشمه بالراكع والساجد .

وإسناد الرزق إلى نفسه ^(٣) للإعلام بأنهم ينفقون الحلال ^(٤) الطلق الذى ينأهل أن يضاف إلى الله ، ويسمى رزقاً منه . وأدخل من التعضة صيانة لهم وكما عن الإسراف والتبذير المنهى عنه . وقدم معمول الفعل دلالة على كونه أهم ، كأنه قال : ويحصى بعض المال الحلال بالتصدق به . وجاز أن يراد به الركاة المفروضة ، لاقرانه بأحوت الركاة وشقيقتها وهى الصلاة

(١) لايمى من حريم . وعزاة : امرأة شيب الخارجى ، منه المصاحح بخاربه سنة كاملة . سوق الصراب : حمار من ميدان الخاربه . أو شبه المطاعة بالرماح والمطاره بالسوق بالأمه التى تبيع وتبرى فى السوق حل سبل المكينة والسوق تخيل . والمراقات : الصبر والمكره . والقسط : تمام تمت مؤكده . وبعان : قد الطائر أتناه صدقه . والقفاط : من تشبه الأسرى والأحصاء ، فالمادة دالة على الإحاطة والشم .

(٢) قوله : على الكاذبين ، فى المصاحح الكاذبان ما بدأ من القسم فى أنال الصداه (ع)

(٣) قال محمد رحمه الله . أهداف الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم إنما يعمر من الحلال الطلق . الخ . قال أحمد رحمه الله . هذه صدقة خيرية ، فانهم يزعمون أن الله تعالى لا يردق إلا الحلال ، وأما الحرام فالحمد يردقه لصدقه حتى يشبهون الأرزاق مسير : عداوة يذمهم ، وهذا للتركاه . وإذا أذنبوا طالقاً غير الله . فلا يأمنون من إثبات رازق غيره . أما أهل السنة فلا يخافون ولا يراون فى عديم إلا الله سبحانه ، صدق قوله تعالى (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض ، لا إله إلا هو فأنى تؤفكون) أيها القدرية

(٤) قوله : بأنهم ينفقون الحلال ، ينبى على أن الرزق يحتصر بالحلال . وهو مذهب المعتزلة . وعد أهل السنة الرزق أهم . (ع)

وأن تراد هي وغيرها من النعمات في سبيل الخير . لمحيته مطلقاً يصلح أن يتناول كل منقوع وأهق الشيء . وأعمده أحوال . وعن يعقوب . هق الشيء . وهذا واحد . وكل ما جده بما فاؤه نون وعينه فاء . هذا على معنى الخروج والذهاب ونحو ذلك إذا تأملت .

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ①
قلت . (والذين يؤمنون) أمم غير الأولين أم هم الأولون ؟ وإنما وسط الماعطف كما يوسط بين الصعات في قولك هو الشجاع والجواد . وفي قوله :

إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ وَأَبْنَى الْهَامِ وَلَمْ يَكُنِ الْكَتَبِيَّةُ فِي الْمَرْحَمِ ②
وقوله :

بِأَلْفِ رِيَابَةٍ لِّلْعَارِثِ الْقَاصِحِ قَالَابٍ ؟ ③

قلت : يحتمل أن يراد هؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعند الله بسلام وأصرا به من الذين آمنوا ، فاشتمل إيمانهم على كل وحى أنزل من عند الله ، وأيقنوا بالآخرة إيقاناً رال معه ما كانوا عليه من أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى وأن النار لن تمسهم إلا أياماً

(١) الجار والمجرور متعاضدان معاً في الشر والقرم . بالفتح . في الأصل القمطر المكرم الذي يوق من القمطر لتهديه وتحويله إلى طراب الأصل . اسما له اليد الرئيس أو القارس المدد لشكره . وظاهر القاموس أنه بمعنى السد حيفة . ووسط الزوار بين الموت لشركه رطفا بالموت . والهام الطيم الحمة . القاعد البريمة . واستند اليك للدجاج على طريق التصريح . والكسبة الجيش المنعم المنظم والمردم : المركة : لأنها عمل لاردحام وأصله . برعم . من الاتصال فلهذا نأوه دالا .

(٢) يا لطف ريانة العارث القاصح قالاب قالاب

واش لو لانيه غاليا لأب سيقانا مع قالاب

لاين ريانة في جواب الخبر بن هشام حين قال له :

أيا ابن ريانة إن تلقى لا تلقى في قسم العارث

وتلقى يشد في أجرد مستقدم لبركة كالأركب

والمنازب . بازاء . المدد عن الله . يبرض بأن ريانة براع قسم لاخراج والأجرد المنجرد قشر . والبركة في الخير والفرس . العظم الثاني . في صدرها وعظمه مدوح فيها . وشبه بالراكب في طول صفه واستداده ويجوز أن المعنى أن رايك أيضاً مستقدم البركة لا متخشع . مكش . يقول . يا حيرة أي على من أجل الحارث الذي طع مراده من . وفيه ضرب من قبحه قال كان توعدته ثم مكسر على عفيه . وميل : هو على ظاهره ، ثم حلف أنه لو وجدته لقتله ، ولكنت أكره الكلام في صودة الاهتمام للانصاف في الكلام ورجوع السمين مع الغالب : نهاية من قتل المنسوب واستلاب سلاحه .

معدودات . واجتماعهم على الإقرار ، ، لشفاعة الأخرى ، وإعادة الأرواح في الأجساد . ثم
افتراقهم فرفض منهم من قال تجري حاضهم في التلبد بالبطائح وإشارب والمناكح على حسب
عمرها في الدنيا ، ودفعه آخرون فرحموا أن ذلك إنما أحسح إليه في هذه الدار من أجل تمام
الاجسام والمساكن التوالد والتناسل ، وأهل الجنة مستنون عنه فلا تلبدون إلا باسمهم
والأرواح العبيدة والسماع البديع والفرح والسرور ، واختلافهم في البوام والاقطاع ، فيكون
المعطوف غير المعطوف عليه ، ويحتمل أن يراد وصف الأولين ووسط العاطف على معنى
أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه . فإن قلت : فإن أريد هؤلاء عبر أولئك ، فهل يدحسون
في حيلة المنعبر أم لا ؟ قلت : إن عطفهم على (الذين يؤمنون بالغيب) دخلوا وكانت صفة
التقوى مشتملة على المرتبين من مؤمنى أهل الكتاب وغيرهم . وإن عطفهم على (المنعبرين)
لم يدحسوا . وكما قيل : هدى للمنعبر . وهدى للذين يؤمنون بما أولئك .
فإن قلت : قوله (فما أولئك) يدل على أن هؤلاء بشرية عن آخرها ،
فلا يمكن ذلك مراً وقت إيمانهم . فكيف قيل أولئك معطوف المصطفى ؟ وإن أريد المقدر الذي
سبق إزاله وقت إيمانهم فهو إيمان بعقل الملوك واشتغال الإيمان على الجميع مانعه ومرتبه
واجب . قلت : المراد الملوك كله وإيمانهم عنه سقط المصطفى وإن كان بعضه مترقباً ،
تعلبياً بتوجوده على ما لم يوجد ، كما عطف المسكلم على المخاطب ، والمخاطب على «سائب» يقال
أما وأنت فعننا ، وأنت وربك فعلا . ولأنه إذا كان بعضه مدلاً وبعضه منظر النور جعل
كله قد رل وانتهى روله ، ويدل عليه قوله تعالى (إنما سمعنا كنا أن من بعد موسى)
ولم يسموا جميع الكتاب ، ولا كان كله مراً ، ولكن سبيله سبيل مدكر ما . ونظيره قولك
كل ما حط به فلان فهو فصيح ، وما تكلم بشيء إلا وهو ماذر . ولا تريد بهذا المصطفى منه
حسب دون الآتي ، كونه معدوداً بعضه ببعض ، ومربوطاً به عاصيه . وقرأ يريد من قطب
(فما أولئك) وما أولئك من قولك : على لفظ ماسمي فاعله . وفي تقديم (الآخرة) وساء
(يؤمنون) على (هم) تعرض أهل الكتاب وما كانوا عليه من إنبات أمر الآخرة على خلاف
حقيقته ، وأن قولهم ليس بصادر عن إيمان ، وأن الذين عليه من آمن بما أولئك وإليك وما أولئك
من قولك . والإيقان : إحقاق العلم باستفاء الشك والشبهة عنه . و(الآخرة) : نأيث الآخر الذي هو

(١) قوله : واجتماعهم على الإقرار : لشفاعة الأخرى : مانع ما عطف عليه من

افتراقهم واختلافهم الآتين فتدبر . (ع)

حيص الأول ، وهي حصة إدار بدلين قوله (لك الدار المتعمرة) وهي من الصفات العالية ، وكذلك الدنيا وعن إمامنا جعفر بأن حظي اسمه وأبى حركتها على اللام ، كقولها (دابة الأرض) وقرأ أبو حمزة (اعبري بربؤقتي) بالهمز ، جعل القصة في جمل الوأوكأها فيه ، عليها قلب وأبو ، وجوء ، ودوقت ، ونحوه .

لَقَدْ أُوحِيَ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَجَعَلْنَا إِذْ أَصَابَهُمَا (وَأَوْفَدُ) (٢)

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّبَعُونَ •

ثم أولئك على هدى ، و اخته في بحر الرقع ين كالاندي يؤمنون بالعيب مشدأ ، وإلا فلا محل
لها ، وطم الكلام على الوحيين أنك إذا برئت الاستدعاء بالدين يؤمنون بالعيب ، فقد ذهبت
به مذهب الاستناف ، وذلك أنه لما قيل (هدى للمتيقن) و احتصر المتقون بأن الكتاب
هم هدى ، اتجه لسائل أن يسأل و يقول ما بال المتقنين مخصوصين بذلك ؟ فوقع قوله (الذين
يؤمنون بالعيب) إلى سادته كأنه جواب لهذا السؤال المنذر وحيه نصفه المتقين المنطوية
تحت حضانهم إلى استرجعوا بها من الله أن يظف بهم ، و يفعل بهم مالا يفعل من ليسوا
على صفتهم ، أى الذين هؤلاء عبادهم و أعوانهم ، أحباء بأن يهديهم الله ليعظمهم العلاح . و بطريقه

(١) قوله : ونرا اوجیه : لعل : (أبر حیره - (ع)

(١٧) غور في مدح هاشم بن عبد الله وموسى بن جعفر سنة ، وقبل انه أيضا رئيس كدك والام
لقوم واحد اسمه حب - كطريف - مات حكايا في الحاد ثم ادخلت في الآخرة وعنده : بشا المدح
كهم ، ويعد انه من أيضا كدك - أحد - وقد صرح جواد ، وان كان فاعله دا ، والمؤلفان فيهم فاعل ، وموسى بالهمز
ألف ، وعنده : المخصوصين بفتح على ، ياء ، هم ، ساريد ، وحب - محمول من حب - الثلاثي كعرب ، وإن كان
الكثير واحد الزايع ، لأنه لا يباع بفتح - لا من الثلاثي - بل من - أحو محمول من حب - المدح للعاين ، أم
من - حب - معنى نجدون ؟ فلهذا - كتاب من المصنف فاعل عن المؤلفين محبوبا ، وإن كان من المبتدئ للمؤلف
فالمحورين بضم - فاعله الظاهر المصنوع من - فاعله من - ملاحظه - د - ونحو أن حب - أصله حب - كعرب
معنى المحبول - فالمؤلفان نائب فاعل - مؤيد وعنده : أو سأل والمعنى على الخبر لا الاشارة وروى
أحب المؤلفين ، بأصله أهل القصة ، أى صفة الجمع ، قرىء - عده - سحر ، وسوع الم - وأو المؤلفين وموسى
همزة ، ضم ما قبلها ، فكأنها مضمومة ، وهى إذا صحت بدل همزة ، وبالعالم أحد الكتاب وأصله المصراع وما
هنا من لثاني ، غير معقد معنى آثارهما أو فرد بالضم أى يورثان القرى وثلاثها ، وأما بالفتح فهو ما تروى
به وأصله محمول أنه عالمة في الله عن كعروب ، وكثير معنى ما يعنى به فاعله كعروب وسحر ، يحصل أنه من
من اسم المفعول ، وأنه من فعل اسم الآلة يدودا ، والمعنى : ما أحبطها إلى وقت أن أظهرتها النار التي يوقدونها
تقرى الأصناف

قولك : أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار الذين قارعوا دونه . وكشفوا الكرب عن وجهه ، أولئك أهل اللبحة . وإن جعلته تائماً للمؤمنين ، وقع الاستئناف على أولئك : كأنه قيل : ما المستعملين بهذا الصعات قد احتصوا بالهدى ؟ فأجيب بأن أولئك الموصوفين ، غير مستمدين أن يعوروا دون الناس بالهدى عاجلاً . وبالفلاح آجلاً . واعلم أن هذا النوع من الاستئناف يجري تارة بإعادة اسم من استوفى عنه الحديث ، كمثلك . قد أحسنت إلى زيد ، زيد حقيق بالإحسان . وتارة بإعادة صفة . كمثلك . أحسنت إلى زيد صديقتك القديم أهل لذلك منك ؛ فيكون الاستئناف بإعادة الصفة أحسن وألمع ، لا بطوائفها على بيان الموجب وتابعه . فإن قلت : هل يجوز أن يجري الموصول الأول على المتقين ، وأن يرتفع الثاني على الانتداء وأولئك حمرة ؟ قلت : نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضاً بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم ظالمون أنهم على الهدى وطامعون أنهم يتالون الفلاح عند الله . وفي اسم الإشارة الذي هو (أولئك) إيدان بأن ما يرد عليه عالم كورون فله أهل لا كغناه من أجل الحصول التي عذبت لهم ، كما قال حاتم وثقه صلوك ثم عذله حصالة فاصلة ، ثم غضب تعديدها بقوله :

فَذَلِكَ ابْنُ يَتْلُوكَ فَحَسْبَى نَذَاؤُهُ وَإِنْ عَاشَ لَمْ يَقْعُدْ ضَمِيحاً مُدْمِماً^(١)

ومعنى الاستملاء في قوله (على هدى) مثل لتمكنهم من الهدى ، واستمرارهم عليه ، وتمسكهم به . شبهت حاتم بحال من اعتلى الشيء وركبه . ومحمود . هو على الحق وعلى الباطل .

(١) وينشئ إذا ما كان يوم كربة صدر العرال وهو مختبئ بها
أو الحرب أيدت ناجذها وشمزت وول هذان القوم أقدم مطبا
عذلك إن جلك الحس ماؤه ربن عاشر لم يصد صعدا صعب

لحتم الطاق ، يرثى رجلاً أنه على الهمة . وإذا كان يوم حرب ذهب إلى صدور الرماح ويؤون بها منها . والجال أنه مختبئ بالهم منها . وقوله : أو الحرب ، عطف على قوله : كان يوم كربة . وإسناد إهداء الناجذ والقشعر من القاصد مثلاً إلى الحرب جاز عطف ، لأنها صلب في أن القريش يصدون ذلك . ويجوز أنه شبهها في قوتها واستعدادها بشجاع جعل ذلك على طريق الكناية وإهداء الناجذ والقشعر تخييل . والناجذ : آخر الأمر من وهو طرس اللحم والهدان - ككتائب - : الأحقق القليل . وجمعه هدرن - من الهدنة وهي التكون - . وأهدم : جرب القشرط ، مطبا الناس بأه فلان على عادة القريش أو مطبا دونه سوماها . فذلك الموصوف تلك الصعات المختص بتلك الحاصل ، هو المستعمل لأن جبال به إن يركب ويمتكن شأوه غراً أي ذكره بن الناس بالخيال . وقوله : « إن عاشر » شرط لا يقتضي الزفوح . لكن ذكره دلالة على أنه محمود الفهم على أي حال . وقوله : « لم يصد » قليل المدح في الظاهر كشيء عذ أول الصائر : أي بل يقعد على حاله المشهورة وحالة الجبهة .

وقد صرّحوا بذلك في قولهم - جمل العواية مركباً ، وامتنطى الجبل ^(١) واقتمد عارب الهوى . ومعنى (هذى من ربههم) أى مسحوه من عنده وأوتوه من قبله ، وهو اللطف والتوفيق الذى اعتصموا به على أعمال الخير . والترقى إلى الأصل فالأصل . وسكر (هذى) ليعيد صرماً مهماً لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ، كأنه قيل على أى هذى ، كما تقول : لو أبصرت فلانا لأبصرت رجلاً . وقال الخليل :

فَلَا وَابْنِ الْغَابِرِ الرِّقَّةُ بِالْضَحَى ^(٢) عَلَى حَالِهِ أَتَدَّ وَفَقَّتْ عَلَى لَحْمٍ ^(٣)

والنون في (من ربههم) أدمعت لعنه وتعبير عنه . فالكسافى . وحزرة . ويزيد . وورشى رواية والهاشمى عن ابن كثير لم ينعوها . وقد أعياها الباقون إلا أبا عمرو . فقد روى عنه فيها روايتان . وفى تكرير (أولئك) نبيه على أنهم كانوا ثمة لم يأتوا بالهذى ، هى ثمة لم يأتوا بالفلاح : لم يأتوا كل واحدة من الآيتين في تمييزهم بالمائة التى لو أهدرت كمت بحيرة على حياها . فإن قلت : لم جده مع العاطف ؟ وما الفرق بينه وبين قوله . (أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم العاطفون) ؟ قلت : قد احتلف الخبران هنا فذلك دخل العاطف ، بخلاف الخبرين ثمة فإنهما متفقان : لأن التسجيل عليهم باللعنة وتشبيههم بالهائم شيء واحد ، فكانت الجملة الثانية مقصورة لمناقض الأولى فهى من العطف بمنزلة

(١) قوله « وامتطى الجبل » أى امتد الجبل عليه ، واتخذ الهوى صرماً . وقتمد من الأبل : الفكر حين يركب . والعارب : ما بين السام إلى الضحى ، كما في الصباح . (ج)

(٢) قوله « رأى الغابر الرقعة بالضحى » أى الختممة المأكمة . أمداه الصباح . (ج)

(٣) فلا وأبى الغابر الرقعة بالضحى على عله أتد وفقت على لحم

فلا وأبى لا يأكل الطير مثله عضة أسى لا بين من اللحم

لأن كية العدل يرى عاله من رهبر . ولا رافده من القسم . واسمهم الطير الواقعة عده فأعصم بها . وكفى بها أبى الطير كما يكفى عن العظيم أبى ملائ . وأصل أبى ها . أبى . على صيغة جمع المذكر السالم . سقطت حروفه للاصالة . ويعتدل أنه معدود والمراد به السر لأن يكفى أبى طير . ويحور أن يريد أبى الطير غالباً لوجهها عليه . ويحور أن يريد أسنهما . ويررى . لصر أبى الطير المرة عدده ... الخ . ويررى هذا برفع الطير . ولعله على الابتداء أو التثنية لمعروف أو على خبر النداء . وإلى مضاف إلى سمير المتكلم كالأدى بعده . ويقال أرب بالمكان وأرب به أظلم به ولازمه ، فالمراد بالهزيمة المأكمة وقد الضحى على عاله انقضى . والنقص إلى سحاب الطير فقال لها . بعد وصفت . ويررى عطف . على لحم . بالتحريك . على أنه وتذكير . لتنظيم . أى على لحم عظيم . وأبى لأب جماعه في المعنى . وإن قرئ : منتج أثناء مظاهر . وعاطفه لتذكير معزة العاطف . ثم أسم بأنه أن الطير لا يأكل مثل عاله في النظم عضة أسى لا يظهر لنا من اللحم . وهو نهر العاص . كناية عن كونه فيلانياً والطير حوله على ذلك الصغر . وفى البيتين التناقض .

و (م) فصل : وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده حراً لا صفة ، والتوكيد ، وإيجاب أن
فائدة المستدانة للسند إليه دون غيره أو هو متداً والمفلحون حرة ، والخلة حرة أولئك
ومعنى التمرح في المفلحون : الدلالة على أن المصير لهم لباس الدين معهم بلعك أنهم
يملحون في الأحرار كما إذا سلك أن يساها فتاب من أهل تلك ، فاستحرت من هو ؟ صير
ريد الثابت ، أى هو الذى أجبرت ثوبته أو عى أهم الدين إن حصلت صفة المفلحين ونحوها
مهم ، وتصوروا بصورتهم الحقيقية ، فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما يقول لصاحبك هل
عرفت الأسد وما جبل عليه من قرح الإقدام ؟ إن ريداً هو هو ، وانظر كيف كثر الله
عز وجل التيسير على احتصاص المتين بين مالا يشبه أحد على طرق شتى ، وهى ذكر اسم
الإشارة ، وتكريره ، وتقريره ، وتوسط الفصل بينه وبين أولئك ، ليصيرك مرآتهم
وبرعك في طلب ما طلبوا ، ويشطك بصددهم ، ويشطك عن الطمع العار والرجاء
الكاذب والتقى على الله مالا يتعبه حكمته ولم يسق به كاته اللهم ربنا لباس التوى ،
واشترى ما في رعره من صدوت بذكرهم سورة البقرة ، والمفلح العار بدمه كانه الذى افتحت له
وجوه الطهر ولم تستلق عليه ، والمفلح - الحلم - مثله ومنه فوهم المطلقة - استملحى بأمرك
بالحلم والحلم ، والتركيب دال على معنى انشئ والفح ، وكذلك أحواله في العاه وانص ، نحو
خلق ، وفاد ، وفلى .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ .
لما قدم ذكر أولياته وحاصله عباده بصفاتهم التي اهتتم لإصابته إرلقى عنده ، وبين أن
الكتاب هدى ولطف لهم حاصه في على أثره بذكر أصددهم وهم المتاه المردة من الكفار
الذين لا سمع فهم الهدى ، ولا يجدى عنهم اللطف ، وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه ،
وإسار الرسل وسكوته ، فإن قلت لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تطف كبحر
قوله (إن الأبرار لى نعم ، وإن الكفار لى جحيم) وغيره من الآية الكريمة ، قلت ليس ورا
هاتين القصتين وزان ما ذكرت : لأن الأولى فيها بحن فيه مودة لذكر الكتاب وأنه هدى للمؤمنين ،
وسبقت الثانية لأن الكفار من صفتهم كيت وكيت ، في احتمل بين في انرض والأسلوب ،
ومعاً على حد لا يخال فيه للماطف ، فإن قلت هذا إذا رعت أن الذين يؤمنون جبر على المتقين ،
فأما إذا ابتدأته ونيت الكلام لصفه المؤمنين ، ثم عنت بكلام آخر في صفة أصددهم ، كان

مثل تلك الاى المتقوة . قلت قد مر في آي الكلام المنشأ غيب المتقين سيده الاستئناف ، وأنه مبني على تقدير سؤال ، فذلك إدراج له في حكم المتعذر ، وراجع ' له في المعنى ، وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجارى عنه .

والتعريف في في الذين كفروا كما يجوز أن يكون للعهد وأن يراد بهم باسم ما عيهم كأي هب وأن يحمل والو ليس المعه وأصراهم ، وأن يكون للجنس متاولا كل من صم على كفره تصبيا لا يعوى بعده ^(١) وغيرهم ، وقد على تناوله للصحن الحديث عنهم باستواء الإبداء وتركه عنهم . وفي سواء : سم معنى لاستواء وصف به كما يوصف بنصار ومه قوله تعالى : (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وسكم) ، (في أربعة أيام سودا لسانين) بمعنى مستوية وارتفاعه على أنه خبر لأن ، وفي ألدرهم أم لم سدرهم : في موضع امر مع به على انفاعلية ، كأنه قيل : إن الذين كفروا مستو عليهم إندارت وعنده كما يكون . وربما يختصم أخوه وأسرعه أو يكون ألدرهم أم لم سدرهم في موضع الإنداء ، وسواء خبرا مقتضى معنى سواء عنهم إندارت وعنده ، واختار خبر لأن ، فقلت : فعل نداء لا محالة فكذا صرح لإحمار عنه في هذا الكلام ؟ قلت هو من جنس الكلام المحذور فيه جند اللعد إلى جانب المعنى ، وقد وجد العرب يمتون في مواضع من كلامهم مع أمعاى ميلا يبتأ ، من ذلك قولهم : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، معناه لا تأكل من أكل السمك وشرب اللبن ، وإن كان ظاهر اللعد على ما لا يصح من عطف الاسم على الفعل وأهمره وأم مجزبان لمعى الاستواء ^(٢) وقد اسلخ عنهما معنى الاستهتام رأساً ، فال مسويه جرى هذا على حرف الاستهتام كما جرى على حرف الإنداء فوكت اللهم انصر لنا أيها العصاة ، يعنى أن هذا جرى على صورة

(١) قوله : ونازع له في معنى : لغة وا ع ل ع ع

(٢) قوله : وند ، وعدهم ، لغة كيد لا . وندهم (ع)

٣ قال مجزبان رحى به ، وأهمره وأهمره : منى الأسراء الخ . قال أحد رحمه الله : وحاصل هذا النقل استبدال الحرف في أهم معناه ، وأهمره : فادبه لأن موضع في لآخر الاستهتام عن أحد متبادلين في عديم علم التعيين فعدت إلى معنى له ذلك وإن لم يكن استهتام . سمعيت في آخره : فعنى . وكذلك حرف الند : موضوع إلى الأصل لتخصيص المند ، فلهذا : ثم نقل إلى معنى لتخصيص ولا ند . كما يكون الجواز بالتخصيص والتفصيل من تخصص الإنداء ، دون الأربع وإن كانت في الأصل بكل . وب قد يكون بالتعميم والتشديد مثل لند . أرجل اشجاع أمداً بهذا لاسم من موصوف . لشجاءه مخصوص به هو المتيقن المعروف ، إلى كل موصوف بذلك لند غير مقصود على عهد الأصل .

أجبت بأشياء صرت حجاب بينها وبين الاستغفار بها بالحتم والتعطية وقد جعل بعض المازنيين الحجة في اللسان والحق حتما عليه فقال

حَتَمَ الْإِلَٰهُ عَلَى لِسَانِ عِزِّدَارٍ حَتْمًا فَلَيْسَ عَلَى الْكَلَامِ بِقَادِرٍ
وَإِذَا أَرَادَ لِنُفُوقِ حَيْلَتِكَ تَخَلُّفًا يَجْعَلُكَ لِصَفِيرٍ نَاقِرٍ^(١)
فوقت فلم أسند الحجة إلى الله تعالى^(٢) وإسناده إليه يدل على المنع من قول الحق والتوصل

(١) لرجل من مراده واحد الحتم المنع من رده الكتاب ونقصه نفع من الكلام وعذار - بالضم - اسم رجل ويطلق على التشديد العظيم وعلى الأسد ، الذي سمى الأحرار على حال عذار وهو الظاهر من الترميم وبعد أنه دعا عليه ، وفاعل يجرى به ، به ساء بالحتم الذي يجرى الصبر بجامع تحريك كل صبر استقامه مع عدم التلطف ، وهذا مما يدل على أن البيت [خارج لا دعا]

(٢) ظا محمود حرابه ، وقال : لم أسند الحجة إلى الله ، الخ ، قال أحد صحابه هذا أول عشواء دخلها في عهد من الأعراف ، حدث أنه سمع من رجل من أصحابه أنه سمع رجلا يقول : لا أكتب عليه من الجنة ، فأطوى كلامه هذا على ملاحظات أعداء وأرواده :

أول : يخالفه ذلك المعنى على وحدانية الله تعالى ، وسواء أكان لأحداث ، لا عشرة الله تعالى لا شريك له ، لا مناع من قول الحق من جهة الحجة ، أو من استقامه في سلك معصية العباد ، به من المنطق بالكانات ومكانات .

ثاني : مخالفته ذلك المعنى من جهة كماله تعالى : (أفما كان كل شيء) . (هل من خالق غير الله) وهذه الآية أيضا : قال الخليلي : قد يقال : إن الله لا يأبى ذلك ، ولكنه يهدي الاتقاء ، ويؤيد الذين قام بعده عنه ، فاد أنت أنه الدليل القل على وفق ما دلل عليه ، وجب عليه إقناعا على طاهر ، بل لو وردت على خلاف ذلك ظاهر ، لوجب تأويلها بالدليل جسا بين العقل والنقل .
الثالث : لغير من سمى به عنه ، فحال أن به تعالى تقريرا ، على وجه أن الاتراك به في اعتقاد أن الشيطان هو الذي يخلق الحتم والكنام بخلافه نفسه بدورة على خلاف مراده ، فبعد استرحم من الله أي من العبد ورد من جميع لدعة موارد العبد .

الرابع : لمعنى اعتقاد أن ما يصح شاهد به ، قد كان المنع من قول الحق حجابا في شاهد وجب على رحمه أن يكون فيها من لعاب ، وهذه قاعدة قد مرخ من سلطانها في قضا .

الخامس : اعتقاد أن ذلك لو فرض وجوده عذر به تعالى لكان دليلا ، وأنه تعالى يبره عن الظلم بقوله تعالى (وما أنا بظلام للعبيد) ومن الظلم أن جعل حجة بظلم ، أنه التصرف في ملك الغير بغير إذنه ، فكيف يتصور ثبوت حقيقته لله تعالى ؟ وكل مشروع محصور في دور ملكه عز وجل : الملكة الواحدة القهار .

سادس : أنه من اعتقاد به بظلم ، أن به تعالى يتوسط به إلى عهده : لأنه قد جرم أن المنع من قول الحق لو كان من بعن الله تعالى لكان ظاهرا ، وهذا فام القهار على أنه من بعن الله تعالى لملك أن يكون ظاهرا . تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

والحال التي يدعى حوله هؤلاء : أن أمثال العبد لو كانت محزنة لله تعالى لما دعاها على عاصم ولا تهم .

إليه بطرقه وهو قبيح والله يتعالى عن مثل القبح^(١) علواً كبيراً لعله يفرجه وعلوه بعناه عنه
وقد نص على أنه يهذبه بقوله (وما أنا بظلام للعبيد) (وما أطلبهم ولكن كانوا هم الظالمين)
(إن الله لا يأمر بالفحشاء) ونظائر ذلك مما نطق به التبريل ؟ قلت المصد إلى صفة
القلوب بأنها كالمحتوم عنها وأما إسناد الختم إلى الله عز وجل ، فليس على أن هذه الصفة في ظرف
تمكينا وثبات قدمها كشيء الخلق غير معرض ، ألا ترى إلى قولهم فلا محو عن كذا
ومعطو عليه يريدون أنه يبيع في الثبات عليه وكيف يتجلى ما جيل إليك وقد وردت
الآية ناعبه على الكفار شدة صفتهم ومماحه حالهم ، وسط بذلك الوعيد بعذاب عظيم ؟
ويجوز أن تعبر الخلة كما هي ، وهي حتم الله على قلوبهم مثلاً كقولهم ساء ما الوادى ، إذا
هلك وطارت به الغفلة ، إذا أطال العيبة ، وليس للوادى ولا الصفاء عمل في هلاكه ولا في

ولا فاعلمت حجة الله عليهم ، وهذه النسخة من أمراء في أمراء كلام الله م ، يقولون م ، بل من إله لو كانت عارفة
به لما ماها عن عباده ؟ ما أشبهوا هذه الملائكة ، وكذا عبدوا ، بل فاعلموا النسخة والتدريج وقاوا معاداة
ألا إن بعض هذه الصفة في شاهد لا سيما إذا كانت بعد من أم على فلو لم يرد ذلك عاماً ، بل لم يرد
في الشاهد أيضاً أن يمكن الإتيان بعد من الشاهد وقد جرت على ما يرى من مذهب ، ثم به على ذلك من القدرة
على رده وذهاب من الأول عم ، وأما ما ذكره من عبادة الله عز وجل ، فليس على الله عز وجل أن يغير حكمه به
به تعالى ، عن علمه عز وجل أن الله تعالى في نفسه ذلك فهو تعالى ع ، بعد ما ، بعد علم أنه يسمع
به يستمع ، يسوق به الحزيم ، وذلك في شاهد مع جرم ، فيقولون : أأمل أنه القبح في القاعد ، ولكن هناك
سكنه استأثر الله به لعلهم يعرف من شهدوا ما في طين من استأثر بتكبره من الله استمع القدرة على
ألا لا مع ما تروى ، ثم بعد ذلك في الشاهد ، وفي هذا الموضع يبرهن أنهم يفسدوا أعلامهم ، إذا لاحظت
لهم خواص أربعين وروى الذين ، فقال لهم : ما المانع أن يكون تلك الأصول بخلافه به تعالى وبه استأثر الله
عنه صفة وحكمة استأثر بها كما جرت به لا سواد ، ثم لا شك أحكم العرض الأعدى ونظر عافية هذا
الأمر فاعلموا أن أول ما من الأول إلى خالقه ، وتلى سبحانه الله تعالى عليه بالقول والتسليم ، وبذلك
مبدأ من العقل ومقتضى دليل الشرح الصراط المستقيم ، ومن رغبته أن من وحدته الخواص ويرغب في مساند
من حيث النظر بأسس من معذور فافهم ، أنه مدرك عند كل عين من العجز بين الحركة لا حادثة
والفهم ، فلا يجد بعده في هذه الذممة ريباً ، فإذا استعبر ذلك فليكنه فقد لطف به إلى أن يخبر عن مصابق
العجز ، وإذا أن يلوح به شيطان اتصال إلى مهامه الاعتزاز ، فليست هذه دوماً ربح من الوعد به على أن
لا يفعل ، لا من لا الله تعالى ، فإذا وقف لم يقف إلا وهو على الصراط المستقيم والطريقة المثلى ، ماراً عليه
في أمراء من أرى الخدع والوعى له نصف ؟ فلنأمن الذي هو هذا الفصل ، وبهذه ورده في قاعده لأنه ل
بعد على الحق ، شاهد الله تعالى

(١) قوله وواته تعالى عن من القبح ، هذا مدح الله عز وجل ، أما عند أهل السنة فيجوز على تعالى خلق الشر
ورده كالتحريم ، وإن كان لا يصر إلا بالخير ، ولحقه على محبوب عندهم خلق الضلال في كآين في عدم التوحيد (ج)

طوبى عينه . وإنما هو تمثيل منته حاله في هلاكه بحال من سال به الوادى ، وفي طوبى
عينه بحال من طارت به المنفعة ؛ فكذلك مثلت حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجاوى عن
الحق بحال قلوب حتم الله عليها نحو قلوب الأنعام ^(١) التى هى في حلزوها عن العطل كقلوب
البهائم . أو بحال قلوب البهائم أعمى . أو بحال قلوب مقدر حتم الله عليها حتى لا تسمى شيئاً
ولا تفهم . وليس له عز وجل فعل في تجاهلها عن الحق وتوهمها عن قبوله . وهو متعال عن
ذلك . ويجوز أن يستعار الإسناد إلى حسه من غير الله . فيكون الحتم مسمى إلى اسم الله
على سبيل استعار . وهو لغيره حقيقة . عبر هذا أن للعمل ملاسبات حتى يلبس الفاعل
والمفعول به والمصدر والزمان والمكان والمثبت له . فيإسناده إلى الفاعل حقيقة . وقد يستند
إلى هذه الأشياء على طريق المجاز المسمى استعاره . وذلك لمضاهاتها للفاعل في ملاسة العمل .
كما يضاهى الرجل الأسد في جرائه فيستعار له اسمه . فعلى المعنوي به عيشة راضية .
وماء دافق وفي عكسه سيل معمم . وفي المصدر شمر شاعر ودليل دائل وفي الزمان :
سجده صائم . ولينه قائم وفي المكان طريق سائر . وسهر حذر وأهن مكة يقولون . صلى
المقام وفي المسند بى الأمير المدينة . وواقعة صوث ^(٢) وحلوب وقال

• إِذَا رَدَّ عَالِي الْقَدْرِ مَنْ يَسْتَعِيرُهَا ^(٣) •

- (١) قوله عو حذب الأنعام أى في الصحيح . فسمه النعمة . ولازم الأنعام الذى لا يصح شيئاً
والجمع ضم (ع)
(٢) قوله ع صيل معمم . في الصحيح . أصبت الأمان ملاه . ووده أيضاً يقال دين دائل . وهو المروان
والخزى . (ع)
(٣) قوله وواقعة صوث . في الصحيح . فانه صوث . يشك في سمها تنصت . أى نفس ما به (ع)
(٤) فلا تسألنى وسأل عن خلقى إذا رد عالى القدر من يستعيرها
فكانوا معروفاً فهو يرمونها وكانت فتاة الهجرى من بهيمة
لشرف بن الإعرس الساهل . وقبل الكتبت يقول فلا تسألنى عن طغيى وسألنى عبرى بها . وقت أن جمع
عالى القدر أى طالب الرزق الذى فيها . من يستعيرها ليصبح فيها . وإسناد الرد لله في بحر عقل . لأن المانع
في الحقيقة هو صاحب القدر فحب طوبى ورق . وم يسه إلى نفسه جرأ من سبه الرد إليها . إلا أنه يراه
جس أنفرد لا يفرد هو فقط . فاجب : إذا أجذب الزمان على ما سألنى . وجمع الضمير قوله و فكانوا لأن
الساقي متعدد في المنى . أى فكانوا لغيره فاعيدى حولها يظنون نضح ما فيها . وكانت فتاة الهجرى . من جهة .
من جهة من غير القدر . ويجوز أن يسميها فكانوا لم يسميها . ويعمل أن «عالى القدر» بغيره ما كان بها من
المرى . والإسناد يجارى أيضاً على معنى أن من يستعيرها يمجدها مشرفة . وهو دليل على كثرة طمعه لصبان .

فانشطال هو الخضم في الحليفة أو الكافر . إلا أن الله سبحانه لما كان هو الذي قدره ومكنه .
أسد إليه الختم كما يستند الفعل إلى المسند . ووجه رابع . وهو أنهم لما كانوا على تقطع
والسب ثم لا يؤمن ولا تبنى عليهم الآيات والدر . ولا تحدى عليهم الأنطاف . محصه
ولا المقررة إن أعطوها ثم يبق . بعد استحكام العلم بأمة لا طريق إلى أن يؤمنوا طوعا
واختياراً . طريق إلى إيمانهم ولا القسر والإلحاح . وإدام بقى طريق إلا أن يعسرهم الله
ولجنتهم ثم لم يعسرهم ولم يلجنتهم لئلا ينقص تعرض في التكليف . عبر عن ترك العسر
والإلحاح بالختم . إشعاراً بأنهم الذين روى أمرهم في التصميم على الكفر والإصرار عليه
إلى حد لا يسهون عنه . لا يفسر والإلحاح . وهي العاية «نقصوى في وصف لجنتهم في
الأمم واستشرائهم في الصلابة والعمى . ووجه خامس . وهو أن يكون حكاية لما كان الكفرة
يقولونه تهكأ بهم من هولهم (في قولنا أكنه مما تدعونا إليه وفي آداسا وقر . ومن ينسأ
وسك حجاب) وتطيره في الحكاية . واللهكم قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل
الكتاب والمشركون مبغضين حتى بأنهم أبيه) حين قلت اللقد يحنن أن تكون
الاستماع داخل في حكم الختم وفي حكم الحشيه " على أيهما يقول ؟ قلت : على دخولها في
حكم الختم بقوله تعالى (وحسم على سمعه وفلته . وجعل على نصرة عشائة) ولوقعهم على
سمعهم دون قلوبهم . في قلت أي فائده في تكرير الحاز في قوله (وعنى سمعهم) ؟ قلت :
لو لم يكرر المكان انتظاما للعلوب والاستماع في تعدده واحدة . وحين استجذ الاستماع تعدية
على حدة . كان أد على شدة الختم في الموصفين . ووجه السمع كما وجد البطل في قوله
كلوا في بعض بطنكم تعموا . يفعلون ذلك إذا أمن اللبس فإذا لم يؤمن كقولك فرسهم .

ويجوز أن يراد أن الحالة حذب حتى أن صاحب القدر رد صغير حرصا على ما فيها من بقاء لمرق ولو هلية :
صغير وكاوه . من بده ها ويجوز أن على القدر : يقول لم يجر به قلوب . وه من يدعيها ه طعن . لأنه كان
من عادة العرب في جذب أن رد المستعير حقه من المرق في القدر الصغير . فهو كناية عن الجذب . لكن لأم مناسبة لما
بعده . ويجوز أن يكون المعنى إذا صنع صغير القدر ما فيها أي طالع الزرق منها ولعله ودم رول القدر
عنده . لذلك لم يسه قذرا . وهذا استعار قذرا ليطيح به مرة مع طاب الزرق منها . وهي قد يحنن أنه جمع
حزمت بوجه للاع به بده بال . فهذه أربعة . حوه .

١ . قال محمود رحمه الله : لقط يحنن أن يكون الاستماع داخل في حكم الختم وفي حكم التمسد ... الخ . قال
أحمد رحمه الله وكان جدى رحمه الله ذكر هذا ويريد منه أن الاستماع والقلوب لما كانت مهيئة كان استمال الختم
ما أوى . والإصرار ما كانت بارزة . وهدوا كها متعلق بظاهرها كان العشاء لما ألقى

ونوهم . وأنت تريد اجمع رصود . ولك أن تقول . جمع مصدر في أصله . والمصادر لا تجمع . فليح الأصل يدل عنه جمع الادن في قوله (وفي آدابنا وقر) وأن تقتدر مصاه محضوفا . أي وعلى حواس سمعية . وقرأ ابن أبي عمير . وعلى أسماعهم . فإن قلت فلا منع أنا عمرو والكافي من إجماله أنصاره ما به من حرف الاستعلاء . وهو الصاد ؟ قلت لأن الزاء المكسورة تطلب المستعنة ، لما بها من التكرير كأن فيها كربين . وذلك أعون شيء على الإجمالة وأن يمان له ما لا يمان . والنصر بور معين ، وهو ما نصر به الرأي ويدرك المراتبات كما أن الصيرة بور انقب ، وهو ما به يستصر وتأمل . وكأنهما جوهران لظهور خلفهما الله فهما آئين للإيمان والاستبصار .

وقرى (عشاوة) بالكسر والنصب وعشاوه بالفتح والرفع وعشاوه بالفتح والنصب. وعشوة بالكسر والرفع وعشوة بالفتح والرفع والنصب وعشاوه بالعين غير المعجمة والرفع، من العشا.

والعذاب مثل النكال بناء ومعنى ، لآلئك تقول أعذب عن الشيء ، إذا أمسك عنه
كما تقول نكل عنه ، ومنه العذب : لأنه يفتح العطش ويردعه ، بخلاف الملح فإنه يريد
ويذل عليه تسميتهم إياه حارحا ، لأنه يفتح العطش أى يكسره ، وهران ، لأنه يرفقه على
القلب ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا ، وإن لم يكن بكالا - أى عذابا يرتفع به
الجاني عن المعاودة .

والفرق بين العظيم والكبير ، أن العظيم هيص الخفير ، والكبير هيص الصغير . فكأن العظيم فوق الكبير ، كما أن الخفير دون الصغير . ويستعملان في الجثث والأحداث جميعاً . تقولون رجل عظيم وكبير ، تريد جثته أو خطره . ومعنى التكبير أن على أبصارهم نوعاً من الاعظية غير ما يتعارفه الناس ، وهو غطاء التعامى عن آيات الله . ولهم من بين الآلام المقام نوع عظيم لا يعلم كنهه إلا الله .

اللهم أجرنا من عذابك ولا تملنا بمعطائك يا واسع المعرفة

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَهَآؤُنَا لِلْآخِرَةِ وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠١﴾ قُلُوْهُمْ
 مَّرَضٌ فَرِادَتْهُمْ أَلْفُ مَرَضٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٢﴾ كَذِبُونَ ﴿١٠٣﴾

افتتح سبحانه بذكر الدين أحلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم أنفسهم ووافق سرهم عنهم وفعلهم قولهم ثم ثنى بالدين محصرا للكفر طاهراً وباطلاً قلوباً ولسنة. ثم ثلث بالدين آموا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم وأطنوا حلاف ما أظهروا وهم الذين قال فيهم (مدد بين ذلك ، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وسماه المنافقين . وكانوا أحسن الكفرة وأنصفهم إليه وأمتعهم عنده ، لأنهم حنطوا بالكفر تمويهاً وديساً ، وبالشرك استنراءً وخداعاً . ولذلك أنزل فيهم (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار) ووصف حال الذين كفروا في آيتين ، وحال الذين نافهوا في ثلاث عشرة آية ، نعى عليهم فيها حشمتهم ومكرهم . وفصحهم وسهمهم . واستجتهلهم واستنراهم . وتهكم بقولهم ، وسجل لطغيانهم ، وعيهم ودعاهم صماً بكاً عمياً . وصرب لهم الأمثال الشبيعة وقصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفروا كما تعطف الجملة على الجملة .

وأصل (ناس) أناس ، حدثت همزة جمعياً كما قيل لوجه ، في ألوقة (١) وجمعها مع لام التعريف كاللارم لا يكاد يقال إلا ناس . وشهد لأصله يسا وأناس وأناسى ويس . وسماوا نظموهم وأهم يؤسسون أى يصرون . كما سمي الخنزير لاجسامهم ولذلك سماوا شراً وورن ناس فعاء لأن الرنة على الأصول ألا تراك تقول في ورن ، فاء ، فعل ، ويس معك إلا العين وجمعها ؟ وهو من أسماء الخنوع كرجال (٢) وأما ويس في المصمر الآتي على حلاف مكبره كأيسيل وروبحن . ولام التعريف فيه للجنس . ويجوز أن تكون للعهد ، والإشارة إلى الذين كفروا المأزور ذكرهم : كأنه قبل ومن هؤلاء من يقون . وهم عند الله بين أبى وأحماء ومن كان في حالهم من أهل التصميم على النفاق ونظير موقعه موقع القوم في قولك : نزلت بيني فلان فلم يقروني والقوم لثام .

ومن في (من يقول) موصوفة . كأنه فين ومن لباس ناس يقولون كذا ، كقوله (من المؤمنين رجال) إذ جعلت اللام للجنس ووزن جملة العلم . فموصولة . كقوله (ومنهم الذين يؤدون النسي) فإن قلت كيف يجعلون ومن أولئك والمنافقون عين المحتوم على قلوبهم ؟ قلت : الكفر جمع المريقين معاً وصريحه جنساً واحداً . ويكون المنافقين نوعاً من نوعي هذا

(١) قوله (كألوقة) في قوله والقوم والألوقة : الرداء أعاده الصحاح (ع)

(٢) قوله ومن أساء جمع كرجال الرجل مانكسر الألف من ولا الضاء ، وجمع رجال مانكسر . وبالضم

كذا في الصحاح . (ع)

الجنس - معياراً للوع الآخر برأيهما على الكفر الجامع بينهما من الخديعة والاسراء - لا يخرجهم من أن يكونوا معصاً من الجنس لأن الاجناس إنما تنوعت لمعيرات وقعت بين بعضها وبعض وذلك المعايير إنما تأتي بالوعمة ولا تأتي الدخول تحت الجنسية . فإن كنت لم احتص بالذكر الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر ؟ قلت احتصاها بالذكر كشف عن إفراطهم في الخث وتمايزهم في الدعاة : لأنهم كانوا يهوداً . وإيمان اليهود بالله ليس بإيمان . يقولهم (عزيز الله) . وكذلك إيمانهم باليوم الآخر . لأنهم يعتقدونه على خلاف صفة . فكان قولهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) حثاً معاصفاً وكفراً موحهاً . لأن قولهم هذا لو صدر عنهم لا على وجه التفات وعقيدتهم عقيدتهم . فهو كفر لا إيمان . فإذا قالوه على وجه التفات خديعة للسليين واسراء بهم . وأروهم أنهم من الإيمان الحقيق . كان حثاً إلى حث . وكفراً إلى كفر . وأيضاً فقد أوهوا في هذا المقال أنهم احمادوا الإيمان (١) من جانيه . واكتفوه من قطريه . وأحاطوا بأزله وآخره . وفي تكرير الباء أنهم ادعوا كل واحد من الإيمان على صفة الصحة والاستحكام . فإن قلت . كيف طابق قوله (وما هم بمؤمنين) قورهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) والاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل . والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفعل ؟ قلت . انصت إلى إنكار ما ادعوه وسمه . فسلك في ذلك طريق أدى إلى التمرص المطلوب . وفيه من التوكيد والبداهة ما ليس في غيره . وهو إحراج دوائهم وأصعبهم من أن يكون طائفة من طوائف المؤمنين . لم علم من حالهم المتأنيب لحال الداخلين في الإيمان . وإذا شهد عليهم بأنهم في أنفسهم على هذه الصفة . فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نبي ما انتحلوا إثباته لأنفسهم على سبيل الت والقطع . ونحوه قوله تعالى (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) هو أبلغ من قولك وما يخرجون منها . فإن قلت . فلم حله الإيمان مطلقاً في الثاني وهو مقيد في الأول ؟ قلت . يحصل أن راد التقييد وبترك للدلالة المذكور عليه . وأن يراد بالإطلاق أنهم ليسوا من الإيمان في شيء قط . لأن الإيمان بالله وباليوم الآخر . ولا من الإيمان بغيرهما فإن قلت . ما المراد باليوم الآخر ؟ قلت . يجوز أن يراد به الوقت الذي لا حته وهو الأبد الدائم الذي لا يقطع . لتأخره عن الأوقات المقتضية . وأن يراد الوقت المحدود من

(١) قوله وحتاروا الإيمان له مثلاً . انظر المصنف . الذي . كما في غيره الصاوي (ع)

الشور إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار . لأنه آخر الأوقات المحدودة الذي لا حد للوقت بعده .

والجندع : أن يوم صاحبه خلاف ما يريد به من المكروه . من قولهم صبا جادع وحسع . إذا أمر الحارث يده على باب جحره أو حمله إقباله عليه ثم خرج من باب آخر . ومن قلت كيف ذلك ومحادثة الله والمؤمنين لا تصح (١) لأن العالم الذي لا يخفى عليه خافية لا يجندع . والحكيم الذي لا يضل القبيح لا يجندع . والمؤمنون وإن جاز أن يجندعوا لم يجز أن يجندعوا .
الآرى إلى قوله :

(١) قال محمود رحمه الله : فإن قلت كيف ذلك ومحادثة الله والمؤمنين لا تصح الخ . ٢ . قال أحمد رحمه الله : هذا الفصل من كلام الزمخشري جمع فيه بين الميت والحي . ونحن نرى على مدعى من الزيد . ليم لناظر أحد ما به من الية . أما من الزمخشري وهو قديمه . فمستحسن به وهو خير ممن . في مخالفه في الية قوله . لأنه تعالى عالم مدائه . لا بد لا ندلم وهذا مما روي عنه أنه قال في هذه من أنهم يجندع . صحت كمال الألفي . ومن ذلك رحمهم لتوحيد والتربية . ومصدق أهل الية أن الله تعالى عالم مدعى من أول . متفق بكل مفهوم واحد أو يمكن أو مستحيل ولا حرب من عده متعال دونه في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر فلا في كتب من . وحديث هذه الآية مصدقه لمستخدم في نوب صحة العلم له تعالى في علوم بعباده بالكتب والبحر والبر إلى ما ورد من البراهين المتكاملة على ذلك . والله تعالى ذكرها في هذه الكتاب . وفي خلافه (٢) .
اعني أنه أن في الكتاب ما ليس بمختلفا به . لأن ما يقع عن ربه كاعترافه من الجندع في هذه الآية . وما جره إلى هاهنا لتدريج إلا اعتقاده أنه لا يتم استحالة كونه تعالى عذوبا . لا بأنه عالم مدعى من نعم عالميته بكل كائن فلا يجندع . إذ سعة الذات إلى امكانيات نسبة واحدة . ولا يتم استحالة كونه تعالى عذوبا إلا باستحالة صدور بعض الكائنات منه لأنه يقع على رحمهم . ولقد وقع هذا التبره على حالا يوجب عليه ولا شرط فيه . ومن مدائير أهل الية . عند أن الله تعالى عالم مدعى . ومع ذلك فعند استحالة كونه عذوبا . لأن عدد عددنا عام . يتعلق كما وصفت . فعند أنه لا يصدر كائن في الوجود إلا عن مدعى لا غير . ومع ذلك يقع أن يستلزم الجندع إلى أنه تعالى لم يرم طامره من أنه أعم يكون . من غير من المكافاة وإظهار الحكيم . هذا هو الموضع منه في الاطلاق . ولكن حيث أطلقه تعالى مدعى لا يذكره من مدعى له صهي كنهانه الذكر بمكرهم . عليا أن المردمه أنه يدل منهم مدعى مدعى مدعى ومشكلة . وإلا فهو قادر على هتك سترهم وإزال العذاب بهم رأى العين هذا . يعتقد أهل الية في هذه الآية وأماها لا كالمخشي وشبهه الغير يزعمون أنهم يرحلون . مجددون . ويذهبون . فيشركون . والله الموفق للحق . وكذلك الجندع المذكور . إليهم على سبيل النجاة عن ساطعهم أساس الجندع على ظنهم وأصدق شاهد في أنه يجاز عليه يقب . ثانيا في قوله (وما يجندعون إلا أنفسهم وما يشعرون) في هذه التهمة من أصحاح الحقيقة حتى تعين سمة الجاز . وما عده البانيون من أدلة الجاز مدعى مدعى فتأمل هذا الفصل منه على سائر الأصول الفصل .

• وَأَسْتَظْفِرُوا مِنْ قُرَيْشٍ كُلِّ مُنْخَدِعٍ * (١١)

وقول ذي الرثه :

• إِبْنُ الْحَيَمِ وَذَا الْإِسْلَامِ يُخْتَلَبُ * (١٢)

فقد جاء البيت لا يمدح ولم يأت الخدع . قلت : هو وجوه أحدها . أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالإيمان وهم كافرون ، صورة صنع الخادعين وصورة صنع الله معهم . حيث أمر بإحراق أحكام المسلمين عنهم وهم عده في عداد شرار الكفرة وأهل الدرك الأسفل من النار . صورة صنع الخادع . وكذلك صورة صنع المؤمنين معهم حيث امثلوا أمر الله بهم فأحروا أحكامهم عنهم . وثاني أن يكون ذلك ترجمة عن معتقدهم وطهرهم أن الله من يصح حدائعه . لأن من كان ادعاه الإيمان بالله بفاقا لم يكن عارفا بالله ولا بصفااته ، ولا أن لداته تطلعا بكل معلوم . ولا أنه عني عن فعل انقياس ، فلم يعد من مثله تجوير أن يكون الله في رعيه محدوعا ومضانا بالمكروه من وجهه حتى . وتجوير أن يدلس على عباده ويخدعهم . والثالث أن يذكر الله تعالى ويراد الرسول صلى الله عليه وسلم . لأنه حليته في أرضه . والناتق عنه بأوامره وبواجبه مع عباده . كما يقال قال الملك كذا ورسم كذا ؛

(١١) واستظفروا من قريش كل منخدع . إن الكريم إذا عادته خدعا

كانت العرب إذا أصابها حبيب فرغت إلى من لا يمدح لهم . لأنهم ولاه الله وحاه حرمه . كما فعل قوم عاد لما قصروا . وكذلك ادسحهم ما اناسهم من الذي صلى لله عنه وسلم . واسدس أبو سميان النبي صلى الله عليه وسلم فأجهده . وسدس له مع ما كان سبها من المدارة . سوس . طلب القوم من كل مدح من قريش انما أي أر طلبهم المكار . واستظفروا . أو استوا وطفوا . فأقاد أنه على صفة الأمر . وروى الصحاح : أي سوه أن يعني كأنهم مثلا . وهو به كلام الله . ويجوز تشبيه كل مدح من قريش ما استطاع من سبل إنكيه . يطلب منه طهر . والمدح المطلوب لكرمه . ريبه قوله : إن الكريم . وروى البيت هكذا

لا خير في الحب لا يرسى والله . واستظفروا من قريش كل منخدع

وروى من قريش . من قريش . وبوله . لا . من الخ . جملة حاله للحب . وروى موضع منه من المحار

(١٢) رداد العين إياها إذا عرت . وخرج العين منها حين سنف

تلك الفتاة التي علقها عرسا . إلى الخليم وذا الإسلام يختلب

لذي الزم في عورة . وسرت المرأة . كشفت عن وجهها . وروى : [سما] . بدل إياها . والمراد أن إياها يسرها العين يرداد إذا كشفت عن وجهها . وخرج العين . كشفت . حوت . وروى : منها . بدل . منها . أي من أجها . وانتفت : أي برسل الغياب على وجهها . وعرضا أي من غير صد ولا شعور . وخط . من باب فلز . مدح أي من تشابه في عرضي منها . حيث لا أشعر . ثم بدل بأن القائل الملم كثيرا ما يمدح

وإنما القاتل والزاسم ودرره أو نعم صاحب الدين فوطم قوله ودرستم رسمه مصدقه قوله (إن الدين يباعونك إنما يبيعون الله . يد الله فوق أيديهم) وقوله (من يطع الله فقد أطاع الله) وراجع أن يكون من هو عم أنعمي ريد وكرمه . فيكون المعنى يحادعون الله أموا بالله . وفائدة هذه الطريقة قوة الاختصاص . ولما كان المؤمنون من الله ممكن . سلك بهم ذلك المسلك ومثله (والله ورسوله أحق أن يرضوه) وكذلك (إن الذين يؤدبون الله ورسوله) ونظيره في كلامهم علت ريد . فاصلا والعرض فيه ذكر إحاطة العلم بفصل ريد لآيه نفسه . لأنه كان معلوما له قديما . كأنه قيل علت فصل ريد . ولكن ذكر ريد توطئة وتفيد لذكر فصله . فإن قلت . هل للاقتصار بخادعت على واحد وجه صحيح ؟ قلت وجه أن يقال عني به . فعلت . إلا أنه أخرج في ربة . فاعلت . لأن الربة في أصلها للمعالة والمباراة . والفعل متى عولب فيه فاعله به أبلغ وأحكم منه إذا راوله وحده من غير معال ولا ماز لزيادة قوة الداعي إليه . وبمعناه قراءة من قرأ (يحادعون الله والذين آمنوا) وهو أبو حيوة و (يحادعون) بيان ليقول ويجوز أن يكون مستأها كأنه قل : ولم يدعون الإيمان كإيمان وما دفعهم في ذلك ؟ قيل يحادعون . فإن قلت عم كانوا يحادعون ؟ قلت . كانوا يحادعونهم عن أعراض لهم ومقاصد بها مباركتهم وبغناؤهم عن اعذاره وعم كانوا يظفرون به من سواهم من الكفار . ومما اضطعهم بما يصطنعون به المؤمنين من إكرامهم والإحسان إليهم وبعطائهم المخطوط من المائمه وبحود ذلك من لغوائه . ومما أطلاعهم - لاحتلاطهم بهم - على الأسرار التي كانوا حراسا على إداعتها إلى منافسهم . فإن قلت فلما أظهر عليهم حتى لا يصلوا إلى هذه الأعراض بخادعهم عما قلت لم يظهر عليهم لما أحاط به علما من المصاح التي لو أظهر عليهم لانتفت مقاصد واستبقوا إبليس وتزيته ومناكرتهم ومما عليه من إغواء المنافقين ومنعهم التفاق أشد من ذلك ولكن السب فيه ماعله تعالى من المصلحة . فإن قلت . ما المراد بقوله (وما يحادعون إلا أنفسهم) ؟ قلت يجوز أن يراد . وما يعاملون تلك المعاملة المشبه بمعاملة المخادعين . إلا أنفسهم لأن صررها يستلزم . ومكرها يبينهم . كما تقول . فلان صاذا فلانا وما بصاذا إلا نفسه . أي دائرة الصراذ واجبة إليه وغير متحطية إياه . وأن يراد حقيقة المخدعة أي وهم في ذلك يحادعون أنفسهم حيث يمتنوها الأباطيل ويكدبونها فيما يحدوثونها به . وأنفسهم كذلك تمنهم وتحذتهم بالآمال وأن يراد . وما يحادعون حتى . به على لفظ . يعاملون . للسامعة . وقرئ . وما يحادعون .

ويخادعون من خدع ويخدعون . يفتح الياء . بمعنى يخادعون . ويخدعون . ويخدعون على
نقد عام لسر فاعله . والنفس ذات التي . وحقيقته . يقال عندي كذا نفساً . ثم قيل للقلب :
نفس . لأن النفس به . ألا ترى إلى قوله المرء بأصغره . وكذلك بمعنى الروح والدم
نفس . لأن و أمها بالدم . و بها نفس . تعرض حاجها إليه . قال الله تعالى (وجعلنا من
المناء كل شيء حتى) وحقيقة نفس (رجل بمعنى عين أصبحت عنه . كقولهم فلان يؤامر
نفسه - إذا رذذ في الأمر توجه له رأياً وداعاً لا يدرى على أنها يفرح كأنهم أرادوا
داعي النفس . وهاجسي النفس فموصفاً . إما لصورهم عن النفس . وإما لأن
الداعين لما كانوا كالمشيرين عليه ولأنهم له شهوة مدعين فموصفاً . والمراد
لأنهم هنا دواعيهم . والمعنى يخادعونهم دواعيهم أن الخداع لا ينق بهم لا يعدوهم إلى غيرهم
ولا يحطهم إلى من سواهم . ويجوز أن يراد قلوبهم ودواعيهم وآرائهم .

والشعور علم الشيء علم حس " من الشعور . ومشاعر الإنسان حواسه . والمعنى أن
الحق صرر ذلك لهم كالمحسوس . وهم تقادى عنهم كالأدنى لا حس له

واسمها المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة وعياراً . فالخفة أن يراد الألم كما يقول
في حروفه مرض . والمجاز أن يستعار ليمر أعراض القلب . كسوء الاعتقاد . والعمل . والحد
والميل إلى المعاصي . والعزم عنها . واستثمار أهوى . والحب . والصنف . وغير ذلك مما هو
ساذ وآفه شبيهة بالمرض كما استثمرت الصحة والسلامة في نقائص ذلك . والمراد به هنا ما في
قلوبهم من سوء الاعتقاد والكبر . أو من المل والحد والعصاة . لأن صدورهم كانت تعلى
على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين علواً وحنفاً ويعصوهم البهضاء التي وصفاً الله
تعالى في قوله (قد نبت العصاة من أفواههم وما نحى صدورهم أكر) ويحرقون عليهم
حسداً (إن تمسككم حسنة تؤثم) وهاهيك بما كان " من ابن أبي وقول سعد بن عبادة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم . داعف عنه يا رسول الله واصفح . هو الله فقد أعطاك الله الذي أعطاك .

(١) قال محمود رحمه الله تعالى . والشعور علم الشيء . الخ . قال أحمد رحمه الله . (بحاج هذا الكلام
على تفسير الشعور كما قال أن علم الشيء من جهة النفس الخ . أنه لما كانت عبادة الله في طائفة من الناس موداً ساذ
جالياً رؤياً . من عليهم جهلهم . فحسوس من شعورهم به ولا كذلك معرفة الحق ونجوه عن الغلط فانه أمر
عقل نظري .

(٢) قوله . وهاهيك بما كان . له بما كان . (ع)

وقد اختلف أهل هذه النخبة أن يعصه بالعصاة فلما رآه ذلك بالحق الذي أعطاه
 شرق بذلك ، أو أراد ما سأل فهو من الصف واجب والخير ، لأن قلوبهم كانت قوية ،
 إما لقوة طمعهم بها كانوا يتحذرون به أن ربح الإسلام به حياً ثم تمكن ولواه يحقق
 أيا ما ثم يمزج الصف حين مكها لئلا يأس عند إيمان الله على رسوله النصر وإظهار من الحق
 على الدين كله ، وإما لجراتهم وجناتهم في الحروب فصمعت جناً وحوراً (١) حين قدس الله
 في قلوبهم الرعب وشاهدوا شوكة المسلمين وإمداد الله لهم بالملائكة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : « ضرب بالربع مسيرة شهر » (٢) وصعد ربه الله يوم مرصاً له كذا أمر على
 رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فاردادوا كمرأ إلى كفرهم ، وكأمر الله هو الذي رادهم
 ما اردادوه إسنادا للعمل إلى المسب له ، كما أنه إلى السورة في قوله : (فاردتهم رجساً إلى
 رجسهم) لكونها سبياً . أو كذا راد رسوله نصره وبسطاق البلاد ونقصا من أطراف الأرض
 اردادوا حداً وعلا ونقصا وازدادت قلوبهم صفوا وقلة طمع فيما عقدوا به رجلاهم وجنبا
 وحوراً . ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع . وقرأ أبو عمرو في رواية الأصمعي :
 مرض ، ومرصاً ، لكون الرأ .

يقال ألم هو (ألم) كوجع هو وجيع ووصف ابتداء به نحو قوله

• نَحِيْثَةٌ يَنْتَنِيْمُ صَرْبٌ وَجِيْعٌ • (١)

(١) منقوله من رواية عمرو بن أسامة بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع على حمار عن يمينه
 فركع وأردف أمية بن زيد وراءه ، وهو بعد من عادته . وذكره غيره .

(٢) قوله : جناً وحوراً ، الخور بالتحريك : الخصب ، كما في الصحاح . (ع)

(٣) من قوله من حدث بامر رضى الله عنه

(٤) أم ربحانة الهادي السبع يزرقى وأصحاب جمع

وسوق كنية دلفت لأخرى كانت دطما رأس صلب

رحيل مد دلفر لما محل بحرة يوم ضرب وجيع

لعمرو بن مديكرب صاحب ربحانة أخت فزيد بن الصفة ، التي منه ذواجها فأجابها ومطه . ويقل : ربحاء
 اسم موصوع عليه ، والمصع اسمع على اسم المفعول ، أو المصوع أو المسمع على اسم الفاعل ، أو المصع
 وأصل مصل أن يكون بمعنى فاعل كصم . وكذا ياءه نحو مصوع كج وقيل : ربح من أرواحي معنى مصع اسم
 فاعل كوجع ، ومعنى مصع اسم مفعول كصم على مصع اسم مفعول . وكذا ساقا معنى مصاعل ككلين وشريك .
 وسمي ربحاً ، بعد يزرقى أي هل داعي فتوى من ربحانة يسهرى والخلل أن أحملي أيام ؟ والاستفهام للمعجب
 ودسوس كنية عطف على الله عز وجل على صمير يرمى . كنية : الخيرة المسماة المنظمة . ودلف دلفاً من باب .

وهذا على طريقة قولهم جذ جذه . والالام في الحقيقة للؤلؤ كما أن الجذ الجاذ .
والمراد بكذبهم قولهم آمنا بالله وبأيوم الآخر . وفيه رمز إلى قبح الكذب وسماحته ،
وتحجيل أن لعذاب الاليم لاحق بهم من جل كذبهم . ونحوه قوله تعالى : (بما خطيأتهم
أعزفوا) والقوم كفرة . وبما حصت الخبيثات استعظاما لها ونميرا عن ارتكابها
والكذب الإحار عن الشيء على خلاف ما هو به وهو فيج كنه . وأما يروى عن إبراهيم
عليه السلام أنه كذب ثلاث كذبات ^(١) فالمراد نمريرين وسكن لما كانت صورته صورة
الكذب سمى به . وعن أبي بكر رضي الله عنه وروى مرفوعا : إياكم والكذب فإنه يجاب
للإيمان ^(٢) وفروى يكذبون ، من كذب الذي هو مريض صدقه . أو من كذب الذي هو
مناعة في كذب ، كما توسع في صدق يقين صدق ونظيرهما ما في الشيء وبين ، وقصص الثوب
وقصص أو بمعنى الكثرة كقولهم موسى الهائم ، وبركت الإبل ، أو من قولهم كذب
الوحش إذا جرى شوطا ثم وقف يعطر ما وراءه . لأن الخائف مترقب متردد في أمره .
ولذلك قيل له مديد وقيل عليه السلام . مثل المنافق كمثل الشاة ^(٣) الدائرة بين الصعيين .
تغير إلى هذه مرة وإلى هذه مرة

وَادْ قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قُلُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْبِحُونَ (١١) أَلَا يَعْلَمُونَ

تفسر بتزده . وقيل عدم أضرع . كان رعاها أي مقدارها . ومصلح الذي لا شرف فيه ، ولعل شيئا بذلك
الرأس في الفجر والكفاف والظهور والتمام كما قال - حتى أضرع ، وأضرع أي نام مجرا . وحل : أي
وأصحاب من قد عدت لها عدو . والفساد الفساد بالفساد . فأضرعها ما ضرب أو جمع على من أنكره .
ومعبر به بينهم والحل بمعنى الجش . وأضرع من ذكر رعاها في ذكر الحزب لأنه كان أضرع على دربه في ظلم .

(١) منعق عليه واللفظ المحدث من راء من سبب . من أي هرة وحشي الله عنه وقوله فلم يكذب إبراهيم
لا ثلاث كذبات الذين صلب في ذات الله عز وجله المحدث . وأضرع البرد في صير الأضداد . من طريق
أن الزناد من الأضرع منه

(٢) روى مرفوعا ومرفوعا على أبي بكر صديق رضي الله عنه أنه رفعه فأخرجه ابن عدى من طريق
إسماعيل بن أبي حمزة عن حسن عنه قال أنه رضى في القتل . ومنه يحيى بن عبد الله وجعفر الآخر ومحمد بن
ثابت عن إسماعيل . ورواه غيرهم وهو أصح . ويروى عن أبي أمامة بن هرون عنه أيضا مرفوعا . ولا
يثبت عنهما أنه . وأن المعروف فأخرجه أحمد وابن أبي شبة في لأدب كلاهما عن وكيع عن إسماعيل وابن المبارك
في الزهد عن إسماعيل كذلك . ولم يجد الطبري المرفوع فأخرج به عن صفوان بن سليم . قيل : يا رسول الله : ما من
يكون جباة قال نعم يكون محلا قال نعم . يكون كذا قال لا . أخرجه مالك وهو مرسل .

(٣) أخرجه مسلم من رواية موسى بن هبة عن أبي هريرة رضي الله عنها : قوله : من يهمل أي يتردد .

ثُمَّ الْتَفِبُّدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا كَمَا تَأْمُرُ لَأْمُنْ
 قَالُوا أَنْتُمْ كَمَا تَأْمُرُ الْفَقِيرَ، أَلَا إِنَّهُمْ تُمْ الشُّعْبَاءُ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾
 وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا اللَّهَ مَا تَدْعُو وَإِذْ خَلَوْا إِلَى شُوبِطِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا تَعْلَمُ
 إِنَّمَا تَشْتَرُونَ بِحَقِّهِ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ فِي حَقِّهِمْ يَتَذَكَّرُونَ
 أَوْ تَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ قَالُوا رَجَعْتَ بِحَقِّهِمْ وَمَا كَاؤُ
 مُتَذَكَّرُونَ ﴿١٤﴾

(وإذا قيل لهم) معطوف على يكذبون . ويجوز أن يعطف على (يقول أنا) لأن
 لو قلت : ومن الناس من إذا قيل لهم لا تفسدوا ، كل صحيحا ، والأول أوجه

والفساد : خروج الشيء عن حال استقامته وكونه مستعاضا به . وبعبارة : الفساد : وهو
 المحصور على الحالة المستقيمة الدائمة . الفساد في الأرض : هيج الحروب والفتن ، لأن في ذلك
 فساد ما في الأرض واستياء الاستقامة عن أحوال الناس والروع والمنافع الدينية والدنيوية
 قال الله تعالى (وإذا نزل سعي في الأرض لفساد فيها وهلك الخمر والنسل) . (أنعمل فيها
 من يفسد فيها ويسفك الدماء) . ومنه قول الخمر كانت بين طيبي حرب فساد . وكان فساد
 المناهضين في الأرض أنهم كانوا يمايئون الكفار ويمانئونهم على المسند . بإفشاء أسرارهم إليهم
 وإعرايتهم عليهم ، وذلك مما يؤدي إلى هيج الفتن بينهم . فلما كان ذلك من صيغهم مؤديا إلى
 الفساد قيل لهم لا تفسدوا ، كما يقول للرجل لا تقتل نفسك بيدك ، ولا تنق نفسك في النار ،
 إذا أقدم على ما هذه عاقبته . وإما : ففسد الحكم على شيء كقولك إماما مفسدا .
 أو لقصر الشيء على حكم كقولك : ما يريد كاتب . ومعنى (إماما مفسدا) مصلحون . أن صفة
 المصلحين خلصت لهم وتمحصت من غير شائبة ممدح فيها من وجه من وجوه الفساد . (ولا)
 مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي لإعطاء معنى النفي على تحقق ما بعدها ، والاستفهام
 إذا دخل على أنشأ أفاد تحميها كقولك : (أليس ذلك عاذر) ؟ ولكونها في هذا المنصب من
 التحقيق ، لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدرة نحو ما يتنبى به القسم وأختها التي هي ، أما
 من مقتضات التبيين والملائمة :

﴿أَنَا وَالَّذِي لَا يَتَمَنَّوْنَ غَيْرَهُ﴾ (١)

﴿أَنَا وَالَّذِي أَتَبَكَّى وَأَضْحَكَ﴾ (٢)

رد الله ما ادعوه من الانظام في جملة المصلحين أسع رد وأدله على سخط عظيم والممانعة فيه من جهة الاستئناف وما في كلتا الكلمتين إلا وإن من التأكيد وتعريف الخبر وبوسيط الفصل وقوله (لا يشعرون أنه أروم في الصبيحة من وجهي أحدهما قبيح ما كانوا عليه لبعده من الصواب وجزءه في الفساد والفتنة والثاني تصيرهم الطريق الأسد من أرباع دوى الأحلام ، ودحوهم في غدادهم ، فكان من جوابهم أن سمعهم لم يفرط معهم ، وجهوهم لقادى

(١) أنا والذي لا يتم قلب غيره
وعني العظام القبيح وهي دية
لعدوك أختار القرى طوى الخفا
مخافة من أسب يقال لهم
دوى لا ينسى يعني ويثا
ويث في دامي ظلام يوم

لحام الطاق راحل وأما ذكره من عدم الاستعظام في قوله الصادر حرفا لاستباح القسم ويؤكد الكلام وأقسم والذي علم القلب الصبار هو قد تعدى لأن جواب القسم من هذا الفصل وذكر الصبيح فها لثوم أيا المكسرة بالضم أو كسره عن طول مدته غايه من . مشددا لها الحذف دما وهي رسم الله . ويسمى الذكر واثق في أصل دور فاعل كاه . والذكر في الذي يعني مدبر . لعدوك أختار القرى : أي جمع الصياد والكرامهم . ويذكر أ : دوى : أختار القرى بالهم والزاوي وهم القاذف : يصف نفسه بالقاذف . ويروي : أختار الجوى يعني حرفه القلب من المروع . دوره حال كوني بمروفا . ربي الأولى فالقلى : حال كوني سائدا . على احتيا أي المصدة والأعطاء كناية عن ذلك ، وكثر استعمال القلب في هذا المعنى : حتى قيل منه : طوى بطوى كرض يرضى بعض جاع ، فهو طوى كجوعان وذا معنى ، مخافة أي حذرا من قول الناس به ثم لا كرم . وكان يستحي أن يمد يده لعدوام بل قد سمع أن لقي شربا فحسبه حاترا بينهما اسمه أن ردها . والهم : الذي بهت به الأشياء لظلمه

(٢) أنا والذي أبكى وأضحك والذي
لقد تركتني أسد الوحش أرى
أعني ميا لا روعهما لدم

لاي صبر عند من سلبى العدل . وأما استعظامه ومعدته وظلمه لعمري ولو بدعا القسم أي وحش الذي أبكى وأضحك . أو الذي لم يدر كسره . وهذا أسب بالمعنى : الذي أمره : أي مقدره هو المقدر الذي أوالذي أمره . أراد شأ الأمر أي قوله كي . و . وأمره باللام أي أمره عظيم . لقد تركتني جواب القسم أي صدي أحد الوحش على روى متابعين . وأ : أي الوحش : لأنه في من استعظام لا روعهما أي لا يخفهما . لأن : الخوف محل الروح . بالضم . وجه القلب . ودمر دمر : كسب : عاف حقا . ودعته دعرا كعبته صرا . سمته أي لا يخفهما إلا حقا . ويذكر أ : أي ردها : الأمر الخوف . ويروي : لا روعهما الثمر : أي لا يخف أحدهما من الآخر فيروعه بذلك .

جهانهم وفي ذلك تسلية للعالم بما يليق من الجملة . فإن قلت . كيف صح أن يسد . قيل . إلى . لا تعسوا ، وآمنوا ، ويستناد الفعل إلى الفعل عما لا يصح ؟ قلت . الذي لا يصح هو إسناده الفعل إلى معنى الفعل ، وهذا إسناده إلى لفظه . كأنه قيل . وإذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام . فهو محفوفك . . ألف . صرب من ثلاثة أحرف . ومنه . زعموا مطية الكذب^(١) . وهما في دكا . يجوز أن تكون كافة مثلها في (ربما) . ومصدرية مثلها في (يمارحت) . واللام في . الناس . للمهد . أي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه . أو هم باسم معبودون كعبدة الله بن سلام وأشياعه لأنهم من جلدتهم ومن أتاه جديهم . أي كما آمن أصحابكم وإخوانكم . أو للجنس أي كما آمن الكاملون في الإسياسة أو جعل المؤمنين كأنهم الناس على الحقيقة . ومن عداهم كأنهم في هذا التمييز بين الحق والباطل

والاستفهام في (أنؤمن) في معنى الإسكار . والسلام في (السعيا) مشاربها إلى الناس . كما تقول لصاحبك إن رباً قد سعى بك . فيقول أو قد فعل السعي . ويجوز أن تكون للجنس . وينطوي تحته الجاري ذكرهم على رخصهم واعتقادهم . لأنهم عديم أعرق الناس في السعة . فإن قلت . لم سمعهم واستركوا عقوبهم . وهم لعقلاء المراجع ؟ قلت . لأنهم لم يهتدوا وإحلالهم بالنظر وإنصاف أنفسهم . اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل . ومن ركب من الباطل كان سعيها : ولأنهم كانوا في رئاسة وسعة في قومهم ويسار . وكان أكثر المؤمنين فقراء وسهم موان كصيب وللال وحياب . فدعواهم سعيها . تحقيراً لشأنهم . أو أرادوا عبادة بن سلام وأشياعه ومعارفتهم دينهم وما عاينهم من إسلامهم وهم في أعصاهم . قالوا ذلك على سبيل التجلد بوقياً من الثبانة بهم مع علمهم أنهم من السعة عسر . والسعة سخافة البقل وحقبة الحمر . فالتفت . علم فصلت هذه الآية (لا يعلمون) . وإلى قائلها (لا بشعرون) ؟ قلت لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل . يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتب الناظر المعرفة وأما التفات وما فيه من البهي المؤذي إلى الفتنه والفساد في الأرض فأمر ديوي مبني على

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات من رواية الأعمش عن شريح قال . زعموا كذب الكذب . وهذا ذكره المصنف مروا في سورة قيس . ولم أجده هذا اللفظ . وإنما في الأدب المفرد للجاري من حديث أبي سعيد الأنصاري رضي الله عنه مروا . . من مطية الرجل زعموا . وكذلك أخرجه أحمد وإسحاق وأبو يلى . وهو من رواية أبي قلابة عنه . وفي رواية البخاري بين أبي قلابة . وبين أبي سعيد أبو المهلب .

العادات . معلوم عند الناس ، خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التعاور والتناحر والتحارب والتحارب ، فهو كالمحسوس المشاهد : ولأنه قد ذكر السعة وهو جمل وكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له . مساق هذه الآية بخلاف ما سيفت له أوّل هذه المناهج فيس تكرير ، لأن تلك في بيان مذهبهم والرجعة عن هاتهم ، وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من الكسب هم والاستزاء بهم ولقاتهم بوجوه المصادقين وإيادهم أنهم معهم ، فإذا فارغهم إلى شطار ديبهم صدقهم ما في قلوبهم . وروى أن عدالله بن أبي وأصحابه خرجوا ذات يوم فاستقامهم^(١) من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عدالله : انظروا كيف أردّه هؤلاء السعفاء عنكم ، فأخذ يد أبي بكر فقال مرحبا بالصدّيق سيد بني نيم وشيخ الإسلام وثاني رسول الله في العار ، البادل هه وماله لرسول الله . ثم أخذ يد عمر فقال مرحبا سيد بني عدى الفاروق القوي في دين الله ، البادل هه وماله لرسول الله . ثم أخذ يد علي فقال مرحبا بأبي عم رسول الله وحنته سيد بني هاشم ماحلا رسول الله . ثم انصرفوا فقال لأصحابه كيف رأيتموني فعلت ؟ فأثروا عليه حيرا ، هزلت ويقال لقبه ولأبيه إذا استغفله قريبا منه ، وهو جلي ملاق ومراوق . وقرأ أبو حنيفة وإذا لا هوا .

وحلوت بعلان وإليه ، إذا اهردت معه . ويجوز أن يكون من حلا ، بمعنى مصى ، وحلاك دم أي عداك ومصى عنك ومنه . القرون الخالية ، ومن حلوت به ، إذا سمحت منه وهو من قولك حلالا بمرص فلان يصبّ به ومعناه وإذا أنها السحرية بالمؤمنين إلى شياطينهم وحدثهم بها كما تقول : أحد إليك فلانا ، وأدته إليك وشياطينهم الذين ماثلوا الشياطين في غزدهم وقد جعل سيويوه بون الشيطان في موضع من كتابه أصلية ، وفي آخر رائده . والدليل على أصالتها قولهم تشيط ، واشتاقه من شطى ، إذا بعد ! لبعده من الصلاح والخير . ومن شاط ، إذا بطل إذا جعلت بوبه زائدة ومن أحماته الباطل .

(١) أخرجه الواحدى في الأسباب من رواية عبد الله بن مسعود ، ومحمد بن مروان ، عن أبي صالح بن أبي عاصم روى الله سبحانه قال : روت هذه الآية في عدالله بن أبي وأصحابه . وذلك أنهم خرجوا ذات يوم ، وذكره روى آخره ، ورجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك . ومحمد بن مروان يروى عنهم بوضع الحديث وبأنه في غاية التكرار .

(إنا معكم) إنا مصاحبوكم وموافقوكم على دينكم فإن قلت لم كانت مخاطبتهم المؤمنين بالخلة العملية، وشياطينهم بالاسمية بحقيقة بأن «قلت» ليس مخاطبوا به المؤمنين جديراً بأقوى الكلامين وأوكدهما، لأنهم في ادعاء حدوث الإيمان مهم وشبه من قبهم، لا في ادعاء أهم أوحديون في الإيمان غير مشغوق فيه عارهم، وذلك إما لأن أهم لا تساعد على، إذ ليس هم من عقائدهم باعث ومحرّك، وهكذا كل قوم يصدر عن أريحية وصدق رغبة واعتقاد وإما لأنه لا يروج عنهم لو قالوا على نهط التوكيد والمباينة وكيف يقولونه ويطمعون في رواجه وهم بين طهراني المهاجرين والانصار الذين مشتم في التوراة والإنجيل ألا ترى إلى حكاية الله قول المؤمنين (ربنا ربنا آما) وأما مخاطبة إخوانهم، فهم فيما أخبروا به عن أنفسهم من الثبات على اليهودية والقرار على اعتقاد الكفر، والبعد من أن يزلوا عنه على صدق رغبة ووفور نشاط وازدياد لتكلم به، وما فهو من ذلك هو رائج عنهم معصل مهم، فكان مظنة التحقيق ومشة للتوكيد فإن قلت أني تمنع قوله (ربنا ربنا) مستهزئون بقوله (إنا معكم) قلت هو موكيد له، لأن قوله (إنا معكم) معناه الثبات على اليهودية وقوله (ربنا ربنا) مستهزئون رذ للإسلام ودفع به مهم، لأن المستهزئ بأشئ المستحب به منكر له ودافع لكونه معتدا به، ودفع ببعض أشئ تأكيد لثباته أو بذل منه، لأن من حرم الإسلام فقد عظم انكسر أو استضاف، كأنهم اعبروا عليهم حين قالوا لهم (إنا معكم) فقالوا فما بالك إن صح أنكم معنا وافقون أهر الإسلام فقالوا إنا نحن مستهزئون والاستهزاء التحريه والاستعفاف، وأصل الباب الخفة - من أهره وهو لقتل لسريع - وهراً يهراً مت عن المكان عن بعض العرب مشيت فطمت لأهر أن على مكان، وبافتة تهرأ به أي تسرع ونحف فإن قلب لا يحور الاستهزاء على الله تعالى، لأنه متعار عن القبيح، والسحرة من باب العيب واحمل ألا ترى من قوله (فأولاً أتحدثهم هرواً قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين)، فما معنى استهزائه بهم؟ قلت معناه إيراد الهوان والحقارة به، لأن المستهزئ عرصة الذي يرميه هو طلب الخفة والبرائة من يهراً به،

(١) قال محمود حنابلة وإن قلت كانت مخاطبتهم المؤمنين بخلة القيمة... الخ «قال أحد وجهه الله؛ وبني هذا التفسير على الخلة الاسمية أنبت من أهمه خصوصاً مؤكداً بأن مرده بما على أنه قد حكى إيمان المؤمنين المخلصين «خلة القيمة» أيضاً في قوله (ربنا ربنا آما) وأرسلت وسمعا (رسول) وعلى الخلة فقد أحسن (مخبري ربه الله في تقريره ماشاء وأجل ما أورد.

وإدخال الهواء والحقارة عليه . والاشتقاق كما ذكرنا شاهد لذلك وقد كثرت التبعات في كلام الله تعالى بالكفرة . وإمراد به تحوير شأهم وإرداء أمرهم . والدلالة على أن مداهم حقيقة بأن يسحر بها الساحرون ويصطحك الضاحكون . ويجوز أن يراد به ما مر في (يحادعون) من أنه يجري عليهم أحكام المسلمين في الظاهر . وهو مطلق بادخار ما يراد بهم ، وقيل . سعى جراه الاستبراء باسمه كقوله (وجراه سيرة سيرة مثلها) . (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) فإن قلت : كيف أتدى قوله (الله يستهزيهم) ولم يعطف على الكلام قبله . " قلت هو استئناف في غاية الجرأة والمعاملة . وفيه أن الله عز وجل هو الذي يستهزيهم الاستبراء الألف . الذي ليس استبرأؤهم إليه باستبراء ولا يؤهله في مقابله . لا يراد بهم من التكلم ويحل بهم من الهواء والذن . وفيه أن الله هو الذي يتولى الاستبراء بهم ابتداء المؤمنين . ولا يحوج المؤمنين أن يعارضوهم باستبراء مثله . فإن قلت هلا قيل الله يستهزيهم ليكون طعنا لقوله (إنما نحن مستهزئون) " قلت لأن (يستهزي) فيه حدوث الاستبراء وتجديده وقتا بعد وقت . وهكذا كانت مكاييل الله فيهم وللاياه النارلة بهم (أولايرون أنهم معنون في كل عام مرة أو مرتين) وما كانوا يخلون في أكثر أوقاتهم من تهتك أشتار وسكشاف أسرار . وروول في شأهم واستشعار حذر من أن ينز هيهم (يعذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبهم عما في قلوبهم) . (قل استهزوا إن الله مخرج ما تحذرون) (ويخذيهم طغيانهم) من هذا الجيش وأمدته إذا راده وألحقه ما بقويه وبكثرت . وكذلك مذبذباته وأمدتها رادها ما يصلحها . ومددت السرح والأرض . إذا استصلحتهما بالزيت والسداد ومدة الشيطان في العي وأمدته إذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق عيه ويرداد إيهما كما فيه . فإن قلت . لم دعت أنه من المدد دون المد في العسر والإملاء والإيهام ؟ قلت كعالك دليل على أنه من المدد دون المد قراءة ابن كثير وابن عباس (ويخذيهم) . وقراءة نافع (وإحسانهم يدورهم) على أن الذي عني أمهله

- (١) قال محمود رحمه الله . " إن قلت : كيف أتدى قوله : الله يستهزيهم ولم يحمله مطبوعا ... الخ ؟ قال أحمد رحمه الله : فإن قال قائل : أملا يستفاد هذا المعنى من العطف ؟ قيل له : لو عطف لأشعر بأن القرض على القرض اجتماع مضمون الجملتين وإعراض عن هذا المعنى الذي يتفرد به الاختلاف .
- (٢) قال محمود رحمه الله : " فإن قلت هلا قيل الله يستهزيهم " الخ ؟ قال أحمد رحمه الله . وهذا الفرق بين القتل والام ورد قوله تعالى (إنما جرمنا الجبال منه يسبح بالمشي والاشتراق ، والظهير عشورهم . ما كان التسبيح من الطوائف مشكورا متجددا شتأ فشتا وحشر ظهير منه أمر دائم ، ذكر التسبيح نصيبه العن والهدى نصيبه الاسم . وسيأتي إن شاء الله تعالى مزيد خبره .

إما هو مدله مع اللام كأملى له . فان قلت : فكيف جاز أن يولهم الله مدداً في الصبيان وهو فعل الشياطين ؟ ألا يرى إلى قوله تعالى : (وإخوانهم يمتدنونهم في العلى) ١٤ قلت : إما أن يحمل على أنهم لما منعهم الله أنصافه التي يمنحها المؤمنين ، وحدثهم نسب كفرهم وإصرارهم عليه ، بقيت قلوبهم بتزايد الزين والطفلة فيها ، تريد الاشرار والنور في قلوب المؤمنين فسمى ذلك التزايد مدداً . وأسند إلى الله سبحانه لأنه مسبب عنه فعلهم نسب كفرهم . وإما على مع القسر والإلجاء وإما على أن يستند فعل الشيطان إلى الله لأنه متمكنه وإقداره والتحلية بينه وبين إغواء عباده .
 وفي قلت : فما حثهم على تفسير المد في الصبيان بالإيمان وموضوع اللغة كما ذكرت لا يطاوع فيه ؟ قلت : استعجزهم إلى ذلك خوف الإقدام على أن يستندوا إلى الله ما أسندوا إلى الشياطين ولكن المعنى الصحيح ما طابقه اللفظ وشهد لصحته ، وإلا كان منه عبرة لأروى من النعام .
 ومن حق تفسير كتاب الله الباهر وكلامه المعبر . أن يتعاهد في مساويه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحذى سلبها من القادح . فادلم بتعاهد أوصاع اللغة فهو من تعاهد النظم وبلاغة على مراحل . ويمصد ما قلناه قول الحسن في تفسيره : في صلاتهم يتأدبون . وأن هؤلاء من أهل الطمع والطغيان العلو في الكبر ، وبجوارفة الحد في الفتور .
 وقرأ زيد بن عبيد رضي الله عنه (في طغيانهم) بالكسر وهم لعتان ، كلفيان ولفيان ، وعنيان وعنيان . فان قلت : أي مكنة في إصافه إليهم ؟ ١٥ قلت : فيها أن الطغيان والتفادى في الضلالة مما اقترفته أنفسهم واجبرحتهم أيديهم ، وأن الله يرى منه ردّاً لاعتقاد الكفرة القائلين : لو شاء

- (١) قال محمود رحمه الله : ب . قلت : كيف جاز أن يولهم الله مدداً من الصبيان ... الخ . هـ . قال أحد رحمه الله : ما يحسن أن يمد على ظاهره ويمنه في تصديه إلا أنه توجد محض وحق صرف ، والقدرة من التوحيد على مراحل .
 (٢) قال محمود رحمه الله : هـ . فان قلت : ما التكنة في إصافه الصبيان إليهم ... الخ . هـ . قال أحد رحمه الله : كل فعل صدر من المد اختصاراً لموافق رأي . إن نظرت إلى وجوده وحدوثه وان هو عليه من وجوده التحصيل ، فاسب ذلك في قدره القدر . وإرادته لا يشرك له . وإن نظرت إلى مجرد عن القدر الضروري فاسب في مدله الوجه إلى العبد ، وهي التنية . فمصرعها تركب بالكسب في أصناف قوله تعالى : (مع كسب أيديكم) . وهي المنفعة أبداً إذا مرست على ذلك المركب الضرورة لزمنية مثلاً والاختيارية . فانك تميز بينهما لا بحالة تلك النسبة . فإذا تقرر تعدد الاعتناء فدم في الصبيان بخلافه تعالى فأضافه إليه . ومن حيث كونه . وأما منهم على وجه الاختيار فمصرع الكسب أماه إليهم . مصرع على أصول التنية بحسب نحل مروعك في التنية . لا كما تزعج القدرة فانهم يحبون ولكن على أنفسهم . اللهم الله التحقيق وأبدنا بالتوفيق .

الله ما أشركنا ، وهياً لوم من عسى يتوم ^(١) . عند إسناد المقد إلى ذاته لو لم يصف الطغيان
الهم ليميط الشبه ويقطعها ويدفع في صدر من يلحد في صفاته . ومصدق ذلك أنه حين أسند
المقد إلى الشياطين ، أطلق «مى» ولم يقيد بالإصافة في قوله : (وإخوانهم يمدوهم في المي)
والعمه : مثل العمى ، إلا أن العمى عام في البصر والرأى ، والعمه في الرأى خاصة ، وهو التحير
والتردد ، لا يدري أين يتوجه . ومنه قوله . ما لجاهلين العمه ، أى الدين لا رأى لهم ولا
دراية بالطرق . وسلك أرضاً عها : لا متارها ^(٢)

ومعنى اشتراء الصلاة بالهدى . اختيارها عليه واستدائها به ، عى سبيل الاستمارة ، لأن
الاشتراء فيه إعطاء بدل وأحد آخر . ^(٣) ومنه :

أَحَدْتُ مَخِئَةً رَأْسًا أَرَعَرَا وبالشَّابَا الْوَيْجَحَاتِ الدَّرَدَرَا
وَالطُّوِيلِ الْمُتَرَّ مُخَرَّأً حَمْدَرَا كَمَا اشْتَرَى الْمُسْلِمُ إِذْ تَنَهَّرَا ^(٤)

وعى وهى : قال الله عز وجل فيما يعيبه بنى إسرائيل : تعفون لعير الدين ، وتعلمون
لعير العمل . ويتاعون الدنيا بعمل الآخرة . فان قلت : كيف اشتروا الصلاة بالهدى وما
كانوا على هدى ؟ قلت : جعلوا اتكسهم منه وإعراصه لهم ^(٥) كأنه في أيديهم ، فإذا تركوه إلى

(١) قوله « وهياً لوم من عسى .. الخ » . يريد الرد على أهل مكة لعائلته . إن الله تعالى هو المانع في المعية
لعير والشر . ويتصور للبركة فتأكل ما تعالى لا يعمل بشر ولا يرد . (ع)

(٢) قوله « وسلك أرضاً عها » أى ومنه قولهم سلك .. الخ . (ع)

(٣) قال محمود رحمه الله « اشتراء . يستعني بذلك الموص .. الخ » . قال أحمد رحمه الله : ومن هذا القبيل
بيع مالك رضى الله عنه أن يشترى إحدى أربعين مديح من مختارها المشتري مبيعاً ، لأنه بعد مختاراً لكل واحدة
مبيع ، ثم مالاً لها . الأخرى مبدعة الربا ، وهو الذى يبيع عنه متاعه بأشياء من ماله أن يملك كل واحد من تلكا
أولاً ؟ وربما قلوا : من خير بين شيئين قد متفلاً على أحد القولين .

(٤) « الخ » . كثيره الشعر ، والباء البدل . و « رعرع » كتب بهو أروع . أى ظن الشعر . ويقال للوصع
الذى لا ساب فيه . والشابا : مقدم الأسان . والمراد الشعر كله . والفودر : مفتح . صاور الأصان . والمجدر
القصير . واشترى : استدل . والمراد أنه أخذ امرأة محرواً مبيعة بدل امرأة تائه جيلة ، وروى أن مكة بن الأبيهم
قدم مكة مطاف بالكعبة . فوطى رجل إزاره ، فطلبه فشكل إلى امرئ الله عنه فحكم الفم من جيلة . فاستنهه
إلى القد وعرب ليلاً إلى الروم . وتصور بعد الإسلام . ثم قدم على ما فعل مضرب به المثل

(٥) قوله « وإعراصه لهم » فى الصلاح . اعترض لك الخير . إذا أمكنك . (ع)

«صلاته فقد عدلوه واستبدلوه به . ولأن الله الميم هو مظهر الله الذي مظهر الناس عليها . فكل من ضل فهو مستبدل خلاف المظهر»

(والصلاته الخور عن العبد بعد الإعتناء بفار صلت مبركة . وصل دريس معقه)
فاسمير للذهب عن الصواب في الدين والنزوح . انمصل على رأس المال . وذلك سمي
الثعب . من قولك : أشعب بعض ولده على بعض . إذا فصله . ولهذا على هذا شفع ونجارة
صاعه تاجم . وهو الذي يبيع ويشترى للريح وفاقه تاجرهم . كأنها من حسنها وسمنها يبيع
منها . وربما من أن علة (بحار سم) . فإن قلت : كنه أسند الخمران إلى التجارة وهو
لا يصحها ؟ قلت : هو من الإسناد المخاري . وهو ان بعد العمل إلى شيء . تأس بالذي هو في
الحصه له . كما سميت التجارة المشتري . فإن قلت : هل يصح ريح عبدك وحسرت
جبريك . على الإسناد المخاري ؟ قلت : نعم إذا دلت الحال . وكذلك الشرط في صحة
أيت أسند . وأنت تريد أقدم . إن لم يتم حال دله لم يصح . فإن قلت : هب أن
شراء الصلته يهدي وقع محاربا في معنى الاستبداد . فمعنى ذكر الريح ونجارة ؟ كأل
نم صابغة على الحقيقه . قلت : هذا من الصنعة البديعه التي يبيع بالمحار الدروة العليا .
وهو أن تساق ذلة مساو المحار . ثم يعنى بأشكال لها وأحوات . إذا تلاحق لم تر كلاما
أحسن منه . رباجه وأكثر من . وروبقا . وهو المحار المرشح . وذلك بخوف العرب
في البلد . كأن أدنى قلته خطلا . ويرب جعلوه كاسمار . ثم رشحوا ذلك روم لتجميع
«بلاده» فادعوا لعنه أدين . وادعوا لها الحص ٣ . ليمثلوا البلاده تمثلا يلحقها بلاده
المحار مشاهدة معاينه ونحوه

١٦ قوله . وصل دريس معقه . في تصحيح . دريس . لا قماره والبريوع وأشياء ذلك . وفي المثال . من
دريس معقه . أي حرم . (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله . فان قلت : عا أن شراء الصلته يهدي . الخ . قال أحمد رحمه الله . وهذا
النوع قريب من التميم الذي يثله أهل صناعة اليدوع يقول المقتناء :

ورب صرا لأنم ادعاء . حكاية عم في رأسه نار

لما شبه في الاعتناء . بالملم لم يصح . أعت ذلك ما سسه وعقده . ثم قطع بظهور الارواح من أصناف
إلى ذلك ظهور آخر ما شفعال النار في رأسه .

(٣) قوله . وادعوا لها الخطل . أي الاستعداد . (ع)

وَمَا رَأَيْتُ نُفُوسَ عِبَادٍ آتَيْنَ ذَاتِيْهِ وَعُشِّيْ فِيْ وَكْرِيْةٍ نَّهَّشَتْ لَهُ صَدُوْرِيْ (١١)
لما شابه الشيب بالسر ، والشعر لفاحم بالعرب ، أسفه ذكر الشيش والوكر وعوه قون
بمعنى فتاكهم في قتله

فَأَمُّ الْوَدِيِّ وَإِنْ أَدُلْتُ بِعَاقِبَةِ أَخْلَاقِي الْبُكَرَامِ
إِذَا الشَّيْطَانُ قَضَعَ فِي قَدَاهُ تَمْتَدُّهُ بِالْخُسْلِ التَّوَامِ (١٢)

أي إذا دخل الشيطان في قصدها استخرجها من باطنها بالخلل المثني المحكم يريد إذا حدث (١٣)
وأساءات الخلق أجهدني بإزالة عصها وباطله ماسوه من خلها . استعار التفتيح أولاً ، ثم صم
إليه التفتيح ثم الخلل التوام . وكذلك لم ذكر سبحانه الشراء أسفه لما شابه كله ويواجهه
وإن يكمل ويتم بادغامه إليه ، تمثلاً لحسارهم وتصويراً لحقيقته فإن قلت فما معنى قوله
(فأرأيت تجاراتهم وما كانوا صديقين) قلت معناه أن الذي يطلبه التجار في متصرفاتهم

(١) شبه الشيب بالسر عامم الناس ، وشابهه به ع . وشبه الشيب بالسر . وهو من ذاتة . فمع
السرود كذلك وعوه بمره عن كفه مرأ إذا غلبه وهو . والنفوس في الوكر . شبح الاستغراب .
والرأب هما الرأس والوجه . محمد أن الله كذب كله استعاره . حول . لما رأيت الشيب على الشيب وحل
عنه . بحث لأخيه علي . مطرب . فالصدر مجاز . وروى . جاءت به صبي .

(٢) دلالة المرأة وأولادها حسن تمجدها مع وصافها . وذلك والتأخر . بحيث وشكلت . والاسم . الدل .
والدلالة . والفلال . وقيل : هو غريب من معردي . ومع كافر يطرون إلى هدي ممره مشهور به . وبني عليها
بأخلاق الكرام كدعي إمامها الخلق ويروي . عاقبة أخلاق الكرام أي بمكنته ولا يفتنه . أو يستغفله
بما وأسماء واحد . وصحح التبرع . اتخذ القاصد أو دخل فيها وهي جبره الذي يدخل فيه . ومعنى اتخذ
فناهة أو خرج منها . وهي الطراف الذي من الجهد الذي يخرج منه . وبهذه الصائفة استخرجها من الجهره
بأن إذا جاء الصائد من الأول خرج من الثاني فالصائد التفتيح الذي هو فعل التبرع لا حول الشيطان في صفها .
واستعار التفتيح لأخراجه منه على طريق التفتيح والثانية رشع للأولى وبالعكس والخلل جمع عدل جمع حل
ككذب جمع كتاب والتموام التي من الخلل . وجمعه توام . وبوأم كمراب . أي بالخلل النساء المشتركة
وهي على رواية الخبير بالافراد . فخرج على أن التوام ليس محملاً بل اسم جمع يعامل معاملة المفرد . أي بالخلل القوى
لأن مجموع عدل . وبهذه . رشع التفتيح . رشح التوسيع . رشع . فيكون رشعاً التفتيح أيضاً . والحداد
من ملائمت التفتيح في بحر الاحتياط . ويحذر أن شبه الشيطان بالبرموج . فإذا أردنا اصطفاؤه من جهة حرب من
جهة أخرى حتى اصطفاه بأخرى حيلة . فتكون مكينة والتفتيح والخلل بخلل . وجمع ذلك كله في صفها
لأن الخلق يسب إليه عادة . أو لأن الشيطان يأتيها من حيث لا يشعر كأنه من حده . ثم إن هذا الكلام كدعي
أو تمثيل للبراد . وهو أنها إذا أساءت الخلق ترصيفها بالتحليل والترصيف

(٣) قوله « يريد إذا حدث » في الصحاح : الحرد . بالحرط . العصب (ع)

شيثان سلامة رأس المثل ، والرخ وهؤلاء قد أصابوا الطلبي معاً ، لأن رأس ماله كان هو الهدى ، ثم يبق هم مع الصلاة . وحين لم يبق في أيديهم إلا الصلاة لم يوصعوا بإصابة لرخ . وإن طهروا بما ظفروا به من الأعراض الدسوية . لأن النصال حاسر دمر ، ولأنه لا نقل لم لم له رأس ماله قد ربح . وما كانوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون لتجار المتصرفون العالمون بما يربح فيه وبحر

مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً قلناً أضقت ماحولة ذهب الله بنورهم ونوركهم في طلفت لا ينصرون ١٧ ثم بكم نعتي فتم لا يرحمون ١٨

لما جله بحقيقة صفته عقبها نصرت المثل زيادة في الكشف وتبني للبيان . واصرب العرب الأمثال واستحصار العناء المثل والنظائر . شأن للنس الخفي في إرار حيات المعاني ، ورفع الأسرار عن الحقائق ، حتى ترك المتجمل في صورة المحقق ، والمتوهم في معنى المتيقن . واعائب كأنه مشاهد وفيه سكنت للعصم الآلة . وقع سورة الجناح الآتي . ولأمرنا أكثر الله في كتابه المبين وفي سائر كتبه أمثاله ، وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلام الأنبياء والحكماء . قال الله تعالى (وذاك الأمثالك نصربها للناس وما علقوا إلا العالمون) ومن سور الانجيل سورة الأمثال . والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل ، وهو التعليل . يقال مثل ومثل زميل ، كشبه وشبه وشبه . ثم قيل للقول السائر المثل مصر به عورده مثل ولم نصربوا مثلاً ، ولا رأوه أهلاً للتفسير . ولا جديراً بالتداون . ويقول . لا قولاً فيه عرانة من بعض الوجوه . ومن ثم حوطة عليه وحى من التفسير . فإن قلت مامعى منهم كمثل الذي استوقد ناراً ، وما مثل المنافقين ومثل الذي استوقد ناراً حتى شبه أحد المثبر بصاحبه ؟ قلت قد استعير المثل استعاره الأسد للمعدام ، للحال أو الصعوبة ، والقصة ، إذا كان لها شأن وفيها عرانة . كأنه قيل حالهم العجيبة الشأن كحال الذي استوقد ناراً وكذلك قوله (مثل الجنة التي وعد المتقون) أي وفيها حصصنا عليك من السموات حصص الجنة العجيبة . ثم أحد في بيان عجائبا . والله المثل الأعلى أي الوصف الذي له شأن من لعظمة والحلالة (مثلهم في التوراة) أي صفهم وشأنهم المتعجب منه . ولما في المثل من معنى العرانة قالوا فلان مثله في الخير والشر ، فاشتهروا منه حصصا للعجب الشأن . فإن قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد ؟ قلت . وضع الذي موضع الدين . كقوله (وحصنم كالذي حاصوا) والذي سقوع

وصح الذي موصع الدين ، ولم يجر وصح القائم موصع العائين ولا نخوه من الصعاب أمران -
أحدهما ، أن الذي ، لكونه وحلة إلى وصف كل معرفة بحمله ، وتكاثر وقوعه في كلامهم ،
ولكونه مستظالا بصلته ، تحقيق بالتحقيق ، ولذلك سلكوه بالحرف لخدعوا يده ثم كسره ثم
اقتصروا به على اللام وحدها في أسماء العائين والمعمولين . والثاني أن جمعه ليس بمرة جمع
غيره بالواو والنون . وإنما ذاك علامة لزيادة الدلالة . ألا ترى أن سائر الموصولات لفظ
الجمع ، والواحد فيهن واحد . أو قصد جنس المستوفدين . أو أريد الجمع أو الموح الذي
استوفد نارا . على أن الانقاض ودوابهم لم يشهوا بذات المستوفد حتى يلزم منه تشبيه الخافعة
بالواحد ؛ لما شئت فصنعتهم بنفسه المستوفد . ونحو قوله (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها كمثل آحمار يحمل أسفار) . وقوله (يظنون إليك نظر المعنى عليه من الموت) .
ووقوف النار سطوعها وارتفاعها . ومن أحواش . وقن في الخيل إذا صعد وعلا . والنار
جوهر لطيف مصى . حار محرق . والنور صرعا وهو . كل يبر . وهو نفيس الظلة
واشتغالها من نار يور إذا مر ، لأن فيها حركة واضطرابا ، والنور مشتق منها والإضاءة
فرط الإضاءة . ومصدق ذلك قوله (هو الذي جعل الشمس صياء وانقمر بورا) . وهي في
الآية متعدية . ويحمل أن يكون عبر متعدي مستندة إلى ما حوله . والتأنيث للحمل على المعنى ؛
لأن ما حوّل استوفد أما كن وأشيا . ويعصده قراءة ابن أبي عمير (صامت) وفيه وجه
آخر . وهو أن يستقر في الفعل ضمير النار . ويجعل إشراق صوره البارحولة بمرة إشراق النار
بعضها . على أن ما مرّ به أو مرصولة في معنى الأمكنة . و (حوله) نصب على الطرفين
وتأنيفه للدوران والإطافة وقيل للعلم . حوّل لأنه يدور فإن قلت . أين جواب لما ؟
قلت فيه وجهان أحدهما أن جوابه (ذهب الله تنورهم) . والثاني : أنه محذوف كما حذف
في قوله (فلما ذهبوا به) . وإنما جار حده لاستطالة الكلام مع أم الإداس للدال عليه ،
وكان الحذف أولى من الإنابة لما فيه من الوجوه . مع الإعراب عن الصفة التي حصل عليها
المستوفد مما هو أبلغ من اللطف في أداء المعنى ، كأنه قيل فلما أصابت ما حوله حدث فبعوا
خاططين في ظلام ، متحيرين متحيرين على فوت الصور . خائبين بعد الكدح في إحياء النار
فإن قلت فإذا قدر الجواب محذوفاً فهم يتعلق (ذهب الله تنورهم) ؟ قلت يكون كلاما
مستأنفاً كأنهم لما شئت حالهم بحال المستوفد الذي طمعت ناره . اعترض سائل فقال
ما بالهم قد أثبت حال هذا المستوفد ؟ فقيل له ذهب الله تنورهم . أو تكون بدلا من

جثة الثقيل على سبيل البيان . فإن قلت قد رجع الصمير في هذا الوجه إلى المنافقين ف
مرجعه في الوجه الثاني ؟ قلت مرجعه الذي استوفى لأنه في معنى الجمع . وأما جمع هذا
الصمير وتوجيهه في (حوله) ، فلحمل على اللغز تارة ، وعلى المعنى أخرى . فإن قلت فما
معنى إسناد البعض إلى الله تعالى في قوله (ذهب الله بورم) ؟ قلت ، إذا طغى النار بسبب
سماوى ريح أو مطر ، فقد أطفأها الله تعالى وذهب سور المستوفى ووجه آخر ، وهو أن
يكون المستوفى في هذا الوجه منزقة نار لا يرصاها الله ثم إما أن تكون ناراً تجارية كتنار
الفسه والعداوة للإسلام . وتلك النار متقاصرة مده اشعاها ودة البقاء ألا ترى إلى قوله
(كلا أوفدوا ناراً للحرب أطفأها الله) . وإما ناراً خفية أوقدها أمواه ليتوصلوا بالاستصاة
بها إلى بعض المعاصي ، ويهدوا بها في طرق العث . فأطفأها الله وحبب أمانهم . فإن قلت
كيف صرح في البار التجارية أن توصف بإصاها ما حول المستوفى ؟ قلت هو صريح على طريقة
الجار المرشح فأحسن تدبره . فإن قلت فلا قبل ذهب الله بصوتهم ؟ لقوله (فما أصوات) ؟
قلت . ذكر الثور أبلغ ، لأن الصورة فيه دلالة على الريادة . فهو قبل . ذهب الله بصوتهم ،
لأنهم اندهاب الريادة وعاء ما يسمى بوراً . والمرص إزالة الثور عنهم رأساً وطمسه أصلاً
ألا ترى كيف ذكر عقبه (وتركهم في ظلمات) والظلمة عبارة عن عدم انوار وانطامسه ،
وكيف جمعها ، وكيف سكرها ، وكيف أنعمها ما يدل على أنها ظلمة مبهمة لا يرامى فيها شبحان
وهو قوله (لا يبصرون) فإن قلت فلم وصفت بالإصاها ؟ قلت هذا على مذهب قومهم .
للباطل حولة ثم يصححل . ولربح الصلالة عصبة ثم تحمت ، وبار العرص مثل لبروة كل طباح
والفرق بين أدهم وذهب به ، أن معنى أدهم أرأله وجعله داخياً . وبقيان ذهب به إذا
استصحبه ومضى به معه . وذهب السلطان بماله أحده (فما ذهبوا به) . (إذا ذهب كل إليه بما
حق) ومنه ذهب به الخيال . والمعنى أحد الله بورم وأمسكه ، (وما يمسك فلا
مرسل له) فهو أبلغ من الإذهاب . وقرأ النجاشي أذهب الله بورم وترك بمعنى طرح وحلى ،
إذا علق بواحد ، كقولهم : تركه ترك ظلي ظله . فإذا علق لشئيين كان مصمماً معنى صير ،
فيجربى يمرى أعمال القلوب كقول عنترة

﴿ فَتَرَكْتُهُ حَرَّ السَّيْعِ نَشْتُهُ ﴾ (١)

ومنه قوله (وركبتم في ظلمات) أصله هم في صلات ، ثم دخل رك فصب الجزأين والظلمة عدم النور وجعل عرص ياتي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك أن تعمل كذا أي ما منعك وشعلتك ، لأنها تذهب البصر وتمنع الرؤية وقرأ الحسن (ظلمات) ليكون اللام وقرأ أئمانى (في ظلمة) على التوحيد والمعصية الساقطة من (لا يصرون) من قبل اندروك انطرح انتهى لا يلتصق إلى إحظاره باللام ، لا من قبل المقدر المتوى ، كأن الله عز وجل غير متعذ أصلاً ، نحو (يعمون) في قوله (ويسرهم في طيابهم يعمون) فإن قلت فهم شبهت حادهم بحال المستوفد ؟ قلت : في أنهم عاب الإصاءه حطوا في ظلمة وبرزطوا في حيرة ، فإن قلت : وأين الإصاءه في حال الضيق ؟ وهل هو أساساً إلا حائر خالط في طيابه الكفر ؟ قلت : المراد ما استضاءوا به قليلاً من الانبعاث ، الكلمة المحرقة على أنفسهم ، ووراء استضاءتهم نور هذه الكلمة ظلمة النفاق التي يرى بهم إلى طلمة تخط الله وحدة المقاب الرمى ويجوز أن يشبه بدهاب الله نور المستوفد اطلاع الله على أسرارهم وما احتضنوا به بين المؤمنين واتسموا به من حمة النفاق ، والأوجه أن يراد الطمع ، لقوله (صمكم سمع) وفي الآية تفسير آخر ، وهو أنهم لما وصعوا بأنهم اشتروا الصلاة بامدى ، عتب ذلك هذا التثليل بمثل هدام الذي باعوه بالنار المضنية ما حول المستوفد ، والصلاة التي اشتروها وطمع بها على قلوبهم بدهاب النورهم وتركه إياهم في الظلمات ، وتكبير النار للعظيم ، كانت حواسهم سليمة ولكن لما استؤوا عن الإصاءة إلى الحق مساوهم ، وأبوا أن ينطقوا بها لستهم ، وأن ينظروا ويتصروا ليعيهم جعلوا كأنما أبيت مشاعرهم وانصرفت ناهي التي ببيت عليها للإحساس والإدراك كقولهم

(١) شككت بالرجح الأصم ناء ، ليس الكرم على القنا بحرم
فتركته جزر السباع يشته قضى حين يئاته والمصم

لمدة من شداد القيسى من مقلته ، بقول : عرقه بالرجح اليابس الصلب ثياب ، أي قلبه وأحشائه ، هي كناية بها ، أو شككت ثياب عني نظماً بده دمال الرجح بها ، ويرى ، إياه ، أي بطنه ، ليس الكرم ...
في آخره اعراض دل على أن هذه الكرام أن يجودوا بكل شيء من الأرواح القرماج - وجه نوع حكم -
تركته : أي صيرته جزر السباع ، بالبركة ، أي يصعب وطعمتها من اللحم ، وجهه واثق ، تناوله به وكدمه ،
ومعصية بفضه ، من نبي علم وضرب ، عصبه بضم ألسه ، صولة ، بضمه دل ، وجهه بالحسن عن الشيء الحسن مبالغة : أي ياكل بناء الحسن ومعصية الحسن ، ويرى بدل هذا النظر : ما بين طه وأهه والمصم - وما رآته
وهو ، طرف القوش ، ويجوز أن وما موصولة بلس صير المعقول ، ولفظ الرأس أعلاه ، كلمة الخيل ومته ،

مُمْ إِذَا تَمِيمُوا خَيْرًا ذُكِّرْتُ بِهِ . وَإِنْ ذُكِّرْتُ سُوءَ عِنْدَهُمْ أُدِنُوا ^(١)

• أَمُّ عَمَّا سَمِعَتْ مِيعُ •

أَمُّ عَيْنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا أَرِيدُهُ . وَأَتَمَّعَ خَلْقَ اللَّهِ حِينَ أَرِيدُ ^(٢)

فَأَصْنَعْتُ عَمْرًا وَأَعْمَوْتُهُ عَنِ الْخُودِ وَالْقَمَرِ يَوْمَ لَمَّارِ ^(٣)

فإن قلت . كيف طريفته عند علماء البيان ؟ قلت . طريقة قولهم . هم ليوث . للشخصان ، وبحور للأشياء . إلا أن هذا في الصعات . وذلك في الأسماء . وقد جاءت الاستعارة في الأسماء والصعات والأفعال جميعا . تقول . رأيت ليوثا . ولقيت صما عن الخير . ودجا الإسلام وأصاء الحق . فإن قلت . هل لشي ما في الآية استعاره ؟ قلت . يختلف فيه . والمحققون على

(١) إن يسموا ربا ، ظاروا بها رحا . من وما سموا من صالح نفوا

من إذا سموا خيرا ذكرت به . وإن ذكرت بسوء عنهم أدنوا

جلا على وجهنا من عدوم . ليسف الختان الجبل والجن

لغيب من أم صاحب من حرة . وحمره أيوه . وأم صاحب . كنه أنه . يقول إن يسموا . وروى . يادوا . كدسموا . ومنى . من جئت كله بيان ورور أدعوا . فكأنهم يطهرون به . بين قنيس من مرهم عما فعل عي . فالبيان استعاره مصرحة لذلك . قال ابن مالك سدا للقاء . وبحور إجابة الأصارع ما دعى وإن سمى الجمهور في الأسماء . رأى شي . سموا من قول صالح كسموه . فالقاس استعاره مصرحة أيضا . وهم صم : أي كالصم . وهو يفيد طبع واستعاره على الخلاف . وإن ذكرت عنهم يسو أدوا واسترا . وروى . سم . بالصم : ما يصب . وقد يروى . صاء . بنحو ما كنهه مصرحة . وروى : وما يسموا . وروى . سموا . على لفظ المسمى بدل صم . وروى بسوء كلهم أذن أي فكلمهم أذن . هو على تقدير لقاء . لأنه جراب الشرط . ويحصل أنه على التقديم الأخير : أي فكلمهم أذن إن ذكرت بسوء . وهو أصب بما قلته . ويحصل من الأذن مبالغة . وبحور أن الأذن وصف يقع على الواحد والمتعدد . وذلك لجهلهم وأسمهم على وجههم وضعفهم عن عدوم . ومن : هو على تقدير جمع . جلا . و الختان المصلتان . والجن يصحب له فيه . وفيه إظهار بالتوشيح . لأنه أن عني وقصره . سمى : تأنيها معطوف على الأول وهو حسن .

(٢) صم صمما . كتب تبا . فأصم . يصح الصاد . فعل مضارع . ولو جعلته اسما على الخبرية لغيره معطوف لكانت مضافة لاسمع المعطوف عليه . والمعنى أن حال يكون كحال الأصم : هو مجاز عن ذلك . وأصم . أي أعمل عفتي السماع . هو مجاز أيضا . وبحور أنه كناية . يقول : لا أسمع لما أكره . وأسمع كلام خلق الله حين أريد . بأن يكون مجبوا إلى . أو حين أريد السماع .

(٣) يقول : لما أظهرت مقاصري ومكاري . أصممت عمرا . أي صيرته كالأصم . وأعنته : أي صيرته كالأصم . فالصم والقنص استعارتان . مصرحتان . والمراد أجمت وأسكتت عن الكلام في الفخر والجدد حين معاقرتي إياه . وبنل أصممت وأعنته : ووجدته أصم . ووجدته أعنته : أي كأنه كذلك على ما مر .

تسميته تشبيهاً ليعلم لا استعارة ؛ لأن المستعار له مدكور وهم المناقون . والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ، ويجعل الكلام حلواً عنه صالحاً لأن براد به المنقون عنه والمنقول إليه ، لولا دلالة الحال أو حقوى الكلام . كفون رهير

لَدَى أَيْدِي سَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمْ (١)
ومن ثم ترى الملقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويصربون عن توحيده صعباً قال أبو تمام .

وَيُضَعِّدُ حَتَّى يَبْطُنَ الْجَهْلُولُ أَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي السَّمَاءِ (١)

وبعضهم

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ فِي مِيرْيَالِهِ رَحْلاً فِيهِ عَوْتُ وَكَوْثُ مُسِيلٍ مُشِيلٍ (٢)

(١) لَدَى أَيْدِي سَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمْ

لَدَى أَيْدِي سَاكِي السِّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لَيْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمْ

لرهير بن أبي سلمي من مائة ممدوح حين من معظم بأنه قد على عدوه بحسن تدبير لم يبرح يوماً كثيراً . أو الذي قد هذه وحده . لم يبرح يوماً . أي أهل بيوت ساعده . و . ح . بدل من . وفيه . ويحصل أن لدى المكان مهم مضاعف حيث ألقى بأصابعه للجنة . وأم نعم اسم لده . شبهة بإسما على طريق المسكنة . والرحل تخيل وقد لدى . الثاني بدل من الأول . وجراد من الممدوح لكافة في الشجاعة فخصاً آخر . واستعار له الأسد استعارة تصريحية . وساكى أي عام السلاح تجر يد . لأنه يلانم المشه . قال الفرزدق هو مقرب شاكى : أي دى سوكا وحده . ومقدف . أي نعم . كأنه قد القلم وروى . له ليد أي شعور متلذذة على مسكنة . أظفاره لم تقلم : كل هذا ترشيح لأنه لانم المشه . وفي قوله أظفاره لم تقلم . يوح من الاضطراب يسر لاسمال حتى به البيت للبانة في التشبيه . كقول الخنساء في أنها صبر : كأنه لم يقلم في رأسه نار

(٢) لَأَنْ تَعْلَمَ مَدْحَ حَالِهِ بِرَيْدِ الْقَبَائِلِ وَبِدَكَرِ آيَةٍ . تصدير . يصد . ليريد . واستعار الصبوع من القلح الحسى القلح المصري على طريق التصريح . ثم بي هذه دابسي على القلح في المكان رتبه واستعارها للبانة في التشبيه . لأن ذلك القلح لا يبي إلا على رزقه صاعداً حقه . والقطن . كأنهم يقصدى معه ناره وبالطى أخرى . وحسن الجهول لعبد أن ذلك الص صاعداً . وفيه أن يكون تهريداً للاستعارة . لكن أحسن ظهور الترشيح . وأعاد السند أن ذكر الجهول استعارة من يوم استحباب الممدوح والمدم . انهوى أنه في غاية الكمال . واشتهرت رواجه لظن بالخاص . وهو على تقدير القسم وقد : أي واقفه لقد ظن الجهول ذلك .

(٣) لا تختري . شه الممدوح بالمش في كثرة الخير والكرم . وباليت في كثرة الشجاعة . واستعارها له على طريق الاستعارة التصريحية . ويبى على ذلك نهى الناس من أن يظنوا أن في توه رجلاً . للدلالة على تمام التشبيه وادعاء الانعقاد . والمسئل . كثير الأساب . هو راجع لعمت . والمحل الذي كثرت أشاله أي أولاده من الأسود . هو راجع لبيت . هذه لف وسر . وهذه شه الضاد حب جمع من . يخبى وما يرمى . وهذه الجناس اللاحق به غيب وليك . وبين سبل ومثيل .

ويعرف لقائل أن يقول طوى ذكركم عن الله وحدو المنبر فأنفق بذلك إلى تسميته استعاره
لأنه في حكم المطلق به . نظيره قول من يحاطب الخجاج

أَسَدٌ عَلَى وَفَى الْخُرُوبِ نَقَاتُهُ وَتَحْدَهُ تَقَرُّ مِنْ صَعِيرٍ نَصَافِرٍ (١)

ومعنى (لا يرجعون) أنهم لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه ، أو عن « صلاة بعد أن
اشتروها ، تسجيلا عليهم بالطمع أو أراد أنهم عبرة المتحذرون الذين بقوا جامدين في مكانهم
لا يرجعون ، ولا يدرون أين يذهبون أم يتأخرون ؟ وكف يرجعون إلى حيث اندموا منه ؟

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنْ سَمَاءٍ فِيهِ ضُلُوفٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْصِعُهُمْ فِي ذَنبِهِمْ
مِّنَ الْقُوعِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ۝ يَسْكَدُ الْيَرَقُ
يَخْلُفُ أَيْبَهُمْ كَيْفَ أَصَابَهُمْ مُّسُوٌّ فِيهِ وَإِذْ أَذَى عَلَيْهِمْ قَوْمٌ وَلَوْ شَاءَ
أَلْقَاهُ لَنَذَرَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

ثم نبى الله سبحانه في شأنهم تشبيهاً لئلا يكون كشفاً لحالهم بعد كشف ، ويصاحاب
، يصاح . وكما يجب على البليغ في مطاق الإحسان والإيجاز أن يحسن ويوجز ، فكذلك الواجب
عليه في موارد التفصيل والإشباع أن يحصل ويشع أشد الاحتياط

(١) أسد على وفى الخروب نقاته . حذر من صعر نصافر .
حلا كروب على عزالة في نوعي . كل كان حدث في جناحي طائر

لعمر الله بن حطان قاتل الخجاج . روى عنه من الحارثي وأمه جويرية امرأة عاتكة ، كان في غاية القناعة مدحوا
الكرامة في ألف وثلاثين فارساً ، وجهاً حيتك الخجاج ومعه ثلاثون ألف مقاتل غاربه منه كاملة حتى هرب منهم
مصره همران بذلك ؛ أي أنت كالأسد ، ولا نصح . سحاره عند ظهوره ليه ذكر الله . وجورف التفراف على أن
المدكور مرده من أمره لا يهـ . روى على ، منقذ دند ، لما به من معنى التفتحة والفره . و . في الحروب . معلق
بسامه ، لما فيه من معنى الجن والنفط . وهذا ظاهر على منقذ الملازمة ، لأن الأسد مسدود لظلال شجاع .
والغمامة لظلال جاد . وأما على مذهب الجمهور فهما جامدان لقائهما على جمعهم ، إلا أن هذا . من ومع في
معام التفتحه يلاحظ فهما الوصف الذي حدث على انشابة . ويجوز معانها معنى التفتحه . أو معنوف حال من استند
المعنوف على رأى سيوفه . والفتح . بالجر . روى راجح في الأصاح والأجند . والفتح . وصف منه .
وتنصر صفة سامه ، أي مدح وبلغ حوله من أرى حوب دعه . وصفاً بغيره الضعف يدل على أن انشده كذلك
ثم دعه بقوله : فلا كروب على تلك أراءه في الحرب . لم يدل ذلك . كان حدث بعض . يضطرب . كره . في جناحي
طائر . و . من التفتحه الدج . وروى . حلا . إلى الله

يُوحُونَ بِالْخَطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةً وَحَى الْمَلَايِطِ جِيعَةً (١٩)

ومعنى من التثيل في التزيل قوله : (وما يستوى الأعلى والبصير ولا الطلقات ولا النور ولا الطل ولا الخور ، وما يستوى الأحياء ولا الأموات) وألا ترى إلى مدى الرقة كيف صنع في قصيدته ؟

أَذَاكَ أَمْ تَمْشِي بِالْوُشِيِّ أَكْرَعَهُ

(٢١)

أَذَاكَ أَمْ حَاصِبٌ بِأَسَى مَرَّتَهُ

فإن قلت قد شبه المتفق في التثيل الأول بالمنقذ مارا ، وإظهاره الإيماء بالإحصاء ، وانقطاع انتماعه بانقطاع النار ، فماذا شبه في التثيل الثاني بالصيب والطلقات والرعدي والبرق والصواعق ؟ قلت نقائل أن يقول : شبه دين الإسلام بالصيب ، لأن الغلوت تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالطلقات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعدي والبرق وما يصيب الكفرة من الأضرار والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق . والمعنى أو كمثل دوى صيب والمراد كمثل قوم أحدثهم الله على هذه الصفة فلقوا منها ما لقوا ، فإن قلت : هذا تشبيه أشياء بأشياء فأين ذكر المشبهات ؟ وعلاصرح به كما

(١) تشبه الخاضع . ودرى . مو وى لأجراح الكلام من العلم بغيره عن طريق التصرع . ويقال : وحى له ، وإليه وحيا ، وأوحى له وإليه إيماء . إذا ألقى إليه الكلام ، أو أشار له به ، وألمحه إيماء . فالوحى مصدر وحى أو اسم مصدر أوحى ، والهاء لا تشترط ، يعرف القاصد أنه أوحى به . واللاحظ وحى . بحسب الأصل ، وهو اسم لطرف الدين . وبذلك جمع كل الواضع . وبسبب الوحى إليها لأنها آلة . وبحسب أنه جمع لا ملاحظة عنق للسائق أى يتكلمون بالخطب الطوال ناره عند الأمن . ويوحى وحيا بالواضع ناره أخرى . لخواصهم من الرقباء ، فليشكل مقام عندهم مقال

(٢) أَذَاكَ أَمْ تَمْشِي بِالْوُشِيِّ أَكْرَعَهُ صفع الخد على تاسط شيب

أَذَاكَ أَمْ حَاصِبٌ بِأَسَى مَرَّتَهُ أجز ثلاثين أسى وهو منقلب

لدى الرمة يصف ناخته شيبها أولا بحمار الوحش . ثم قال أَذَاكَ الْخَمَارُ تَشْبَهُهُ تَأَقَّى أَمْ شَى . والتشبه بالتحريك : عرق القود . وكثير . يمتدح القود . والوشى . لرب يحالف لوى شبه الشيء . والأكرع - جمع كراع وهو الشاة والمسمع الأود - من السمع . وهى السواد . والناشط الخارج من أرض لأخرى . والخبب - كدور أيضا - اسم من بقر الوحش . ثم قال أَذَاكَ التَّوَرُّ بِشَبْهٍ ، أَمْ حَاصِبٌ ؟ وهو الظليم الذى احترت ساقه ، أو اصبرتا من أكل الرشح . وفى : المسوى من الأرض ، واسم موضع بعب . والله مع : مصدر أو اسم مكان مظهر فى أوسع منه . ومثل راجع من المرحى بى أرواحه ثلاثين . فيكون أسرع ما يكون ، وهى كذلك سريعة السير . وأكرعه فاعل بالظرف أو فاعل بشى . ومرتته . فاعله بالظرف . أو متدا بالظرف جرحه .

في قوله (وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا الممى) . وفي قول امرئ القيس

كَانَ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَضًا وَبِئْسَ لَدَى وَكَرْهٍ لِقَابُ وَخَشْفُ الدُّنْيَا^(١)

قلت كما جاء ذلك صريحاً ضد جدم مطوي ذكره عبي بن الاستعارة . كقوله تعالى (وما يستوى الجراح هذا عدت مرات مانع شراره وهذا ملح أجاج) . (صرت الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل) . والصحيح الذي عليه علماء ليس لا تخطوه أن التشيلين جميعاً من جملة القنيلات المركبة دون المفردة . لا يتكلم الواحد واحد شيء . يقدر شبه به . وهو القلوب الفحل والذهب الخزل . يابه أن الثرب بأحد أشياء مرادى . معرولاً بعصب من بعض لم يأخذ هذا بحجرة داء فشيها بنظرها . كما فعل امرئ القيس وجهه في الغران . وتشبه كمية حاصلة من مجموع أشياء قد تصانفت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً . بأخرى منها كقوله تعالى (من الذين حملوا التوراة) الآية . انه من تشبه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها لآهله . حذر في جهله عما يحمل من أسرار الحكمة . وتسوى الخاسين عنده من حمل أسرار الحكمة وحمى ما سواها من الأوقار . لا يشعر من ذلك إلا عما يميز بدقه من الكثرة والتب وكما قوله (وأصرت لهم مثل الحياة الدنيا كماء أرناء من السماء) المراد قلة قضاؤه وهره الدنيا كقوله تعالى الحصر . فلما أن يراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط بعضها ببعض ومصيره شيئاً واحداً . فلا فكذلك لا وصف وقوع المواقف في صلاتهم وما حظوا به من الخير والبهشة شربت حيرتهم وشده الأمر عليهم بما يكاد من طفت ناره عند إيقادها في طلبه التليل . وكذلك من أجدته السماء في الليلة الباطلة مع رعد وري وحوف من الصواعق . فإن قلت الذي كنت تقدره في المعزق من التشبيه من حذف المصاف وهو قولك . أو كقول دوى صلب . هل تقدر مثله في المركب منه ؟ قلت لو لا طلب

(١) لا يرى القيس نصف العذاب وهي تأكل صلب الطير إلا طويها . فذلك كثرت عندها . وصف بهه بالشجاعة . فحصل إلى رونه ذلك فقال كان قلوب الطير حال كونها رطاً وهذا وبدياً بعضه . حال كونها عدو كره العذاب أي عشياً . العذاب وهو ثمير أحر وطب . هو راجع للعص الربط والخفف الجاف يردى من الخمر الماء والعافك . هو راجع للعص القابس . فيه لب وقشر مرب . روم طاق قصاص بين الربط والباس . ويجوز أن رما وباساً صب على قلد من طوب الطير . أي كأن الرطب والباس هما العذاب والخفف . بل العص لا يجب فيه ضمير يرجع للبدل منه . وإن كانت الأولى ذلك .

الراجع في قوله تعالى (يجعلون أصابعهم في آذانهم) ما يرجع إليه لكانت مستعنيا عن تقديره ، لأن أراعى الكيفية المنزعقة من مجموع الكلام فلا عني أو إلى حرف التشبيه مفرد يأتي التشبيه به أم لم يله ألا ترى إلى قوله (إنما مثل الحياة الدنيا) الآية . كيف ولي الله الكاف ، وليس الفرص تشبه الدنيا بأصابع ولا مفرد آخر من غير التقدير . وما هو بين في هذا قول ليد .

وما لئامُ إلا كالنارِ وأهلها ^(١) حَتَّى يَوْمَ نَخْتِفُهَا وَعَدَدُوا نَفْلَافِعُ

لم يشبه الناس بالديار ، وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعته ورواحهم وفاتهم ، بحلول أهل الديار فيها ووشك هوصهم عنها ، وتركها حلاء حاوية . فان قلت أي التفتين أسمع ، قلت . الثاني ، لأنه أدل على قرط الحيرة وشدة الأمر وقطاعته ، ولذلك أخر ، وهم يتدرجون في نحو هذا من الآهون إلى الأعلى . فإن قلت لم عطف أحد التفتين على الآخر بحرف «شك» قلت . أو في أصلها لتساوي شئين صاعدا في شك ثم اتسع فيها فاستعيرت للتساوي في غير الشك ، وذلك هو لك . جالس المجلس أو ابن سيرين . يريد أنهما سيال في استصواب أن يحاسبا ، ومنه قوله تعالى (ولا تطع ميم آثما أو كهودا) ، أي الأثم والكفور مساويان في وجوب عصيانهما . فكذلك قوله (أو كهوب) ومما أن كيفية فصة المتنافين مشبهة لكيفية هابين القصتين ، وأن القصتين سواء في استعلاء كل واحدة منهما بوجه التثليل ، فأثمتها مثلها فأنت مصيب وإن منتهاهما جميعا فكذلك وأصيب المطر الذي بصوب ، أي يرب ويقع ويقال للحباب : صيب أيضا ، قال الشماخ

• وَأَسْمَ دَانِ صَادِقِ الرَّعْدِ صَيْبٌ • ^(٢)

(١) لم يرد تشبه الناس بالديار داتها ، بل أراد تشبه حالهم مع الدين بحال الدوا مع أهلها ، وقوله وأهلها بها ، حلة حاله ، و « يوم نخطفها » تدل على محذور منه المحذوف ، و « عدوا نفل » أي وهي في عقد نافع ، جمع نفع أي قدر عائل . والشائع اسم من « كالد » كالد ، ظهرت ودوه « أعل الأصل » وعبر باليد وسراده « الرمي القريب » كما حال أدبه مكره . وأراد بد أدب طيلة فالجمع سرعة الفاء والزوال بعد الهجعة والصره ، وذلك جملة من تشبه المفرد بالمفرد بجمع أن الناس يكون بها الأرواح . هي ذاعة مائة ، ثم راع منه فتصير عائله عائله كالدو يكون . غامره . عليها تصح خبرها . وهذا على رفع أهلها ، وأما على جرد عطف على الديار فتعين الأول ، ويكون « بها » متعلق بمحذوف حال من أهلها . والله يحى ، في « على التقديرين .

(٢) أرسما جديدا من معاد يجب عتد روضة الأجداد منه فيقف

هنا آية نسيج الجيوبه مع الصا وأسم دان صادق الرعد صيب

للشماخ وقبل كناية الدين في قولهم من حوار بدل جبه ، عده أو أصاب جبهه . وعن ابن

وتتكبر صيب لانه أريد نوع من المطر شديد هائل كما سكرت النار في التثيل الأول
وقرئ كصائب، والصيب ألع ولساء هذه اللمظة وعن الحسن أنها موج مكعوف
فان قلت قوله (من السماء) ما الفائدة في ذكره؟ والصيب لا يكون إلا من السماء، قلت:
الفائدة فيه أنه جاء بالسماء معرفة فني أن تصوب من سماء، أي من أفق واحد من بين سائر
الافاق، لأن كل أفق من أفاقها سماء، كما أن كل طرفة من الصفاق سماء في قوله (وأوحى في
كل سماء أمورها). الدليل عليه قوله:

• وَمِنْ نَحْدِ أَرْضِي يَنْفَسُ وَمَسَاءُ • (١)

والمعنى أنه غمام مطبق أحد بأفاق السماء، كما جاء نصيب وفيه مبالغات من جهة التكبر
والساء والتكبر أمد ذلك بأن جملة مطلقا وفيه أن السحاب من السماء ينحدر ومنها بأحد
مائه، لا كرم من يرغم أنه بأحد من البحر ويؤيده قوله تعالى (وينزل من السماء من

== دوس ردهك، وهذه أربع أمكانة ودرسه. والحد. بالمعنى أن في موضع كثير الكلام، وأجدد
الأرض الصلبة، حد الحار. والأحداد جمع للأول أو الثاني، الجند. الطريق المتعده من الرمل ويجوز
أن الأجداد جمع أيضا، لكن على رده دوسه، بالنصب والاصادة للضمير. والأحداد بالرفع، والجمع
كالنصف: الطريق المظلم في الليل، وجه المكان ينف. حار داسف، وكذلك يشعب حار داسف،
هذا والمناذرة بالنبي على عفاف، أي يفر من قصة وهي الاضرار والآي واحدة آية، من الدلائل والآثار،
وشه اختلاف الرياح على وجه مضطحة مانح على طريق التفرقة، والجمع الأسود، وهو صفة السحاب،
والله في القريب، وروى داود، والله في المظلم، والصيب حشيرة الأمطار والاسهام بمعنى، يقول:
أنهم من، وأخذنا رسم الجند من دار، ماد؟ أو أنصب من مروي به بجانب رسم حمار الحديد الذي هلكت
أثاره فصار طرقا يسمى؟ والذي مما أثره هو اختلاف الرياح وتنازع الأمطار معها استناف يدى، وشه السحاب
يرجع صدق رده، على طريق المكسة والصدق والزهد عليل، وروى الزهد بالراء، شه رده بالبحر الصادق
وصيب: فيل من صاب يصوب، إذا نزل مائلا إلى جهة، كعب من ساد يسود.

(١) فَأَوْه لَذِكْرًا إِنْ مَا ذَكَرْنَاهَا وَمِنْ نَحْدِ أَرْضِي يَنْفَسُ وَمَسَاءُ

• أوله، بالتشديد مع فتح الواو، وكمرها متى على السكون وروى تضم الحصة وسكون الواو وده
لذا لأنه ما يدان دود ألف مد من فيها على الكسر اسم على التجميع، وما رادته بعد إده دلالة على تعميم
الأرقام، قول أتو جمع من تذكر الحصة كلها تذكرها ومن دود ما ييسا من صفة أرض وسطية سما، غافل تلك
الصفة فأطلق الأرض والسماء على بعض كل منهما، وذكرهما لأفاده ذلك، لكن المقرر عدم أن التوس إنما بعد
التنصص في الأفراد لا في الأجزاء، فلا يتم ما تقدم إلا بعد ادعاء أن السماء تطلق على بعض تلك المظلة، والأرض
على بعض هذه المظلة؛ لتكون المضمر فرداً من الأفراد لا جزءاً من الأجزاء وذكر السماء دلالة على ما في التمدد
في الأرض، لأنه يظهر فيها مثل ظهوره في السماء ويجوز أن المراد تشبه الله سبحانه بالمد من السماء والأرض
وعليه فالتوسين التوسيل والتعظيم.

جمال فيها من برد) فان قلت . ثم ارفع ظلمات ؟ قلت . فانطرف على الاتفاق لاعتقاده على موصوف . والرعد . انصوت الذي يسمع من السحاب ، كأب أجرام السحاب تصطبب وتنقص إذا حدثها الريح فتصوت عند ذلك من الارتعاد . والبرق الذي يلعب من السحاب . من برق الشيء ربما إذا خرج فان قلت . قد جعل الصب مكانا للظلمات فلا يحلو من أب يراد به السحاب أو المطر ، فأيهما أريد فما طلبه ؟ قلت . أم ظلمات السحاب فإذا كان أسحما مطبقا فظلمات سمته وتعتيمه مضمومة إليهما طية الليل . وأما ظلمات انظر عطشه بكائه واتساعه تتدفع الفطر . وحالة إطلال عيونه مع طية الليل فان قلت . كيف يكون المطر مكانا للبرق والرعد وإنما مكانهما السحاب ؟ قلت . إذا كانا في أعلاه ومعه ومتنبي في أخلة هما فيه ألا تراك تقول . فلا في الند . وما هو منه إلا في حجر يشتمه جرمه . فان قلت . فلا جمع الرعد والبرق أخذا بالأبلغ كقول البحري :

يَعَارِضًا مُتَعَامِلًا تَرُوْدُهُ يُخْتَالُ بَيْنَ تَرُوْدِهِ وَرُعُوْدِهِ (١)

وكما قيل ظلمات ؟ قلت . فيه وجهان أحدهما أن يراد العيان . ولكنهما لما كانا مصدرين في الأصل . يقال : رعدت السماء رعداً ورفعت رفاً . روعى حكم أصلهما بأن ترك جمعهما وإن أريد معنى الجمع والى أن يراد الحدثان كأنه قيل . وإرعاد وإبراق وإنما جاءت هذه الأشياء منكرات . لأن المراد أنواع منها ، كأنه قيل . فيه ظلمات داجية ، ورعد قاصف ، وبرق حاضف . وجار رجوع الصمير في يحملون إلى أسحاب الصب مع كونه محدوقاً قائماً مقامه الصب ، كما قال (أوهم قائلون) . لأن المحدوق باق معناه وإن سقط لفظه . ألا ترى إلى حسان كيف عزّل على بقاء معناه في قوله :

(١) يَعاْرِضًا مُتَعَامِلًا تَرُوْدُهُ يُخْتَالُ بَيْنَ تَرُوْدِهِ وَرُعُوْدِهِ
إن شئت عدت لأرض بعد عوده طالت بين عطفه ورعوده
لنجد في ربيع مخرج القوي نهر بدل وحشد من عيده

البحري يخاطب السحاب لأنه شيء لتكاتفه وتراكمه بإسناد متلفع شيا به . وإشبات التلغع بالبرود والاختلال لخبث ربي على ذلك إثبات المشبه له وجمع البرق والرعد مع أنها مصدران الدلالة على الكثرة والتعدد المرات . والمعين و ررود موصفاً لبعثهما . والمخرج . على أنه اسم المفعول . المكان الذي ينطف منه السائرة وبيرة . والقوي الرمل المثقوي . والأعبد الناعم الخليل . مژنة عدد . والقند . كالصن . حبه . والحدود . الانظار . يلمس من السحاب المتفرس في الأمن أن يطر في ربيع الأجنة بالمكان المنعطف . ثم وصف الريح بأنها قهر لانبات فيه ، وصار فيه وحشة بالوحش يدل الانس بالآفة .

يُسْقَوْنَ مِنْ رَدَدِ الْغَرِيصِ عَلَيْهِمْ يَرْذِيْهِمْ يَصْقُ الْمَرْجِيْقُ شَلِي " حيث ذكر تصق . لأن المعنى ماء يردى ، ولا يحسن لقوله (يحملون) لكونه متأنها . لأنه لما ذكر الرعد والبرق عى ما يؤدى من الشدة والهبوط ، فكان قائلنا قال ، فكيف حاتم مع مثل ذلك الرعد ؟ فيقول (يحملون أصابعهم في آذانهم) ثم قال ، فكيف حاتم مع مثل ذلك البرق ؟ فيقول تكاد الله في يحطط أنصاعهم قال قلت رأس الأصبع هو الذى يجعل في الآذن " فبلا قيل أناملهم ، قلت هذا من الانشغال في اللغة التي لا يكاد الخواصر يحصرها ، كقوله (فاعساوا وجهكم وأيديكم) (فاعسلوا أيديهما) رد لعص الذي هو إلى المرفق والذي إلى الوسع وأيضا في ذكر الأصابع من الماشية ما ليس في ذكر الأقدام قال قلت فالأصبع التي تشبها الآذن أصبع حاصه . " ثم ذكر الاسم لعام دون الخاص ، قلت لأن السبابة

(١) قد در حساب نادتهم يوما يحلق في الإيمان الأول
يقولون ورد عليهم عص عليهم يردى بصق بالرجح السائل

لحساب من ثلث ، ذكر أمام موت الشام السابى والقصة الخاضعة على رأى واحد . وجوب . بالشد . اسم أعجمي لله . دون الزمان . متعلق بحروف صفة لوم . دفع ظريرة لصادقه وهي عبارة عن الثوب . والبرص اسم ولد . ويرى . بصحاب . علم بهر بدمشى وحل الحمار واسم الحمار . وبصق : أى طرح . ومن (تعلق) منه من . (أى آخر) ولصغره . بصق : من البصق . والرجح : الصان . والشد : السيل . فاسع : ومن ورد . معقول أول . وه عليهم . من سئل بحروف حال من الصبر الذى في ورد . والظاهر أنه مطلق بورى أى أحد ورد . و يردى : معقول ثان . و بصق : حله حاليه . والمعنى أن كل من ورد عليهم البرص بقوله ماء يردى حال كونه بصق على دمه . ويجوز أن يكون معناه تلاطم أمواته قائما . بدلا منه . ويحتل أن فيه داء . والأصل بصق الرجح السيل . ولعل ذلك كناية عن كرمهم لا كآرامهم العطاء . وقيل أوجع السيل آخر لفظة السيل . ولحقى عن قاشيه . أى تاد كآه آخر . والظاهر عاوه على صمته . ويكون ذلك من بحرهما وهو أجمع في مقام المدح . والله . يردى : موت . فلم قال . بصق : بالكسر . قلت : ما مضى . مذكر حذف . فقام المضاف إليه مقامه في الاعراب والتذكير . والأصل : يردى .

(٢) قال محمد رحمه الله . وان قلت المحسوس من الأصابع في الآذن رزما . الخ . فإن أحمد رحمه الله لأن فيه إشعارا بأنهم بالموت في إكمال أصواتهم في آذانهم من الداء المعادة في ذلك مراد من شدة الصوت .

(٣) قال محمد رحمه الله . فان قلت . فالأصبع التي تشبها الآذن . الخ . قال أحمد رحمه الله لا ورود هذين السؤالين . أما الآذن فملاؤه عجب لاوم . أن يندرج في تلك الحالة ما سببه ولاد فاتها حالة حيرة ودعش . فأى أصبع نقى أن يندرج بها فعلا عبر مرجع على ردت معناه في ذلك . فذكر مطلق الأصابع أدل على القبح والخبث . أو فلفظهم يؤثر في هذا المعنى . لأنهم بالرجح . لأنها أصبع ثلاث وأحج الصوت فلم يلزم مقتدرهم على السبابة . وأما السيل الثاني فمخرج على الأول . وقد ظهر بطلانه . وأما صفة مراد ركائكه . فبالمرس تشبه حال المصعبين بحال أماتهم من دوى الخبرة . فكيف يدى أن تكن عن أصابعهم بالمشات . ولعل ألتهم ما سحت

فعاله من السب فكان اجتثاثها أولى بأداب القرآن . ألا ترى أنهم قد استشعروا فكثروا بها بالمسحقة والناسحة والمهللة والقذاعة . هل قلت : فهلا ذكر بعض هذه الكتابات ؟ قلت : هي ألقاط مستحدثة لم يتعارفها الناس في ذلك العهد ، وإنما أحدثوها بعد . وقوله (من الصواعق) متعلق بيجعلون ، أى من أجل الصواعق يجعلون أصابعهم في آذانهم ، كقولك : سقاء من العينة ^(١) . والصاعقة : فصة رعد تنقص معها شفة من نار ، قالوا : تنفخ من السحاب إذا اصطكت أجرامه ، وهي رار لطيفة جديدة لا تميز شيء إلا أنت عليه . إلا أنها مع حديثها سريره الخرد . يحكي أنها سقطت على نخلة فأحرقته نحو النصف ثم طفت . وبها صغته الصاعقة إذا أهلكته . فصق : أى مات إما شدة الصوت أو بالإحراق . ومنه قوله تعالى (وحز موسى صمقا) وقرأ الحرس من الصواعق : وليس قلب للصواعق . لأن كلا الباءين سواء في التصرف ، وإذا استويا كان كل واحد شاء على حياله . ألا تراك تقول : صغعه على رأسه ، وصغع الديك ، وحصب مصقع . مجر محطته . ونظيره : جيد ، في : جذب ، لس قلبه لاستوائهما في التصرف . وناقوها إما أن يكون صفة لقصة الرعد ، أو للرعد ، والتاء مبالغة كما في الراوية ، أو مصدرا كالكاذبة والعافية . وقرأ ابن أبي ليلى : حذار الموت . وانصب على أنه مفعول له كقوله :

• وَأَخْفِرُ غَوْرَةَ الْكَرِيمِ إِذْخَارُهُ • ^(٣)

والموت صادية الحيوان وقيل : عرص لا يصح معه إحساس بمناقب للعبادة . وإحاطة الله بالكافرين بجار والمعنى أنهم لا يعرفونه كما لا يعرف الموت المحاط به المحيط به حقيقة وهذه الجملة

== الله عط : ثم يد كان العرص من الخليل بصور الداني في الأذهان قدور المحوسبات . هناك حريق ذكر الصراخ واجتذاب الكتابات والصور

(١) قوله : سقاء من العينة ، هي شهوة التي رجيل شدة شهوته . أمارة الصالح . (ع)

(٢) وهوود : به أعرضت بها لم تعبر . ودى أرد عروسة فتوما

وأخفر غوراء الكريم ادخلوه . وأعرض عن شتم التيم مكرما

لأنهم العاني . روي بالأخف من قس . يقول : روي غوراء : أى كلمة مسحة . قد أعرضت عن المأخوذ بها لم تعبر . روي دى أرد : أى أعرجاج . كالعرض الموجهة . فمته وتلكه بالمجارية فتقوم . ومنه لا عرض إلى معنى لكل منهما على مخصوصه فقال : وأعرض غوراء الكريم : أى فيجته لأجل ادخاري إياه . إذخاره : بمعنى له نصب بأمر . وإن عرف بالأصالة . وأعرض عن شتم التيم مكرما : أى لا أكرى مثله . ويحور أن المعنى : عن مراعاة التيم كمنه لم تكم ما من . فتكرمه : مفعول نصب بأمر من . والهيون : أن تكم : أنه لا عرض وأخفر : تحول من لم يذوق طعم الكلام .

اعتراض لا يحسن لها ، والحطف الواحد سرعه . وقراء مجاهد (يحطف) بكسر الطاء ، وفتح
أفصح وأعلى . وعن ابن مسعود يحطف . وعن الحسن يحطف ، صبح نيا . والخاء . وأصله
يحتطف . وعنه يحطف . فكسرهما على إتيان الياء الخاء . وعن زيد بن علي يحطف . من
حطف . وعن أبي تحطف . من قوله (يتحطف الناس من حولهم) (كلما أصاء هم)
استئناف ثالث كأنه جواب لمن يقول كيف يصعدون في ناري حرق البرق وحسينه ؟ وهذا
تمثيل لشدة الأمر على المنافقين لشدة على تحباب الصيب وما هم فيه من غاية التحير والجهل عما
يأتون وما يدرون ، إذا صادفوا من البرق حقة ، مع خوف أن يحطف أصابعهم ، اتشروا
نلك الحقة فرصة فخطوا خطوات يسره ، فإذا جرى وفر لمعانه بقوا واقفين متبدين عن
الخرقة . ولو شاء الله لراد في نصيب الرعد فأصمهم ، أو في صوء البرق ، فأعماهم وأصاء
إما متعد بمعنى كلما نزل لهم ميثي وصلكا أحسوه والمفعول محذوف وإما غير متعد بمعنى
كلما لمع لهم (مشوا) في مطرح بوجه وبنق صوته ويعصده فراهه أن في عمله كلما أصاء لهم
والشي جسر الحركة المحصورة فإذا اشتد فهو سعى فإذا ارداد هو عدو . فإن قلت
كيف قيل مع الإصاءة كذا ، ومع الإيلاام إذا ؟ قلت : لأنهم حراس على وجود ما همهم
به مفقود من إمكان انقضى وأبىه ، فكما صادفوا منه فرصة اتشروها ، وليس كذلك التوقف
ولتحسن وأظفر فحتمل أن يكون غير متعد وهو الظاهر . وأن يكون صديا مقولا من ظم
الليل ، وتشد به فراهه يريد من حطف أصم . على ما لم يسم فاعله . وجاء في شعر حبيب
بن أوس .

هَما أَصْفاً حَالِي نُمْتُ أَهْلًا صَلَافِيهِ عَنْ وَجْهِ أَمْرٍ أَشْيَبِ (٢)

(١) قوله : أول خبر البرق ، صفة في . (ع)

(٢) قوله : مقولا من ظم الليل ، في تصحيح وهم الجوز ، فكسر وطم ، صبي ، عن ابن عباس . (ع)

(٣) أحاول ، وشددي ، من مبدئي أم است . من مبدئي

ها أصفاً حال نمت أجدا طلما بها وجه امر أشب

تجني في حلول الحوادث متروك به عزمة في الزمان ، عرب

لأن تمام . ويقال لحبيب بن أوس . وحاول التثنية . أراد ودام حين عصه . وأقام الثناء . وهذه وتبع سائته
وبعده بها . وروي : أم است . وقوله : من وجه امر أشب ، به يحرف أي عن وجهه لمراد كتابه عن
حسن الخلق . أشب كنه عن جوده الزاوي للامنة بكتاب لرحمة . والآل كتابه عن المضي طرق المراد . والشافق
كتاب عن المعنى في طرق الخلق . لذلك حسنا مداني من واحد . ويحتمل أنه : مع أنه أنه من كنهه حرارت —

والقديم . تقول . شئ . لا كالأشياء ! أى معلوم لا كآثار المعلومات ، وعلى المعلوم والمحال فان قلت : كيف قيل (على كل شئ قدير) وفى الأشياء ما لا تعلق به للأقدر كالمستحيل ^(١) وهل قادر آخر ^(٢) ؟ قلت : مشروط فى حد القادر أن لا يكون العمل مستحيلا : فالمستحيل مستثنى فى نفسه عند ذكر القادر على الأشياء كلها ، فكأنه قيل . على كل شئ . مستقيم قدير . وظهيره فلان أمير على الناس أى على من ورائه منهم ، ولم يدخل فيهم نفسه وإن كان من جملة الناس . وأما الفعل بين قادرين يختلف فيه فإن قلت : مم اشتقاق القدير ؟ قلت . من التقدير . لأنه يوقع عمله على مقدار قوته واستطاعته وما يتصور به عن العاجز .

بِرَأْيِهَا لِلنَّاسِ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

لما عُدَّ الله تَعَالَى مَرَقَ الْمُتَكَلِّمِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ وَالْمُتَقِينَ ، وَذَكَرَ صِفَاتِهِمْ وَأَحْوَالَهُمْ وَمَصَارِفَ أُمُورِهِمْ ، وَمَا اخْتَصَّ بِهِ كُلَّ فِرْقَةٍ مِمَّا بَسَمَدَهَا وَيُشْفِيهَا ، وَيَعْظِيهَا عِنْدَ اللَّهِ وَيُرِيدُهَا ، أَقْبَلَ عَلَيْهِمُ بِالْخُطَابِ ، وَهُوَ مِنَ الْإِلَهَاتِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ قَوْلِهِ (إِيَّاكَ بَعْدَ إِيَّاكَ) (سَتَتِي) ، وَهُوَ مِنْ الْكَلَامِ جَزَلٌ ، فِيهِ هَرَجٌ وَتَحْرِيكٌ مِنَ السَّامِعِ ، كَمَا أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ حَاجِيًا عَنِ ثَالِثٍ لَكَ : إِنَّ فَلَانًا مِنْ فَتَاهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ ، فَقَصَصْتَ عَلَيْهِ مَا فَرَطَ مِنْهُ ، ثُمَّ عَدَلْتَ

[illegible]

(٢) غرور ، وفعل قادر آخر ، له متبوع على مذهب المدرسة أو المذهب هو الفاعل لأفعاله الاختيارية وفعل
أول الية أن فاعلها من الحقيقة هو الله تعالى . (ع)

خطابك إلى الثالث فعات : يا فلان من حقت أن نلزم الطريقة الحميدة في مجارى أمورك ، وتستوى على جادة السداد في مصادرك ومواردك . مهتة بالتمالك بحوء يصل تنفيه ، واستدعيته إصعاده إلى إرشادك زياده استدعاء ، وأوجدته بالانتقال من العسة إلى المواجهة هاراً من طبعه مالا يجده إذا استمرت على لفظ الغيبة ، وهكذا الاقتنا في الحديث والخروج به من صنف إلى صنف ، يستفتح الآذان للاستماع ، وينتشر الأسم للقول ، ولها يأساد صحيح عن إبراهيم عن علقمة : أن كل شيء رز فيه (يا أيها الناس) ^(١) هو مكى ، (و) يا أيها الذين آمنوا (هو مدنى ، فقله : (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) خطاب لشركى مكة ، و) يا أيها حرف وصع في أصله لنداء البعيد ، صوت يهتف به الرجل عن يناديه . وأما نداء القريب فله أى والهمزة ، ثم استعمل في مناداه من سها وعمل وإن قرب . نرى لاه منزلة من بعد ، فإذا بودى القريب المتعاطى فذلك للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معنى به جداً . فإن قلت : فما بال الداعى يقول في جزاءه . يارب ، ^(٢) ويا الله . وهو أقرب إليه من حبل الوريد ، وأسمع به وأبصر ؟ قلت : هو استقصار منه لنفسه . واستبعاد لها من مطلق الرقى وما يقربه إلى رصوان الله ومنازل المقربين ، هصا لنفسه وإقرارا عليها بالتفريط في حبس الله ، مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وانتباهه . و) أى ، وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام ، كما أن ، دو ، و . الذى ، وصلتان إلى الوصف بأسماء الأجناس ووصف المعارف باخل وهو اسم صميم معتقر إلى ما يوصفه ويريل إسمائه . فلا بد أن يردفه اسم جاس أو ما يجرى مجراه يتصف به حتى يصح المقصود بالنداء ، فالذى يعمل فيه حرف انداء هو . أى . والاسم التابع له صفة ، كقولك : يارب الطريق ؛ إلا أن . أيا ، لا يستقل نفسه استقلال . زيد ، فلم ينعكس من الصفة . وفي هذا التدرج من الإيهام إلى التوضيح صرب من التأكيد والتشديد . وكلمة التنبيه

(١) أخرجه ابن أبى شيبة قال : حدثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم بن عبد الله وأخرج القرطبي عن رواية الأعمش عن الأعمش موصول بذكر عبد الله بن مسعود . وقال : لا أعلم أحداً أسند إلا الأعمش وأبو عبد الله بن الحارث والعمري في اللاتل . و) ابن مردويه في تفسير الحج : كانوا من مريى وكيع أيضاً قال : حدثنا أى عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله (قائد) هذا محمول على أن المراد بالملك مريم خطاباً لأهل مكة ، و) مدنى ما وقع خطاباً لأهل المدينة ؛ لأن لمقال بن أهل مكة كان الكفر غوطياً (يا أيها الناس) . وكان الداعى على أهل المدينة الإيمان غوطياً (يا أيها الذين آمنوا) . أفاده التبع بها لذين ابن ضيل

(٢) قوله : يقول في جزاءه . يارب ، والحقاح : يارب الورد يجار . أى صاح . وجار الرجل إلى الله عز وجل : أى تضرع . (ع)

المفحمة بين الصفة وموصوفها لئلا ينسب معاصده حرف الداء ومكافئه تأكيد معناه ووقوفها عوضاً عما يستحقه أى من الإضافة فإن قلت لمكثر في كتاب الله الداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره؟ قلت لاستغلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من إبداله لأن كل ما نادى الله له عباده - من أوامره ونواهيه ، وعطاءه ورواجره ووعدته ووعيده ، وانقصاص أحوال الأمم الداريجة عندهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه - فهو عظيم، وحضور جسام ، ومعان - عليهم أن ينقظوا لها ، ويميزوا جنوهم وتصانهم إياها ، وهم عنها عافون فاقصت الحال أن يتأدوا بالأكاد الأبلغ حين قلت لا يحلو الأمر بالعبادة من أن يكون متوجهاً إلى المؤمنين والكافرين جميعاً ، أو إلى كفار مكة خاصة ، على ما روى عن عصمة والحس ، فأمؤمنون عاصون بهم فكيف أمروا بما هم منتسبون به ؟ وهل هو إلا كقول تعالى .

فَوَلَّى قَفْتُ كُنْتُ مِنْ نَسْأَلُهُ وَهُوَ قَاتِمٌ أَنْ يَقُومَا (١)

وأما الكفار فلا يعرفون الله ، ولا يتزبون به فكيف يعبدونه ؟ قلت : المراد بعبادة المؤمنين إردياهم بها وإقناعهم وثباتهم عليها وأما عبادة الكفار فشرط فيها ما لا بد لها منه وهو الإقرار ، كما يشترط على المأمور بالصلاة شرائطها من الوضوء والنية وغيرهما مما لا بد للفعل منه ، فهو مدرج تحت الأمر به وإن لم يذكر ، حيث لم يفعل إلا به ، وكان من لوازمه على أن مشركي مكة كانوا يعرفون الله ويعترفون به (ولئن سألتهم من خلقهم سمعون الله) . فإن قلت : ضد جعلت قوله (اعبدوا) مشاراً لا شئين معاً الأمر بالعبادة ، والأمر بإردياها قلت : الإردباد من العبادة عبادة وليس شيئاً آخر . قلت (ربكم) المراد به ؟ قلت : كان المشركون معتقدين ربوبيتين ربوبية الله ، وربوبية آلهتهم فإن حصروا بالخطاب فالمراد به اسم يشترك فيه رب السموات والأرض والآلهة التي كانوا يسمونها أرباباً وكان قوله (الذي خلقكم) صفة موصحة بعبادته وإن كان الخطاب للمعرك جميعاً ، فالمراد به ربكم .

(١) نعمه به فك لا أدركه لم يسمي سوى أن يدركه

فلو في بعدت كمت كى — — — — — له وجه قائم أن يصوما

النعمة بالكر ، والمعنى بالنعمة ، وكذلك الداء مانع حتى واحد يقول نعمه الله علما أنك كانه لا يطلب من الله نعمة أخرى منقصة (لجاء) سوى أن تحرم من أرباب آرائها - فلو - - - - - جعل للرب - - - - - أي سألت الله غير ما كانت على مع الله تكاف مع من سألته فقام وهو قائم ، وهو سمة مركب ، ولا فهو سائل من سألته سمون . يعني أن الدوال يكون تحصيلها لا محال ، لأنه لا نعمة سبها - - - - - علم بها في ظنه . وفيه مائدة في نظمها .

على الحقيقة . والذي حمله صفة جرب عليه على طريق المدح والتمظيم ولا يتسع هذا الوجه في حطاب الكهنة خاصة ، إلا أن الأول أوضح وأصح والحق إيجاد الشيء على تقدير واستواء نقل حلول النمل . إذا قدرها وسواها من قياس وقرأ أبو عمرو (حنككم) بالإدغام وقرأ أبو السميع وحنس قبلكم وفي قراءة ريدس على (والذين من قبلكم) وهي قراءة مشككة ، ووجهها على إشكالك أن يقال أنهم الموصول الثاني بين الأول وحكته بأكداء . كما أنهم جربوا في قوله

• تَنْبِيْهُنَّ قَبِيْهٍ عَدِيٍّ لَا أَمَانَكُمْ • ١١

تبدأ الثاني بين الأول وما أصيب إليه ، وكيف قامهم لام الإصاحه بين المصاف والمصاف إليه في لا أباك ولعل للترجي أو الإشعاع نقول لعل ريداً يسكرمي . ولعله بيني .

(١) يا نبيهم نبي عدو لا أباك لا يقيكم في سورة حم

تعرضت نبي ل جهلا لا هوها كأنه عرض الاستخاري المجر

لجرب ، تعرض له من بين لجا ، ويقال من لجام يسمى بالفتح فطلب قبك ذلك . وحذف المصاف (١٠) مع ما ، المصاف على حالة الإضافة منطردة ، إن القوي يذكر منه ليدل عليه : وإلا فهو محامي . ومثل هذا التركيب مجرور به ضم الأول وهو معدود الذي مصاف لما بعده . وقصه بل أنه مصاف المذكور ، أو نحو ذلك من له أو من أنها مركبان أحدهما مصافاً لما بعده . والآخر الأول هنا مصاف لعدو . والثاني متعمق بينهما مصاف لعدو عند سيوفه أو مصاف للمذكور ، والأول مصاف لنحو ذلك المذكور عند المجرور وبه ابن مالك ، أو هما من مركبان ككلمة عمر مصاف لعدو عند الله وسعة الأعم . ولو كان الثاني بدلاً أو دالاً أو مؤكداً والأول مجرد لهم الأول وهم غير من قرش . وهو لم لا أباك . دعاء بدم الأب . وكل من من قدم . أن لا أباك رعداً . بل هو أبو ر . وحذف المدح أي ليس محتاجاً إلى الأب بل معاصره دابة . لكن ما من الأول وهو من غير دلاء عند ابن الحاجب . وجرها عدو عند غيره ولكن متعلق بمحذوف صفة . أو اللام رائدة والمصير مصاف إليه . وأما على الأول فتح على مع مقدور وحذف تنوينه لبيان . وكل الثاني منصوب بفتحة مقدورة وحذف تنوينه شبه لإصاحه . على ثلث منصوب بضمه مقدور وحذف تنوينه لإصاحه . ومدا كة على له مصدر كفتح وأما انه «ألف على له إعرابه ما عرفت فلا يظهر إلا أن ثلث . وفيه أن المصاف معرفة ولا ، لا فعل إلا في التكرار . إلا أن بدل ريادة اللام خبره في صورة التكرار فعملت فيه . ولا يقيكم . نهي عن الالتئام في المكروه . وروى العامة بدل العاف . من أني إذا وجد سكك روى . لا يوصيكم ، وهو ضد الأول والراء التي عن إيراد حم على مجيء الموضع ثم في السوء وفي مجرى جريهم . واللام في لا هوها لام التأكيد وقد شبهه . بل في ما است الخاري أي دره . وهذه تلك التشبيه بما تقدم بالندير يا . وقد هيأ له من حيث لم يشعر . والاسم من الأسماء العشرة التي سر . أو أنها على السكون مرادوي حمه الوصل .

وقال الله تعالى (لعله يتذكر أو يخشى) ، (لعل الساعة قريب) . ألا ترى إلى قوله : (والذين آمنوا مشفقون منها) . وقد جلت على سبيل الإطعام في مواضع من القرآن ، ولكنه لآله إطعام من كريم رحم ، إذا أطمع من ما يطمع فيه لا محالة ، لجرى إطاعته بجرى وعده الخنوم وفاؤه به . قال من قال إن لعل ، بمعنى كى ، و لعل ، لا تكون بمعنى كى ، ولكن الحقيقة ما ألتفت إليك . وأيضاً من ديدن الملوك وما عليه أوصاع أمرهم ورسومهم أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم على إنجازها على أن يقولوا . عسى ، و لعل ، وبحوهما من الكلمات أو يحيلوا إخاله . أو يظفر منهم بالرمزة أو الانتماء أو النظرة الخفية ، فإذا عثر على شيء من ذلك منهم ، لم يبق للطالب ما عندهم شك في النجاح والفوز المطلوب . فعلى مثله ورد كلام مالك الملوك دى المر والكرباء . أو يحى . على طريق الإطعام دون التحقيق فلا يتكل العباد ، كقوله : (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ، عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم . فإن قلت : لعل . التي في الآية ما معناها وما موقعها ؟ قلت . ليست بما ذكرناه في شيء ، لأن قوله (خلقكم) . (لعلكم تتقون) ، لا يجوز أن يحمل على رجاء الله فتقوا لأن الرجاء لا يجوز على عالم الغيب والشهادة . وحمله على أن يحققهم راجع للتقوى ليس بسديد أيضاً . ولكن لعل ، واقعة في الآية موقع الخمار ^(١) لا الحقيقة ، لأن الله عز وجل خلق عباده لينبذهم بالتكليف ، وركب فيهم العقول والشهوات ، وأزاح العلة في أقدارهم وتمكينهم وهداهم للتجديس ، ووضع في أيديهم رعام الاختيار ، وأراد منهم الخير والتقوى ^(٢) . فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا بترجيح أمرهم . وهم مختارون بين الطاعة والمعصية . كما ترجحت حال المرتضى بين أن يعمل وأن لا يعمل ، ومصادفه قوله عز وجل (لعلكم أيتكم أحسن عملاً) وإنما يلو ويختار من تحبب عليه المواقف ، ولكن شبه بالاختيار بناء أمرهم على الاختيار . فإن قلت : كما خلق المحاطين لهم يتقون ، فكذلك خلق الذين من قبلهم لذلك ، فلم قصره عليهم

(١) قال محمود رحمه الله : لعل واقعة في الآية موقع الخمار . الخ . قال أحمد رحمه الله كلام سديد إلا لقوله : وأراد منهم التقوى والخير : فانه كلام أمره على قاعدة القدرة ، والصحيح والله أن الله تعالى أراد من كل أحد ماوقعه من خير وبغيره . ولكن طلب الخير والتقوى بهم أعمى . والطلب والأمر عد أهل الله مبدئين للارادة . أمسا الله صواب القول وسداده .

(٢) قوله : وأراد منهم الخير والتقوى : من على مذهب المنزلة أنه تعالى لا يريد إلا الخير وإن دفع حلاله . ومذهب أهل السنة أنه يريد الخير والشر ، وكل ما أراده قطع ، لا جامع السلف على أنه ما شاء الله كما روينا في بعض (ج)

دون من قبلهم ؟ قلت : لم يقصره عليهم ، ولكن غلب المحاطين على العائنين في اللفظ والمعنى على إرادتهم جميعا . من قلت : هلا قيل تعبدون لأجل اعبدوا ؟ (١) أو اتقوا لمكان تقفون لتجاوز طرفا النظم . قلت : ليست التقوى غير العبادة حتى يؤدي ذلك إلى تنافر النظم . وإني التقوى قصارى أمر العابد ومنتهى جهده . فإذا قال (اعبدوا ربكم الذي خلقكم) للاستيلاء على أقصى عبادات العبادة كان أبعد على العبادة . وأشد إلزاما لها ، وأثبت لها في النعوس . ويحوى أن تقول لصدك أحمل حربه الكتب ، فما ملكتك يميني إلا لجز الأتقال . ولو قلت : غلب حرائط الكتب لم يقع من عبادة ذلك الموضع

الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ الْأَرْضَ وَرِثَاوُهَا سَمَاءَ سَمَاءَ وَأَرْسَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْحَدُوا لَهُ إِذَا دَا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ٢٢

قدم سبحانه من موجبات عبادته وملزمات حق الشكر له خلقهم أحياء قادرين أولا : لأنه سابقه أصول النعم ومهدتها . والسبب في التمسك من العبادة والشكر وغيرهما ، ثم خلق الأرض التي هي مكانهم ومستقرهم الذي لا بد لهم منه ، وهي بمنزلة عرصة المسكن ومطبخه ومعتقه ، ثم خلق السماء التي هي كالقبة المصروية والحجبة المغطيه على هذا القرار ، ثم ماسواها عرا وجعل من شبه عهد النكاح بين المقتة والمطبخ بإرسال أماء منها عبدا . والإخراج به من بطنها . أشباه النسل المنتج من الحيوان . من ألوان النصارى رزقا لبي آدم ، ليكون لهم ذلك معتمرا : ومتسقا إلى النظر الموصل إلى التوحيد والاعتراف : ولهمه يتعرفونها فيقالونها بلارم الشكر . ويتفكرون في خلق أنفسهم وخلق ما عوقفهم وتحتمل . وأن شيئا من هذه المخلوقات كلها لا يفكر على إيجاد شيء منها . فيبقوا عند ذلك أن لا بد لها من عاين ليس كثرها . حتى لا يحملوا المخلوقات له أبدأا وهم يعلمون أنها لا تعدر على عو ما هو عليه قادر والموصون مع صلتها إنا أن يكون في محل النصب وصفا كالذي خلقكم . أو على المدح والمعظيم . وإنا أن يكون رزقا على الاستدعاء وفيه ما في النصب من المدح وقرأ يريد الشاى بساطا وقرأ

(١) قال محمود رحمه الله : « ما كنت هلا قبل مبدون ... الخ » قال أحمد رحمه الله : كلام حسن إلا قوله خلقكم للاستيلاء على أقصى غايه العبادة ، فإنه مفرغ على تلك الرغبة المضمة أيضا . والمبادرة المحروقة في ذلك على قاعدة الله أن يقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم على حاشه من حكمهم بعد أن تسولوا عن أمور عبادة العبادة وهي التقوى ما وكب يمينكم من القول . ويبيد لكم من الواعث على حواء . مكاتب جديرا بكم أن لا تعدر من جهنم في التقوى شيئا .

طلحة مهادا . ومعنى جعلها فراشا وساطا ومهادا للناس . أنهم يقدعون عليها وينامون
ويقبلون كما يقبض أحدهم على فراشه وساطه ومهاده . فإن قلت هل فيه دليل على أن الأرض
مسطحة وليست بكروية ؟ قلت . ليس فيه إلا أن الناس يترشونها كما يفعلون للمعارض . وسواء
كانت على شكل السطوح أو شكل الكرة ، فالأفراش غير مستكر ولا مدفوع . معظم حجمها
واتساع جرمها وساعد أطرافها وإذا كان مقبلا في الجليل وهو وتند من أوتاد الأرض .
فهو في الأرض ذات الطول والعرض أسهل . والسماء مصدر سمي به المبي . بيتا كان أوقية
أوحاء أو طرافا . وأنية العرب أخبيتهم . ومنه بي على امرأته . لأهم كانوا إذا تزوجوا
ضربوا عليها حياء جديدا . فإن قلت : فمعنى إخراج الثمرات بالماء وإنما خرجت قدرته
ومشيئته ؟ قلت . المعنى أنه جعل الماء سدا في خروجها ومأنة لها . كما الفعل في خلق الولد .
وهو قادر على أن يثني الأجناس كلها بلا أسباب ولا مواد كما أشأ بهوس الأسباب والمواد .
ولكن له في إنشاء الأشياء مدرجاها من حال إلى حال ، وماقلا من مرتبة إلى مرتبة حكما
ودواعي يحدد فيها ملائكته والنظار لصبوب الاستصار من عباده عبدا وأفكارا صالحة .
وريادة طمأينة . وسكون إلى عظيم قدره وغرائب حكمه . ليس ذلك في إنشائها بعنة من
غير تدرج وترتيب . ومن في (من الثمرات) للتدريج شهادة قوله (فأخرجنا به من
كل الثمرات) ، وقوله (فأخرجنا به ثمرات) . ولأن التكثير أغنى ماء . ورقا . بكتفاه .
وقد قصد تكثيرهما معنى البضية فكانه قبل وأرثنا من لسان بعض الماء . فأخرجنا به
بعض الثمرات ، ليكون بعض رزقكم وهذا هو المطابق لصحة المعنى . لأنه لم ينزل من
السماء الماء كله ، ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ، ولا جعل الزرق كله في الثمرات . ويجوز
أن تكون لبيان كقولك . أحقت من الدراهم ألقا . فإن قلت : هم انتصب (ورقا) ؟
قلت . إن كانت هـ من ، للتبويض . كان انتصاه بأنه معقول له . وإن كانت مئة ، كان معقولا
لأخرج . فإن قلت : فانثر المحرج بماء السماء كثير جم فلم قيل الثمرات دون الثمر والثمار ؟
قلت : به وجهان ، أحدهما أن يقصد الثمرات جماعة الثمرة التي في قولك . فلان أدرت ثمرة
بستانه . تريد ثماره . ونظيره قولهم . كله الخويصرة . لفصيده . وقولهم للقرية المدرة .
وإنما هي مدر تلاحق . والآخر : أن الجموع يتعاور بعضها موقع بعض لالتفافها في الجمعية .
كعوله . (كم تركوا من جنات) و (ثلاثة قروء) ويعصد الوجه الأول قراءة محمد بن السميع :
من الثمرة ، على التوحيد . و (لكم) صفة جلوية على الزرق إن أريد به العين ، وإن جعل

اسما للشيء هو معمول به ، كأنه قيل : ردقأياكم . فإن قلت : ثم تعلق (فلا تجعلوا) ؟ قلت : فيه ثلاثة أوجه . أن يتعلق بالأمر . أي أعبدوا ربكم فلا تجعلوا له (أسادا) لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد ، وأن لا يجعل لله ولا شريك أو مدخل ، على أن ينتصب تجعلوا انتصابا ، فأطلع ، في قوله عز وجل (لعل أطلع الأساب) . أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى (في رواية حفص عن عاصم) . أي خلقكم لكي تتقوا وتحافوا عظماءه فلا تشبهوه بجنسه ، أو بالذي جعل لكم ، إذا رفته على الاستدانة . أي هو الذي خصكم بهذه الآيات العظيمة والدلائل الثيرة الشاهدة بالوحداية . فلا تتحدوا له شركاء . والد المثل ولا يقال إلا للمثل المخالف المناوئ . قال جرير

أَتَيْمًا تَجْمَعُونَ إِلَيَّ يَدًا وَمَا تَيْمٌ لِيَدِي حَذَبَ نَدِيدًا ^(١)

وبادت الرجل : خالته وباعته ، من نذ سوا إذا مر ومعنى قولهم ليس لله نذ ولا صدق ما يستمده ، وبى ما نأخيه . فإن قلت : كانوا يسمون أصنامهم باسمه ويعظمونها بما يعظم به من القرب ، وما كانوا يعمون أنها تحالف الله وتناوبه قلت : لما نذروا إليها وعظموها وسموها آلهة . أشبهت حالهم حال من يعتمد أنها آلهة منه . فادرة على مخالفة ومصادته فقيل لهم ذلك على سبيل التيهن . كما نهكم بعد الله ، شنع عليهم واستقطع شأنهم بأن جعلوا أعدادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له نذ فقط . وفي ذلك قال ربدي عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه .

أَوَّانًا وَاحِدًا ثُمَّ لَفُ رُبِّ أَدِينُ إِذَا تَقَسَّصَتِ الْأُمُورُ ^(٢)

(١) الاستهتام استكاري . وبى اسم رجل واسم نذ . وهو معمول مقدم . والى متعلق بمجلون على طريق التضمين ، أى يسويه لى أو إلى معنى . ويورد نفسه نذاً وهو معمول ثان . والزاو للدارأى وإحال أن بها ليس نذاً لصاحب حسوماته . فكيف يكون . نذاً لى . ويرد . أم مجنون . فهو متدا وسمى مقدم . وفعل لى متعلق بمجذوف حال من بيا أو من نذ . والد لى لاكثر ولحد .

(٢) أَوَّانًا واحداً أم ألف رب . أدس إذا عصمت الأمور
تركت ثلاث والعزى جميعاً . كذلك جعل الرجل الحير

لعمرى من ريد من نفيل من رباح بن عبد الله بن قريط بن رباح بن ربيعة . وأهمره للاستهتام . وبه ضرب من التنبه وإظهار الخطأ في عادة الأرباب وتنبه على عيدهم . وروى معمول . أدس أى أطلع . وانفراد بالألف الكثرة . لاحصر من ذلك العدد . إذا عصمت الأمور : أى إذا انجبت كل طائفة دى من الأدب . وقوله ثلاث العزى أى وغيرها من الأصنام لأنه لا فرق بينها والصغير : المتبصر في الأمر .

وقرأ محمد بن السميع فلا تحسبوا الله نداً فإن قلت ما معنى (وأنت تعلمون) قلت .
معناه : وحالكم وصفتمكم أنكم من جهة تمييزكم بين الصحيح والفساد ، والمعرفة بصفات الأمور
وعوامس الأحوال والإصابة في البداير ، والدماء والعطنة . ثم لا تدفعون عنه
وهكذا كانت العرب ، خصوصاً ساكنو الحرم من قريش وكنانة ، لا يصطلي سارهم (١) في
استحكام معرفته بالأمور وحس الإحاطة بها ، ومعمول (تعلمون) متروك كأنه قيل . وأنت
من أهل العلم والمعرفة . والنويع فيه أكد . أي أنت المزاوون المميزون . ثم إن ما أتى عليه
في أمر دياتكم من جعل الأصنام لله أنداداً ، هو عاية الحمل وساية سخاءه لثقل . ويجوز أن
يعدر وأنت تعلمون أنه لا بمائل أو وأنت تعلمون ما بينه وبينها من التعاوت أو وأنت
تعلمون أنها لا تفعل مثل أعماله ، كقوله (هل من شركائكم من يفعل من دلكم من شيء) .
وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا سورتي من مثله وأذعوا
شهادتهم من دون الله إن كنتم حذرين (٢)

ما احتج عليهم بما دلت الوحداية وعملها . وبطل الإشراف وهدمه . وعلم الطريق
إلى إثبات ذلك وتصحيحه . وعلمهم أن من أشرك فقد كابر وعصى على ما أعلم عليه من
معرفة وتيميره . عطف على ذلك ما هو الحق على إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،
وما يدحض الشبهة في كون القرآن معجزة . وأردم كيف يتبرهن أنه من عند الله كما يدعي .
أم هو من عند الله كما يدعون بإرشادهم إلى أن يجروا أصصهم ويدفعوا طاعهم وهم أنباء
جبه وأهل جلدته . فإن قلت لم قيل (بما نزلنا) على لفظ التنزيل دون الإنزال ؟ قلت
لأن المراد الله على سبيل التدرج والمجسم ، وهو من محاربه لمكان التحدي . وذلك أنهم كانوا
يقولون لو كان هذا من عند الله محالاً لما يكون من عند الناس . ثم يبرهن هكذا بحجج سورة
أحد سورة وآيات عب آيات . على حسب اللواتي وكفاء الحوادث (٣) وعلى سنن ما يرى
عليه أهل الخطاة والشعر . من وجود ما يوجد منهم معرفة حياً ، وشيئا فشيئاً حسب
ما يمن لهم من الأحوال المتجددة والحاجات الساعية . لا يفتي الناظم ديوان شعره دهمه .

(١) منه ولا يصطلي سارهم . الله يصطلي بدون ، لا . أرله لا يصطلي إلا سارهم . براءة ، إلا ، فليبرر .
ويكن أن يرد استدعائهم بمقال المعرفة ، وأن يحرم لأجل أن سوء ما لديهم من ذلك . (ع)
(٢) قوله وكفاء الحوادث أي مقابلها ومساويها . أعاده للمصاح . (ع)

ولا يرى الناظر مجموع خطه أو رسائله صرعه ، فلما أنزل الله لأمره خلاف هذه العادة جنة واحدة قال الله تعالى (وقال الذين كفروا لولا نزولنا عليه القرآن فجلة واحدة) . فحين إن ارتقم في هذا الذي وقع إزاله هكذا على مهل وتدريج ، ههنا أتت نوبة واحدة من نوبة ، وههنا يجاء فردا من مجموع سورة من أصدر السور ، أو آيات شتى معتربات وهذه غاية التكميت ، ومنتهى إراحة اللعل وقرئ (على عادتنا) يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمنه والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي ألقاها ثلاث آيات وواوها إن كانت أصلا ، فيما أن تسمى بسورة المدينة وهي حائطها ، لأنها طائفة من القرآن محدودة بخورة على حياها ، كالمسور ، أو لأنها مخوية على هون من العلم وأجناس من الفوائد ، كاحتواء سورة المدينة على ما فيها وإما أن تسمى بالسورة التي هي الرنة . قال النامة :

وَلَمْ يَهْطِ حَرَابٍ وَقَدْ سُورَةٌ فِي الْخُذِّ لَيْسَ عَرَابُهَا بِمُطَارٍ (١)

لأحد معين . لأن السور عمدة المنار والمراتب يترقى بها القارئ وهي أيضاً في أنفسهم مترسة ، طوان وأوساط وقصار ، أو لرمية شأها وجلالة علها في الدين وإن جعلت واوها منقلة عن همز ، لأنها قطعة وطائفة من القرآن ، كالسورة التي هي النوبة من الشيء والفصلة منه فإن قلت ما فائدة تفصيل القرآن وقطعيته سوراً ؟ قلت . ليست الفائدة في ذلك واحدة ولا مر ما أرى الله التوراة والإنجيل والربور وسائر ما أوحاه إلى أنبيائه على هذا الجراح مسورة مترجمة السور وبزب المصنفون في كل فن كتبت أو أوما موشحة الصدور بالتراجم . ومن فوائده : أن الجنس إذا انحلت تحته أنواع ، واشتمل على أصناف ، كان

(١) وقد حراب وقد سورة في الخوذ ليس عرابها بمطار
وم إذا كثرة الصياح وأبهم وقرا عداه الروح والاحار

قدومه الله ان ، والسورة . يا نعم . الرنة . حول . ولقوم حراب من روم وقد من مالك درجة في الشرف دائمة
المر . وحراب ماوا . وروى بالرائي . وقد بالمهقة . وروى بالجمعة . وقد وعد : أسوا . وليس عرابها بمطار
استعاره تخيلة لقوام المزلم أو كناية منه . لأن أصله : أنه إذا كثرت اشهر والذات . يعبر فيه عراب ولا يطير .
شيء لحب الحبيب وعدم الجذب . والأوجه أن السورة أصلها المرتبة الحسية ، فاستمرت تسمية . ثم جرت بها
المسكة حيث شئت بتكاتب الحبيب ، وإثبات العراب والاحار تحس لعل الخشب . ثم قال . هم روم إذا كثرت
الصياح في الحرب وأبهم ومرا أي صبا . هو من الزهر أي تمل الآلات . يعنى أن كثرة الصياح لا تنفعهم كأبهم هم
وهين من الوقار والمسكة . وعداء الروح والاحار . صيغة الماوف والافراع . وفي أصله أن العراب مع على
وأس العبر تنقطع بها المقوم . فلا تترك رأسه ثلاث ينظر العراب شيه مرسمهم برأس العبر على طريق المسكية
وقيل لا رعبها لأصلها العراب سى حار من عرابها . طامس لا عراب عرابها بمطار .

أحسن وأنبل وأخف^(١) من أن يكون يائسا واحداً ومها أن القارئ إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أشط له وأمر لعطفه . وأمث على الدرس والتحصيل منه لو استمر على الكتاب تطوله . ومثله الماسر ، إذا عم أنه قطع صلا ، أو طوى مرسدا ، أو انتهى إلى رأس يريد : نفس ذلك منه وشطه للسير . ومن ثم جراً القرآن أسبعا وأجره وعشورا وأحاسا . ومها أن الحفظ إذا حدى السورة^(٢) ، اعتد أنه أحد من كتاب الله طائفة متمثلة بنفسها لها فائحة وخاتمة ، فيعظم عنده ما حفظه . ويجل في نفسه ويمتد به . ومنه حديث أس رضي الله عنه : « كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران ، جد فينا^(٣) » . ومن ثمة كانت القراءة في الصلاة سورة بامة أفضل . ومها أن التعصيل سبب تلاحق الأشكال والنظائر وملازمه بعضها لبعض . وبذلك تتلاحظ المعاني ويتجاوب النظم ، إلى غير ذلك من الصوائد والمناجع^(٤) من مثله متعلق سورة صفة لها أي سورة كانت من مثله . والصمير لما نزلنا^(٥) ، أو بعدنا . ويجوز أن يتعلق بقوله (فأتوا) والصمير للعبد فون قلت . وما منه حتى يأتوا سورة من ذلك المثل ؟ قلت . معناه فأتوا سورة مما هو على صفة في البيان المريب وعلى الطبقة في حسن النظم . أو فأتوا من هو على حاله من كونه شرا عربيا أو أميا لم يقرأ الكتب ولم يأخذ من العلماء . ولا قصد إلى مثل ونظير هنالك . ولكنه هو قول القمثرى للحجاج - وقد قال له لاحتلك على الأدم - مثل الأمير حمص على الأدم والأشهب أراد

(١) قوله : وأنبل وأخف ، أي أنبل وأخف . أمدد الصحاح (ع)

(٢) قوله : إذا حدى السورة ، حدى انتهى ، أي مهرجه . أمدد الصحاح (ع)

(٣) هذا يروي عن حديث أخرجه أحمد وابن أبي شيبة قال : حدثنا يزيد بن عارون عن حماد عن أس رضي الله عنه ، أن رجلا كان يكتب في حبل الله عليه وسلم وقد مرأ القرء وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا . أي عظم . الحديث . وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه . يعطه حد ثنا دوشان . وقد ذكره الجوهري في الصحاح من حديث أس رضي الله عنه يعطه المصنف . وأصله عند البخاري من رواية عبد البر بن صبيب . وعند مسلم في رواية ثابث . كلاهما عن أس دون القدر الذي تضمنه المصنف . ولم يعب الطبري في عروقه إلى الصحيحين . وعنه الرغزباني في تفسيره المنى إلى رواية عمر رضي الله عنه أيضا كما ساق .

(٤) قال محمود رحمه الله . الصمير يحتمل مجرده لما رثاه . الخ . قال أحمد رحمه الله . ومن هذا الترجيح أن المتحدى عليهم في تصحير الأوجه بركة الخطيب ، أي أنهم باجتماعهم ومظاهره بعضهم بعضا ، مجرده من لا بيان بطائفة منه . وأما على التصدير المروج . فهم مخاطبون بأن يسيروا واحدا منهم يكون معارضا للتحدي بأنه يأتي بمثل أو لا . ولا شك أن مجر الخلاق أعجب أبهى من مجر واحد منهم . ويشهد ترجمان الأول قوله تعالى . (قل لمن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

أى إذا تجاوزت وفاة الله ولم تنالها لم تفك عبره و (من دون الله) متعلق بادعوا أو بشهادكم فإن علقته بشهادكم فعناه ادعوا الذين اتحدت بهم آله من دون الله ورعهم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين يشهدون لكم من لدى الله من قول الأعمش :

• ثُرَيْكُ لَقَدْ بَيَّنَّ دُوبَهَا وَبَيَّنَّ دُوبَهُ • (١)

أى ترك العدى قدامها وهى قدام العدى ، لرفقها وصفاها وفى أمرهم أن يستطروا بالحداد الذى لا يطق فى معارضة القرآن فصاحته عابه ليهكم بهم وادعوا شهداءكم من دون الله ، أى من دون أوبائه ومن غير المؤمنين ، لشهدوا بكم أنكم أتيتهم بثله وهدم المساهله وإرعاه لعدا والإشعار بأن شهادهم وهى مداراة القوم . " الذين هم وجوه المشاهد وقرسان المفاولة والمناقاة ، بأن عليهم الطبايع وتجمع بهم الإساءة والإلابة أن رصوا لأهلبهم الشهادة لصحة الماسد ليس عتدهم فاده واستقامة الحال الجنى فى عموهم بحاته . وتعدفه بالعداء فى هذا الوجه جائز . وإن علقته بالعداء فعناه ادعوا من دون الله شهداءكم . يعنى لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما يدعيه حق ، كما بقوله العاجز عن إقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهادتهم منه تصحح بها الدعاوى عند الحكام . وهذا تعجيز لهم ويبان لا يفتاعهم واعدالهم وأن الحجة قد سهرتهم ولم يبق لهم مشنأ غير قوهم : الله يشهد أما صادقون وقولهم هذا تسجيل منهم على أنفسهم بنهاى المعز وسقوط القدرة

(١) وماذا إذا شكا كيش يحشر
ويك القدى من دونها وهى دونه
وصها . زباد إذا ما تفرق
إذا داتها من ذاتها يتمطق

للأعشى فى مدح خلق عبد الرحمن بن جهم بن شدد والكيش السرج وما هو الغرم أى سرج فى سى الناس وهو كغروا - ولوماد - كرماد - رغو الذى وهو - وقترى القترى والصاب وقترى أصله قترى . لعدى من القادى ، أى شترك برك . أى الصب . وهى الخمر . لأن فيها لون الصبغة . والعدى ما يسلط فى الدراب والصب دونه أى عدها حائلا بينها وبينك والحال أنها بونه أى بدمه حائلة منه وبينك إذا داتها . أى الخمر . من داتها من أراد دوتها . يتمطق أى يصب صبغ قد وصل لانه وثقتة أو يطلق قد ويعتبه تلداً بها يصور . وفى إن سمير «ريك» عاكه للرجاسة يصعب بالدهاء . فلهذا أطلق الصبار عليه لتلوها بون الخمر . وسمير «دعاه» عاكه لما عنى الخمر . فيكون فى الكلام استعصام . وروى دوى موقه . بدل دونه . وفيه نوح تأييد لعمد الصبر على الخمر .

(٢) موه وندوه القوم المدارة جليدار ويحذر على هيئة الدو . لكنها تكون واسعة الجوف عصبه الجوانب لتعصر فى الماء . وإن كان قليلا فتملى به . أفاده الصمطاح هى هنا بخار . (ع)

وعر بعض العرب أنه سئل عن شيء فقال : قرشي والحمد لله . فقيل له : فوالك . الحمد لله . في هذا المقام ربة أو ادعوا من دون الله شهداءكم . يعني أن الله شاهدكم لأنه أقرب إليكم من حل الورد ، وهو بينكم وبين أعتاق رواحلكم والحق والإس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم واستظفروا به من الحق والإس إلا الله تعالى ، لأنه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهدائكم . هو في معنى قوله (قل لن اجتمعن الإس والحق . الآية)

فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

لما أرشدكم إلى جهة التي منها يتزعمون أمر النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به حتى يفتروا على حقيقته وسرته وأخبار حقه من باطله . فان هم يريدون أن تعارضوه ولم يسهل لكم ما تبغون وبأن لكم أنه معجور عنه ، فقد صرح الحق عن محضه ووجب التصديق . فآمنوا وخافوا العذاب الموعود لهم كذب . وفيه دليلان على إثبات النبوة . صحة كون المتحدى به معجراً ، والإحسان بأنهم لم يفعلوا وهو عيب لا يملكه إلا الله . فان قلت : انقلب إتيانهم بالنسبة واجب ، فملاحي . ، ، إذا ، الذي للوجوب دون ، إن ، الذي للشك . قلت : به وجهان

أحدهما أن يساق القوم معهم على حسب حسابهم وطمعهم ، وأن العجز عن المعارضة كان قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لانكاههم على فصاحتهم واعتذارهم على الكلام . والثاني أن ينهكهم كما يقول الموصوف بالقوة الروحية من ضعفه بالضعف على من يعاربه . إن علمتكم لم أبق عليكم وهو يعلم أنه عاده ويبيته نهكاً به . فإن قلت : لم عر عن الإتيان بالفعل وأى فائدة في تركه إليه ؟ قلت : لأنه فعل من الأفعال يقول أنت فلابا . فينال لك . نعم ما فعلت والعائدة فيه أنه سار مجرى الكتابة التي تعطيك احصاراً ورجاره تعنتك عن طول ادسكى عنه . ألا ترى أن الرجل يقول : صرت ريداً في موضع كذا على صفة كذا . وشعته وسكنت به . وبعد كيميات وأعمالاً . فتقول : نسما فعلت . ولو ذكرت ما أنت عنه . لطلت عليك . وكذلك لو لم يعدل عن لفظ الإتيان إلى لفظ الفعل ، لاستطيل أن يقال . فإن لم تأتوا بسورة من مثله

ولن تأتوا بسورة من مثله . فإن قلت : (لو لم يفعلوا) ما محليها ؟ قلت : لا عمل لها لأنها جهة اعتراضيه . فإن قلت : ما حقيقته ؟ لـ ، في باب النفي ؟ قلت : ولاه . ولـ ، أحتال في بني المستقل ، إلا أن في لـ ، نوكدأ وتشديداً . يقول لصاحبك لا أقم عدأ . فإن أسكر عليك قلت : لن أقم عدأ . كما تعمل في : أنا مقيم . وإلى مقيم . وهي عند الخليل في إحدى الروايتين عنه

أصلها لا أن ، وعند القراء ولا . أجدلت ألفتها نونا . وعند سبويه وإحدى الروايتين عن الخليل : حرف مقصوب ثباته في المستقبل . فإن قلت : من أين لك أنه إخبار بالعبث على ما هو به حتى يكون معجزة ؟ قلت : لأنهم لو عارضوه شيء لم يتمتع أن يتراضعه الناس ويتناقضوه . إذ جعل مثله فيما عليه من المادة عاب ، لا سباً والطاعنون فيه أكثف عدداً من الدارين عنه . حين لم يعمل على أنه إخبار بالعبث على ما هو به فكان معجزة . فإن قلت : ما معنى اشتراطه في انتهاء الدار انتهاء إيمانهم بسوره من مثله ؟ قلت : إيمانهم إذا لم يأتوا بها وتبين محرم عن المعارضة . صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإذا صح عنهم صدقه ثم لم يأتوا العناد ولم يتفادوا ولم يشابخوا . استوجبوا العقاب ما سار . فحين لم ين استنتج المعجز فانكروا العناد . فوضع (فأتقوا النار) موضعه . لأن أنقاده النار بصيغه وصيغته ترك العناد ، من حيث أنه من سألته . لأن من اتقى النار ترك المعادة . ونظيره أن يقول الملك لحشمه إن أردتم الكرامة عندي فاحذروا سخطي . يريد فأطيعوني واسعوا أمري . وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط . وهو من باب الكساية التي هي شعبة من شعب البلاغة . وفائدته الإخبار الذي هو من حية القرآن . وتبين شأن العناد بإقامة انقاده النار مثله وإبراره في صورته . مشيماً ذلك تنويعاً لصفه النار ونقطيع أمرها

والوقود منزوع به النار وأما المصدر لمصنوع ، وقد جاء به الفتح قال سيبويه . وسمعتنا من العرب من يقول وقدت النار وقوداً عاماً ثم قال : والوقود أكثر . والوقود الخطأ . وقرأ عيسى بن عمر الحمداق - بالنصب - تسببه بالمصدر . كما يقال : فلان أخر قومه ورجل بده . ويجوز أن يكون مثل قولك : حياة المصباح السيط . أي ليست حياته إلا به : فكانت نفس السيط حياته . فإن قلت : صلة . الذي . و التي . يجب أن تكون قصة معلومة . للبحاطب ، فكيف علم أولئك أن نار الآخرة توقد بالناس والحجارة ؟ قلت : لا يتمتع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب . أو سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالى في سورة التحريم (مارأى وقودها الناس والحجارة) فإن قلت : فلم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكورة في سورة التحريم ، وهما معجزة ؟ قلت : تلك الآية نزلت بمكة . فسمروا بها تارة موصوفة بهذه الصفة . ثم نزلت هذه بالمدينة (١) مشاراً بها إلى ما عرّفوه أولاً .

(١) قال محمود رحمه الله : هذه الآية نزلت بالمدينة بعد نزول آية التحريم بمكة . . الخ . . . قال أحمد رحمه الله : يعني الآية قوله تعالى (وما أحكم وأحكم تراء) ومروها الناس والحجارة) لكن لم أجد على خلاف بين المفسرين .

فإن قلت : ما معنى قوله تعالى ، ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾ ؟ قلت . معناه أنها نار متسارة عن غيرها من النيران ، بأنها لا تنفد إلا بالناس والحجارة ، وبأن غيرها إن أريد إحراق الناس بها أو إحماء الحجارة أو قذت أو لا توقد ثم طرح فيها ما أراد إحراقه أو إحماءه ، وذلك - أعادها الله بها رحمة الواسعة - توقد نفس ما يحرق ويحصى بالنار ، وبأنها لإفراط حرها وشدة دكايتها إذا اتصلت بما لا تشتعل به نار ، اشتعلت وارتفع لها : فإن قلت : أمار الجحيم كلها موقدة بالناس والحجارة ، أم هي ييران شتى منها نار هذه الصفة ؟ قلت . بل هي ييران شتى ، منها نار موقدة بالناس والحجارة . يدل على ذلك تشكيها في قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) ، (فأنذركم نارا لظى) . وعمل بكفار الجح و شياطينهم نارا ووقودها الشياطين . كما أن كفرة الإنس نارا ووقودها هم ، جراء لكل جس من يشاكله من العذاب . فإن قلت لم قرر أناس بالحجارة وجمعت الحجارة معهم ووقوداً قلت لأنهم قروا بها أنفسهم في الدنيا ، حيث يحرقونها أصناما و يجعلونها لله أربادا أو عبدوها من دونه . قال الله تعالى (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وهذه الآية مصرة لما نحن فيه . فهو له (إنكم وما تعبدون من دون الله) في معنى الناس والحجارة ، و (حصب جهنم) في معنى وقودها . وب اعتماد الكفار في حجارته المصودة من دون الله أنها الشعاب والشهداء الذين يستمعون لهم ويسعدون المصابر عن أنفسهم بمكائهم ، جعلها الله عذابهم ، ففرهم بها محبة في نار جهنم ، (بلاغا في إيلاهم وإعراقا في تحسيرهم) . وعوهم ما يعمل به الكافرين الذين جعلوا ذمهم وعظمت عنة وذخيرة فشجروا بها ومنعوها من الحقوق ، حيث يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوحهم . وقيل : هي حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل وذهاب عما هو المعنى الصحيح أو أفع الشهود له بما في التذييل ﴿ أعدت ﴾ حيث لم وجعت عنة بعد هم . وقرأ عبدالله . أعدت ، من العناد بمعنى العدة

وَشَرُّ الَّذِينَ قَامُوا وَعَبَلُوا الصُّلْحَ أَنْ هُمْ خَتَّتِ تَحْرِى مِنْ تَحْنِهَا لَأَنْهَرُ
شُكَّارِ قُوا مِنْهَا مِنْ عَرَّةٍ رَرَقَا قُلُوا هَذَا لَدَى رَرَقَا مِنْ قُلُوا وَأَتُوا بِهِ مُنْشِئَهَا
وَلَهُمْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُعْتَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥

سورة التحريم مدية وما اشتملت عليه من لفظة المشهوره أحقق تأمدا على ذلك فالظاهر أن الرخصى
وهم في هذه أنها مكة

(١) قوله : وإعراقا في تحسيرهم ، لله : وإعراقا ، بالين المعجمة . (ع)

من عادته عروجه في كتابه أن يذكر الرعب مع الرهب ، ويشع البشارة بالانذار
 إرادة التشييط ، لا كغساب ما يرف ، والتشيط عن اقتراف ما يتلف فلما ذكر الكفار
 وأعمالهم وأوعدهم بالمقاب ، فعاد بشارته بعباده الذين جمعوا بين التصديق والأعمال الصالحة من
 فعل الطاعات وترك المعاصي ، وحموها من الإحباط بالكفر والكنائز بالثواب فإن قلت
 من المأمور بعبادته تعالى (وبشر) ؟ قلت يجوز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وأن يكون كل أحد كما قال عليه الصلاة والسلام : بشر المشائين إلى المساجد في أنظلم بالنور
 التام يوم القيامة ' ' ، لم يأمر بذلك واحداً منه وإعنا كل أحد مأمور به ، وهذا الوجه
 أحسن وأجزل : لأنه يؤذن بأن الأمر لعظمه ولخامه شأنه بمخوف بأن بشر به كل من قدر
 على البشارة به . فإن قلت علام عطف هذا الأمر ولم يسبق أمر ولا شيء يصح عطفه عليه ؟
 قلت ليس الذي اعتمد بالمعطف هو الأمر حتى يطلب له مشاكل من أمر أو شيء يعطف
 عليه ، إنما المعتمد بالمعطف هو حجة وصف ثواب المؤمنين ، فهي معطوفة على حجة وصف
 عقاب الكافرين . كما يقول زيد يعاقب بالقيود والإرهاق ، وبشر عمرأ بالعمو والإطلاق
 ولك أن تقول . هو معطوف على قوله (فأتقوا) كما تقول . يا بني عيم احذروا عقوقه ما جنيتم
 وبشر يا فلان بى أسد يا حساني إلهيهم وفي قراءة زيد بن علي رضي الله عنه (وبشر) على
 لفظ النبي للفعول عطفاً على (أعدت) والبشارة . الإخبار بما يظهر سرور المحر به ومن
 ثم قال العلماء : إذا قال لعبيده . أيكم تشرى خدوم فلان فهو حر . فشره مرادى . عتق أو لم .
 لأنه هو الذي أظهر سروره بحره دون باقيين . ولو قال مكانه تشرى ، أخرجه ، عتقوا
 جميعاً ، لأنهم جميعاً أحرره . ومنه النشرة لطاهر الجلد وباشير الصبيح مظهر من أوائل
 صوته . وأما (فسترهم بعداب إليهم) من العكس في الكلام الذي يقصد به الاستهزاء الزائد في
 غيظ المستهزأ به وبألمه واعتنامه . كما يقول الرجل لعدوه أنشر مثل ذريتكم وسعالك ومنه قوله .

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والدارقطني عن طريق إسماعيل بن سفيان عن عبد الله بن أوس عن ربه
 وقال الدارقطني : نكرة به إسماعيل . وله شاهد من رواية ثابت عن أنس وسجل بن سعد رضي الله عنه ، أخرجه
 ابن ماجه وأبو داود . وأخرجه ابن حبان عن أبي الفرج . رضي الله عنه ، والطبراني من روايته ابن عباس وأن عمر
 وريد بن حارثة وأبي موسى وأبي أمامة رضي الله عنهم بأبيد صيغة . وحديث زيد بن الكامل لابن عدي . وحديث
 أبي موسى عند الدارقطني . ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة في ترجمه أحمد بن محمد بن عدي . وقال : نكرة
 به تاديه الفصل عن الحسن بن علي القيرواني . ورواه الطيالسي وأبو يعلى من حديث أبي سعيد وإسناده ضعيف
 أيضا . ورواه عمر بن شاهين في الترغيب له من حديث حارثة بن وهب الخزاعي .

• قَاتَعَبُوا بِالْمُنْبِتِ • (١)

والصالحه نحو الحسه في جريها مجرى الاسم . قال الخطيب

كَيْفَ الْحَسَةِ وَمَا تَمَكَّنَتْ ضَلَجَةً مِنْ آلِ لَآئِمٍ ظَهَرَ لَعْنَتِي بَأْئِنِي (٢)

والصالحات . كل ما استقام من الأعمال بدليل العقل والكتب والنسب . واللام للجنس . فإن قلت : أي فرق بين لام الجنس داحته على المفرد . وبينها داحته على المجموع ؟ قلت : إذا دخلت على المفرد كان صالحاً لأن يراد به الجنس إلى أن يحاط به . وأن يراد به بعضه إلى الواحد منه . وإذا دخلت على المجموع . صرح أن يراد به جميع الجنس . وأن يراد به بعضه لا إلى الواحد منه : لأن وراه في تناول الحمية في الجنس ورأى المفرد في تناول الجنسية . والحمية في جنس الجنس لا في وحدانه . فإن قلت : فما المراد بهذا المجموع مع اللام ؟ قلت : الحمية من الأعمال الصحيحة المنسوبة في الدرس على حسن حال المؤمن في مواجب التكليف والخلة . الستار من الجهل والنشر المشكك المظن بالتفاف أغصانه . قال زهير :

• نَفَى حَنَّةً سَحَابًا • (٣)

(١) عذبت نيم أب بعد عاماً يوم تدمر عاصوا بالصلم
بشرى أي حارم لأبدي . نيم وعابر صلات ومن استعاهم إنكارى أي من الحرب للأمر مثلها
كن لم يجرها . ويحذر أنه أمر بالدوال لأن الذي قال ويظلم ليس كمن بهلم . وأن عدل أي من أن يقتل
وروى . يقتل عامر . ما زاد للجهول . وقد راسمه ليس عامر . أي مضمت علينا نعيم من قتل خلقهم فكأنها
عدت عيب لضعفها فأعناهم . أي أزلنا عناهم بالصلم : وهو القيد فكثير القطع . من صله إذا غلظته . وشه
إجابه بانهارة ما سبب . أي من القاب على سبيل التصريح به فكأنه . لأن الأول مذكور . وثاني محرم
(٢) للعطنة واسمه حروب من رأس من حرمه من عذوم من مالك مطلق . من وددت الحرب في القناب من المتدر
فأحضر حلاً عظيمة وقال . في ملسمها عدلاً من شمت . فما كان قد خلف أن يمدى حروف إلى سبأ غيره وهو
حاضر مطلق الملك وألوه الحيا . لحدته بأدوار العرب من حرمه . وصموا القصبه منه يدور لوجه . فما كان كيف
المجاهد . والحال أن لا تمك منه صلوة مأبى من آل لآئم قال كرى . فبدا ظهر أقيب . أو حال كرمهم
منفسين بغير قبيب . وأمم الظهور لأن القناب كانه وراه الظهور . أو لقوية القبيب . لأنهم إذا أرادوا حوى
نيم أسدوا له الظهور لقوته . وكنت أباد بحروب قصبة مجرى الاسم . لعدم الاحتياج إلى ذكره كما في صلوة
أو لأنها كافية في تعبير الوصف من أبيض إليه

(٣) إن الخليل أبطوا إلى غامرة وطق القلب من أسماء ما علة

• ما فلك يرعى لا مكاك له يوم الوداع فأمرى الرعد غلغا

كأن هني في غرى مقنة من التواضع نقي جنة صفحا

زهير برأى سلمى والخط المدهاش . وقيل : الاحتفال بالعد . وأسماء اسم محبته . وأصعب من الواسم وهو

أى نجلا طولا . والتركب دائر على معنى الستر ، وكأها لتكاثف وتضيق سميت بالحلة التى هى المزة ، من مصدر جنة إذا ستره . كآها ستره واحده لمرط استعافها وسميت دار الثواب جنة ، لما فيها من الحسن فإن قلت الجنة مخلوقة أم لا ؟ قلت قد اختلف فى ذلك والذى يقول إنها مخلوقة يستدل بكفى آدم وجوه الجنة ومعجتها فى القرآن على سبغ الأسماء العاله للاحقة بالأعلام . كالنبي والرسول والكتب ونحوها فان قلت ما معنى جمع الجنة وتكثيرها ؟ قلت . الجنة اسم لدار الثواب كلها . وهى مشتقة على حنان كثيره مرتبة مراتب على حسب استحقاق العالمين ، لكل طبقه منهم جنات من تلك الجنات فان قلت أما يشترط فى استحقاق الثواب بالإيمان والعمل الصالح أن لا يحطما التكلف بالسكر والإقدام على الكسائر ، وأن لا يندم على ما أوجده من فعل الصاعه وترك انعصبيه ؟ فلا شرط دلت ؟ قلت . لما جعل الثواب متصفا بالإيمان والعمل الصالح . والشاره مختصة بمن يتزلاهم . وكرر فى القول أن الإحسان إنما يستحق فاعله عليه المثوبه والثناء . إدام رقبه مع مفسده ويذهب محسه ، وأنه لا يبقى مع وجود مفسده إحصاء ، وأعم بموله تعالى لديه صلى الله عليه وسلم وهو أكرم الناس عليه وأعزهم (بن أشرك ليحطن عملك) ، وقال تعالى المؤمنين (ولا تحيروا له بالقول كهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم) كان اشتراده حطهما من الإحباط والندم كالداحل تحت الذكر . فان غلب كيف صوره جرد الاسم ومن تحما ؟ قلت . كما ترى الأشجار النامه على شواطئ الأنهار الحاربه وعن مصروف أن أنهار الجنة تحرى فى غير محدود . وأره الدساتين وأكرمها منظراً ما كانت أشجاره مطلله . والأهار فى حلالها مطرده . ولولا أن الماء الجارى من النعمة العطشى واللذة الكرى . وأن احسان وارده وإن كانت أرق شيء وأحسنه لا تروق النواظر ولا تنبع الألفس ولا تجلب إلا يحبه

علامة الحسن ومن أصله جمع اسم . وعقل هو المحلول والمثل بالحق والحق بالحق . والمثل بالحق . أى من معنى به مما وهو الحق والحق والحق على مفرده . ولم يسه دالة على التكثير والنهوض وما اشتمل عليه ما فكأها أحده معها ؛ وذلك ادعى أم أحده ردف على مدل لاسعاره المصرد . ورشها بموله لا فكأه . وعقل الرهن بالسكر . بها مشكك الذى وبأس صاحبه من رجوعه . له . ثم فان . كان على من شدة الكآ . وكذا . الموضع عان فى دلوين عظيمين . عنتى ذل . محطها . به معتلة مدله معناه على العمل من الآن الواضح الى سقى عليها . بس تلك قانه جه . عفا . عصم . جمع محرو . أى خلاص لا جهة الماء . أو بعبارة من على الماء . نفس ذاته ذامية آية . ولقد عطف نفسه أولاً كأنه يجبرها بمصر أسماء لقرط جرحه . ثم انفتحت كأنه يشكى الناس فى قوله : كأن عني .

والنشاط حتى يجري بها الماء . وإلا كل الأنس الأعظم قائما ، وانسور الافر مفعودا ،
 وكانت كتمثيل لأرواحها ، وصور لأحياها ، لما جاء الله تعالى بذكر الجنات مشعورا
 بذكر الأنهار الجارية من تحتها مسوقين على قرب واحد كالثنتين لا بد لأحدهما من صاحبه ،
 ولما قدمه على سائر نعماتها ، والبر المعرى الواسع فوق الحدود ودون البحر يقال ليردى .
 بهر دمشق ، ولليل بهر مصر واللغة العالية ، البر هتج الهاء ومدار التركيب على
 السعة ، وإسناد الجرى إلى الأنهار من الإسناد المحارى كقولهم سوفلا ينظرون الطريق ،
 وحسد عليه يومان فإن قلت لم تكرت الجنات وعزفت الأنهار قلت إنما سكر الجنات
 فقد ذكر وأما تعرف الأنهار فإن يراد الجرس ، كما هو ، لعلان لسان في الماء الجارى
 والدين والعنب وأنوان لغوا كه ، بشر إلى الإحساس التى فى علم الحاط . أو يرد أنهارها ،
 فعوضا عن التعرف باللام من تمر ، الإضافة كقوله (واشعل الرأس شمس) أو يشار باللام
 إلى الأنهار المذكورة فى قوله (فيها أنهار من ماء غير آسن) وأنهار من لبن لم يغير
 طعمه . الآية)

وقوله (كلما درخوا) لا يخلو من أن يكون صفة لثمة جنات ، أو خبر مبتدأ محذوف ،
 أو جملة مستأنفة ؛ لأنه لما قبل إن من حبات لم يحل حله اسماع أن يقع فيه ثمار تلك الجنات
 أشباه ثمار جنات الدنيا ، أم أجناس أخر لا تشابه هذه الأجسام ؟ فقبل إن ثمارها أشباه ثمار
 جنات الدنيا ، لئى أجناسها أجناسها وإن عاوت إلى عامه لا يعلمها إلا الله فأنه
 ما موقع (من ثمرة) ، فب هو كقولك كلما أكلت من سالك من الرمن شدا حديثك .
 موقع (من ثمرة) موقع قولك من الرمن كأنه قبل كلما درخوا من الجنات من أى ثمرة كانت
 من عاها أو رقاها أو عتها أو غير ذلك ردقا قالوا حديث . من الأولى والذبة كلاهما لا تتدا .
 العاية لأن الرق قد استدى من اجبات . والردى من الجنات قد استدى من ثمرة . وتقر به
 تنزيل أن قول : وزقى فلان ، فيقال لك : من أن ؟ فنقول من لسانه ، فيعدل من أى
 ثمرة وزقك من لسانه ؟ فنقول من رقاها وتجره أن ، درخوا . جعل مطلقا مشددا من
 صير الجنات ، ثم جعل مقيدا بالابتداء من صير الجنات . متدا من ثمرة . وليس المراد بالثمرة
 التفاح الوحيدة أو الرمان الغده على هذا التفسير ، وإنما المراد النوع من أنواع الثمار .
 ووجه آخر : وهو أن يكون (من ثمرة) بناء على مهاج قولك رأيت منك أسدا تريد

أنت أسد . وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار ، والجئات الواحدة . فإن قلت كيف قيل (هذا الذي رزقنا من قبل) وكيف تكون ذات الحاصر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا ؟ قلت معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل (١) وشبهه بديين قوله وأتوا به مشابها ، وهذا كقولك أو يوسف أو حنيفة ، تريد أنه لاستحكام اسمه كأن ذاته داه فإن قلت إلام يرجع الصمير في قوله (وأتوا به) ؟ قلت إلى المرووق في الدنيا والآخرة جميعاً ، لأن قوله (هذا الذي رزقنا من قبل) يطول تحت ذكر ما رزقوه في الدارين . ونظيره قوله تعالى (إن يكن غنياً أو فقيراً فاتقوا الله أولهما) أي يحسب الغني والفقير لدلالة قوله غنياً أو فقيراً على الجس . ولو رجع الصمير إلى المتكلم به لقيل أولى به على التوحيد فإن قلت لأي عرص يشابه ثمر الدنيا وثمر الجنة ، وما بال ثمر الجنة لم يكن أجناداً آخر ؟ قلت لأن الإنسان المألوف أس . وإن العبود أميل ، وإذا رأى مالم يألمه فرع عنه طبعه وعاقبه نفسه . ولأنه إذا ظهر شيء من جس ماسلف له به عود وتقدم له معه ألف ، ورأى فيه مزية طاهره ، وصيلة يسه ، وعاقبوا بينه وبين ما عهد بديعاً ، أفرط انتباهه واعتباطه ، وطال استعجاله واستعراجه . وتبين كنه العمة فيه ، وتحقق مقدار المعطية به . ولو كان جسماً لم يعمده وإن كان فائقاً . حسب أن ذلك الجس لا يكون إلا كذلك ، فلا تغير موقع النعمة حق السب . فحين أنصروا الرمة من زمان الدنيا وصلها في الحزم . وأن الكبرى لا تنصل عن حد البطيحة الصمير . ثم يصرون رفاعة الجنة تشع أسكن والنعم من من الدنيا في حجم العمة ، ثم يرون من الجنة كقلال فخر . كما رأوا ظل الشجرة من شجر الدنيا وندر امتداده ، ثم يرون الشجرة في الحزم سير الراك في ظلها مائة عام لا يقطعها . كان ذلك أبين للفصل . وأظهر للبره . وأجلب للسرور ، وأريد في المعجب من أن يماجتوا ذلك الزمان وذلك السب من غير عهد سابق بحسبهما . ويريدهم هذا يقول ونصقهم به عند كل ثمرة يرزقونها دليل على تنامي الامر ونمدي الحال في ظهور المزية وتنام المضية . وعلى أن ذلك التماوت العظيم هو الذي يسمى تعجبهم ، ويستدعي تحسبهم في كل أوان عن مروق . وحل الجنة تصد من أصلها إلى فرعها . وثمرها أمثال كقلال ، كلما رعت ثمرة عادت مكانها أخرى . وأنها تجري في غير أ حدود . وتعنود اثنا عشرة

(١) قال محمود رحمه الله : معناه هذا مثل الذي رزقنا من قبل . الخ . قال أحمد رحمه الله : وهذا من التشبيه بغير الأداة ، وهو الخ مرافق القديم ، كقولهم : أي يوسف أي حنيفة .

دراعاة ، ويجوز أن يرجع الصبر في (أواه) إلى الزرق كما أن هذا إشارة إليه ، ويكون المعنى : أن ما يردوه من ثمرات الجنة بأنهم متعاساً في فيه كما يحكى عن الحسن يؤتى أحدهم بالصحة فيأكل منها ثم يؤتى بالآخر فيقول هذا الذي أتينا به من قبل ، فيقول الملك كل ، فاللون واحد والطعم مختلف وعنه صلى الله عليه وسلم ، ولأبي موسى محمد بنه (١) إن الرحمن من أهل الجنة يناول الثمرة ليأكلها فها هي مواصلة إلى فيه حتى يبذل الله مكانها مثلاً ، فإذا أنصروها وألغته منه الأولى ظفوا ذلك . والتصير الأول هو هو . فإن قلت كيف موقع قوله (وأواه) (شاهيا) من نظم الكلام ؟ قلت هو كمواك فلا أن أحسن فلا ونعم ما فعل ردأي من الرى كذا وكان صواباً ومنه قوله تعالى (وجعلوا أعزاهم أثراً دلة وكذلك يفعلون) وما أشبه ذلك من الخلق التي تساق في الكلام معترضة للتعريف والمراد نظير الأرواح أن طهرن مما يختص بالنساء من الحيض والاستحاضة . وما لا يختص من من الأقدار والأدناس . ويجوز بحسب مطلقاً أن يدخل تحته الصبر من دس الطماع وطبع الأخلاق الذي عنده نساء الدنيا . مما يكتمن أنفسهن . ومما يأخذنه من أعراق السوء والمناصب الردئة والمناشئ المفسدة . ومن سائر عيوبهن ومثاليهن وحشهن وكبرهن . فإن قلت فهلا جئت الصفة مجمعة كما في الموصوف ؟ قلت هما دتان فصحتان . يقال النساء فعل ، وهن فاعلات وفواعل ، ونساء فعلت ، وهى فاعلة ومنه بيت الحماسه .
وإذا العذارى بالذخا نفقت واستفحلت نص القُدور فلت (٢)

(١) أسرحه الطبران والقادر وأما كم من حديث ابن عباس ، لا يبرح رجل من أهل بيته من نمرها سدا إلا أحاط الله مكانها مثلاً ، ولاحظ الزوار ، (إلا أعدى مكانها مثلاً ، على القعدة ، وسأني آخر الحرف

(٢) وإذا العذارى بالذخا نفقت واستفحلت نص القُدور فلت
دارت بأرواق القناة معالقي يدي من قيع القشار الجلة
ولعد رأيت نأى العشرة بينا وكبت جانبها القبا وقى

منى من رسمه من جسمه القصى وشه استار الأكار بالذخا أو سواد من ما سخر من الفناع على حرس التصريح أو شه الذخا به على طريق المكسة . ومات شوت الملل بأن تصع القوم أو الخبز على آخر فيصير ، ويردى ، دوت ، بدل ، دارت ، أى كثر هذا والذخا غلاب الروى . والمالقي : سهام أبيسرقى تعلق الحظر وثنته القادى . والقمع : طمع السام جمع قمع . والقشار : القوق التي توضع على حلها عشرة أشهر . والملة : السيل العظيمة السام . جمع جليل كصبة جمع صى . أى إذا حذب الزمان ، حتى ألب الأبنار مع فرط جانب وصرحن ، يمين على القشار ويشوبن على الحمر . وما كل ولا يصرون لضع القدور من الجوع طلت الناس بكثرة . ويحتمل أن يندوا به ما يرضى من القشار بأحسن فيبدله ثم الأول الملع . ورايت . أصبعت . وفأى الصاد وكفيت

والمعنى وجماعه أرواح مطهرة^(١) وقرأ زيد بن علي (مطهرات) وقرأ عيسى بن عمير مطهرة . معنى منطهرة . وفي كلام بعض العرب ما أخرجني إلى بيت الله فأطهر به أطهرة . أي فأطهر به تطهره . فإن قلت هلا قيل طاهرة ؟ قلت : في مطهرة ، خامه لصفتين ليست في طاهرة . وهي الإشمار بأن مطهراً طهر من . وليس ذلك إلا الله عز وجل المرید بعباده الصالحين أن يتوهم كل مرة فيما أعده لهم

والخلد الثبات الدائم والبقاء اللام الذي لا ينفطع . قال الله تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ، أول من منهم الخالدون) . وقال امرؤ القيس

أَلَا أُنْعِمُ حَيَاتِيهَا الظُّلُ النَّسَالِ وَهَلْ يَنْعَمُ مَنْ كَانَ فِي مُصِيرِ الْخَالِ
وَهَلْ يَنْعَمُ إِلَّا نَجِيدٌ يُخَلِّدُ قَدِيلُ الْهُمُومِ مَا سَبَبُ الْوَحَالِ^(٢)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْخِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا تَوْخَّاهُ قَوْمًا الَّذِينَ آمَنُوا
فَعَمَلُوا أَمَّا آخِثٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا لَدَيْهِمْ سَكْرًا وَقَوْلُوا مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا

من معنى هذا . ويروي جماعة بالموجده الداهية لصيرته والكبر . وقلت . أصغر من كبرها من الموصولات التي سمع تصغيرها . ووردت لألف في أسماء موصوفين من التصغير . وهي مدح اللام . وقال لأعشى يضمها على هاء من التصغير وإن كان شاذاً في الأسماء المدح كما هنا . ووردت عن القلة لندم . أصغر من معنى الموصولة وحسن عينا . التي . لأنها لما ذكر في مقابلتها كان متناهياً الداهية العظيمة فلم يكن يحسن من معنى الموصولة أيضاً . وقيل يجوز حذف الصلة لدبر جهرها . لأنها صمرت . والتي عظمت . ثم إن هذا من قبل الآمال الباطنة . وأصله أن رجلاً تزوج امرأة يصيره عفاً من القدر . ثم روح خولة أيضاً عفاً من ذلك . فاطلها وقال . بعد الآن والتي لأزوج أبداً .

(١) روح وجماعة أرواح مطهرة . لمن نوار مرده من النسخ . أو لمن أصله ولم يصب جمعه أرواح . (ع)

(٢) لا يرى نفس . ولا استعانة . وأنهم صاحباً بحمة إجماله . أي طالب بحث . وتعصب بغير علم كما روي هنا . وكذلك . ومن روي هنا أيضاً . ومن سمع كعرب يهرب . ومن سمع كعمل سهل . ومن سمع كعمل يعلم . ومن سمع بكسر عينا وهو ظن . بمعنى صار ناعماً . ومن صاحب لأنه وقت العار . والظن صديق من آثار الديار . وقيل . الثاني . والمراد تحية أهل الظل . ثم تذكر الخطأ في محنتهم هنا . لأنهم من كان في بر من المسكن وهو اليوم كان . فلا استفهام [بكرى] . والخلد طويل العمر بحث لا يفتي . والآصال . جمع وجوه من الخوف . وقيل للبابية . ويجوز أنها للفرقة تحيلاً

يُصِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرٌ وَمَنْ يُضِلُّ يَ الْإِلَاسْتِيقِينَ ۖ الَّذِينَ
يَقْضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَهِى عَنْ مَا كَرِهَ اللَّهُ لَهُ وَفِيهِمْ
مَنْ يُخْلِفُ عَهْدَ اللَّهِ إِذَا تُبْعِثُوا فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۚ

سقت هذه الآية لسان أن ما استفكره الخيلة والسماء وأهل اعتاد والمراء من الكفار
واسمروه من أن يكون المحقرات من الأشياء مصر وناهاها المثل ، ليس بموضع للاستنكار
والاستعراب ، من قبل أن انتقل إنما بصر إله لما قدمه من كشف المعنى ورفع الحجاب
عن المرص المطلوب ، وديان المتوهم من المشاهد ، فان كان الممثل له عصيا كان الممثل به
مثله ، وإن كان حقيقا كان الممثل به كذلك ، فليس العظم والخمرة في المصروب به المثل إذا
إلا أمره تسدعه حال المثل له وتستجوه إلى نفسها ، فمعنى «صار» للمثل على حسب تلك
القصة لا يرى إلى الحق لما كان واضحاً حياً نبع كيف تمثل له بالصيا والصور ، وإلى
الباطل ما كان بعد صفته ، كيف تمثل له بالظلمة ، ولم كانت حال الاله التي جعلها الكفار
أنداداً لله تعالى لإحسان أحمر منها وأول ، ولذلك جعل بين السكيت منها في الصعق والوهس ،
وحدثت من أديان وأحسن قدر ، ومرت بها العرصة فالتى دونهما مثلاً يستنكر
ولم يستدع ، ولم يقل يستدل استحق من نفسها بالبرص ، لأنه مصيب في تمثيله ، حتى في قوله ،
سائق المثل على قصبه مفر به ، عتد على ذلك ما يذكركه ويستدعيه ، وليبان أن المؤمنين الذين
عادتهم الإنصاف والعمل على العدل ، انشوية وانظر في الأمور شاطر العقل ، إذا سمعوا مثل
هذا انتقل غلبوا أنه الحق الذي لا يمتز أشبه ساحه ، والصواب الذي لا يرتع الخطأ حوله
وأن الكفار الذين عسى أهل على عموهم ، وعصهم على نصائرهم فلا يعطون ولا يلقون
أدهاسهم ، أو عرفوا أنه الحق إلا أن حب لرياسة وهوى الآلف والعاده لا يحلهم أن يتصوروا ،
إذا سمعوا عاندوا (١) وكابروا وقصوا عليه بالظلال ، وقالوا بالإسكار ، وأن ذلك سب
ريادة هدى المؤمنين وانهمالك العاسقين في عيهم وصلاتهم والمعجب منهم كيف أسكروا ذلك
وما ران الناس يصربون الأمثال بانهاهم والطور وأنشائ الأرض واخشرات والحوام ،
وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيرة في حواضرهم وبواديهم قد تمثلوا بها بأحق الأشياء

(١) قوله «عاندوا سمعوا عاندوا» لعل ريادة لقاء في غير أن سه سمها بالشرط (ع)

فقالوا: أسمع من دزة، وأجرأ من الدباب، وأسمع من قراد، وأصرد من جراد^(١)، وأصعب من فرشه، وأكل من الدوس، وقلوا في البعوضة: أضعب من بعوضة، وأعز من مخ العوص، وكلفتى مخ العوص، ولقد صرت الأمان في الإيجل بالاشياء المحقرة، كالروان والنعالة^(٢) وحنة الخرد، والحصاة، والأرصة، والدود، والرايير، والقتيل هذه الاشياء بأحمر مما لا تقي استفادته، وبخنة على من به أدنى مسكة، ولكن يدين المصوح المبهوت لدى لا يبوله متمك دليل ولا مشكك بأمانة ولا إقناع، أن يرى لمرط الخيرة والمعجز عن أعمال اخية بدفع الواضح وإمكار مستعجم والتعويين على الحكارة والمعاظلة إذا لم يجد سوى ذلك معولا، وعن الحسن وقتاده: ذكر الله الدباب والعنكبوت في كتابه، وصرب للنسركس به الخنل، فحسبك اليهود وهابوا ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله عز وجل هذه الآية:

والحياء تغير وانكار ينزى الإنسان من يخوف ما يعاب به ويذم، وإن عاقبه من الحياء بهاء حي الرجل، كما قال تعالى وحشي وشعر من إذا اعتب هذه الأعصاة^(٣) جعل الحياء لم تغيره من الانكار والتعير، فكس القوه مسكن الحياء، كما قالوا: هلك فلان حياء من كذا، ومات حياء، ورأيت الهلاك في وجهه من شدة الحياء، وداب حياء، وحمد في مكانه حجلا، لأن قلت: كيف جد وصف لهديم سبحانه به ولا يجوز عليه التعير والخوف والذم، وذلك في حديث سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله حي كريم، يسحي إذا رفع إليه العهد يده أن يرذمه صفرا حتى يصعق بهما حبرا، قلت:

(١) قوله: وأصرد من جراد، في الصحيح، صرد الرجل ما كره فهو صرد وصرد، يجد الفرد صردا (ع)

(٢) قوله: كالروان والنعالة، في الصحيح: الروان حبة يتخاطف بها (ع)

(٣) قوله: وإذا اعتب هذه الأعصاة، عن الحسن والحسناء وقتادة، وفي الصحيح: انظر عظم من يدق مرق

، ثم يرمي بها عرك في موضع من عظمه فينظرون (ع)

(٤) قال محمود رحمه الله: وإن قلت كيف جاز وصف الله تعالى بالاستحياء... الخ، قال أحمد رحمه الله: ولما قل أن يكون ما لدى دابة من تأويل الآية مع أن الحياء الذي يخشى منه ظاهره إلى الله تعالى مطلوب في الآية كقولنا: الله ليس يهجم ولا يهجم في معرض التذرية والتعديس، وأما تأويل الحديث فمقدم، لأن الحياء فيه ثبت لله تعالى، بل عثرى أن يحب ما القلب في من هذا إنما بطرا على ما يمكن دخوله إلى المطلوب عنه، إذ مفهوم نفي الاستحياء عنه في شيء خاص، ثبوت الاستحياء في غيره، فالجواب دعة إلى تأويله ما أخص به مفهومه (و) كما يتوجه السؤال لو كان الاستحياء سببا مطلقا، كقولنا: الله لا يحرم ولا يؤمن، قال: ذلك لا يثبت ويحال، بل يقال: هو مقدس بوجه مطلقا،

(٥) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديثه بلفظ: ربونكم حي كريم يستحي

احتمل . لأن النعير هو نعوصه نحى صدر الجنة كما حذف في (تماماً على الذي أحسن)
 ووجه آخر حسن حين وهو أن تكون التي فيها معنى الإسهام لما استكفوا من تمثيل
 الله لأصنامهم بالنعيرات قال إن الله لا يسبحي أن نصرب للأعداد من الأشياء المحصورة
 مثلاً . بل العوصه مما فوقها . كما يقال فلان لا يبالي بما ذهب من دينار وديناران والمعنى
 أن الله أن يمشي للأعداد وحفاة شأنها بالاشياء أصغر منه وأقل . كما لو تمثل بالجرم الذي
 لا يجرأ وما لا يذكر . انتهى في صوره إلا هو وحده بصفه . أو بالمعصوم . كما تقول العرب
 فلان أقل من لاشئ في العدد ولعل ألم به قوله تعالى (إن الله يعلم ما تدعون من دونه من
 شيء) وهذه العراء تعرى إلى رؤيه من العجاج . وهو مصع العرب للشيخ والقيصر
 والمشهود له بالصحة . وكانوا يشبهون به أحسن . وما أنطه ذهب في هذه العراء (إلا إلى هذا
 الوجه . وهو انصاف لصاحته وانصب (نعوصه) بأنا عطف يان مثلاً أو معمول
 لنصرب . و (مثلاً) حال عن السكره مقدمة عليه أو انصب معصومين أخرى . صرب
 مجرى جعل . واشتقاق المعوص من المعص وهو انقطع كالصع والعص يمال بعصه
 المعوص . وأشد

لَنِعْمَ الْبَيْتُ بُنِيَ أَيْ دَنَارٍ إِذَا تَخَافَتْ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا^(١)

ومنه بعض النبي لأنه فصمه منه وبمعوص في أصبه صمه على معول كما مطوع فعبت .
 وكذلك الخوش^(٢) : فأفرقها به معشاة أحدهما فاجاورها وورد عليها في المعنى الذي
 ضربت فيه مثلاً . وهو القلة والمقاراة . نحو قولك : لمن يهو . فلان أسفل الناس وأذمه .

الذي على أمة من الصحاح : أفرق في راءه . فكلام ركبت وحوار له . موكول إلى رأى القارى وتوجيه لها
 والبره بالمره والصاحه في الله . ومن الأمر كذلك . بل العراء على اختلاف وجوها ولعل سرورها . به
 تنع . وسماع : بهى ربه . الفصح وغيره على حد سواء . لا حية للفصح في قمر شيء منه هما سمع عليه . وما
 بصع فصاحت في العراء التي بد كل فصاحة وعول كل بلاغه . فالصع والمعد أن كل فاعى معرون . لا هما
 سمع فوعاه . وتلقه من الأواء . فأد . بل أن سمى ذلك . مع من أصبح من نطق بالصد . بداد محمد عنه
 أفضل الصلاة والسلام . فأمل هذا الفصل قال فاعه فليل

(١) قوله : وما لا يجرى له : أو محال . (ج)

(٢) المراد بالبيت . المكان الذي تنع المعوص لئال الصف من مهب . وأبو ديار : اسم رجل . واللهاد
 ما ينس فوق الثياب إذا خاف بعض قوم بعض المعوص أى قطعه ولده . ويحمل أدمى . نعم المأوى والمجا
 ست أى دثار . أعاد بعض الناس من شر بعضهم به تنويره وحى من يدع الكلام
 (٣) قوله . وكذلك الخوش . في الصحاح : الخوش . بالفتح . المعوص . (ج)

هو مرقى ذلك ، تريد هو أرفع وأعز فيما وصف به من العالة والبدالة والثاني فما أراد عبدا في الخجم ، كأنه قصد بذلك رد ما استكروه من صرب مثل الدباب والعنكبوت ، لأنهما أكر من البعوضة كما يقول لصاحك . وقد دمن من عرفه يشح بأدى شيء فعان . فلا محل بالدرهم والدرهمين - هو لا يباي أن يحل نصف درهم فما فوقه . تريد عما فوقه ما يحل فيه وهو الدرهم والدرهمين ، كأنك قلت : فصلا عن الدرهم والدرهمين . وعنه في الاحكام ما سمعناه في صحيح مسلم عن إبراهيم عن الأسود ، دخل شاب من قريش على عائشة رضي الله عنها وهي غري وم يصحكون فقال ما يصح كركم ؟ قالوا فلا حرج على طنب السطاط فكادت عفه أو عينه أن تذهب ففعلت لا تصحكوا . في سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحبت بها عنه خطيئة .^(١) يحتمل فما عدا الشوكة وتجاوزها في القلة وهي نحو حبة اتملة في قوله عليه الصلاة والسلام : ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفاره لخطيئته حتى يحسب الله له .^(٢) وهي عصيا . ويحتمل ما هو أشد من الشوكة وأوجع كالخزور على طنب السطاط . من قلت كيف يصرب المثل بما دون البعوضة وهي الهاية في الصغر ؟ قلت ليس كذلك ، فإن جناح البعوضة أقل منها وأصغر من رديت ، وقد صرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للذبا .^(٣) وفي خلق الله حيوان أصغر منها ومن جناحها ، ربما رأيت في تصاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد ينجسها بالنظر اخاذ إلا تحركها ، فإذا سكنت فالتكون يواربها . ثم إذا لوحث لها يدك حادت عنها وتجنب مصرتها ، فسحان من يدرك صورته تلك وأعضاءها ، تظاهرها والباطنة وتفاصيل خلقها ويصير بصرها ويطلع على صميمها ، ولعل في خلقها ما هو أصغر منها وأصغر (سبحانه) الذي خلق الأرواح كلها ما تثبت الأرض ومن أحسنهم ومما لا يعلمون) وأشدت لعصم

يَا مَنْ يَرَى نَسْفَ الْبُغْيُضِ حَنَاحِهَا فِي طَائِفَةِ الْوَلِيِّ لَيْمِ الْأَنْفِيلِ
وَيَرَى غُرُوقَ يَبَاطِلِهَا فِي تَحْرِهَا وَالْبَحْ فِي تِلْكَ الْأَعْدِمِ لَتَحْلِ
غَيْرِ لَعْنَةٍ تَبَ مِنْ قَرَطَانِهَا مَا كُلُّ مِتَّةٍ فِي الرُّمَانِ الْأَوَّلِ^(٤)

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة .

(٢) لم أجده . وأصل الحديث - هو ما آخره - مروي عن كبر .

(٣) كأنه يشهد بل حديث سهل بن سعد مرفوعا ، لو كانت الدنيا بعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء . أخرجه الترمذي .

(٤) الرمنشري ، روى كانت عادته في الكتاب أن لا يحد شعره لئلا يهول ناظره ، فبصر الخيام هي

وَلَا أَتَاكُمْ حَرْفٌ فِيهِ مَعْنَى الشَّرْطِ ، وَبِذَلِكَ يُجَابُ بِالْفَاءِ . وَفَاتَتْهُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يَعْطِبَهُ فَضْلُ
تَوْكِيدِ تَعْوَبٍ رَدَّ دَاهِبٍ فَإِذَا قَصِدَتْ تَوْكِيدُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ لَا عَالَةَ ذَاهِبٍ وَأَنَّهُ بِصَدِّ الدَّهَابِ
وَأَنَّهُ مِنْهُ عَرِضَةٌ قُلْتُ أَتَا رَدَّ دَاهِبٍ وَلِذَلِكَ قَالَ سَيُورُهُ فِي تَفْسِيرِهِ مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ
فَرِيدٍ دَاهِبٍ وَهَذَا التَّصْيِيرُ مِنْ هَاهُنَا بَيَانُ كَرَاهَةِ تَوْكِيدِ . وَأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ هُوَ إِبْرَادُ
اِخْتِيارِ مَصْدَرَيْنِ بِهِ - وَإِنْ مَعْنَى هَاهُنَا آمَنُوا يَطْلُونَ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ - إِحْدَادُ عَظِيمٍ
لِلْأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَاعْتِدَادُ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ، وَمَعْنَى عَلَى الْكَافِرِينَ إِعْطَاهُمْ حُظْمَهُمْ وَغَنَادَهُمْ وَرَمِيمَهُمْ
بِالْكَلِمَةِ الْخَمْعِ . وَلِأَنَّ الْجَبْنَ بِمَعْنَى الثَّابِتِ الَّذِي لَا يَبْسُوعُ [يَكْذِبُ] . يَقَالُ حَقُّ الْأَمْرِ ، إِذَا ثَبَتَ
وَوَجِبَ وَحُفَّتْ كُلُّهُ رَيْكُ ، وَثُبُوتُ حَقِّهِ حَكْمُ النَّجَسِ ؛ وَ (مَادَا) فِيهِ وَجْهَانِ : أَنْ يَكُونَ
دَا اسْمًا مُوصُولًا مَعْنَى الَّذِي ، فَكَيُونُ كَلْتَبْرٍ وَأَنْ يَكُونَ (دَا) مَرْكَبَةً مَعَ (مَادَا) بِمَعْنَى
اسْمًا وَاحِدًا فَيَكُونُ كَلَةً وَاحِدَةً ، هُوَ عَلَى الرَّجْحِ الْأَوَّلِ مَرْهُوعٌ الْحُلُّ عَلَى الْإِثْنَاءِ وَحِدَةٍ
دَا مَعَ صِلَتِهِ وَعَلَى الثَّانِي مَنْصُوبٌ الْحُلُّ فِي حَكْمِ (مَادَا) وَحِدَةٍ لَوْ قُلْتُ . مَا أَرَادَ اللَّهُ وَالْأَصُوبُ
فِي جَوَابِهِ أَنْ يَجِيءَ عَلَى الْأَوَّلِ مَرْهُوعًا ، وَعَلَى الثَّانِي مَنْصُوبًا ، بِطَائِفِ الْجَوَابِ السُّؤَالِ وَهُوَ
حُزْرُوا عَكْسَ ذَلِكَ نَقُوبُ - فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ مَا رَأَيْتُ ؟ - حَيْرٌ ، أَيْ الْمُرْتَضَى حَيْرٌ . وَفِي جَوَابِ
مَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ حَيْرًا ، أَيْ رَأَيْتُ حَيْرًا وَقُرِئَ قَوْلُهُ تَعَالَى (يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يَقُولُ قُلُوبُهُمْ) بِالرَّفْعِ
وَالنَّصْبِ عَلَى التَّصْدِيرِ ، وَالْإِرَادَةُ بِفَيْضِ الْكِرَاهَةِ ، وَهِيَ مَصْدَرُ أَرَدْتُ الشَّيْءَ إِذَا طَلَبْتَهُ
فَسَلَّكَ وَمَالَ إِلَيْهِ فَلَمْ تَكُ فِي حُدُودِ الْمُتَكَلِّمِ الْإِرَادَةُ مَعْنَى يَرْجِبُ لِلْحَيِّ حَالًا لِأَجْنِبٍ يَصْغُ مِنْهُ
الْفِعْلُ عَلَى وَجْهِ دَوْنِ وَجْهِ وَقَدْ احْتَمَرَّ فِي إِرَادَةِ اللَّهِ ، فَصَصِهِمْ عَلَى أَنْ لَلَّارَى مِثْلَ صَفَةِ الْمُرِيدِ مَا
الَّتِي هِيَ النَّصْبُ ، وَهُوَ أَمْرٌ رَائِدٌ عَلَى كَرَاهَةِ عَالِمًا عِبْرَةً وَبِهِمْ عَنْ أَنْ مَعْنَى إِرَادَتِهِ لِأَفْعَالِهِ
هُوَ أَنَّهُ فَعَلَهَا وَهُوَ عِبْرَةٌ وَلَا مَكْرَهَ وَمَعْنَى إِرَادَتِهِ لِأَفْعَالٍ غَيْرِهِ أَنَّهُ أَمْرٌ بِهَا وَالصَّمِيرُ فِي
- أَنَّهُ أَحَقُّ - لِلدَّلِيلِ ، أَوْ لِأَنَّ يَصْرَبُ وَفِي قَوْلِهِمْ (مَادَا أَرَادَ اللَّهُ هَذَا مَثَلًا) اسْتِزْدَالُ
وِاسْتِحْصَارُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي عِدَائِهِ مِنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي " يَا عَدُوَّ لَأَسْ عَمْرٍو

== مَدَّ الْبَصَرِ فِيهَا وَظَنَّهُ بِالْقَبْرِ فَهِيَ الْمَطْلُوبَةُ لَانْتِزَاعِهَا مِنَ الْأَلْبَانِ أَمَّا مَعْضَرُ الْمَثَلِ وَهُوَ
كَأَنَّ جَاءَهُ لِلدَّلِيلِ فِي الظَّنِّ ، وَالْمَطْلُوبَةُ فِي عِلْمِهِ مَوْطُوعَةٌ بِمَعْنَى تَصَلُّى بِهِ عَمْرٍو رَدُّهُ وَالْمَثَلُ الْمَطْلُوبُ
وَالْمَعْنَى عَلَى وَسْطِ الْمَقَامِ وَالْفِعْلُ جَمْعٌ بِأَحَدٍ أَيْ مَعْنَى وَالْمَطْلُوبَةُ دَوْنُهَا لِيُطْرَقَ مِنْهُ ، وَهِيَ مَا كَانَ
مَعْنُوبًا عِنْدَهُ ، وَالزَّمَانُ الْأَوَّلُ مِنْ قِسْمَاتِ

(١) هُوَ قِطْعَةٌ مِنْ حَدِيثِ أَحْمَدَ بْنِ حَسْبٍ فِي كِتَابِ الْخَبَرِ مِنْ رِوَاةِ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ قَالَ رَأَى عَائِشَةَ أَنْ عَدَا
أَبْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي كَفَّ بِأَمْرِ الْقَدَاءِ إِذَا اخْتَصَنَ أَنْ يَقْضَى رَمُوسِينَ ، فَظَلَّتْ عَائِشَةُ بِأَعْيُنِهَا عَمْرٍو مَدَّ بِأَمْرِ
النِّسَاءِ الْحَدِيثِ ،

هذا؟ مثلاً نصبت على التخيير كقولك لمن أوجب بحجرات عث ماذا أردت هذا جواباً
ولن حمل سلاحاً ردياً كف ينفع هذا سلاحاً أو على الحال كقوله رعدة بقوله الله بكم
(١) وقوله يصل به كثيراً ويهدى به كثيراً في جنس يجري التخيير والبيان للجملة
المصترتين أما ، وأن فريق العالمين بأنه الحق وفريق الجاهلين المستهترين به كلاهما موصوف
بالكثرة ، وأن العلم بكونه حقاً من باب الهدى الذي اراد به المؤمنون يورأ إلى نورهم ، وأن
الجهل بحس مورده من باب الضلالة التي رادت الوجهة خطأ في ظلماتهم ، فإن قلت : لم وصف
المهديون بالكثرة - والله عقيب (٢) (وقس من عمادى الشكور) (٣) (وهين مام) (الاس
كيس مائة لا يجد فيها راحة) وجدت لناس آخر معه ؟ قلت أهل الهدى كثير في أنفسهم ،
وحيث يوصفون بالهدى بما يوصفون بها بالقياس إلى أهل الضلال وأيضاً فإن القيس من
المهديين كثير في الحقيقة وإن قلوا في الصورة ، فسموا دهاناً إلى الحقيقة كثيراً

إِنَّ الْكَرَامَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ كُنْتُمْ فُلْ وَإِنْ كُنْتُمْ فُلْ (٢)

وإسناد الإحلال إلى الله تعالى بإسناد الفعل إلى السبب (٣) : لأنه لما ضرب المثل فضل به قوم

(١) قال محمود رحمه الله : كلف وصف المهديين بالكثرة ، الخ ، قال أحمد رحمه الله : جرداً
صح ونظيره أيتهم لأن تبارك بما ذهب إلى أن هذه الكرام وإن كان قليلاً في نفسه فالواحد منهم
مهم ، وسأله رحمه الله يوم مدام أحد من حبه مثلاً : وعدد القوم الذين كثروا فالا كثرون منهم يمدون بواحد
من غيرهم ، لعل أمدهم واحداً من العدد ، وعدم مدى مع سبهم في غيرهم ، كقول من روى
الناس ألف منهم مكره واحد ، ورواه كآف ان أمر هو

وأما الآية فمضمونها أن عدد المهديين كثير في نفسه ، ومضمون الآيات الأخرى أنه دم قليل بالنسبة إلى كثرة عدد
الهدى ، فمصرعه بانه بالكثرة نظراً إلى ذاته ، ونارة بالقلة نظراً إلى غيره ، فليس معنى القلة من الآية في شيء .
(٢) قل : بالفتح القليل ، وهو المراد والضم بمعنى القلة ويبتعد عن القليل أيضاً ، والكثرة : لا يوجد
غضباً ، يقول : إن الكرام والهدى كبير لكثرة غيرهم ، لا تكتم في يوم ألف فيهم ، والحال أنهم قليل في العدد
كما أن غيرهم - من القام قليل في الخير ، وكثروا في العدد ، ووجه شبه احتياج الكثرة والقلة لكل على التدرج

(٣) قال محمود رحمه الله : وسبب الإحلال إلى الله تعالى من إسناد الفعل إلى السبب ، الخ ، قال أحمد
رحمه الله : جرى على سبب السبب في اعتقاد أن الامتراك بانه وأسبب الإحلال من جهة الاختلاف الخارجة عن عدد
مخوفاته عز وجل ، بل من مخوفاته القليلة لثبته على رغم مدة الطائفة . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً
وانظر إلى صبي الحق ، فله الحكايات لاختلاف احتياج قرب عليها صفات القضاة ، وهذا من أركان المعنى
واختصاص المنكح . وبأشجع من هذا بأن سبب الإحلال لا حاله كما أن السبب في وضع العود في رجل
الحبس ، وإسناد الفعل به عز وجل بحر لا حصة ، كما أن إسناد الفعل إلى القلة كقوله إياها من عجل صار به
منة ، وتظهر صار به جازماً عن نظر الصحيح ، مردود على التخصيص والجملة . تعالى الله تعالى القصة من أمثال هذه
الزلة ، وهو ولي التوفيق .

وامتدئ به قوم ، تسبب لظلام وفدام . وعن مالك بن دينار رحمه الله أنه دخل على مجوس قد أخذ مال عليه قيد ، فقال : يا أماجي ، أما ترى مدحني فيه من اليهود ؟ فرفع مالك رأسه فرأى سله فقال : من هذه السلة ؟ فقال لي : فأمر بها نهر . فإذا دجاج وأخبطة . فقال مالك : هذه وصفت اليهود عن رجلك وفرأ ريدس على يضل به كثير وكذلك وما نص به إلا العاسقون . والفسق : الخروج عن القصد . قال زغبة

• فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهِ جَوَانِرًا • (١)

والفاسق في الشريعة الخارج عن أمر الله برسكبات الكبر . وهو النازل بين المرتبتين (٢) أي بين مرتلة المومن والكافر وقالوا : إن أول من حذله هذا الحق : أبو حذيفة وأصول عطا . وصلى الله عليه عن أشياعه (٣) وكوه بين بين أن حكه حكم المؤمن في أنه بناكح ويوارث ويعمل ويعصى عليه ويدهن في مقابر المسلمين . وهو كالكافر في الدم واللس والرامة منه واعتقاد عداوته . وأل لا يصل له شهادة ومذهب مالك رأس والزبدية أن الصلاة لا تجزئ حلقه . ويقال للحطباء المردء من الكفار . الفقة : وقد جلد الاستعمال في كتاب الله (شس الاسم المصوف بعد الإيمان) يريد اللمر والساز (إن المناهضين هم العاسقون) .

ومن الفصح وفك التركيب من فلت من أب ساع اسمال الفص في إبطال العهد ؟ قلت من حيث تسميتهم العهد بأصل على سبيل الاستعارة . لما فيه من ثبات الوصلة بين المتعاهدين ومنه قول ابن التبان في بيعة العقبة يا رسول الله ، إن بيننا وبين القوم حبالا ونحن قاطعوها . فتحشى إله الله عز وجل أعزك وأظهرك أن ترجع إلى قومك (٤) . وهذا من أسرار البلاغة ولطائفها أن يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار . ثم يرموا إليه بذكر شيء من

(١) فَوَاسِقًا عَنْ قَصْدِهِ جَوَانِرًا يجمع في عهد وغورا فلانرا

برية بن المجاج ، وقيل لدى الرمة ، يصف حواشي في القارذ ، عارجات عن طريق الاستقامة ، مجاوزات حد ومن ذلك بقوله : يذمهم : وروى : يهون ، أي يسهل ثأره له مكان مرتفع ، وثأره في غور . أي في مكان كثير الانحدار من غورا نصب على القارذ . وثأرا : وصف موكد

(٢) قوله : وهو فلت بين فلتين ، عدا عند النصرة ، وأما عند أهل لغة فهو منس . والسق لا يخرج عن الاسم (ع)

(٣) قوله : وعن أشياعه ، هم المعتزلة . (ع)

(٤) أخرجه ابن إسحاق في المنادى في قصة العقبة من رواية كعب بن مالك . ذكر العقبة وذهب ، فأعرض القول أبو الميثم بن النجاشي فذكره بطوله . وأخرجه أحمد والطبراني والبيهقي في الدلائل ، كلف من طريقه .

رواده ، فسبوا تلك المرأة على مكانه . ونحو قولك شجاع بقرس أقرانه ، وعالم يعترف
منه الناس ، وإذا تزوجت امرأة فاستوثقها لم تغل هذا إلا وقد ثبت على الشجاع والعلم
بأنهما أسد وبحر ، وعلى المرأة بأنها فراش ^(١)

والعهد . المؤثى وعهد إليه في كذا إذا وصاه به ووثقه عليه . واستعده منه إذا اشترط
عليه واستوثق منه والمراد هؤلاء المنافقين لعهد الله أحبار اليهود المختنون . أو منافقهم .
أو الكفار جميعاً فإن قلت فما المراد بعهد الله ؟ قلت ما ذكر في عموم من الحجج على التوحيد
كأنه أمر وصاه به ووثقه عليهم ، وهو معنى قوله تعالى (وأشهدهم عن أنفسهم ألت بربكم
قالوا بلى) أو أخذ الميثاق عليهم بأنهم إذا بعث إليهم رسول - يصدق الله تعجربه - صدقوه
واسمعوه ولم يكذبوا كره فيما يدرسه من الكتب المبررة عليهم . كقولهم (وأوفوا بعهدى
أوفى بعهديكم) وقوله في الإنجيل بمعنى صلوات الله عليه . وسأرتك عيثاً كتباً منه تعالى
إسرائيل ، وما أريته إياهم من الآيات ، وما أمنت عليهم وما بقصوا من ميثاقهم الذي وانفوا
به ، وما صيغوا من عهده إليهم ، وحسن صنعه الذين قاموا بميثاق الله تعالى وأوفوا بعهده .
و نصره إياهم . وكيف أرسل ناسه وبعثه بالدين عدواً ومهضوا ميثاقهم ولم يوفوا بعهده . لأن
اليهود فعلوا باسم عيسى ما فعلوا باسم محمد صلى الله عليه وسلم من التحريف والجحود وكفروا
به كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو أحد الله العبد عليهم أن لا يسفكوا دماءهم .
ولا يمسى بعضهم على بعض ، ولا يقطعوا أرحامهم وقيل عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود :

العهد الأول الذى أحده على جميع دونه آدم . الإقرار بربوبية الله وهو قوله تعالى (ورد
أحد ريث) ، وعهد حصصه للنبيين أن يلبسوا الرسالة ويقبضوا الدين ولا يترزقوا فيه ، وهو
قوله تعالى : (وإذا أحداً من الذين ميثاقهم) ، وعهد حصصه للعلماء وهو قوله : (وإذا أخذ
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليديننه فلنأمن ولا يكتمنونه) . والضمير في ميثاقه للعهد وهو
ما وثقوا به عهد الله من قوله وإراحمهم أنفسهم ويجوز أن يكون معنى توثيقه . كما أن الميعاد
والميلاد ، معنى الوعد والولادة . ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله تعالى ، أى من بعد توثيقه
عليهم ، أو من بعد ما وثق به عهده من آياته وكتبه وإصدار رساله ومعنى قطعهم ما أمر الله
به أن يوصل . قطعهم الأرحام ومخالفة المؤمنين . وقيل قطعهم ما بين الأنبياء من الوصلة

(١) قوله ، وعلى المرأة مأى فراش ، ما على أن الزنارة لير القرائن خاصة (ع)

(٢) قوله «الاقرار بربوبية الله من الاقرار» (ح)

والانحداد والالجماع على الحق ، في إيمانهم بعض وكفرهم بعض . فإن قلت : ما الأمر ؟ قلت : طلب الفعل عن هو دولت وبعثه عنه . وبه سمي الأمر الذي هو واحد الأمور ؛ لأن الداعي الذي يدعو إليه من تولاه شبه بأمر يأمره به . فعيل له أمر . تسميه للمعصية به بالمصدر كأنه مأثور به ، كما قيل له شأنا والشأن الطلب والقصد . يقال : شأنت شأبه ، أى قصدت قصده (هم الخاسرون) لأنهم استبدلوا القصر بالوفاء ، والقطع بالوصل ، والفساد بالصلاح وعقابها بثوابها .

كَيْفَ تَسْكُرُونَ لِلَّهِ كُنْتُمْ أَمْوَالَكُمْ حَصَصْتُمْ أَنْتُمْ يَمِينُكُمْ أَنْتُمْ يَنْجِيكُمْ أَنْتُمْ إِلَهُكُمْ تَرْجِعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ حَيَاطًا أَنْتُمْ تَسْتَوِي إِلَى أَسْمَاءِ فَوْهَاتٍ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩)

معنى العمرة التي في (كيف) أنه في قولك : أنكم من الله ومعكم ما يصرف عن الكفر ويدعو إلى الإيمان ، وهو الإنكار والتمح . وبطريقه قويت أنطير غير جناح ، وكيف أنطير غير جناح ؟ فإن قلت : قولك أنطير غير جناح إنكار للطيران ، لأنه مستحيل غير جناح ، وأما الكفر غير مستحيل مع ما ذكر من الإمان والإجاء . قلت : قد أخرج في صورة المستحيل لما هو من الصارف عن الكفر والداعي إلى الإيمان فإن قلت : فقد سبى أمر العمرة وأنها لإنكار العمل والإبدان بأسخاته في صفة أو لقوة الصارف عنه . فما تقول في : كيف ، حيث كان إنكاراً للجان التي مع عليها كفرهم ؟ قلت : حال الشيء نامة لداته ، فإذا امتنع ثبوت الدات سبى امتناع ثبوت الحال . فكان إنكار حال الكفر لأنها تبيع دات الكفر وورديها إنكاراً لدات الكفر . ونسبتها على طريق الكناية ، وذلك أنه يرى لإنكار لكفر وأبلغ وتعميره أنه إذا أكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها وقد علم أن كل موجود لا ينفك عن حال وصفة عند وجوده . وبحال أن يوجد غير صفة من الصفات كان إنكاراً لوجوده على الطريق الرهاني .

والواو في قوله (كنتم أمواتاً) للحال فإن قلت : كيف صح أن يكون حالاً وهو ماض . ولا يقال جئت وقام الأمير . ولكن وقد دام ، لا أن يصرف قد ؟ قلت : لم تدخل الواو على (كنتم أمواتاً) وحده ، ولكن على حلة قوله (كنتم أمواتاً) إلى (ترجعون) . كأنه قيل : كيف تسكرون بالله وقصصكم هذه وحالكم أنكم كنتم أمواتاً لظفا في أصلا

آياتكم لمحمدكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة . ثم يحييكم بعد الموت ، ثم يحاسبكم حين تفت
بعض القصة ماض وبعضها مستعمل . والماضى والمستقبل كلاهما لا يصح أن يبقيا حالا حتى
يكون فعلا حاصرا وقت وجود ما هو حال عنه . فما الحاصر الذى وقع حالا ؟ قلت هو
علم القصة ، كأنه قيل كيف تكفرون وأنتم عالمون بهذه القصة بأولها وآخرها فإن قلت
فقد آن المضى إلى قولك على أى حال تكفرون فى حال علمكم بهذه القصة فب وجه
صحته ؟ قلت قد ذكرنا أن معنى الاستغفار فى . كيف . الإنكار . وأن إنكار الحال متضمن
لإنكار الذات على سبيل الكناية . فكأنه قيل ما منع كفركم مع علمكم بحالكم هذه ؟
فإن قلت إنا اتصل عليهم بأنهم كانوا أمرا فاحصاهم ثم يميتهم . فلم ينصل بالإحياء الثانى
والرجوع ؟ قلت قد تمكنوا من العلم بهما بالدلائل الموصلة إليه . فكان ذلك بمنزلة حصول
العلم . وكثير منهم عبثوا ثم عادوا والأموات جمع ميت . كالأقوال فى جمع قبل " فإن
قلت كيف قبل لهم أموات فى حال كفرهم جهادا ، وإنما يقال ميت فبما يصح فيه الحياة من
بى ؟ قلت من يقال ذلك لعادم الحياة . كعوله (لمدة ميتا) . (وآية لهم الأرض الميتة) ،
(أموات غير أحياء) . ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما فى أن لاروح ولا إحساس
فإن قلت . ما المراد بالإحياء الثانى ؟ قلت يجوز أن يراد به الإحياء فى القبر . والرجوع
الشور وأن يراد به الشور . والرجوع المصير إلى الجراء . فإن قلت لم كان العطف
الأول بالغاء والإعقاب ثم ؟ قلت لأن الإحياء الأول قد تععب الموت بغير تراخ ، وأما
الموت فقد تراخى عن الإحياء . والإحياء الثانى كذلك متراخ عن الموت . إن أريد به
الشور . تراخيا ظاهرا . وإن أريد به إحياء القبر فبه يكنسب الظاهر تراخيه . والرجوع إلى
الجراء أيضا متراخ عن الشور . فإن قلت من أين أسكر اجتماع الشكر مع القصة التى
ذكرها الله . ألاها مشتملة على آيات بينات تصرفهم عن الكفر . أم على نعم جسام حصلها أن
تشكر ولا شكركم ؟ قلت يحتمل الأمرين جميعا . لأن ما عده آيات وهى مع كونها آيات من
أعظم نعم (لكم) لأجدكم ولا تتعاضدكم به فى دياركم ودياركم . أما الانتفاع بالآيات
الظاهر . وأما الانتفاع الدينى فالنظر فيه وما فيه من عجائب الصنع الدالة على الصانع العاقل
الحكيم . وما فيه من التكبر بالآخرة وشراها وتعاقبها . لاشتماله على أسباب الأمن واللذة

(١) قوله كالأقوال فى جمع قبل . ملك من ملك خبر . وأصله « قبل » بالتشديد . ومن جملة على أفعال م

بجمل أصله مقدما . كذا فى الصحاح . (ع)

من فروع المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة للهبة ، وعلى أسس الوحشة والمشقة من أنواع المكروه كالنيران وسواها من الباع والأخناش والسموم والعموم والمخاوف وقد استدل بقوله (خلق لكم) على أن الأشياء التي يصح أن يستمتع بها (١) ولم تجرى معطورات في العمل خلقت في الأصل مباحة مطلقا لكل أحد أن يتناولها ويستمتع بها فإن قلت هل لقول من دعى أن المعنى خلق لكم الأرض وما فيها وجه صحة ؟ قلت إن أراد بالأرض الجهات السفلية دون السماء كما يذكر السماء ويراد بالجهات العلوية جرد ذلك ، فإن السماء وما فيها واقعة في الجهات السفلية و (جمعا) نصب على الحال من الموصول الثاني . والاستواء الاعتدال والاستقامة . يقال استوى العود وغيره ، إذا قام واعتدل . ثم قيل استوى إليه كالسهم المرسل إذا قصده قصدا مستويا ، من غير أن يلوى على شيء . ومنه استعير قوله (ثم استوى إلى السماء) أي قصد إليها بإرادته ومشيئته بعد خلق ما في الأرض ، من غير أن يريد فيها بين ذلك خلق شيء آخر وإيراد السماء جهات العلو ، كأنه قيل : ثم استوى إلى فوق والصمير (صواحر) صمير مسموم و (سبع سموات) سميره . كقولهم ربه رجلا وقبل الصمير راجع إلى السماء . والسماء في معنى الجس . وقيل جمع سماء ، والوجه المعروف هو الأول . ومعنى توبيتين تعدين خلقهن ، وتقديته ، وإحلاؤه من العوج والعلور ، أو إتمام حسنهن (وهو بكل شيء عليم) من ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت ، مع خلق ما في الأرض على حسب حاجات أهلها ومناصهم ومصلحتهم . فإن قلت . ما صرت به معنى الاستواء إلى السماء بخاصة ، ثم ، لإعطائه معنى التواحي والمهالة قلت . دثمه ههنا ليرى الخلق من التفاوت وهضل خلق السماوات على خلق الأرض . لا للتواحي في الوقت كقوله (ثم كان من الدين آمنوا) . على أنه لو كان معنى التواحي في الوقت لم يلزم ما اعترضت به . لأن المعنى أنه حين قصد إلى السماء لم يحدث فيها بين ذلك . أي في تصاعيف القصد إليها .

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : دونه استدلال بقوله (خلق لكم) على أن الأشياء التي يصح أن يستمتع بها ... الخ . قال أحمد رحمه الله : هذا استدلال فرقة من القدرية وجبت إلى أن حكم الله تعالى الإباحة في ذوات النافع التي لا تدل العقل على بحرئها بل ورود الرسل لتبليغها من قبل وروى أنها انشئت على رابع وسواء الخلق راعه إليها ، فخلقها مع خطر ما على البلاد خلاف معنى الحكمة ؛ فوجب عدم معنى العقل أن يستدلوا بإسباب في حكم الله عز وجل ، وهذا دليل ثان . عن قاعدة الجدين والتوسع لجامعة . وأما استدلال الزمخشري لهذه الفرقة بالأدلة مستقيم ، فإن دعواهم أن العقل كاف في إثبات هذه الأشياء . فإن ذلك الآية على الإباحة فحين نقول بوجوبها ويكون إذا إباحة شرعية صحيحة . وإن لم يدل على الإباحة لم يبين في الاستدلال بها معمم .

حلقاً آخر فان قلت أما يناقض هذا قوله (والارض بعد ذلك دحاها) ؟ قلت : لا ؛ لأن جرم الارض قسم حلقه خلق الله - وثمادحوها فتأخر . وعن الحسن : خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة القمر عليها دحان ملقون بها ، ثم أضعف الدحان وخلق منه السموات . وأمسك القمر في موضعها ووسطها الارض . لذلك قوله (كما رزقنا) وهو الالتران .
 وبذلك قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قلوا أنجعل فيها من نبيذ فيها ونبيك الآتية ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قل إني أعلم ما لا تعلمون ٢٠ . وصم فلم آت اسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين ٢١ . قلوا نسئلكم لا علم لآتينا إلا ما ظننا أنك أنت أعلم بالحكيم ٢٢ . قل ساذم أنبئهم بأسمائهم قلنا أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ٢٣

(وإد) نصب بـ محمد اذكر ويجوز أن ينصب قالوا والملائكة جمع ملائكة على الاصل ، كالشياطين جمع شيطان وإحدى التاء تأنيث الجمع و (جاعل) من جعل الذي له معمولان ، دخل على المسند والخبر وهما قوله (في الارض خليفة) فكأنما معموليه ومعناه مقيم في الارض خليفة والمخليفة من يخلف عهده والمخلف خليفة منكم . لانهم كانوا سكان الارض فخلعهم فيها آدم ودرسه فإن قلت فبلا قبل خلانف . أو معناه ؟ قلت أريد بالخليفة آدم واسمعي مذكوره عن ذكر الله كما سمعي مذكور في القيلة في قولك مصر وهاشم أو أريد من يخصكم ، أو حينما يخصكم فوجد لذلك وقرئ حيفة بفتح هاء ويجوز أن يرد خلعة مكي . لأن آدم كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل من جاء بعدهم في حفة في الارض فإن قلت : لأي عرض أحمرهم بذلك ؟ قلت : ليألو ذلك السؤال ويجاوبوا عما أجابوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم ، حيايه لهم عن اعتراض الشبه في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عياده المشاوره في أمورهم قبل أن يقدموا عليها ، وعرضها عن نفائهم ونصحتهم . وإن كان هو فعله وحكمته البالغة عتيا عن المشاوره (أنجعل فيها) تعجب من أن

يستحلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية وهو الحكم الذي لا يعمل إلا الخير ^(١) ولا يريد إلا الخير فإن قلت من أين عرفوا ذلك حتى تمحوا منه وإيما هو غيب؟ قلت عرفوه بحبار من الله . أو من جهة الروح . أو ثبت في علمهم أن الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون . وكل خلق سواهم ليسوا على صعبهم أو قالوا أحد الثقلين على الآخر حيث أسكنوا الأرض وأعدوا لها قبل سكنى الملائكة وقرئ سمك ، اسم السماء ويسمك ويسمك ، من أسمك وسمك والرواقى (وعن كى للحاب . كما يقول أنعم إلى فلان وأما أحق منه بالإحسان والنيح نبينا الله عن السوء ، وكذلك تقديمه ، من سيج في الأرض والماء . وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأعد . و (عبدك) في موضع الحال ، أى نسيح حامدين لك وملتفين بحمدك لأنه لولا إنعامك علينا بالترقيق واللطف لم تشك من عبادك (أعلم ما لا تعلمون) أى أعلم من المصالح فى ذلك ما هو حتى علمكم . فإن قلت هلا لم تعلم تلك المصالح؟ قلت كفى العباد أن يعلموا أن أعمال الله كلها حسنة وحكمة . وإن حتى عليهم وجه الحسن والحكمة على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أنعم من قوله (وعلم آدم الأسماء كلها) واشتقاقهم . آدم من الأدمة ومن أدم الأرض . نحو اشتقاقهم . يعقوب . من العقب . وهادريس . من الدرس . وهابس . من الإبل . وما آدم إلا اسم أعجمى . وأقرب أمره أن يكون على فاعل . كآزر . وعازر . وعامر وشاخ . وطالع . وأشاهدك (الأسماء كلها) أى أسماء المسميات ^(٢)

(١) قوله وهو الحكم الذى لا يعمل إلا الخير . هذا من بعدة حد المصلحة . وأما حد أهل الله فهو تعالى يفعل الخير والشر ويريدهما (ح)

(٢) قال محمود رحمه الله . أى أسماء المسميات . أى . قال أحد رحمته الله . وهو غير من اعتماد أن الاسم هو المسمى . لأن ذلك مقتضى أهل الله . فعمل الحجة في إعادة من مقتضى الآية بقوله (أنهم بأسمائهم) وبما أن عن قوله (هم عنهم على الملائكة) قال قصير من عائد إلى المسميات أسماء . ولم يمر إلا ذكر الأسماء . فذكر على أنها المسميات . ويرى أيضا عن كى . فخطيب . وأما تطبيقه نفس اللفاظ لا كبر عرض من بين العرض أنهم تطلقه للصفات المسميات وإطلاعه على حذوها وما أودع . هذا يدل بيا من خواص وأمراد ومن يستدل بها على طريق التعليل يميز كل حقيقة باسمها فقد ثبت ما بين فككتين أن إيراد الأسماء . المسميات . وأما استدلاله بقوله (أشرف أسمائهم هؤلاء) بمابته ودعاة الأسماء إلى القدرات . فلهم أن يقولوا لو كانت الأسماء هي القدرات لامت إضافة القدرات إلى صف . وهذا لا مطع فيه فإن هذه الأسماء مثلا في تلك . حسن زيد وحقيقة . فإيراد إذا يؤتى بمقتضى هؤلاء . ولا تكبر في هذه الأسماء . فإن الأسماء . عنى المسميات . والمقتضى أهم من هؤلاء . المشار إليهم والمضاف إليهم أصبحت . أعانه ما بين الأسماء والأسماء من التباين . وهذا هو المصحح للإضافة في مثل حسن زيد وأسماءه . بهذه بدء من مسألة الاسم والمسمى تختص هذه الآية . وفيها إن شاء الله كفاية على أنها وإن عدما المنكسبون من من الكلام . فاستدل عليها أنها مسألة لفظية لا يرجع اختلاف الأسماء والأشياء والمصلحة فيها إلى كثير من حيث الحقيقة .

فخفى المضاف اليه لكونه معلوما مدلولاً عليه بذكر الاسماء . لأن الاسم لا يدل على مسمى ، وعوض
 منه اللام كقوله (واشتعل الرأس) فان قلت فلا رعت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف
 اليه مقامه ، وأن الاصل وعلم آدم مسيات الاسماء ؟ قلت لأن التلميح وجب تعليله بالاسماء
 لا بالمسيات لقوله (أنبؤى بأسماء هؤلاء) . (أنبئهم بأسمائهم . فما أنبئهم بأسمائهم) فكما
 علق الإسماء بالاسماء لا بالمسيات ولم يعل أنبؤى هؤلاء ، وأنبئهم بهم . وجب تعليل التلميح
 بها فان قلت فما معنى تعينه أسماء المسيات ؟ قلت أراه الأجسام التي خلقها . وعليه أن
 هذا اسمه فرس ، وهذا اسمه نعير ، وهذا اسمه كذا ، وهذا اسمه كذا ، وعليه أنحوطها وما
 يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية (ثم عرضهم) أي عرض المسيات وإنما ذكر لأن في
 المسيات العقلاء فعلمهم وإنما استأنهم وقد علم عهرهم عن الإسماء على سبيل التذكير وإن
 كنتم صادقين) يعني في رعونكم أن استخلف في الأرض معدين سفاكين للدماء إرادته للرد
 عليهم ، وأن فيمن يستخافه من الهوائد الغلية التي هي أصوات الهوائد كلها ، ما يستأهلون لاحتله
 أن يستخلفوا . فأرأهم ذلك وحين هم بعض ما أجل من ذكر المصالح في استخلافهم في قوله
 (إلى أعلم ما لا تعلمون) . وقوله (ألم أقل لكم في أعلم عيب السموات والأرض) استحصار
 لقوله لهم (إلى أعلم ما لا تعلمون) ، إلا أنه جده على وجه أنسط من ذلك وأشرح . وقرئ
 وعلم آدم ، على البناء للفعول وقرأ عداقه عرصي وقرأ أبي عرسها والمعنى عرس
 مسياتهم أو مسياتها . لأن عرص لا يصح في الاسماء . وقرئ أسهم ، بيت الهمة ماء
 وأنهم . بحذفها والماء مكسورة فيهما

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ
 الْكَافِرِينَ ﴿٣٥﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا
 حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَتَا
 الشَّيْطَانُ عَذْبَا فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا نَعْتَمُ لَكُمْ بَعْضَ عَذْوٍ وَتَكُونُ
 فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرًّا وَمَتْنَعٌ إِلَى جِينِ ﴿٣٧﴾

سجود لله تعالى على سبيل العبادة . ولغيره على وجه التكرمة كما سجد الملائكة

لآدم ، وأبو يوسف ، وإخوانه له ، ويجوز أن تحتف الأحوال والأوقات فيه
 وقرأ أبو جعفر اللاتكة استحووا ، ضم التاء للإسراع ، ولا يجوز استهلاك الحركة
 الإعرافية بحركة الإسراع إلا في لغة ضعيفة ، كقولهم (أحمد لله) إلا إلبس
 استثناء متصل ، لأنه كان جنساً واحداً من أظهر الألف من اللاتكة معموراً بهم ، صلوا عليه
 في قوله (فجدوا) ثم استثنى منهم استثناء واحد منهم ، ويجوز أن يحمل منقطعاً أي امتنع
 بما أمر به ، واستكبر عنه ، وكان من الكافرين ، من جنس كفره الجن وشياطينهم ،
 وكذلك أي واستكبر كقوله (كان من الجن هتق عن أمره) السكس من السكون
 لأنها نوع من اللبث والاستقرار ، (أت) تأكيد لدهشك في (اسكن) ليصبح العطف عليه
 و (رعداء) وصف للصدر ، أي أكل رعداء وأسما راها ، و (حس) المكان المهم ، أي
 أي مكان من الجنة لا شتياً ، أطلقها الأكل من الجنة على وجه التوسعة البالغة المريحة للذة ،
 حين لم يحضر عيم ، نصوص الأكل ولا نصوص المواضع الجامعة للأكولات من الجنة ، حتى لا
 يبقى لها عدد في تناول من شجرة واحدة بين أشجارها العائنة للحصر ، وكانت الشجرة فيما
 قبل ، الحظوة ، أو الكرمة ، أو الدسه ، وقرئ ولا تغربا ، كسر التاء وهى ،
 والشجرة ، كسر الشين ، وشيرة كسر الشين والياء ، وعن أبي عمرو أنه كرمها ، وقال
 يقرأ بها راء مكية وسوداها ، من الصاد ، من الذين طلبوا أنفسهم بمعصية الله (فتكوبوا)
 حرم عطف على (غربا) أو نصب جواب للنهي ، الصمير في (عنها) للشجرة أي غلبهما
 الشيطان على الرلة بسببها وتعمقه فأصدر الشيطان رتبما عبا ، وعن هذه ، مثلاً في قوله
 تعالى : (وما فعلت عن أمري) ، وقوله

• يَنْهَوْنَ عَنْ أَكْلٍ (٢) وَعَنْ شَرْبٍ • (٣)

وقيل فأرطها من الجنة ، معنى أذهبها عنها ، وأذهبها ، كما يقولون عن من مته ودن عن ذلك

(١) قوله ، آدم وأبو يوسف ، الله وأبو يوسف . (ع)

(٢) قوله ، ولله سوا ، عن أكل ، من الصداق ، حرره عنه ، أي محبة سبه .

(٣) مشوب ، ومن شرب ، من شرب ، من شرب ، من شرب .

يصف مصفاً أنتج أخبائه ، هم ينفون ويترجون وما عوى أهل الجبل ، رفته الجبل وفاته أهله ، حال كونهم
 متاهين في السنين تاهياً ناشتاً من أكل كثير وترب كثير

(١) قال محمود رحمه الله : ومرفاً لما عن الجنة معنى أذهبها عنها ، أذهبها ، كما يقولون الخ . قال
 أحمد رحمه الله : ويشهد له قوله تعالى (كما أخرج أبايكم من الجنة)

إذا ذهب عنك وزن من الشكر كذا . وقرئ فأزالها (عما كانا فيه) من التعميم والكرامة .
أو من اجبة إن كان الصمير للشجرة في عبا . وقرأ عداقة هو سوس لها الشيطان عبا . وهذا
دين على أن الصمير للشجرة ، لأن المعنى صدرت وسوسته عنها . فإن قلت : كيف توصل إلى
إزالها وسوست لها بعدما قبله (أخرج منها فإنك رجيم) قلت : يجوز أن يمنع دخولها على
جهة التفريق والشكر منه كدخول الملائكة ، ولا يمنع أن يدخل على جهة الوسوسة ابتلاء . لآدم وحواء .
وقيل كان يدنو من السماء فيكلمهما . وقيل قام عند باب فنادى . وروى أنه أراد الدخول
فمنعته الحفرة . فدخل في ثم الحية حتى دحنت به . وهم لا يشعرون . قيل (أعطوا) خطاب لآدم
وحواء وإبليس . وقيل والحية . والصحيح أنه لآدم وحواء والمراد هم ودرجتهما ، لأنهما
لما كانا أصل الإنس ومشعهم جملا كأنهما الإنس كلهم . والدليل عليه قوله . (فأعطوا)
منها جميعا بمصكم لبعض عدو . ويدل على ذلك قوله من تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم
يخربون ، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . وما هو
إلا حكم يعم الناس كلهم ومعنى نمصكم بعض عدو . ما عليه الناس من التعاضد والتبايع
وتضليل بعضهم لبعض . والهبوط الدروب إلى الأرض (مستقر) موضع استقرار ، أو استقرار
(و) متاع . وتمتع بالعيش . إلى حين . يريد إلى يوم القيامة . وقيل إلى الموت

فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَيْفَ كُنْتَ فَتَنَّا عَلَيْهِ إِنَّا هُوَ آتِيَابُ الرَّجِيمِ ﴿٣٧﴾
فَلَمَّا أَهْبَطُوا مِنْهَا جَمِيعًا قَالُوا يَا بَنِي آدَمُ مَا نَرَاكُمْ تُبَسِّمُونَ وَلَكِن كُنْتُمْ غَافِلِينَ ﴿٣٨﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

معنى تلقى الكلمات استقبلها بالاحد والقبول والعمل بها حين علمها . وقرئ نصب آدم
ورفع الكلمات : على أنها استقبلته بأن بلغته واتصلت به . فإن قلت : ما من ؟ قلت : قوله
تعالى (ربنا طهنا أهنأ ... الآية) وعن ابن مسعود رضى الله عنه : إن أحب الكلام
إلى الله ما قاله أبونا آدم . حين أقترف الخطيئة . سبحانك اللهم وبحمدك وبسبحك اسمك وتعالى

(١) معروف : أخرجه ابن أبي شيبة في أوائل الصلاة من روى عنه ابن عمر التميمي عن عمار بن سويد قال
قال ابن مسعود : فذكره ولم يقل وما قال أبونا آدم حين أقترف الخطيئة .

جذك . لا إله إلا أنت طلت . متى فاعمر لي إياه لا يعمر الدنوب إلا أنت . . . وعى ابن عباس
رضي الله عنهما قال . يارب ألم تحمى بيدك ؟ قال . بلى قال . يارب ألم تنص في الروح من
روحك ؟ قال . بلى قال . يارب ألم تسق رحمك عصبك ؟ قال . بلى قال . ألم تسكني
جنتك ؟ قال . بلى قال . يارب إن ننت وأصلحت راجعي أنت إلى الجنة ؟ قال . نعم ^(١) .
واكتفى بذكر نوح آدم دون نوح حواء . لأنها كانت تبعاله ، كما طوى ذكر لسان في أكثر
القرآن والسنة لذلك . وقد ذكرها في قوله (قلنا ربنا ظننا أن عسا) (فتاب عليه) مرجع
عليه بالرحمة والقول . فإن قلت لم كرر (قلنا اصطوا) ؟ قلت للتأكيد ولما يطم به من
زيادة قوله (ها يا أيها الذين آمنوا) فإن قلت ما جواب الشرط الأول ؟ قلت الشرط
الثاني مع جوابه كقولك . إن جنتي فإن قدرت أحضرت إليك . والمعنى ها يا أيها الذين آمنوا
برسول الله أطيعوا كتاب الله وأطيعوا أمركم عليه . . . دليل قوله (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا)
في معاملة هؤلاء (من أتبع هداى) فإن قلت فلم حمى بكلمة الشك ^(٢) وإيمان الهدى كأن
لا حاجة لوجوبه ؟ قلت للإيدان بأن الإيمان بالله والتوحيد لا يشترط فيه نعمة الرسل وإبرال
«سكت» وأنه إن لم يبعث رسولا ولم يرال كتابا ، كان الإيمان به وتوحيده واجبا . لما
ركب فيهم ^(٣) من العقول ونصب هم من الأدلة ومكهم من الطر والاستدلال . فإن قلت .
الخطية التي أحط بها آدم ^(٤) إن كانت كبره فالكيفية لا تجوز على الأنبياء . وإن كانت

(١) معروف . أخرجه الحاكم في ترجمه آدم . من صفات الأنبياء . من رواية المنهال بن عمرو عن سعيد بن

جعفر .

(٢) قال محمود رحمه الله : « فإن قلت لم حمى بكلمة الشك وإيمان الهدى كأن . . . الخ » . قال أحمد رحمه الله :
« هاتان رلتان ولهما فروعها في دين . الأولى . يراد بها أن الهدى على الله تعالى واجب . والثانية : بناء الجواب
على أن الوجوب الشرعي يقتضيه العقل قبل ورود الشرع . والخمى أن الله تعالى لا يحب عليه شيء . تعالى عن الإيجاب
رب الأرباب . وقد يدخل تحت رتبة التكاليف المحررب لا الرب . وأما وجوب النظر في أدلة التوحيد . وإنما
يقتضيه بالسمع لا بالعين . وإن كان حصول المعرفة بالله وتوحيده غير معروف على ورود السمع . بل يحصل بالسمع
كأن فيه باخفاق .

(٣) قوله « وواحداً لم يركب فيهم » هذا عند المصنف . وأما عند أهل السنة فلا حكم بل الشرع (ع)

(٤) قال محمود رحمه الله : « فإن قلت الخطية هي أحط بها آدم من الجنة . . . الخ » . قال أحمد رحمه الله تعالى .
مقتضاها أوّل الآية اشعر ظاهرهما يروج الصدور من الآية . شرعاً لم يحى . على أن تجوز الصفات عليهم وقد
قال به طوائف من أهل السنة . وقد على مجموعها الطواف وربانية في الانجاء إلى الله تعالى والتواضع له والانشاء
على الخطيئة والبدء هم بالثبوت والمعرفة . كما يدل على داود أنه كان بعد انقضاء الله به يدعى للخطيئة كثيراً
وعلى الجنة فالغدير يجرى الصفات على الأنبياء ويقول إن اجتناب الكفار بوجوب تكفير الصفات في حق الناس =

صغيره ، فلم جرى عنه ما جرى بسببها من نزع لباس والإحراج من الجنة والإهباط من السماء ، كما فعل ما ليس ولسه إلى العن والعصيان ونسب العهد وعسم العريضة والحاجة إلى التوبة ؟ قلت : ما كانت إلا صغيرة معمورة بأعمال قلبه من الإخلاص والأفكار الصالحة التي هي أجل الأعمال وأعظم الطاعات ، وإنما جرى عليه ما جرى ، تعطيا للهيئة وتعظيما لشأنها وتهويلا ، ليكون ذلك لعلما له ونذرا في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم ، والتبني على أنه أخرج من الجنة بعتبة واحدة ، فكيف يدخلها ذو خطايا جنة . وقرئ : فمن تبع هدى ، على لغة هذيل ، فلا حوى - بالفتح .

يَسِي إِسْرَائِيلَ ذَكِّرُوا لِيَقْنِيَ آتَى أَنْقَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ
بِعَهْدِكُمْ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ① وَمَا بَيْنُوا بِمَا أَتَرْتُ مُقَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا
تَكُونُوا أَوْفًا كَافِرِينَ وَلَا تَتَرَدُّوا بِأَيْدِي تَمَنَّا قَلِيلًا وَإِنِّي قَاتِلُونَ ②

(إسرائيل) هو يعقوب عليه السلام لقب له ، ومعناه في لسانهم صورة الله ، وقيل عباده وهو برة إبراهيم وإسماعيل غير منصرف مثلها لوجود العبدية والسمعة . وقرئ إسرائيل ، وإسرائيل . وذكروا السمعة أن لا يحلوا شكرها ، ويعتدوا بها ، ويستعظموها ، ويعصموا ما تحمها وأراد بها ما أنعم به على آباءهم مما عتد عليهم : من الإحسان من فرعون وعدائه ومن العرق . ومن المعنى عن اتحاد المحل ، والتوبة عليهم ، وغير ذلك ، وما أنعم به عليهم من إدراك من محمد صلى الله عليه وآله وسلم المنشر به في التوراة والإنجيل . والعهد يضاف إلى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت يهودي ، أى عاهدت عليه كقوله : (ومن أوفى بعهده من الله) وأوفيت بعهده : أى بما عاهدته عليه . ومعنى (وأوفوا بعهدي) وأوفوا بما عاهدتموني عليه من الإيمان والطاعة لى ، كقوله . (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) ، (ومهم من عاهد الله) ، (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ، (أوف بعهديكم)

— فلا جرم التزم الرغشوى . ود التوال : لأن آدم عليه السلام مصوم من الكبائر بانسان بلزم على قاعدة القدرة أن يكون صوره واجبة التكفير والمحو ، غير مؤاخذ عليها ولا مستوجب لنبينا عقوبة ولا شيئا مما وقع وهذا لأحواله الرغشوى منه إلا الاضفاف والرجوع عن المعتقدات الباطلة والمذاهب الخاطئة ولقد شاع السؤال بقوله إن الذى جرى على آدم عليه السلام كالتى جرى على إبليس عليه السلام . ومعاد الله أن يكون الخلال سواء والمعاد كما تعلم أن آدم عليه السلام عاهد في اليمين المقيم : وأن إبليس عاهد في العذاب الأليم .

بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم (وإياي فارهون) فلا تقضوا عهدي وهو من قولك . ريدا رهيت . وهو أوكد في إفادة الاختصاص من (إياك بعد) . وقرئ (أوف) بالتشديد أى أألف في الوفاء بعدكم ، كقوله (من جلد بالحسنة فله خير مما) ويجوز أن يريد بقوله (وأوفوا بعدي) ما عاهدوا عليه ووعدوه من الإيمان بنبي الرحمة والكتاب المعجز ويدل عليه قوله (وآمنوا بما أزلت مصداقاً معكم ولا تكونوا أول كافر به) أول من كفر به ، أو أول فريق أو فرج كافر به . أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به ، كقولك كساناً حلة ، أى كل واحد منا . وهذا تعريض بأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به لمعرفة به وبصعته ولأنهم كانوا المشركين زمان من أوحى إليه والمستنحيين على الدين كفروا به ، وكانوا يعدون اتباعه أول الناس كلهم . فلما بعث كان أمرهم على العكس كقوله (لم يكن الدين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منعك حتى تأتيتهم بالبين) إلى قوله (وما تغرق الدين أو يوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة) (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) ويجوز أن يراد ولا تكونوا مثل أول كافر به . يعنى من أشرك به من أهل مكة . أى . ولا تكونوا وأنتم تعرفوه المذكور في التوراة موصوفاً ، مثل من لم يعرفه وهو مشرك لا كتاب له . وقيل الصمير في . به . معكم ، لأنهم إذا كفروا بما يصدقهم كفروا به . والاشتراء استعارة للاستعداد كقوله تعالى (اشتروا الصلاة بالهدى) وقوله

• كَمَا آتَشْتَرِي الْمُسْلِمَ إِذَا تَضَرَّ • (١)

وقوله •

• قَاتِي شَرِّتُ الْجَلْمَ بِضَدِّكَ بِالْجَهْلِ • (٢)

(١) مر شرح هذا القاعد صفة ٦٩ من هذا الجزء فراجعه إن شئت . اهـ مصححه

(٢) ألا زعمت أمما أن لا أحيا فقلت لي لولا يناديني شغل

جرتك صف الود لولا اشتكت وما إن حراك لضم من أحد لي

لأن ترمي كنت أجهل فكم قاتي شررت الجلم بصدك بالجهل

لأن تريب الجدل رجعت : أى طلت أنه الحال وإن أن لا أحيا . فقلت هذا لي أحك لولا يناديني أى لولا أن يناديني شغل ويصرفني عن مودتك . أو لو لم يناديني شغل لوددت . جرتك صف الود : أى وددتك قدر المعتاد مرتين ، أو قدر ذلك مرتين . لولا اشتكت : أى لولا أن ملته وشئت ، أو لو لم تشكبه لصاعقه وأكثره ، بل ولا يحتاج لعل أنها كلفرا جاد بقدر بعدها ، أن ، الصورية ، ويحمل أنه كلفرا بمعنى لو لم ، لكنه —

من كتابهم في التوراة ما ليس بها . وكتابهم الحق أن يقولوا . لا نجد في التوراة صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، أو حكم كذا ، أو يحضوا ذلك أو يكتسوه على خلاف ما هو عليه . وفي مصحف عبد الله . وسكتمون ، معنى كاتمين ﴿ وأنتم تصرون ﴾ في حال عليكم أسكن لاسون كاتمون ، وهو أقبح لهم ، لأن الجمل بالفتح ربما عذر رآكبه ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ يعنى صلاة المسلمين وركائهم ﴿ واركعوا مع الراكعين ﴾ معهم ، لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم . وقيل . الركوع ، الخسوع والافتقاد لما يدرهم في دين الله . ويجوز أن يراد بالركوع الصلاة . كما نصر عنها بالسجود ، وأن يكون أمرا بأن يصلي مع المسلمين . يعنى في الجماعة ، كأنه قيل . وأقيموا الصلاة وصلوها مع المسلمين . لا منفردين .

أَتَأْمُرُونَ السَّمْعَ أَتَيْرٌ وَتَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ الْكِبْرُ أَهْلًا نَعْقِفُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْغَاشِيِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَبْطِئُونَ أَهْلَهُمْ مُّثْقَلُونَ بِهِمْ وَأَنْتُمْ إِلَيْهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ (أنأمرون) المحمرة للتفريق مع التوبيخ والتعجب من حالهم . والرسعة الخير والمعروف . ومنه أير لسنه ، ويتناول كل خير . ومنه قولهم . صدقت وبرت . وكان الأحبار يأمرون من يصحوه في السر من أقاربهم وغيرهم بأبواب محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه . وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون . وإذا أتوا بصدقات ليعزقوها خابوا بها . وعن محمد بن واسع . بلغني أن ناسا من أهل الجنة اطلموا على ناس من أهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا بأشياء عمدا ففدحنا الجنة . قالوا كننا بأمركم بها ونخالف إلى غيرها ﴿ وسبون أنفسكم ﴾ وتركونها من الر كالمسيات ﴿ وأنتم تقولون الكتاب ﴾ نيكيت مثل قوله ﴿ وأنتم تعلمون ﴾ يعنى تتلون التوراة وفيها نصت محمد صلى الله عليه وسلم ، أو فيها الوعيد على الحياة وترك الر ومخالفة القول بالعمل ﴿ أفلا تعقلون ﴾ توبيخ عظيم يعنى أفلا تظنون لقيح ما أقدمتم عليه حتى يصدمكم استمباحه عن ارتكابه ، وكأنكم كن ذلك ملووب العقول ، لأن العقول تأباه وبدفعه ونحوه ﴿ أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ﴾ . ﴿ واستعينوا ﴾ على حوائجكم إلى الله ﴿ بالصبر والصلاة ﴾ أى بالجمع بينهما ، وأن تصلوا صابرين على مكاليف الصلاة . محتملين مشاقها وما يجب فيها . من إخلاص القلب ، وحفظ النيات ، ودفع الوسوس

ومراعاة الآداب . والاحتراس من المنكاه مع الحثية والخشوع ، واستحسان العلم بأنه
انتصاب بين يدي جبار السموات ، يقال لك الرقاب عن تحفظه وعذابه . ومنه قوله تعالى
(وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) أو واستعينوا على البلايا والثواب بالصبر عليها
والالتجاء إلى الصلاة عند وقوعها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حرره أمره فرع
إلى الصلاة ، ^(١) وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم ، وهو في سفر ، فاسترجع ونحى عن
الطريق فصرى ركعتين أطال فيهما الجلوس . ثم قام عثى إلى رحله وهو يقول . واستعينوا بالصبر
والصلاة ، ^(٢) وقيل . الصبر الصوم ، لأنه حذر عن المعطرات ومنه قيل شهر رمضان
شهر الصبر . ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء . وأن يستعان على البلايا بالصبر ، والالتجاء إلى
الدعاء . والانتهاج إلى الله تعالى في دعوته (وإياها) الصبر للصلاة أو للاستقامة . ويجوز أن
يكون لجميع الأمور التي أمر بها نبي إسرائيل وهو عنها من قوله (ادكروا نعمتي) إلى
(واستعينوا) . (لكبيره) لشاقة ثقلته من قولك كبر على هذا الأمر ، كبر على المشركين
ما ندعوم إليه) فإن قلت ما علمت نقل على الحاشيين والخشوع في نفسه عما ينقل ؟ قلت
لأنهم يتوقعون ما أذهر للصارين على منافعهم فهو عليهم . ألا ترى إلى قوله تعالى (الذين
يظنون أنهم ملائكة ربهم) أي يتوقعون لقاء ثوابه وبيل ما عده . ويظنمون به وفي
مصحف عبدالله يصنون ومضاه يعلمون أن لا بد من لقاء الجراء فيعملون على حسب
ذلك . ولذلك صره يظنون ، يتيقنون . وأما من لم يوفى بالجاء ولم يرح الثواب . كانت
عليه مشقة حادة ففقدت عليه كالمناقبين والمراتب بأعمالهم . ومثاله من وعد على بعض الأعمال
والصنائع أجرة رائدة على مقدار عمله ، فزاد يزاوله برعبه ونشاطه والشرائح صدر
ومصاحبه لحاصريه ، كأنه يستلذ مراولته بخلاف حال عامل يسحره بعض الطلبة . ومن ثم
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وجعلت فزة عبي في الصلاة ، ^(٣) وكان يقول بالليل

(١) أخرجه الطبري في تفسيره من حديث حماد بن زيد . أخرجه أبو داود وأحمد بن حنبل في رواه عبدالله بن
أبي حمزة عن حذيفة بن حذيفة لفظه . وكان داود بن أبي بكر . وأخرجه ابن أبي شيبة في فضله الخليلي .
(٢) مروي أخرجه سعيد بن منصور ، والطبري من طريق عبيد بن عبد الرحمن عن أبيه . وأن ابن عباس
ذكره . . وأخرجه البيهقي في الشعب من هذا الوجه .

(٣) أخرجه النسائي والحاكم وأبو أيوب في حديثه . وأخرجه ابن أبي شيبة في حديثه . أخرجه ابن أبي شيبة في حديثه . قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم . حب إلى من الدماء النساء والطيب وجعلت فزة عبي في الصلاة ، وسيأتي في آل عمران .

روحاً،^(١) والخشوع . الإحبات والتطامن . ومنه . الخشعة للرملة المتطامنة . وأما الخشوع فاللبس والاحياء . ومنه . حصعت نقولها إذا لينته

يَبْدِي إِتْرِبِلْ أَذْكَرُوا يَغْمِي آلِي أَنْفَتُ عَلَيْكُمْ وَأَنْ قَصَلَكُمْ عَلَى
الْعَلَمِينَ (٧) وَأَثْقُوا يَوْتَ لَا تَحْجِرِي نَفْسٌ عَنْ قَسْرٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا
شَفْعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تُمْ يَنْصُرُونَ (٨)

{ وأنى هلككم } نصب عطف على { نعمتى } أى اذكروا نعمتى ومغصبي { على العالمين } على الخلق المعير من الناس ، كقوله تعالى (ما ركنا فيها للعالمين) يقال رأيت عالماً من الناس يراد الكثرة { يوماً } يريد يوم القيامة { لا تحجى } لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق ومنه الحديث وجدته بن يار . تحجى عنك ولا تحجى عن أحد بعدك ،^(٢) { شيئاً } مفعول به ويجوز أن يكون فى موضع مصدر ، أى قليلاً من الجراء ، كقوله تعالى (ولا يظلمون شيئاً) ومن قرأ { لا تحجى } من أجراً عنه إذا أعى عنه ، فلا يكون فى قرأته إلا بمعنى شيئاً من الإجراء . وقرأ أبو السراى النوى . لا تحجى نسمة عن نسمة شيئاً وهذه الخلعة منصوبة لخلصة ليوما . فإن قلت : فأين اعاندها إلى الموصوف ؟ قلت : هو محدود تقديره . لا تحجى فيه . ونحوه ما أشده أبو عبي :
• تَرَوْسِي أَحَدَرُ أَبْ تَقِيلِي •^(٣)

(١) أخرجه أبو داود من رواية سالم بن أبي الجعد قال قال رجل من جماعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول . يا بلال أقم الصلاة وأرجنا بها ، ورجناه ثلاث . لكن اختلف منه على سالم اختلافات كثيرة . ذكره الدارقطني فى العلل . ورواه أحمد من رواية سالم المذكور عن رجل من أسلم . ورواه أحمد أيضاً وأبو داود من رواية أسمر عن سالم . وأبو محمد بن الحنفية قال : دجيت مع أنى على صبر لنا من الأنصار . لحضرت الصلاة ، وذكره عنه . وبها أقم يا بلال . فأرجنا الصلاة . أخرجه الدارقطني فى العلل من رواية . ألم عن ابن الحنفية عن علي بن رضى الله عنه . وقال . مراد أبو خالد القرطبي من الثوري هكذا ومن طريق حمزة الثمالى عن ابن الحنفية عن بلال . وأخرجه إبراهيم الحرقى من رواية سالم عن ابن الحنفية من سبل . وقال . معناه : فصل ونوح إلى مدينتنا . وليس من الاستراحة والاتقال والاتقان أرجنا من . انتهى . ولعلكم على هذا أن فى رواية أحمد أب الأسمارى قال يا جارية . إيتينى بوضوءى لئلا أصلى فأستريح .

(٢) متفق عليه من حديث ثعلبة بن رضى الله عنه . قال دجيتى خالنى يقال له أبو بردة بن يار . هذا الحديث ،
(٣) تروسي يا حمزة الفصل تروسي أحدر أن تقيلي عدايمى يارد ظليل
لأن على أجيعة بن الجلاح يقول لثقتة : يكرى بالرواح أو جدى السيد فيه . والفصيل صنوان التحل . شبه =

أى ماء أجدر بأن تقبل فيه . ومنهم من يرسل يقول : اتسع فيه ، فأجري مجرى المفعول به
لحذف الجار ثم حذف الصمبر كما حذف من قوله . أم مال أصابوا . ومعنى التكثير أن عسا
من الأنهر لا تجري عن جس منها شيئا من الأشياء ، وهو الإقناط الكلى القطاع للصامع .
وكذلك قوله : (ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤحد بها عدل) أى فدية لأنها معدلة للمدى .
ومنه الحديث . لا يقبل منه صرف ولا عدل . (١) أى بونه ولا هدية . وقرأ قتادة ولا يقبل
منها شفاعا ، على بناء الفعل للمفاعل وهو الله عز وجل . ونصب الشفاعا وقيل : كانت اليهود
تزعّم أن آباءهم الأنبياء يتشفعون لهم فأولسوا . فإن قلت هل فيه دليل على أن الشفاعا
لا تقبل للعصاة (٢) ؟ قلت : نعم ، لأنه نفي أن تقضى نفس عن نفس حتماً أحتلت به من فعل

== فإنه اختار منه مرادها من الكرم وأرفعها . وكرر الأمر التوكيد . هذا وقد نزل روح القدس هذا طالع .
يقترن أى امتدى ورسمى . والمخاطب لسماع الفعل لا لقائه فله الفرق بينهما جمع فتشراح لهذا الوجه . وقد
بركده أنه روى بدل : تروى ، الأول : تأرى . وتأثير : وضع طلع المذكور من النحل والآنك لتتم ثمرتها
ويمكن أن يعدل إلى رشح الشبيه . والظاهر أنه يدل من وجه إلى آخر لأحيته . وقد روى عنه
نأرى يحويه السيل . تأرى من عند مشول . إذ من أهل الفعل بالهجر

هذا هو خطاب السيل . وحده . بالتحريك . مودع قريب من المدينة . ومن اسم فريه . وقيل اسم مده . وهادى
أمر وجع الصب تهب من جهة فتعدل طلع المذكور من الالآت فيمينا من التأثير الصانع . وشول أى ارمى
وامدى . أى تأرى نفسك . حيث نحل أهل الفعل طلع المذكور على نفع الالآت . وأجدر . نصب . صروف .
أى رأى مكانا أجدر وأحق بأن تقبل فيه وتستريحى من السير . ويجوز نصبه بقوسي . بضميته معنى اطللى . لحذف
ما الجر ونفذه فيه لعلها . وهذا نصب منبعل . محبى . أى وحس . فهو يدل من فيه الصوره . أى : فى حافى ماء
بارد ظليل . أى مظال بالأنهار . أو فى جاسى مكان دى ظل لا حر فيه . وحديث طامى أجدر أن يسلى بجاريه .
بأخبر فى عمل الانهار لاظهار صفة المكان . وأعدل الفضل أجدر إن لم تصل به . من . يعطى فهو مشقة به تقدير .
هل أن عمل ذلك إذا أردت به الفضل على محب . والظاهر أن أجدر هنا نفس كذلك . فلا حاجة لتأنيدها . ويجوز
أن يكون أجدر فعلا ماضيا أى دس فى المجدارة والحفة . أن تقبل أى حفت ووجبت قبولك . فلا حذف أصلا
وقال القيس . يجوز أن يكون بارد ظليل على حذف حرف النصب الضرورة . أى يجب بارد وجب ظليل

(١) متفق عليه من حديث علي رضي الله عنه رحمه الله المدينة حرم ما بين بائر إلى كذا . فى أحدث حدثا أو أرى
حدثا عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل منه صرف ولا عدل . الحديث . ورواه عبد الرزاق وقال
في آخره . والصرف والعدل التطوع والقرينة . واحقا عليه من حديث أنس بن مالك . فسلم من حديث أى صالح
عن أنس بن مالك . والمدينة حرم . فى أحدث . مذكور . وعصى لطبيعه لآبى داود من حديث أنس بن مالك .
رضى الله عنه . لفظه من تعلم حرف الكلام ليسى به قلوب الناس لم يقبل الله منه يوم أقامه صرفا ولا عدلا .
(٢) قال محمود رحمه الله . وحل فيه دليل على أن الشفاعا لا تقبل للعصاة . الخ . قال أحمد رحمه الله : أما
من جحد الشفاعا فهو جدير أن لا ينالها . وأما من آمن بها وعدّها وهم أهل السنة والجماعة . فأولئك يرجون رحمة
الله . ومعتصم أنها تنال العصاة من المؤمنين . وإنما أخرت لهم . وليس فى الآية دليل لتكريمها . لأن قوله يومًا ==

أو ترك، ثم بي أن يقبل منها شفاعته شفيح فعلم أنها لا تقبل للعصاة. ومن قلت - الصمير في (ولا يصح منها) إلى أي الصمير يرجع؟ قلت إلى الناسة العاصية غير المخرى عنها، وهي التي لا يؤخذ منها عند. ومعنى لا يصح منها شفاعته إن جئت لشفاعته شفيح لم يقبل منها ويحور أن يرجع إلى النفس الأولى. على أنها لو شعت لها لم تقبل شفاعتها، كما لا تحرى عنها شيئاً، ولو أعطت عدلاً عما لم يؤخذ منها. ولا هم يصرون في معنى ما دلت عليه النص المنكره من العوس الكثيرة والتدكير بمعنى العناد والامتناع، كما تقول: ثلاثة أشهر

وَإِذْ نَحْنُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ نَسُومُكُمْ سُوءَ الْقَدَابِ يَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ لَآلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (١٩)

أصل (آل) أهل، ولذلك يصير مأهلاً. فأدلت هاهنا العا. وحسن استعماله بأول الخطر والشد كالملوك وأشباههم. فلا يقال آل الإسكاف والحمام. وفي (فرعون) علم لمن ملك العنافة. كقيصر. ملك الروم، وكسرى ملك الفرس. ولعمرو العرائنة اشتقوا. فعرس فلان، إذا عتا وتجبهر. وفي ملح بعضهم

قَدْ جَاءَهُ الْغَوَمَى لَسْكَوْمُ قَرَادٍ فِي أَفْصَى تَمْرُعَيْهِ وَقَرَطِ عُرَايِهِ (٢١)

وعرى أنجيناكم. وبجيتكم (يسوموكم) من سامه حسماً إذا أولاه طلباً. قال عمرو بن كلثوم

إِذَا مَا أَمْلَأْتُ مَدَمَ لَشَمٍ حَصَفًا أَيْفَنَّا أَنْ يَفِرَّ لَحْخَفًا فَيْفَا (٢٢)

أخرجه مكرراً. ولا شك أن القيام. ومن. يومها سفود تخمين ألفه. من. من أوقات ليس زماناً للشفاعة ونصها هو نوع الموعود وفيه التمام المحمود لئلا يذنب على أمس للعلاء والسلام. قد وردت أي كثيرة ترشد من بعدد أفعالها واختلاف أوقاتها. في قوله تعالى (علا أسباب يسهم يومئذ ولا يسألون) مع قوله (وأهل بعضهم على بعض يسألون) فجميع من الاتيين على يدهم مختلفين، متباينين. أحدهما عن التساؤل والآخر ليس بخلافه. وكذلك الدعاء. وأدله ثبوتها لا محصى كثرة، روي أنه شفعه رجلاً في ربه أهل الصلة والجمعة (١) الصمير القاصي. وهو المذكور. والموسى: آية الخلق والحقان، من موسى رأس حلقه. وقال القرطبي وغيره من على ويؤثر. يقال: رجل ماس مثل مال أي خفيف طليش. وقيل هو مقل. وذلك كناية عن حثائه به. لأنه يورث الموت والفتنة. وقيل عن حلق العلاء. لأنه من طوع الأشد. واختار السمع الأول لأنه أسبغ بالعدم والكثوم كثير الكلام. أي الجرح. ولقد عن الفتى والنجار. مأخوذ من فرعون لشبهه بالصلب والقلم والتكبر. والقراب كبراب القند والمعد والحث. ويمكن أنه من الفرج. لا راعاه وعظه على غيره.

(٢) لعمرو بن كلثوم من معلقته. «وما» راتنة. «والملك» بالسكون: لمة فيه. ويحان سامه ذلاً. إذا أولاه بيده وألفه به. وقيل: إذا كلفه ما به ذلاً وأكرهه عليه. والحنف: بفتح الحاء وخمها. الدل. يقول إذا الحق بأساس القل مصداق (فرار) نزل عينا. وم نقد له كذا في الناس، لشفاعتنا على جميع من سوانا.

وأصله من سام السلعة إذا طلبها . كأنه معنى يعرضكم في سوء العذاب في ويريدونكم عبيه
والسوء مصدر السيئ . يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء العمل . يراد بهما ومعنى
سوء العذاب . والعذاب كله سيئ . أشده وأظلمه . كأنه قبحه بالإضافه إلى سائر
و (يذبحون) . بيان لقوله يسومونكم . ولذلك ترك العاطف كقوله تعالى في يصاهرون
قول الذين كفروا في وقرأ الزمري (يذبحون) بالتحفيف كقوله قطعت الأياد وقطعتها .
وهو أعبده الله يفتنون . وإجماعهم ذلك لأن الكهنة أسروا فرعون بأنه يولد مولود
يكون على يده هلاكه . كما أسر نمرود . فلا يس عينا اجتهدا في التحصن ، وكان ماشاء الله .
والبلاء المحنة إن أشير بذلك إلى صبيح فرعون . والنعمة إن أشير به إلى الإجماع .

وَإِذْ قَرَفْتُمْ بِكُمْ الْيَمَّ فَأَمْتَحِنُكُمْ وَأَعْرِفْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ

تَنْظُرُونَ

في فرقنا في صلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم وفرقنا فرقنا ، معنى
صلنا يقال . فرق بين الشيئين ، وفرق بين الأشياء ، لأن المسالك كانت اثني عشر على عدد
الأسباط . فإن قلت ما معنى (بك) ؟ قلت فيه أوجه أن يراد أنهم كانوا يسلكونه ^(١)
ويتمزق الماء عند سلوكهم ، فكأنما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بماء وسط بينهما ، وأن يراد
فرقنا بسبكم^(٢) وسبب إجماعكم . وأن يكون موضع الحال ^(٣) معنى فرقناه ملتبسا بكم كقوله .

• قَدْوَسُ بَنَاتُ الْجَمَاجِمِ وَآثَرِيَا • ^(٤)

(١) قال محمود رحمه الله : يحمل أنهم كانوا يسلكونه الخ . قال أحمد رحمه الله : يكون له على هذا الوجه استعانة مثالي في كتبه بالقلم .

(٢) قال محمود رحمه الله : وهو محتمل أن يكون المراد فرقناه بسبكم . قال أحمد رحمه الله : وهي على هذا الوجه سببية ، كما تقول : أكرمتك بأحسانك إلى .

(٣) قال محمود رحمه الله : : وحمل أن يكون في موضع الحال . الخ . قال أحمد رحمه الله : وهي على هذا الوجه الصاحبة مثالي في : أنتجت ظهري بالخائط ، والوجه الأول ضعف من حيث أن اقتضاء أن ضرب البحر وقع على إسرائيل . والمقول من المصريح على الكتاب الفرر : أن البحر إنما أعرض بصا موسى ، يشهد لذلك قوله تعالى (أن ضرب بصاك البحر فاطن مكان كل فرى كالطود العظيم) ، فآلة التبريق العسا ، لا يور إسرائيل

(٤) كأن حيولنا كانت عدما نسق معهم الحلي

فرت غير مائة عليهم تدورن الجاهل والآثريا

لأن الطب الذي روى : بالضعف والتدوير . مع ضعف الكسر . ومن الغم : وهو النظم الذي يفرق

أى تدوسها ويحرقها وروى أن بنى إسرائيل قالوا لموسى أن أصحابنا لا تزامم قال :
سيروا إليهم على طريق مثل طرهم قالوا لا رعى حتى راحم . قال اللهم أعمى عى
أحلاقهم السبنة فأوحى إليه أن قل بعصك هكذا ، فقال بها عى الحيص ، فصارت بها
كوى فقاموا وتسامعوا كلامهم ، وأنتم تنظرون كى إلى ذلك وتشاهدونه لاتشكرون به

وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ
ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ غَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

لما دخل بنو إسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يشتهون إليه ، وعد
الله موسى أن يزل عبه التوراه ، وصر له صفانا ذا العده وعشر دى الحجة وقيل
بـ أربعين ليلة ، لأن الشهور عررها بالليل ، وقرئ بـ واعدنا ، لأن الله تعالى وعده
الوحى ووعد المحسى للبعثات إلى الصور ، من بعده ، من بعد مضيه إلى الطور ، وأنتم
ظالمون ، بإشراككم ، ثم غفونا عنكم ، حين نتم ، من بعد ذلك ، من بعد إرباككم
الامر العظيم وهو اتخاذكم المحل ، لعلكم تشكرون ، إرادة أن تشكروا ، النعمة فى
العمو عنكم

وَإِذْ مَاتَيْنَا مُوسَىٰ آلَ كَاسِبٍ وَآلَ فِرْعَوْنَ لَعْنَتُهُمْ أَهْلُ الْبُحْثِ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ
لِقَوْمِهِ لَقَوْمِي إِنَّمَا كُنتُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ أَفْسَافًا ﴿٥٤﴾ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ فَتَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الرَّحِيمُ ﴿٥٥﴾

الدماع راتاه صير من عشب ، والمليب ، القراخلوب ، أى كأنها كانت معناه بهم قربت إليهم عظمتهم ، دوس
جاءهم : أى دوسهم ونحى على ظهرها ، وقريب : لغة فى القرب

(٥١) قال محمود : وومعناه إرادة أن تشكروا ، قال أحمد رحمه الله : أفسافاً عسى : لعمري : بالارادة ،
لأن مراد الله تعالى كان لا محالة ، فلما أراد بهم تشكر لشكرهم ولا يد ، ولما أحرأه العجلى على قاعده ففاجده
في اعتقاد أن مراد الرب كذا القيد ، منه ما يقع ومنه ما يدور ، تعالى الله عن ذلك ، ما شاء الله كان وما لم يزل
تكن ، والتصير الصحيح من ذلك ، هو أنى سرره سبحانه رحمه الله فى قوله (لعله يتذكر أو يخشى) قال سبويه ،
الرجاء مصرى إلى الخطاب كانه قال - كونا على رسالتكم فى ذلك به وعشتمه وكذلك هذه الآية معناه لتشكروا
على رجاء الشكر به من رجل رحمه مصرى الرجاء إليهم رحمه الله تعالى

في الكتاب والفرقان: يعنى الجامع بين كونه كتابا مريلا، وفرقا، مفرق بين الحق والباطل يعنى التوراة. كممالك رأيت النعش والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة. ويحواه قوله تعالى (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا) يعنى الكتاب الجامع بين كونه فرقا وصياء وذكرنا أو التوراة. والفرقان العارف بين الحلال والحرام، وقيل الفرقان: امراق الحر. وقيل: النصر الذى عرف به ومن عدوه. كقوله تعالى (يوم الفرقان) يريد به يوم بدر. حمل قوله في فافتوا أنفسكم على الظاهر وهو الجمع (١). وقيل معناه قتل بعضهم بعضا. وقيل أمر من لم يعبد العجل أن يقتلوا العبد. وروى أن الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاره وقرية. ثم يمكهم المصلى لأمر الله. فأرسل الله صباة ومجابه سوداء لا يباصرون تحتها، وأمروا أن يحنوا بأفنية يوتهم. وبأحد الدين لم يعبدوا المحل سوتهم. وقيل لهم اصبروا. فليس الله من مد طرفة أو حل حبوته أو أبى يبد أو رجل. فيقولون آمين. فقتلهم إلى المساء حتى دنا موسى وهرون وقالا يارب، هلكت سوا إسرائيل، القبة البقية، فكشفت الحجاب وذلت التوبة. فسقطت الشعار من أيديهم. وكانت القتلى سحير ألقا. فقلت ما الفرق بين الفأآت؟ قلت: الأولى للتسبب لآخر. لأن لظرسب التوبة والثانية للتعبد لأن المعنى فاعزموا على التوبة فافتلوا أنفسكم، من قبل أن الله تعالى جعل توتهم قتل أنفسهم ويجوز أن يكون القتل تمام توتهم. فيكون المعنى فتوبوا، فأنهوا التوبة لقتل تمة لتوتكم، والثالثة متعلقة بمحدوف، ولا يجوز إما أن يتعلم في قول موسى لهم فخلق شرط محدوف، كأنه قال: فإن علمتم فقد باب عليكم. وإما أن يكون حطاما من الله تعالى لم على طريقه الانتعات. فيكون التقدير: هطلم ما أمركم به موسى فتاب عليكم بارؤكم. فإن قلت: من أين اختص هذا الموضع بذكر السائر؟ قلت: السائر هو الذى حقق الخلق بريئا من التعاوت (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) ومتعبرا بعضه من بعض بالأشكال المختلفة والصور المتشابة، وكان فيه تعريض عما كل منهم من ترك عبادة السلام الحكيم الذى أرهم بلطف حكمته على الأشكال المختلفة أرياء من التعاوت والتناثر، إلى عبادة البقرة التى هى مثل فى المساواة والبلادة. - فى أمثال العرب: أبلى من نور - حتى عرصوا أنفسهم لسطط

(١) قوله «وهم اليوم» فى الصحاح: جمع نفسه بخدا، أى قتلها غما. (ج)

الله ونزول أمره بأن يفك ماركبه من خلقهم ، ويشد مانظم من صورهم وأشكالهم ، حين لم يشكروا النعمة في ذلك ، وعظموها بعباده من لا يقدر على شيء منها

وَبِذَلِكَ قُلْنَا لِمُوسَىٰ إِنَّ تَوْبِينَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ اللَّصِيقَةُ وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ نَصْنَسُكُم مِّنْ فِئْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَمْنَا عَلَيْكُمُ الْقَنَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَىٰ كُتُوبًا مِّنْ طَبَقَاتِ مَآرِزِقِنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)

قيل الماتلون السبعون الذين صفوا ، وقيل فانه عشرة الاف منهم (جهره) عيانا ، وهي مصدر من قولك جهر بالقراءة والثناء ، كأن الذي يرى مائتين جاهر بالرؤية ، والذي يرى بالقلب يحادث بها ، وانتصابها على المصدر ، لأنها نوع من الرؤية فنصبت بعدها كما تنصب القرفصاء بفعل الجلوس ، أو على الحال بمعنى دوى جهره . وقرئ جهره بفتح الهاء ، وهي إما مصدر كاللغة . وإما جمع جاهر . وفي هذا الكلام دليل على أن موسى عليه الصلاة والسلام راظم القول وعزمهم أن رؤية مالا يجوز عليه أن يكون في جنة بحال (١) وأن من استجار على الله الرؤية فقد جعله من حملة الاجسام (٢) أو الاعراض ، هراذوه بعد يسان

(١) قوله وأن يكون في جنة بحال . هذا مذهب المعتزلة . ومن استجار عليه الرؤية هم أهل السنة ، والجهة يست شرطاً للرؤية عدمه . فلا يوم كونه من حملة الاجسام أو الاعراض كما بين في علم التوحيد . (ج)
(٢) قال محمود رحمه الله : «فهو دليل على أن موسى عليه السلام رادع لقول ، وعزمهم أن رؤية من لا يجوز عليه .. الخ» . قال أحمد رحمه الله : بعد أسير الزمخشري ما أعده فرقة من هذه الآية التي لا تنطبق له صدق التحقيق في التثبت بها . حتى الأمر على أن العمود سبها طلب مالا يجوز على الله تعالى من رؤية على ظنه ، وأن له ذلك وتم سبب ظاهر في العمود سوى ما دونه هو كل الصب . وذلك أن موسى عليه السلام لما علم جوار رؤيته تعالى طلبها في آية الأعراف في دار الدنيا . فأسير الله تعالى أنه لا يرى في الدنيا . وصار ذلك عبداً وعنده بني إسرائيل أصلاً معروفاً ، كما هو عندنا الآن معاشرة أهل الله أن الله تعالى لا يرى في دار الدنيا ، لأنه أخبر أنه لا يرى والخبر راجع إلى الصدق وكما أسير أنه لا يرى في دار الدنيا فقد وعد الوعد الصادق عز وجل رؤيته في الدار الآخرة وتخصيص ذلك بالمؤمنين ، وبعد استقرار هذا المعتقد طلب بنو إسرائيل الرؤية في الدنيا مبتدأ أو شكاً في الخبر ، فأول الله تعالى بهم تلك العمود . وكيف تغفل الزمخشري وشيعة أسب موسى عليه السلام طلب من الله مالا يجوز عليه . وهل هو لو كان الأمر على ما قيل لا كفى إسرائيل . ومعاد الله ، لقد برأه من ذلك وكان عند الله وجباً ، وأما الآية المتقدمة على جوار رؤيته تعالى مالا ولا حجة على وقوعها في الدار الآخرة . فأكثر من أن نحصى وهي مستصفاة من الكلام . وإما غرضنا في هذا الباب . فإما الزمخشري والرد عليه حيث يتسلسل على ظنه وأخذه موافقاً منه . والله الموفق .

الحجة ووصوح الرهان ، ولجوا فكانوا في الكفر كعبدة العجل ، فسلط الله عليهم الصعقة كما سلط على أولئك القتل تسوية بين الكافرين ودلالة على عظمها وعظم العقوبة (والبصاغة) ماصعقهم ، أي أمانهم قيل ما وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحه جدوت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا نوحها فحرقوا صاعقين اثنين يوما وليلة وموسى عليه السلام ، لم تنكر صاعقه موتا ولكن عنيفة ، بدليل قوله : فلما أتاه . والظاهر أنه أصحابه ما ينظرون إليه لقوله (وأنتم تنظرون) . وقرأ على رضى الله عنه فأخذتكم بالصاعقة . يـ لعلكم تشكرون (نعمة البعث بعد الموت ، أو نعمة الله بعد ما كفرتموها إدا رأيت بأس الله في ريمكم بالصاعقة وإدافتكم الموت) (وطلنا) وجعلنا الغمام بعدكم وذلك في آية . يحرق الله هم الحطب يبرئهم بظلمهم من الشمس ، ويبرئ بالليل عمود من نار يسيرون في صوته ، وثيابهم لا تنسخ ولا تلبس ، ويرى عليهم (المن) وهو الرحمن مثل الشح من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس . لكل إنسان صاع ، وسمعت الله الجنود فتحنر عليهم في السوى ، وهي آيات في يد الرجل معها ، كعبه : كلوا على إرادة القوم وما طسوبا . يعنى طلبوا بأن كفروا هذه العلم وما طسوبا ، فاحصر الكلام بعده لدلالة (وما طسوبا) عليه

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْفِرَّةَ فَكَفَلُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشْتُمُونَ رَعْدًا وَادْخُلُوا
الْبَابَ تُحَدَّثُوا وَقُولُوا هَظْطٌ نَغْفِرُ لَكُمْ حَتْمَكُمْ وَسَرُّهُ الْغَفِيرِينَ (٥٨)
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي فِيهِ لَهُمْ قُرْآنٌ عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجَاءً مَنْ
الْأَمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ٥٩

في الفرية (بيت المقدس وقيل أريحا من فرق الشام) . أمروا بدخولها بعد إليه
في الباب : باب الفرية . وقيل هو باب القبة التي كانوا يصلون فيها وهم لم يدخولوا بيت المقدس
في حياء موسى عليه الصلاة والسلام . أمروا بالسجود عند الأسماء إلى سبب شكر الله توابا .
وقيل : السجود ، أن يدخلوا وينظروا داخلين . ليكون دخولهم خشوع وإحسان . وقيل
طوطى لهم الباب ليحسبوا رؤسهم فلا يحسبونها ، ودخلوا مترحمين على أوراكهم في حطة (في
فعله من الخط كالجلطة والركنة ، وهي خبر مبتدأ محذوف . أي ما أتت حطة ، وأمرك حطة .
والأصل : النصب بمعنى . حط عنا ذنوبنا حطة . وإعازمت لتعطي معنى النبات ، كقوله .

• صَبْرٌ جَمِيلٌ فَكَلَامًا مُبْتَلًى • (١)

والأصل صبراً ، على أصح مبرأ ، وقرأ ابن أبي عتبة بالصبر على الأصل وقيل معناه أمر بالحط ، أى أن نخط فى هذه القرية ونسفر فيها . فإن قلت من يجوز أن تنصب حطة فى قراءة من نصبها يقولوا ، على معنى قولوا هذه الكلمة ؟ قلت لا بعد . والوجود أن تنصب بإصهار صديها ، وينصب على ذلك المصبر يقولوا ، وقرئ (لمصر لكم) على البناء للمعول بالياء والياء (وسعيد المحسنين) أى من كان محسناً منكم كانت تلك الكلمة سبباً فى زيادته ثوابه ، ومن كان مسيئاً كانت له توبة ومعفرة (الذين ظلموا) أى وضعوا مكال حطة (فى قولنا) غيرها . يعنى أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاستعمار الخالفوه إلى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ، ولم يمتثلوا أمر الله . وليس العرص أنهم أمروا بلفظ بعينه وهو لفظ الحطة فأنزوا لفظ آخر لأنهم لو جازوا بلفظ آخر مستغل بمعنى ما أمروا به ، لم يؤاخذوا به كالأول قالوا مكال حطة لتعصرك وشوب إليك أو اللهم اعص عما وما أشبه ذلك وقيل قالوا مكال حطة حطة . وقيل قالوا بالبطلية وحطاً سميئاً أى حطه حرام . اسبراه مهم بما قيل لهم ، وعدولاً عن طلب ما عند الله إلى طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا وفى تكرير (الذين ظلموا) زيادة فى تضييع أمرهم (١) وإيدان بأن إرأى الرجز عليهم لظلمهم وقد جاء فى سورة الأعراف (فأرسلنا عليهم) على الإصهار والرجز العذاب . وقرئ - بصم الرأى - وروى أنه مات منهم فى ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً . وقيل . سبعون ألفاً

وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَايَةَ رَبِّهِ فَقُلْنَا أَسْبِرْ نَفْسَكَ الْخَضِرَ فَاذْهَبْ مِنْهُ
ثَلَاثَةَ عَشْرَةَ عَامًا فَذَلِكُمْ كَلِمَاتُ الْإِنَّمَا يُشْرِكُ بِرَبِّهِمْ كَلِمَاتُ الْإِنَّمَا يُشْرِكُ بِرَبِّهِمْ
وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُبْتَدِينَ (٢)

(١) شك إلى من طول السرى صبراً جملاً وكلاماً سبلاً
يقول . اشركى بغيرى إل منه من طول سبى السرى وصبراً . مصدر قام مقام صبه أى صبر بامر صبراً جملاً
فيه لغات من صبه إلى الخطاب . أو التصبر : صلت له أصبر صبراً . وكل من صاب بالبلاد . أو ظنر ومن
هل يصبر على مشق السفر أم لا . وروى : صبر جميل . أى آمن بالله على جدف ظنر . أو أمرته صبر . فكون
من فواضع التى يجب بها حذف أسماء الأبناء لغير عن الفعل . وقصير صبر هو مالا تنكرى فيه إلى الخلق
(٢) قال محمود رحمه الله : « وفى تكرير (الذين ظلموا) زيادة فى تضييع ... الخ » . قال احمد رحمه الله : « وفى
تحويل لظلمهم من حيث وضع الظاهر موضع المضمر ، وهو مريد لذلك . إذ هو من قبل الاشتهار لهذا المبنى مع
مكان الاختصار بالإصهار .

عطشوا في النية ، فدعا لهم موسى بالسبا فصيل له (في اصرب بعصاك الحجر) واللام هنا للمعد والإشارة إلى حجر معلوم ، فقد روى أنه حجر طورى حمله معه ، وكان حجراً مربعاً له أربعة أوجه كانت تسمع من كل وجه ثلاث أعين ، لكل سبط عين تسبل في جدوى إلى السبط الذى أمر أن يقيمهم ، وكانوا ستاته ألف ، وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً . وقيل أعطه آدم من الجنة فوارثوه . حتى وقع إلى شعب ، عدفه إليه مع العصا وقيل هو الحجر الذى وضع عليه ثوبه حين اغتسل إدرموه بالأدرة ، هزبه . قال له جبريل يقول لك الله تعالى ارفع هذا الحجر ، فبين أن فيه قدرة ذلك فيه معجزة ، فحمله في عجلاته . وإنا للجسد ، أى اصرب انشئ . الذى يقال له الحجر . وعن الحسن لم يأمره أن يصرب حجراً نبيه قال : وهذا أظهر في الحق وأبين في القدرة . وروى أنهم قالوا كيف بنا لو أهبنا إلى أرض بيت فيها حجارة ، فحمل حجراً في عجلاته لحين زلوا أمانه . وقيل كان يصربه بعصاه فينحصر ، ويصربه به فيمس . فقالوا إن هذا موسى عصاه مناعطشا ، فأوحى إليه . لا تفرح الحجارة ، وكلها تطلع ، لمنهم يعثرون . وقيل كان من رماه . وكان دراعاً في دراع . وقيل مثل رأس الإنسان . وقيل : كان من أس اجنة (١) طوله عشرة أذرع على طول موسى ، وله شعبتان تتفدان في الطلقة ، وكان يحمل على حمير (فاصعرت) . عاه متعلقة بمجدوى ، أى هصر ب فاصعرت . أو فإن صرحت بعد اصعرت ، كما ذكرنا في قوله (فاب عليكم) وهو على هذا فاه مصبحة لا تقع إلا في كلام ملح وغرر (عشرة) تكسر شين وفتحها وهما ايمان (كل أباس) كل سبط (مشرهم) عليهم التى يشرور بها (كلوا) على إرادة القرب (من رزق الله) مما رزقكم من الطعام وهو المأوى والصلوى ومنه العيون . وقيل الماء . بيت منه الرزق وانتشاره . فهو رزق يؤكل منه ويشرب والعنى أشد الفساد . فبطل لهم لا يتبادوا في الفساد في حال فسادكم لانهم كانوا معادين فيه .

وَذُفِّلْتُمْ بِمُوسَىٰ لَن تَصْبِرَ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ وَيَحِيدُ قَادُخُ لَن تَارُكُ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنَبِّئُ
الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا وَفَنَّا بِهَا وَقَوْمِهَا وَغَدَّيْهَا وَنَصَلَهَا قَالِ اسْتَيْدُوا لَنَا الَّذِي هُوَ أَذَىٰ

(١) قوله « من أس اجنة » خطأ في بعض النسخ بالضم والتشديد وكذا على هامشه : وكذا خطأ جازاه . ومعناه لإباس . والصواب ضبطه بالفتح والماء والنصب أى نهر إباس لأنه معه الماء بها بها انصب كذا . بهامشه اه عليان . والطاهر أن ضبطه بالضم والتشديد يعنى الأساس أى لأن الكلام في وصف الحجر لا الماء . اه مصححه .

يَأْتِيهِمْ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَحْتَمِلُونَ بَصْرًا قَدْ نَسُوا مَا سَأَلْتُمْ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْحُلَّةُ
وَالنَّسْكَمُ وَبَنَاهُ بِعَصَبٍ مِّنْ آلِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

كانوا فلاحه مرعوا إلى عكرهم فأحوا ما كانوا فيه (١) من النعمة وطلبت أنفسهم الشقاء
(على طعام واحد) أرادوا ما رزقوا في الله من الخ واللى فإن قلت هما طعامان
فالم فقلوا على طعام واحد؟ قلت أرادوا ما واحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على
مائدة الرجل أنوار عده يداوم عليها كل يوم لا يتبدلها، قل لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا
يراد بالوحدة في التذلل والاحلاف ويجوز أن يريدوا أنهما صرب واحد، لأنهما معاً من
طعام أهل التلذذ والترف، ونحن قوم فلاحه أهل رذائل، فأنزله إلا ما ألفناه وضرينا به
من الأشياء المتفاوتة كالحبوب والنفوس ونحو ذلك ومعنى ويرجح لنا يظهر لنا ويوجد
والقل ما أسسته الأرض من الحصر والمراد به أطايب البقول التي يأكلها الناس كالتمناع
والسكر والكرات وأشباهاها وفرد (وقتاتها) بالصم واليوم الحظوة ومنه قزموا، أى.
اختزوا، وقيل الثوم، ويدل عليه قراءة ابن مسعود: وثومها، وهو للبدن والبصل أو فبق
(الذى هو أذى) الذى هو أقرب منزلة وأدون مقداراً، والنفوس والقرب بمعنى بهما عن
قلة المقدار يقال هو ذاتي المحل وقريب منه، كما يعبر بالبعد عن عكس ذلك يقال هو
بعيد المحل وبعيد الهمة يريدون الرقة والعلو، وقرأ زهير الفرقي: أدفا بالهمزة عن الدناءة
(أهبطوا مصراً) وقرئ أهبطوا، بالصم أى انحدروا إليه من التيه. يقال: هبط الوادى
إذا رل به، وهبط منه، إذا حرج. ولاد التيه ما بين بيت المقدس إلى قنشرين، وهما اثنا عشر
فرسخاً في ثمانية فراسخ. ويحتمل أن يريد العلم وإنما حصره مع اجتماع السيين فيه وهما
التعريف والتأيت، لسكون وسطه كقولهم وروحا ولوطا وهما المعجزة والتعريف، وإن
أريد به البلد فافيه إلا سبب واحد، وأن يريد مصراً من الأمصار. وفي مصحف عبد الله
وقرأ به الأعمش. أهبطوا مصر - بعير نوبس - كقولهم. ادخلوا مصر. وقيل هو مصرايم.
عزب (وصربت عليهم الدلة) جعلت الدلة يحيط بهم مشتملة عليهم، فهم فيها كما يكون في القبة
من صربت عليه. أو ألصقت بهم حتى لم تتم صرته لارب، كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه،

(١) قوله «فأحوا ما كانوا فيه» أى كرموا. أمده الصحاح. (ع)

فاليهود صاعرون ذلاء أهل مكنة ومدعمة (١) إما على الحقيقة ، وإما لتصاغرهم وتعاقرهم ، حيفة أن تضاعف عليهم الجزية (٢) وبماوا بخصب من الله (٣) من قوتك . ماء فلان فلان . إذا كان حقيقاً بأن يقتل به . لمساوانه له ومكافأته أى صاروا أحماء بصبه (٤) ذلك (٥) إشارة إلى ما تقدم من صرب الدله والمكنة والخلافه بالهصب . أى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الأنبياء . وقد قتل اليهود - لعنوا - شعباً وذكراً وبجبي وغيرهم . فان قتل قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق فما فائدة ذكره ؟ قلت . معناه أنهم قتلوه بغير الحق عندهم . لأنهم لم يقتلوا ولا أسدوا في الأرض فبقتلوا . وإما لصحومهم ودعومهم إلى ما ينعمهم بظلمهم . فلو شئوا وأنصروا من أنفسهم يذكروا وجهها يستحقون به القتل عندهم . وقرأ على رضى الله عنه ويقتنوا بالشديد . ذلك . تكرار للإشارة (٦) بما عصوا (٧) بسبب إسماعيل وأبوعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء . مع كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء . وقيل هو اعتداؤهم في السبت . ويجوز أن يشار بذلك إلى كفرهم وقتل الأنبياء . على أن ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم . لأنهم أسدكوا فيها وعلموا حتى قسب قلوبهم لحسروا على جحود الآيات وقتل الأنبياء . أو ذلك الكفر وانقش مع ما عصور

إِنْ أَنْدَرِينَ هَامَنُوا وَأَلْدَرِينَ هَادُوا وَأَلْصَرِيْنَ وَأَلْصَرِيْنَ مَنْ هَامَنَ يَلَلِي
وَأَلْقَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)

إلى الذين آمنوا بألسنتهم من غير موافاة القلوب وهم المنافقون (٨) والذين هادوا (٩) والذين هادوا يقال هاد يهود ونهود إذا دخل في اليهودية ، وهو هائد . والجمع هود (١٠) والنصارى (١١) وهو جمع نصران . يقال : رجل نصران ، وامرأة نصرانية . قال : نصران لم يخلف . واليافى نصراني للبالغة كالتي في أخرى . سموا لأنهم نصرروا المسيح . (١٢) والصائير (١٣) وهو من صأ إذا حرح من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة (١٤) من آمن (١٥) من هؤلاء الكفرة إيماناً حالصاً ودخل في دين الإسلام دحولا أصيلاً . وعمل صالحاً عليهم أجرهم (١٦) الذي يستوجبونه بديعهم وعملهم . فان قلت . ما عمل من آمن ؟ قلت . الزمعة إن جعلته متداً حرة (١٧) عليهم أجرهم والنصب إن جعلته مدلاً من اسم إن والمعطوف عليه . فخر إن في الوجه الأول الخلة كما هي وفي الثاني عليهم أجرهم . والفاء لتضمن . من . معنى الشرط .

(١) قوله ذلاء أهل مكنة ومدعمة . أى متريه . أعاده صاحب . (ع)

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ^(٦٣) وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ^(٦٤) خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ^(٦٥)
وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(٦٦) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا
قَضَى اللَّهُ عَنْكُمْ^(٦٧) وَرَحْمَةً لَكُمْ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(٦٨) وَقَدْ عَفَيْنَا الَّذِينَ
اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي آلِثَابِ قُلُوبِهِمْ^(٦٩) كُونُوا فِرْدَوْسَ جَنَّاتٍ^(٧٠) فَخَصَلْنَا نَجْمًا^(٧١)
لَا يَبِينُ بَيْنَهَا وَمَا حَلَفْنَا وَمَوْعِدَةُ الْمُنَاقِبِينَ^(٧٢)

«وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ» بالمعل على ما في التوراة «وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ» حتى قسم
وأعطيت الميثاق وذلك أن موسى عليه السلام حدهم بالألواح وأما ما في الأصار والتكاليف
الشفقة، فكبرت عليهم وأوا قولها، فأمر جبريل برفع الطور من أصله، ورفعه وطله فوقهم
وقال لهم موسى إن قبلتم وإلا ألقى عليكم، حتى قلوا، «خُذُوا» على إرادته القول «مَا
آتَيْنَاكُمْ» من الكتاب «بِقُوَّةٍ» بحذ وعزيمة «وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ» واحفظوا ما في الكتاب
وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» رجا منكم أن تكونوا متقين، أو قلنا
«خُذُوا» واذكروا إرادة أن تتقوا «ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ» ثم أعرضتم عن الميثاق والوعد «فَلَوْلَا
قَضَى اللَّهُ عَنْكُمْ» توفيقكم للتوبة لحرم وقرئ، «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ» واذكروا، «وَاذْكُرُوا»
و«آتَيْنَاكُمْ» مصدر سقت اليهود إذا عظمت يوم السبت، وإن ساء منهم اعتدوا فيه أي
جاءوا ما حدهم فيه من التجرد للعاده وتعظيمه واشتعلوا بالصيد، وذلك أن الله ابتلاهم بما
كان بين حوت و البحر إلا أخرج حرطومه يوم السبت، فإذا مضى تغرفت كما قال (تأنيهم
حيثهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يستون لا تأنيهم كذلك بلوهم) فحرموا حياضا عند البحر
وشرعوا لهم الحداد، فكانت الحيتان تدخلها فيصطادها يوم الأحد فذلك الجنس في
الحياض هو اعتدائهم «فِرْدَوْسَ جَنَّاتٍ» جبران أي كانوا حاضرين بين القرديه والحسوة،
وهو الصغار والطرود «فَخَصَلْنَا نَجْمًا» بضم النجمة «نَجْمًا» عرة شكل من اعتبر بها أي تمسحه، ومنه
الانكل القديم «لَا يَبِينُ بَيْنَهَا» لما قلنا «وَمَا حَلَفْنَا» وما بعدنا من الآم والقرون «لَا
مَسْحُومُ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِ الْأَوَّلِينَ فَاعْتَرَوْهَا» واعتبر بها من ملتهم من الآحرر أو أريد

(٦٣) قوله، واذكروا، أي شديد الدال والكاف، وأمله واذكروا (ع)

(٦٤) قوله، وما بعدنا من الآم والقرون، له: وقرئ، نظير قوله الآتي، من القرى والام، (ع)

بما بين يديها . ما يحصرتها من القرى والامم . وقيل نكالا . عفوة مسكلة لما بين يديها لاجل ما تقدمها من ذنوبهم وما تأخرها (وموعظه للذين) للذين هووم عن الاعتداء من صالحى قومهم ، أو لكل متق سمعها .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا بِقَرَّةٍ قَالُوا أَنْتَ جَدُّنَا هَرُؤُ
قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَاهِيَةٌ وَلَا يَكُرُّ عَوَانٌ مِنْ ذَلِكَ فَافْعَلُوا
مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَاءُ فَاقْعُ لَوْثَهَا تَسْرُ السَّيِّطِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا آذَعْ لَنَا رَبُّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ
إِنْ أَتَبَرَّ تَشَبَهَ عَلَيْهَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَكَاهِنُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ تُبِيرُ الْآرَاضَ وَلَا تَنبُيُ الْخُرُوفَ سَلَتْ لَاشِيَةً فِيهَا قَالُوا آلَانِ
حِثَّ بِالْحَقِّ قَدْ دَجَّوْهَا وَمَا كَادُوا يَحْكُمُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا تَدْرَأْتُمْ فِيهَا
وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَطَلَا ضَرْبُوهُ يَتَّبِعَهَا كَذَلِكَ يُنْجِي اللَّهُ
النُّوفَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

كان في بني اسرائيل شيخ موسر فقتل ابنه بنو ابيه يبرؤه ، وطرحوه على باب مدينة
ثم جلدوا يطلون بدية . فأمرهم الله أن يذبحوا بقره ويصربوه بمصها ينجيا فيحرم بقاله
﴿ قَالُوا أَنْتَ جَدُّنَا هَرُؤُ ﴾ أنجعتنا مكان هرو ، أو أهل هرو ، أو مهروا بنا ، أو الهرو عسه عرط
الاستهراء ﴿ من اجاهد ﴾ لأن الهرو في مثل هذا من باب اجهل والسفه . وقرئ هروا ،
بصتين ، وهروا ، سكوت الراى ، نحو كعوا وكعوا . وقرأ حصص هروا باضمته والواو
وكذلك كعوا ، والعياذ واللياذ من واد واحد .

في قراءة عبد الله : سل لنا ربك ما هي ؟ سؤال عن حالها وحسبها وذلك أنهم تعجبوا
من بقره ميتة يصرب بعضها ميتة ينجيا ، فسألوا عن صفة تلك البقره العجيبة الشأن الخارجة
عما عليه البقر . والقارص . المسنة . وقد فرصت هروها هي فارص . قال حماد بن دبة :

لَعَمْرِي لَقَدْ أَصْغَيْتُمْ أَصْفَاكُمْ فَارِمْ نَسَاقُ إِلَيْهِ مَا تَقُومُ عَلَى رِجْلٍ^(١)
وَكُلُّهَا سَمِيَتْ غَارِصًا لِأَنَّا مَرَّصَتْ سَهَا أَى قَطَعْتَهَا وَبَلَّغَتْ آحْرَمًا . وَالْبَكْرُ الْفَتِيَّةُ
وَالْعَوَانُ النِّصْفُ . قَالَ .

• تَوَاعِمُ بَيْنَ أَبْكَارٍ وَعَوْنٍ^(٢) •

وقد عوّلت^(٣) . فإن قلت : (بين) يقتضى شيئين فصاعداً^(٤) فإن أين جاز دخوله على
(ذلك) . قلت : لأنه في معنى شيئين حيث وقع مشاراً به إلى ما ذكر من العارص والبكر . فإن قلت :
كيف جاز أن يشار به إلى مؤنثين ، وإنما هو للإشارة إلى واحد مذكر ؟ قلت : جاز ذلك
على تأويل ما ذكر وما تقدم ، للاختصار في الكلام ، كما جعلوا فعل ، نائباً عن أفعال حمة
تذكر قبله . تقول للرجل : نعم ما فعلت ، وقد ذكر لك أفعالاً كثيرة وقصة طويلة ، كما تقول له :
ما أحسن ذلك . وقد يجري الضمير بجرى اسم الإشارة في هذا . قال أبو عبيدة قلت لروبة
في قوله :

فِيهَا حُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقٌ كَأَنَّ فِي الْحِطِّ تَوَلَّيْعُ الْبَهَقِ^(٥)

(١) الخفاف من بدنة هجر الحمار بن مرداس . الخلل . والعرض . كلمة المنة ناسق إليه ، أى لا تركب .
من يحتاج إلى من يصرفها ويؤمها من حننها . لا حرم على رجل : أى لا رجل له قوة تقصد عليها في بابها .

(٢) ظمان كنت أهدهن قصداً وعن لدى الإقامة غير جون

حسان مواضع قلب الأمال نوام بين أبكار وعون

الفرماج . والظمان اسماء في المزدج . والقصائر . المطايا . والقصائر . بالعين : جمع ضبية . وهي
المقد والميل والاعرجاج . وحمت : إذا أخذت في حنك . ومرس خاص : لا يعطى ما عده من الجري وثافة
دات صر : أى حين إلى وطنها . وامرأة دات صر تحب غير زوجها . واجون . يا هم جمع جوتة أى سوداء .
والحصان . بالفتح . الحصنة . والقف . جمع قناب . ككتف وكتاب . وقوموا أصله ضم الواو جمع عوان ،
وهي النصف . يقتضين . أى الوسط من النساء ولقيتهن . مبكر مخففاً . حول : تلك النساء . ظمان أى مسارات
غير لوتين السفر . وكنت أهدهن في تجميع الإقامة حين الإقامة غير سود ومن . محضاب الإجماع . وإذا حطت
سجل كل عام . والأمال . صفة القف أو المواضع . وهذا لا يكون إلا في النساء كما ترى . وروى بعضهم
« حقتين » بدل « ظمان » وثمة تحريف . وعن فاحات . فآثرت بين أبكار صغيرات وهون أواسط .

(٣) قوله . وقد عورت . في الصحاح : ونقول منه عورت المرأة مغرباً . وعارت تعون عوا . (ع)

(٤) قال محمود رحمه الله : « فإن قلت بين يقتضى شيئين . الخ ، قال أحمد رحمه الله : وقد مر نظم هذا عند
قوله (فإن لم تقموا ولن تقموا) لجدد به عهداً .

(٥) لروبة بن الصجاج نصف قره . وحقية . وقيل قرماً ، وقيل خيلاً فيها لون السواد ولون اللق . أى البياض .
وروى . من ماض وبقى ! دليل لخاص بياض يرهقه قره . كآء : أى ذلك المذكور أو المجتمع بهما . توليع =

إني أردت الحظوظ فض - كأنها وإن أردت السواد والبقع فعل كأنها فعال . أردت كل ذلك .
ويذكر : والذى حس منه أن أسماء الإشارة تنسب وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذلك
الموصولات . ولذلك جاء الندى بمعنى الجمع في ما مؤمرون : أي ما مؤمرون به معنى مؤمرون به من
قوله أمرت الخير أو أمرتكم معنى ما مؤمركم تسعة للمفعول به المصدر . كصرفت الأمير

الغفوع أشد ما يكون من الصفرة وألصقه يقال في التوكيد أصفر فاقع ووارس كما يقال
أسود حالك وحالتك . وأبيض يقق ولحق وأحمر قاني ودريجي وأحمر ماص ومدهام وأورق
حطيان وأمرتك ردى . فإن قلت فاقع مهابق حرا عن اللون . فليجمع توكيداً للصفر
قلت لم يجمع حرا عن اللون . نعم وقع توكيداً بصفراء ، إلا أنه أرفع اللون به ارتفاع التأعل
واللون من سبها ومتمس بها . فليكن فرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها . فإن
قلت فبلا قبل صفراء فاقعة ؟ وأي فائده وذكر اللون ؟ قلت لعائدة فيه التوكيد ، لأن اللون
اسم للينة وهي بصفرة . فكأنه قبل شديده الصفرة صفرتها ، فهو من قولك جت جتته .
وجنوتك محنن . وعن وهب إذا نظرت إليها حيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جنتها
والسرور لله في العبد عند حصول مع أو توقعه . وعن علي رضي الله عنه : من ليس بعل
صفراء قل همه . أقوله تعالى تسر الطائرين ، وعن الحسن البصري في صفراء فاقع لونها
سوداء شديدة السواد . وبعده صفراء من صفه . لأن سوادها تعلوه صفرة . وقد قرئ
قوله تعالى (جمالات صفراء) . قال الأعشى :

تِلْكَ حَمْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صَفَرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّرِيبِ ١٦

الهي في الجهد أو كأنه حال كونه في الجهد ولعل المعنى . أي تخطيطه من السطح المشوب بكثرة النشوء من الهي
وهو ذا نصير من لون العبد . روى ابن أبي عمير قال : إن أردت المصوط من : كذا . وإن أردت السواد
والفاق من : كأنها . - حال أردت كأن دار ، فقد أجد في الصير يجري اسم الإشارة في جهة الإشارة بالقرينة
إلى التعداد بتأويله المذكور ومجمله .

١٦) موصوف لم أجده لكن أخرجته لعملي والصفراء : المطب من حديث من عاص رضي الله عنهما . قال
من ليس بعل صفراء لم يزل في سرور مادام لانساه وقال ابن أبي خاتم : سألت أبي عنه : فقال : يكذب . ووضع
٢) إن فيما تقيس الجمال أما الأشبه به أصبت أمداده للشعوب

كل علم يمدى بمحوم حد وضع لعل أو بنجيب

تلك خيل منة وتلك ركابي من صفراء أولادها كالزريب

للأعشى في أبي الأشعث بن عيسى . وأعمال - بالفتح من الخير والأعداد جمع عدى . وهو ذكر اليوم .
كأنت العرب ترمي أعظام أس الفيل بجملة يومه وأصبح أدركني حبيبك بتأوه . وشعوب اسم للينة . -

بإدماي مرة ثانية سكر للسنن عن حالها وصعها ، واستكشاف رائد ليرددوا بإدما
لوصعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو اعترضوا أدنى نقره ودحوها لكفهم . " ولكن شذذوا
فشدد الله عليهم ، والاستقصاء شؤم . وعن بعض الخلفاء أنه كتب إلى عامله بأن يذهب إلى قوم
فيقطع أشجارهم ويهدم دورهم ، فكنت إليه . فأبهما أبدأ ؟ فقال إن قلت لك قطع الشجر سأنتي
بأي نوع منها أبدأ ؟ وعن عمر بن عبد العزيز إذا أمرتك أن تعطى فلانا شاة سأنتي أصا
أم ماعز ؟ دين بيتك لك قلت أذكر أم أنى ؟ فإن أجبرتك قلت أسوداء أم يضاء ؟ فإذا
أمرتك شيء فلا تراجعى . وفي الحديث : أعظم الناس جرما من سأل عن شيء لم يحرم لحرم
لأجل مسئلته . " (إن المرر تشابه علينا) أى إن المرر الموصوف بالعمور والصبرة كثير
هاشنة علينا أيها بدج . وقرئ : تشابه ، معنى تشابه نظرح التاء وإدغامها في الكسرة وتشابهت
ومتشابهة ومتشابهة . وهرا محمدود الشامة إن الباقريشاه ، بالياء والتشديد . وجاء في الحديث : لو لم
يستثنوا لما ينت هم آخر الآلهة (١) أى لو لم يقولوا إن شاء الله والمضى إلى المهتدون إلى
البقرة امراد دحها ، أو إلى ما حى عيننا من أمر القابل (لادلول) صفة لقرة بمعنى مرة غير
دلول . يعنى لم يدل للكراب (٢) وإثارة الارض ، ولا هى من التواصح التى يسى عليها لىق
الخروث ، ولا لاء الأولى للثني ، والثانية مريدة لتوكيد الأولى ، لأن المعنى : لادلول تثير
وتسقى على أن العطين صفتان لدلول ، كأنه قيل لادلول مثيرة وساقية وقرأ أبو عبد الرحمن
السلى : لادلول ، معنى لادلول هناك أى حيث هى ، وهو بى لدها . ولأن توصف به
فيقال هى دلول ونحوه قولك مررت بقوم لا يجبل ولا جبل أى ههنا . أو حيث هم

ويمكن أنه جمع ثعب على طريق أى أمتت سبعة في الطرق . وذلك كناه عن منه . وجمع الثعابين أو
اعتادى وجمع جمع جم تشبأله على الكثير ولتعب الكرم من الحين والآخر . ولزكاب المطايا من
أى اركاب ، صغر : جمع أصغر أو صغراء ، أولادها يملك عليها السواد كالزبيب . والمراد بالصفراء - سواد ترهقه
صفرة ، لأن هذا هو ألوان الابل حنهم .

(١) من سروده والبرار رأى أى ستم كلهم من طريق الحس عن أى رافع عن أى حرير مرهوقا وى
سده تاذين مصور . ومنه صعب والطبرى من كلام ابن عباس مرهوقا . ومن كلام ابن عباسية : دول مره
، والاستقصاء شؤم . وليس به فى المردوع ولا الموقوف قلت قوله ، والاستقصاء شؤم . من كلام الزمخشري

(٢) متفق عليه من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه .

(٣) قلته : أخرجه أى جرير من طريق ابن جرير مرهوقا . وهو محتمل .

(٤) قوله : لم يدل للكراب ، فى الصحاح كرمت لأرض إذا ظلتا للكرت . وفى المثل الكراب على المر .

ويقال للكراب على البقر . (خ)

وقرئ نسي نصم التاء من أسي (مسلة) سلبا الله من العيوب أو معانة من العمل سلبا أهلها منه كقوله .

أَوْ مَقْبَرٍ أَظْهَرَ يُفِي عَيْنٍ وَلَوْثِي مَا حُجَّ رِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَا آخِرَتَا (١)
أو عخصة اللون ، من سلم له كذا إذا خلص له ، لم يشب صغرتها شيء من الألوان
(لا شيء فيها) لا لمعة في قبتها (٢) من لون آخر سوى الصفرة ، فهي صفراء كلها حتى
قرنها وظلمها وهي في الأصل مصدر وشاء وشيا وشية ، إذا خلط لونه لونا آخر .
ومنه نور موسى القوائم (جنت الملق) أي حقيقة وصف البقرة ، وما بقي إشكال في
أمرها (مدحوها) أي لحصلوا البقرة الجامعة لهذه الأوصاف كلها مدحوها . وقوله
(وما كادوا يعملون) استفحال لاستقصائهم واستطاع لهم ، وأنهم لتطويلهم المعرط وكثرة
استكشافهم ، ما كادوا يدحوها ، وما كادت تنتهي سؤالاتهم ، وما كاد ينقطع حيط إسبابهم
فيها وتعمقهم . وقيل وما كادوا يدحوها لعلاء ثمنها . وقيل : لحوف الفضيحة في ظهور القاتل .
وروي أنه قال في بني إسرائيل شيخ صالح له عجلة فألقى بها العيص (٣) وقال اللهم إني
أستودعكما لا يني حتى يكر ، وكان رأ بوالديه . فشتت وكأت من أحسن البقر وأسمه ،
فساوموها اليهم وأنه حتى اشتروها على مسكها دها ، وكأت البقرة إذا ذاك بثلاثة دنانير

(١) أشد سبوة . ويحال : أهرت لئام هي سمرة ، إذا كثرت صومها لتركها منه من غير حر . فأنظر
الماء المذرك من المذرك ويره . أو لاء لا ور عليه يعر . ولعل المراد ما المذرك من المذرك عليه . وقيل .
المجرد الشعر . وما عنه بنو الحرف . وأسته : حرته وأهدته ، فما هنا مضاعف مع غيره عن دحكوب وليته
وظاهر كلام بعضهم أنه يقال : بر يني ، كرم يني ، إذا احرف . وأن ما هنا منه ، أي سر عن وليته . أي
ردته ، لأنها تلى الجلد . ووجه احتلال الحركة اللون ، معنى صاحبه . والمعنى : أنه نهر مذرك من العمل فهو
مصعب سر من الزاكي ، لأنه لم يمار أصلا حتى أن صاحبه لا يح ولا يحمر : وظاهر كلام بعضهم أن ، و
هي رب التي هي حرف جر . فتكون جازة الضمير بلا تميز لعدم مرجعه ، ودالة على تحقيق التثنية مجازاً عن معنى
التكثير وهي اختراص بين المتناظرين . وإسناد الضمير لصير بحر محل ، لأنه من آلات الجمع والاعتبار .
وقال ذلك صره بأنه مجرد الظاهر سر من برقته ليريه من كثرة الأصهار . ما سافر لمح ولا اعتبار ، وإنما يمار
إلى الاعتداء . ولو جعل مضاعفاً لقدم لجر . فالمنع أنه مصعب لم يركب ولم يمار أصلا ، حتى أنه لم يمار لمح
ولا حمرة وهو ظاهر .

(٢) قوله لا لمعة في قبتها : في الصمغ : ثقة اللون والوجه . (ع)

(٣) قوله فألقى بها العيص : العيص الأجمة . وهي مصرماء يجمع بينه فينت به الشعر . (ع)

وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة . فإن قلت : كانت البقرة التي تناولها الأمر قرءة من شئ القر غير محصورة ، ثم انقلت محصورة بلون وصفات ، فدعوا المحصورة . فما فعل الأمر الأول ؟ قلت : رجع منوعاً لانتقال الحكم إلى البقرة المحصورة ، والسبح قبل العمل جاز . على أن الخطاب كان لإهامه تناول هذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها ولو وقع الدخ عليها بحكم الخطاب قبل التحصيل لكان امتثالاً له . وكذلك إذا وقع عليها بعد التحصيل (وإذا قتلتم بها) حوطت الخامة لوجود القتل فيهم (فإذا رأتهم) فاحتلهم واحتصنهم في شأنها . لأن المتخاصمين بدراً بعضهم بعضاً ، أي يدفعه ويرجعه . أو تدافعهم ، بمعنى طرح قتلها بعضهم على بعض ، دفع المطروح عليه الطارح . أو لأن الطرح في نفسه دفع . أو دفع بعضهم بعضاً عن البراءة وانهم (والله يخرج ما كنتم تكتمون) مطهر لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا يتركه مكتوماً . فإن قلت : كيف أعمل بحرج وهو في معنى المص ؟ قلت : وقد حكى ما كان (١) مستغلاً في وقت التدارؤ . كما حكى الحاصر في قوله (بأسط دراعيه) وهذا كله اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليهما (إذا رأتهم) و (قتلها) والصمير في (اصروه) إما أن يرجع إلى النفس والتذكير على تأويل الشخص والإنسان . وإما إلى القتل لما دس عليه من قوله (ما كنتم تكتمون) . (يبعثها) يبعث البقرة . واختلف في البعث الذي صرح به ، فبعض لها ، وقيل شذها النبي ، وقيل عجبها ، وقيل العظم الذي بين العصروف وهو أصل الأذن . وقيل الأذن . وقيل البصمة بين الكتفين والمعنى : عصبوه في . لحذف ذلك لدلالة قوله (كذلك يحيي الله الموتى) وروى أنهم لما صروه قام يادن الله وأوداجه تشعب دماً وقال : قتلني فلان وفلان لا نبي عمه ، ثم سقط ميتاً . فأحداً وقتلاً ولم يورث قاتل بعد ذلك . (كذلك يحيي الله الموتى) إما أن يكون خطاباً للذين حصروا حياة القليل بمعنى وقتلنا لهم . كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة (ويربكم آياته) ودلالته على أنه قادر على كل شئ . (لعلكم تعملون) تعملون على قضية عملكم . وأن من قدر على إحياء من واحدة قدر على إحياء الأسمس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تشكروا البعث . وإما أن يكون خطاباً للسكران في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإن قلت : فلا أحياء انتداء ؟ ولم شرط في إحيائه دح البقرة وضره يبعثها ؟ قلت : في الأسباب والشروط

(١) قوله : قتل وقد حكى ما كان ، له دفعه ، وهو دلو . (ع)

حكم ودرأهم . وإيما شرط ذلك لما في دح القرء من التقرب وأداء الكايف واكتساب الثواب والإشمار بحس تقديم القرء على الطلب ، وما في التشديد عليهم لتشديدهم من اللطف لهم ولا حرج في ترك التشديد والمسارة إلى امتثال أوامر الله تعالى وأرئاسها على الفور ، من غير عتس وركن سؤا ، وضع اليقيم بالتحارة الرائحة ، والدلالة على بركة التو بالوالدين ، واستعفه على الأولاد ، ونجول الحارث بما لا يمد كنه ولا طلع على حقيقته من كلام الحكام ، ويال أن من حق المتعزب إلى ربه أن يقتوق (١) في اختيار ما يقرب به ، وأن يختاره في السن غير فهم ولا صرع ، حس اللون ربا من العيوب يوق من ينظر إليه ، وأن يبالى شمنه ، كما يروى عن عمر رضى الله عنه أنه صلى نجيعة (٢) ثلاثمائة دينار ، وأن الريادة في الخطاب نسح له ، وأن السح قبل العمل جائز وإن لم يمر قبل وقت العمل وإمكانه لأدائه إلى البداء ، ويعلم به أمر من من الميت والميت وحصول الحياة عنه أن المؤثر هو المسبب لا الأسباب ، لأن الموتين الحاصين في الجسم لا يعقل أن تولد منهما حياة فإن قتت فما للقصة لم تقص على تربها ، وكان حصا أن يعذب ذكر القيل والصرع بعض القرء على الأمر بدعها ، وأن يقال : وهذا قد تم بها فاذرأنتم فيها فظا ادعوا بقرء وامرؤ بهدصا ؟ قلت كل ما فص من قصص بني إسرائيل إيما فص تعدد ألف وجد مهم من الجنائيات ، وتعربا لم عليها ، ولما جند فهم من الآيات العظام وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة نوع من التمرير وإن كانا منعتين متعديين فالأولى لتمريرهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال وما منع ذلك والثانية للتمرير على قتل النفس المحترمة وما ينتج من الآية العظيمة . وإيما قدمت قصة الأمر بدخ البقرء على ذكر لقنيل لأنه لو عمل على عكسه لكانت قصة واحدة ، ولدهف العرص في ثنية التمرير ولقد روعيت سكتة بعد ما استؤمت الثانية استئناف قصة رأسها أن وصلت بالأولى ، دلالة على اتحادها بصير البقرة لا ناسها الصريح في قوله (امرؤ بهدصا) حتى بين أنهما قصتان فيما يرجع إلى التمرير وتنتيه يخرج الناسة مخرج الاستئناف مع تأخيرها ، وأنها قصة واحدة بالصير الرجوع إلى القرء

(١) قوله : أن يقتوق ، في الصحاح : يوق في الأمر ، أن يأس منه . ويعيد أيضا أن المعنى ، المنع الذي ،

و : الضرع ، بالتحريك الضرب للنف . و : الأس ، المرح والمروء (ع)

(٢) أخرجه أبو داود من رواية جهم بن الجارود ، سمع عن أبيه ، قال : أهدى عمر رضى الله عنه بجه

فأعطى بها ثلاثمائة دينار . هذا . سورة الله فأبينا وأبناى لها مدرك قال لا عمرها إيها .

ثُمَّ قَسَتْ قُوَّتَهُمْ مِنْ تَحْتِ دَلَّكَ قَبِي كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قُوَّةً وَإِنْ مِنْ
الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ آلَانُهُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْفُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ آمِنَاءً وَإِنْ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٧٤

معنى : ثم قست قوتهم في استعداد القوة من بعد ما ذكر مما يوجب بين القلوب ورقة وبخود
(ثم أتم تَمَرُون) وصفة القلوب بالقوة والماظ مثل لتقوها عن الاعمار وأن المواعظ لا تؤثر
فيها . وفي ذلك إشارة إلى إحياء القلب . أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة (معنى
كالهجارة) معنى في مساوتها مثل الهجارة (أو أشد قوة) معناها . وأشد مطوف على الكاف .
إما على معنى أو مثل أشد قوة ، حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . وتعمده قراءة
الأعشى نصب الداء عطفاً على الهجارة . وإما على أو هي أصعبها أشد قوة . والمعنى
أن من عرف حالها شهبها بالهجارة . أو بجمهر ألقى منها وهو الحديد مثلاً . أو من عرفها
شهبها بالهجارة ، أو قال هي أصعب من الهجارة . فإن قست لم قيل أشد قسوة ، وقست
القوة مما يخرج منه أفعل التفضيل وفعل التعجب ٢١٠ قلت : لكونه أين وأدنى على شرط
القوة . ووجه آخر . وهو أن لا يقصد معنى الأقوى ولكن قصد وصف القوة بالثدة .
كأنه قيل : اشتدت قوة الهجارة . وفلهم أشد قسوة . ومعنى قسوة . وركض خيول المعصل
عنه لعدم الإلباس . كقولك ربد كريم وعمرو أكرم . وقوله (وإن من الهجارة) بيان
لفصل قوتهم على الهجارة في شدة القوة ، وحرر لقوله (أو أشد قسوة) وقرئ . وإن ،
بالتحميم . وهي . إن ، المحففة من النصلة التي تلزمها اللام الفارقة ومنها قوله تعالى (وإن كل
شاحص) والعصر التفتح باسمه والكثرة . وقرأ ذلك من دينار (بفتح) بالنون

(يَشْفُقُ) يَشْفُقُ . وهو قرأ الأعشى والمعنى إن من الهجارة ما فيه حروق واسعة يشدها منها
الماء الكثير العرو . ومنها ما يشق اشتقاقاً ما طول أو بالعرض ويسع منه الماء أيضاً . يَهْبِطُ
يَرْتَدُّ من أعلى الجبل . وقرئ بصم الماء والخشية بجماع عن أميادها لأمر الله تعالى . وأنها

(١) قال محمود رحمه الله : قال قلت : لم قيل : أشد قسوة . الخ : قال أحمد رحمه الله : ولأن ساق هذه
الآيات يصر قصد منه الأسباب لزيادة التقرع ، حتى يجلد القصة الواحدة صوتين كما من الآن . ولا شك أن قوله
(أو أشد قسوة) أحد في الأسباب من قول الضائل أو أمو

لا تمتنع على ما يريد بها ، وقلوب هؤلاء لا تتعاد ولا تفعل ما أمرت به ، وقرئ (يعملون) «ألبا»
والثاء ، وهو وعيد

أَفَعْلَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ
يَحْرَفُونَ بِهِ يُذِيعُوا مَعَهُوَهُ وَهُمْ يُقْلُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا
وَإِذَا حَلَا بُغْضُهُمْ إِلَىٰ تَعِيسٍ قَالُوا اتَّخَذْتُوهُمْ رِيعًا فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ
عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾

(أفعلمون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أن يؤمنوا لكم) أن
يحدثوا الإيمان لأجل دعوتكم ويسحبوا لكم ، كقولهم (عاشر له لوط) يعنى اليهود ، (وقد
كان فريق) طائفة فيس سلف منهم (يسمعون كلام الله) وهو ما يتنونه من التوراة (ثم
يحرفونه) كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآية الزجيم ، وقيل كان قوم من السجين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى ، ثم قالوا سمعنا الله يقول في
آخره إن استطعتم أن جعلوا هذه الأشياء فافعلوا ، وإن شقتم فلا تفعلوا فلا بأس ، وقرئ كلف
الله ، (من بعد ما علقوه) من بعد ما فهموه وصبطوه يعقلوه ولم يبق لهم شبهة في محنته (وهم
يعلمون) أنهم كاذبون معززون والمعى إن كفر هؤلاء وحرفوا عنهم سابقة ذلك (وإذا
لقوا) يعنى اليهود (قالوا) قال ما نفهم () (آمنا) بأنكم على الحق ، وأن محمدا هو الرسول
المنشور به (وإذا حلا بغضهم) الذين لم يتنافقوا (بل بعض) الذين تناقضوا (قالوا) عاتيين
عليهم (اتخذوهم ريعا فتح الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من صفة محمد ، أو قال المناقضون
لأعقابهم يروهم التصل في دينهم ، اتخذوهم ، إنكارا عليهم أن يعفوا عليهم شيئا في كتابهم
يتنافقون المؤمنين ويتنافقون اليهود (ليحاجوكم به عند ربكم) ليحاجوكم عليكم بما أرسل ربكم في

(١) قال محمود رحمه الله - وقال ماصوم الخ - قال أحد رحمه الله ، رشح عود التفسير في اللغة بل جنة
واحدة مع خلاف امر جوع إليه ، لأنما أحد من مدرجات الأرواح وصورة عونه تعالى (إذا ظنم السماء فليس
أجلهم فلا تضلوه) فالصير الأول للأرواح ، ولثاني للأرواح ، وهو راجع إلى جهة واحدة وهي جهة المناطيق
لا تظنهم على الصنفين جيما ، والله أعلم .

كتابهم . جعلوا محاجتهم به ، وقولهم هو في كتابكم هكذا محاجة عند الله ألا تراك تقول هو في كتاب الله هكذا . وهو عند الله هكذا ، بمعنى واحد (يعلم) جميع (ما يسرون وما يعلنون) ومن ذلك إسرارهم الكفر وإعلانهم الإيمان .

وَمِنْهُمْ أَتَمُّونَ لَا يَقُولُونَ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَسَمِيَ وَإِنْ لَمْ يَلَا يَطُورُونَ (٧٨)
قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ السَّيِّئَاتِ يَأْتِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
يَنْشُرُوا بِهِ آمَنَّا قَبْلَ قَوْلِهِمْ ثُمَّ كَذَّبَتْ آيَاتِهِمْ وَقَوْلُهُمْ لَمْ يَلَا يَطُورُونَ
يَكْفُرُونَ (٧٩)

(ومنهم أتوم) لا يحسنون الكتب فطاسوا التوراة ويتحققوا ما فيها (لا يملون) يكتب (التوراة) (إلا أسمى) إلا ما هم عليه من أمانيهم ، وأن الله يمعنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم ، وأن أمهم الأنبياء يشعرون لهم وما تخفيهم أجبارهم من أن البار لا تمسهم إلا أياما معدودة . وقيل : إلا أكاذيب مختلفة سموها من علانهم فملوها على القيد قال أعرابي لا أدب في شيء حدث به أهداشي . روبه ، أم غنيته ، أم احتفتته ، وقيل إلا ما قرؤ من قوله .

• سَيِّئَاتِ كِتَابِ اللَّهِ أَوَّلَ لَوْنٍ (٧٩) •

والاشتقاق من متى إذا قدر ، لأن المتنى بقدر في منه ويحذر ما بمنه ، وكذلك المخلوق والقارئ بقدر أن كله كذا بعد كذا وإلا أسمى من الاستثناء المنقطع . وقرئ أسمى ، بالتحجيف ذكر العلماء الذين عذبوا بالتحريف مع العلم والاستيفان ، ثم العوائم الذين قدوم ، وسه على أهم في الضلال سواء ، لأن العالم عبه أن يعمل بعده ، وعلى المسمى أن لا يرمى بالتقليد والطل وهو متكى من العلم (يكتمون الكتاب) المحزف (بأسيهم) (٧٩) تأكيد ، وهو

(١) قوله : أم ميت أم احتفتته لغة أي أم الخ (ع)

(٢) متى كتاب الله أول لغة متى دلالة الزبور على رسل

الحسان من ذات في مرثية عثمان بن عفان رضى الله عنه . هرل . متى كتاب الله ، أي تلاه ونافع في تلاه كمتنى داود عليه السلام الزبور أي كتلاوة الزبور على رسل ما كسر أي تودة وسكبه . وروى بدل الشعر الثاني . وآخرها لا في عام المعاد . واحكام : الموت ، لأنه مقدر . من سم الله القى . قدوة .

(٣) قال محمود : إن قلت : ما فائدة قوله بأسيهم الخ ، قال أحمد رحمه الله : ورتنا قال الرعشري في مثل

هذا . إن فائدته تصوير الحالة في النفس كما وصفت ، حتى تكاد السامع لذلك أن يكون متأهلاً اليه .

من محاز التأكيد . كما تقول لمن شكر معرفة ما كتب . يا هذا كنته يمينك هذه (عما يكسبون)
من الرشا .

وَقُولُوا لَنْ نَمُوتَ نَارًا إِلَّا أَنَّا نَمُودُهُ قُلْ أُنْحَدْنُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا قَسْرًا
يُخْلِفُ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ (٨٠) بلى من كتب نيته
وأخطت به خطيئته وأولئك أُنْحَدُ النَّارِ ثُمَّ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١) وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ثُمَّ فِيهَا خَالِدُونَ (٨٢)

(إلا أياها معدودة) أربعين يوما عدد أيام عبادة المعص . وعن مجاهد كانوا يقولون هذه
الديا سبعة آلاف سنة . وإنما تعذب مكان كل ألف سنة يوما (من يحلف الله) متعلق
بمعدوف تقديره إن اتحدتم عند الله عهدا من يحلف الله عهده . وفي أم ح إقأ أن تكون معادلة
عمى أى الأمرين كآثر على سبل التعرير . لأن العا واقع يكون أحدهما . ويجوز أن تكون
مقطعة (بلى) إثبات لما بعد حرف التثنية وهو قوله (لن نموت نارا) أى بلى تمكم أبدا .
بدليل قوله (ثم فيها خالدون) (من كتب نيته) من السببات . يسمى كبره من الكفار (٨٠)
(وأخطت به خطيئته) تلك واستولت عليه . كما يحيط العسؤ ولم يده من عما . بالتوبة
ورق خطاياه . وحيث أنه وقيل في الإحاطة كان دمه أغلب من طاعته . وسأد رجل الحس
عن الخطيئة قال سبحانه الله ألا أراكم دالحية وما سرى ما الخطيئة . نظر في المصحب فكل
آية هي فيها الله عزاء وأحرك أنه من عمل بها أدخله النار هي الخطيئة المحيطة

وَأِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا نَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا وَذِي
الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ . الْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَاصَوْا بِالْحَبْلِ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّقْرِضُونَ (٨٣)

(١) قوله . يسمى كبره من الكفار . فسرنا ذلك لتعلق الآية على مذبح المعثرة . وهو أن فاعل التكبير
مخالف للبار . ومذهب أهل السنة أنه لا عهد بها إلا الكافر . وسرنا الخطيئة بالتشك . وفي المفسر قال ابن عباس
في التفسير يمتثل عليه صاحبه أنه وهو الذي يحيط خطيئته ويسد أبواب الرجاء أمامه في كل جهة . (ع)

(٢) قوله . ولم يخلص منها أى يتخلص . (ع)

وَبِذَٰلِكَ يَمِيقُكُمُ لَا تَسِيكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أُنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقُولُونَ أُنْفُسُكُمْ وَتَخْرُجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مَنْ دِينِكُمْ تَطْهَرُونَ عَلَيْهِمْ يَا لَأَنفِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أَمْرٌ فَقُدُّوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤَيِّدُونَ بَشَرًا الْكَذِبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَاءَكُمْ مِنْ هَمَلٍ ذَٰلِكَ يَمِيقُكُمُ الْآخِرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ تُنْفَخُ الصُّفُوفُ يَوْمَ لَا تُدْعَى إِلَى أَشَدِّ عَذَابٍ وَمَنْ هُوَ بِمَقِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اسْتَشَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ اللَّهِ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

(لَا تَسِيكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَخْرُجُونَ أُنْفُسَكُمْ) لَا تَفْعَلْ ذَلِكَ لِنَفْسِكَ جَعَلَ عَنِ الرَّجُلِ مَهْمًا إِذَا اتَّصَلَ بِهِ أَصْلًا أَوْ دِينًا، وَقِيلَ: إِذَا خَلَّ عِزَّهُ وَكَأَنَّمَا هُوَ مَهْمًا، لِأَنَّهُ يَنْصَحُ مِنْهُ (ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ) بِالْمِثْقَالِ وَاعْتَرَفْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَزُومَهُ (وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ) عَلَيْهَا كَمَا هِيَ فَلَا مَقَرَّ عَلَى مَهْمًا سَكَدَ شَاهِدُهَا، وَقِيلَ: وَأَنْتُمْ تُشْهِدُونَ الْيَوْمَ بِأَمْعُشَرِ الْيَوْمِ عَلَى إِقْرَارِ أَسْلَافِكُمْ هَذَا الْمِثْقَالِ (ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ) اسْتَعَادَفَ أَسَدُ الْيَمِّ "مَنْ أَسْلَى وَالْإِجْلَاءُ وَالْعُدْوَانُ بَعْدَ أَحَدِ الْمِثْقَالِ مِمَّنْ وَإِقْرَارُهُمْ وَشَهَادَتُهُمْ، وَالْمَعْنَى ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْدُ ذَلِكَ هَٰؤُلَاءِ الْمَشَاهِدُونَ، يَعْنِي أُنْفُسُكُمْ قَوْمَ آخَرُونَ" عَنِ أُولَٰئِكَ الْمُفَرِّقِينَ تَرِييَلًا، لِتَعْيِيرِ الصَّهْمَةِ مَرَّةً تَعْيِيرَ الْدَنَاتِ، كَمَا هُوَ، رَجَعْتَ بِعَنِ الْوَحْيِ الَّذِي حَرَجْتَ بِهِ وَقَوْلُهُ (تَقُولُونَ) يَبَيِّنُ لِقَوْلِهِ (ثُمَّ أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ) وَقِيلَ: هَٰؤُلَاءِ مَوْصُوفُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، (٨٥) وَقُرِئَ (تَطْهَرُونَ) عَذْفُ النَّاءِ وَإِدْعَاءُهَا، وَتَطْهَرُونَ بِإِثْبَاتِهَا، وَتَطْهَرُونَ بِمَعْنَى تَطْهَرُونَ أَيْ تَتَمَاطُونَ عَلَيْهِمْ، وَقُرِئَ عُدْوَمٌ، وَمَادُومٌ وَأَسْرَى، وَأَسَارَى (وَهُوَ) حَصِيرُ النَّشَانِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُمَا تَصْيِيرُهُ (إِخْرَاجُهُمْ) أَفْتَوْمُنُونَ بِمَعْنَى الْكُتَابِ

(١) قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَدْعَلْتُ اسْتَعَادًا، أَخْبَحَ، قَالَ أَحَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهَذَا ظَنُّهُ مَا تَقَدَّمَ أَمَّا قَوْلُهُ تَمَالٍ: (ثُمَّ مَتَّعْتُمْ قَوْمَكُمْ) ٨٤.

(٢) قَالَ مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْمَعْنَى ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْدُ ذَلِكَ هَٰؤُلَاءِ الْمَشَاهِدُونَ، يَعْنِي أُنْفُسُكُمْ قَوْمَ آخَرُونَ عَنِ أُولَٰئِكَ، أَخْبَحَ، قَالَ أَحَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُوَ يَبَيِّنُ لِقَوْلِهِ مَرَّةً الْفَرَجَ لِقَوْلِهِمْ مَرَّةً الْمُنَافِرِينَ لَمْ يَأْتُوا.

(٣) قَوْلُهُ مَوْصُولٌ بِمَعْنَى الَّذِي هُوَ لِلَّهِ الدِّينُ (ج).

الكتاب) أى بالفداء (وتكفرون بمعصي) أى بالقتال والإجلاء. وذلك أن قرظة كانوا حلفاء الأوس، والنضير كانوا حلفاء المخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، وإذا عدوا حربوا ديارهم وأحر جوعهم، وإذا أسروا رجل من العريقين جعلوا له حتى يعدوه فغيرتهم العرب وقالت: كيف نقالوهم ثم يعدوهم، فيقولون: أمرنا أن نهدمهم ونحرم علينا قناهم، ولكننا نتحي أن نبدل حلفاءنا، والمخرى قتل بنى قريظة وأسروهم وإجلاء بنى النضير، وقيل الجزية، وإعارة من فعل مهم ذلك إلى أشد العذاب، لأن عصيانه أشد، وقرى، يرتدون، ويعملون - بإيادى الناس - ثم فلا يجمعهم، عذاب الله عذابا شديدا، ولا تنصروهم أحدا يدفع عنهم، وكذلك عذاب الآخرة.

وَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ تَحْتِهِ بِالرُّسُلِ وَإِنَّمَا ءِتَيْنَا أَنْزَلَ مَرْيَمَ أَنبَأْنَاهُ أَنَّ رُوحَ مُقَدَّسٍ أَمْسَكَكَ مِنْ رُسُلٍ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَزَيْبًا كَذَّبْتُمْ وَقَرِيبًا قُتِلُونَ ٨٧ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ٨٨ وَلَمَّا أَحَدُكُمْ كَتَبَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩

(الكتاب) التوراة، آناه إياها جملة واحدة، ويعاد، هاهنا أنه من العباد، نحو ذنبه، من الدب، وقعا به أنه به، يعنى وأرسلنا على أثره الكثير من الرسل، كقوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا نرى) وهم يوشع وأشموبيل وشموون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحرقيل وإلياس والسمع ويوس وركيا ويحي وعيرم وقيل (عيسى) بالريانية أشوع، و(مريم) يعنى الخادم وقيل المريم بالعربية من النساء، كالر من الرجال^(١)، وبه هو قول رؤى.

• قُلْتُ لِرَبِّهِ لَمْ يَصْلُحْ مَرْيَمَةُ (٢)

(١) قوله «كالر من الرجال» في الصحاح هو الذى يحب عبادة النساء ويجالسهن (ع)

(٢) قلت لرب لم يصلح مريمه طليل أمراء النساء تصدق

رؤى من العجاج يهاب أبا جعفر الخواص على الطاعة ومعارضة النساء. سعى بذلك لأنه رادى الخراج دوا من أيام خلافة، كذا في الكشف، والزر من يكثر مودة النساء وزيارتين، والمرم: من يكثر مودة الرجال ويراهم.

وورن دسريم . عند التحويين دمعقل ، لأن هعيللا صبح الفاء لم دامت في الالفة كما ثنت نحو
غير وعليب^(١) (الينيات) المعجرات الواصحات والصحح . كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأرهم
والإحار بالمعيات وقرى وأيدناه ومنه آجده بالجيم^(٢) : داقواه . يقال : الحمد لله الذي
أجدني بعد ضعف . وأوجدني بعد فقر (روح القدس) بالروح المقدسة . كما تقول : حام
الحود . ورجل صدق ووصفها بالقدس كما قال (روح منه) بوصفه بالاحتصاص والتقريب
للمكرامة وقيل لأنه لم تصفه لأصلا . ولا أرحام الطوامث وقيل بحرين وقيل بالإمجيل
كما قال في القرآن (وروحا من أمرا) وقيل باسم الله الأعظم الذي كان يحيي الموتى ذكره
والملئ . ولقد أنبأ نبي إسرائيل أنباء كما آتيناكم (أفكلها جهكم رسول) منهم الحق (استكثرتهم)
عن الإيمان به . فوسط بين السماء وما تعلقت به همرة التوبيخ والتعجب من شأنهم . ويجوز أن
يريد . ولقد آتيناكم ما آتيناكم فاعلمتم . ثم ونحكم على ديث ودحو الفاء بقطعه على المقدر .
فإن قلت : خلا قيل وفريها فنتهم^(٣) قلت : هو على وجه أن تراد الحال الماضية .^(٤) لأن
الأمر مطيع فأريد استحصاره في القوس وتصويره في القلوب . وأن يرد . وهريفا تقتلوهم بعد
لأنكم يحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أحصاه منكم ولذلك سخرتموه وسبتم

فأبهرهم . من دام ريم . ريماء على أودع . ورميت السحابة ريماء . دامت لدوامها من المودة . أو لخروجه
من سم . والمبيل كثير الضلال . ولما المبيل إلى الجهل والفتور . ودمعه بمن دمه . فهو مصدر مروع
فاعل ضل . ومنه ضاع أن دمه صار ضائع في أهواء القسا ويرى دمه . يصعد سم الفاعل . وضيل
مروع على لانه . ومنه جرد . ولعل معناه أن الرحمن كثير الضلال يعني صفة هو الذي ينده ربه له نادما .
أى بأمره بالدم . وقال عبد الحكيم بن أبي صلي على الكشم . أى مات له من كثر ضلائه يكون مدم صفة
ومرغمها في الدمة . واللام في قوله ليرى الضلال . أى قلت ذلك القول لأجده . هذا توجيه ما قيل فيه . ووجلت
صل صفة ير كالوجه لأول . ومنه صل أمر معول الأول . حرك ما لم يلا منه ساكنا مع هذه السكت والدة
القافية لجاز : أى قلت له تندم ونب . لكن فيه تكلف شاذ .

(١) قوله «غير وعليب» التمر : القبار . وعليب : ليم واد . (ج)

(٢) قوله «ومن آجده بالجيم» وأجده ما جادل . منه آجد . أى فريه مرفقة الحق أباده الصالح . (ج)

٣ قال محمود رحمه الله : «إن قلت خلا قيل وفريها فنتهم» الخ . قال أحمد رحمه الله : والتعير بالمضارع
يميد ذلك دون الماضي . كقوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) غير ما مضى ثم قال : فتصنع الأرض
خضرة . بعدد الله في المضارع إزاده لتصوير إحصارها في النفس . وعلى قوله «إن مديكرب يصور نهجته وبرأته»

فأى قد لقت القرب أسمى بهب كالصحية مصحح

فأخذه فأخرجه فهو صريحا للدين والبرهان

(٤) قوله «أن تراد الحال الماضية» لله أن تراد حكاية الحال . (ج)

كقولهم قلونا في أكنة مما ندعونا إليه ثم رده الله أن تكون قلوبهم مخلوقة (١) كذلك لأنها خلقت على العطرة والتمسك من قبول الحق، بأن الله لهم وحدهم سبب كفرهم، فهم الذين ظفروا قلوبهم بما أحدثوا من كفر الراجع عن العطرة وتسببوا بذلك لشع الاطراف التي تكون للتوقع إيمانهم وللمؤمنين (فضيلاً ما يؤمنون) وما قليلاً يؤمنون وما مريده، وهو إيمانهم ببعض الكتاب ويجوز أن تكون لفظة معنى العدم، وقيل، علف، تحفيف، علف، جمع غلاف، أي قلوبنا أوعية للعلم فنحن مسمنون بما عدا ما عن غيره وروى عن أبي عمرو قلوبنا علف، تضمنت (كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما معهم) من كتابهم لا يحالعه وقرئ مصدقاً، على الحال، فإن قلت كيف جاز نصها عن النكرة؟ قلت، إذا وصف النكرة بمخصص فصح انتصاب الحال عنه، وقد وصف كتابه بقوله من عند الله وجواب لما محذوف وهو نحو: كذبوا به، واستهانوا بحجبه، وما أشبه ذلك (يستفتحون على الدين كفروا) يستنصرون على المشركين، إذا قاتلهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المموت في آخر الزمان الذي نجتد نعمته وصفته في التوراة، ويقولون لأعدائهم من المشركين: قد أظلم زمان في يخرج تصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وإرم وقيل معنى (يستفتحون) يفتحون عليهم ويعرفهم أن نبيا يحدث منهم قد قرب أنابه، والسين للصلة، أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم، كالدين في استعجاب واستعجر، أو يسأل بعضهم بعضاً أن يفتح عليهم (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به) بغيا وحسداً وحرصاً على الرياسة (على الكافرين) أي عليهم وصفاً للظاهر موضع المصير للدلالة على أن

(١) قال محمود رحمه الله: «ثم رده الله أن تكون قلوبهم مخلوقة... الخ» قال أحمد رحمه الله: وهذا من رواب الزعمشري على تزيين الآيات على عقائدهم الباطلة، وأني له ذلك في الكتاب الفرير الذي لا يأتيه البطل من بين يديه ولا من خلفه لا تراه كيف أخذ من رده الله على هذه الطاعة أن تكون قلوبهم مخلوقة عن الكفر، أن الكفر والامتناع من قبول الحق من خلقه لأعصم، تمهيداً لقاعدته المأبذة في خلق الأحبار وسبيل الرد عليه: أن الله تعالى بما كذبهم ورد عليهم في ادعائهم عدم الاستطاعة للإيمان وسبب التمسك وظنهم ذلك بأن قلوبهم علف ومصدق الله ورسوله في أنه لا حظهم على العطرة والتمسك من الإيمان والاستطاعة للإيمان وذلك بأن قلوبهم علف على الإيمان موقع اختيارهم الكفر مقار لما قال الله تعالى: يراه في قلوبهم بعد ما أشاهم على العطرة بقيام حجة الله تعالى عليهم بأنه خلقهم بمكبين من الإيمان غير مقسدين على الكفر، وذلك لإيمان رغبة أهل السنة في اعتقاد أن الله تعالى خلق ذلك في قلوبهم على وفق اختيارهم، عدا عن الحق الأليق والضرط الألهج وقه الموفى، ويقول الزعمشري: إن كفرهم، بما خلقوه لأعصم بسبب مع الظاهر الذي تعالى في سبب المزمور في حصولها لم وكانت ميأ في خلقهم الإيمان في قلوبهم بكل عدا نكر من الاثراء واعتقاد أنه غير الله تعالى خلق لتبها ما شئت من الإيمان وكفر تعالى الله عما يشركون علواً كبيراً.

اللغة لحقهم لكفرهم . واللام العهد . ويجوز أن تكون للجنس ويدخلوا فيه دحولا أو لا .
 يَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَمَا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ قَبْلِهِ
 عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ قَبْلَهُ وَيَقْصِبَ عَلَى عَظِيمٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩٠ وإذا
 قِيلَ لَهُمْ مَا نُنْزِلُ إِلَّا قُرْآنٌ قَالُوا نَحْنُ نَزَّلُ غَيًّا وَيَكْفُرُونَ بِمَا
 وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ قَلِيلٌ مَن يَفْقَهُونَ أَيْمَانَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ الْإِن
 كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩١

(ما) نكرة منصوبة مفسرة لفاعل شى بمعنى شى شينا (اشتروا به أنفسهم)
 واعصوص بالهم (أن يكفروا) واشتروا بمعنى باعوا (بيا) حسداً وطلباً لما ليس لهم ،
 وهو علة اشتروا (أن ينزل) لأن ينزل أو على أن ينزل ، أى حسدوه على أن ينزل الله (من)
 صله (الذى هو الوحى) (على من يشاء) وتقتضى حكته إرساله (فاصوا بعصب على عصب)
 صاروا أحقاء بصعب مترادف ، لأنهم كفروا بنبي الحق ونعوا عليه . وقيل كفروا بمحمد بعد
 عيسى وقيل بعد قولهم : عير ابن الله ، وقولهم : يد الله معلولة ، وغير ذلك من أنواع كفرهم
 (بما أنزل الله) مطلق فيما أنزل الله من كل كتاب (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) مقيد بالتوراة
 (ويكفرون بما وراءه) أى قالوا ذلك والجان أهم يكفرون بما وراء التوراة (وهو الحق
 مصدقاً لما معهم) منها غير مخالف له ، وفيه رد لمقالتهم لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوراة فقد
 كفروا بها ، ثم اعترض عليهم فتلهم الآية مع ادعائهم الإيمان بالتوراة فالتوراة لا تسوغ قتل الأنبياء
 وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ
 ظَالِمُونَ ٩٢ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
 بِقُوَّةٍ وَاتَّقُوا قُلُوبًا سَمِينًا وَنَحْنُ وَغَافِلُونَ ٩٣
 بِأَمْرِكُمْ بِهِ يُعَذِّبُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩٤

(١) قال محمد رحمه الله : هاهم إذا كفروا بما يوافق التوراة ... الخ . قال أحمد رحمه الله : وهذه الكلمة
 بعينها هي الموجب لكفر القدرة على أحد قول مالك والشافعي والحنابلة رضي الله عنهم ، قال القائل لصحة الجبه
 متلونه صراحة يصدق عليهم أيضاً ، لجهاد أحدهما كفر به ثم كفر بالجميع ، يقال الله تعالى للصحة .

(وأنتم ظالمون) يجوز أن يكون حالا . أى عبادتم العجل وأنتم واضعون العادة عبر موصفها . وأن يكون اعتراضا بمعنى وأنتم قوم عاديتكم الظر وكثر رفع الظور لما يبط به من زيادة ليست مع الأول مع ما فيه من التوكيد . واسمعوا) ما أمرتم به في التوراة (فالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك من قبل كيف طابق قوله جوابهم ؟ قلت : طابقه من حيث أنه قال لهم اسمعوا . ولكن سماعكم سماع قتل وطاعة . فقالوا سمعنا . ولكن لاسماع طاعة (وأشربوا في قلوبهم العجل) أى تداعلهم حبه والحرص على عبادته كما يتداحل الثوب الصبيغ . وقوله (في قلوبهم) بيان لما كان الإشراب كعوله (إيماناً بآكلون في بطونهم بارأ) (سكروهم) سدد كعورهم (شرب ما يأمركم به إيمانكم) بالتوراة . لأنه ليس في التوراة عبادة العجائيل . وإضافة الأمر إلى إيمانهم بهم . كما قال قوم شعيب (أصلانك بأمرك) وكذلك إضافة الإيمان إليهم وقوله (إن كنتم مؤمنين) تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواهم له

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَارِئٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ ٩٤
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَارِئٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ ٩٥
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَارِئٌ مِمَّا يُشْرِكُونَ ٩٦

(حالة) نص على الحال من الدار الآخرة . والمراد الجنة ، أى ساقية لكم . خاصة بكم . ليس لاحد سواكم فيها حق . يعنى إن صح قولكم لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً و (الناس) للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون (فتموا الموت) لأن من أبغى أنه من أهل الجنة اشتاق إليها ونمى سرعة الوصول إلى النعم والتخلص من الدار ذات الشوائب . كما روى عن المشركين بالجنة ما روى كان على رضى الله عنه بطوف من الصبيان في علانه . فقال له أسد الحسن ما هذا بزي المحاريير فقال يا بنى لا تبال أترك على الموت سقط . أم عليه سقط الموت . وعن حذيفة رضى الله عنه أنه كان يتعشى الموت ، فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة . لا أفصح من ندم^(١) يعنى

(١) أخرجه الحاكم من طريق زيد بن سلام عن أبيه عن جده وأن حذيفة احتضر قال حبيب جاء على فاقة .

على التقي وقال عمار بن حصين، والآل الألق الأربعة محمد وأحمد، وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحس إليه. وعن أبي بصير عن علي بن أبي حمزة عن أبيه، لو تمنوا الموت لعص كل إنسان بريقه مات مكانه وما بقى على وجه الأرض يهودى، لما قدمت أيديهم، لما أسلفوا من موجبات النار من الكفر محمد صلى الله عليه وآله وسوء ما جده به، وتحريف كتاب الله، وسائر أنواع الكفر والعصيان. وقوله: لو تمنوا أبدأ بهم المحربات، لأنه إخبار بالغيب، وكان كما أخبر به، كقوله (ولو فعلوا) فإن قلت ما أدراك أنهم لم يتموا؟ قلت لأنهم لو تمنوا لفسد ذلك كما فعل سائر الحوادث، وكان باقوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الإسلام أكثر من الذر، وليس أحد منهم فعل ذلك. فإن قلت انتهى من أعمال القلوب وهو سر لا يطلع عليه أحد، من أين علمت أنهم لم يتموا؟ قلت ليس انتهى من أعمال القلوب، إنما هو قول الإنسان لنفسه، ليت لي كذا، فإذا قاله قالوا انتهى، ويت كلمة انتهى، ومحال أن يقع المتعدي بما في الصيغ والقلوب ولو كان التقي بالقلوب وتمنوا فعلوا قد تمنينا الموت في قلوبنا، ولم ينقل أنهم فعلوا ذلك فإن قلت لم يقربوه لأنهم علموا أنهم لا يصدقون. قلت كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها المسلمون من الافتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما عدوا أنهم غير مصدقين به ولا يحمل له إلا الكذب البحت ولم يبالوا، فكيف يمتنعون من أن يقولوا إن انتهى من أعمال القلوب وقد فعلناه، مع احتمال أن يكونوا صادقين في قولهم وإخبارهم عن صياتهم، وكان الرجل يحذر عن نفسه بالإيمان فيصدق مع احتمال أن يكون كاذبا لأنه أمر غاف لا سبيل إلى الإطلاع عليه (والله عليم بالظالمين) تهديد لهم (ولتجنسهم) هو من وجد بمعنى عم المتعدي إلى معمولين في قومهم؛ وجدت ريداً

(١) أخرجه الطحاوي والبخاري من رواه ويحيى بن ناجد قال قال عمار يوم صمى: «يوم الألق الأربعة، محمد وأحمد وأبو بصير في الجنة». من رواية أبي سنان قال: «رأيت عمار من أمر يوم صمى دعا مشرب فأنى شفع من أبي بصير معه، ثم قال: صدق الله ورواه». يوم الألق الأربعة محمد وأحمد.

(٢) لم يخرج به. وقد أخرجه الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول: وأخرج الطبري في الدلائل من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لليهود: «كم حادبونكم بعد أنكم صومتم؟» قالوا: «نعم». ثم قال: «صدى الله ورواه». يوم الألق الأربعة محمد وأحمد وأبو بصير (ولو يسموه أبدأ) في البخاري من رواية عبد الكريم الجعفي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال أبو بصير: «إن رأيت محمداً عند الكعبة لأبيه حتى أمّا على عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لو قتل لأخذته الملائكة». روى الجماعة. عياناً قال ابن عباس: «ولو أن اليهود تمنوا الموت لما نوا». ولو خرج الناس ما خرجوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا ماله. وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه مثله. ورواه بعد قوله «ولتجنسهم» ورواه معاذ بن معاذ.

ذا الحفاظ^(١) ومعولاه وهم أحرص.. فإن قلت لم قال (على حياة) بالتشكيك؟ قلت لأنه أراد حياة محصورة وهي الحياة المتطاوله، ولذلك كانت الفراه بها أوقع من مراده أي (على الحياة) (ومن الدين أشركوا) محمول على المعنى لأن معنى أحرص الناس - أحرص من الناس، فإن قلت: ألم يدخل الدين أشركوا تحت الناس؟ قلت بلى، ولكنهم أوردوا بالذكر لأن حرصهم شديد، ويجوز أن يراد وأحرص من الدين أشركوا، لهدف لدلالة أحرص الناس عليه وفيه توبيخ عظيم: لأن الدين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة ولا يعرفون إلا الحياة الدنيا، لحرصهم عليها لا يستبعد لأنها جنتهم، فإذا راد عليهم في الحرص من له كتاب هو مقرر الجراء كان حقيقاً بأعظم التوبيخ من قلت لم راد حرصهم على حرص المشركين؟ قلت لأنهم علوا - لعلمهم بحاجهم - أنهم صابرون إلى النار لا محالة والمشركون لا يفعلون ذلك وقيل أراد بالدين أشركوا المجوس، لأنهم كانوا يقولون لمؤكهم عش ألف بيروز وأف مهران. وعن ابن عباس رضى الله عنه: هو قول الأعاجم رى هراز سال^(٢) وقيل (ومن الدين أشركوا) كلام متشداً، أي ومنهم من (يؤذ أحدهم) على حذف الموصوف كقوله (وما منا إلا له مقام معلوم) والدين أشركوا - على هذا - مشاربته إلى اليهود، لأنهم قالوا: عزير ابن الله، والضمير في (وما هو) لأحدهم و(أن يعمر) فاعل عمر حرجه، أي وما أحدهم من يرحرجه من النار تعميره وقيل الضمير لمبادل عليه يعمر من مصدره، وأن يعمر مدامته، ويجوز أن يكون هو، مهما، و أن يعمر موضعه والرحرجه: التبديد والإحما، فإن قلت (يؤذ أحدهم) ما موقعه؟ قلت هو بيان لزياده حرصهم على طريق الاستئناف، فإن قلت كيف اتصل لو يعمر يؤذ أحدهم؟ قلت هو حكاية لودادتهم و... وفي معنى التثني، وكان القياس لو أعر، إلا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله (يؤذ أحدهم) كقولك: حلف بالله ليفعلن.

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ

وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)

(١) قوله، وجدت ريذاً ذا الحفاظ، في الصحاح، قال إنه لغة حفاظ، وهو محاطة، إذا كانت له أسة (ع)

(٢) قوله رى هراز سال، رى بالدرسية بمعنى عش وهراز بمعنى: ألف، رسال بمعنى عام (ع)

روى أن عبد الله بن صوريا من أحناف ذلك حاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسأله عن
يهود عليه بالوحى ، فقال جبريل ، فقال ذلك عدو ما ، ولو كان غيره لآمننا بك ، وقد عدا ما
مرارا ، وأشدّها أنه أرب على بيتنا أن يبت المهدس سيحربه مختصر ، فحدثنا من يقفه فلقبه سابل
علاما مسكينا ، فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فإنه لا سلطانكم عليه ، وإن
لم يكن إياه فلي أى حق تقتلونه ^(١) . وقيل : أمره الله تعالى أن يجعل النبوة بينا لعلها في غير ما
وروى أنه كان لعمر رضى الله عنه أرض بأعلى المدينة . وكان تميز على مدارس اليهود ، فكان
يجلس إليهم ويسمع كلامهم ، فقالوا يا عمر . هذا أحذناك ، وإنا لنطعم بك فقال والله ما أجبناكم
لحكم . ولا أسألكم لاني شاك في ديني ، وإنما أدخل عليكم لأرداد بصيرة في أمر محمد صلى
الله عليه وسلم . وأرى آثاره في كتابكم . ثم سأله عن جبريل فقالوا : ذلك عدو ما يطعم محمدًا على
أسرار ما . وهو صاحب كل حيف وعباد ، وإن ميكانيل يحيى بالخصب والسلام . فقال لهم
وما منكما من الله تعالى قالوا . أقرب منزلة . جبريل عن يمينه ، وميكانيل عن يساره .
وميكانيل عدو لجبريل فقال عمر . لئن كانا كما يقولون فإحما لعدو من . ولأنهم أكرم من
الخير ، ومن كان عدوا لأحدهما كان عدوا للآخر . ومن كان عدوا لهما كان عدوا لله . ثم رجع
عمر فوجد جبريل قد سغه بالوحى ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر
فقال عمر . لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر ^(٢) . وقرئ . جبريل ، يوزن
فقتل ^(٣) . وجبريل يحدو الياء ، وجبريل يحدو الهمزة . وجبريل يوزن قنديل ، وجبريل
بلام شديده . وجبرائيل يوزن جبرائيل . وجبرائيل يوزن جبرائيل . ومع الصرف فيه للتعريف
والمعجمة ، وقيل معناه . عند الله . الصمير في قوله للقرآن . ونحو هذا الإصهار . أعنى إحصاء ما لم
يسبق ذكره . فيه نغامة لشأن صاحبه . حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه . ويكتفى
عن اسمه الصريح بذكر شيء من صفاته . على قلبك أي حفظه إليك وهممكم (يرون الله) يتيسره

(١) هكذا ذكره النجاشي والواحدي والصمير فقالوا روى ابن عباس أن صوريا من أحناف اليهود من ذلك طائفة
عدوا به من صوريا بذكره ، ثم أصاب له على يد الله من غير التكلن عن أي صاحب عنه .
(٢) أخرجه الواحدي في الآسب من رواية داود بن أبي حمزة القمي ، قال كان لعمر هذا ذكره غيره ، وأخرجه
الصمير من طريق أسباط عن القمي ، قال في قوله (قل من كان عدوا لجبريل) الآية قال كان لعمر من الخطاب
رضي الله عنه أرض بأعلى المدينة . بد آخره . إلا أنه قال فقال عمر . والله يبتك بالحق لقد جئتكم وما أريد
إلا أن أحرك .

(٣) قوله يوزن قنديل في الصحاح : القنديل المبرقة ، نادر من عرب . (ع)

وتسبيله فإن قلت كان حق الكلام أن يقال على قلبي (١) قلت جللت على حكاية كلام الله تعالى كما تكلم به ، كأنه قيل . قل ما تكلمت به من قولي . من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على فلك . وإن قلت كيف استقام قوله (فإنه نزل) جزاء للشرط (٢) ؟ قلت . فيه وجهان : أحدهما إن عادى جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كما ما مصداقاً للكتب بين يديه ، فلو أنصفوا لأجروه وشكروا له صنيعه في إزاله ما ينفعهم ويصحح المزل عليهم والثاني إن عاداه أحد فالسبب في عداوته أنه نزل عليك القرآن مصداقاً لكتابهم وهو آتاه ، وهم كارهون للقرآن ولو أفضته لكتابهم ، ولذلك كانوا يعرّفونه ويحددون موافقته له ، كقولك . إن عاداك فلان فقد أدبته وأسأت إليه . أمرد الملائكة بالذكر لفصاحتهما كأنهما من جنس آخر ، وهو مما ذكر أن التعابير في الوصف ينزل منزلة التماز في الذات . وقرئ . ميكال . بوذب قنطار . وميكائيل كميكايل ، وميكائيل كميكال . ويمكن كميكل . ويمكن كميكل . قال ابن جني : العرب إذا نطقوا بالألف على حلقه . (٣) عدواً للكافرين أي أراد عدواً لهم فاء بالظاهر ، ليدل على أن الله إنما عاداهم لكفرهم ، وأن عداوة الملائكة كفر . وإذا كانت عداوة الأنبياء كفرأ فبال ملائكة وهم أشرف (٤) والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه أشد العقاب .

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ تَبَيَّنَتْ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)

(١) قال محمود رحمه الله . ما علمت . كان حق الكلام أن يقال على قلبي . الخ . قال أحمد رحمه الله . حكاية ' من تكلم مع التمام اللفظ . وصرح بكرب بالمعنى غير مدح القبط . فطعن لأمر من عبدة الآلهة روجه على التي عليه السلام أن يحكي معنى قول الله تعالى له (من كان عدواً لجبريل فإنه نزل على فلك) فاعطى استكلام وتعابير هذا قوله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن سمعنا القول الذي جعل لكم الأرض مهداً . أي قوله (والذي نزل من السماء ماء فنحن نأمر بما فيه منية) فاعطى ما وقع بعد القول المدحوب إليهم بما بهم أنه قول الله عز وجل لا حول ولا قوة الا بالله . وهم لا يقولون . نأمرنا . وإذنا . يقولون . فأكثر . على لفظ الآية ولكن جاء الكلام حكاية على المعنى . لأن معنى هوهم نأمر الله هو معنى قول الله من داه . فأكثرنا . ولا يثبت لك أن يجعل هذا من باب الخرج من قوله إلى التكلم الذي يسمى إلهاماً ، فإن في هذا مردداً . ومنه قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام (قال عليها عدد ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى . الذي جعل لكم الأرض) إلى قوله (فأخرجنا من حيث كنا) فأول الكلام بهم قول موسى وآخروه بهم قول الله تعالى والعريق الدامع في ذلك ما قرأته والله أعلم .

(٢) قال محمود رحمه الله . ما علمت كيف استقام قوله فإنه نزل جزاء للشرط . الخ . قال أحمد رحمه الله . ويكره دخول الفاء في الجراء على هذا الوجه سمعنا لسبب أحدكم أنه جملة إسمية . والآخر أنه ماض صحيح . (٣) قوله . ما بال الملائكة وهم أشرف . وهذا عند المعتزلة . أما عند أهل السنة فالأشرف أشرف (٤) الخ .

أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا إِنَّهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا نَعَزَّ سَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ كُنُتَ اللَّهُ وَرَاءَهُمْ ظُهُورُهُمْ كَذَّبْتُمْ لَا يَصْلُحُونَ ١٠١

ولا إلا العاسفون ، إلا انهم زود من الكفرة . وعن الحسن إذا استعمل العسق في نوع
من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره . وعن ابن عباس رضى الله عنه قال من
صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا شئ به نراه وما أرى عليك من آية فتنتك لها
هرلت واللام في (العاسفون) للحسر والاحس أن تكون إشارة إلى أهل الكتاب (أوكلمهم) الواو
للخطف على عذوف معناه أكرموا بالآيات البينات وكلموا عاهدوا . وقرأ أبو السبل تكون
الواو على أن العاسفون بمعنى الذين فسقوا ، فكانه قيل وما ذكرها إلا الذين فسقوا ، أو نقصوا
عهد الله سرا رأ كثيرة . وقرئ عاهدوا وعهدوا أو اليهود موسومون بالعدو ، بعض اليهود ، وكل أحد الله
الميثاق معهم من آياتهم فقصوا . وكل عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذيعوا (الذين عاهدت منهم ثم
ينقصون عهدهم في كل مرة) . والله الرى بالدمام (١) ورهه . وقرأ عبد الله نفسه (فریق منهم)
وقال فریق منهم . لأن منهم من لم ينقص (بل أكثرهم لا يؤمنون) بالنوارة وليسوا من الذين
في شيء . فلا يعدون بقص المواثيق ديباً ولا مالون به (كتاب الله) يعنى التوراة ، لأنهم
تكفرهم رسول الله المصدق لما معهم ككفروا بها ينادون لها . وقل كتاب الله القرآن ، سدوه
بعد ما تمهم نفيهم فانقصوا (كأنهم لا يعلمون) أنه كتاب الله لا يدخلهم فيه شك .
أن تعلمهم بذلك رضى ، ولكنهم كادوا وعاهدوا وسدوه وراء ظهورهم . مثل تركهم وإعراضهم
عنه ، مثل تأييدى به وراء الظاهر استثناء عنه وفلة النعات إليه . وعن الشعمى هو بين أيديهم
يمرؤنه ، وسكنهم سدوا العمل به . وعن سفيان أدرجوه في الدساح والحرير وحلوه بالذهب .
ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه .

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيمٍ وَمَا كَفَرُ سُلَيمٌ وَلَكِن

(١) أخرجه الطبرى من طريق ابن عباس حدثني محمد بن أبي محمد حدثني محمد بن جابر عنه بهذا

(٢) قوله « بالدمام » في الصحاح : الدمام الحررة . (ج)

(٣) قوله « لا يدخلهم فيه شك » لله عز وجل لا يدخلهم فيه شك . (ع)

الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحَرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ وَمَا يُتْلَىٰ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ
بَيْنَهُمَا مَا يَكْفُرُونَ بِهِ بَيْنَ النَّاسِ وَالَّذِينَ آمَنُوا خَشِيَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُعَلِّمُونَ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَقَدْ عَلِمُوا لَنْ يَأْتِيَهُمْ سَاعَةٌ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
حَقِّهِ وَلَئِنْ مَآثِرَهُمْ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَوْكَانُوا يَفْقَهُونَ (١٠٢)

(وانتموهوا) أى بنوا كتاب الله وانتموهوا (مانتموه الشياطين) يعنى وانتموهوا كتب
السحر والشعوذة التى كانت تفرقها (على ملك سليمان) أى على عهد ملكه وفى زمانه. وذلك
أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يصمون إلى ما سمعوا أكاديب يلقونها وينمونها إلى الكهنة
وقد دبروها فى كتب يقرؤها ويعلمونها الناس، وشاء ذلك فى زمن سليمان عليه السلام حتى قالوا،
إن الحى تعلم الغيب، وكافوا يقولون، هذا علم سليمان، وما نتم سليمان ملكه إلا هذا العلم، وبه
تسحر الإنس والجن والريح التى تجرى بأمره (وما كفر سليمان) تكذيب للشياطين ودفع لما
بهت به (سليمان من اعتقاد السحر والعمل به وسماه كفراً) ولكن الشياطين بهم الذين (كفروا به)
باستعمال السحر وتدوينه (يعلمون الناس السحر) يفسدون به إخوانهم وإصلاحهم (وما أزل
على الملائكة) عطف على السحر، أى ويعلوهم ما أزل على الملائكة وقيل هو عطف على
ما تلو، أى وانتموهوا ما أزل، (هَارُوتَ وَمَارُوتَ) عطف بيان للملك سليمان عليه السلام، والذى
أزل عليهما هو علم السحر ابتلاء من الله للناس، من تعلمه منهم وعمل به كان كافراً، ومن نجح به أو
تعلمه لا يعمل به ولكن لينفاه ولا يصير به كان مؤمناً

• عَرَفْتُ الشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقُّيْ • (١٠٣)

(١) قوله (لما جئت به) أى قالت عليه ما لم يصبه. أقاده الصالح. (ع)

عرفت الشر لا لشره لكن لتوقفه

فنى لا يعرف الشر من الناس مع به

لأن موسى لم يكن به عدو لاسرّب الانفعال وبمك أن يوحى من قوله (لا لشره) أنه لم يصب
الشر لأجل أنه من بعد ما به وأما مدح هذا قوله (لكن عرفته لتوقفه) يعنى للاستعداد. أى عرفته لأجل
التحفظ منه. و (من الناس) بيان لمؤكد المصوم. وخضع جرم فى جواب الشرط، أى من جهل الشر ومع
به. كالشار إذا جهل الشر المخطئ وطريقه. واشترطوا بذلك لجرار تعلم نحو السحر التمكن من نفسه. ويجوز أن
من الناس به صفة لشره. و (من به) ياراه أو استدعى. وروى (من الخير) أى من غير الشر من الخير يضحى الشره

كما انتهى قوم طالوت بالنهر، (لم شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني، وقرأ الحسن
(على الملكين) بكسر اللام، على أن لعل عليهما علم السحر كما ملكين بابل وما يعلم
الملك أحدًا حتى نبأه وينصحه ويقول له (إنما من فتنة) أي ابتلاء واحتبار من الله
(فلا تكلم) فلا تعلم معتقداً أنه حق فتكلم (فتعلمون) الصير لمادل عليه من أحد
أي فیتعلم الناس من الملكين ما يهزفون به بين المرء ووجهه) أي علم السحر الذي يكون
سبباً في التعريق بين الزوجين من حيلة وتغوية، كالنكت في العدد، ونحو ذلك مما يحدث الله
عنده العرك والنشور والخلاف (١) إلا أنه، لا أن السحر له في نفسه دليل قوله تعالى:
(وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله) لأنه ربما أحدث الله عنده فعلاً من أفعاله وربما
لم يحدث (ويعلمون ما يصرم ولا يفهم) لأنهم يقصدون به الشر، وبه أن اجتناؤه أصلح
كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تحز إلى العوالم، ولقد علم هؤلاء اليهود أن ما اشتراه أي استبد
ما تنو الشياطين من كتاب الله (وله في الآخرة من خلاق) من نصيب (ولش ما شروا
به أنفسهم) أي باعوها، وقرأ اخس، الشياطين، وعن بعض العرب استال فلان حوله
بساتون وقد ذكر وجهه فيما بعد، وقرأ الزهري (هاروت وماروت) بالرفع على هما
هاروت وماروت، وهما اسمان أعجميان بدليل منع انصرف، ولو كانا من الهرت والمرت -
وهو الكسر كما رسم بعضهم - لانصرفا وقرأ طلحة (وما يعبدان) من أعم، وقرئ (بين
المرء) بضم الميم وكسرهما مع الهاء والمز، بالتشديد على تقدير التحفيف والوقف، (٢)
كقولهم مرح، وإجراء الوصل بجري الوقف وقرأ الأعشى، وما هم بضارين، بطرح النون
والإضافة إلى أحد والفصل سبهما بالطرف فإن قلت كيف يضاف إلى أحد وهو مجرور
عن قلت يجعل الجار جزءاً (٣) من المجرور فإن قلت كيف أنث لم لعل أولاً في قوله
(ولقد علوا) على سبيل التوكيد القسبي ثم هاهنهم في قوله (لو كانوا يعلمون) ؟ قلت
معناه لو كانوا يعلمون لعلمهم، جعلهم حين لم يعملوا به كأنهم مصلحون عنه.

(١) قوله العرك والنشور في الصحاح العرك بالكسر الفص ولا يستعمل إلا بين الزوجين وموله لا أن
السحر الخ. من على مذهب المعرفة من أن السحر لا ينفقه له ولا تأثيره. وقد سادل السق في إثبات وأثبت تأثيره ومن
كان تأثير كل شيء في غيره لا يكون إلا بآلة تعالى وهذا هو ظاهر الكتاب وظاهر السنة (ع)

(٢) قوله على تقدير التحفيف والوقف أي في له من وجه بالتضعف (ع)

(٣) قوله قلت جعل الجار جزءاً وظنير لا أبالك. (ع)

وَتَوَّاهُمْ فَأَمَّاوَا وَأَتَقُوا لِلَّهِ مِمَّا خَرَّبُوا بِمَقْصُودٍ
 يُبَيِّنُهَا لَ الَّذِينَ ءَمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا دَعَا الشَّيْطَانِ وَاسْمَعُوا لِلَّهِ وَالْكَافِرِينَ عَذَابٌ
 أَلِيمٌ . مَا وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُبَدِّلَ
 عَنْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ دِينِكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

التفسير

ولو أنهم آمنوا برسول الله والقرآن وانفقوا الله فتركوا ما هم عليه من دين كتاب الله
 وانما كتب الشياطين لا ثبوت من عدا الله خير من وفري ثبوت . كمشورة ومشورة لا نور
 كانوا يعلمون أن نواب الله خير مما هم فيه وقد علموا . ولكنه جهلهم بذلك العمل بالعلم
 فإن قلت كيف أثرت الخلة الإسمية على التسمية في جواب لو ؟ قلت لما في ذلك من الدلالة
 على ثبات ثبوتهم واستمرارها كما عدا عن انصب إلى ارفع في سلام عليكم لذلك . فإن قلت
 فهل من ثبوت الله خير ؟ قلت . لأن المعنى لشيء من النواب خير هم . ويجوز أن يكون قوله
 (ولو أنهم آمنوا) تمهيدا لإيمانهم على سبيل انما عن إرادة الله إيمانهم واختيارهم به .
 كأنه قيل . وبينهم آمنوا . ثم ابتدئ ثبوتهم من عدا الله خير . كان المستعملون يقولون رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا أتى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله . أي راعنا وانظرنا
 وما نأخذ حتى نذهبهم . ومطه . وكانت لليهود كله يفترون باعترافه أو سريانه وهي راعينا
 فلما سمعوا يقول المؤمنون راعنا افرصوه وخاطبوا به الرسول صلى الله عليه وسلم وهم
 يسبون به تلك المسبة . فهي المزمون عدا وأمرنا عما هو في معناها وهو انظرنا من طره
 إذا انظرنا . وقرأ أنظرنا من لطره أي أهله حتى تهبط وقرأ عدا به من مسعود
 راعونا . على أنهم كانوا مخاطبوه بهط الجمع للتوقيف . وقرأ الحسن راعنا . بالتثنية من
 الرعى وهو الموح . أي لا تقولوا قولنا راعنا مدفوعا إلى أن معنى راعنا . كدبر ولا
 لأنه لم أشه قولهم راعينا . وكان شيئا في ذلك اتصف بالرعى لا واسمعوا وأحسنوا
 سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأبى عليكم من المسائل بأذان واعية وأدهان

(١) قال محمود رحمه الله . ويجوز أن يكون مراد من (ولو أنهم آمنوا) تمهيدا . الخ . قال أحمد رحمه الله :
 انتهى مجاز من إرادة الله تعالى لإيمانهم وهو أنهم من طره تخسيرة فعل بالإرادة والرد عليه على سبيل تم .

حاضرة ، حتى لا يحتاجوا إلى الاستعانة وطلب المراجعة ، أو واسمعوا سماع قول وطاعة ، ولا يمكن سماعكم مثل سماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا ، أو واسمعوا ما أمرتم به يحد حتى لا يرجعوا إلى ما سبتم عنه ، تأكيذا عليهم ترك تلك الكلمة . وروى أن سمعون معاد سمعها منهم فقال : يا أعداء الله ، عليكم لعنة الله ، والذي تعصى يده لن يسمعها من رجل مكتم بقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصروا عنقه . فقالوا : أولستم تقولونها ^(١) هزلت . (وللكتاهين) لليهود الذين تهاووا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسوءه . عذاب أليم (من الأولى للبيان لأن الذين كفروا جسد تحت برهان أهل الكتاب ، والمشركون : كقوله تعالى (لم يكن الدين كعروا من أهل الكتاب والمشركون) والثانية مريدة لاستعراض الخبر ، والثالثة لاستدعاء العاقبة والخير الوحي . وكذلك الرحمة كقوله تعالى (ألم يضمنوا رحمة ربك) والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق أن يوحى إليهم فيحدثواكم وما ينبغي أن يرب عبيدكم شيء من الوحي) والله يختص بالسوة (من شاء) ولا يشاء إلا ما يقتضيه الحكمة (والله ذو العجل العظيم) إشاراً بأن إنشاء البرقة من العجل العظيم كقوله تعالى (إن ههنا لكم عجل كبير) .

مَا تَسْخَرُ مِنْ عَاقِبَةٍ تَوَلَّيْنَهَا تَأْتِي بِخَيْرٍ مِمَّا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٦ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٧ ثُمَّ يُرِيدُونَ أَن يُتَّخَذُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ يَلْمِزِي قُلُوبَهُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١٨ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ كِتَابٍ لَّو يَرُدُّوكُم مِّنْ آمِنٍ إِلَىٰ آمِنٍ كَمَا كُنْتُمْ كَافِرًا حَتَّىٰ مِّنْ عِندِ أَهْلِكُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّا لَهُمُ الْحَقَّ يَخْلَعُوا وَأُصْحَبُوا حَتَّىٰ أَتَىٰ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٩ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٠

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل من رواية محمد بن مروان العبدي عن الكوفي عن أبي صالح عن ابن عباس و قوله تعالى (لا حولوا أعناقكم) قال د راجع إلى اليهود الذين ألتفتوا - فكانت اليهود تنظر لها رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً ، فلما سمعوا أصواتهم أعلنوا بها . فكانوا يحولونها ويصنعون منها . فسمعتها بعد من مداد مهم ، قال فذكره . والذي هذا الخبر متروك . وكذا شيخه .

روى أنهم طعنوا في السج فقالوا: ألا نرون إلى محمد يأمر أصحابه بأسر، ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه، ويفعل اليوم هؤلاء ويرجع عنه غدًا؟ هزلت وقرئ (ما نسخ من آية) وما نسخ نصم انون. من أسخ. أو بسأها وقرئ (نسخها) ونسخها بالتشديد. ونسخها ونسخها. على خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عذابه. ما نسخ من آية أو بسجها وقرأ حذيفة: ما نسخ من آية أو بسجها ونسخ الآية. إذ لئلا يبدل أحري مكانها وإساحها. الأمر بسجها. وهو أن يأمر جبريل عليه السلام أن يجعل مرسوخة بالإعلام بسجها. ونسخها. تأخيرها وإدخالها. لا إلى يد. وإساقها أن يذهب بحفظها عن القلوب والمعنى أن كل آية يذهب بها على ما توجه المصلحة من إزالة لفظها وحكمها مما. أو من إزالة أحدهما إلى يد أو غير يد (بأن) ما به خير منها للعباد. أي ما به العمل بها أكثر للثواب أو منها في دينك (على كل شيء قدير) فهو يقدر على الخير. وما هو خير منه. وعلى مثل ذلك الخير (له ملك السموات والأرض) فهو يملك أموركم ويديرها ويحريها على حسب ما يصلحكم. وهو أعلم بما يتقدم به من ناسخ ومندوح لما من لهم أنه مالك أمورهم ومديرهم على حسب مصالحهم من نسخ الآيات وغيره. وقرئهم على ذلك هو (ثم تعلم) أراد أن يوصيهم بالثقة به فيما هو أصح لهم مما يتقدم به ويرى عليهم وأن لا يفتروا على رسولهم ما افترحه آباءهم اليهود على موسى عليه السلام من الأشياء التي كانت عافيتها وبالا عليهم كقولهم اجعل لنا إلهًا. أرنا الله جبرة. وغير ذلك (ومن سبب لكم بالإيمان) ومن ترك الثقة بالآيات كفرًا. وشك فيها. واقترح غيرها (فقد صل سواء السبيل) روى أن فتاح بن عازورة وريد بن قيس وبراء بن اليهود قالوا حذيفة رايمان وعمار بن ياسر بعد وفاة أحد المروا ما أصابكم. ولو كنتم على الحق ما هزتم. فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأصل. ونحن أهدى منكم سبيلًا هذا عمار كيف نفص لمه فيكم؟ قالوا شديد. قال فإن قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد ما عشت ففادت اليهود أما هذا عاصًا وقال حذيفة وأما أنا فقد عاهدت بالله ربنا. ومحمد نبيا. وبالإسلام دينًا. وبالقرآن إمامًا. وبالمكة قبلة. وبالمؤمنين إخوانًا. ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبنا خيرًا وأعطينا؟ هزلت. فإن قلت يتم معنى قوله من عد أنفسهم؟ قلت. فيه وجهان. أحدهما أن يتعلق بوزن. على معنى أنهم تمنوا

(١) م أجده مستأ. وهو في نصير القملي كذلك بلا سند ولا دلالة.

(٢) قال عمار رحمه الله: «وبن قلت. ثم لئن بوله من عند أنفسهم... الخ» قال أحمد رحمه الله: يزيد

الوجه الثاني دخول عند. ويخرب الأول قوله تعالى (تلك أمانيهم).

أن ترسو أعني دينكم وتنتهم ذلك من عند أنفسهم ومن قبل شهودهم ، لأمس قبل التدين والميل مع الحق ، لأنهم وقدوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنكم على الحق ، فكيف يكون تنتهم من قبل الحق ؟ وإيمان يتعلق بحسدا ، أي حسدا متبالعا منعنا من أهل أنفسهم (فاعفوا واصفحوا) فاستكروا معهم سبل المعصية والصنع عما يكون منهم من الجهل والعداوة (في حتى يأتي الله بأمره) الذي هو قتل بني قريظة وإجلاء بني النضير وإدلالهم بصواب الجريئة عليهم (إن الله على كل شيء قدير) فهو يغدر على الانتقام منهم (من حبر) من حنة صلاه أو صدقة أو غيرهما (تجدوه عند الله) تجدوا ثوابه عند الله (إن الله بما تعملون بصير) عالم لا يصيب عنه عمل عامل

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ الْأُمَمُ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ حَاقِقِينَ (١١١) عَلَىٰ مَن أَسْلَمَ وَجْهَهُ فَإِنَّهُ وَهُوَ يُخْشَىٰ قُلْ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّي وَلَا خَوْفٌ عَلَيَّهِمْ وَلَا هُمْ يُخْشَوْنَ (١١٢)

الضمير في (وقالوا) لأمس الكتاب من اليهود والنصارى والمضى : وقالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، وقالت النصارى : لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى ، فلبس بين القولين نفي بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله ، وأما من الإلحاح على علم من السعادي بين العربيين وتصيل كل واحد منهما لصاحبه ونحوه (وقالوا كبروا هودا أو نصارى تهتدوا) وأهود جمع هائد ، كقوله عود وعود وعود فإذ قلت كيف قيل كان هودا على توحيد الاسم وجمع الخبر ؟ قلت : حمل الاسم على نفي من ، وأخبر على مضاء ، كمرأة الحسن إلا من هو صالحو الجحيم وقوله (فإن له نار جهنم خالدين فيها) وقرأ آية بر كعب إلا من كان يهوديا أو نصريا ، فإن قلت لم قيل في ذلك أمانيهم ؟ وقولهم (لن يدخل الجنة) أمانيه واحدة ؟ قلت

(١) قال محمود رحمه الله : فان قلت لم من تلك أمانيهم وقولهم لن يدخل الجنة أمانيه واحدة . الخ . قال أحمد رحمه الله : بعد هذا الجواب قوله ما من عيب ذلك (قل هاوا يهاكم إن كنتم صادقين) على من أسلم وجهه لله وهو محسن له أجره عند الله ولا خوف عليهم . لا هم يخشون (قال البرهان المطلوب منهم هاتوا برهانهم أن الله لا يدخلها عيرهم ، ويخص هذا قوله (على من أسلم وجهه لله وهو محسن له أجره عند الله) فاعلموا أن الله لا يدخلها عيرهم ، ودأ عليهم في من يحرم من دخولها من هذا دليل على أن الأمان المثار إليها ليس إلا ما طوروا بأقوال البرهان على محنته وهو أنه واحد واحد . الخ . والجواب القريب أنهم نشدوا تنهم هذه الآية ومعارضة لهم لها وتأكيدها في نفوسهم جملة ، بعد جمعها أنها مؤكدة في ظواهرها ، فالتفتهم كل مبلغ ، واجمع عند ذلك وإن كان متزادا واحدا . وطوره قولهم معاً حاج ، فجمعوا الصفة ومتزادها واحد لأن موضوعها واحد تأكداً لثبوتها وتكفيها . وهذا المعنى أحد ما روي في قوله تعالى (إن هؤلاء لشردمة قليلون) فإنه جمع قليل لأنه كان الأصل زيادة ، فبال لشردمة التثنية كقولهم تعالى (كم من فئة قليلة قاتلتهم) فبال لشردمة الجمع يبيد بوضعه الزيادة في الألف ، ومن إلى تأكيد الواحد ، وإنه زيادته على نظرائه خلا مجازيا بديها ، فتدبر هذا الفصل فإنه من طائفة صناعة البيان واه الموفق

أشهرها إلى الأمانى المذكورة وهو أمانيتهم^(١) أن لا يزل على المؤمنين خير من دينهم ، وأمانيتهم أن يزعم كفاراً ، وأمانيتهم أن لا يدخل الجنة غيرهم أى تلك الأمانى الباطلة أمانيتهم . وقوله (قل هاتوا برهانكم) متصل بعولم أن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . وتلك أمانيتهم : اعتراض ، أو أريد أمثال تلك الأمانة أمانيتهم ، على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه . يريد أن أمانيتهم جميعاً فى الطلاق مثل أمانيتهم هذه والأمنية أهولة من انتهى ، مثل الاضحوكة والاعجوبة (هاتوا برهانكم) هلوا حجتكم على احتصاصكم بدخول الجنة (إن كنتم صادقين) فى دعواكم وهذا أهدم شئ لمذهب المفلذين . وأن كل قول لا دليل عليه فهو باطل غير ثابت ودهات . صوت يمد له هاء . بمعنى أحضر (بلى) إثبات لما بعده من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) من أحسن الله له لا يشرك به غيره (وهو عسى أن يوفى أجره) أى الذى يستوجب به من أسلم وجهه كيف موفى به . قلت يجوز أن يكون (بلى) رداً لقولهم ، ثم يقع (من أسلم) كلاماً مبتدأ ، ويكون (من) متصلاً بمعنى الشرط ، وجوابه (له أجره) . وأن يكون (من أسلم) فاعلاً لفعل محذوف ، أى بلى مدحها من أسلم . ويكون قوله (له أجره) كلاماً معطوفاً على يدخلها من أسلم

وَقَالَتِ الْيَهُودُ آيَاتُ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ الْمُسْرِيُّ لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ قَالَهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَا كَانُوا بِهِ يَحْكُمُونَ^(١١٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانُوا لَمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا حَارِيقِينَ لَمْ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١١٤)

(على شئ) أى على شئ يصح ويعتد به . وهذه ماله عظيمة . لأن الخمان والمعدوم يقع عليهما اسم الشئ^(١) ، فإذا بى إطلاق اسم الشئ عليه ، فقد بولع فى ترك الاعتداد به إلى ما ليس بعده^(٢) وهذا كقولهم أقل من لا شئ (وهم يتلون الكتاب) الواو للحال والكتاب

(١) قوله وهو أمانيتهم له : وهمى - (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله : هذه ماله عظيمة لأن الخمان والمعدوم يقع عليهما اسم الشئ . - ولغ . قال أحمد رحمه الله . وعبره عنى . مخالف لمرتب أهل الله والجنة ، فانه عد أهل الله قاصر على الموجود وعدد المخترعة يطلع على الموجود وعلى المعدوم أى يصح وجوده ، فليس متارلاً للحال بخلاف عندهما ، وقد تقدم له مثله

(٣) قوله إلى ما ليس بعده : لعل المتق : إلى حد ليس بعده حد - (ع)

للحس. أى قالوا ذلك، وحالهم أنهم من أهل العلم والتلاوة للكتب. وحق من حمل التوراة أو الإنجيل أو غيرها من كتب الله وآمن به أن لا يكفر بالباقي، لأن كل واحد من الكتابين مصدق للآخر شاهد بصحته، وكذلك ~~كتب~~ كتب الله جميعاً متواردة على تصديق بعضها بعضاً (كذلك) أى مثل ذلك الذى سمعت به على ذلك المهاج (قال) الجملة (الذين) لاعم عدم ولا كتاب كعدة الأصنام والمعصاة ومخوم قالوا لأهل كل دين لسوا على شيء. وهذا يوضح عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع عليهم فى سلك من لا نعم. وروى أن وفد بجران لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أحار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم، فقالت اليهود ما أتم على شيء من الدين، وكفروا بالنبي والإنجيل. وقالت النصارى لهم محو وكفروا بموسى والتوراة (١) (قاله يحكم) بين اليهود والنصارى (يوم القيامة) بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب الذى استحقه، وعن الحسن حكم الله بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (أن يذكر) ثانياً معولى منع لألك تقول منعه كذا ومثله (ما منعنا أن نرسل) (وما منع الناس أن يؤمنوا) ويجوز أن يحذف حرف الجر مع أن، ولك أن تنصبه معولاً له بمعنى كراهه أن يذكر، وهو حكم عام لحس مساجد الله، وأن ما فيها من ذكر الله معرط فى الظلم، وأنت فيه أن النصارى كانوا يطرحون فى بيت المقدس، لآدى ويعمون الناس أن يصلوا فيه، وأن الروم عروا أهلهم حريه وأحرقوا التوراة وقتلوا وسوا. وقيل أراد به منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبيه فإن قلت فكيف قيل مساجد الله وإنما وقع المنع والتحريم على مسجد واحد هو بيت المقدس أو المسجد الحرام؟ قلت: لأناس أن يحجوا الحكم عاماً وإن كان السبب خاصاً، كما يقول لمن أدى صالحاً واحداً، ومن أظلم من أدى الصالحين. وكما قال الله عز وجل (ويل لكل هملة) والمراد به الأحسن من شريك (وسعى فى حرامها) ما قطع الدكر أو تحريم النيران، وينبى أن يراد به من منع العموم كما أريد مساجد الله، ولا يراد الذين منعوا ما عبادهم من أولئك النصارى أو المشركين (أو لك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها) أى ما كان ينبى لهم أن يدخلوا مساجد الله (إلا عاقبين) على حال التيب وارتعاد الفرائض من المؤمنين أن يبطشوا بهم، فضلاً أن يستولوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق والواجب إلا ذلك لو لا ظلم الكفرة وعتوهم. وقيل ما كان لهم فى حكم الله، يعنى أن الله قد حكم وكتب فى اللوح أنه ينصر المؤمنين ويقويهم حتى

(١) أخرجه الطبري من رواية ابن إسحاق حتى محمد بن أبي محمد حدثني سعيد أو بحكمة عن ابن عباس به فيه د أن قال اليهود اسمه رافع بن حرملة.

لا يدخلوها إلا حائرين روى أنه لا يدخل بيت المقدس أحد من الصاري إلا متكرراً مسارقة .
وقال قتادة لا يوجد لصرا في بيت المقدس إلا أهك صرماً وأدع إليه في العقرة . وقيل نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا لا يحجن بعد هذا العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان^(١) . وقرأ
عبد الله : إلا حيفاً ، وهو مثل صيم^(٢) . وقد اختلف الفقهاء في دخول الكافر المسجد : فحوزه
أبو حنيفة رحمه الله ، ولم يحوزه مالك ، وهرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره . وقيل معناه
الهي عن تمسكهم من الدخول والتولية بينهم وبينه ، كقوله (وما كان لكم أن تؤذوا رسول
الله) (حري) فل'وسى^(٣) ، أو دلة نصرب الجرية . وقيل فتح مدائنهم قسطنطينية
ورومية وعمورية

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَالِيمٌ (١١٥)
(والله المشرق والمغرب) أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها لله هو مالكمها ومتولياها
(فأينما تولوا) في أي مكان صلتم التولية ، يعني تولية وجوهكم شطر القلة بدليل قوله تعالى :
(فَوَلَّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) . (ثم وجه الله)
أي جهته إلى أمرها رخصها . والمعنى أسمى إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت
المقدس ، فقد جعلت لكم الأرض مسجداً فصلوا في أي بقعة شتم من بقاعها ، واصلوا التولية فيها
فإن التولية بمكة في كل مكان لا يختص إسكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان
(إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ) الرحمة يريد التوسعة على عباده والتيسير عليهم (عليم) مصاحبهم . وعن ابن
عمر رلت في صلاة المسافر على الراحلة أينما توجهت وعن عطاء عميت القبلة على قوم فصلوا
إلى أعما محتفة ، فلما أصبحوا تينوا خطأهم صدروا . وقيل : معناه أينما تولوا للدعاء والذكر ولم
يرد الصلاة وقرأ الحس فأينما تولوا ، بفتح التاء من التولى يريد فأينما توجهوا القلة .

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ

فَاتَّقُوا (١١٦)

(وقالوا) وقرئ بعير واو ، يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله وأهلنا ثقات
الله (سبحانه) تزيه له من ذلك وبميد (بل له ما في السموات والأرض) هو حانقه
ومالكة ، ومن جعله الملائكة وعزير والمسيح (كل له فاتقوا) متقادون ، لا يتمتع شيء منه على

(١) متفق عليه من رواية حميد بن عبد الرحمن : عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

(٢) قوله وهو مثل صيم ، في الصحاح : قوم صوم وصيم . (ع)

تكوينه وتقديره ومشيتيه ، وم ، كان هذه الصفة لم يخاص ، ومن حق الولد أن يكون من جنس
الوالد ، والتكوين في (كل) عروس من المصاف إليه ، أي كل ما في السموات والأرض ، ويجوز
أن يراد كل من جملوه لله ولداً له قاتون مطيعون عابدون مقررون بالربوبية منكرون لما أعافوا
إيهم ، فإن قلت : كيف جاء بما التي لعبت أولى العلم مع قوله قاتون ؟ قلت : هو كقوله سبحانه
ما حركنا لنا ، وكأنه جاء بـ ما ، دون من ، تحقيقاً لهم وتصغيراً لشأهم ، كقوله : (وجعلوا
بينه وبين الجنة)

يَدْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٠﴾
يقال يدع الشيء فهو يدعى ، كقولك دعو الرجل " هو يدعى و (يدعى السموات) من
إصافة الصفة المشبهة إلى فاعلها أى يدعى سمواته وأرضه . وقيل اليدعى على المبدع ، كما أن السميع
في قول عمرو :

• أَمِنْ رَحْمَةِ الدَّاعِي السَّيِّئِ • (٢)

عنى المسمع وفيه نظر (كى فيكون) مركز النامة، أى أحدث يحدث وهذا بخلاف الكلام وتمثيل ولا قول ثم، كما لا قول فى قوله:

• إِذْ قَالَتِ الْأُنثَىٰ لِلْبَيْتِ الْحَقِّ • (٢٧)

ولما المعنى أن ما قصده من الأمور وأراد كونه ، فإنما يتكهن ويدخل تحت الوجود من غير اعتناع ولا توقف ، كما أن المأمور المطمع الذي يؤمن بمثل لا يتوقف ولا يمتنع ولا يكون منه الإباء .

(١) قوله : يزع الرجل ، يزع بالراء كظرف ورتنا معنى : أقاد السحاح وصرح كقولك بأنه لا يوصف
بالأحداث (ح)

(٢) من أخرج هذا القاعد صفحة ٦٠ من هذا الجزء فراجعته إلى ثقت أنه مصححه .

(٢) إذا قالت الأنعام قطبان الحق قدوماً فأنت كالتيق الحق

الأيام الخمس الممهل . والنسج . بالكسر . - حرام عريض شدة وسط الدية وسفر الخودج . والحق : فعل أمر ،
أي اتفق بإبطال الظاهر والضمير . وبدرجاء نصب على المصدر محذوف أو ياء منه أي أنه معدوله . وأض
يضم أيضاً إذا صار ضميراً أو رجع يرجع . أي حارت لانه كانه يتيقن . وروى : ما عت ، أي حسب واعتاعت
الانه . وأصله بكسر الخاء معكى تخففاً كما حذمت في صجر ودرج . والفس : فعل الممهل الممكرم . يهال : أومعه ،
إذا أومعه . وجارية نقه : ناعمه . والحق الميظ : من الحق وهو أحمد والبض . وروى : إدقاته بدل إذا
قالت . والحق يوصل المرأة وطعها . والحق يكون الحاء . فيكون من الرجاء . لا من التوبيخ . وقسم قدما ،
كسر صمراً ، إذا تقدم . وقامر أي منه الزوايا هي الصواب لكثرة جزأه في اللحم . وإذات القول للأنواع
وعظمتها على من باب تمثيل . وليس أنه شدة عليها أو ذات العرف اعتادت عيشاً شديداً . كالصحن الممكرم الذي
يأكله غيره .

أكد هذا استبعاد الولاده لأن من كان هذه الصفة من قدره كانت حاله مباينة لأحوال الأجسام
في نوالها. وقرئ (سبع السموات) مجروراً على أنه بدل من الصمير في له وقرأ المنصور بالنصب
على المدح.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَاهَتْ قُلُوبُهُمْ فَقَدْ نُبِّئُوا بِآيَاتِ الْقَوْمِ يَاقُوتُونَ (١١٨)

(وقال الذين لا يعلمون) وقال الجبهة من المشركين. وقيل من أهل الكتاب. وبنى عليهم
العلم لأنهم لم يعموا. (لولا يكلمنا الله) فلا يكلمنا كما تكلم الملائكة وكلم موسى استكباراً
منهم وعتوا (أو تأتينا آية) جحوداً لأن يكون ما أنام من آيات الله آيات. واستهانه بها
(تشاهت قلوبهم) أي غلب هولاء. ومن قلوبهم في المعنى، كقوله (تواصوا به). (قد سئنا الآيات
لقوم) يصحرون فيوتون أنها آيات يجب الاعتراف بها والإدعان لها والاكتفاء بها عن غيرها.

يَا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ فَحْشٍ لَجِيمٍ (١١٩)

(إنا أرسلك) لأن بشر وتندر لا تنحصر على الإيمان. وهذه تسمية لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وتسمية به. لأنه كان يتم ويصق صدره لإصرارهم وتصميمهم على الكفر ولا
سألك (عن أصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمروا بعد أن لم يتوبوا عن جحيمهم. كقوله (يا
عبيك البلاغ وعبي الحساب) وقرئ (ولا تسأل) عن الشيء وهو ما قال. ليت شعري ما فعل
أبوى. فهو عن السؤال عن أحوال الكفرة والأهليهم بأعده الله. وقيل معناه تعظيم ما وقع
فيه الكفار من العذاب كما قول كيف فلا؟ سألنا عن الواقع في بية، فيقال لك لا تسأل
عنه ووجه التعظيم أن المسحور يخرج أن يجري على أساء ما هو فيه لقطعته. فلا تسأله ولا تكلفه
ما يصح به. أو أنت يا مستحجر لا تقدر على استماع خبره لإغشائه السامع وإصماده. فلا تسأل
وتعصد العراء الأولى قراءة عند الله ولن تسأل وقراءة آتى وما تسأل

وَأَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَبْغِيَ بِلَهْمِهِ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ

هُوَ يَهْدِي وَيَئِزْ أَنْ تُبْعَثَ أَهْوَاءُهُمْ فَبِئْسَ الَّذِي تَجَاهَدُ مِنْ لَدُنْكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ

وَلَيْ وَلَا يُصِيرُ (١٢٠)

كأنهم قالوا لن نرضى عنك وإن أملت في طلب رضا ما حتى تتبع ملتنا. إقاعا منهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم عن دحولهم في الإسلام، فحكى الله عز وجل كلامهم. وبذلك قال (قرئ)

إن هدى الله هو الهدى في عن طريقة إجاتهم عن قولهم، يعنى أن هدى الله الذى هو الإسلام هو الهدى بالحق والذى يصح أن يسمى هدى، وهو الهدى كله ليس وراءه هدى، وما تدعون إلى اتباعه ما هو هدى إنما هو هوى ألا ترى إلى قوله ﴿وَلَسَّ ابْنٌ أَهْوَاهُمْ﴾ أى أقوالهم التى هى أهواء وتدع ﴿بعد الهدى جاءك من الله﴾ أى من الدين المعلوم صحة بالبراهين الصحيحة.

الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ لِكُتُبٌ خَالِدَةٌ ﴿١٢١﴾ تِلْكَ نِعْمَتُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا الْمَوْءُودُ ﴿١٢٢﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُخْلَسُونَ ﴿١٢٣﴾ تَبَيَّنَ بِمُزِيلِ أَذْكُرُوا يَعْنِي الَّتِي نَعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَتَبَيَّنَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿١٢٤﴾ وَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي فِيهَا عَنْ مَنِّ شَيْئًا وَلَا يُقْسَلُ فِيهَا عَذْلٌ وَلَا تَنفَعُ شُفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٥﴾

﴿الذين آمنوا﴾ أى أتباع الكتاب ﴿هم مؤمنون أهل الكتاب﴾ أى تلوته حق تلاوته ﴿لا يجر فوته ولا يعبرون ما فيه من نص رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ أى أولئك يؤمنون ﴿بكتابهم دون المحرّفين﴾ ومن يكفر به ﴿من المحرّفين﴾ فأولئك هم الخاسرون ﴿حيث اشتروا الصلاة ما هدى وإذ أنزلنا إيزهيم ربّه﴾ يَكُنْتُ فَأَتَمُّنُ قُلْ إِنِّي جَعَلْتُ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا بَلْ عَهْدِي بِطُغْيَانٍ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ خَلَقْنَا نَبِيَّتَ مَثَلَةَ لِلنَّاسِ وَأَتَمُّنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُعَلًى وَعَيْدَنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَرَا بَيْنَ الْطَّافِينَ وَالْمُكْفِينَ وَالرُّكْعَ السُّجُودَ ﴿١٢٧﴾

﴿ابتلى إبراهيم﴾ أى اختبره بأوامر ورواه واختبار الله عبده بخار عن تمكينه عن اختبار أحد الأمرين، ما يريد الله، وما يشبهه العبد، كأنه بمحنة ما يكون منه حتى يجاريه على حسب ذلك، وقرأ أبو حنيفة رضى الله عنه وهو قراء ابن عباس رضى الله عنه: ﴿إبراهيم ربّه﴾ ورفع إبراهيم ونصّبه والمعنى أنه دعاه بكتابتين النساء، فعل المحرّفين بحسنه إلى أن لا يثبت الفاعل في قراءة المشهورة على الفعل في التقدير، فتعلق الصمير بإسماء قبل الذكر قلت الإسماء قبل الذكر أن يعان إبراهيم إبراهيم فأما ابني إبراهيم، أو ابني إبراهيم، فليس واحداً منهما بإسماء قبل الذكر أما الأول فقد ذكره صاحب الصمير قبل الصمير ذكر طاهراً، وأما الثاني إبراهيم في مقدم في المعنى، وليس كذلك ابني إبراهيم، فإن الصمير فيه قد تقدم لفظاً ومعنى فلا سبيل إلى

صحة والمسك في (فأتمن) في إحدى القراءتين لإبراهيم بمعنى فقام من حق القيام وأذهن أحسن التأدية من غير تعريض وتراخ. وبحوه (وإبراهيم الذي وفى) وفي الأخرى لله تعالى معنى فأعطاه ما طلبه لم ينقص منه شيئاً. وبعضه ما روى عن مقاتل أنه قرأ الكلمات بما سأل إبراهيم ربه في قوله (رب اجعل هذا بلدًا آمناً)، (واجعلنا مسلمين لك)، (وانصت فبهن رسولهم). (رنا تقبل منا) فإن قلت: ما العامل في إذا؟ قلت: إمام مصر محو: وادكر إذا ابتلى أو وإذا ابتلاه كان كسب وكيت، وإما (فإن إلى جاعلك) فإن قلت: فما موقع فإن؟ قلت: هو على الأول استئناف، كأنه قيل: فإذا قال له ربه حين أتم الكلمات؟ فقيل: قال إلى جاعلك للناس إماماً. وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها. ويجوز أن يكون يا أبا لقوله (ابتلى) وتفسيراً له فيراد ما لكلمات ما ذكره من الإمامة وتطهير البيت ورفع قواعده. والإسلام قبل ذلك في قوله (إذا قال له ربه اسم) وقيل في الكلمات هن خمس في الرأس العرق، وفص الشارب، والسواك، والمصضنة والاستنشاق. وخمس في البدن الختان، والاستعداد، والاستنجاء، وتعليم الأطفال، ونسب الإبط. وقيل ابتلاء من شرائع الإسلام ثلاثين سهماً. عشر في برائة (الثانوي العابدون)، وعشر في الأحرار (إن المسلمين والمسلمات)، وعشر في المؤمنين وسأل سائل إلى قوله (والذين هم على صلاتهم يحافظون) وقيل هي مناسك الحج، كالطواف والسعي والرمي والإحرام والتعريف وغيرهن. وقيل ابتلاء بالكوك والقمر والشمس والختان وذبح الله والنار والحجرة. والإمام اسم من يؤتم به على رتبة الآلة، كالإرار لما يؤزر به. أى يأتمون بك في دينهم (ومن ذريتي) عطف على الكاف، كأنه قال وجاعل بعض ذريتي. كما يقال لك: سأكرمك، فتقون وزيداً (لا يزال عهدى الظالمين) وفريق الظالمون، أى من كان ظالماً من ذريتك لا يزال استعلاقي وعهدي إليه بالإمامة، وإما بنال من كان عادلاً بريئاً من الظلم. وقالوا: في هذا دليل على أن العاسق لا يصلح للإمامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته. ولا يجب طاعته ولا يقبل حرمه. ولا يقدم الصلاة. وكان أبو حنيفة رحمه الله يعق سراً بوجوب نصرة زيد بن عليّ رضي الله عنهما، وحمل المال إليه، والخروج معه على النص المتعلب المتسمى بالإمام والخليفة، كالنواصب وأشياهم وقالت له امرأة: أشرت على أبي بالخروج مع إبراهيم ومحمد أبي عبد الله بن الحسن حتى قتل. فقال: ليتني مكال أشرت. وكان يقول في المنصور وأشياهم: لو أرادوا بناء مسجد وأرادوا على عدا أجره لما فعلت. وعن ابن عينة: لا يكون الظالم إماماً قط وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة، والإمام إنما هو لكف الطاعة فإذا نصب من كان ظالماً في نفسه فقد جله مثل السائر من استرعى الله ظلم. (والبيت)

اسم غالب للأكبية ، كالنعم للتريا (مائة للناس) مائة ومروءاً للدهاج والعمار ، ينصرفون عنه ثم ينوبون إليه أى ينوب إليه أعيان الذين يروونه أو أمثالهم (وأما) موضع آمن ، كقولهم (حرمنا آمننا) ويتحلف الناس من حوهم (ولأن الجاني يأوى إليه فلا يتعرض له حتى يفرج . وقرئ منابت . لأنه مائة لكل من الناس لا يختص به واحد منهم (سواء العاكف فيه والباد) (واتخذوا) على إرادته القول . أى وقتلنا اتخذوا منه موضع صلاة يصلون فيه وهو على وجه الاحتياط والاستحباب دون الوجوب . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه أحد بيد عمر فقال هذا مقام إبراهيم ، فقال عمر أفلا تتعبد مصلى - يريد أفلا تؤثره بفصله بالصلاة فيه تركاً به وتيمناً بموطن قدم إبراهيم - فقال لم أؤمر بذلك ، فلم تعبد الشمس حتى رلت . () وعن جابر عن عذالة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومنى أربعة ، حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم فصلى حلقه ركعتين وقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) () وقيل : مصلى مدعى ومقام إبراهيم الحجر الذى فيه أثر قدميه . والموضع الذى كان فيه الحجر حين وضع عليه قدميه ، وهو الموضع الذى يسمى مقام إبراهيم . وعن عمر رضى الله عنه أنه سأل المطب من أى وداعة : هل تدري أين كان موضعه الأول ؟ قال نعم ، فأراه موضعه اليوم . وعن عطاء (مقام إبراهيم) عرفة والمزدلفة والحار ، لأنه قام في هذه المواضع ودعا فيها . وعن النعمي . الحرم كله مقام إبراهيم وقرئ (واتخذوا) بلفظ المامى عطفاً على (جعلنا) أى واتخذ الناس من مكان إبراهيم الذى وسم به لاهتمامه به وإسكان فريضة عنده قبلة يصلون إليها (عهدنا) أمر إمامنا . أن طهرا يلقى (ما طهرا ، أو أى طهرا . والمعنى طهرا من الأوثان والابحاس وطواف الجنب والمخاض والحيث كذا ، أو أحضاه هؤلاء لا يشبه غيرهم (والعاكفين) المجاورين الذين تنكحوا عنده ، أى أقاموا إلا به حون ، أو المتكفين . ويجوز أن يريد بالعاكفين الواقفين على القائمين في الصلاة ، كما قال . (للطائفين والقائمين والركع السجود) ، والمعنى للطائفين والمصلين ، لأن القيام والركوع والسجود هيأت المصلى .

(١) أخرجه أبو سعيد من رواية مجاهد عن ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أحد بيد عمر رضى الله عنه فر على أعقاب فقال له يا ابن آدم أريد منى ؟ قال نعم . قال ألا تتعبد مصلى ؟ وأمر الله (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) الآية وقال عيسى بن ربيعة مجاهد - مرد - مجاهد بن عبد الله بن أبيه عن جابر عن الأعمش عن أنس بن مالك عن الحكم عن مجاهد . قال الصحيح عن أنس رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه وداعى رضى الله عنه ثلاث - بذكر الحديث - ربه فقلت يا رسول الله ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فقلته .

(٢) هكذا ذكره الذى في صحيح مسلم في الحديث الطويل في قصة الحج وأنه مرأ الآية لما فرغ من الطواف ثم صلى .

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ
 ءَمِنَ مِنْهُمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ
 النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)

أى اجعل هذا بلد أو هذا المكان (بلد آمنا) ذا أمن، كقوله (عشة راضية). أو آمنا
 من فيه، كقوله. ليل بآمن. و(من آمن منهم) بدل من أهله، معنى وارزق المؤمنين من أهله
 خاصة. (ومن كفر) عطف على من آمن كما عطف (ومن دزبى) على السكاف في جناحك
 فإن قلت: لم حص إبراهيم صلوات الله عليه المؤمنين حتى ردة عليه؟ قلت: قاس الرزق على الإمامة
 فعزف الفرق بينهما، لأن الاستعلاء استرعه يختص بمن ينصح لسرعى، وأبعد الناس عن
 الصبغة العالم، بخلاف الرزق فإنه قد يكون استدراجا للرذوق وإلزاما للحجة له، والمعنى
 وارزق من كفر فأمته. ويجوز أن يكون (ومن كفر) مبتدأ متصفا معنى الشرط. وقوله
 (فأمته) جوابا للشرط، أى ومن كفر فأما أمته. وقرئ فأمته فأمطره (١) فأله إلى عذاب
 النار المصير الذى لا يملك الامتناع بما اضطر إليه، وقرأ أى فتمته قبيلا ثم اضطره
 وقرأ بحى و ثاب فاضطره، تكسر الهمة. وقرأ ابن عباس فأمته قبيلا ثم اضطره. على
 لفظ الأمر والمراد الدعاء من إبراهيم دعاء به بذلك فإن قلت: فكيف يغير الكلام على
 هذه القراءة؟ قلت: (قال) صير إبراهيم، أى قال إبراهيم بعد مسنته احتصاص المؤمنين
 بالرزق. ومن كفر فأمته قبيلا ثم اضطره. وقرأ ابن عباس. فأطره، بإدغام الصادق الطاء
 كما قالوا. اطجع، وهى لغة مرذولة، لأن الصاد من الحروف الخمسة التى يدعم فيها ما يجاورها
 ولا تدغم هى فيما يجاورها، وهى حروف دغم شفرة.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ
 السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْ لِّمُسْلِمٍ لِّكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لِّكَ وَأَرِنَا
 مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَآتِنَا فِيهِمْ رَسُولًا
 مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَبُيِّنْ لَهُمُ السُّبُلَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
 الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)

(١) قوله، فأمطره، القراءة ثم اضطره (ع)

(يرفع) حكاية حال ماضية. وفي القواعد (جمع قاعده) وهي الأساس والأصل لما هو فيه، وهي صفة عالية، ومعناها الثبات. ومنه عندك الله. أي أسأل الله أن يعيدك أي ذلك ورفع الأساس البناء^(١) عليها لا يإدا بي عليها علت عن هيئة الانحصاص إلى هيئة الارهاق وتفاوتت بعد التقاصر ويجوز أن يكون المراد مسافات البناء. لأن كل ساق قاعده للذي يبنى عليه ويرفع فوقه. ومعنى رفع القواعد رفعها بالناء لأنه إذا وضع ساقا فوق ساق فقد رفع الساقات ويجوز أن يكون المعنى. وإذا رفع إبراهيم ما قدم من البيت - أي استوطأ - بعبى جعل هيئة القاعده مستوطئة مرتفعة عالية بالبناء، وروى أنه كان مؤسسا قبل إبراهيم في الأساس. وروى أن الله تعالى أرسل النبت بأقوته من يواقيت الجنة له ما كان من رمرد شرقى. وقال لآدم عليه السلام أهبط لك ما يطاف به كما يطاف حول عرشي، فوجه آدم من أرض أصد إلى به ماشيا، وتبعته الملائكة فقالوا برحمتك يا آدم، بعد حين هذا البيت فذلك ما لي عام^(٢) وحج آدم أربعين حجة من أرض الهند إلى مكة على رجليه، فكان على ذلك إلى أن رفعه الله أيام الطوفان إلى السماء الزائفة فهو البيت المعمود ثم إن الله تعالى أمر إبراهيم بناته وعزوه جبريل مكانه. وقيل بعث الله سبحانه أطلته وبودي أن ابن عبي طليها لا ترد ولا تقص، وقيل. بناء من حمة أجبل طور سيناء، وطور دينا ولسان، والهودى، وأسمه من حراء. وجاء جبريل بالحجر الأسود من السماء. وقيل تمحص أبو قبيس فاشق عنه، وقد حث فيه في أيام الطوفان وكان بأقوته يصاء من الجنة، فلما لمسته الخبيص في الحاهية اسودت. وقيل كان إبراهيم يبنى وإسماعيل يباوله الحجارة (رنا) أي يقولان رنا. وهذا الفعل في محل النصب على الحال، وقد أظهره عبد الله في قرأته.

(١) قوله «رفع الأساس البناء» وله الأسس - يمتدتين - (ج)

(٢) قوله «المراد بها ساقات البناء» قوله «ساقات» عازه أبو السعود. والبناء «ساقات» بمعنى بدل البناء.

والصواب أنه بالهاء. كما في الصحاح في باب البناء. الساق كل عرق من الخائط. (ج)

(٣) أخرجه القسبي في كتاب مكة من رواية الصحاح هو ابن مراحم. قال قال حذيفة وسئل القاسمي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله أرسل النبت من أمانة حرم. ركب به الملائكة حج آدم، وركب به في الحرم ونزل آدم في الهند في حد حاله واشت با أرض الهند ونزل إليس بالحرم لمول الله إليس إلى أرض الهند وحمل آدم إلى الحرم الحديث. وفي نسخة حذف وانقطع. وروى أيضا من طريق ابن إدريس من أبيه عن عطاء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأى كعب قال أخبرني عن يده هذا قلت ما كان أمره؟ فقال إن هذا البيت، أرسله الله من السماء بأمانة حراء مجوفة مع آدم. وفي رواية القاسمي بن قهم: سمعت عطاء يقول وقال آدم يارب أين توجهي؟ قال بين لي ثمانية بنا عما بل لشر يضاد حوله. كما تطوف الملائكة حول عرشي. وبصلى عنه كما صن الملائكة بعد عرشي فأقبل نحو البيت. ثم بل أصفا مطاف بالبيت وصلى عنده قال القاسمي وحدثني عجيل عن ثمن سفيان حدثنا عطاء عن عبد الله. عمرو بن ميمون وقال القاسمي في كتاب مكة أيضا: حدثنا ابن عمرو. حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى قال: سمع آدم يقف الملائكة فقالوا: أير تسلك. فقد حببنا هذا البيت فذلك بالي عام، وهكذا هو في جامع سفيان بن عيينة.

ومعناه : يرفعها قائلين دنا (إليك أنت السميع) ندعانا (العليم) بصائرنا وياتنا من
قلت هلا قيل قواعداً لبيت ، وأى فرق من الدارين ؟ قلت في إيهام القواعد ونسبها بعد
الإيهام ما ليس في إصافها لما في الإيضاح بعد الإيهام من تفهيم شأن المبين (مسائل لك)
مخلص لك أو جئنا ، من قوله (أسم وجهه لله) أو مستقلين . يقال : أسلم له وسلم واستسلم ، إذا
خضع وأدعى والمعنى ردنا لإحلاصنا أو إذعانا لك . وقرئ (مسلم) على الجمع . كأنهما أرادا
أنفسهما وهماجر ، أو أحرياً الثانية على حكم الجمع لأنها منه (ومن دزينا) واجمع من دزينا
(أمة مسلمة لك) و (من) للتبعض أو للتدوين ، كقوله (وعد الله الذين آمنوا منهم) . من قلت
لم حصا دزيتما بالدعاء ؟ قلت لأنهم أحق بالشفقة والنصيحة (قوا أنفسكم وأهليكم ناراً) ، ولأن
أولاد الأبياء إذا صدحوا صلح بهم غيرهم وشابهم على الخير . ألا ترى أن المتقدمين من العلماء
والكبراء إذا كانوا على السداد ، كيف ينسبون اسداد من وراءهم ؟ وقيل ، أراد بالآمة أمة محمد
صلى الله عليه وسلم (وأربا) منقول من رأى عمى أنصر أو عزف . ولديث لم يتجاوز مفعولين ،
أى وبصرنا متعبداً في الجمع ، أو وعرفناها . وقيل ، مذاعننا . وقرئ وأربا ، سكون الراء
قياساً على نحد في نحد . وقد استردلت ، لأن الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها ،
فاستقام لها إيجاف . وقرأ أبو عمرو بإشمام الكسرة وقرأ عبد الله وأرهم مناسكهم . (وتب
علينا) ما عرط منا^(١) من الصغار أو استنابا لدزيتما (وابعثهم) في الآمة المسئلة (رسولا
منهم) من أنفسهم . وروى أنه قيل له . قد استجيب لك وهو في آخر الزمان . سمعت الله فيهم عمداً
صلى الله عليه وسلم . قال عليه الصلاة والسلام : أما دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى وروياي^(٢)

(١) قوله وتب علينا ما عرط منا لله على نفسي تب مني الخ . (ع)

(٢) أخرجه أحمد والبخاري وابن حبان . ومطهر بن الحارث من حديث البراء بن مسعود سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : إنني سمعت الله سبحانه وتعالى . وإن آدم صعد في عيبه وأسرهم عن ذلك . دعوة
أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى ، وروياي أي التي رأيت . الخديث ، ولأحد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه وحدث
يا رسول الله ، ما كان يقرأ أشرك قال : دعوه أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورأت أي أنه خرج منها أو أصابت
به تصور الله ، ورواه الشيخ في الضعيف . ثم قال : أما دعاه إبراهيم فهي قوله (ربما وبعثهم رسولا منهم)
وأما بشارته عيسى فهي قوله تعالى (يحيى إسرائيل إلى رسول الله إليك مصداقاً لما بين يدي من النوراء وبشراً
برسول يأتي من أمي اسمه أحمد) قال : وأما روياي فأنه ذكر ابن أبي عمير قال : وكانت أمه تبت وعب أم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث أنها أتت ، ولأبي يولي من شدة من أوس رفته ، أما دعوه أبي إبراهيم ،
وبشرى عيسى عيسى بن مريم ، وأب أي رأت في المنام ورأت قالت : لحملت أربع بصرى النور فجعل النور يستقر
بصري حتى أصاب كل شئ في الأرض وسائر ما ، ولما كان في المنبرك من طريق ابن عباس عن نوري من يريد عن خاله
ابن عباس عن أبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال : دعوة أبي إبراهيم
وبشرى عيسى ، ورأت أي أنه خرج منها نور أصابت به تصور الله .

(يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم ويباعهم ما يوحى إليه من دلائل وحدانيتك وصدق أديانتك (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) الشريعة وبيان الأحكام (وبركهم) ويظهرهم من الشرك وسائر الأراجيس ، كقوله (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)

وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَعَىٰ نَحْنُ وَلَدٌ مُّطَهَّرٌ فِي الدُّنْيَا
وَأَيُّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمَنِ الصُّلْحُ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ

(رَبِّ الْمُسْلِمِينَ) (١٣١)

(ومن يرغب) إمكاز واستعداد لأن يكون في المعلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة إبراهيم (ومن سعى) في عمل الرفع على البذل من الصمير في يرغب ، وصح تبدل لأن من يرغب غير موجب ، كقولك هل جئتك أحد لا يريد (سعى سعيه) استعدها واستخدمها . وأصل السعى الخفة ومنه رمام سعيه . وقيل انتصاب النفس على التغير ، نحو عن رأيه والم رأسه . ويجوز أن يكون في شذوذ تعريب المبر نحو قوله :

• وَلَا يَهْرَاةَ الشَّيْرِ الرَّقَاةَ • (١)

• • •

• أَحَبُّ لِلطَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ • (٢)

(١) قال قيس بن سلمة ولا يهراة الشعر الرقاة

وقيس - إن سألت - موثى بمكة حلوا مضر قصوا

الحارث بن ظالم أموي ، يدعى أنه من قريش ، وأن أمه حرجت به إلى مراء وهو صغير ، فبست إبهيم ، وثعلبة وهزاره ومضر : أسماء قاتل ، ووصف ثعلبة بن قيس للأصل قاله اسم أبي ثعلبة ، والشعر جمع أشعر كعمر وأحمر . والرقاب تميز معرفة كل رأى الكوفي . وأشعر الزحف يطلق على الأسد . ومعنى أم مضا - وهو المزد - حول : ليس قيس هؤلاء الأحبة ، وإنما أنا من بني ثوى . وإن سألت : افتراض بين المارة وحجره . ومضر ، والمزودب معولان لدوا .

(٢) قال مالك أبو قيس يهلك ويبيع الناس والشعر الحرام

وأخط يهده يذهب حيث أحب الظهر ليس له سنাম

لقائه الذي يأتي برن النعمان المعاني الحارث الأصغر ملك العرب . وقيل لجبر ، وليس هناك . فتون ، قال يسير . هلاك النعمان يدين هلاك وسع الناس . شبه بالريح وهو اسطر ، أو قهر ، أو فصل الزرع أو الحصب ، في أن كلا يعم سيره الناس . وشبه بالشعر الحرام في أن كلا أمان الناس من الحروب والمخاوف . وروى : والله الحرام أي مكة . شبه بها في الأمان أبعدا . ويجوز أن المعنى إن يهلك هو يهلك تما له عطاؤه رجاءه القديرات بالريح وبالشعر الحرام والبيع والأمان ، وكل ذلك على سبيل الاستمارة التصريح به . ويجوز أنه كان محظوم ويجهل عن —

وقيل معناه سمع في نفسه ، فحذف الجار ، كقولهم ريد ظني معي ، أي في ظني والوجه هو الأول وكفى شاهداً له بما جله في الحديث ^(١) ، والكبر أن تسعه الحق وتعمص الناس ^(٢) ، وذلك أنه إذا رعب عما لا رعب عنه عاقل فظف قصده بالغ في إدائه عنه ^(٣) وتعميرها ، حيث خالف بها كل نفس عاقبة ^(٤) ولقد اصطفيناه ^(٥) بيان الخطأ رأى من رعب عن ملته ، لأن من جمع

رعي عيرون وحرمة شهرهم عن مكب ، بأن يمار عليهم في فلا اسماءه لاني خلاصه شهر وروي بأحد : المركات الثلاث ، وكذلك كل صارع مطوف على جهنم الشرط ، فالعزم على العصف ، وإرفع على الاستئناف ، والصب باسماء إن نفس الشرط الثاني ، لكنه بين وذهب - بالسكر - وبالعير والعرس ، نعم كل شئ وشبه الدبش الضيق فخاص بهر مهرون على طريق التكية ، والذهب ، والعير ، والنام - الفصح - عدل وأحب الظهور : معصية ، أي رعبك يمدد بعرف عمن وجهه من صفة عيلة ، كالعير انقطعوا الظهور ، وبين ذلك قوله : ليس له سام وأحب حبه شبهه مخرج من الصوف ، يجر بالصفحة جل القصة بعيش - وقيل نصب على الخاف ، وروي بالرفع على الخبره محدوف ، وروي فظهر بالرفع ، فاعلا قصته ، أو بدلا من الصبر بها ، ومنه النجاة ، والنصب فيها بالمعول أو تمييزا على مذهب من يبر بالمرعة وصدهوه وبالجر ما صانه أجب ، له جبر أجب بالهكسرة ، وحسنوا هذا .

(١) أخرجه البراء من رواية ابن إسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عمر ، عن رسول الله ، أن الكبر أن يحد الرجل من الطعام فيكره على أجهته ، وبذلك التعمص للعصف ، فإن ليس ذلك بالكبر وإنما الكبر أن تسعه الحق وتعمص الناس ، وذكر فيه صفة - وقال - لا أعلم روي عن عمرو عن ابن عمر إلا ابن إسحاق أنه وأخرجه الطبري من رواية ابن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قلت يا رسول الله أن الكبر أن ألبس الثوب الحسن ؟ قال لا . قلت يا كبر ؟ وذكره ، ورواه محمد بن أبي العباس عن أبي العباس عن طريق نصيب بن زهير عن ربيعة بن أسلم قال لا بد له إلا على عطاء من ناس من عده من عمرو بن دينار ، جاء رجل فقال يا رسول الله الكبر أن يكون لأحد ما حلقه لنفسه ؟ قال لا . أحدثه ، وأخرجه أحمد بن حنبل ورواه عبد العزيز بن محمد ، وأخرجه البزار من رواية ابن سكر عن أبي سيرة . وأخرجه أحمد بن حنبل من رويته عن سالم بن سعد كلهم عن ربيعة . وقال عبد بن حمد في مسنده : أخبرنا عبد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة عن ربيعة بن أسلم عن جابر بن عبد الله عن أبيه . فقال فقال يا رسول الله أن الكبر أن يكون لأحد ما حلقه لنفسه ؟ أو القتلان ، أو الثياب يلبسها ، أو الطعام يجمع على أحده ؟ قال لا . ولكن الكبر أن تسعه الحق وتعمص الناس ، وهو من صيف . روى الطبري من رواية عبد الحميد بن سليمان عن حمارة بن غزبة عن عاتقة بنت الحنيس عن أبيها ، أن عبد الله بن عمرو قال يا رسول الله ، أن الكبر أن أسس الحقة حسنة ، أحدثه ، وأخرجه الطبري في الأوسط ، ومسلم في التمامين عن عطاء الخراساني عن داود بن أبي عمرو . وفي ثياب من أبي هريرة . أخرجه ابن حبان وابن أبي عمير . من طريق ابن سيرين عنه . وعن ابن مسعود . أخرجه إسحاق وأبو يعلى والحاكم . أن ذلك من مرارة الزهراوي . قال يا رسول الله إن لي من أهل ماوى ، وإن لا أحب أحدًا أن يصلني بركبتي ما فرقهما ، أهديا من ظمي ؟ قال لا . أحدثه ، وعن أبي ربحانة . أخرجه أحمد والبخاري ، وعن ثابت بن عيسى ، أخرجه البخاري والطبراني . وعن سواد بن عمرو والزهري بن علي أخرجهما الطبراني . وعن بن عباس . أخرجه عبد بن حمد . وعن عتبة بن جابر أخرجه أبو مسلم في الجامع من الشيخ له .

(٢) قوله ، وتعمص الناس ، أي تستصغروهم وتبصمهم ، أفاده الصحاح (ع)

(٣) قوله ، في إدائه عنه ، أي إهانتها ، أفاده الصحاح (ع)

الذكر أمه عند الله في الدارين ، بأن كان صغوه وحججه في الدنيا وكان مشهوداً له بالاستقامة على الخير في الآخرة ، لم يكن أحد أولى بالرعاية في طريقته منه (في إذا قال في طرف لاصغينه ، أي احتراؤه في ذلك الوقت . أو أصب رحماً ، وذكره استنباهاً على ما ذكر من حاله كأنه قيل ادكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذي لا عيب عن مثله ومعنى قال له أسلم ، أحضر ماله أسطر في اللاتل المؤدية في المعرفة والإسلام (وقال أسلم أي أنظر وعرف . وقيل أسلم أي دعني وأطع . وروى أن عبيد الله بن سلام دعا أبا جهم سباً ومهاجراً إلى الإسلام فقال لها قد عسا أن الله تعالى قال في الشورى إن ماعث من ولد إسحاق بن مينا اسمه أحمد ، من آمن به فقد اهتدى ورشد ، ومن لم يؤمن به فهو ضال . فأسلم سباً وأبى مهاجر أن يسلم ، فميت .

وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُوا يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا تَكُونُوا مِمَّنْ يَمُوتُوا (١٣٢)

فرئ وأوصى ، وهي في مصاحف أهل البحار والنام . والصمير في زهاج لقوله أسلمت لرب العالمين على أويل الكلمة واحدة ، وبحوه رجوع الصمير في قوله (وجعلها كلمة باقية) إلى قوله (إني ربهما تصدون ، لا لدى قطري) وقوله كلمة باقية دليل على أن التأنيث على أويل الكلمة ويعقوب عطف على إبراهيم ، داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب سباً أيضاً وقرئ ويعقوب ، ألصق عصماً على سباً ومعناه ووصى بها إبراهيم سباً وباقية يعقوب (في يابى ع على إحصاء المول عند المصريين وعد الكافرين بعلق بوصى . لأنه في معنى المول وبحوه قول القائل .

رَجُلَانِ مِنَ صِبَّةٍ أَحْبَبْنَا إِيَّاهُ وَآيَاتُنَا رَجُلَانِ غُرَبَا (١)

تكسر الميم . فهو بتعدي المول عندما . وعدمه يتعلق بفعل الإخبار . وفي قراءه أني وأبى مسعود أن يابى (في اصطفي لكم الدين) عطاكم الدين الذي هو صغوه الأديان وهو دين الإسلام . ووصيكم بالأحده (في فلا تموتون ع معناه فلا يكن موتكم إلا على حال كوسمك تائين على الإسلام . فالهبي في الحقيقة عن كوسم على خلاف حال الإسلام . دامانوا . كقولك لا تصل إلا وأنت

(١) رجلا من صبغة المحبب والفور . كما يكسب عند وجه اسم فيه وروى منه من مكة والاحبار فيه معنى القول ، فذلك كثرت بعده إن على الحكاية ، أي قالنا لنا ذلك المول وهو أنا رابا . ويذهب الكويين أن أصل الحكاية في عمل نصب بالفعل المذكور . ويذهب المصريون يقول مقدر . وقال بعضهم الظاهر أنه معصية فلا عمل لها . وروى بالفتح على حذف الجاء ، أي أنا وأبى .

خاشع ، ولا يباهى بالصلاة ، ولكن عن ترك الخشوع في حال صلاته فإن قلت : فأى نكته في إدخال حرف النهي على الصلاة وليس معنى عما ؟ قلت : النكته فيه إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كلاً صلاة ، وكأنه قال : أنها كعما إذا لم تصلها على هذه الحالة . ألا ترى إلى قوله عليه الصلاة والسلام : « لا صلاة لغير المسجد » (١) فإنه كان يصريح بقولك لخارج المسجد لا تصل ، لا في المسجد . وكذلك المعنى في الآية إظهار أن موتهم لا على حال الثبات على الإسلام موت لا خير فيه . وأنه ليس بموت السعداء ، وأن من حق هذا الموت أن لا يحل فيهم . وتقول في الأمر أيضاً : مت وأنت شهيد . وليس مرادك الأمر بالموت . ولكن ما يكوّن على صفة الشهداء ، وإدخال أمره بالموت اعتزاداً منك بممته . وإظهار تعصّلها على غيرها ، وأنها حبيبة بأن بحث عنها .

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن تَعْبُدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهُكَ وَإِلَهُ آبَائِكَ بَرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ لَهُمَا وِجْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٢)

(أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ) أي أم انقطعتم (١٢) ومعنى الهمزة فيها الإنكار . وشهداء جمع شهيد . بمعنى الحاضر . أي ما كنتم حاضرين يعقوب عليه السلام إذ حضره الموت ، أي حين احتضر . والخطاب لبنيهم يعني : ما شاهدتم ذلك (١٣) وإنما حصل لكم العلم به من طريق الوحي . وقيل

(١) أخرجه الدارقطني ، الحاكم من رواه أبي حنيفة عن أبي عمر . وفيه ما يدل على داود الجاني وهو ضعيف . والدارقطني وابن عدي . والعميل من : يث جابر . وفيه محمد بن يسكين . وهو ضعيف . وأخرجه ابن حبان في الصلة . من روجه عمر بن راشد عن أبي أيوب عن أبي هريرة عن عائشة . وقال كان عمر بن راشد ، صحيح الحديث . وقد صح ما رواه عن علي بن ربيعة عنه . أخرجه ابن أبي شيبة .

(٢) قوله : أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ ، هي تميم بيل والهمزة (ع)

(٣) قال محمود درويش : والخطاب فيه التوبيخ بمعنى ما شاهدتم . الخ . قال أحمد رحمه الله : وإنما استدل على هذا التفسير أن يكون صفة . لأن لو جعلها صفة كالأول ، لكان مضمون الكلام من شهود القاطنين ومن اليهود على حد التفسير الثاني ، لرفاه يهود والوصية بالإسلام . وعندنا يكون ذلك كافيه حجتهم على جسد الإسلام وإنكار أن يكون الأبياء صلحاء والقرصن عند ذلك . وإنما كان الكلام بتميم إلى حجة . لأن الاستهزاء من أحد عدائ لا يعمل على ظاهرة ، فتبين صرحه إلى الإنكار ، لا . فإني يقتضيه . وهذا كان من الشهود المسلمين وفاء يعقوب ووصية عن العبر لأول ، لاسية والتمتد خطاب اليهود المعصرون في علي الصلاة والسلام . يتخاطب به أوائلهم ، من لا يسمون ورمزهم مرة حضورهم وتسايطهم ، كقولهم تمال (وإذ قلتم ضاً) ، (وإذ قلتم يا موسى) إل أشبه ذلك ، فاد حكمت أم متصلة والخطاب لليهود بعد جرى الأمر في خطابهم على امتداد ، وإذ كانت متصلة انعكس لاسي .

الخطاب ليهود لآلهم كانوا يقولون . ما مات نبي إلا على اليهودية . إلا أنهم لو شهدوه وسمعوا ما قاله لنبه وما قالوه . لظهر لهم حرصه على ملة الإسلام . ولم ادعوا عليه اليهودية . فالآية مبهمة لقولهم . وكيف يقال لهم أم كنتم شهداء ؟ ولكن الوجه أن يكون أم متصلة على أن يصدق قتلها محذوف . كأنه قيل . أئذ دعوا على الأتباع اليهودية ؟ أم كنتم شهداء . إذ حصر يعقوب الموت . يعني أن أولئك من بني إسرائيل كانوا مشاهدين له إذ أراد نبيه على التوحيد وملة الإسلام . وقد علمتم ذلك . فبكم تدعون على الأتباع ما هم به ؟ وقرئ (حضر) بكسر الصاد وهي لغة (ما تعدون) أي شيء تعدون ؟ و (ما) عام في كل شيء فإذا علم فرق بما ومن . وكما كذا ديلا قول العلماء . من لم يعمل ولم يقل من تعدون . لم نعم إلا أولى العلم وحدهم . ويجوز أن يقال (ما تعدون) سؤال عن صفة المصور كما يقول ما يد ؟ تزيد أفعيه أم حبيب أم غير ذلك من الصفات ؟ و (إبراهيم وإسماعيل ويحيى) عطف بيان لآلئك وجعل إسماعيل وهو عمه من جهة آياته . لأن الميثاق والخاتمة . لاخر أطبقا في سلك واحد وهو الأخوة لا ماوت بينهما . ومنه قوله عليه السلام . عم الرجل صو أبيه . أي لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوي النحلة . وقال عليه الصلاة والسلام في نفسه . هذا نبيي . فاني . وقال . ردوا على أي . فاني أحشى أن أفضل به قريش . ما فعلت نبيكم يعرفون من ممدود .^(١) وقرأ أي . وله إبراهيم . بطرح آلائك وهرئ أيك . وفي وجه أن يكون واحدا وإبراهيم وحده عطف بيان له . وأن يكون جمعا بالواو وليس قال .

• وَقَدْ نَبَأَ بِالْأَيَاتِ •^(٢)

(بها واحدا) من من إله آلائك . كقوله تعالى (باسميه ناصية كاذبة) أو على

(١) . من علم من حديث أبي هريرة . في قصة الناس ومالك بن الوليد وابن جبر لما سمعوا من إعطاء الصدقة .
(٢) . أخرجه من أبي شيبة . حدثنا عن عطاء بن داود بن ساجور عن مجاهد . قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . سمعوا في الناس فاهة من أي . وروى عن رجل صو أبيه . وروى الطبري في الأثرين عن ربيعة بن عبد الله بن الحسن بن الحسن من أبيه عن جده عن الحسن بن الحسن بن أبي عبد الله وسلم قال . احتظروا . وذكر مثله . ورواه في الكبير من حديث ابن عباس من .

(٣) . قال ابن أبي شيبة في المصنف : حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أبي رطب . عن عكرمة . قال . لما أوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة الحديث . إلى أن قال . فأنطلق الناس فركبوا فأتوا رسول الله عليه وسلم فشبوا وأنطلقوا إلى قريش ليدعواهم إلى الله ما يظن عليه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ردوا على أبي طالب ثم الرجل صو أبيه . في أحسن أن عمل به قريش ما فعلت نبيكم يعرفون من ممدود . فظنوا إلى الله فظنوه . أما والله فلي ركبوا منه لأهزمتها عليهم نارا .

(٤) . ملك بين أصوات . كقوله وديت بالأس

يقول ما بين الأصوات في الحرب وعرفتها . بكن تسمع عدا ورجعه . أي كل واحد . مول .
بداكم أي . أو تقول لصاحبها : هذا أي . والآية . مع أب عرب إعراب جمع الضمير

الاحتصاص ، أى يريد إله آياتك إلهاً واحداً (و نحن له مسلمون) حال من فاعل لعبد ، أو من معموله ، (رجوع إلهاء إليه) له . ويجوز أن تكون جملة معطوفة على لعبد ، وأن تكون جملة اعتراضية مؤكدة ، أى ومن حالنا أنا له مسلمون مخلصون التوحيد أو مدعوتون

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٥)

بالتلك إشارة إلى الأمة المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب ونوح أمم وحدون ، والمعنى أن أحد لا يبعثه كتب غيره متقدماً كان أو متأخراً ، فكأن أولئك لا ينفعهم إلا ما اكتسبوا ، فكذلك أنتم لا ينفعكم إلا ما كنستم . وذلك أنهم افتخروا بأوائهم ونحوه قوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأنبي هاشم ، لا بأنبي الناس أعمامهم وأبوابى بألسنكم ، (ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا تواحدون بآبائهم كما لا تنفعكم حسناتهم .

وَقُلُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَمَّ ذَرْأُكُم مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٦)

(قوله كونوا) بل تكونون ملة إبراهيم أى أهل ملته كقول عدى بن حاتم ، (إلى من دين) ، يريد من أهل دين . وقيل بل تتبع ملة إبراهيم ، وقرئ : (ملة إبراهيم) بالرفع ، أى من ملته ، أو أمر باملته ، أو مح من ملة بمعنى أهل ملة . و(حنيفاً) حال من المصاف إليه ، كقولك رأيت وجهه هند قائمة ، والحنيف ، المائل عن كل دين باطل إلى دين الحق . والحنف : الميل إلى القديم وتحنف إذا مال . وأشد

وَلِكُلٍّ جُلُودًا يَذُكَّرُ عَنْهُ جَلْدَتُهُ أَوْ فَخْمُهُ أَوْ مِخْلَبُهُ أَوْ كُنْفُهُ أَوْ هَدْجٌ مِّنْ أَعْيُنِهِمْ

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٧) تعرض لأهل الكتاب وغيرهم لأن كلا منهم يدعى اتباع إبراهيم

(١) لم يرد

(٢) أخرجه ابن سعد من رواية ابن سيرين عن أبي عبد الله بن حنيفة قال ، قال عدى بن حاتم ، وذكر قصة سلامه ، وفيه حديث لى قبي بن عبد الله بن سلم ، وأعدى ، أسلم سلم . قال ابن سعد ، قال أنا أعلم بذلك منه .
(٣) الحنف بالفتح المثل . والمخرب : المائل عن الباطل إلى الحق . يقول : خلقنا حال كوننا ما نلا بيننا من لاد . الدالة كلها إلى دين أبينا إبراهيم ، لأن العرب اتهمت على أنه حق ، وذلك من وقت ابتدأ خلقنا ، فإذا : عرف للحسن لأول بعد قيده بأحال بعده .

وهو على الشرك (يقولوا) خطاب للذين آمنوا ، ويجوز أن يكون خطاباً للكافرين ، أى قولوا لتكفروا على الحق ، وإلا فأتهم على الباطل وكذلك قوله (بل ملة إبراهيم) يجوز أن يكون على : بل اتبعوا أتم ملة إبراهيم ، أو كفروا أهل ملته .

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُنِيبُونَ ﴿١٣٦﴾ قُلْ ءَامَنُوا بِمَثَلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أُفْتَدُوا بِهِ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَنُفَّاكٌ مَّا يَشَقُّ لَكُمُ الْفِكْمُ ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾

والسط الحادى وكان الحسن والحسين رضي الله عنهما صلى الله عليهما وسلم (والأسباط) جماعة يعقوب درارى اثنا عشر (أحد) فى معنى الجماعة (١) ولذلك صرح دحل (بين) عليه (م) مثل ما آمنتم به (من باب السكت لأن دين الحق واحد لا مثله وهو دين الإسلام) (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فهو ضال منه) فلا يوجد إذاً دين آخر يماثل دين الإسلام فى كونه حقاً ، حتى إن آمنوا بذلك الدين المماثل له كانوا مهتدين ، فقبل أن آمنوا بكلمة الشك على سبيل الفرض والتقدير ، أى من حصوا ديناً آخر مثل دينكم مساوياً له فى الصحة والساد فقد اعتدوا . وفيه أن دينهم الذى هم عليه وكل دين سواء مما يراه غير ممان ، لأنه حق وهدى وما سواه باطل وضلال . ونحو هذا قولك للرجل الذى تشير عليه . هذا هو رأى الصواب ، فإن كان عندك رأى أصوب منه فاعمل به ، وقد علمت أن لا أصوب من رأيك . ولكنك تريد تكلم صاحبك ، وتوقعه على أن ما رأيت لا رأى وراءه . ويجوز أن لا يكون الباء صلة ويكون له الاستعانة ، كقولك كتبت ما فقم ، وعملت بالعموم أى فإن دخلوا فى الإيمان شهادة مثل شهادتكم التى آمنتم بها . وقرأ ابن عباس وابن مسعود : بما آمنتم به . وقرأ ابن مالدى آمنتم به . (وإن تولوا) عما تقولون لهم ولم ينصموا فهاهم إلا

(١) قال محمود رحمه الله : « واحد فى معنى الجماعة » . الخ . قال أحد رحمته الله : « دله دليل على أن التكرار الودعة فى سبب التثنية المعلوم لفظاً حتى يبرز المردود من منزلة الجمع فى تناوله الآحاد مطابقة ، لا كما ظنه بعض الأصوليين من أن مدحوا بطرس مطاعه فى التثنية كدفعها فى الآحاد وذلك لدلالة على الجماعة . وإما أن يزم بها الموم من حيث أن سبب المناهية يتوجب سبب الأفراد لما بين الأعم والأخص من التزام فى جانب الحق ، إذ سبب الأعم أخص من سبب الأخص فيستلزمه ، فهو كلف لفظاً مالا يتناوله بالعدد والمعموم وصحاح لما جاز دخول بين عليه

في شقاق أي في مساواة ومعاداة لا غير ، وليسوا من طلب الحق في شيء . أو وإن
 كانوا عن لشهادة والدخول في الإيمان بها ﴿ فيكميكم الله ﴾ صمان من الله لإظهار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليهم ، وقد أبحر وعده مثل فريضة وسبهم وإجلاله في النصير . ومعنى السين أن
 ذلك كأن لا محالة وإن تأخر إلى حين وهو اسمع العليم ، وعيد لهم ، أي يسمع ما ينطقون
 به ويعلم ما تصرون من الخد والعل وهو معاقبهم عليه أو وعد لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم بمعنى يسمع ما تدعونه ويعلم بيتك وما تريد من إظهار دين الحق وهو مستحب لك
 وموصالك إلى مرادك

صَبْعَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبْعَةً وَتَحْنُ لَهُ غُدُوفٌ ١٣٨

صَبْعَةَ اللَّهِ مصدر مؤكّد مستصحب على قوله (أما بالله) كما نصب (وعد الله) عما
 تقدمه ، وهي فعدة من صبع ، كالجلسة من جلس ، وهي الحالة التي يقع عليها الصبع
 والمعنى تطهير الله ، لأن الإيمان يظهر للنفس والأصل فيه أن النصارى كانوا يحسبون
 أولادهم في ماء أصهر يسمونه المعمودية ، ويقولون هو تطهير لهم ، وإذا من الواحد منهم
 برّده ذلك حال ، لأن صار نصرايا حقا ، فأمر المسكون بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله ،
 وصعبنا الله بالإيمان صعبه لا من صعبنا ، وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا أو يقول
 المشركون صدأ الله بالإيمان صعبته وم صعب صعبكم ، وبما جئ به لفظ صبيعة على طريقة
 أشباكلة ، كما يقول من يمرض الأشجار اعرس كما عرس فلان ، يريد رجلا يصطنع الكرم
 بـ ومن أحسن من الله صعبة أي أنه يصنع عبادة الإيمان ، ويظهرهم به أو صار الكرم
 فلا صعبة أحسن من صعبته وقوته بـ ونحن له عاسون عطف على أما بالله . وهذا مصطف
 يرذقون من رعم أن (صعبه الله) بدل من (مة إبراهيم) أو نصب على الإعراف بمعنى عليكم
 صعبة الله ، لما فيه من كثرة النظر وإخراج الكلام عن التامه وإساقه ، (١) واتصافها على أنها
 مصدر مؤكّد هو الذي ذكره سيدي به ، والقول ما قالت جدام

قُلْ أَنْتُمْ خَائِفُونَ لِلَّهِ وَخَوْفُ رَبِّكُمْ وَرَبُّكُمْ وَلَكُمُ عَمَلُكُمْ وَلكُمْ عَمَلُكُمْ
 وَتَحْنُ لَهُ تَحْيُصُونَ ١٣٩ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

(١) قوله في تارة ، وساعة في الصحاح : غارات الرجل منارة وواء ، طويته . وربما لم يجر .
 وأمه امر . (ع)

(٢) قوله ودرست في الصحاح : الانشق لا تنضم . ربه أيب : التسيق لتنظم . (ع)

وَالْأَسْبَاطُ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ مَا أَنْتُمْ عِندَ اللَّهِ بِأَعْيُنٍ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ
شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَرَكَبُكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنَالُوا عَنْهَا كَانُوا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

قرأ زيد بن ثابت (أنحاجونا) بإدغام النون والميم. أنحاجلونا في شأن الله واصطفاه
الذي من العرب دونكم، وتقولون: لو أرسل الله على أحد لازل علىنا، وروىكم الحق بالنبوة
منا (وهو رنا وروىكم) نشرك جميعا في أسا عباده، وهو رنا، وهو يصيب برحمة وكرامة
من يشاء من عباده، ثم موصى في ذلك لا يختص به عيسى دون عري إذا كان أهلا للكرامة
(ولنا أعمانا ولكم أعمالكم) يعني أن العمل هو أساس الأمر به العزة، وكما أن لكم
أعمالا يعتزها الله في إعطاء الكرامة ومنها نحن كذلك ثم قال (وعن له محضون) خذ
بما هو سبب الكرامة، أي وعن له موحدون محلصه بالإيمان فلا تستبدوا أن يؤهل أهل
إحلاصه لكرامته بالنبوة، وكانوا يقولون: نحن أحق بأن تكون النبوة بيننا، لا ما أهل
كتاب والعرب عدة أو ثا (أم تقولون) يحتمل فهمي قرأ بالكاء أن تكون أم معدلة
للهمزة في (أنحاجونا) بمعنى أي الأمرين تأتون أنحاجة في حكمة الله أم اذعاء لهودية
والنصرانية على الأنبياء، والمراد بالاستعظام عهما إنكارهما معا، وإن تكون منقطعة بمعنى
بل أقولون، والهمزة للإمكار أيضا، وفيهم قرأ بالياء لا تكون إلا منقطعة (قل أنتم أعلم
أم الله) يعني أن الله شهد لهم علة الإسلام في قوله (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما) (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) أي كتم شهادته الله التي عنده
أنه شهد بها وهي شهادته لإبراهيم بالحنيفية، ويحتمل معيين أحدهما أن أهل الكتاب
لا أحد أظلم منهم، لأنهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها، والثاني أما لو كتمت هذه
الشهادة لم يكن أحد أظلم ما فلا يكتسبها، وفيه تعريض لكتبتهم شهادة الله لحمد صلى الله
عليه وسلم بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته. (ومن) في قوله (شهادة عنده من الله) مثلبا في
قولك، هذه شهادة مني لعل إذا شهدت له، ومثله (برادة من الله ورسوله)

سَيَقُولُ الَّذِينَ هَاهُنَا إِنَّا لِلْأَسْمَاءِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ أَلَّا يَكُونُوا عَلَيْنَا قُلْ لِلَّهِ
الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ
أُمَّةً وَسَطًا تُنْكِرُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَتَكُونُ الرُّسُلَ عَلَيْكُمْ شُهَدَاءَ

وَمَا خَلَقْنَا آيَةً الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعْظِمَنَ بِهَا نَفْسَكَ عَلَىٰ
عَقِبَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ
إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَنُفِثَ لَكُمْ وَفِي رَجِيمٍ ١٤٣

يُضِلُّونَ السَّهَاءَ الخفاف الأعلام وهم اليهود نكراهم التوجه إلى الكعبة ، وأنهم لا يرون
السبح . وقيل المناهضون . لحرسهم على الطعن والإسراء . وقيل المشركون ، فالوارع عن
قلبه آياته ثم رجع إليها ، والله ليرجع إلى ربهم . وقيل قلت أي فائدة في الإحار فلو لم قل
وقوعه ؟ قلت فائدة أن معاجاة المكروه أشد ، والمعرفة قبل وقوعه أبعد من الاضطراب
إذا وقع لما يقدمه من توطئ . نفس ، وإن الجواب العبد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأرد
لشعبه ، وقيل الرمي يرأس التهم في ما ولاهم ، ماصرهم . عن قلوبهم ، وهي بيت المقدس في الله
المشرق والمغرب أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها . يهدي من يشاء من أهلها . إلى
صراط مستقيم ، وهو ما توجه الحكمة والمصلحة ، من توجيههم تارة إلى بيت المقدس ، وأخرى
إلى الكعبة . به كذلك جعلناكم في مثل ذلك العمل المجيب جعلناكم في أمة وسطا في خيارا ،
وهي صفة بالاسم الذي هو وسط الشيء . ولذلك أسوى فيه الواحد والجمع والذكر والمؤنث
وبحسب قوله عليه السلام . وأطروا^(١) الشجرة^(٢) . يريد الوسيطة بين السمين والسجما . وصفا
بالشح وهو وسط الظاهر ، لإلأبه الحق تاء التأنيث مراعاة حق الوصف . وقيل للخيال وسطا^(٣)
لأن الأطراف يسارع إليها الخلل . والأعوار والأوساط بحجة محوطة . ومنه قول الصائغ
كَانَتْ هِيَ الْوَسْطُ لِلْحَيِّ فَكَشَفَتْ بِهَا الْخَوَادِثُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَقًا^(٤)

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : أي فائدة في الإحار فلو لم قل وقوعه . الخ . قال أحمد رحمه الله تعالى :
وفيه السكينة أجرى من حذر الظاهر في درج مسخره العمل بصفو لدى هو كذا . العالم عن معارضة كذا ،
صديق . دور . ادريس من ذكر الخصم له . وهي مكة بديهة أحسن ما يدل على محسوس هذه الآية . انظرها
في من دفع .

(٢) قوله وأطروا الشجرة ، لغة في تعهد . (ع)

(٣) يأتي في الكوثر

(٤) قال محمود رحمه الله : وقيل للعار وسط . الخ . قال أحمد رحمه الله : وهذا من انصاف الخرافة التعميم

(٥) وغبطة الموت أي الذي تختل لها عزمها لحرق الأرض عقسا

كانت هي الوسط الحي فكشفت بها الخواص حتى أصبحت طرقا

لأي عام مخاطب المصنف . ولعله يعني بذلك . يتجمع فيه ثم ينضم ويذهب مسدده الشجر وتلك . والمراد

وقد اكرت بمكة جعل اعرابي للبحر فقال اعطى من سطاته . اراد من حيار الدماير .
أو عدولا . لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض في لشكوا وشهادة على
لناس في روى . ان الامم يوم الغمام يجحدون نليع الايباء ، فطالب الله الايباء ما بينة على
أهم قد نلوا وهو أعلم ، فيؤتى بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون . فتقول الامم من أين
عرفهم ؟ فيقولون عسا ذلك يا حيار الله في كتابه الناطق على لسان بيده الصادق . فيؤتى محمد صلى الله
عليه وسلم فيسأل عن حال أمته ، فير كهم ويشهد بعد النهم " . وذلك قوله تعالى (فكيف إذا جتئنا من
كل أمة بشييد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) فإن قلت هلا قيل لكم شيئا وشهادته لهم لا عليهم " ؟
قلت لما كان الشييد كالرئيس والمؤمن على المشهود له ، جرى . بكلمة الاستعلاء . ومنه قوله تعالى
(والله على كل شيء شهيد) . (كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد) . وقيل . لشكوا
شهادة على الناس في الدنيا فيما لا يصبغ إلا بشهادة العدول الاحبار (ويكون الرسول عليكم شهيدا)
ير كهم ويعود بعد لشكهم فإن قلت لم أحررت صلة الشهادة أولا وقد تمت آخر (١) قلت لان العرص في

ما : موضع فمكة والى مظهره ذلك الحرس وقصرهم الجيش الكبر . وحرون لار من طراتها
والمنصف : الحائز عن العارين الكثرة . شبه ذلك الموضع بالوجه عن بين التكم بأحد . لا ما يعرف به .
مصدره لدوت . وشبه الجيش في الاحداد بالان كل طرف المكفة وحدهم هليل . وكفى بالوسط عن لقي لا يصل
إليها الخاس لانها حرة الاطراف فأكملت وأما طلت بها الحوادث . فهي جيوش انتصم . حتى أصبحت تلك البيعة
طرفة لمطها الخلال ومكارة الجيش

(١) مرفوف . أخرجه القدرى عن زيد بن اسلم مرفوفا . وأخرجه في تفسير الفائق عن قول السدى أيضا .
وفي البخارى عن حديث أبي سعيد الخدرى . قال : يدعى نوح يوم القامة فيقول ليك وسعدك يا رب معول
هل ياب ؟ معول . نعم . فقال لأمت . هل عندكم ؟ معولون : يا أبا ناس خبر . معول . من يشهدك ؟ معول
محمد وأمه . فيشيدون . أم . مع ثم و (وكذلك جعلناكم أمة وسطا - الآية) ورواه البيهقي في الشعب والشمس
رواية أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يجيى الى يوم
القامة ومعه ثلاثة وأربعة والرحلان حتى يجيى . حتى وليس معه أحد . فتدعى أمة محمد فيشهدون أنهم معوا
فمعهم هم . وما عنكم أنهم معوا معولون . حانا رسول ربكنا بآية أنهم قد نلوا صدقا . قال فقال .
صدقتم . وذلك قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) .

(٢) قال محمود رحمه الله . قال قلت هلا قيل لكم شيئا وشهادته لهم لا عليهم الخ . قال أحد رحمه
الله . وجه الاستدلال . لآية أنه وصف لله تعالى في أول ما وصف وقى آخرها بالشهد على وجه التخصيص أولا ثم
الندم ثانيا . وربما بظم الندم والتخصيص مع اتحاد مؤدى الرقيب والشييد . إذ الآية في مثل قول الفائق لمن
شكركم كنت محسبا في رأيت كل أحد محس . وكان لما قال (كنت أنت الربيب عليهم) وكان ذلك غمضا
ربيبه تعالى على بني إسرائيل . أردنا . يدقه بما هو أمة حتى ينق وهم الخصومة فقال في التقدير : وأنت على كل
شيء كذلك . فوضع . شيئا . موضع . كذلك . المشار به إلى رقيبته . فلا يتم الاستدلال بها إلا على هذا الوجه .
وأنه غرض على كثير من الأنعام والله الموفق .

(٣) قال محمود رحمه الله : وذلك قلت لم أحررت صلة الشهادة أولا وقد تمت آخر . الخ . قال أحد رحمه الله =

الأول إثبات شهادتهم على الأمم ، وفي الآخر احتصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (في التي كنت عليها) ليست بصمة للقبلة إنما هي ثابته مفعول جعل يريد . وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة إلى الكعبة ، ثم أمر بالصلاة إلى صحرة بيت المقدس بعد الهجرة تأملا لليهود ، ثم حوّل إلى الكعبة فيقولون وما جعلنا القبلة التي يحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولا بمكة ، يعنى . وما رددناك إليها إلا امتحانا للناس وانتلاء (لتعلم) الثابت على الإسلام الصادق فيه . من هو على حرف ينكسر (على عقبه) لقلقه في رنذ ، كقوله . (وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا - الآية) ويجوز أن يكون يابا للحكمة في جعل بيت المقدس قبلته يعنى أن أهل أمرك أن تستقبل الكعبة ، وأن استقبالك بيت المقدس كان أمرا عارضا لمرح . وإنما جعلنا الفتنة الجهة التي كنت عليها قبل وقتك هذا - وهي بيت المقدس ، لمتحن الناس ونظر من يتبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وينشر عنه . وعبر ابن عباس رضي الله عنه : ، كانت قبلته مكة بيت المقدس إلا أنه كان يجعل الكعبة بينه وبينه (١) فإن قلت : كيف قال (لتعلم) ولم يرل عالما بذلك ؟ قلت : معناه لعلنا نعلم على ما يتعلق به الجراء ، وهو أن يعلم موجودا حاصلا ومحجوه (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصائرين) وقيل ليعلم رسول الله والمؤمنون . وإنما أسند عليهم إلى ذاته ، لأنهم حواصه وأهل الرأى عنده وقبل معناه لغير التامع من الناكس ، كما قال (ليعبر الله الخبيث من الطب) فوضع العلم موضع انخير لأن العلم به يقع انخير به (وإن كانت لكيرة) هي إن التجميع التي يلزمها اللام الفارقة . والضمير في (كانت) لما دل عليه قوله : (وما جعلنا الفتنة التي كنت عليها) من الرذة ، أو التحوية ، أو الجملة ، ويجوز أن يكون للفتنة (لكيرة) ثقيلة شاقه (إلا على الذين هدى الله) إلا على الثابتين الصادقين في اتبع الرسول الذين لطف الله بهم وكانوا أهلا للطفه (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي ثباتكم على الإيمان وأنكم لم تزلوا ولم تزلوا . بل شكر صيغكم وأعد لكم الثواب العظيم ويجوز أن يراد وما كان الله لينالك تخويلكم لعله أن تركه مقصده وإصاغة لإيمانكم وقبل من كان صلى إلى بيت المقدس قبل

— لأن الله عليهم في الظاهر ، من الأول ثبوت كرمهم شهيدا ، وفي الثاني ثبوت كرمهم شهيدا هم بالتركه خصوصا من هذا الرسول منهم ولوحده شهيدا لا على المرص إلى الامتنان على الذي عنه الصلاة والسلام بأنه شهيد . وسان الخطاب لهم والامتنان عليهم بأنه . وإنما أحد الزعماء الاثناس من التمدد لأن فيه إنداء بالاهبة والفتنة ، وكثيرا ما يهوى أي ذلك في أثناء كلامه ، وفيه نظر .

(١) أخرجه ابن سعد والبخاري من رواه بجاده عن ابن عباس . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس . والكعبة بين يديه . وبعد ما هاجر إلى المدينة ستة عشر شهرا . قال البخاري لا يعلم رواه عنه إلا الأعمش ولا عنه إلا أبو حنيفة

التحويل فصلاته غير صالحة^(١) عن ابن عباس رضى الله عنه لما وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكعبة^(٢) قالوا: كيف من دلت قبل التحويل من إخواننا فقلت: (لرؤف رحيم) لا يصعب أجورهم ولا ترك ما يصلحهم. وعكس عن الاحتجاج أنه قال للحسن ما رأيت في أي تراب، فقرأ قوله (إلا على الذين هدى الله) ثم قال: وعنى بهم، وهو: عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسنه على أمته، وأقرب الناس إليه، وأحبهم وقرئ: (إلا يعلم على الساء ليعمل) ومعنى العلم المعرفة ويجوز أن يكون من منضمته لمعنى الاستعظام مصفاها بعد، كقولك: علمت أريد في الدار أم عمرو وقرأ ابن أبي إسحق (على نفسه) لكون التقاب والمراد يريد (الكبيرة) بالرفع ووجهها أن تكون مكان، مرده، كما في قوله

• وَجِبْرَانِ لَنَا كَانُوا كِرَامٌ •^(٣)

والأصل وإلى عن الكبيرة، كقولك: إنريد المظنون وإن كانت لكبيرة وقرئ يصعب بالتشديد
فَذَا رَئِي تَقَلَّبَ وَحَيْثُ فِي السَّمَاءِ قَسَمُوا نَوَاتِكِ قِسْلَةً تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَحَيْثُكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِعَمِيلٍ غَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ^(٤)
وَأَيْنَ تَبَيَّنَ لَدَيْهِمْ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ مَنَافَةٍ مَا تَبَيَّنَ فِيكَ وَمَا أَنتَ بِرَاسِعٍ
فِيهِمْ وَمَا تَنْفَعُهُمْ دَرَجَةً نَفِصَ وَآيِينَ تَبَيَّنَ أَهْوَاهُمْ مَنْ تَبَيَّنَ مَادَّةَكَ
مِنْ الْعَمْرِ إِنَّكَ بِدَا مِنْ الظَّالِمِينَ^(٥)

(١) قد رى - رعا رى، ومعناه كثرة الرؤية. (٢) كقوله

(١) أخرجه أبو داود والترمذي، وصححه الحاكم من رواية حماد عن عكرمة عنه.

(٢) هو في الذي ينده.

(٣) فكيف إذا مردت بدار قوم وجبران لنا كانوا كرام

لثمودي يقول فكيف يكون الحال إذا مردت بدار قوم وجبران لنا كانوا كرام، فكانوا راندة للدلالة على الغنى، وأن الجبران كانوا ثم اخرجوا، وكرام - بالجر - : صفة جبران.

(٤) قال محمود رحمه الله: «معناه كثرة الرؤية... الخ» قال أحمد رحمه الله: وهذا من المواضع التي ساءت العرب فيها ما لمصر عن الذي تصد عارنه ومنه: (وما يود الذين كفروا) والمراد كثرة مودتهم للإسلام في القيامة وعند معاناة جهنم وتوابعه، وكذلك: (وما يعلمون أني رسول الله إليكم) ومراده إظهار غناهم بأن علمهم برسالته يضيئ مؤكدا، ومع تلك يكفرون.

﴿ قَدْ تَرَكْنَا قُلُوبَنَا مَضْغَرًا مُتَمَلِّئًا ﴾ (١)

«علب وجهك ، تردد وجهك وتصرف نظرك في جهة نساء . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوقع من ربه أن يحوله إلى الكعبة . لأنها فيه آية إبراهيم . وأدى إلى ذلك إلى الإتيان لها مع حرمهم ومراهم ومطافهم . وبخلاف اليهود وكان يراعى ، ولما جري عليه السلام والوحي بالتحويل (فتبينك) فلعطيتك وبمكسك من استعمالها ، من قولك . ولية كذا . إذا جعلته ولياً له . أو فنجستك نبي سما دون سميت بيت المقدس ، ترصاها (نحبا وتبيل إليها لأعراصك الصحيحة التي أصبرتها ووافقت مثبته الله وحكته) شطر المسجد الحرام ، نحو قوله قال

﴿ وَأَطَعْنَا لِقَوْمٍ فَطَرَ الْمَلُوكِ ﴾

وقرأ أبي . بقاء المسجد الحرام . وعن الترمذ عن عمار بن قيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة (٢) وقيل كان ذلك في رجب بعدد روافد الشمس قبل قتال بدر شهرين . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلفة وقد صلى لأصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميئاب ، وحوز الرحاب مكان النساء والرجال . فسمى المسجد مسجد القلثين (٣) و(شطر المسجد) لعب على الطرف ، أي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد أي في جهته وسمته (٤) لأن

(١) قد ترك القلوب مضغراً متملئاً كأن أرواحهم جعلت بقرصاد

أرجحه ورواحي الخيل مملئة من أطلها من حننها ندى

للهرل ومن بعد من الأبرار . وقد فككتهم وفككتهم . وأصله من الأبرار . كذا في الموت والقرصاد ماء الموت ، وهو آخر ولا يبارك التي كرها ورواحي الخيل شعور رؤسها والمطعة المشهورة بالامام . والسماء . وأصلها في الأصل . هو ما يلي السماء من فاستفاد ما يأتي . لغة . وكان يادته انداهه ياداً . إذا مدحته وملت به . وحذف الياء . يقال انداهه . أي كثيراً ما أركه . من في الشجاعة قبله مطعنه أرواحه مملئة ربحاً غاملاً من حننها شدة حرق . وروى . ندى ، مائتة . والثاد . المهر وقد عطف . الندى والمطر . وأما الندى . اسم فاعل . هو السحاب الكثير المطر . أي سقته . والمان أن واصل الخيل سبعة ربحاً غاملاً من غلبها شدة حرق الشبه ندى أو بالسحاب . وذلك مناسب للاجور وروى . سم . كثر . هو حبر . وأصلها : مصابيح . وذلك : منقولاً وأرجحه وفيه نوع التكم . وروى لغير سكن قبل الأول بعده . عبد في الرمح يبدل الشاح الأس . أي القين . يقال : أس الماء هو أسنه بلك وتركه إذا أس .

(٢) متفق عليه من طريق أبي إسماعيل عنه . وفيه : وكان يصح أن يكون مثله قبل الفت . الحديث . وفي رواية لابن حبان . وكان يجب أن يحول نحو البيت .

(٣) أخرجه الواقدي في المنازى ونقله عن ابن جندب ثم أبو الفتح العيمري

(٤) قال محمود رحمه الله . « شطر التحول والسمت . الخ » . قال أحمد رحمه الله . « ففضل أصحابا المالكية .

استقام عين القبة فيه حرج عظم على العبد وذكر المحرمات دون الكعبة دليل في أن
 الواجب مراعاة الجهة دون العين . يعلمون أنه الحق أن الحويين إلى الكعبة هو الحق لأنه
 كان في إشارة أنبيائهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل إلى القبلتين . يعملون . قرئ عليه وآله . ما
 سمعوا . جواب القسم المحذوف . منذ جواب الشرط . بكل آية . بكل رهان فاطع أن
 انوجه إلى الكعبة هو الحق . ما سمعوا . فيلتك . لأن تركهم اتباعك نفس عن شبهة تربيتها
 بإيراد الحجج . إنما هو عن مكابرة . وعناد مع عليه بما في كتبهم من نصك أنك على الحق
 وما أنت تابع فليسبهم . حسم لأطاعهم إذ كانوا مجوا في ذلك وقوا . لو نلت عن قسنتنا
 لكنا يرجو أن يكون صاحبنا الذي ينتظره وطمعوا في رجوعه إلى قسنتهم . وهوى (تابع
 قسنتهم) على الإصافه . وما نصبه تابع فيه بعض . نعى أنهم مع اتعاقبهم على مخالفتك
 محتصرون في شأن الأمة لا يرجي اتعاقبهم . كما لا يرجي موافقتهم لك . وذلك أن اليهود تسفن
 بيت المقدس . والنصارى مطيع الشمس . أخبر عن وجل عن تصف كل حرب فيما هو فيه وثباته
 عليه . فالحق منهم لا يزال عن مذهبه متمسكاً به . والمظفل لا يقطع عن باطله لشدة شكيته في
 عناده . وقوله . ونحن أئمت أحوالهم . بعد الإصاح عن حقيقة حاله المملومة عنده في قوله
 وما أنت تابع قسنتهم كلام ورد على سيد العرص والتقدير . نعى . ونحن أئمتهم مثلاً بعد
 وصوح الرهان والإحاطة بحقيقة الأمر . إذ أئمت الظالمين . أئمتهم الظالم الفاحش وفي
 ذلك لعطف للسامعين وزيادته تحذير . واستطاع لحال من يترك الدين بعد إمارته وبيع أهوى .
 ونهيح وإلهاب للثبات على الحق . ومن قسنت . كيف قال (وما أنت تابع قسنتهم) ولهم فبتان

— خلافاً عن ادعاء في الواجب قبل الحرم . وقيل : العهد . وهذا مع العهد . وأما حديث الكعبة في سجد
 الحرم فمن خارج عن البيت ثم لم تصح صلاة من لا واحد . ثم هم على كل واحد من القولين اشكال أن على بو
 الصبر فيهم أن لا يصح صلاة الصبح إلا بعد صلاة ركعتين . يرد على من ادعى الكعبة شرها أنه تعالى . لا تأملوا الله . و
 . وإن لم تشاء . أن يصعب على من فيها . إذ لا يبي سبها ذلك على هذا التقدير . أكرر الحور في مثل هذا
 مع الحد متعين عليه . أما على قول الجهة فمردم يجوز . صلاة ركعتين في الشمال مثلاً إلى اتجاه القبلة . لأنه كما
 جهات الكعبة . والحمد لله على هذا المذهب . وربما جاء هذا الخط من علم التبرير من سعادة الجهة والسمت .
 ولقد مرهما أو حامد مثال هدي في كتاب الأسياء فلا يفتون ذكره . ولتحقق عند الفتوى أن يعتبر مع
 الحمد الجهة لا السم

(١) قال محمود رحمه الله . ومن قلت لم جاء عن التوحيد ومهما قلنا . الخ . قال أحمد رحمه الله . ومن
 هذا ما أجيب به من قوله تعالى (لن يصبر على طعام واحد) مع أنه متعدد وهو ابن الولوي . هبل أنهم أرادوا
 أنهما من طعام التزقة . وأنزوا طعام الفلاح والأجلاف . هذا أحمد للعلماء المذكوران في الزواجيه صبرهما معاً
 واحداً . وهذا المص في إنكار الطعام أربع . لأنهم لم يكتفوا في إنكاره قولهم (لن يصبر على طعام) حتى أكدوه .
 قولهم (واحد) ولقد عرفت في جواب أسر سلف بمكانه

على الإبدال من الأول، أى يكتنون الحق، الحق من ربك، (فلا تكون من المتقرب) الشاكين في كتابهم الحق مع عليهم، أو من أمه من ربك (ولكل) من أهل الأديان المختلفة (وجهة) قبله وفي قراءة أنى. ولكل قبلة (هو موليا) وجهه، فهدف أحد المعبولين وقيل هو الله تعالى، أى الله موليا إياه. وقرئ (ولكل وجهة) على الإضافة والمعنى وكل وجهة الله موليا، فريدت اللام لتعديم المفعول كقولك لربد صريت ولربى أبوه صاربه. وقرأ ابن عامر. هو مولياها، أى هو مولى تلك الجهة وقد واپها والمعنى لكل أمة قبلة تتوجه إليها، منكم ومن غيركم (فاستبقوا) أنتم (الخيرات) واستبقوا إليها (١٤٩) غيركم من أمر القسلة وغيره ومعنى آخر وهو أن يراد. ولكل منكم يا أمة محمد وجهة أى وجهه يصلى إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية فاستبقوا الخيرات (أيها تكتبوا) بأنكم الله جميعا (للجزاء من موافق ومحالف لا تعجروه. ويجوز أن يكون المعنى فاستبقوا الفاصلات من الجهات وهى الجهات المسماة للكعبة وإن اختلفت، أيها تكتبوا من الجهات المختلفة بأنكم الله جميعا بجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاصرى المسجد الحرام.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِمَبْعُوثٍ لِمَا تَصَلُّونَ (١٥٠) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمَا يَمْنَىٰ عَلَيْكُمْ وَتَقَلُّمٌ تَهْتَدُونَ (١٥١) كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥٢) قَدْ كَرِهَ اللَّهُ لَكَ ذِكْرُكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا (١٥٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلصَّوْتِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٤) وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ (١٥٥)

(ومن حيث خرجت) أى ومن أى لله خرجت للسفر (قوله) وجهك شطر المسجد

الحرام إذا صليت (وإياه) وإن هذا المأمور به وهو (يعملون) بالنساء واليهاء وهذا التكرير لتأكيد أمر الفسقة وتشديده ، لأن النسخ من مظان الفتن وتسويل الشيطان والحاجة إلى التمسك به وبين البداء ، فكرو عليهم يشنوا ويعرموا ويحذوا . ولأنه يبط لكل واحد ما لم ينط ، الآخر فاحتلفت هوائها (إلا الذين طموا) استثناء من الناس ، ومما تلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا للمعادين منهم الغنائم ما ترك فبتنا إلى الكعبة ولا ملا إلى دين قومهم وحاً سلبه ، ولو كان على الحق للرم قبة الأديان . فإن قلت أي حجة كانت تكون لتقصينهم لو لم يحق حتى احترر من نيت الخجعة ولم يبال بحجة المعادين ؟ قلت كانوا يقولون ماله لا يحقن إلى قبة أيه إبراهيم كما هو مذكور في لغة في التوراة ؟ قال قلت كيف أطلق اسم الحجة على قوم المعادين ؟ قلت لأنهم سوقوفه بياق الحجة ويجوز أن يكون المعنى تلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه إلى الكعبة لئى هي قسلة إبراهيم وإسماعيل أو العرب ، إلا الذين ظلموا منهم وهم أهل مكة حين يقولون بدانه فرجع إلى قبة أمته ، وبوشك أن يرجع إلى دينهم وقرأ ريدس على رضى الله عهما ألا الذين صدراهم . عى أن ألا للتبنيه ووقف على حجة ، ثم استأنف منها (فلا تخشونهم) فلا تخافوا مطاعهم في قبضكم فإيهم لا يصروكم (واخشون) فلا تخافوا أسرى وما رأيتهم مصلحكم لكم ومنعنى اللام محذوف ، معناه وإلناهى للنعمة عليكم وإرادتى إهداءكم أسركم بذلك أو يعطف على عنة مقدرة . كأنه قيل واخشون لأدرككم ولأنتم نعمتى عليكم وقيل هو معطوف على (للا يكون) روى الحديث ، تمام النعمة دحون الجنة ، وعن على رضى الله عنه ، تمام اسمه الموت على الإسلام ، (كما أرسنا) إنا أن نمنق بما قبله . أى ولأنتم نعمتى عليكم في الآخرة بأشواب كما نمنمتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول ، أو بما بعده أى كما ذكرتمكم بإرسال الرسول فادكرونى ، باطعته وأدرككم بأشواب واشكروا لى ما نمنمت به عليكم ولا تكفرون . ولا تحذوا بمعاني أموات بل أحياء هم أموات بل هم أحياء ولكن لا تشعرون كيف حاتم في حياتهم وعن الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعرض أرواحهم على أرواحهم ، فيصل إليهم الروح والعرج ، كما تعرض النار على أرواح ال فرعون عدوه وعشيا ، فصل إليهم الوجع وعن مجاهد يرقون ثمر الجنة ويحذون ريحها وليدوا فيها وقالوا يجوز أن يجمع الله من أجراء الشهيد حلة فيحيها ويوصل إليها النعيم وإن كانت في حجم الذرة وقيل روت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر

وَتَبَيَّنُوا لَكُمْ شَيْءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَفْسٌ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَلَسَّتْ مُتَّكِئِينَ الْقُبُورِ (١٥٥) الَّذِينَ إِذْ أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِلَيْهِ
رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)

ولا يسئروكم ولتصنعنكم بذلك إصانة تشبه فعل المختار لأحوالكم ، هن تصرون وتشتون
على ما أتم عليه من الطاعة وتسبون لأمر الله وحكمه أم لا ؟ شيء في نفوس من كل واحد من
هذه الثلاث وطرف منه ، ونشر الصاري في المترجمين عند البلاء ، لأن الاسترجاع تسبب
وإدخال ، وعن لى صلى الله عليه وسلم ومن استرجع عند المصيبة جبر الله بهجته وأحسن عساه
وجعل له حلقاً صالحاً يرصده (١) ، وروى أنه طوى سراج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هو لله وإياي له رجعون ، فبين أمصبه حتى قال ، نعم كل شيء يؤذى المؤمن فهو له مصيبة (٢)
وإلى من في قوله (شيء) يؤذى أن كل بلاء أصاب الإنسان وإن جل صوفه ما بين إليه .
وليحذف عليهم ويرجم أن رحمة معهم في كل حال لا ترايبهم وإعنا وعدم ديث قل كره ليوطنوا
عليه بموسم (و بعض) عطف على (شيء) أو على الخوف ، بمعنى وشيء من نفس الأموال
والخطاب في (ونشر) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لكل من يتأتى منه الشارة وعن شافعي
رحمة الله في الخوف خوف الله واجوع صيام شهر رمضان ، والنفس من الأموال ، الزكوات
والصدقات ، ومن الأنفس الأمراض ، ومن الثمرات : موت الأولاد (٣) . وعن النبي صلى الله

(١) أخرجه الطبري رحمه الله في تفسيره في السب من روايه عن أبي هريرة عن أبي عاصم ، قال في قوله
على (الذين) دا أتم بهم مصبه (الآية) المزمع إذا أتم لأمر الله ، سترجع عند المصيبة أحرز ثلاث خصال
من الخير الصلاة من الله ورحمة ربك من الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرجع .
أذكره .

(٢) أخرجه أبو داود في المراسين من حديث عمران بن حصير قال طوى مصباح النبي صلى الله عليه وسلم واسترجع
فأشبهه صلى الله عليه : إنا هذا مصباح ، فقال كل ما شاء ، ففهم هو مصبه .

(٣) قال محمود رحمه الله : دعى شافعي رضي الله عنه الخوف خوف الله ، واجوع صيام شهر رمضان ، والنفس
من الأموال (الزكوات ، ومن الأنفس الأمراض ، ومن الثمرات : موت الأولاد) قال أحمد بن حنبل .
هذا نظر ، لأن هذا لا يتلاءم مع قوله في المستحسن المذكور من قوله تعالى عنده عند ما دعى ، ولعله ما بين إليه
ذكرها إلا أنه قد علم لم حل دون الآية ، في الخوف من الله تعالى لم يرل مشدداً في ظن المزمع ، وبعد
أن يدبر عن الصلوات ، فيصيرها غير واجب الشريعة كما كان التي هي الصلوات فيصيرها غير واجب ، ففهم ما بين الله ، ويمكن أن يدل
في نفس حاشاً ، وإنما سميت وكاه بخلاف ما يقول إليه من تعظيمها من نحو ما تعرض المرجو من كرم الله حلف =

عليه وسلم، إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لئلا تنكح أقصمت ولد عسدي؟ يقولون . نعم ،
 يقول . أقصمت ثمره قلبه ؟ يقولون نعم . يقول الله تعالى . ماذا قال عبيدي ؟ يقولون .
 حدث واسترجع ، يقول الله تعالى ابتوا لعبيدي يتأذى الجح وسموه بيت الحمد ^(١) . والصلاة .
 الخبز والتعطف ، فوصفت موضع الرأفة وجمع بينها وبين الرحمة كقولها تعالى (رأفة ورحمة)
 (رؤف رحيم) . والمعنى عبيدهم رأفة بعد رأفة ورحمة أي رحمة (وأولئك هم المهتدون)
 لطريق الصواب حيث استرجعوا وسلبوا الأمر الله .

إِنْ أَصَفَ وَأَمْرُوهُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَبِجٌ لِّبَيْتٍ أَوْ اقْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ
 أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)

والصفا والمرورة عنان للحيين ، كالصبيان والنقص ، والشعائر جمع شريعة وهي العلامة ، أي
 من أعلام مناسكهم ومعبداته والحج المقصد ، والاعتبار الزبارة ، فبدأ على قصد البيت وزيارته
 للسكينة المروية ، وهما في المأوى كالنعم وليت في الأعيان وأصل (يَطُوفُ) يَطُوفُ
 فأدغم وقرئ (أن يطوف) من طاف فبن قمت كف قيل إيهما من شعائر الله ثم قيل لا جناح
 عليه أن يطوف بهما ؟ قلت كان على الصفا صاف ، وعلى المرورة رتبة ، وهما صبيان ، يروى إيهما
 كان رجلا وامرأة ربيا في الكعبة ، فحما حجرين فوصفا عليهما بعذرهما ، فهما طالت المدة
 عيدا من دون الله ، فكان أمر الجاهلية إذا سموا مسجرا ، فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان
 كره المسلمون الطواف بهما لأجل فعل الجاهلية وأن لا يكون عليهم جناح في ذلك ، فرفع عنهم
 الجناح واحتلف في تسمي ، من فائق . هو تطوع بدليل رفع الجناح وما فيه من التحجير بين الفعل
 والترك ، فكفوله (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) وغير ذلك ، ولقوله (ومن تطوع حيرا)
 كقولها (من تطوع حيرا فهو حير له) ويروى ذلك عن أنس وابن عباس وابن الزبير ، وتفسيره
 قراءة ابن مسعود فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه واجب وليس
 بركن وعني ناركه دم وعند الأولين لأشياء عليه . وعند مالك والشافعي هو ركز ، لقوله عليه
 السلام أسعرا فإن الله كتب عليكم السعي ^(٢) وقرئ ومن يطوع عني ومن يطوع ، فأدغم .

١ - أي في سائر الأبناء لموجود بها غير عبا بالركاة لصحلا لأحراجها على المكلف لأنه إذا استعذر
 فموضع من الله تعالى وهو ماله ذلك ، فإن عليه بدلا وصحته نفسه لذلك .

(١) أخرجه الترمذي وقال . حسن غريب . وأخرجه أحمد وغيره من حديث . وصححه ابن حبان . ورواه
 البيهقي في الشعب مرفوعا وموهوبا

(٢) أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم طام حج من =

فاعل في التقدير ، كقولك عجبك من صرب زيد وعمره ، تريد من أن صرب زيد وعمره ، كأنه قيل أو تلك عليهم أن يصعب الله والملائكة فإن قلت ما معنى قوله (والناس أجمعين) وفي الناس المسلم والكافر قلت أراد بالناس من يعتد ببعثه وهم المؤمنون وقيل يوم القيامة يلص بعضهم بعضاً (حادس فيها) في اللعنة وقيل في النار إلا أنها أصحرت نعيمها لشأها وتهويلها (ولا هم ينظرون) من الإظهار أي لا يعلمون ولا يوجلون ، أو لا ينتظرون يعتدروا ولا ينظر إليهم نظر راحة .

وَلَكُمْ فِيهَا لَآئِلَةٌ لِآلِهِمُ الْوَحْيُ الرُّحِيمُ ١٦٣

(ليله واحد) ورد في الإلهية لا شريك له فيها ولا يصح أن يسمى غيره إلهاً و (لآله إلا هو) تقرير للوحدة أي نبي غيره وإثباته (الرحمن الرحيم) المولى لجميع النعم أصوها وحرورها ، ولا شيء سواه هذه نصه . فإن كل ما سواه إما نعمة وإما نعمة وإما نعمة منه . وقيل كان للشركيين حول الكعبة ثلثة وستون صفاً . فلما سمعوا هذه الآية تعجبوا وقالوا إنا كنا نكذبك فأتت بآية يعرف بها صدقك وارت .

بِإِنْ فِي حَقِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَتِلْكَ لَآئِلُتُ تَنْجِي فِي سَجَرٍ يَمْنًا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ مِنْ قَبْلِهِ وَأُوحِيَ إِلَى الْأَرْضِ تَعْدَ مَوْنَهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَشُحَابٍ مُنَسَّجٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَنْتَ تَقْوِيْمُ يَقُولُونَ ١٦٤

مراد في حق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار . واعتقائهما لأن كل واحد منهما يعقب الآخر ، كقوله (جعل الليل والنهار حلقه) (بما يجمع الناس) بالذي ينفعهم بما يحمل فيها أو يجمع الناس فإن قلت قوله (وبث فيها) عطف على أرسل أم أحيا ؟ قلت الظاهر أنه عطف على أرسل . أحل تحت حكم الصلة ، لأن قوله (وأحياها الأرض) عطف على أرسل ، فاقصده وصار جميعاً كالشيء الواحد . فكانه قيل وما أرسل في الأرض من ماء وبث فيها من كل دابة ويجوز عطفه على أحيا على معنى فأحيا ما نظر الأرض وبث فيها من كل دابة ، لأنهم ينمون بالخصب ويمشون بالحيا . (وتصريف الرياح) في مهاها فجولاً ، ودوراً ، وجنواً ، وشمالاً وفي

(١) قوله « ويمشون بالحيا » في الصحاح الحيا - مقصور - لغز والمحب . (ع)

أحوالها حرة، وبادده، وعاصفة، ولينه، وعظما، ولواقح، وقيل نارة الرحمة، وتارة بالعذاب
 (والسحاب المسعر) سحر درياح تله في الجو عشتب الله يحصر حيث شاء (لايات اقوم
 يعقلون) ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون، لآياتها دلائل على عظم القدرة وباهر الحكمة وعن
 النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ويل لمن قرأ هذه الآية فحسبها، أى لم يتفكر فيها ولم يعتبر
 بها. وغرى: والفلك، بصتين، وتصرف الريح، عن الأفراد

وَمَنْ لَّئْسَ مِنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحْسِنُ كُفْرًا اللَّهُ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا أَشَدُّ حُفَاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ لِقَاءَ اللَّهِ
 أَجْمَعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ١٦٥ إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَأَوَّلُوا
 أَعْدَابًا وَتَقَعَتِ يَمُومَةُ الْأَشْيَاءِ ١٦٦ وَفَرَّ الَّذِينَ تَتَّبَعُوا مِنَ الْغَايَةِ فَتَتَبَرَأُ
 مِنْهُمْ كَمَا تَنَازَعُوا مَا كَذَلِكَ بَرِيهِمْ أَنَّهُ لَأُعَذِّبَنَّهُمْ سَخِرَاءَ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ
 مِنَ النَّارِ ١٦٧

(أنداد) أمثالا من الأصنام وبين من الرؤساء الذين كانوا يسموهم ويعظمونهم ويرون
 على أوامرهم ويواحيهم واستند لقوله: إذ تبارأ الذين اتبعوا ومعنى (يحسبونهم) يعظمونهم
 ويحسبون لهم تعظيم المحبوب (كذب الله) كعظيم الله، والخصوع له، أى كما يحب الله تعالى،
 على أنه مصدر من المبنى للمفعول وإعسا اسعى عن د من يحبه لأنه غير مائس وقد حكمهم
 الله، أى سوزن يسه ويهم في محنتهم، لأنهم كانوا يقرون بالله ويتعزبون إليه، فإذا ركوا في
 الفلك دعوا الله محصين له الذين (أشد حفا لله) لأنه لا يعدون عنه إلى غيره، بخلاف المشركين
 فإنهم يعدلون عن أندادهم إلى الله عند الشدائد فيزععون إليه ويحضعون له ويحسبونهم وسائط
 بينهم وبينه فيقولون هؤلاء شعناؤنا عند الله، ويعسبون القسم بما أنهم يرضونه إلى غيره،
 أو يأكلونه كما أكلت باهة إلهها من حبس عام الجماعة (الذين ظلموا) إشارة إلى مجدى الأنداد
 أى لو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم ذنبهم أن القدرة كلها لله على كل شيء من العقاب
 والثواب دون أندادهم ويعلمون شدة عقابه للظالمين إذا عاصوا العذاب يوم القيامة، لكان منهم

(١) قال محمود رحمه الله: يحسبونهم كذب الله: يعظمونهم كما يعظم الله الخ. قال أحد: فالمصدر على هذا
 مضاف إلى المفعول كالقول، ولكن هذا القاعل مسمى وقطع مبنى القاعل عند فكه من السك.

فلا يدخل تحت الوصف من النسم والحسرة ووقوع العلم بطلهم وصلاحهم ، فحذف الجواب كما في قوله (ولو ترى إدا وقعوا) ، وقولهم ، لو رأيت فلانا والسبب تأخذه ، وقرئ ولو ترى ، دنا ، على خطاب الرسول أو كل مخاطب ، أي ولو ترى ذلك لرأيت أمراً عظيماً ، وقرئ إدا يرون ، على البناء للمفعول وإدا في المستقبل كقوله (ونادى أصحاب الجنة) ، (إدا تراء) بدل من (إدا يرون) ، أي ترى المشوعون وهم الرؤساء من الأباغ . وقرأ مجاهد الآت على البناء لله اعين والثاني على البناء للمفعول ، أي برأ الأساغ من الرؤساء (ورأوا العذاب) الواو للخطاب ، أي تروا في حال رؤيتهم العذاب (ومقطعت) عطف على برأ (الأسباب) الوصل التي كانت بينهم من الانهاك على دين واحد ، ومن الأسباب ، وانجاب ، والأساغ ، والاستبهاج ، كقوله ، (لعمد نطعم بنكم) (ولو) في معنى التثنية ولانك أجيب بالفاء الذي يجاب به التثنية ، كأنه قيل بيت لنا كزرة متبرأ منهم (كدبت) مثل ذلك الإزاء القطع (يريهم الله أعمالهم حسرات) أي تدامات وحسرات ، ثالث معانيه أرى ومعناه أن أعمالهم سفل حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم (ما هم بخارجين) هم عبرته في قوله

• ثُمَّ يَفْرُسُونَ لِلْبَيْتِ كُلِّ يَلْفِئَةً •^(١)

في دلالة على فوه أمرهم فيما أسند إليهم لا على الاحتصاص .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفُّوا عَنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا نَلَيْكَا وَلَا تَتَّبِعُوا خُلُوفَ أَشْجَمَيْنِ
إِنَّ لَكُمْ عِدُوًّا مُبِينًا إِنَّمَا نَأْمُرُكُمْ بِالشُّعْرِ وَنَفْسِهِ وَأَنْ تَقُولُوا
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ^(٢)

(١) قال محمد رحمه الله : ومعه قوله في قوله من يرون . . . الخ ، قال أحمد رحمه الله : أشد ما أحسن في هذه الكلمات ، بعد أن أورد صلوة كانت فهو ينقص عن نفسه خناق فكيف بما يفتنه منه في بعض الأحيان ، وكشف ذلك أن بعض . . . أشد دلالة الآية لا مل لئله على أنه لا يملك في النار إلا الكفار ، وأما العاصي . . . وإن أصغر على الكفار . . . وحده من جهة ، ولا بد وقاد . . . لوعده . . . ووجه الدلالة منها على ذلك أنه صدر الآية بتضمير مدأ ، وحال مدأ ، ضم ضمير الاحتصاص والمصير له ، ومصر القرع أي مراعص ، بدل بها على حصر ذلك ، فقد قال في قوله تعالى (أم أعبدوا آله من الأرض من دون) أنه معناه لا ينشر إلا هم ، وأن المذكر عليهم ما يرميهم من حصر الأوجه بهم ، وكذلك يقول في أمثال قولهم (هم بالآخر ، هم يومئذ) أن معناه المصير أنه لا يرون إلاهم ، هذا بقى الأمر على ذلك لزم حصر هو الخروج من التناو في هؤلاء الكفار دون غيرهم من فوجدين لكن المخرى بأي ذلك ، فيعمل حال من معارضة هذه العائدة ، فائدة تتم له على العادة ، فيجمل التضمير المذكور بعد ذلك من الخلود إليهم لا اختصاصهم ، وهم عنه بهذه الكفاية ، لأن المعادة وإن خلدوا على رده إلا أن الكفار أحق بالخلود وأدخل في استحقاقهم مسخا من اسمه هذه لحة على حذوهم فطنته ، والقول في ترمي .

(حلالاً) معقول كلوا، أو حال مما في الأرض (طيباً) طاهراً من كل شبة (ولا تسعوا
خطوات الشيطان) فتدخلوا في حرام، أو شبة، أو تحريم حلال، أو تحيل حرام، ومن
للتبعية؛ لأن كل ما في الأرض ليس بما كُول. وقرئ خطوات بضمين، وخطوات بصمة
وسكون، وخطوات بصتين ومهمه جعلت الصلة على الطاء كأنها على الواو؛ وخطوات بصتين.
وخطوات بفتح وسكون. والخطوة. المرة من الخطو. والخطوة ما بين قدمي الحافط. وهما
كالمرقة والعرقة. والقصة والقصة. يقال انبع حصواته. ووطئ على عنبه إذا اقتدى به واستن
لست (مين) طاهر العداوة لاحياءه (إع يا أمركم) وإن لوجوب الانتهاء عن إباحته وظهور
عداوته أي لا يأمركم بحيز قط إنما يأمركم (بالسوء) بالفيح (والفحشاء) وما يتجاوز الحد
في الفح من العظام، وقيل السوء ما لا حد فيه. والفحشاء ما يجب الحد فيه (وأن تقولوا على
الله ما لا تعلمون) وهو قولكم هذا حلال وهذا حرام، بعير عم. ويدخل فيه كل ما يضاف إلى
الله تعالى بما لا يجوز عليه فإن قلت كيف كان الشيطان أمراً مع قوله (بس لك عليهم سلطان)؟
قلت: شبه تربيته ونمته على الشر بأمر الأمر، كما نقول أمرتني بمشي بكذا. وتحنه ومر إلى
أسمك منه بمنزلة المأمورين لطاعتكم له وقبولكم وسأوسه؛ ولذلك قال (ولا تأمرهم فليستكن
آذان الأنعام ولا أمرهم فيعين حلق الله) وقال الله تعالى (إن النفس لأفارة بالسوء) لما كان
الإنسان بطبعها فاعطيا ما اشتئت.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ قَالُوا بَلْ تَتَّبِعُ مَا لَفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَ مَا
أَرْوُكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ (١٧٠)

(هم) الضمير للناس. وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على خلافهم، لأنه
لاصال أصل من المقلد، كأنه يقول للعقلاء انظروا إلى هؤلاء الحقن ماذا يقولون. قتل هم
المشركون. وقيل هم طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا
(بل تتبع ما آلمنا عليه آباءنا) فإنهم كانوا حيران منا وأعم. وألفينا؛ بمعنى وجدنا، دليل
قوله: (بل تتبع ما وجدنا عليه آباءنا). (أو لو كان آؤهم) الواو للحال، والمهمرة بمعنى الرد
والتعجب، معناه أيتبعونهم ولو كان آؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يهتدون للصواب.

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِينَ تَفِيقُ مِمَّا لَا تَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَبِدَاءَ
سُمُّ بَكْمٌ تَحْقُ قَمٌّ لَا يَعْقِلُونَ (١٧١)

لأنه من مصاف محدوف بغيره . ومثل داعي الذين كفروا (كث الذين يفتن) أو ومثل الذين كفروا كفائهم الذي يفتن . والمعنى . ومثل داعيهم إلى الإيمان - في أنهم لا يسمعون من الدعاء إلا جرس النعمة ودوى الصوت ، من غير إلقاء أدهان ولا استبصار - كث الناعق بأهانتهم . أتى لا تسمع إلا دعاء الناعق وبداه الذي هو تصويت هاو جرها ، ولا يسمع شيئاً آخر ولا تسمع كما يسمع العقلاء ويعتبرون . ويجوز أن يراد عما لا يسمع الأصم الأصحح ، الذي لا يسمع من كلام الرافع صوته بكلامه إلا النداء والتصويت لا غير ، من غير فهم للحروف . وقيل معناه : ومثلهم في اتباعهم آباءهم وتقليد هم لهم . كث البهائم التي لا تسمع إلا طاهر الصوت ولا يفهم ما تحتها . فكذلك هؤلاء يفتنهم على طاهر حاشم ولا يفهمون أهم على حق أم باطل ؟ وقيل معناه : ومثلهم في دعائهم الأصنام كث الناعق لا يسمع . إلا أن قوله (إلا دعاء وبداه) لا يساعد عليه ، لأن الأصنام لا تسمع شيئاً . والعين التصويت يقال نعم المؤذن ، ونعم الراعي بالصان . قال الأحنوف

فَاتَّقِ بُهْمًا أَنْ يَكْفُرُوا بِكَ بِتَكْوِينِهِمْ فِي حُلَاةٍ ضَلَالًا (١)

وأما دعوى العرب ، فبالعين المحجمة (صم) صم . وهو رفع عن الذم

بما فيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وآفكروا لله إن كنتم

إنما تعبدون (١٧٢)

(من طيبات ما رزقناكم) من مستلذاته . لأن كل ما رزقه الله لا يكون إلا حلالاً (٢) (واشكروا لله) الذي وزعها (إن كنتم تعبدون) إن صح أنكم تحسبونه بالعبادة . وتقربون أنه مولى أنتم . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . يقول الله تعالى إلى الجن والإنس في ما عظيم ، أحسن وأبعد عيسى وأدنى ويؤشرك عيسى (٣)

(١) للأحنوف . ومن سبق معناه . بالعين المحجمة - إذا صوت نفسه - . ومعنى العرب دعاء - ما عجمه - . هذا صاحب . أي صوت لعمرك يا جبريل . واكتب ذلك عن أممار طست من أمها . ما أنت داعيهم . منك حدثت منك ووجدتك وسويت لك في القضاء . حال عن الناس ضلالاً وكذا لا عدى وصداً كما رجم . ومنه جبر جوله . وقيل إذا تمتع القرى . حك أمته وتخلل الأمثال . ورد عليه الأحنوف حوله

موم إذا استبح الأصناف كلها . قالوا لا لهم بول هل الأثر

(٢) قوله كل ما رزقه الله لا يكون إلا حلالاً . هذا عند المذنبلة . أما عند أهل السنة فقد يكون حراماً . كما بين في موضعه (٣) ر

(٣) أخرجه الطبري في مصدق القاسميين . وهو في التفسير من رواه عنه . حدثنا صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن عيسى بن سير . وشرح بن عبد عن أبي هريرة . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال . قال الله عز وجل إلى الجن والإنس . . . فذكره سواء .

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْبَيِّنَاتِ أَلَّا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُحْلِ وَالَّذِينَ لَا يَحْسِبُوا أَنَّ مَالَهُمْ بِالْأَيْمَانِ

فَقَدْ أَضَلُّوا سُبُلَ اللَّهِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُحْلِ وَالَّذِينَ لَا يَحْسِبُوا أَنَّ مَالَهُمْ بِالْأَيْمَانِ

قرئ بحزم على الباء للفاعل ، وحرم على الباء للمفعول ، وتحريم دون كرم (أهل به غير الله) أي دفع به الصوت للصم وذلك قول أهل الجاهلية باسم ثلاث والعري (غير ماع) على مضطر آخر بالاستعارة عليه (ولا عاد) سدا الجوعنة دون قت في الميثاق ما يحل وهو سمك والجراد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحلت ثايمينتان ودمان (١) قلت قصد ما يتعامه الناس ويتعارفونه في العادة ألا ترى أن العائل إذا قال أكل فلان مينة ، لم يسبقواهم إلى اسمك والجراد ، كما لو قال أكل دم ، لم يسبق إلى الكبدة والطحال ، ولا غنار العادة والتعارف قالوا من حلف لا يأكل لحما فاكل سمكاً لم يحث ، وإن أكل خاني الحقيقة ، قال الله تعالى : (لتأكلوا منه لحما طريفاً) وشبهه من حلف لا يرك دابة فرك كافر لم يحث ، وإن سماه الله تعالى دابة في قوله : (إن شرب الدواب عند الله الذين كفروا) فإن قلت فما له ذكر لحم الخنزير دون شحمه ؟ قلت لأن الشحم داخل في ذكر اللحم ، ليكون تامة لادوصعة فيه ، سليل قولهم لحم سمين ، يريدون أنه شحم .

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُيُوتِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ تَتَّبِعُوا الصَّلَاةَ يَتْلُونَهَا وَأَنبَأُوا بِأَلْفِ نَفْسٍ مِّنْهُنَّ وَهُنَّ يَتْلُوهُنَّ وَمَا يَكْنُفُهُنَّ عَلَى نَارٍ (١٧٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُ تَزَالُ لِكُتُبِ الْخَلْقِ

وَأَنَّ الَّذِينَ احْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَمَّا بَقِيَ يَمِيدُ (١٧٤)

في نصوصهم ، مل . تطوهم . يمال . أكل فلان في بطنه ، وأكل في بعض بطنه (إلا النار) لأنه إذا أكل ما يتلص بالنار لكونها عقوقه عليه ، فكأنه أكل النار . ومنه قولهم أكل فلان البسم ، إذا أكل الدية التي هي بدل منه . قال

• أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُكَ بِضَرَّةٍ • (٢)

(١) أخرجه أحمد والشافعي . وابن ماجه والدارقطني عن حديث ابن عمر رضي الله عنهما ،

(٢) دمشق غنيها وأبو أن لفة تمر يهودي بعضها لفة القندر

أكلت دما إن لم أرك بضرة يهودي القندر طيبة القندر

وقال . (١)

• يَا سُكُنَ كُلُّ لَيْلَةٍ إِكَاةً • (٢)

أراد من الإكاف ، صباه إكافا لتلبس بكونه ثمنا له (ولا يكلمهم الله) تعريض بحرماتهم حال أهل الجنة في تكريمه الله إياهم بكلامه وتركيبهم بالثناء عليهم وقيل : هو الكلام عبارة عن عصبه عليهم كمن عصب على صاحبه صبره وقصع كلامه وقيل : لا يكلمهم عما يحسون ، ولكن ينحو قوله (اخشوا بها ولا تكلموا) (فما أصبرهم على النار) تعجب من حاتم في التماسهم بموجبات النار من غير مبالاة بهم ، كما تقول لمن يتفرص لما يوجب عصب السطوط ما أصبرك على القيد والسجن ، تريد أنه لا يتعرض لذلك إلا من هو شديد الصبر على العذاب . وقيل فما أصبرهم . فأى شيء صبرهم . هناك أصبره على كذا وصبره بمعنى .

لأعراف نروح أمراء لم وافقه . صبر له . إن معنى دشر سريته في بيت قدام ، فخطبوا إياه وقال لما ذلك وريل دمشق . وهي مدينة الشام - مرة للعاقل فإذاها . وقطاهر أب هذا القليل من ماله الاستدارة المكية والنداء بحبل . وكذلك الأمر بالعلم . والمرور . المشي . فاستاد قلبه حمار على من الاستاد القربان . وهو في أنفقه حلة الشمس . أو بمعنى المشي فهو حقيقة والفاء لللازمة . وهو كذا . عن موتها . والعودان : طرفا الشمس . وجعل تلك اللقطة كلفة القدر عند الله رغب ونسها والقشوق إليها . ثم ألفت إل خطايا ودعا على نفسه قلوبه آكلت دما ، أى دية . لأنبى بدل الدم وأحدهما على عند العرب . فلالها على الجبن وجب المال دون الثأر . وإن لم أروعك من راحة برصه . دا أمناه . وأراد أنه يبيها نروح صر . عليها حلة طوبة الشمس . فمد يهوى القدر كناية عن ذلك والقدر حل الأدب . ومهواه : مسقطه من المسكب . وقشر الزخمة الطب . وحصل أنه دعا على نفسه بالجلد حتى يحتاج لفصد اللوق وأكل دما . وكذلك كانت تعمل المداخلة في الجذب . ويحتمل أن المراد : شربت دما . فهو لتبين على المسح عنه دلائل على تحقيق التزوج . لأنه يرجع إل أن عدم التزوج مع كذا أن شرب الدم يتبع . وظنير ما أنفقه أبو راس

أملك عمر إيماء أنت حبة	إذا هي لم تكل حتى آخر العمر
تلاعن حولا لأوى منك راحة	لخطك في الدنيا لياينة العمر
دمشق خديجا لا فتك قلبه	تحر فموى دشها لقة القدر
فان أعطت من عمر صفة سائل	مكر من دما القاسى في يضة العمر

ولعل . العمر . في القامة الأولى بمعنى الدهر . ولعلك هاؤه بدل من عمره . من عند الصريين . وبعد غيرهم أصله أنه إنك . ويصه العمر . وهو أنها يضة ابدك لا يدوم في عمره غيرها . ولعل : هي مثل لما لا يوجد به أصلا فالقى . أنه تزوج حلة لا يزوج غيرها . أو أنه لا تزوج أصلا . وصده هي أمراء .

(١) إكاف لنا أمره عفا . يأكل كل لقة إكافا

الأمره الخبر . والمصاحف . المهاريل . والآكاف . البردعة . فالمراد . يأكل كل لقة علفا مشتق من إكاف . بأن يباع الآكاف ثم يشتري شمة عفا لها . فأوقع الأكل من الآكاف والمشتريين . ولعل بيع برادها لصعها عن العمل . ويمكن أنه مجرد تقديم . وإنما خص الآكاف لاختصاصه بالخير .

(٢) قوله كل لقة إكافا . هو ما وضع على ظهر الخمار عند ركوبه أو عمله . أماده المصاحف . (ع)

وهذا أصل معنى فعل التعجب . والذي روى عن الكسائي أنه قال : قال لي قاضي ابن بكمة .
احتشم إلى رجلان من العرب ثلث أحدهما على حق صاحبه فقال له : ما أصبرك على الله ،
فمعناه : ما أصبرك على عذاب الله بذلك بأن الله ربي أي ذلك العذاب بسبب أن الله ربي
مازل من الكتب بالحق (وإن الدين أحصوا) في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها
باطل وهم أهل الكتاب (بنى شقاق) بنى خلاف (بعيد) عن الحق . والكتب للجنس
أو كعبرهم ذلك بسبب أن الله ربي القرآن بالحق كما يعلمون ، وإن الدين اختلفوا فيه من
المشركين . فقال بعضهم سحر ، وبعضهم شعر ، وبعضهم أساطير . بنى شقاق بعيد . يعني
أن أولئك لو لم يحتفلوا ولم يشاققوا لما جسر هؤلاء أن يكفروا .

لَيْسَ أَنْبِرُ أَنْ تُوْتُوا وَتُحَوِّكُمُ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنْ أَنْبِرُ مَنْ
عَاسَى إِلَهَهُ وَتَهَيَّوْا لِلْيَوْمِ الْآخِرِ وَنَسَاكُمُ الْكِتَابِ وَنَسِيْمُورِ وَنَاقِ الْمَالِ عَلَى حُبِّهِ
ذَوِي الْمَرْقِ وَتَهَيَّوْا لِلْمَسْكِينِ وَابْنَ لَيْلٍ وَالْأَثَلِينَ فِي الرُّقَابِ وَأَقَامِ
الصُّوَّةَ وَنَاقِ الرُّكُوءَ وَتَهَيَّوْا لِلْيَوْمِ الْآخِرِ إِذَا عَسَدُوا وَالصُّبْرِينَ فِي أَنْسَامِ وَالْفُرَّاءِ
وَجِيْنَ نَاسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ عَدُّوْا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)

ما الذي اسم للغير وكل فعل مرعى لا أن تولوا أرجوكم قبل المشرق والمغرب (الخطاب
لأهل الكتاب) لأن اليهود تصلي قبل المغرب إلى بيت المقدس ، والنصارى قبل المشرق . وذلك
أهم أكثرهم الخصوص في أمر القلة حين حوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ، ودعم
كل واحد من الفريقين أن لزم التوجه إلى قبلته ، مرة عليهم ، وقيل : ليس التوجه فيما أنتم عليه فإنه
ممسوح خارج من البيت . ولكن لزم ما بينته وقيل كثر حوص المسلمين وأهل الكتاب في أمر

(١) قال محمود رحمه الله : الخطاب فيه لليهود والنصارى الخ . قال أحمد رحمه الله : هذا منقول من
البريد ، معنى إيهام الرد ، فإن فيه إيهاما بأن اختلاف وجه التوجه إلى الاتجاه ، وأنه مهما انتصاه
قياس الأمة بآراء القراء ، من بعد أهل الاجتهاد في الحرية والفئة . وهذا خطأ محض ، فالقرآن سنة متعة
لا مجال فيها للترديد . على أن ما قاله رحمه الله أنه الأرجح ، ليس يبالغ بقوة فصاحة الآية إلا على التمرات المستطعة ،
لأن كلامه محصور بذكر غير الذي هو المصدر مولا واحدا ، فتردد إلى ذكر غير الذي هو الوصف لا يترك
المطابقة ومعنى النظام . فذلك كان تأويل الآية بحسب المصنف من قائل على تأويل : بر من آس ، أو وجه وأحسن
وأبقى على السابق . ومن غن أن يشعرا أو يتعلق بأدبها فصاحة المعجز القصص . قد سوت له نصه
بحالها صلا .

القبة، فقال: ليس البرّ العظيم الذي يجب أن يدخلوا أنشأه عن سائر صوف البرّ أمر القبة،
والبرّ البرّ الذي يجب الإهتمام به وصرف الهمة برّ من آمن وقدم هذه الأعمال. وقرئ وليس
البرّ بالنصب على أنه خير مقدم - وقرأ عبد الله بأن يولوا، على إدخال الباء على الخبر للتأكيد
كعولك ليس المنصلي يريد (ولكن البرّ من آمن بالله) على ما بين حذف الموصوف، أي من
آمن أو يتأول برّ بمعنى ذي البرّ، أو كما قالت

• فَمِمَّا هِيَ أَفْضَلُ وَدَبَّارُ •^(١)

وعن المارد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن الله يفتح ما.. وقرئ: ولكن المارة. وقرأ ابن عامر ومع ومع ولكن الله بالتحريف لا والكتاب جس كتب الله، أو القرآن (على حبه) مع حب الله وأنشج به. كما قال ابن مسعود: أن توبه وأت صحيح شحيح، بأمر العيش وتحشى العسر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحاقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا^(١).. وقيل:

(١) لما جازله على بر نطق به
لا تسم الفهرته كلما ذكرت
يرجى بأوجه متى حين تارقي
لها حيناد إصناد وإكبار
فأما متى إقبال وإدبار
عتر والدهم إجلال وإسار

الغناء، رقى أصحها صحرًا - والقصور - فلهذا قيل أنه هتكت حجاب قبل عدم شيرين، وثاني هتكت ولده، يحرر أو هتكت
والو جلد عذو ندر شامه لأخته - ومثل ولد لانه - وطاف به بطرف طرب وطرفاً وطرفاً، [أ] دار حوله
وطاف عليه يطيف طمناً، إذا أمثل عليه - وهذا محض كل موضع الآخر، أي تحرم حوله - ويروي - عن له -
وإسماعيل وذكر - من حديث ويروي - غلاب وإبرار - وأبغى واحد - غير أن فيه انسياً واحداً -
أو الإصدار الغيب على الولد الصغير - والأكار على الكبير - كذا قيل - يمكن صير ماضيه باور رد والامر
نصب بنسأ أي لا على طول القدم - ما ذكر من الحديث ورجوعه للو، فأما جر الله المني - ويمكن عوده على الطيف
المعلوم من تطيف - ويروي جلد بعد القصر - ربح طوبى حتى إذا ذكره وأصله فيذكر أي سكرت - ويروي
ربح ما عطلت حتى إذا ذكره - أو روي منه عصياً عنه - وهذا ذكره في باب من دلت وقال ولد إدار - أو علة
وهذيرة أو هي نفس لانه والاداء ما به أي طمعت ناره أصحها ورد صحتها ونسب عن لرمي - وقيل
إيراد إجل القمار وإبرار القبل وعكسه - ويمكن أن يرجه استغلال المدة - أي فأما هذه الدهر دلت وإبرار دائرين
بين القليل والغير - ما صير عائد على معلوم من الرافق، لكن لا يظهر على الرواية الثانية - ويوماً - نصب بأوجد
وجار خدمه على أصل التوصل - لأنه ظرف - وكذلك تنبيهاً على أن المراد باليوم مطلق الزمن غالباً - وأوجد -
جهر محول - ويروي ما وضعه أي ليست أنتد حراماً هي - حتى تاربي أحي - وحين صهي بأوجد أيضاً - ووجهه
أبغى من عاتدين - أي نس وجده يربا أسد من وجد حتى القراق - فالأول الأول - والثاني الثاني - ثم است
بوحيا - وللشعر إجلاد وإبرار - ومثل أحلى القوي وأمره حار حلواً وصار حراً - ويجوز أنهما متعديان -
وإبرار أن الله يبر الدبش حرة وسننه أخرى فالاحلام والإسرار استعارتان لذلك

(٢) معروف، كذا أخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن زيد عن مرة عنه قال في قوله تعالى (وَأَقِ الْمَالَ عَلَى حَذَرٍ كَثِيرٍ) قال «أب يثيبه» ذكره إل مره في تخني العقراء ولم يذكر ما بعده ومن طريقه أخرجه الطبراني والحاكم وذكره أبو يعقوب في الحلة في ترجمة مسعر فأخرجه من طريقه عن زيد به . وقال هكذا رواه

في ابتغاء الرقاب وإعناقها. وقيل في ذلك الأسارى. فإن قلت قد ذكر إتياء المال في هذه الوجوه ثم فهاه بإتياء الزكاة فهل ذلك على أن في المال حقا سوى الزكاة؟ قلت يحتمل ذلك. وعن الشعبي. أن في المال حقا سوى الزكاة. وتلا هذه الآية. ويحتمل أن يكون ذلك بيان مصارف الزكاة. أو يكون حثا على نوافل الصدقات والمبايع. وفي الحديث. سعت الزكاة كل صدقة^(١) يعني وجوبها. وروى. ليس في المال حق سوى الزكاة^(٢) (والموقوف) عطف على من أمر وأخرج. (الصائرين) منعوا على الاختصاص والمدح. إظهارا لعقل نصير الشدائد ومواظف القتال على سائر الأعمال وقرئ: والصارون. وقرئ: والموصين. والصائرين. و(البأساء) الفقر والشدّة (والصراء) المرص والرماة (صدفوا) كالوا صادقين جليين في الدين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَصُ فِي الْقِتَالِ إِنِّي قَاتِلٌ يُهْلِكُ وَنُصْبٌ
يُصْبِتُ وَالْأَنفَى بِالْأَنفَى قَمْنٌ عَلَى لَه مِنْ أُجْبِهِ شَيْءٌ قَاتِبٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَذَانٌ إِلَيْهِ
يُخَسِّرُ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّنْ عِزِّهِ تَعَدَّ ذَلِكَ فَهُ عَدَاتُ
الْيَمِّ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَصِ حِكْمَةٌ بِّأُولَى الْأَلْبَسِ لَكُمْ تَتَفَوَّنَ (١٧٩)

عن عمر بن عبد العزيز. والحسن البصري. وعطاء. وعكرمة. وهو مذهب مالك والشافعي^(٣)
رحمة الله عليهم. أن الحر لا يقتل بالمد. والذكر لا يقتل بالأنثى. أحاد هذه الآية ويقولون:
هي مفسرة لما أهم في قوله (النفس بالنفس) ولأن تلك الردة لحكاية ما كتب في التوراة على أهلها.
وعنه حوّل بها المسلمون وكتب عليهم ما فيها. وعن محمد بن الميثب. والشافعي والشعبي.
وقتادة. والثوري. وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه. أهلها مفسوخة بقوله (النفس بالنفس)
والقصاص ثابت بين العبد والحر. والذكر والأنثى ويستدلون قوله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الدارقطني والبيهقي. من حديث علي رضي الله عنه. وإسناده خفيف. وأخرجه عبد الرزاق من قول
علي مرفوعا

(٢) أخرجه ابن ماجه مرفوعا أي حرره عن الشعبي عن دجانه عن مسدد. وتوجيه عليه. ما أدى زكاته
فليس بكنز. وقال البيهقي. والذي رواه أصحابنا في القتال. ليس في المال حق سوى زكاته. لا أحفظ. متنادا
وعنه رواه الترمذي وأبو يعلى والطنطاقي من هذا الوجه. فخط ما في المال حق سوى الزكاة. قال الترمذي: ليس
إسناده بذلك. وقد رواه بيان وإسماعيل عن الشعبي قال. وهو أصح.

(٣) قال محمود رحمه الله. مذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما أن الحر لا يقتل بالمد والذكر لا يقتل
بالأنثى. الخ. قال أحد رحمه الله. وهذا من الزمخشري وهم على إلامين. فأنهما يقتضيان من ذكر للأنثى
بلا خلاف عنهما. وأما الحر والعبد عنهما فهو الذي وهم الزمخشري عنهما.

والمسلمون تسكافاً دماؤهم^(١)، وبأن التعاضل غير معتبر في الانفس، بدليل أن حاجة لو قتلوا واحداً قتلوا به، وروى: أنه كان بين حين من أحياء العرب دماء في الجاهلية، وكان لأحدهما طول على الآخر، فاقسموا لقتل الحزمنكم بالعبد منا، والذكر بالآتي، والآخرين بالواحد، فقتلوا كمو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه الله بالإسلام فزلت، وأمرهم أن يباؤوا^(٢)، (من عني له من أخيه شيء) معناه: من عني له من حجة أخيه^(٣) شيء من العمى، على أنه كقولك: سير يريد به من السير، وطائفة من السير، ولا يصح أن يكون شيء في معنى المفعول به، لأن: عما لا يتعدى إلى مفعول به إلا بواسطة وأخوه هو ولي القتل، وقيل له أخوه، لأنه لا شيء من قتل أنه ولي الدم ومطالنه به، كما يقول للرجل: قل لصاحك كذا، لمن بينه وبينه أدنى ملاسة أو ذكره، يعظ الأخوة، ليعطف أحدهما على صاحبه يذكر ما هو ثابت بينهما من الجدية والإسلام فمن قلت: إن عني يتعدى نعم لا باللام، فما وجه قوله (من عني له)؟ قلت: يتعدى بمن إلى الجاني وإلى الدب، فيقال: عفوت عن فلان وعن دبه، قال الله تعالى: (عما الله عنك) وقال: (عما

(١) أخرجه أبو داود والبيهقي والحاكم عن طريقين من الصادق عن علي بن فضال، ورواه أبو داود وابن ماجه عن رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وزاد: وسمى بدتهم أدنام، ويهر عليهم أنصام، وهم يد من سوام، وفي الباب عن عائشة: روى البخاري في تاريخه والدارقطني، وعن ابن عباس ومطهر بن عمار في ابن ماجه وعن جابر في المصنف الأوسط الطبري.

(٢) لم أجده.

(٣) قال محمود رحمه الله: ومع الآية: من عني له من حجة أخيه... إلخ، قال أحمد رحمه الله: ويؤدى هذه التأويل القول بأن موجب العهد أحد الأمرين من العاص أو العبد، والخيار إلى الول، وهو أحد الطرفين في عهده ذلك رضي الله عنه، وشهورهما، بد لو جفتا موجب العهد يعود على القول الآخر، لأن في ذلك تضييق على الول، والآية مشفرة بالتحبيب والقسمة، وتحمّل الإبه رجها آخر، وهو عود الضمير جميعاً إلى الول، وقالوا: هل هذا الوجه، يكون المفعول إعطاء القتل، كأنه قال: من أعطى شيئاً من أخيه أي بدلاً من أخيه، ويكون: من: مثلها في قوله تعالى: (ولو دنا خطا سلك ملائكة في الأرض عافرون) ونظيره: استمال المصون البطاء عدى قوله تعالى: (إلا أن يهتدون أو يعفو الذي يده عهده الكفاح) إذا حل الذي يده العهدة على الزوج، وهو عهده القضي رضي الله عنه، ويقرب أصحابه، عهده على أحد وجهين، إما من استرجاع النصف الواجب إذا كان قد سلم جميع المهر، وإما على دفع النصف الآخر الذي سقط عنه إذا كان لم يسلم، فيكون المفعول من هذا مستملاً في الاعطاء، ويؤدى هذا الوجه إلى أن لا صانع قوله (فما عني المعروف) لأن الخطاب بالزوج المعروف إنما هو الول، فإذا جعل الضمير له اتساق الكلام صانه واحده إلى جهة واحدة، وصار المثنى: من أعطى من الأولياء بدلاً من أخيه، ويصح: معروف في طلب ما أعطى، وإن عاتبه الول عن اقتضائى عطاء القاس بحسن الأداء، فليست الكلام مرجها إلى وجه واحد، وأما على الوجه الذي مرره الزمخشري: فالضميران جميعاً راجعان إلى الثاني وخبر الكلام: من عني له من قاتلين عن جانيه شيء من العمى ملقح الول هذا القاتل المصون عنه المعروف، فيكون الخطاب أول الآية قاتل، وآخرها الول، بخلاف الوجه الذي قرره زاهد أعلم، وكلا الوجهين حسن جيد.

الله عنها) فإذا تعدى إلى الدب والجانى معا قبل عفو لعل عما جنى، كما يقول: عرفت له دبه وتجاوزت له عه. وعلى هذا ما في الآية، كأنه قيل: من عصى له بعد جنايته، فادعى عن ذكر الجناية فإن قلت: هل أشرت على ترك حتى يكون شيء في معنى المفعول به؟ قلت: لأن عما الشيء معنى تركه ليس بثبت، ولكن أعفاه، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «وَأَعْمُوا اللَّهَ» (١) فإن قلت: فقد ثبت قهرهم عما أئروه إذا عناه وأزاله، فهلا جعلت معناه: من عصى له من أحبه شيء؟ قلت: عبارة تلفظ في مكاتها، والمعنى في باب الجنائيات عبارة متداولة مشهورة في الكتاب والسنة واستعمال الناس، فلا يبعد عنها إلى آخره فقه يابية عن مكاتها، وتزى كثيراً عن يتعاضل هذا العلم بجزئى - إذا أعزل عليه تخرج وجه للشكل من كلام الله - على احتراع به وادعاء على العرب ما لا تعرفه، وهذه جرأة يستعدها الله بها فإن قلت: لم قيل شيء من له مو؟ قلت: للإشارة بأنه إذا عصى له طرف من المعفو ونقص منه بأن يعنى عن بعض الدم، أو عفا عنه بعض الورثة تم المعفو وبعض القصاص ولم يحسب إلا البدية (فيما عدا معروف به) فليسكن اساع، أو فالأمر اتناع وهذه توصية للمعفو عنه والمعاقب جميعاً، يعنى فليسع القوي تقاض ما شعروا بأن لا يدفع به ولا يطالبه إلا بمطالبة حمله، ولينزه إليه تقاض من الدم أداء يحسن، بأن لا يطالبه ولا يدفعه (في ذلك) الحكم المذكور من المعفو والدية بحصص من ربحكم ورحمةكم لأن أهل التوراة كتب عليهم القصاص البنية وحرم المعفو وأخذ البدية، وعلى أهل الإنجيل معفو وحرم القصاص والدية، وحبر هذه الآفة بين الثلاث القصاص والدية والمعفو توسعة عليهم وتيسيراً (من اعتدى بعد ذلك) الضعيف، فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل (٢)، أو انفرد بعد أحد البدية فقد كان القوي في الجاهلية يؤمن القاتل بماله لدية، ثم يظهر به فيمته (في هذه عذاب أليم) نوع من العذاب شديد الألم في الآخرة - وعن قتادة: العذاب الأليم أن يقتل لا بحالة ولا يقبل منه دية، له له عنه السلام، لا أعاق أحدًا قتل بعد أحده البدية، (في ربحكم في القصاص حياة) كلام فصيح لما فيه من العزاة (٣)، وهو أن القصاص قتل وتعميت للجهاد، وقد جعل مكاتها ضرراً للحياة، ومن إصاها بحر البلاعة فمريب القصاص وتشكير الحياة لأن المعنى ولكن في هذا الجسر من الحكم الذي هو تقصاص حياة عظيمه، وذلك أنهم كانوا

(١) منس عنه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما

(٢) قوله من قتل، والمراد من يأتى قتالاً وتجاوز الاعتداء - (ع)

(٣) فإن محمود رحمه الله - كلام فصيح فيه من قوله... الخ - قال أحد رحمه الله - قوله حسن أحد المفسرين علا للآخر - كلام عارم فيه أو ساع، لأن شرط تعاد الجاهدين والموت بينهما في محل واحد تقديرًا، ولا تعاد بين حياة غير المختص منه وموت المختص، ولعلنا في أوامها في الآية بينه سور هذا الاطلاق.

يقتلون بالواحد الجماعة ، وكما قتل مهمل نأجيه كليب حتى كاد يقتل بكر بن وائل ، وكان يقتل بالمقتول غير قاتله فتور الفتنة ويقع يومئذ السناحر . فلما جاء الإسلام شرع القصاص كما كان فيه حياة أي حياة ، أو بوع من الحياة ، وهي الحياة الخاصة بالآل تدافع عن القتل بوقوع العذر بالاقصاص من القاتل ، لأنه إذا تم بالقتل بعد أنه قد صدق فارتدع عنه صاحبه من القتل ، ومنه هو من القود ، وكان القصاص من حياة نفس وقرأ أبو الجوزاء : ولكم في القصاص حياة أي هي نفس حكم لقتل وتقصاص وفيل تقصص القرآن أي ولكم في القرآن حياة للموت . كقول تعالى (روح من أمرنا) ، (ويحيى من حيى عنه) . (١) ولكم تقفون أي أرىكم ما في القصاص من استعلاء الأرواح : جعل النفس (الملك تقفون) تعملون عمل أهل التموى في المحامسة على القصاص والحكم به . وهو خطاب له فصل اختصاص بالآل .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا وَصِيَّةً لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ١٨٠ قَمِنْ بَدَأَتْ نَفْسٌ مَقْتَلًا فَأَمَّا
إِنَّمَا عَلَى الَّذِينَ يُبْدُونَهُ إِنْ اللَّهُ يُبَيِّعْ عَلَيْهِمْ ١٨١ قَمِنْ خَفَ مِنْ مَوْصٍ خَفًا
أَوْ إِنَّمَا قَامَ صِلَحٌ بَيْنَهُمْ فَلَا يُنَمُّ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ يَمُورُ رَحِيمٌ ١٨٢

(١) إذا حضر أحدكم الموت : إذا دنا منه وظهرت أماراته (خيراً) ما لا كثيراً . عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً أراد الوصية وله عيال وأرملة دنار . فقالت : ما أرى فيه فضلاً . (٢) وأراد آخر أب يوصي فأنه كم مائة ؟ فقال : ثلاثة آلاف . قالت : كم عيالك ؟ قال : أربعة . قالت : إنما قال الله (إن ترك خيراً) وإن هذا الشيء يسير فتركه لعيالك ؟ وعن علي رضي الله عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعائة فتنة (٣) . وقال : قال الله تعالى

(١) أخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن حمزة عن عبد الله بن عبد بن عمر ، أن عائشة بنت علي رضي الله عنه له أوصيائه دينار . وله عدة من الولد . فقالت عائشة : ما في هذا فضل عن ولده . وعن ابن جريح عن منصور بن عبد الرحمن عن أبيه عن عائشة بنت . ورد : ثلاثة آلاف . وقالت : إن ذلك لقليل . فقالت : منصور بن عبد الرحمن هو ابن حمزة . فكانت سمعة من أبيه ومن عبد الله كلاهما عن عائشة رضي الله عنها . (٢) أخرجه ابن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة . وأن رجلاً قال : يا أبا عبد الله . فذكره .

(٣) أخرجه عبد الرزاق : أنه لما حضر عن هشام عن أبيه قال : رضي الله عنه علي مولى له في الدنيا . فقال : ألا أوصي ؟ فقال له علي : (أ) قال الله تعالى (إن ترك خيراً) وليس لك كثير من المال . وكان له سبعائة درهم ورواه ابن أبي شيبة عن أبي صالح الأحمري عن هشام به .

(إن ترك خيراً) والخير هو المال ، وليس لك مال . والوصية فاعل كتب ، وذكر فعلها للفعل ، ولأنها بمعنى أن يوصى ، ولذلك ذكر الراجع وقوله (من بعده بعد ماسمعه) والوصية للوارث كانت في هذه الإسلام فتدلت بآية الموارث . وقوله عليه السلام (إن الله أعطى كل ذي حق حقه إلا لأوصية الوارث) . وتلقى الآية إياه بالوصول حتى الحق متواتر وإن كان من الأحاد ، لأنهم لا ينتفون بالوصول إلا ثبت لدى صحت روايته . وقيل لم تنسخ ، والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين . وقيل ما هي بمخافة لآية الموارث ومعناها كتب عليكم ما أوصى به الله من يورث الوالد والأقارب . من قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم) أو كتب على المختص أن يوصى بالوالد والأقارب بغير ما أوصى به الله لهم عليهم ، وأن لا يبع من من نصيبهم . المعروف بالبيع ، وهو أن لا يوصى للفقير وبيع الدرهم ولا سحابة . الثالث في حقايق مصدر مذكور ، أن حق ذلك حقه ، من مثله في غير الإيصاء عن وجهه إن كان موافقاً للشرع من الإيصاء وأشبهه . بعد ماسمعه ، ونقصه (فإنما يثمة على الدين مدلوله) . فما إثم الإيصاء للمعير أو سبيل إلا تبنى مثله دون غيرهم من الموصى والموصى له ، لأنهما من من الخلف . إن الله سمع مدبر ، وعيد المبدل (وهو خاف في من يوقع وعده) وهذا في كلامه شاع يقولون . أحاف أن ترسل السماء . يريدون التوقع ويطعن الغاب الحار يجرى العدم . جنفا . ملا عن الحق . الخطأ في الوصية أو (فما) أو تعدد الخلف (فأصلح منه) . بين الموصى لهم . هم الوالدان والأقربون . يجرأهم على طريق الشرع (فلا إثم عنه) . حينئذ ، لأن مدلوله تعديل باطل إلى حق . ذكر من يثبت باساطل ثم من من الحق ليعلم أن كل مدبر لا يثبت .

نَأْيُهَا يُدِيرْنَ ءَامُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَصُ مَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَسَّ لَكُمُ تَعْقُونَ ۝١٨٣ أَيْتَاءَ مُعَذِّدَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُرَبِّصًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرٍ وَعَلَىٰ ذَٰلِكُمْ يُطِيقُونَ فَذَلِكُمْ يُسْكَئُونَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝١٨٤

(١٨٣) أوجه أو دأب والدي : وحده . ومن جهة حديث أبي أمامة ، والقرن أيضاً وحده ، والسماع ومن جهة من حدث عمرو بن عرفة ، ومن جهة من روى به عبد الرحمن بن يزيد عن جابر عن سعيد بن أبي سعيد أنه حدثه عن أبيه من ذلك به .

(١٨٤) قوله : من يورث الوالد والأقارب من . له في (ع)

(٢) قوله : أن كل تدبر لا يؤمن ، لعل المعنى أن ليس كل مدبر يثبت (ع)

(١) كما كتب على الذين من قبلكم على الآيات والامم من لدن آدم إلى عهدكم قال عيسى رضى الله عنه أولهم آدم ، بمعنى أن الصوم عادة قديمة أصيلة ما أحلى الله أمة من اقتراسها عليهم ، لم يهرصها عليكم وحدكم (٢) لعنكم تفون (٣) بأحاطة عليها وتعطيلها لأصالتها وقدمها ، أو لعنكم تفون لعنوا . لأن الصائم أظلم لعمه وأردعها من موقعة السوء . قال عليه السلام ، عليه بالصوم (٤) فإن الصوم له وجه (٥) ، أولعكم تنظفون في رمرة المتقين . لأن الصوم شعارهم وقيل معناه أنه كصومهم في عدد الأيام وهو شهر رمضان ، كتب على أهل الإنجيل فأصابعهم موتان مرادوا عشراً منله وعشرأ بعده فخلوه خمسين يوماً ، وقيل كان وقوعه في الرد الشديد والخز الشديد ، فشق عليهم في أسفارهم ومعاشهم فخلوه بين الشتاء والربيع ، وردوا عشرين يوماً كفارة تحويلة عن وقتة وقيل الأيام المعدودات : عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر . كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم صيامها حين هاجر ، ثم بسحت شهر رمضان وقيل كتب عليكم كما كتب عليهم أن يتروا المفطر بعد أن يصنوا العشاء وبعد أن يناموا ، ثم نسخ ذلك قوله (أحل لكم ليلة الصيام .. الآية) ومعنى (٦) معدودات : موفات بعد معلوم أو فلائل . كقوله (دراهم معدودة) وأصله أن المال القليل يقدر بالعدد ويتكرر فيه ويسكن بهاء هبلاً ويحذف حياً وانصافاً تماماً بالصيام ، كقولك : نويت الخروج يوم الجمعة (أو عن سمر) أو راكب سفر (هفته) فعليه عتة . وقرئ بالنصب بمعنى : عليهم عتة وهذا على سبيل الرخصة وقيل : مكتوب عليهم أن يفطروا بصوما عتة (من أيام أحر) واحتلف في المرص المسيح بالإفطار ، من فائل كل مرص ، لأن الله تعالى لم يخص مرصاً دون مرص كالم يخص سمرأ دون سمر . فكأن لكل مسافر أن يفطر ، وكذلك كل مريض . وعن ابن سيرين أنه دخل عليه في رمضان وهو يأكل فاعتل بوجع أصبحه وسئل مالك عن الرجل يصيده الرمد الشديد أو الصداع المضر وليس به مرض يصححه ، فقال : إنه في سعة من الإفطار . وقائل هو المرص الذي يعسر معه الصوم ويريد فيه ، لقوله تعالى (يريد الله منكم اليسر) وعن شافعي لا يفطر حتى يجوده الحبد غير المحتمل . واحتلف أيضاً في النقصاء ومساقة العلماء على التجبير . وعن أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ، إن الله لم يرحص لكم في

(١) قوله : لأن الصائم أظلم لعمه ، في الصراح : ظلم نفسه عن الشيء منه عنه . وظلمت نفسى عن كذا بالكسر :- كتبت (١٤)

(٢) قوله : قال عليه السلام عليه بالصوم ، معناه ما معشر الناس ، من استطاع منكم لاء استزوج ، ومن لم يستطع عليه بالصوم الخ . (١٥)

(٣) متفق عليه من حديث ابن مسعود

طهره وهو يريد أن يشي عليكم في قضائه، إن شئت هو أتر، وإن شئت صرقه^(١) وعن علي وأبي عمر
والشعبي وغيرهم أنه بمعنى كما قال متاعاً^(٢) وفي قرأه أن^(٣) صفة من أيام أحر متاعاً، وإن قلت
فكيف قيل (صده) عن تشكيك ولم يقل صفتها، أي بعدة الأيام المبدوءات، قلت لما قيل صفة،
والصفة بمعنى المبدوء فأمر أن يصوم أياماً معدودة مكافئاً، عما أنه لا يؤثر عدد على عددها، فأغنى ذلك
عن التعريف بالإصافه (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيعين للصيام الذين لا عذر لهم إن أفطروا
في قديمه طعام مسكين (نصف صاع من رء أو صاع من غيره عند أهل العراق، وعند أهل الحجاز
من)، وكان ذلك في بدء الإسلام فرض عليهم الصوم ولم يعمدوا فاشتد عليهم فرخس لهم في
الإفطار والعديّة وقرأ ابن عباس، يطوفونه، يعيل من الطوف إما بمعنى الصدقة أو الملاذ، أي
يتكفونه أو يملأونه، وما كان هم صوموا وعنه يتطوفونه بمعنى يتكفونه أو يملأونه، ويطوفونه
يدعاهم التاء في لقاء، ويصغرونه ويطيقونه بمعنى يتطوفونه، وأصلهما يطيقونه ويتطوفونه، على
أحدهما من يعيل ومن يعيل من الطوف، فأدغمت الياء في الواو بعد قلبها ياء كقولهم تدير المحال وما بها
ديار، وفيه وجهان: أحدهما نحو معنى يطيقونه، والثاني يكلفونه أو يتكفونه على جهد منهم وعسر
وهم الشيوخ والعجائز، وحكم هؤلاء الإفطار والعديّة، وهو على هذا الوجه ثابت غير مبدوح
ويجوز أن يكون هذا معنى يطيقونه، أي يصومونه جهدهم وطاقتهم ومبلغ وسعهم (من تطوع
حيراً) فزاد على مقدار العديّة (من حير له) فالتطوع أحير له أو الحير، وقرئ من يتطوع،
بمعنى يتطوع (وأن تصوموا) أي المطيعون أو المطوفون وحلم على أنفسكم وجهدهم طاعتكم
(من حيركم) من العديّة وتطوع الحير ويجوز أن ينتظم في الخطاب امرئ من المسافرين أيضاً،
وفي قراءة أبي: والصيام خير لكم.

شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ
أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)

الرمضان مصدر رمض إذا احترق - من الرمضاء - فأصف إليه الشهر وجعل علماً، ومنع
نصرف للتعريف والألف والنون كما قيل، ابن داية، للامرات بإضافة الال إلى دايه ليجير

(١) معروف، الدار طعن من رواه (٢) أخرجه عبد الرزاق عنه قالوا وحده ما،

لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت فإن قلت : لم سمي (شهر رمضان) ؟ قلت : الصوم فيه عبادة قديمة ، فكانهم سموه بذلك لارتباطهم فيه من حر الجوع ومعاناة شدته ، كما سموه سابقاً لأنه كان منهم أي يرغمهم إصطحاباً شدته عليهم ، وقل ما يقوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالارضة أي وقعت فيها ، هو أفق هذا الشهر أرم مص الحز . فإن قلت : قد كانت التسمية واقعة مع المصروف والمصارف إليه جميعاً في وجه ما جاء في الأحاديث من قوله عليه الصلاة والسلام : من صام رمضان إيماناً واحتساباً ^(١) ، من أدرك رمضان فم بعملة ^(٢) . قلت : هو من باب حذف لام الالاس كما قاله ^(٣) ، أي أعني الظطامي حديثاً ^(٤) . أراد أن يخدم ، وأرغاه عن أنه مستأجر حره لم يأتى . ثم قد يقرأ : أو على أنه بدل من الصوم في قوله (كتب عليكم الصيام) أو على أنه حر من متدبحدوف . وقرئ بالصبي صوموا شهر رمضان ، أو على الإبدال من (أياماً معدودات) . أو على أنه مفعول (وأن تصوموا) ومعنى (أب في بقران) أشد منه برانه وكان ذلك في بيته بقدر وقيل : من سمى إلى سماء الدنيا ثم روي إلى الأرض نحوها . وقيل : في شأنه القرآن ، وهو قوله (كتب عليكم الصيام) كما يقول ابن في عمر كذا . وفي معنى كذا . وعن النبي عليه السلام : رتب صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأرسلت لتوراه لست مصر ، والإيجل ثلاث عشرة ، وقرأ القرآن أربع وعشرين مص ^(٥) . هدى للناس وبينات في نصب على الحال ، أي أرس وهو هداية للناس إلى الحق . وهو باب واحتجاب مكشوفات مبهدي إلى الحق ويعرق بين الحق والباطل . فإن قلت : ما معنى قوله (ويبدأ من الهدى) بعد قوله (هدى للناس) ؟ قلت : ذكر أولاً أنه هدى ، ثم ذكر أنه يبدأ من حمله ما هدى به الله ، وفرق به بين الحق والباطل من وجه وكتبه لسمائه الهادية العا . في الهدى والصلال (من شهد منكم الشهر فليصمه) من كان

(١) مدني عدة من حديث أبي هريرة . راجع إليه

(٢) أخرجه أبو داود عن ربيعة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن عمار عن أبي سعيد الخدري عن أبي هريرة . وفيه : ومن أرم رجلاً من عدة رمضان . ثم راجع من أن يهدى به الحديث . قلت : يتردد قوله لفظ المصروف والمصارف له من أخرجه من حديث

(٣) يعني لكم من أبي مازن . يعني ما أعني الظطامي حديثاً

(٤) عروى . يعني لكم رغبة فيما يوجب من صام . رأى . يعني يهدى على الأمور المعصية . وكذا عند ذلك بولعه بما أعني حديثاً الظطامي . وهو مصنف ما روي . وحديثه . كثر فمكوب . أراد به من خدم لأنه كونه الخلف جزء . الاسم لأن الناس والظطامي . يعني الظطامي . وهو في لغة الأروم . يعني الخلف الماهر في الطلب . ونحوه . هذا من مصروف العرب . ما لا يخفى . وفي معناه . قيل لكم رأى ويصبر فيما وجع بعضه إلى . ثم أخرج من عن شذوذ قوله . في أعظم وأعرف منكم ، أي العاصي . ولا يخفى أنه لا موقع للقاء حينئذ . ولا أن يكون المعنى بأنه يطلب منهم الرضا

(٥) أخرجه أحمد والطبراني من حديث وثيقة بن الأسقع مرفوعة . وفي الباب عند أبي داود . وأخرجه الترمذي في تفسيره . وهو جابر أخرجه أبو يعلى .

شاهداً، أى حاصراً مقيماً غير مسافر في الشهر، فيصوم فيه ولا يفطر. والشهر منصوب على لظرف
وكذلك الهاء في (فيصمه) ولا يكون معمولاً به كقولك شهدت الحجة. لأن المقيم والمسافر
كلاهما شاهدان للشهر (يريد الله) أن يصوم عليكم ولا يصوم. وقد نفي عنكم الحرج في الدين،
وأمركم بالخيرية السمحة التي لا إضرار فيها. وخلة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر
والمرض. ومن الناس من فرض الفطر على المريض والمسافر، حتى رغم أن من صام مهما قصه
الإعادة وقرئ السر، والعسر - يصتير. العمل المعتدل محدود مدلول عليه مما سبق تقديره (١)
(ولتكنوا انفة) وتكبروا الله على ما هداكم ولما كنتم تشكرون (٢) شرع ذلك بمنى حلة ما ذكر
من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرحض له بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة
الفطر. فقوله (لتكنوا) علة الأمر بمراعاة العدة (ولتكنوا) علة ما علم من كيفية الصيام
والخروج عن عدة الفطر (ولتكنوا تشكرون) علة الترخيص والتيسير، وهذا نوع من التلطف
لطيف المسلك لا يكاد يهتدى إلى نبيته إلا للنفات المحدث من عباء البيان وإما عدى فعل التكبير
بحرف الاستعلاء كونه مصصاً معنى أحمد، كأنه قيل (ولتكنوا) والله حامدين على ما هداكم.
ومعنى (ولتكنوا تشكرون) وإرادته أن تشكروا وقرئ (ولتكنوا) بالتشديد فإن قلت هل
يصح أن يكون (ولتكنوا) معطوفاً على علة مقدرة، كأنه قيل لتعمموا ما تعلمون. ولتكنوا العدة.
أو على السر، كأنه قيل يريد الله بكم السر، ويريد بكم لتكنوا. كقوله (يريدون ليطفؤا)؟ قلت.
لا بعد ذلك والآؤ. أوجه فإن قلت ما المراد بالكبر؟ قلت تعظيم الله والثناء عليه وقيل
هو تكبير يوم الفطر. وقيل هو التكبير عند الإحلال (٣)

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

(فإن قريب) تمثيل لحاله في سهولة إجابته لمن دعاه وسرعته في تحاجه حاجة من سأله حال من
قرب مكانه، وإذا دعى أسرعته بلسنته. وعجوه (ومن أقرب إليه من حبل الوريد) وقوله عليه
الصلاة والسلام. هو بينكم وبين أعناق رؤسكم (٣)، وروى أن أنعرايا قال لرسول الله

(١) قال محمود رحمه الله: «فعل المعلن عذوق تقديره شرع ذلك... الخ». قال أحمد رحمه الله: «وإنه
الحسن في صاعه للديع: رد أعان الكلام إلى مدوره. وإنه أحسن الرغبتى في التمسك به فهو مظهر في التمسك به»

(٢) قوله «عند الإحلال» أى الإحرام بالملك. أعاده الصالح. (ع)

(٣) منقوع عنه من حديث أبي موسى الأشعري قال: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فلهذا
أشرفنا على المدينة. فكبر الناس، ودعوا أمواتهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم بين أصم
ولا غائب، هو بينكم وبين رؤسكم وواظكم». ورواه الترمذي

صلی اللہ علیہ وسلم اقرب بنا فینا حنیۃ . أم بعد عند غنایہ " ۹۴ ہجرت ، (فیتحیروالی) ادا
دعوتہم بالإیمان و بھاعۃ . کما فی اُجوبہ ادا . عوفی خزانجہ . وفی شہد و بر شدوں . بھبع
شیں و کمر ہا

أَحِلَّ لَكُمْ كَلِمَةٌ صَدِيقَ الرَّقِيقِ بِإِذْنِكُمْ هُنَّ رِجَالٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ رِجَالٌ
هُنَّ سَلَمٌ لِلَّهِ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَحْمِلُونَ أَنْفُسَكُمْ قَدَاتِ عَالَمِكُمْ وَتَقَاتِ عَالَمِكُمْ
فَالآنَ شَرُّوهُنَّ وَأَنْتُمْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُنَّ وَأَشْرَبُوا حَتَّى تَنْبِشَ
لَكُمْ الْخَطِيطُ الْأَبْيَسُ مِنَ الْخَطِيطِ الْأَسْوَدِ مِنْ دَعْوَةٍ أَنْتُمْ أَتَوْا الصَّوَامَ إِلَى
الْجَلِيلِ وَلَا تَنْشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ٨٧

كان الرجل إذا شرب من الأكل والشرب^(١) وانعاج إلى أن يصلي العشاء الأحره أو يرقد، فإذا صلاها أو رقد ولم يفطر حرم عليه الطعام والشراب والبقاء إلى الفاتحة. ثم إن عمر رضي الله عنه وضع أهله بعد صلاة العشاء الأحره، فما غسل أحد يدي ويوم يسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرسو الله. إنى أعتذر إلى الله وإليك من نفسي هذه الخاطئة وأخبره بما فعل. فقال عليه الصلاة والسلام ما كنت جديراً بذلك يا عمر. ^(٢) فقام رجال فاعتزوا عما كانوا صنعوا بعد العشاء، هزلت وعزى آخر حكم له انصام ابروت، أن أحسن الله. وهرأعبادته

۱) استخراج الطاری و می ای خام و ناله رطوبتی ، ناله می رخانه است و سیکلیم بن معاریه می حید
من آمدن من حید و ان اندک یاد کرده و از به بعد به به عادی به و است که به

(٢) فان محمود رحمه الله - كما ارجل في اناسي حل في الاكل الخ - احمد رحمه الله ويسمى
 لصحة هذا الجواب آية ما سطر - لا انا فيه من (ملا) بترهون - فكيف مع الله - اما قوله في الكسب
 القدر وبشكل قوله - لا وقت ولا سوق ولا حال في الخ - فان هذه الاما - المستحب - ولم يسن في المطع
 ما حر في الصوم من سب - بول لانه وهو مواضع فمكروه - وعكس ان يحب به اما وقع في آية الخ مما عه
 ايد لانه عدم كلا عمارة - صرعه - اجمعه سكم - ذلك معرا لم يحث شوره

٣٠ رَوَدَ الْخَطْبَى مِنْ طَرِيقِ بَيْتِهَا فَجَلَسَتْ عَلَى حُجْرَتِهَا وَتَوَلَّى أَحْسَنَ لَحْظِهَا فَهَذَا عَصَمُ ارْثُهَا بِهَا تَكْرِيماً
وَالْأَيَّةُ ، قَالَ كَانَ الرَّاسُ أَوَّلَ مَا دَخَلَ دَاخِلَ مَوْجِئِهَا وَتَوَلَّى الْخَطْبَى مِنْ طَرِيقِهَا وَتَوَلَّى الْأَيَّةُ ، وَأَنَّ صَوْرَةَ الْأَيَّةِ حَرَمٌ
عَلَيْهِمُ الْعَالَمُ حَتَّى يَمُوتُوا مِنَ الْقِتَالَةِ الْعَاقِبَةِ وَرَبُّهَا مِنْ تَحْتِهَا رَحِمٌ رَحِيمٌ وَهُوَ نَائِمٌ ، وَتَوَلَّى لَهُ بِمَدَدِهَا وَأَهْلُهَا
وَكَيْفَ لَيْسَ لَهُمْ وَصْفٌ وَجَاهٌ فَاعْرِضُوا ، وَرَوَى الْخَطْبَى مِنْ مَدَدِهَا قَالَتْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْخَطْبَى حَتَّى أَقْبَلَ
عِنْدَهُ وَهَمَّ عَلَى جَارَتِهِ لَمْ يَكُنْ فِي رَأْسِهَا لَمْ يَكُنْ أَحْسَنُ لَحْظِهَا حَتَّى أَقْبَلَ عَلَيْهِ وَرَبُّهَا .

الرفث . وهو الإصباح بما يحب أن يكتب عنه ، كلفظ النيك . وقد أرفث الرجل وعمر ابن عباس رضي الله عنه أنه أشد وهو محرم

وَهُمْ يَبِشُونَ بِنَا هَيْمًا إِنْ تَصَدَّقَ الظُّرُ بِنِكَ لَيْسَا ^(١)

فيل له أرفث ؟ فقال إنما أرفث ما كان عند النساء . ^(٢) وقال الله تعالى فلا رفث ولا فسوق ، فكفى به عن الجماع ، لأنه لا يكاد يخلو من شيء من ذلك فإن كتب لم يكتب عنه بما يعطى الرفث الدال على معنى الفجح بخلاف قوله (وقد أوصى بعضكم إلى بعض) (فما تعشاهن) (بأشروهن) (أو لاستم السام) (دخلتم من) (فأبوا حرثكم) (من قبل أن تمسوهن) (ولا استنتم به من) (ولا يبروهن) ؟ قلت أسبغها بالماء وجد منهم من الإباحة ، كما سبغ احتياجا لأعضهم فإن قلت لم عدى الرفث إلى ؟ قلت بتسميته معنى الإصضاء لما كان الرجل والمرأة يتفقان ويشتم كل واحد منهما على صاحبه في عناقته . شبه باللباس المشتمل عليه . قال الجعدي .

إِذَا مَا لِصَبِيحٍ كَتَبَ عِظْمَهَا نَفَثَتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لَبَاسًا ^(٣)

فإن قلت ما موقع قوله (من لباس لكم) ؟ قلت هو استنواف كاللباس لب الإحلال ، وهو أنه إذا كانت بينكم وبينهم مثل هذه المحالطة والملاسة قل صدركم عنهم وصدت عيونكم أجسامهم ، ولذلك حرص لكم في مباشرتهم في تخاتروهم أن يكتبكم تطيبوها ونقصوها حظها من الخير . والاحتياط من الحيانة ، كالإكساب من الكسب فيه زيادة وشدة في قتال عيونكم في حين تنتم عما ارتكبتكم من المحذور (وامنعوا ما كتب الله لكم) واطسروا ما قسم الله لكم وأثبت في اللوح من الولد بالمباشرة . أي لا تأثموا انقصاء الشهوة وحدها ولكن لا تنهوا ما وضع الله له الكساح من التنازل

(١) أنفذه ابن عباس في الحج . فقال له أبو قتادة : أرفث وأنت محرم ؟ فقال إنما أرفث ما كان عند النساء . وقال بعضهم قال حماد بن عيسى أحد من عاص بدب يبره بلوه وهو يحدو ويقول : ومن ليعت عدت له : أرفث وأنت محرم ؟ فقال : إنما أرفث ما قيل عند النساء . ومن : أي شوق وعشش . أي أي منها . والحميس : نوع من قسم لا صوت له ونصب يشين . رأى بعض الضمير أي أي فعلها لما حدث طارت جهة العين وشبه الظير عسر على طريق المنكبة والصدى تخيل . وروى ابن عيسى الطبري . وأقول هذه جوارب الشرط ولطف هو حقه في أعمال الذكر في الفرج ، وقد عدها كالبوط . وأدع والملاسة : مجاز في الأصم أو كناية ، ولذلك فتح الطوق بها دون غيرها . ولباس : اسم امرأة . ولدي ابن عباس صبره مثلا للظفر عما كان يصدده

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق من الحديث عن أبي أمية : أرفث وأنت محرم ؟ فقال إنما أرفث ما وضع به النساء . وأخرجه ابن أبي سيدة والطبري من هذا الوجه . والحميس : نوع أفاة وأحره مومة . ضرب من السم . لا يسمع له وقع . ذكره نابت السرمطي .

(٣) لقائمة الجعدي . و زائدة . والجميع : المصاحف . والظف : بالنكير الجانب . ثبت بالمت في مقلوبه من التماثل فكانت مشتقة عنه كالكس . فهو تقيده لجمع ويروي : شيء جيدها ، أي عظمها

وقيل: هو تنهى عن العزل لأنه في الحرائر. وقيل: وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحمله دون ما لم يكتب لكم من المحل المحرم وعن قتادة: وانتعوا ما كتب الله لكم من الإباحة بعد الحظر وقرأ ابن عباس (واسمعوا) وقرأ الأعشى (وأنتوا) وقيل معناه: واطلبوا ليلة القدر وما كتب الله لكم من الثواب إن أصتموها وقتموها، وهو قريب من مدح التعاسير (الخطب الأبيض) هو أول ما يبدو من الحجر المعترض في الأفق كالخطب الممدود. و (الخطب الأسود) ما يمتد معه من عشب الليل، شها يحيطين أبيض وأسود قال أبو داود (١)

قَلْبَ أَصَاةٍ لَنَا سَدَقَةٌ وَلَا خَ مِنْ الصُّنْعِ حَيْطُ أَنْارَا (٢)

وقوله (من الحجر) بيان للخطب الأبيض. واكتفى به عن بيان الخطب الأسود لأن بيان أحدهما بيان للآخر. ويجوز أن تكون من، للتدليس - لأنه بعض الحجر وأوله. فإن قلت: أهدأ من باب الاستعارة أم من باب التشبيه؟ قلت: قوله (من الحجر) أخرجه من باب الاستعارة، كما أن قولك: رأيت أسداً بجار. فإذا ردت ومن فلان، رجع تشبيهاً. فإن قلت: لم يرد (من الحجر) حتى كان تشبيهاً؟ وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في المصاحفة؟ قلت: لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحار أو الكلام، ولو لم يدكر (من الحجر) لم يعلم أن الخطبين مستعاران، فريد (من الحجر) فكان تشبيهاً بغير ما خرج من أن يكون استعاره. فإن قلت: فكيف النسب على عدى تر حاتم مع هذا البيان حتى قال: عمدت إلى عقابين أبيض وأسود (٣) جعلتهما تحت وسادتي فكنت أفوم من الليل فأنظر إليهما فلا يتبين لي الأبيض من الأسود فلما أصبحت عدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فصحك وقال: إن كان وسادتك مريضاً، وروى: إنك تعرض الغفاء (٤) إنما ذاك يياض النهار وسواد الليل؟ قلت: عمل عن البيان، ولذلك عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم قفاه، لأنه بما يستدل به على بلاءه الزجل وقلة عقله وأشدني بعض البدويات بهدوى:

(١) قوله: وقال أبو داود، لله داود (ع)

(٢) لاى داود. وأخطأ وأمار. يمتان لارد كما هنا وسعدى. والسدس باسم الحجر يسوع هذا كلام. وروى لفة نجد: الظلة. وأسدت أد أم الغفاء: أرسته. وأدرف القل: أضر. وعد عنهم من الإساءة والصبح وأدرف الصبح. أضر. وأسدت الباب فجاءه رشه باسم بعض الصبح بالخط في سواده. ويجوز أن يكون: يابيه، وحلة أمار صده حيط وجوب المرحف فيها دوده.

(٣) صادق عنه من حديث الشعبي عن عدى بن حاتم

(٤) هذه الرواية في الحديث أيضاً من طريق الشعبي عن عدى بن حاتم أيضاً

غَيْرِصُ الْقَتَا مِيرَانَهُ فِي شِمَالِهِ فَبَدَأَ نَحْضُ مِنْ حُسْبِ الْفَرَارِ بِطَشْوَةٍ (١)
 فإن قلت: فما عوى فيما روى عن سهل بن سعد الساعدي: أنها نزلت يوم بئر (من العجر)
 فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدكم في رحله الخيط الأبيض والخيط الأسود، فلا
 يران يأكل ويشرب حتى يبيح له، فهل بعد ذلك (من العجر) فعلوا أنه إن لم يمتد ذلك
 الليل والنهار، وكيف حلا تأخير الليل وهو يشبه العت، حيث لا يفهم من المراد، يردس
 باستعارة لفعل الدلالة، ولا تشبه قبل ذكر العجر، فلا يفهم من إذن، لا الحقيقة وهي غير
 مرادة؟ قلت: أما من لم يجوز تأخير ليل - وهم أكثر أهلها، والمكلمين، وهو مذهب أبي
 علي وأبي هاشم - فلا يصح عندهم هذا الحديث، وأما من يجوز، يقول: ليس بعد لأن
 المحاط يستبعد منه وجوب الخطاب ويحرم على فعله إذا استوضح المراد منه (فإن أمروا
 الصيام إلى الليل) قالوا: فيه دليل على جواز الية بالنهار (٢) في صوم رمضان، وعلى جواز
 تأخير العسل إلى العجر، وعلى نفي صوم الوصال (٣) كعوى في المساجد معكفون فيها،
 والاعتكاف أن يحبس نفسه في المسجد يتمد فيه، والمراد بالمشاهدة الجماع لما تقدم من قوله
 (أحل لكم ليلة الربيع لوفت إلى سائكم)، (فالان بأشروهم) وقيل معناه: ولا تلامسوه من
 شهوة، وإجماع يفسد الاعتكاف، وكذلك إذا خس أو خسر فأرب، وعن قتادة كان الرجل
 إذا اعتكف خرج فاشترى امرأة ثم رجع إلى المسجد، وبهاجم الله عن ذلك، وقالوا: فيه
 دليل على أن الاعتكاف لا يكون إلا في مسجد، وأنه لا يختص به مسجد دون مسجد، وقيل
 لا يجوز إلا في مسجد بني وهو أحد المساجد الثلاثة، وقيل في مسجد جامع وعامة على

(١) بهما رجلا، لما روى عن طريق الكتابة، عرض لقما: كناية عن الحق، وتكون جزائه في شهادته: كناية
 عن الله، وادعوى أي: أحضر شامره، لكثرة ما يقص على شفه عند الحسب، كناية عن البلاهة

(٢) سبق عنه من رواه أن حارم به

(٣) قال محمود رحمه الله: قالوا: فيه دليل على جواز النهار، ح: قال أحمد، وجه: استدلالهم من
 الآية على الحكم الأول مصدر، لأن قرآن الية بأن الصوم وجوداً غير معه ما فيه، وبعدتها من القيل وسحب
 مصر ما هناك، وإذا لا تنافي بين الأكل والشرب إلى العجر وبين نية الصوم المنفصل من القيل، ووجودها من القيل منه
 على الصوم مستدام دليل من غيره، وأما من لم يستدل لأنه على لغة راقية وقمار، لو كان الأكل والشرب
 ليلاً إلى العجر، متى صممه أصحاب الية، وكان اعتكاف الآية لجواز الأكل والشرب إلى العجر يجمع من اعتبار لقيه من
 القيل إلى العجر، لو جرد المان لها ولا مد بها، ضمن أن يجمع بعد العجر على هذا القدر، وذلك القدر كما عرفت من
 على تطلانه، وأما الاستدلال بما على الحكمين الآخرين، فيصح مسجد، وهو أعم، ولتضمن الزعمشري لتطال
 الاستدلال الآية على الحكم المذكور - ذلك ميل لمن عهدهم قائلوا، لا، فها لا في مثل هذا المص، ولم يسه
 التنبه على تطلان الاستدلال لأنه على وفق مذهبه

أنه في مسجد جماعة وقرأ مجاهد في المسجد بـ (ب) ثم الأحكام التي ذكرت لا حدود الله فلا تقربوها (فلا تعشوها فإن قلب كعب قبل لا فلا تقربوها) مع قوله (فلا تعشوها ومن تعد حدود الله) قلت من كان في طاعة الله والعمل بشرائعه فهو مصروف في خير الحق فهو أن تعداه لأن من تعداه وقع في خير الباطل ثم يولع في ذلك فهو أب قرب الحد الذي هو أحقر بين حري الحق والباطل فلا يدان الباطل. وأن يكون في الوسطة مباحداً عن الطرفين فصلاً عن أن يحصده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول حمى يوشك أن يقع فيه (١) فالرتع حول الحمى وقربان حمى واحد. ويجوز أن يريد حدود الله محارمه ومناهيه خصوصاً (له قوله) ولا تأسروهن (وهي حدود لا تقرب

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِلَيْسَ وَتَدُلُّوْا عَلَيْهَا إِلَى الْحُكَّامِ بِنَافِلِكُمْ
فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِلَيْسَ وَأَنْتُمْ تَقْتُلُونَ

ولا يأكل بعضكم مال بعض الباطل بالوجه الذي لم يحبه الله ولم يشرعه. ولا تدلوا بها ولا تنفوا أمرها والحكومة بها إلى الحكام (لتأكلوا) بالتحاكم (فريقاً) طائفة (من أموال الناس بليست) شهادة أو رواية أو ما يمين الكاذبة. أو لصح مع العلم بأن المقصود له ظلم وعن سبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للحصصين. وإما أنا بشر وأنتم تحصصون إلى. وتعلم بعضكم الحق تحته من بعض فأقصى له على نحو ما أسمع منه. فمن قصص له شيء من حق أحبه فلا يأخذن منه شيئاً. أو ما أقصى (٢) له قطعه من داره فيكيا وقال كل واحد منهما. حتى لصاحبه. فمالا أدها فتوحياً. ثم استعمل ثم لحمل كل واحد منها صاحبه (٣) وقيل (وتدلوا بها) وتلقوا بعضهما ببعض حكاهم سوء على وجه الرشوة. وتدلوا بحروم داخل في حكم النهي. أو منصوب بإصهار أن كعوله (وتسكتوا الحق) بـ (وأنتم تدمون) أركم على الباطل. وأركاب المعصية مع العلم فصحها فصح. وصاحبه الحق بالتوبيخ

(١) قال مجاهد رحمه الله تعالى. ومن قلب كعب قبل لا تدلوا بها. الخ. قال أحمد رحمه الله تعالى. وفي هذه الآية دليل على عدم ملك رضى الله تعالى عنه في الدنيا مع ولاجتماع سحر مرات لا يتابعه.

(٢) معنى عليه. وله ألفه.

(٣) قوله (فإن ما أقصى) بمعنى (أقصى) (ع)

(٤) أخرجه أبو داود. والدارقطني والحاكم وأحمد. ورواه ابن خزيمة. وأبو داود. كلهم من رواية أبي أمامة بن زيد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن أم سلمة عن أم سلمة. وأصله في الصحيحين بطول الزيادة.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْإِهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
لُتُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آتَى وَأَتَى الْأَيْمُوتَ مِنْ أَوْبَاهَا وَأَتَى اللَّهَ
تَعْلَمُكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)

وروى أن معاذ بن جبل ونفيلة بن عم الأنصاري قالا : يا رسول الله ، ما بال إهلال يبدو
رفيقا من الحيط ثم يريد حتى يمتد ويستوى . ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ لا يكون على
حافة واحدة ؟ قلت : (١) مواقيت (مع) معان يوقت بها الناس مراد عنهم ومتاجرهم ومحال ديارهم
وصومهم وفطرم وعدد نسائهم وأيام حيصن ومدد حبهن وغير ذلك . ومعالم للحج يعرف بها
وقته . كان ناس من الأنصار إذا أحرزوا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا داراً ولا فسطاطاً من
باب ، فإذا كان من أهل المدر ذهب صافي ظهر بيته منه يدخل ويخرج ، أو يتخذ - لما يصد فيه ؛
وإن كان من أهل الور خرج من حلف الحناء فقبل هم (ليس البر) تحزجكم من دخول الباب
في وكر البر (بر) من اتقى (ما حرم الله . فإن قلت . ما وجه اتصاله بما قبله () ؟ قلت : كأنه
قيل لهم عند سؤالهم عن الإهلة وعن الحكمة في بقائها - وتامها معلوم - أن كل ما يصنع الله
عز وجل لا يكون إلا حكمة بالغة ومصحة لعدده . فدعوا السؤال عنه والظنوا في واحدة
تعمونها أتم مما ليس من البر في شيء وأنتم تحسوها راء . ويجوز أن يجري ذلك على طريق
الاستطراد لما ذكر أنها مواقيت للحج . لأنه كان من أفعالهم في الحج . ويحتمل أن يكون هذا
لتعكسهم في سؤالهم ، وأن منهم من كثر من يترك باب البيت ويدخله من ظهره . والمعنى : ليس
البر وما يدعى أن نكسوا رءوسنا عليه بأن تعكسوا في مسائلكم . ولكن البر من أتى ذلك وتجدد

(١) عزاه الواحد في الأسباب إلى أن لكل مختصراً وذكره القمي ، كما ذكره المصنف .

(٢) قال محمود رحمه الله : وقال أنت ما وجه إيصال هذا الكلام ... الخ . قال أحمد رحمه الله : ومثل
هذا من الاستطراد في كتاب الله تعالى قوله : (وما يستوى البحران) هذا عطف مرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج
ومن كل تأكلون طعاماً . (أي آخر الآية) قاله تعالى من عدم الاستواء بينهما إلى قوله (أجاج) وبذلك تم
القص في عمل عدم سواد الكافر والمسلم . ثم قوله (ومن كل تأكلون) لا يضر به عدم الاستواء . بل المقادير
مستوية لما ذكر . فهو من جراء هذا الكلام يعبرون الاستطراد المذكور . وما مثلت هذا النوع الذي له عليه
ويختص لأنه يبرر عن الاستواء الذي هو الله أما مدحه الدقيق وخبايا لما يبرر الله سواء قوله تعالى
لا تتولوا عداً عدا الله عداهم مدبوهاً من الآخره كما في الكفر من أصحاب القصور . قاله دم اليهود واليهود
بذلك دم المذكيين المذكور للعد على نوع من الله . يعجب لمرع وفي الدقيق احتيل بقوله
إد ما إلى الله الصبر وأطاعه . فليس من أن كان من جره
وسأل فيه يريد من يريد من شاء .

و لم يحسر على مثله . ثم قال لا تأتوا البيوت من أبوابها أي و اشروا الأمور من وجوهها التي يجب أن يشرعها ولا تمكسوا و المراد وجوب توطئ النفوس و ربط القلوب على أن جميع أفعال الله حكمة و صواب ، من غير احتلاج شبهة ولا اعراض شك في ذلك حتى لا يسأل عنه : لما في السؤال من الإلهام بفقارة الشك (لا يسأل عما يعصم و هو يسألون)

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيَادًا فَيَسْخَرُوا مِنْكُمُ الْإِنَّمَاءُ لِيُذِيقَكُمْ الْقُرْبَانَ حَيْثُ أَنتُمُ الْفَائِزُونَ ۚ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ فَإِنْ أَهْمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ فَإِنْ أَهْمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ فَإِنْ أَهْمُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۚ

المقاتلة في سبيل الله : هو الجهاد لإعلاء كلمة الله و إخراج الدين (الذين يقابلونكم)
الذين يهاجرونكم القتال دون المهاجرين ، و على هذا يكون مسوخا بقوله (وقاتلوا
المشركين كافة) و عن الرسل أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقاتل في القتال بالمدينة
فكان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقاتل من قاتل و يكف عن كف
أو الذين يهاجرونكم القتال دون من ليس من أهل المناصب من الشيوخ و صبيان الرهال
و النساء أو الكفرة كلهم لأنهم جميعا مصادون لسلبي قاصدون لمقاتلتهم ، فهم في حكم
المقاتلة ، قاتلوا أو لم يقاوموا . و قيل : لما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليه
و على آله و سلم عام الحديبية و صالحوه على أن يرجع من قاتل فيجولوا له مكة ثلاثة أيام فجمع
بعمرة القضاء ، حلف المسلمون أن لا يلقوا لهم قريش و يصدوهم و يهاجموهم في الحرم و في الشهر الحرام
و كرهوا ذلك نزلت و أطلق لهم قتال الذين يقاومونهم منهم في الحرم و الشهر الحرام ، و رفع
عنهم الجناح في ذلك (و لا تعتدوا) بابتداء القتال أو بقتال من يهتد عن قتاله من النساء و الشيوخ
و الصبيان و الذين ^(١) بينكم و بينهم عهد أو بالملئة أو بالمفاجأة من غير دعوة (حيث تقتضونهم)

حدث وجدتموهم في حل أو حرم ولتقف وجودي وجه الأخذ والعلة ومنه رجل ثقف ، سريع الأحاد لأقرانه . فان

قَائِمًا تَذَقُّوْبِي فَتَقَسُّوْا نِي فَمَنْ أَتَقَفَ فَلَئِنَّ إِلَىٰ خُلُودِ (١١)

من حيث أخرجوك . أي من مكة وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثم منهم يوم الفتح (ووقتة أشد من القيل) أي المحنة واللاء الذي ينزل بالإنسان يتعد به أشد عليه من القتل وقيل بمعنى الحكمة ما أشد من الموت ؟ قال : الذي يتمنى فيه الموت ، جعل الإحراج من الوطن من القتل ونحن أتى يتمنى عندها الموت ومنه قول القائل

تَقَالُ بِحَدِّ الثَّوْبِ أَثْمُونُ مُؤَقَّةً نَسَى الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِ بَحْدٍ وَاقٍ (١٢)

وقيل (العنه) عذاب الآخرة (دوفوا أنفسكم) وقيل الشرك أعظم من القتل في الحرم ، وذلك أنهم كانوا يستعظمون القتل في الحرم ويعيبون به المسلمين ، فمن والشرك الذي هم عليه أشد وأعظم مما يستعظمونه . ويجوز أن يراد وفنتهم إياكم تصدكم عن المسجد الحرام أشد من قتلهم إياهم في الحرم ، أو من قتلهم إياكم إن قتلوكم فلا سالوا هتاهم وقرئ ولا تقتلوهم حتى يقتلوك . فإن قتلوكم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيه . يقال : قتلنا نوافلان . وقال حين قتلوا قتلكم (من اتهاواكم عن الشرك والقتال ، كعبوله (إن يتهوا بغير لهم ما قد سلف) (حتى لا تكون منه) أي شرك لا ويكون الدين لله . حاصصا بيسر للشيطان فيه نصيب . ومن اتهاوا عن الشرك فلا عدوان إلا على الظالمين فلا تدعوا على المثنين لأن معانة المثنين عدوان وظلم ، فوضع قوله (إلا على الظالمين) موضع على المثنين . أو فلا تقسوا ولا تطعنوا غير المثنين . سمي جراه لظالمين ظلموا لشاكلة . كعبوله تعالى (من أعدي عليكم فاعمدوا عليه) أو أريد أنكم إن تعرضتم لهم بعد الانتهاء كنتم ظالمين فسلط عليكم من بعدوكم

الشَّهْرُ الْحَرَامِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَةُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَغْتَدَىٰ عَلَىٰ عَدُوِّكُمْ فَغَتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا غَتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّادِقِينَ (١٣)

(١١) «إنا» هي «أنا» ، فربما دعى جوهان «و» الزائدة للمصنف عن القدماء والنوف القصر والمضبط . ومنه «الكتاب» ومنه «لآلة» التي تعبر الرياح وتقصها لتفريها . يقول ربنا يركون في أي وقت وأملون في أي . فان من أتوك في سكر فليس بجناح أو شتيا إلى خلود ، لا ولد من قتله وهذا من الاتساع والجد في القتال ، وقطع أطاع فصاح من حال

(١٢) يقول «أنا» رب القتل بالحد أمون على نفس ومروءة من القتل بغيري . ربه باليف على طريق المنكس ورماده الحد إليه تخيير وحسن الأساءه مشاكلته لما فيه

قائلهم المشركون عام الحديبية في أشهر الحرام وهو ذو النعدة فقيل لهم عند حروجهم
لعمره نقصوا وكرهتهم فقتل وذلك في ذي النعدة . أشهر الحرام بالشهر الحرام أي
هذا الشهر بذلك الشهر وعندهم شهك . يعني تهتكوا حرمة عليهم كما هتكوا حرمة عليكم
والحرمة قصاص أي وكل حرمة يحرق فيها القصاص من هلك حرمة أي حرمة كانت ،
اقتص منه . أن تهتك له حرمة . نحن هتكوا حرمة شهركم فاعتدوا بهم نحو ذلك ولا سالوا .
وأكد ذلك قوله وهو اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم واعتدوا في حال
كونكم متصرفين من اعتدى عليكم . فلا اعتدوا . لا لاختلافكم

وَتَقِفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُؤْمِنُوا بَأْنْدُكُمْ إِلَى الْفَسْكَفِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ رَبَّ

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥

البناء في أي أيديكم مريضة مثلاً في أعطى يده للبناء والمعنى ولا تصروا التبركة أيديكم أي
لا تجعلوها أحده أيديكم مريضة مثلاً وقيل (أيديكم) بأيديكم وقيل مريضة ولا تصروا أيديكم
أي أيديكم . كما يقال أهلك فلان يده . إذا أتت يده . والمعنى الذي عن ترك الإتيان في
سبيل الله لأنه سبب هلاك أو عن الإسراف في النعمة حتى يعمد نفسه ويضيع عناه . أو عن
الاستقلال والإحطار بالنفس . أو عن ترك العروة الذي هو تقوية للعدو . وروى أن رجلاً
من المهاجرين حمل على صف لعدو فصاح به الناس إلى يده إلى التهلكة فقال أبو أيوب
الأنصاري نحن أعلم بهذه الآية . وإنما أرتبنا . صحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنصرناه . وشهدنا معه المشاهد . وأثرناه على أهلينا وأموالنا وأولادنا . فبأشياء الإسلام
وكثر أهلنا ووضعت الحرب أوزارها . رجعنا إلى أهالينا وأولادنا وأموالنا لصلحنا ونقيم
فيها . فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد . وحكى أبو عبيد الخليلات
عن أبي عبيدة . تهتكوا والمهلك والمهلك واحد . قال . هذا من قول . في عبيدة على أن

(١) أخرجه الثعلبي عن طريقين عن الأعمش عن أبيه عن صالح عن الثالث عن يزيد بن أبي حبيب عن
أبي بن حريش . وذكره سواء . وأصله عند أبي داود والنسائي والترمذي من رواية أحمد بن حنبل . قال « خرج
من المدينة يريد القسطنطينية . وعلى الجملة هذا الرجل بن خالد بن الوليد . فخرج من المدينة صوب عظيم من الروم
وصعدناهم صعداً نظاماً من المسلمين فمروا على صف الروم حتى دحرهم . فصاح الناس . إلى
يده إلى التهلكة فقال أبو أيوب . يا أيها الناس . اعدت . وفي رواية الترمذي « يعني الناس فعالة بن عبد
وفي رواية النسائي « وعلى أهل مصر عقبة بن خالد » . وعلى أهل الشام عقبة بن خالد . وكذا أخرجه أحمد بن حنبل .
وأبو يعلى . والقطيعي . وعند بن حزم . وابن أبي حاتم . وجمهم

الهدية مصدر ومثله ما حكاه سيبويه من فوهة شجرة وتشره ونحوها في الأعيان التسمية
والصفة ويجوز أن يقال أصلها التسمية كالحجرة والتصرف ونحوهم عن أنها مصدر عن
هذه فاشتق من حكمه حكمه كالحاء الحرا في الحداد

وَاتَّبِعُوا الْحَيَّ وَرَحْمَةً يَلِيهِ مِنْ أَخْبَرْتُمْ قَدْ شَيْئَتْ مِنْ هَدَى . لَا تَحْفَوُ
رَأَوْكُمْ حَتَّى تَنْفَعُ هَدَى عَجَلَةٍ قَمِنْ كَانِ مِنْكُمْ مَرْمَعٌ نَوِيذَى مِنْ رَأْيِهِ
فَتَدْنَى مِنْ صَوْنٍ أَوْ ضَدْفَةٍ أَوْ نَيْكٍ بَدَا فَيَسْتَمْتِ قَمِنْ سَمِعَ رَأْيَهُ إِلَى الْحَيِّ
قَدْ اسْتَمْتَرَ مِنْ هَدَى قَمِنْ لَمْ يَحْذَرْ قَمِنْ كَفَرَتْ بِهِ فِي حَاجٍ وَسَقَطَتْ بِدَارِ حَقَّتْ
ثَلَاثَ عَشْرَةَ كَابِتَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ هَدَى حَرِيصِي مُسْتَحْبِدِ الْحَيِّ
وَيَقُولُ اللَّهُ وَاعْقُوبُوا أَنْ يَكُونَ شَيْئٌ مِنْ عَقَبِ ٩١

وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَنَمَرُوهُ لَكَ أَتَمُوا هَمَّا وَتَمَّ كَأَنَّ لَيْسَ تَسَاوِيكُمْ وَشَرَّ تَقْدِيمِ بِهِ حَقَّ لَكَ هُنَّ
عَبْرَ تَوَانٍ وَلَا مَعْدَانٍ يَفْعُ مَسْكُ هَمَّا فَالْ

فَقَدْ أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَمْسَكَ لُحْيَهُ وَخَدَّهُ وَاصْبَغَ لَأْسَهُ»
 جَعَلَ الْوَقُوفَ عَلَيْهَا كَعَمْرِ مَنَاسِكَ الْحَجِّ الَّذِي لَا يَسْمُو لَهُ وَفِيهِ رِثَامُهُمْ أَنْ تَعْمُرَ بِهِمْ
 دَوْبَةَ أَهْلِكَ، رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَبَنِي مَعْبُودٍ عَنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ أَنْ يَصْرَفَ
 لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَفْرًا كَيْ قَالَ مُحَمَّدٌ: حُجَّةٌ كُوفِيَّةٌ وَعَمْرُهُ كُوفِيَّةٌ فَصَلِّ وَقِيلَ أَنْ يَكُونَ بِسَفَرِهِ
 حَلَالًا وَقِيلَ أَنْ يَخْصُوصَ هَذَا الْعَمَادَةَ وَلَا تَشْوِيهِمْ بِسَيِّئَةِ التَّجَارَةِ وَالْأَعْرَاضِ الدَّسُوءِ
 فَإِنْ قِيلَ: هَلْ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ لَعْنِهِ؟ قِيلَ: مَا هُوَ إِلَّا مِنْ بَيِّنَاتِهِمَا وَلَا دَلِيلٌ فِي
 ذَلِكَ عَلَى كُوفِهِمَا وَاجِبٌ أَوْ نَطْقُهُمْ بِمَعْنَى يَنْكُرُ الْوَاجِبَ وَيُصَوِّعُ جَمِيعًا وَلَا أَنْ يَكُونَ
 الْأَمْرُ بِاتِّمَامِهِمَا أَمْرًا مُتَّفَقًا عَلَى دَلِيلٍ قَرَأَهُ مِنْ قُرْآنٍ وَفَعَلُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ وَالْأَمْرُ لِلْوَاجِبِ
 وَأَمْرُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ دَلِيلٌ عَلَى حِلَالِ الْوُجُوبِ كَمَا كَانَ فِي قَوْلِهِ (فَاصْطَدُوا) (فَاشْتَرَوْا)

وحد ذلك ، فيقال لك فقد دل الدليل على بطلان الجواب ، وهو ما روى أنه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج ، قال لا ، ولكن أن يصوم حبرك ، وعنده الحج جهاد وعمرة تهويع .^١ فإن قلت فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : رب العمرة لقربة الحج .^٢ وعن عمر رضي الله عنه أن رجلاً قال له : أي وجدت الحج والعمرة مكرويين .^٣ فقلت هما جميعاً فقال : حبيب لست ببيك .^٤ وقد نصبت مع الحج في الأمر بالإمام فكانت واجبة مثل الحج ، فقلت : كرم قريته للحج أن الله لم يفرق بينهما . وأنها تقتربان في الذكر .^٥ حج ثلاث وأعمار واحتجاج وبها . ولأنها الحج الأصغر ، ولأن دليل في ذلك على كونهما قربة له في الواجبات .^٦ أما حديث عمر رضي الله عنه فقد فسر الرحمن كونهما أكثر من غيره بقوله : هلكتهما .^٧ ويدل على ما مره وجب عليه كما راكروا مع من الصلاة . ويدل الذي ذكرناه إخراج العمرة من صفة الواجبات .^٨ وبما يدل على ذلك صريح مشهور من معاصم وسنة من شواهد في كتب من مفسرين وهنوع وقري على وابن مسعود والشعبي رضي الله عنهم (والعمرة لله) بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج وهو واجب . (فإن أحصرتم) يعني أحصر ثلاث بدفعه أمر من خوف ومرص أو غير ما الله تعالى (الذين أحصروا في سبيل الله) وذلك أن مناه

وَمَا هَجُرُ تَيْبِي أَنْ تَكُونَ إِعْسَدَتْ عَلَيْهِ وَلَئِنْ خَضَعْتَ شَعُولٌ^(٥)

[illegible][illegible]

(٣) أخرجه البخاري تعليقا ، والحاوي موصولا ، عن رواية عمرو بن دينار عن طاووس عنه

(۱) آخرجه ایوب دارود والناسی والی صیحه و الی حداد من ربه فی ذلک فی الصیحه و الی حداد

(٥) ثوبة بن جابر ، يقول : لست في أبي لأحبه عرباً ، عندما عرفت ولا لأشعر منكم عباداً ، بل تخوف الرفاء ، وإلشاة هجرها ، ويحور أراحمي ، من محمد بك نبي ، روى هو لا يدرك واحد منكم .

و'حصر إذا حله عدو عن المصلى، أو حصر منه من التحسين: الحصر، ولذلك، الحصر، لأنه محجوب ههنا إلا كثر في كلامهم، وهما معنى المنع في كل شيء، مثل صدء وأصدء. وكذلك قال المزاء وأبو عمرو الشيباني، وعليه قول أنى حيفة ورحمهم الله تعالى، كل شئ عنده من عدو كان أو مرض أو غيرهما معتبر في إثبات حكم الإحصار. وعند مالك والشافعي منع العدو وحده وعن النبي صلى الله عليه وسلم: من كره أو عرج فقد حلّ وعليه إجماع من قال: 'أما' في حصر أسير من الهدى كما يقال أسير منه يقال يصر الأمر واستيسر، كما يقال صعب واستعصب. والهدى جمع هدية، كما يقال في جديده المرح ('جدي وفرق (من الهدى) بالشديد جمع هدية كقبة ومطى. معنى فإن منعتم من الهدى إلى الله وأسمعهم من حج أو عمره، فليكن إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بيع أو هبة أو شاة، فإن كنت أبى ومنى سحر هدى المحرم؟ قلت: إن كان حاجا فالحرم متى شاء عند أنى حيفة بعث به، ويجعل استعوث على يده يوم أمار^١ وعندهما في أيام البحر وإن كان معتبرا فالحرم في كل وقت عديم حياء، وهو ما استيسر رفع بالابتداء، أى دليه ما استيسر أو نصب على فاعلوا ما استيسر (ولا تحموا رؤسكم) الخطأ بالتحصير أى لا تعزوا حتى تعذبوا أن الهدى الهدى لستموه إلى الحرم مع قوله أى مكابه الذى يجب بحره فيه ويحل الله وقت وجوب قصاته، وهو ظاهر على مذهب أنى حيفة رحمه الله فإن قلت: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عر هديه حيث أحصر^٢؟ قلت: كان محصره طرف الحديدية لدى إلى أسفل مكة وهو من الحرم، وعن الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عر هديه في الحرم، وهو الواحدى الحديدية هي طرف الحرم على تسعة أميال

(١) أخرجه أصحاب السنن وأحمد، وإسحاق، وابن أبي شيبة، والبخاري عن حديث عكرمة عن ابن عمر ابن زبيرة الأنصاري.

(٢) قوله في جديده المرح، في الصحاح: المرح، سكن الدال، أى عند مجئ عدى الدارج والرجل ثم قال وكذلك المرح على ههنا (ع)

(٣) قوله على يده يوم أمار، وأوردته البخاري يوم أماره، وأما جاء قوله على يده يوم أمار، في الصحاح: قال الأصمعي: الأمار والأماره، لوقت والدونه (ع)

(٤) أما عر الهدى حين حصر، أى التحارى من حدث أن عر رضى الله عنه، أنه صلى الله عليه وسلم حصر هديه، فكان كره فربى به، وحل قبت فخره، وحل رأه بالهدى، وأما كره الهدى مكة، رواه (٥) وأما حديث الزهري لم أجده حكى روى كثر من حديث ناجة بن جندب الأسدي، قال: أبيت النبي صلى الله عليه وسلم جرحه عن البيت، حدثنا بإسناد الله حدثني بالهدى في الحرم، قال: كيف فضع به؟ قال: أهدريه في رده، فلا يضره عليه، وأطلقت، أى عر به في الحرم.

من مكة (ف) كان منكم مريضاً (ف) كان به مرض يحوجه إلى الخلق (أوبه أدى من رأسه) وهو القمل أو الجراحة، فعليه إذا احتسب عدة (من صام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من بز (أو سك) وهو شاه. وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لست أدراك هوامك؟» قال نعم يا رسول الله. قال: «أخلق رأسك وصم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين». أو اسك شاه^(١)، وكان حكيم يقول: في رلت هذه الآية، وروى أنه مر به وقد فرح رأسه^(٢) فقال: «كفى بهذا أدى»^(٣) وأمره أن يخلق ويظلم، أو يصوم والسك مصدر، وفيل جمع لسكة وقرأ الحسن أو سك، بالتحقيق (فإذا أنتم) الإحصاء، يعني فإذا لم تحصروا وكنتم في أمن وسعة (فمن تمتع) أي استمتع (بالعمرة إلى الحج) واستماعه بالعمرة إلى وقت الحج استماعه بالتقرب بها إلى الله تعالى قبل الاشتغال بتزينة بالحج وقيل إذا حل من عمرته استمتع باستباحة ما كان محرماً عليه إلى أن يحرم من الحج (ف) استمر من الهدى (ف) هو، هدى المتعة، وهو نكاح عند أبي حنيفة وبأكل منه. وعند الشافعي يجري مجرى الجناسيات ولا يأكل منه. ويلججه يوم النحر عندنا، وعنده يجوز دعي إذا أحرم بحج (ف) لم يجد (ف) الهدى (ف) عليه (صيام ثلاثة أيام في الحج) أي في وقته وهو أشهر ما بين الإحرامين لإحرام العمرة وإحرام الحج، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله. والافضل أن يصوم يوم التروية وعرفة ويوماً قبلهما، وإن مضى هذا الوقت لم يجزئه، لا إتمامه. عند الشافعي لا تصام إلا بعد الإحرام بالحج تمسكا بظاهر قوله (وفي الحج) (وسعة إذا جمعتم) بمعنى إذا بصرتم وفرغتم من أعمال الحج عند أبي حنيفة، وعند الشافعي هو الرجوع إلى أهاليهم وقرأ ابن أبي عمير (وسعة) بالنصب عطفاً على محل ثلاثة أيام. وكأنه قيل فصيام ثلاثة أيام، كقوله (أو إطعم في يوم ذي مسغبة يتيماً) وإن قلت فما فائدة العدد؟ قلت الواو قد تحكى للإضافة في نحو هوامك جاس الخس وإن سيرين ألا ترى أنه لو جاسهما جميعاً أو واحداً منهما كان مثلاً عندك من اتوهم للإضافة. وأيضاً فائدة المداكة في كل حساب أن يعلم العدد جلية كما علم تفصيلاً ليحاط به، ومن جهتين، فبنا كد العلم وفي أمثال العرب عذاب خير من علم، وكذلك (كاملة) تأكيد آخر. وفيه

(١) متفق عليه. وله طريق وأما في الكتب لسة وعبرها. الأوب لفظ المصنف ما رواه مالك.

(٢) قوله «ف» في الصحيح مرجح عليه أكثر. خرجت به المرح (ع).

(٣) أخرجه ابن جرير في مسنده والدارقطني من رواية الزيد بن عدي عن أبي وائل عن كعب بن عجرة قال «سكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسح رأسه بتاتر القمل». فقال: «كفى بهذا أدى»، أطلقنا خلقاً ونصدقته هل ستة مساكين. وفي رواية ابن جرير قال: «ينطق لأدى» وأمره أن يخلق وأن يشك أو يصوم أو يظلم.

زيادة ترصية نصيحتها وأن لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها ، كما تقول الرجل إذا كان لك اهتمام بأمر تأمره به وكان منك مبرر ، الله الله لا تعصر . وقيل كأمته في وقوعها بدلا من الهدى وفي قراءه أي صيام ثلاثة أيام متتابعات (ذلك) إشارة إلى اجتماع عدد أي حنيفة وأصحابه لامتعة ولا قرآن لحاصري المسجد الحرام عندهم ، ومن تمتع منهم أو قرآن كان عليه دم وهو دم جناية لا يأكل منه ، وما العار والمتمنع من أهل الافاق قدمها دم لك يأكلان منه . وعند الشافعي إشارة إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا ، وحاصرو المسجد الحرام أهل المواقيت من دونهما إلى مكة عند أي حنيفة . وعند الشافعي . أهل الحرم ومن كان من الحرم على مسافة لا تقصر فيها الصلاة (وانقوا الله) في المحافظة على حدوده وما أمركم به وما لم يمتنع من الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن خالف سيكون عليكم شدة عذابه بطلا لكم في التعوى

لَحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْقُودَاتٍ فَمَنْ فَرَّصَ مِنْهُنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَارَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ نَعْتَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوْوْا قَبْرَ خَيْرٍ أَرَادِ الْمُتَّقُونَ
يَسْأَلُ الْأَتَّابُ (١٩٧)

أي وقت الحج بز أشهر ، كقولك : البرد شهران والأشهر المعلومات شوال ودو القعدة وعشر ذي الحجة (١) عدد أي حنيفة . وعند الشافعي : تسع ذي الحجة وليلة يوم النحر وعدد مالك . ذي الحجة كله . فإن قلت : ما فائدة بوقيت الحج بهذه الأشهر ؟ قلت : فائدة أن شيئا من أفعال الحج لا يصح إلا فيها ، والإحرام بالحج لا ينفذ أيضا عند الشافعي في غيرها . وعدد أي حنيفة ينفذ إلا أنه مكروه . فإن قلت : فكيف كان الشهران وبعض التالعات أشهر ؟ قلت : اسم الجمع

(١) قوله دولم يوجب عليهم شيئا أي على حاصري المسجد الحرام . (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله : من تولى ودو القعدة . الخ . قال أحمد : الذي حله عن مالك أحمد بن حنبل وليس بشهر عه . وإن استدلاله فقد شوى بمرأته عمر الأعيان إلى أن من الحرم فلا يمس دليلا لمالك . لأنه ممنون لا يمسد السمر في أيام من حجه لم حج . ما لم يمس من رجل إلا الحاجة لبعض . وجمع أنه معاد ما ذكره صاحب المعركة . ولا تفهم فائدة هذا القول عند مالك إلا في إسهال الدم عن مؤخر طواف الأضحية في آخر ذي الحجة لأمر . وهي الفائدة التي ظنها الرغزبي عن عمرو . ولعمري إن هذا القول حسن دليلا . فلا يحتاج إلى مزيد . وإن كان ظاهر الآية ومقتضاها أن حلة الأشهر هي زمان الحج . ألا ترى أن من قال : وعشر من ذي الحجة . يأتى في ترتيب الآية على مقده إلى تقرير أن بعض الشهر ذيل مرة بجمعه . وحشده على ذلك بوجه . ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال . وإذا أسوجه إلى الاستيذان . خروج معاك على ظاهر الآية : فالتسعة هي ظاهر ما في كمال الأشهر الثلاثة وانج مع اقتضاها غير مضطر إلى مزيد عليه .

يشارك فيه ما وراء الواحد . دليل قوله تعالى (فقد صمت قلوبكم) فلا سؤال فيه إذن ، وإنما كان يكون موضعاً للسؤال لوقيل ثلاثة أشهر معلومات ، وقيل من بعض النهر مئة ليلة ، كما يقال رأيتك سه كذا ، أو على عهد فلان ، ولعل العهد عشرون سنة أو أكثر ، وإنما رآه في ساعة منها . فرفقت ما وجه مذهب مالك وهو مروي عن عروة بن الزبير ؟ قالت قالوا إن العمد غير مستحبة فيها عند عمر وابن عمر . فكأنها محضة للصحة لا مجال فيها للعمرة ، وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يحقق الناس بالذرة ويهاجم عن الاعتذار فيمن : عن عمر رضي الله عنه قال لو جل إن أعطيتي انتظرت حتى إذا أهلب الحرم ^(١) خرجت إلى داب عرق فأهملت منها بمرة . وقالوا : لعن من مذهب عروة جوار بأحر طواف الزبارة إلى آخر الشهر (معلومات) معروفة عند الناس لا يشكك عليهم . وهذه أن لشرع لم تأت على خلاف ما عروه . وإنما جاء مقزراً له (في عرض من بين الخج) في الزمة معه مادية أو تعذيب أهدي وسوقه عند أبي خضعة وعند الشافعي مادية في فلا ردت ، فلا حجاج ، لأنه بمسده . أو فلا حجاج من الكلام : ولا فسوق ، ولا خروج عن حدود الشريعة ، فين هو الساب وسائر بالأنفاب (ولا جدال) ولا مراد مع الرفقاء والخدم والتمكاري ^(٢) وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال ^(٣) لأنه مع الخج أصبح كل من آخر في الصلاة والتطير في قراءة القرآن والمراد بالتبني وجوب انتفاءها ، وأنها حقيقة بأن لا يكون ورثي المنصبات الثلاث بالنصب والرفع وقرأ أبو عمرو وابن كثير الأتولين بالرفع ، والآخر بالنصب ، لأنهما حملا الأتولين على معنى النهي ، كأنه فين فلا يكون ردت ولا فسوق . والثالث على معنى الإحار بانتفاء الجدان كأنه قيل ولا شدت

(١) قوله وهو مذهب مالك . (ع)

(٢) قوله : حتى إذا أهلب الحرم . في الصحيح أمن أهلال وسنن . على ما لم يسم فاعله . (ع)

(٣) قوله : والتمكاري ، في الصحيح . الك . محدود . لأنه مصدر كارت . ولعل على ذلك أن يكون ردت

تمكار ومفاعل . (ع) وهو من حديثه في المكار في عماره المص . جمع تمكاري . على زنة المفاعيل . (ع)

(٤) قال محمد رحمه الله : إنما أمر باجتناب ذلك في الخج واجتنابه . (ع) . قال أحمد رحمه الله

وفيه سكتة تتعلق بمع البيان . وهي أن يخصص الخج بالتبني عن الرمت في القسوق والجدال شعر تأنيب في غير

الخج . (ع) كانت منها عبا وصفة ، (لا أن ذلك القبح كانت عا في غير الخج كالمص بالنسبة إلى ويوعه في الخج

فأشبه هذا الخصص على هذا النوع من المبالغة المبالغة والله أعلم . على أن الرمت إن كان للحدث في أمر الجماع

خاصة . فالتبني خاص بالخج وهو حازر في غيره على الوجه الشرعي . وقد به مالك رضي الله عنه على أنه لأنس

للحجاج بالنسبة في أمور الصلاة . (ع) لا أن ذلك قد يرفع في الوهم أن يؤدي إلى ترك المخطور . وقد بدل على تشديد

مالك في حذر أدوت الحجاج وما يدل على والله أعلم . وصحت أنه فقه يلهجون بالأعراس على إسحق في قوله من

التبني . وتحريم البنية على الصائم . فيقولون . وعن المصنف . فلا بد منه في خصيص الصائم . ويذكر ذلك وهما مذهبهم

محمدي في هذه الآية وأمثالها . فقد أوسعت طرأ في ما روتك : إذ الكتاب العزيز به تمتص النصائح والاعتبارات .

ولا خلاف في الجميع ذلك أن قريشاً كانت تحارب سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام ، وسائر العرب يفعون بعرفه ، وكانوا يقدمون الحج سنة ويؤخروه سنة وهو النسيء . فزد إلى وقت واحد وردة الوقوف إلى عرفه . فأحضر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج . واستدل على أن المهي عنده هو الرث والفسوق دون الجدال قوله صلى الله عليه وسلم ، من حج فلم يرفث ولم يفسق حرج كفيه يوم (١) ولده أنه (٢) ، وأنه لم يذكر الجدال (٣) وما فعلوا من حبر يملأه الله (٤) حدث عن الخير عقيب النبي عن الشر ، وأن يستعملوا مكان المصح من الكلام الحسن ، ومكان الفسوق الرث والتقوى ، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الحميدة . أو جعل هل الخير عبارة عن ضبط أنفسهم حتى لا يوجد منهم ما هو اعته . ونصرة قوله تعالى (٥) ورتودا فإن حبر الراد التقوى (٦) أي اجعلوا رادكم إلى الآخرة أمه الصالح فإن حبر الراد اعادوها . وقيل . كان أهل اليمن لا يترؤدون ويقولون . نحن متوكلون . ونحن بحسب بيت الله أفلا يطمعنا فيكونون كلاً على الناس ، هزلت فهم . ومعناه . وترؤدوا واتقوا الاستطعام وإرام الناس (٧) والتفيل عليهم ، فإن حبر الراد التقوى (٨) واهور . وحافوا عفاي (٩) بأولى الآلات (١٠) يعني أن قصة اللب تقوى الله ، ومن لم يتفه من الآباء فكأنه لال له

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْبَلُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ عَرَفَتِ قَدْ كُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمُشْعِرِ الْحَرَامِ وَذَكَرُوهُ كَمَا هَذَا كُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمَنِ بَاضِينَ ۝١٨ ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَوْصَى النَّاسُ وَتَتَّبِعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٩ قَبْدًا قَضَيْتُمْ مِّنْكُمْ قَدْ كُرُوا اللَّهَ كَذَكْرِكُمْ ۝٢٠ كَمَا كُمْ أَوْ أَشَدُّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۝٢١ وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقَدْ عَدَدَ النَّارُ ۝٢٢ أُولَئِكَ لَمْ يَصِبْ ثَمَرًا مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ

مَبْرِجُ الْحَبَابِ (٢٢)

(١) قوله وخرج كفيه يوم . له . كفيه . هو . يوم . (ع)

(٢) من عليه من حديث أبي هريرة .

(٣) قوله ودرام كنس في الصحاح . أرمه . أي أنه وأصبره . (ع)

(فصلا من ربكم) عطاء منه وههنا ، وهو النفع والربح التجارة ، وكان ماس من العرب يتأثمون أن يتجروا أيام الحج ، وإذا دخل العشر كفوا عن البيع والشراء فلم يبق لهم سوق ، ويسمون من يبحر بالتجارة الداج^(١) ، ويمولون هؤلاء الداج ولبسوا بالحاج وقيل : كانت عكاظ ومجنة ودو الحار أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معايشهم منها ، فلما جاء الإسلام تأثموا ، فرفع عنهم الخناخ في ذلك وأباح لهم ، وإسما باح مالم يشغل عن العادة ، وعن ابن عمر رضى الله عنه أن رجلا قال له : إنا قوم سكرى في هذا الوجه وإن قوما يرمعون أن لا حرج لنا ، فقال : سأب رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم يرذ عليه ، حتى رل (ليس عليكم جناح) فدعاه فقال : أتم حجاج^(٢) ، وعن عمر رضى الله عنه أنه قيل له : هل كنتم تكرهون التجارة في الحج ؟ فقال : وهل كانت معايشنا إلا من التجارة في الحج^(٣) . وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فصلا من ربكم في مواسم الحج إن يتعوا أن يتبعوا^(٤) (أهنتم) دفعتم بكثرته ، وهو من إفاضة الماء وهو صه بكثرته ، وأصله أهنتم أنفسكم ، فرك ذكر المفعول كما ترك في دفعوا من موضع كذا وصبروا وفي حديث أبي بكر رضى الله عنه^(٥) ص في دفرا ، وهو يجرش^(٦) نعه بمحسه ، ويقال : أفاصوا في الحديث وهصبوا فيه^(٧) و (عفات) عم للوقوف سمي بجمع كأدراج ، فإن قلت : هلا صنعت الصرف فيها البيان التعريف والتأنيث^(٨)

- (١) قوله : الداج : المبيع ، الذي في اليد وقيل : الحاج والحاج ، فالداج : الأعران والمكارون كذا في الصحاح ، والمكارون : جمع المكارى ، كالمازني جمع المازى . (ع)
(٢) أخرجه أبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والحاكم من طريق قتادة بن النخعي : حدثنا أبو أمامة التيمي قال : « كنت أكرى في هذا الوجه وكان قوم يجرعون » (إدريس لك سبع ، فاستأجر من عمر ، فقال : ألت بمعمر ولكن - الحديث .
(٣) أخرجه الطبري من طريق عبد الرحمن بن مهاجر عن أبي صالح مولى عمر ، قال : قلت : يا أمير المؤمنين فذكره ، وفي إسناده مندل بن علي - وهو ضعيف .
(٤) قوله : أن يتبعوا : كان لأرضه خدم هذا على عبيد قوله تعالى (فصلا من ربكم) (ع)
(٥) لم أحمد - والذي في التراث لأبي عبد الجري . وفي نسخة التيمي وطعن ابن سعد كلام من حديث ابن عبيد عن سفيان الثوري ، وعن عبيد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن جبير بن الخويث قال : « رأيت أبا بكر على فرس ، وهو يجرش أظفاره بمحسه » زاد الجري عن أبي بكر بن أبي شيبة عن ابن عبيد : « كفى أظفاري بالظفر وقد انكشفت »
(٦) قوله : دفرا ، في نفس المسح دفرا ، فإدراك المسحة دفرا ، ولعل الأول مألوف بالهزة والهاء ، من الدرهمي التي حاسبه - والدرهم : بالهزة والفاء بحركة دكاه الراءه طه أوجهه كذا في الصحاح . أو الدوم بالهزة والفاء بمعنى الشبه والكذب والفساد والفساد أفاده الصحاح . وفيه : يجرش مثل الخدس (ع)
(٧) قوله : وهصبوا فيه ، في الصحاح : لخصه الظرة وهصب القوم في الحديث واهصبوا أي أفاصوا به (ع)
(٨) قال محمود رحمه الله : « قال قلت : هلا صنعت الصرف فيها البيان التعريف والتأنيث ؟ فلهذا »

قلت لا يخفى من التأنيث إما أن يكون بالناء التي في لفظها ، وإما أنه مقدرة كما في سعاد ، فالتى في لفظها ليست للتأنيث ، وإما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث ولا يصح تقدير الناء بها ، لأن هذه الناء لاختصاصها بجمع المؤنث مانعة من تقديرها كما لا يصدر منه التأنيث في ست ، لأن الناء التي هي بدل من الواو لاختصاصها بالمؤنث كماء التأنيث فأنث تقديرها وقابوا سميت بذلك لأنها وصفت لإبراهيم عليه السلام فلما أنصرت عرستها وقيل إن جبريل حين كان يدور به في المشاعر أراه إلهام فقال قد عرف ، وقيل التي فيها آدم وحزاء فتعارفا وقيل لأن الناس يتعارفون فيها والله أعلم بحقيقته ذلك ، وهي من الأسماء المرتجلة لأن العرفة لا تعرف في أسماء الاجناس إلا أن تكون جمع عارف وقيل فيه دليل على وجوب الوقوف لعرفة لأن الإفاضة لا تكون إلا لعمدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة في أدرك عرفة هذا أدرك الحج ، (فادكروا لله) بالنية والتلهيل والتكبير والثناء والدعوات . وقيل بصلاة المغرب والعشاء (المشعر الحرام) قرح ، وهو الجبل الذي صعد عليه الإدم وعليه الميعة . وقيل المشعر الحرام ما بين جبل المردلة من ماضي عرفة (١) إلى وادي عسر . وليس المأرمين ولا وادي عسر من المشعر الحرام ، والصحيح أنه الجبل لما روى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى الفجر بقى بالمردلة يطرس . ركب رفته حتى أتى المشعر الحرام فذكر وهلل ، ولم يزل واقفا حتى أسفر (٢) وقوله تعالى (عند المشعر الحرام) معناه مما يلي المشعر الحرام قريبا منه ، وذلك للفصل كما قرب من جبل الرحمة . ولا المردلة كلها موقف إلا وادي عسر أو جعلت أعقاب المردلة ليكونا في حكم المشعر ومصلحة عند المشعر والمشعر المعبود ، لأنه مع عبادة . ووصف بالحرم لحرمته . وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه نظر إلى الناس ليلة جمع فقال : لقد أدركت الناس هذه الليلة لا يباهون وقيل سميت المردلة وحما . لأن آدم صلوات الله عليه اجتمع فيها مع حواء وأرسل إليها . أي دناها . وعن قتادة لأنه يجتمع فيها بين الصلاتين . ويجوز أن يقال وصفت بعمل أهلها . لأنهم يردلون إلى الله أي ينفضون بالوقوف فيها (كما هذاكم)

سرا من أن لا يصبره يقول هذا ملات دير سور وهو من يردى من الأصح الصحيح وملات
بدا من سور . وربما هي الزعمى كلامه على أن سور عرفات لا يمكن لا للعبادة . وذلك أسقط سور
المقابلة من أنواع التورن التي صعدا في مقصده ، على أنه واجع إلى تخون التكمير .

(١) رواه أصحاب السنن والحاكم . والحفظ للمعاني . ورواه من أن يطلع الفجر . كليم من حديث عبد الرحمن
ابن يعمر التيمي رضي الله عنه

(٢) قوله من ماضي عرفة في الصحيح . المأرم الضيق . وموضع الحرب أيضا (٤)

(٣) أسرحه سلم في حقة الحج في الحديث القطويل .

ما مصدره أو كانه والمضى وادكروه ذكر أحتسب كما هذا كم هدية حسنة وادكروه كما عسىكم
 كيف يدكروه لا تبدلوا عنه : وإن كنتم من قبله من قبل الهدى (من الصالحين) الجاهلين .
 لا تفرحوا كيف يدكروه وتعدونه وإن هي جمعة من الثقبلة واللام هي العارضة (ثم أبيضوا)
 ثم نسك إحصائكم (من حيث أفاض الناس) ولا تنك من المزدلعه . وذلك لما كان عليه الحسن
 من الرفع على الناس والتعالى عنهم وتعظيمهم عن أن يساووهم في الموقف وقومهم نحن
 أهل الله وقطان حرمه فلا نخرج منه . فيقولون يجمع وسائر الناس سرفات ؟ فإن قلت وكيف
 موقع ثم ؟ قلت نحو موضعها في مولك أحسن إلى الناس ثم لا تنس إلى غير كريم . تأتي ثم
 تفاوت ما بين الإحسان إلى الكريم والإحسان إلى غيره وتعد ما بينهما . وكذلك حين أمرهم
 بالذكر عند الإفاضة عرفات قال : ثم أبيضوا تفاوت ما بين الإفاضة . وأن إحداها صواب
 والثانية خطأ . ومن . ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس وهم الحسن . أى من المزدلفة إلى متى تعد
 الإفاضة من عرفات وقرئ من حيث أفاض الناس - بكر السب - أى الناس وهو آدم .
 من قوله (وفقد عهداً إلى آدم من قبل موسى) أى أن الإفاضة من عرفات شرع قديماً فلا تخالفوا
 عنه (واستمروا لله) من مخالفتكم في الموقف وتجاوز ذلك من جاهليتكم (إذا قضيت مناسككم)
 أى إذا فرغتم من عباداتكم الحسية وعبادتهم (فادكروا الله كذكركم آتاكم) ما كثروا
 ذكر الله وبالعملوا به كما يفعلون في ذكر آياتكم ومعاصمهم وأيامهم وكانوا إذا قضوا مناسكهم
 وقفوا بين المسجد النبوي وبين الجبل فيعدون فضائل آياتهم ويذكرون بحسن أيامهم
 (أو أشد ذكراً) في موضع جز عطف على ما أضيف إليه الذكر (١) في قوله (كذكركم) كما

(١) قال محمود رحمه الله : وذلك لما كان عليه الحسن من الرفع على الناس . الخ . قال أحمد رحمه الله :
 وقد اشتملت الآية على كتبتين

أحدهما عطف الأفاضل على الأسرى ومرحبتهما واحد وهو الإقامة بالمأمر بها . فربما يرمي مرمم
 أنه من باب عطف القى على صب . فيقال هذا اليوم بأن بهما من قنابر ما بين مقام والخاص . والخبر عنه أولاً
 لأحده من حديث غير مدونه . وأما مرمم ثانياً الإقامة مخصوصة بمساواة الناس .

والثانية تعد وصريح استقمة العصف كونه وضع بحرف المهملة وذلك لتدعي القرائن مضافاً إلى القنابر . وأن
 بين الأصناف المطلقة والمعددة راجح فالجواب على ذلك أن القرائن كما يكون واضحا الزمان قد يكون باعتبار علو
 الله وبسماها في القلوب بالنسبة إلى غيرها وهو الهدى أياها به تعد مريد تشط وإيصاح

(٢) قال محمود رحمه الله : أشد مطوف على ما أضيف إليه الذكر . الخ . قال أحمد رحمه الله : وعلى
 الأول يكون (أشد) وانضاف على المذكور لسهولة . ومثله على الأول أن يضرب النار يبدأ مثلا . يكون أهدأ
 أشد صراحا يزيد ؟ يرفعه على الصارب . ومثله الثاني أن يضرب يده اثنين مثلا فتقول . أهدأ أشد صراحا ؟ يرفعه
 على المضروب . وعلى الوجه الأول يكون التعصير على الفاعل وهو القنابر . وعلى الثاني يكون التعصير على المفعول
 وهو خلاف القنابر . والله ذكر العشرى ومثله أنه شاد قروهم . أشد مراً . فتعصير وأنا أشد منك . هذا في

تقول كذكر قريش أمامهم أو قوم أشد منهم ذكراً. أو في موضع نصب عطف على آياتكم، بمعنى أو أشد ذكراً من آياتكم، على أن ذكراً من فعل المذكور (من الناس من يقول) معناه أكثروا ذكر الله ودعاه. ومن الناس من يميل لا يطلب ذكر الله إلا أعراس الدنيا، ومكثر يطلب حير الدارين، فيكونوا من المكثرين (أتنا في الدنيا) اجعل إتياء ما أتى إعطاء ما في الدنيا خاصة (وماله في الآخرة من خلاق) أي من طلب خلاق وهو الصيب. أو ما لهذا الداعي في الآخرة من نصيب، لأن همه مقصور على الدنيا.

والحسنة ما هو عليه الصالحين في الدنيا من الصحة والكفاف والتوفيق والخير، وطلتهم في الآخرة من الثواب وعن علي رضي الله عنه. الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة، وفي الآخرة الخوراء وعداء الناس. امرأة السوء (أو تلك) الداعون بالحسنتين (لم نصيب مما كبروا) أي نصيب من جنس ما كسبوا من الأعمال الحسنة، وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة. أو من أجل ما كسبوا، كقوله (بما حطت منهم أعرفوا) أو هم نصيب مما دعوا به لعظيم ما يستوجبونه بحسب مصالحهم في الدنيا واستحقاقهم في الآخرة. وسعى الدعاء كسباً لأنه من الأعمال، والأعمال موصوفة بالكسب بما كسب أيديكم ويجوز أن يكون (أو تلك) للعريقين جميعاً، وأن لكل فريق نصيباً من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) يوشك أن يقيم القيامة ويحاسب العباد، فادروا إكثار الذكر وطلب الآخرة، أو وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة أعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الخدر منه.

أشبه عددها، فقلت شعري كسب كل الآيات عليه، وإن وجد غير ذلك سبلاً في الوجهين جميعاً به من محض أشد على الذكر الأول، فلا يكون وإنما على الذكر وقد انتصب الذكر مجزأ عنه، فيكون الذكر ذكراً وهو عاين، لكن أي الفتح صحيح هذا الوجه وألفه ياب قولهم: شعر شاعر، وجن جنونه، وبجوه ما دلت العرب من حتى جعلت الصفة منه مثلاً فكسباً لثبوتها. وروى ذلك أن نصاب الذكر تميزاً بوجوب أن لا يقع أشد عليه، وبهذه حروجه منه (ما كان يقع على الجنة الذكر) تأويل منه داحضاً، على ما صار له أو الفتح أنك لو كنت تريد أكرم له، لكأن يريد من الآيات. وتوكلت بك أكرم أب انكاس الآيات. ويحصل حفظه على الذكر أي وجه آخر سوى ما ذهب له أبو الفتح، وهو أن يكون من باب ما ذكره سيبويه قال وهو نور هو أشع الناس سبلاً، وما حجب الناس رجلاً، وما حجب الناس اتهم، فالجور هنا بمره الأوس، والنصب الرجل والاتبى كما انتصب الوجه في قولك: هو أحسن منه وجهاً، ولا يكون إلا مكره، كما لا يكون حال إلا مكره. والرجل هو الاسم المبتدأ ما أراد بذلك أن هذا ليس بثابت، هو أشجع الناس علماً، فإن هذا يجوز أن يكون علماً هو الاسم المبتدأ كما في المثال الأول، ويجوز أن يكون غيره، فالآية على هذا الوجه الذي أرخصته موزعة على المثال الأول، فيكون ذكر المنسوب وأما على أشد كما كان الرجل المنسوب وأما على أشع، فكأنه قال: أو أشد الأذكاء ذكراً، فله وجه وجوه أربعة كلها مطروحة، إلا هذا الوجه الذي رددته، فإن خاطري أو عدوه (كشبه الله أو أشد حية) ولم أنص على كلام اليعنري فيها بعد.

(ذلك) التور والإعراض بسبب تسليم^(١) على أهلهم أمر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما طعمت المجرة والحشوية^(٢) (وعزهم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن آباءهم هم الأنبياء يشفعون لهم كما عرت أولئك شعاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كثرهم فكيف إذا جمعهم في فكيف يصعرون فكيف^(٣) تكون حالهم ، وهو استعظام لما أعد لهم وتهويل لهم ، وأهم يفصرون فيما لا حيلة لهم في دفعه والمخلص منه ، وأن ما حدثوا به أنفسهم وسبوه عليها تعمل ساطن وتطمع بما لا يكون وروى أن أول راية ترفع لأهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود ، فيصعقهم الله على رؤس الأشهاد ، ثم يأمرهم إلى النار (وهم لا يظنون) يرجع إلى كل نفس على المعنى ، لا ر في معنى كل الناس كما يقول ثلاثة أعين ، تريد ثلاثة أماسي .

قُلِ اللَّهُمَّ مَنَّكَ آلَ ثَلَاثٍ تُؤْتِي لَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ لَكَ مَنْ تَشَاءُ
وَتُغَيِّرُ مَنْ تَشَاءُ وَتُبْدِلُ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)
تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُخْرِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ
لَمَمْتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٢٧)

الميم في (اللهم) عوض من يا ، ولذلك لا يفتحان وهذا نص حصان هذا الاسم كما احتسب بالثناء في الصم ، ويدحون حرف النداء عليه ، وفيه لام التعريف ، ويقطع همرته في يا الله ، ويعبر ذلك (مالك الملك) أي تلك جنس الملك فتصرفه تصرف الملاك فيما يملكه يكون (تؤتي الملك من تشاء) تعطي من تشاء النصيب الذي قسمت له واقتضت حكمتك من الملك (وتنزع الملك من تشاء) النصيب الذي أعطته منه ، فالملك الأول عام شامل ، والمملوك

(١) قال محمود : ذلك خبري والإعراض بسبب طعمهم في الخروج من النار بعد أيام قلائل كما طعمت الحشوية والمجرة وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون ، قال أحمد وحده الله ، هذا أيضا تقرير بأمر الله في دعائهم ، فحرص المعنى عن كثرة المؤمن الموحد إلى شبيهة الله تعالى وإن مات مصرا عليها إيمانا بقوله تعالى (إن الله لا يغير أن يشاءه ويغير ما دون ذلك لمن يشاء) وتصدحا بالشفاعة لأهل الكثرة ويقيم دينهم ذلك حتى يعلمهم أصلا ، ومن عديم اليهود الغائبين (إلى عسا الله) (لا أريد معدودات) فانظر الله كيف أحسن ظنه بصفاة أهل الله وشقاة ، وكيف ملا الأرض من هذه النزعات دعا ، فالله الذي أهل عبده الفقير إلى التورك عليه ، لأن أخذ من أهل الدعوة بأمر الله ، فأعطى أهلهم من تخرج قراهم بمهمات الآله

(٢) قوله : كما طعمت المجرة والحشوية ، يورك على أهل الله ، حيث دعوا إلى أن من دخل النار من أهل الكثرة المؤمنين يخرج بالشفاعة أو يفترون الله ، كما نصحت به الأحاديث . (ع)

(٣) قوله : فكيف تكون ، لله أو فكيف (ع)

لا يجوز من قلت كيف قال لا فلا إثم عليه في عند العمل والتأخر جمعاً؟ قلت دلالة على أن العمل والتأخر غير مبهما، كأنه قيل: فعلوا أو تأخروا فإن قلت أليس التأخر مأهول؟ قلت: بل، ويجوز أن يقع التحير بين الفاضل والفاضل كما حبر المسافر بين الصوم والإطعام وإن كان الصوم أهمل^(١) وقيل: إن أهل الجاهلية كانوا فرعيين، منهم من جعل المتعجل آمناً، ومنهم من جعل المتأخر آمناً فورد القرآن من المأثم عنهما جميعاً (لمن أتى في أي ذلك التحير، وبقي الإثم عن المتعجل والمتأخر لأجل الخاف المتى لئلا يتحاج في قلبه شيء منهما فيحسب أن أحدهما برهن صاحبه آثام في الإقدام عليه، لأن ذا القوى حذر متحيز من كل ما يريه، ولأنه هو الخاف على الحقيقة عند الله. ثم قال لا واتفقوا الله) ليعلمكم. ويجوز أن يراد ذلك الذي مر ذكره من أحكام المح وغيره لمن أتى، لأنه هو المستضع به دون من سواه، كقوله: (ذلك خير للذين يريدون وجه الله).

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُبْغِضُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ اللَّهُ الْخَصَامُ ۚ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ۚ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَئِن سَأَلْتَهُ عَنِ النَّارِ

(من يبغضك قوله أي يروفك ويبغض في نفسك ومنه الشيء المحبب الذي يعظم في النفس وهو الأحسن من شريك كان رجلاً حلو المطلق. إذا تولى سعى أي رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن له القول وادعى أنه يحبه وأنه مسلم وقال يعلم الله أي صادق وقيل هو عام في المنافقين، كانت تحلوا ألسنتهم، وقلوبهم أمتز من الصبر، فإن قلت سم يتعلق قوله (في الحياة الدنيا)؟ قلت

(١) قال محمود رحمه الله: إذا في لأم في الصبر جمعاً ليدل على التحير بين الأمرين الفاضل والأفضل، كما حبر المسافر بين الصوم وفطر وإن كان الصوم أهمل. قال أحمد رحمه الله: قوله - إن التحير يقع بين الفاضل والأفضل غير مستقيم، فإن التحير يوجب التمايز في عزم الخير، ويدور طلب أحد الطرفين والأمر به، وكيف يستقيم اجتناح ما يوجب الطلب والفرح وما يوجب التمايز والتحير. وقد وقع لامام الحرمين قريب من هذا، فإنه مع الوجوب من الذنب بأن الذنب يشمل على إهمال الأمر بخير الترك ولا كذلك الوجوب، ولم ير منه محقق الصواب وإنما أهل الغشوى في هذه الآية فزعم ذلك السائل أنوار عليه. ويان عدم التمايز بين تحمير والآية، أي مصورها من الإثم عن الطرفين جمعاً، وهذا القدر مشدك بين الذنب والكراهة والإمامة، لكن يتغير الذنب بمرجح الفعل على الترك، وتغير فكره والإمامة، لتحير بينهما فلا تنافي إذا من الذنب بل لتأخير وأنه أهمل، وبين في الإثم عن تاركه إلى التحصيل، وحسبك لا يرد السؤال الذي لزمه فأجاب عنه.

ما نقول ، أى يعجزك ما يقوله فى معنى الدنيا ، لأن أذنه الحجة باسطا يطلب به حقا من حظوظ
 الدنيا ولا يريد به الآخرة ، كما مراد بالإيمان الحقيقى وأمنه الصادقة للرسول ، وكلامه يدأى الدنيا
 لا فى الآخرة ، ويجوز أن يتعلق بمعجزك ، أى قوله حلو فصيح فى الدنيا فهو يعجزك ، ولا يعجزك
 فى الآخرة بل يرهقه فى الموقف من الجنة والنار ، أو لأنه لا يؤدى له فى الكلام فلا ينكلم
 حتى يعجزك كلامه : «وتشهد الله على ما فى قلبه» أى تحلف وتقر بالله شاهد على ما فى قلبه من
 محنتك ومن الإسلام وفرئ ويشهد الله ، وفى مصحف أنى : «وتشهد الله» (وهو الذى الخصام)
 وهو شديد الحداد والعداوة للسلبي ، وليس كان بينه وبين الله خصومة فبهم ليلا
 وأهلك مواشيهم وأحرق دروعهم ، والخصام : المحاربة ، وإضافة الألف بمعنى فى ، كقولهم : ثبت
 العذر ، أو جعل الخصام أذ على المبالغة ، وقيل الخصام : جمع خصم ، كصعب وصعاب ، بمعنى
 وهو أشد الخصوم خصومة (وإذا تولى) عكك وذهب بعد إلامه الفوق وإحلام المنطق (سمى
 فى الأرض ليعذبها) كما فعل شعيب وقيل (وإذا تولى) وإذا كان والباقى ما بعده ولاية
 السوء من الفساد فى الأرض بإهلاك الحرث والنسل وفعل بظنه انظلم حتى سمع الله لشؤم
 طلته القطر من تلك الحرث والنسل وفرئ ويهلك الحرث والنسل ، على أن الفعل للحرث
 والنسل والرفع للمطعم على معنى وقرأ الحرس بفتح اللام ، وهى لغة بحر أى يأبى وروى
 عنه ويهلك ، على البناء للمفعول (أحدثه العره بالإثم) من هلك أحدثه تكديدا ، إذا حملته
 عبه وأرمنه إياه ، أى حملته المرة التى فيه وحمة الجاهلية على الإثم الذى ينهى عنه ، وأرمنه
 ارتكابه ، وأن لا يحمل عنه صرازا ولجاجة ، أو على رذ قول الواعظ

وَمِنَ الَّذِينَ مَنَ بَشَرِي نَفْسُهُ آبَتْغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)
 (بشرى نفسه) يبيعها أى بدعاها فى الجهاد ، وقيل يأمر بالمعروف ويهى عن المنكر حتى
 يقتل ، وقيل رلت فى صليب من سنان ، أرادته المشركون على ترك الإسلام وفعلوا بها كانوا
 معه ، فقال لهم أنا شيخ كبير ، إن كنت معكم لم أضعكم وإن كنت عليكم لم أضركم ، فخلووا وماأما
 عليه وحدوا منى فقلوا منه ماله وأنى المدينة (واقفه رؤوف بالعباد) حيث كفهم الجهاد فعرضهم
 ثواب الشهادة ..

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آذِنُوا لِي أَلِّمَ كَافَّةً وَلَا تَقْبَلُوا حُطُوتِ الشُّعْطَانِ إِنَّهُ

لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ قَبْلَ ذَلِكَ مَنِ آمَنَ مَخِيفَةً لِّكُلِّ لُؤْلُؤٍ فَقَطَّوْا أَرْوَاقَهُمْ

عَرِيزٌ حَقِيقٌ

(السلام) بكسر السين وفتحها وقرأ الأعمش صبح السنين واللام وهو الاستسلام والطاعة. أي استسلموا لله وأطيعوه (كافه) لا يخرج أحد منكم يده عن طاعته. وفيه هو الإسلام. والخطاب لأهل الكتاب لأنهم آمنوا بآلهم وكتبهم. أو للمسلمين لأنهم آمنوا بأنفسهم ويجوز أن يكون كافة حالاً من السلام. لأنها تؤث كما تؤث الحرب. ٥٥

الْجَنَّةُ تَأْتِيكُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهَا وَمِنْ خَلْفِهَا وَمِنْ هُنَا مَارْضَةٌ

وَالْحَرْبُ يَكْفِيكَ مِنْ أَفْئَاتِهَا جُرْءٌ

على أن المؤمنين أمروا بأن يدخلوا في الطاعات كلها وأن لا يدخلوا في طاعة دون طاعة. أو في شعب الإسلام وشرائعه كلها وأن لا يخلوا بشيء منها. وعن عبد الله بن سلام أنه استأذن رسول الله

(١) أما حراثة أما أنت دا بر
إن تلك جنود يصر لا تؤمنه
العلم بأحد مما عاصيت به
فإن موسى لم يأكلهم الصبح
أولئك طلبة فأجبه فتصنع
والحرب تكفيك من أفاعيل حرج

لقباس بن مرداس مخاطب خلف بن زبدة - وأنت أنت أصله لأن كنت - خلعت لأم المؤمنين وكان النجاشي وأبصار حبرها ونابت عنها ما - وأدعت بها أن المصنوعة - وقال الكوفيون أي أنت أنت ما أصبح شرحية كان بالكسر - وعمل هذا فلا حاجة لتقدير لأم القليل، والمضى على الشرط والجواب. والصبح الصبح المجدبة، أو الجوار المبرور - والصر صجاره تصرب إلى يابس، واحد صر - ومنه من صر - وأبصار صر - ذلك وصبر - يقول يا أبا حراثة - لأن كنت صاحب جيش اقتضت على - لا تفعل ذلك فإن قومي موجودون كدهور - وكفى عن ذلك بدم أكل الصبح المأمور - ويحتمل أن قد رزقنا أيضاً - ثم قال - إن كنت كصبر من الجملاء لا أدر على تأبسه وتكبيره لعلات - أولئك منه دار الحرب بمناورة القربان وأحرفه وفتق وتكسر - فالأعداد اسماءه مصرحه - والاحاء ترشح أو إن لم يحدث على العادة تحوات حتى أطلقك - كما حدث تكسر الحبر بالنار - وأنى يصبر إليه نظراً لغيره - ودرع امرؤ جدد عند الشرط - الصبح مع عطفهما على مجرور - ولعله توم جرمه - والصلح بالفتح وبالكسر - كحدث من طوبى الله - أو تأخر ما يسميه - وأما الحرب فكيفيت شيا القدر - فكيف حرج القليل - ومنه الحرب بار - حدث في حرف ذي صواب تخرج منها أفاضل - ومنه الأفاضل بما على طريق المنكسرة والأفاضل تحمل ثلاثين والخبر تحمل القديه - وفيه نوع تهكم حيث شبه الحار بالارد - كأنه نسمه من أفاضلها - وذي - في الصبح بأحد ما عاصيت به - أي تأخذ ما سبنا كثيراً في رسم الصبح - ولا تطلق من حرب إلا طلاء - لكن هذه الرواية لا تدل على تأييد العلم - بطريق المقابلة للحرب

صلى الله عليه وسلم أن يقيم على ذلك^(١) وأن يقرأ من التوراة في صلاته من الليل^(٢) وكافة من الكعب، كأنهم كفوا أن يخرج منهم أحد واجتماعهم في (فان رلتم) عن الدحول في السلم (من بعد ما جاءكم اليات) أي الملح والشواهد على أن مدعين إلى الدحول فيه هو الحق (فاعلموا أن الله عز وجل لا يعجزه الانتقام منك) (حكيم) لا ينضم إلا بحق وروى أن قارئاً قرأ بصوت رجيح، فسمعه أعزاني فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقربك هذا الحكيم، لا يذكر القرآن عند الليل، لأنه إعراف عليه، وقرأ أبو السب رلتم بكر اللام وهما لعتان، فهو: طلعت وظللت

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ضُلُيٍّ مِنْ سَمَيمٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَفُصِي
الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

إتيان الله إتيان أمره وأمره كفوله (أو يأتي أمر ربي)، (الحاء مأسنا) ويجوز أن يكون المأتي به محذوفاً، معنى أن يأتيهم الله بأمره أو بفتنة للدلالة عليه بقوله (فان الله عز وجل) في ضل (جمع طلة وهي ما أظلك وقرئ: ضلال وهي جمع طلة، كقوله وقال أو جمع ظل وقرئ (والملائكة) بالرفع كقوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة) وما لم يطف على ظنل أو على العمام فإن قلت لم يأتيهم العذاب في العمام، قلت: لأن العمام مظنة الرحمة، فإذا نزل منه العذاب كان الأمر أقطع وأهول، لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أعم، كما أن الخير إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أسوأ، فكيف إذا جاء من حيث يحتسب الخير، ولذلك كانت الصاعقة من العذاب المستطعم لحيثها من حيث يتوقع العيث ومن ثمة شدد على المتفكرين في

(١) روى عبد الله بن محمد القتيبي في تفسيره عن موسى بن عبد الرحمن الصفار عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس قال: روت هذه الآية في عهد من سلام وأحمد، وذلك أنهم حين أمر بالتي صلى الله عليه وسلم أمروا بترويته وشربته موسى، وعطروا البيت وكهروا الحجاب الأبيض ولبوا بعد ما أسلوا، فأمر ذلك عليهم المسبوق، فقالوا: يا جريح على هذا وهذا، وقالوا: صلى الله عليه وسلم في قومه كذب الله تعالى وفي هذا يعمل بها. (٢) قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) وهي نسخة موصوغة، وهو أخرجه الطبري من رواية سفيان بن عيينة عن ابن جريح عن عكرمة ومحمد بن عيسى (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة الآية) قال: روت في أماس من اليهود أسلوا كعب بن سلام، وتلقوه، ودين يأمي وأسد بن كعب، وطائفة من يهود، واستأجروا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسبوا وأن يحسوا بالتوراة ليلا، فأمرهم الله فأقامه شاعر الإسلام والرغبة مما طافوا، قال فذكر الآية: وهذا أول ما جرح لم يسع من تكريمه.

(٣) قوله في صلاته من الليل: ليل بعدة سقطا تحذيره، وروى: (ع)

(٤) في نسخة: إن يتوراة كتاب الله، وهذا متصل بها.

كتاب الله قوله تعالى (وسالم من الله ما لم يكونوا يحسدون) (وقضى الأمر) وأنتم أمر إهلاكهم وتدميرهم وخرج منه وقرأ معادس جل رضى الله عنه وقضاء الأمر، على المصدر المرفوع عطفا على الملائكة. وقرأ يرجع، ويرجع، على الشاء للعاصي والمعول ما تأييت والتذكير فهما.

سَلْ نَبِيَّ مُرَبِّكَ كَمَا أَنفَقْتَهُمْ مِنْ عَاقِبَةِ نِعْمَةٍ وَمَنْ تُدَلِّهِمْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ نِعْمَةٍ
مَنَاجَاتُهُ قَابَ اللَّهِ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢١١)

(سَلْ) أمر الرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل أحد وهذا السؤال سؤال مرفوع كما تسأل الكرمه يوم القيامة (كَمَا أَنفَقْتَهُمْ مِنْ عَاقِبَةِ نِعْمَةٍ) على أبدي أنبيائهم وهي معجزاتهم أو من آية في الكتب شاهدة على صحة دين الإسلام، و(نِعْمَةُ اللَّهِ) آياته، وهي أجل نعمة من الله، لأنها أسبب الهدى والنجاح من ضلاله وسد بهم أبوابها أن الله تظهرها لتكون أسبب هدمهم، فهدمها أسبب صلاتهم. كعوله (مرادهم رجسا إلى جسمهم) أو حرها آيات الكتب، الدالة على دين محمد صلى الله عليه وسلم فإن قلت: كم استهامة أم خيرية؟ قلت تحمل الأمرين ومعنى الاستهامة هنا التفرير فإن قلت ما معنى (مَنْ نِعْمَ مَنَاجَاتُهُ) قلت معناه من بعد ما تمكّن من معرفتها أو عرفها، كعوله أنه يعرفونه من بعد ما عهوه، لأنه دام يتمكّن من معرفتها ولم يعرفها، فكأنها عهده وقرئ (وَمَنْ يُدَلِّهِمْ) بالتحسين

رُتِبَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْحَرُونَ مِنَ الدِّينِ فَأَمْنُوا وَالَّذِينَ
نُفُوا فَوْقَهُمْ يَوْمَ نَعْمَتِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ (٢١٢)

المرس هو الشيطان (٢١١) رطم الدنيا وحسبها في أعينهم بوساوسه وحبها إليهم فلا يريدون غيرها ويجوز أن تكون الله قدرتها من أن حدهم حتى استحسنوها وأحبوها، أو جعل إيمانهم المزن له تريما، ويس عليه قراءة من قرأ (الذين كفروا أحباء الدنيا) على البناء للفاعل ويسحرون

(١) قوله (أو حرها) آيات الكتب، لله عطف على معنى، أي أنهم جعلوا المعجزات أسبب سلامهم، وهو

حسبها أنه أسبب هدمهم أو حرها آيات الكتب... الخ. (ع)

(٢) قال محمود رحمه الله (الذين كفروا) الخ، قال أحد وجه الله: وحدث رحمه الله تعالى أنه قال: وإضافته إلى غيره من مواضع من الكتب القدر وعدد الآية تحمل الوجهين، لكن الإضافة إلى غيره، أنه سأل رحمه الله، قال: على ما عد الله، والخشعي يعمل على عكس هذا، قال أصاف قدعلا من أمهاله إلى قدرته حمد بما وإن أصافه إلى بعض عجزاته جعله حقيقة. وسب هذا هو التكميل، راجع الهوى في القواعد القاسية.

من الذين آمنوا) كانت الكفرة يسحرون من المؤمنين الذين لاحظ لهم من الدنيا كاي مسعود
وعمار وصيب وغيرهم أي لا يريدون غيرها وهم يسحرون من لاحظ به فيها ، أو من يطلب
غيرها (والذين اتفوا فوهم يوم القيامة) لأنهم في عيب من أسماء وهم في عيب من الأوصاف
أو ساءلهم عليه خاتم لأنهم في كرامة وهم في هوان أو هم عالون عنهم متطلولون يصحكون منهم
كما يتطلون هؤلاء عيبهم في الدنيا ويررب الفصل هم عليهم ، (هاليوم الذين اسوا من الكفار
يصحكون) (و الله يدق من يشاء غير حسب) تعبر تعدير يعنى انه يوسع على من يوجب
الحكمة التوسعة عليه كما توسع على فاروق وغيره هذه التوسعة عندكم من جهة الله لما فيها من
الحكمة وهي استدراجكم لتعلمه ولو كانت كرامه لكان وينزه المؤمنون حقها منكم الذين
قلبتم قال (من الذين آمنوا) (والذين كفروا) قالت ياربك انه لا تسعد عبده إلا
المؤمن الذي ، وليكون معنا مؤمنين على لقولهم - استمعوا لربك

كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ وَمَعَ اللَّهُ الْمُبْتَلِينَ مُبْتَلِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحَقَّ لِيُحْكَمَ بِهِ لَهُمْ فِيهِمْ أَنْحَسُوا فِيهِ وَمَا خَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ نَحْوِ مَا جَاءَهُمْ ابْتَلَتْ نَفْسًا يَدْنُهُمْ فَيَهْدِي اللَّهُ أَلْسِنَهُمْ فَأَمَّنُوا بِهِ أَنْحَسُوا فِيهِ مِنْ الْخَلْقِ بِدِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٢٠٢

كان الناس من واحدہ متعین علی دین الإسلام بعث الله النبی یرید فاحتسوا بعث الله . وإنما حذف بدلہ قوله (الحکم بین الناس فيما احسنوا) عقبه بوقی مرأۃ عبد الله : كان الناس من واحدہ و حذف ما حسنوا بعث الله واندرین عقبه فولدعرو علا و ما كان الناس

[illegible]

إلا أمة واحدة فاحتفلوا) وقيل: كان الناس أمة واحدة ~~ككفاراً~~، فعث الله النبيين، فاحتفلوا عليهم. والأول الوجه فإن قلت: متى كان الناس أمة واحدة متعفين على الحق؟ قلت: عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون على أربعة من الحق فاحتفلوا وقيل: هم نوح ومن كان معه في السفينة (وأرسل معهم الكتاب) يريد الجنس. أو مع كل واحد منهم كتابه (يحكم) الله، أو الكتاب، أو أناسي المرء عليه (فما احتفلوا فيه) في الحق ودين الإسلام الذي احتفلوا فيه بعد الاتفاق (وما اختلف فيه) في الحق (إلا الدس أو بوه) لا الذين أوتوا الكتاب المرء لإزالة الاختلاف، أي ازدادوا في الاختلاف لما أزل عليهم الكتاب، وجعلوا نزول الكتاب سبباً في شدة الاختلاف واستحكامه (بما بينهم) حسداً بينهم وطلباً لخصمهم على الدنيا وقره إصافهم و(من الحق) بيان لما احتفلوا فيه، أي هدى الله لدين أنما الحق الذي اختلف فيه من اختلف.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتَّخَلَّطُوا بِالْحَمَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِكُمْ مُسْتَنْمِئِينَ أَمْ أَنْبَاءُ وَنُزُلُوا خَلْقًا نَقُونَ الرُّسُولَ وَلَيْسَ بَأَمْنًا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١)

(أم) منقطعة، ومعنى الحمرة (١) هي للتفريق وإسكار الحسان واستعادته. ولما ذكر ما كانت عليه الأمم من الاختلاف على النبيين بعد محيى الفتن - تشجيعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين احتفلوا عليه من المشركين وأهل الكتاب وإسكارهم لآياته وعداوتهم له - قال لهم على طريقة الالتفات التي هي أبلغ أم حدثم (ولما) فيها معنى التوقع، وهي التي نظيرة قد، في الإثبات والمعنى أن إتيان ذلك متوقع متطر (من الذين خلوا) حالهم التي هي مثل في الشدة و(منهم) بيان للمثل وهو استئناف، كأن قاتلاً قال كيف كان ذلك المثل؟ فقيل: منهم الأنساء (وراء) وأرغوا إرغاعاً شديداً شديداً بارزاً لما أصابهم من الأهوال والأفراع (حتى يقول الرسول) إلى العاية التي قال الرسول ومن معه فيها (متى نصر الله) أي بلغ بهم الصبر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا ذلك ومعناه طلب الصبر وتمنيته، واستظهاره زمان الشهادة وفي هذه العاية دليل على نهاى الأمر في الشدة وتماديها في العظم، لأن الرسل لا يبادر قدر ثباتهم واضطبارهم وصططهم لأنهم، فإذا لم يبق لهم صبر حتى صجوا كان

ذلك النافية في الشدة التي لا مطمح وراءها (الآن نصر الله قريب) على إرادته القول ، يعنى قيل
لم ذلك إجابة لهم إلى ظلمهم من عاجل لنصر . وفردى (حتى يقول) بالنصب على إحصاء أن ومعنى
الاستقصال : لأن ، أن ، عم له . وبالرفع على أنه فى معنى الحال ، كقولك شئت الإبل حتى يحس
الغير يحترطه . إلا أنها حال ماضية بحكمة

بِأَلْوَلِّكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ وَالْيَوْمِئَاتِ وَالتَّوْحِيدِ
وَالْمَكِينِ وَأَبْنِ السَّيْلِ وَمَا تَفْقَهُوا مِنْ خَيْرٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢١٥)

فإن قلت كيف طابق الحواب السؤال في قوله (قل ما أنفقتم) وهم قد سألوا عن بيان
ما ينفقون وأجروا بيان أنصرف ؟ قلت قد تضمن قوله ما أنفقتم (من خير) بيان ما ينفقونه
وهو كل خير ، وبى الكلام على ما هو أهم وهو بيان أنصرف . لأن النعمة لا يستد بها إلا أن تقع
موقعها . قال الشاعر :

بِالسَّيِّئَةِ لَا تَكُونُ صَيِّمَةً حَتَّى يَصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ (١)

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه جده عمرو بن العوج وهو شيخ مهم (٢) وله ما عظيم فكان
ماذا تنفق من أموالك ؟ وابن نصيب ؟ فقلت وعن السدى هي منسوخة من مصدرك . وعن
الحسن هي في التلويح .

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرَّةُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ
لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦)
(وهو كره لكم) من الكراهة بدليل قوله (وعسى أن تكرهوا شيئا) ثم إما أن يكون
بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة ، كقولها :

• فَإِنَّمَا هِيَ إِفْلٌ وَإِذَا تُارَ • (٣)

(١) بـ السبيبة لا تكون صبيمة حتى يصاب بها طريق المصنع

فإذا صحت صبيمة فاعلم بها لله أو للورى القرابة أو دع

يعنى إن العتبة لا تكون عتبة حقيقة حتى تكون في موضعها ، فكأن بأصالة الطريق عن إيصالها إلى المقصد ،
وهو من تسجيها . وقوله « فاعلم بها » أى المقصد بها . وختمه عن ادبها ، فمناه باللام . ويرى : للورى
القرابة فعلى معناه لأصحاب القرابة القرابة . وقوله « أو دع » أى ترك ، لأنه ليس بعد دين إلا الفتر .

(٢) قوله « وهو شيخ مهم وله مال » فى الصحاح المهم - بالكسر - . الشيخ القامى (ع)

(٣) من شرح هذا الشاعر بهذا الجزء صفحة ٢١٨ فراجع إن شئت الله سبحانه

كأنه في نفسه لم يطرأ كراهتهم له . وإما أن يكون فعلا بمعنى معمول كالخبر بمعنى المخبر . أي وهو مكروه لكم وفر السبي - بالفتح - على أن يكون معنى المصنوع . كالصعب والصعب . ويجوز أن يكون معنى الإكراه على طريق المحار . كأنهم أكرهوا عليه لشدة كراهتهم له ومشقة عليهم . ومنه قوله تعالى (حنت أمه كرها ووصت كرها)^(١) . وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا) جميع ما كلفوه . فإن العوس نكرهه وتكره عنه وتحب خلافه (والله يعلم) ما يصلحكم وما هو خير لكم (وأنتم لا تعلمون ذلك)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اشْعِرُوا الْحُرَامَ قِتَالٍ فِيهِ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرَ بِهِ وَالْمُسْجِدِ الْحَرَامِ وَبِخُرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَافْتِنَةُ أَكْبَرُ مِنْ قَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُوكُمْ حَتَّى يَرْذُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ سَتَقَطُّوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قَوِّمَتْ وَهُوَ كَاوٍ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١٧ إِنْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَسْفٍ مِمَّا قَدْ هَارَبَ مِنْكُمْ إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسٍ يُحْسِنُ كِتَابَتَهُ ٢١٨

لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الله من جحش على سرية في حمادى الآخرة^(٢) قبل فتان بدر لشهرين ليترصد عبدا لعريش بها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه ، فقتلوه وأسرُوا اثنين واستأنفوا العير وفيها من تجارة الطائف . وكان ذلك أول يوم من رجب وهم يطئون من حمادى الآخرة ، فقالت قرش : قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن منه الحائض ويبدع^(٣) فيه لئلا يلى معاشهم فرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم بعير ، وعظم ذلك على أصحاب السرية وقالوا : ما ربح حتى ترون توتنا ، ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسارى . وعى ابن عباس رضى الله عنه لما رآه أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيقة والمعنى يسألك الكفار أو المسلمون عن القتال في الشهر الحرام . وفي قتال فيه كبد الاشتغال من شهر . وفي

(١) قوله ووصت كرها وعلى قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا)

(٢) قال العوس نكرهه وهو خير لهم ، وتحب خلافه وهو شر لهم . (ع)

(٣) أسره ابن عباس في المدي . قال : حدثني زيد بن رومان عن عمرو بن الزبير بطوله . ومن طريق روى ابن عباس في الدلائل ، وكذا ذكره ابن طه عن أبي الأسود عن حمزة . ومن طريق الواسطي . وأخرجه الطائفة من حديث جندب بن عبد الله الجلي موصلا .

(٤) قوله وبدع منه فاس ، أي يتفرون فيه . أعاده الصحاح (ع)

قراءة عبدالله عن قتال عنه ، على تكرار العامل . كقوله (الذين استضعفوا من آمن منهم) وقرأ
عكرمة قتل فيه قتل فيه كبير ، أى إنهم كبير ، وعن عطاء أنه سئل عن القتال في شهر الحرام ؟
خلف بالله ما يحل للناس أن يعروا في الحرم ولا في الشهر الحرام إلا أن يقالوا فيه ، وما نسحت .
وأكثر الأفاوين على أنها منسوخة بقوله (فاقتوا المشركين حيث وجدتموهم) وصدا عن سبيل
الله مبتدأ ، كره حرمه ، نعى وكناز عرش من صدمه عن سبيل الله عن المسجد الحرام ، وكفرهم
الله وإحراق أهل المسجد الحرام وهم رسوا بالله والمؤمنون (أكره عند الله ، بما فعلته أسرته من
القتال في شهر الحرام على سبيل الخطأ والساء على لطفه) والفتنة ، لإخراج أو اشرك والمسجد
الحرام ، عطف على سبيل الله ، ولا يجوز أن يعطف على المذوق (به) ، ولا يجوز أن يعاتبواكم ، إخبار
عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وأنهم لا ينبغي أن يكونوا عداوة حتى يرتدوا عن دينهم ، وحتى معناها
لتحليل كقولك ، فلان يبعد الله حتى يدخل الجنة ، أى يقاتلواكم حتى يرتدوا ، ولا إن استطاعوا ؟
استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل أعدوه إن طغرت وفلا تق على . وهو اتق بأنه لا يظهر
به (ومن يرد فتنكم) ومن يرجع عن دينه إلى دينهم ويضاهيهم على ردة إليه (فيبعث) على
الردة (فأولئك حببت أعمامهم في الدنيا والآخرة) لما بهونهم بإحداث الردة بما للمسلمين في
الدنيا من ثمرات الإسلام ، ودمت أمتها والموت عليها من ثواب الآخرة وما احتج الشافعي على
أن الردة لا تحبط الأعمال حتى يموت عنها ، وعد أن حنبلة أنها تحبطها وإن رجع مسبقاً (إن الذين
آمنوا والذين هاجروا) روى أن عبد الله بن جحش وصحابه حين قتلوا الحصري ، طعن قوم
أنهم إن سلبوا من الإيمان ليس لهم أجر ، فرت (أولئك يرجون رحمة الله) وعن قتادة : هؤلاء
حيار هذه الآفة ، ثم جعلهم الله أهل رجاء كما تسمعون وإياه من رجاء طلب ، ومن خاف هرب .

بَسَّالُوكَ غِنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ بِهِمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْسِهِمَا وَيَبْتَئُونَكَ مَدًّا يَنْبَغُونَ قُلْ أَنْعَمُوا كَذَلِكَ يُدِيرُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ٢١٩ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الْفَحْشَى
قُلْ إِصْلَاحٌ لَكُمْ خَيْرٌ مِنْ تَحَايِلُوكُمْ بِفُحْشَائِكُمْ وَاللَّهُ يَقْلَمُ الْمُسِيفَةَ مِنَ الْمُسْهِرِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْمَسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ غَرِيْبٌ حَكِيمٌ ٢٢٠

رلت في الحمر أربع آيات زلت بمكة (١) . (ومن ثمرات النجى والأعقاب تتحدون منه

(١) قال محمود رحمه الله رلت في الحمر أربع آيات زلت بمكة الخ . قال أحمد ويظهر له سر واقع
بما ذكره في هذا الله من وذلك أن القرآن الأول من الآية المرفوعة بالوارع من السؤال الأول من الآية =

سكراً) فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم إن عمر ومعاداً وصراً من الصحابة قالوا : يا رسول الله ، أفنا في الخمر فإنها مذهب للعقل مسيلة للدمال ، فنهت . (وهي إثم كبير ومنافع للناس) فشرها قوم وتركها حرون . ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناساً منهم فشرىوا وسكروا فأثم بعضهم فقراً قل يا أيها الكافرون أعبدوا تعبدون نهت . ولا تشربوا الصلاة وأنتم سكاري ، فقل من يشربها . ثم دعا عثمان بن مالك فوما فهم سعد بن أبي وقاص فها سكروا افتحروا وناشدوا حتى أشد سعد شعراً فيه هجاء الأنصار فصره أنصارى حتى نعي فشجه موحجة . فشكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر يا ناسياً ، نهت (بما الخمر والميسر إلى قوله) هو أنتم متنون) فقال عمر رضي الله عنه اتيننا يارب . وعن علي رضي الله عنه : لو وقعت قطرة في نثر فبيت مكانها منارة لم أؤذن عليها . (لو وقعت في بحر ثم جف وبت فيه الكلاب

بـ بخروءه عن انوار . ولكن وقع جوابه أولا بالمصرف لأنه الأهم وإن كان مذكول فيه إيم هو المتفق لا وجه
مصرفه . ثم سأل من في جواب الأول يصح . يسأل عنه أحد السؤال لجديا عن السؤال عنه صرحاً ، فعلم
المعنى الفاصل من الغفلة الواجبة على المال ، أو نحو ذلك حيث ورد في صمد . فحين رأى أن هذا السؤال
لأنوار له مدخل الأول . ويحتمل أنهم لم يحبوا أولاً سأل عنه المصروف ولم يصرح لهم بالجواب عن غير معنى
مهم . أعاد السؤال لذلك بتلقوا جواباً صريحاً . فحين دحر الزوار . وأما السؤال الثاني من الأسئلة المقررة
لأنوار . فقد وقع عن آخرهم مع الناس . ومن يجوز لهم . عليهم في الدعوى والكسوة والسكنى وقد كانوا يسرحون
من ذلك في غابله . فما كان أساساً السؤال عن الانفاق باعتبار دفعي وباعتبار جهة المصروف . عطف عليه
لكل فلم كان المفعول في الدعوى وآدابها لديه ياما شاملاً . لأنه قد اجتمع في عليهم مفعولان . وفيهم مفعولان .
وعلى أي حالة مفعولان من غفلة القيم والإفراد عنه . وأما السؤال الثالث منها وهو التوقيع عن الله . فخص .
فقد ورد أنهم في المعاملة كانوا يسألون الخيصر في موافقة والم كنه حدوث في ذلك الملبود . فصاروا السؤال
لذلك . فكانوا يسألون الناس في مسأله . ولم تكن بحراً شاملاً . وكان من هذه السؤالين أساساً كما ترى
على أن يذهب الآخر عن ماله عيناً على ما ينبت من انشاكاة واقف أهل . وإذا اعتبرت الأسئلة بخروءه عن
الزوار لم تجد فيها مداه ولا ماله له . إذ الأول منها عن القيمة ، والثاني عن القتال في الشهر الحرام ، والثالث
عن آخر ديسمبر . فمن هذه الأسئلة من الناس والتفاعل بالانجنى . فذكرت كذلك مرتبة متعاقبة غير مبهمة
يذهب بعض . فله هذا الأمر مذهب لا يجده برأي . ولا في الكتاب الزبير . لا سئلته عن أمور الألفه وسكنت
القصحة . ولا يستند منه إلا بالانجنى في صناعة الناب وعلم الناس . وقد اشتمل جواب الزمخشري لعدم على وهم
أنه عليه . وذلك أنه قال . الأسئلة الثلاثة الإجماع وقعت في وقت واحد وكانت في حكم السؤال الواحد . فمدخل
بعضها بعض الآخر . وهذا يقتضي كما ترى أن يفتقر السؤال الثاني والثالث بانوار خاصة دور الأول . إذ الزوار ربما
يربط ما بعد ما عدلها . فأنه نال الأول لا يربط ما ثلثي وربما يربطه ما ثلثه . وصل عد مكو . الأسئلة التي وقعت
في وقت واحد أربعة أسئلة لثلاثة عناصره . وقد قال . إن الأسئلة المربطة واحدة . في وقت واحد هي ثلاثة الأخيرة .
وهو وهم ملاحظ . وكل أحد مأخوذ من قوله ومبروك إلا المصروف .

(١) هكذا ذكره القملي في عجزه بقوله إسناده وسبقني في عجز سورة النساء من حديث أبي هريرة عنه .

(۲) لم اجد منه .

لم أرعه ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما : لو أدخلت أصبعي فيه لم تنقي ^(١) . وهذا هو الإيمان حقاً ، وهم الذين اتقوا الله حق تقاته . والخمر : ما على واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب ، وهو حرام ، وكذلك بقية الرطب أو أتر الذي لم يطبخ ، فإن طمخ حتى ذهب ثلثاه ثم عني واشتد ذهب حته ونصيب الشيطان ، وحل شربه مادون السكر إذا لم يقصد شربه للهو والطرب عند أي حنيفة . وعن بعض أصحابه لأن أقول مراراً هو حلال ، أحب إلى من أن أقول مرة هو حرام ، ولأن آخر من السماء فأقطع قطعاً أحب إلى من أن أتناول منه قطرة . وعند أكثر الفقهاء هو حرام كالخمر ، وكذلك كل ما سكر من كل شراب . وسيت حرماً لتعطيتها العقل والتعير كما سميت سكراناً لأنها تسكرهما ، أي تحجرهما ، وكأنا سميت بالمصدر من حرره حرراً ، إذا ستره للبالغة . والنيسر القمار ، مصدر من يسر ، كالموعد والمرجع من فعلهما ، يقال يسره ، إذا قرته ، واشتغافه من اليسر ، لأنه أحد مال الرجل يسر وسهولة من غير كد ولا تعب ، أو من اليسار . لأنه سلب يساره . وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل في الجاهلية يحاطر عني أهله وماله قال

• أَقُولُ لَهُمْ بِالشَّعْبِ إِذْ يَنْسِرُونِي • ^(٢)

أي يفعلون في ما يفعل الباسرون بالنسور . فإن قلت : كيف صفة النيسر ؟ قلت : كانت لهم عشرة أهداح ، وهي الأرقام والأقلام ، والهد ، والنوام ، والرقيب ، والحلس ، والناص ، والمسبل ، والمحق ، والمنيع ، والصيح ، والوعد . وكل واحد منها نصيب معلوم من جزور يسحرونها ويحرقونها عشرة أجراء . وقيل ثمانية وعشرين إلا ثلاثة . وهي المنيع والصيح والوعد . ولبعضهم .

لِي فِي الدُّنْيَا سِهَامٌ • لَيْسَ فِيهِمْ رَيْبٌ • وَأَسْمِينٌ وَعَدٌ • وَمَنْعِي وَمَنْعِي • ^(٣)

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن ذرارة عن الأوزاعي عن سليمان بن جب أن ابن عمر قال : لو أدخلت أصبعي في عمر ما أحبه أن ترجع إلي .

(٢) أقول لهم بالشعب إذا يسرونني . ألم تأسوا أي ابن فارس زهدم

الشيخ بن ربيع الأرمي . والقصب اسم مكان . وهو يسره ، أي طلق في لعب النيسر وهو المهر واليسر صامع العلم . وزهدم في الأصل فرخ القاذي . ومنه القرس لسرعته . أي أقول لهم في هذا الموضع وقت أن عتري في النيسر وحزروني بهانه . ألم تعلموا أن ابن الرجل فتبع فارس نك القرس ، الاستهزاء للفرير والتمزيق . وروي : زهد أسروني ، أي يأخذوني أسيراً عنهم . ويجوز أن المعنى : ألم تأسوا وسطعوا أهداحكم ويردون في لأي من ذلك القرس المشهور ، فالاستهزاء للفرير واعتد على الرأس من ذلك

(٣) الأسهم ثلاثة لأنهم النيسر في لا نصيب لها من الجزر . كل اسم لمعلم . والوعد في الأصل : الخادم ، والهدى ، وغير الباذنجان . بخلاف السجة الباقية فلها أعضاء . والكلام من باب التثنية . شبه حله في الهدى حال من خرجته له تلك سهام في النيسر لعدم القدر بالمقام . وبهذه كونه كناية عن الكرم ، حيث يطي ولا يأخذ . وروي يدل « وأسمين » « وأسمين » أي سهام . يدل سهام ذلك

للعدس سهم ، وللتؤام سهمان ، ولرقيب ثلاثة . وللحرس أربعة ، وللهاشم خمسة ، وللبل ستة ،
وللمعل سبعة يحملوها في الزبابة وهي خريطة ، ويصعونها على يدي عدس ، ثم يحلقنها ويدخن يدها
في حرج ناسم رجل رجل قدح منها في حرج به قدح مزدوات الانصاء أحد التصيب الموسوم
به ذلك العدح ومن حرج له قدح مما لا تصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم ثم الحزور كله وكالوا
يدفعون تلك الانصاء إلى العمراء ولا يأكلون منها ويفتحون ذلك ويدعون من لم يدحل فيه .
ويسمونه الهرم وفي حكم الميسر أنواع الفهار من الرد والشطرنج وغيرهما وعن أبي صلي
الله عليه وسلم : « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالفساد » وعن أبي الله
عنه : « أن الرد والشطرنج من الميسر » . وعن ابن سيرين كل شيء فيه حظ فهو من الميسر
والمنى سألوكم عما في تعاطيها . بدليل قوله تعالى : « قل فيها إثم كبير » . (وإثمها) وعقاب
الإثم في تعاطيها في أكثر من نوعها وهو الانتداع شرب الخمر والفهار ، وانظر فيها ،
والتوصل بها إلى مصادقات القتيان ومما شرأنهم ، والنبل من مطاعهم ومشاربهم وأعطياتهم ،
وسلب الأموال والفهار ، والافتحار على الآرام^(١) . وقرئ : إثم كثير . « ثناء » وفي قرأه
أني وإثمها أقرب . ومعنى لكثرة أن أصحاب الشرب والفهار يفترون فيها الآثام من وجوه
كثيرة (المعصية) بقص الحسد : وهو أن ينق مالا يطلع إقامته منه الجهد واستمرار الوسع ، قل
* خذِي الْعَمْرُوتُ نَسْتَدِي مَوَدَّتِي * (٢)

ويقال للأرض السهلة . العمرى وقرئ بالرفع والنصب وعن أبي صلي الله عليه وسلم ، أن رجلاً أتاه
ببعض من ذهب أصابها في بعض المعاري فقال : خذها مني صدقة ، فأعرض عنه رسول الله صلى

(١) أخرجه ابن مردويه من حديث سمرة بن جندب . ومن حديث أبي موسى الأشعري نحوه . ورواه أحمد ،
والبخاري في الأدب المفرد من وجهين عن أبي الأحوص عن محمد بن عبد الله بن مسعود بنقط : « هو إثمها من المعصية »
المشتمين القتين يزجران ذمرا غائبا من ميسر السم .

(٢) أخرجه ابن أبي سنان والبيهقي والحاكم في طرقهم عن سمير بن جعفر عن محمد بن أبيه عن علي بن قال
في الرد والشطرنج : هما من الميسر ، وهو منقطع .

(٣) قوله : « والاندراج على الآرام » جمع للرم بالنزول ، وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر كذا
في الصحاح . (ج)

(٤) خذ العمرى نأستدي مودتي ولا تعني في سروري حين أحب

قال رأيت الحب في الصدر والآدي رد جسمي لم منك الحب يدع

ولا يصيرني مرة بعد مرة فانك لا تدرك كيف أتعبد

لا سيما من عارجه التذري أحد سكا . العرب يخاطب زوجته بغير من عليها والعمرى السهل اليسير . والسر
تدع العصب . وإسمها ثارفا لا اجتماع . وذهب استفاد مع جواب موالعفة . والعرب يجار عن الابداء .
وذهب عادة الأعراس . أي خذ السهل من أسلأ فلا يدعني . ياك ويدع في راحة الاضرب . أي بل يدع

الله عنه وسلم فأناه من اجابات الآتين هناك مثله فأعرض عنه . ثم أتاه من الجباب الأسر فأعرض عنه هناك هاها مخصا . فأحدها خدعها حدقا لو أصابه لشجه أو عمره . ثم قال : يحيى أحدكم بماله كله تصدق به ويحسب يكسب الناس ! إنما الصدقة عن ظهر عي^(١) . في الدنيا والآخرة في إقامان يتعلق بتفكرون ، فيكون المعنى : لعلكم تتذكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصح لكم كما ثبت لكم أن المعو أصح من الجهد في العفة . وتتذكرون في الدارين فتؤثرون أفعالهما وأكثرهما منافع . ويجوز أن يكون إشارة إلى قوله (وإنهما أكبر من معصهما) لتفكروا^(٢) في عقاب الإثم في الآخرة ولتفع في الدنيا حتى لا تختاروا شفع العاجل على النجاة من العقاب العظيم . وإذا أن يتعلق بين عي^(٣) معنى : بين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتذكرون . لما رلت (إن الدين يأكلون أموال اليتامى طيبا) اعتزلوا اليتامى وتعامواهم وركوا محاضنهم والعيام بأموالهم والاهتمام بمصالحهم . فشق ذلك عليهم وكاد يوقعهم في الخرج . فقبل في إصلاح لهم خير أي مداحلتهم على وجه الإصلاح لهم ولأموالهم خير من محاضنتهم . وإن محالطتهم (وقماشروهم ولم تحاسبهم) (ه ه هم) (وإحواكم) في الدين . ومن حق الأخ أن يحاط أحواله . وقد حملت المحالطة على المصاهرة (والله يعلم قصد من المصيح أي لا ينبغي على الله من داخلهم بفساد وإصلاح فيجاريه على حسب مداخلته . فأحذروه ولا تتحروا غير الإصلاح في ولو شاء الله لأعنتكم) لعلكم على الصلوة وهو المشقة وأخرجكم فبطونكم مداحلتهم وقرأ طائوس قل إصلاح إليهم ومعناه إيصال الصلاح وقرئ لستم . بطرح العمرة وإلقاء حركتها على اللام . وكذلك (فلا إثم عليه)^(٤) . (إن الله عز وجل) غالب بقدر على أن يعص عبادا ويعرجهم ولكنه (حكيم) لا يكلف إلا ما تسع به طاقتهم .

وَلَا تُشْكِكُوا شُرَكَائِي حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ حَبِيرٌ مِنْ شُرَكَائِي
وَلَوْ أَتَمَّعْتُمْكُمْ وَلَا تُشْكِكُوا الشُّرَكَائِي حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ حَبِيرٌ مِنْ

(١) أخرجه أبو داود وسنن حبان ومجاهد ، والدارمي ، وأبو يعلى ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حيد ، وإسحاق في مساندهم . كلهم من رواية محمود بن زيد عن جابر . ودوله ابن سعد ترجمة أبي حسين السلي من رواية عمر بن الحكم بن ثوبان عن جابر . قال : قدم أبو حسين السلي بذهب أصابه من مذهبهم ففقهني به ويدا كان عليه . وذكر الحديث مثل سري أبي داود . وفي إسناده الزاذلي .

(٢) قوله « أكثر من عهدها لتذكروا » لغة فيكون المعنى : لتتذكروا . (ع)

(٣) قوله « وكذلك فلا إثم عليه » لغة كذلك في طرح العمرة ، لا في كل الحركة . ويطرح ألب اند لائلاء الساكنين . طبريز . (ع)

مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ
بِإِذْنِهِ وَيَسَبُّ عَائِيتِهِ النَّاسُ لَعَنَهُمْ يَدْعُوا لَكُرُون (٢٢١)

(ولا تنكحوا) وقرئ بصم النام، أى لا تزوجوهن أو لا تزوجوهن. (والمشركات) الحريات، والآية ثالثة. وقيل المشركات الحريات والكنايات جميعاً، لأن أهل الكتاب من أهل الشرك، لقوله تعالى (وقالت اليهود عير ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله) إلى قوله تعالى (سبحانه عما يشركون)، وهى منسوخة قوله تعالى (واحصنات من الدين أو تواتوا الكتاب من قبلهم) وسورة المائدة كلها ثابتة لم يسح منها شيء قط، وهو قول ابن عباس والأوزاعي، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مرثد بن أبى مرثد العنوى إلى مكة ليحرج منها ناساً من المسلمين وكان يهوى امرأة فى الجاهلية اسمها عناق، فأثته وقالت ألا تخلو؟ فقال ويحك إن الإسلام قد حال بيننا فقال: فهل لك أن تزوجى؟ قال نعم، ولكن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره، فاستأمره^(١) فقلت (ولامة مؤمنة حير) ولا امرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة، وكذلك (وبعد مؤمن) لأن الناس كلهم عبيد الله وإماؤه (ولو أعجبكم) ولو كان الحال أن المشركه تعجبكم وتحبونها، فإن المؤمنة حير منها مع ذلك (أولئك) إشارة إلى المشركات والمشركين، أى يدعون إلى الكفر لخطيئهم أن لا يوالوا ولا يصاهرُوا ولا يكون بينهم وبين المؤمنين إلا المناصبة والقول (والله يدعو إلى الجنة) يعنى وأولياء الله وهم المؤمنون يدعون إلى الجنة (والمعصرة) وما يوصل إليهما فهم الذين يجب موالاتهم ومصاهرهم، وأن يؤثروا على غيرهم (يؤديه) تيسير الله وتوفيقه للعمل الذى تستحق به الجنة والمعصرة. وقرأ الحس: والمعصرة يؤديه - بالرفع - أى والمعصرة حاصلة بتيسيره.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَيْحِيطِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاصْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيصِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُبْ

(١) أورده لواحدي من حديث الكلبي عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً من أهله، مرثد بن أبى مرثد مدحجته، وتزوجها فى هذه القصة ليس يصحح هذا رواه أبو داود والترمذى والنسائي من رواية عمرو بن عتب عن أبيه عن جده قال « كان رجل يقال له مرثد بن أبى مرثد القسوى وكان رجلاً شديداً يعمل الأسارى من مكة حتى يأتي بهم المدينة - المحدث بطوله - وفيه حتى تزلت (الزانية لا ينجح) إلا رايه أو مشركه والزانية لا يسكنها، إلا أن أو مشرك قال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأها على، وقال لا تسكنها وكذا أخرجه أحمد وإسحاق والبخارى وقال لا تعلم أسد مرثد بن أبى مرثد إلا هذا الحديث.

الغرامين مما يجب العمل به ، فذهب أبو حنيفة إلى أن له أن يبرها في أكثر الحيض بعد انقطاع
الدم وإن لم تعسل . وفي أقل الحيض لا يبرها حتى تعسل أو عصى عليها وقت صلاة . وذهب
الشافعي إلى أنه لا يبرها حتى تطهر وتطهر ، فجمع بين الأمرين ، وهو قول واضح ويعضده
قوله (فإذا تطهر) في من حيث أمركم الله في من المأني الذي أمركم الله به وحله لكم وهو
القليل من إن الله يحب التوابين (مما عصى بغير مهم من ارتكاب ما هو عنه من ذلك) ويجب
المتطهرين (المتهربين عن الفواحش) أو إن الله يحب التوابين الذين يطهرون أنفسهم بطهره
القوة من كل ذنب ويجب المتطهرين من جميع الأعداء كجمعه الخائف والظاهر قبل العمل
وبيان ما ليس بمباح ، وغير ذلك في حرث لكم مواضع الحرث لكم وهذا محذور ، شمس
بالحارث تشبه ما يلي في أرحامهم من النطف التي بها النسل بالدور . وقوله (فأبوا حرثكم
أنى شئتم) تمثيل ، أي فأبوا كما أبوا أن يصيبكم التي تريدون أن تحرثوها من أى جهة شئتم
لا تخاطر عليكم جهة دور جهة ، والمعنى جامعهم من أى شئ أدركتم بعد أن يكون المأني واحداً
وهو موضع الحرث . وقوله (هو أدى ، فاعتزلوا النساء) ، (من حيث أمركم الله) ، (فأبوا
حرثكم أنى شئتم) من الكنابات اللطيفة والتعريضات المستعينة وهذه وأشابهها في كلام الله آداب
حسنه على المؤمنين أن يتعدوا ما يتأبوا بها ويتكفوا منتهى محاورته ومكانتهم وروى أن يهود
كانوا يقولون ، من جامع امرأته وهي بحية من درها في قبها كان ولدها أحوب ، فذكر ذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كذب اليهود ' وروى . (وقتموا لا يصحكم) ما يجب تحريمه من الأعمال
الصالحه وهو خلاف ما جهنكم عنه . وقيل هو طلب الولد ، وقيل التسمية على الولد . (واتعوا الله)
فلا تجتروا على المذاهب (واعلموا أنكم ملائكة) فتزودوا ما لا تفحصون به ، ونشر المؤمنين
المستوجبين للمدح والتعظيم وترك القضاخ وفعل الحسنات . فإن قلت ، ما موقع قوله (ساؤكم حرث
لكم) بما قبله ؟ قلت موقعه موقع البيان والتوضيح لقوله (فأبوا من حيث أمركم الله) يعنى أن
المأني الذي أمركم الله به هو مكان الحرث ، ترجمة له وصيراً ، أو إزاله للشبهة ، ودلالة على أن
المرص الأصيل في الإتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة . فلا مأني من إلا من المأني الذي يتعلق
به هذا المرص . فإن قلت ، ما دام (يسألونك) جه نعيم واد ثلاث مرات ، ثم مع الواو ثلاثاً ؟

(١) متفق عليه من طرق عن ابن مسعود عن جابر ، وأما قوله (يسألونك) فمفعول به هو الذي يسألونك ، وهو من قول الزهري وأخرجه أصحاب السنن والترمذي وابن حبان . وليس عند أحد منهم قوله (ذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأخرجه البزار من طريق
صنفه عن ابن مسعود . ورواه في روى الحرث من حيث يخرج قوله (فردد به صديق . وهو ضيق

قلب كان سؤالهم عن تلك الحوادث الأولى وقع في أحوال متفرقة ، فلم يؤت بحرف اعطف لأن كل واحد من السؤالات سؤال مبتدأ . وسألوا عن الحوادث الأخرى وقت واحد ، فجاء بحرف اضمع لذلك ، كأنه قيل : يجمعون لك بين السؤال عن آخر والمبسر ، والسؤال عن الإلهاء ، والسؤال عن كذا وكذا .

وَلَا تَعْبُدُوا اللَّهَ عُرْصَةً يَأْتِيَنَّكُمْ ۚ زَن تَعْبُدُوا وَتَقُولُوا وَنُحَلِّقُوا مِنَ اللَّهِ
وَاللَّهُ مُبِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٤ . لَا يُؤْخِذُكُمْ اللَّهُ أَتَقُولُوا آمَنَّا بِكَ وَكُنْ يُؤْخِذُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ٢٢٥

العرصة : فعه بمعنى مقعور ، كالقصة والعروة ، وهي اسم ما تعرضه دون الشيء . من عرض العود على الإياه فيعرض دونه ويصير حاجراً وما نأمنه . يقول : فلا عرصة دون الخير والعرصة أيضاً المعرض للأمر . قال :

• فَلَا تَجْعَلُونِي عُرْصَةً لِّأُولَئِم • (١)

ومعنى الآية على الأولى أن الرجل كان يحلف على بعض الحبرات ، من صلة رحم ، أو إصلاح دين ، أو إحسان في أحد ، أو عاده . ثم يقول : أخاف الله أن أحث في يميني ، فيترك «بر» إرادته البر في يمينه ، فيقبل هم . ولا تجعلوا الله عرصة لايمانكم أي حاجراً لما حلفتم عليه . وسمى المحنوف عليه يميناً تلتزمه يمين . كما قال نبي صلى الله عليه وسلم بعد الرحمن سبعة . . إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فأتها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك ، أي على شيء مما يحلف عليه . وهو قوله : «أَوْ تَقُولُوا وَنُحَلِّقُوا بِمَا كُنْتُمْ قُلُوبُكُمْ» أي لا تأمنوا المحنوف عليهم لي هي البر والتعوى والإصلاح بين الناس . حين قالت : ثم تعلفت اللام في لايمانكم ؟ قلت : بالفعل ، أي ولا تجعلوا الله لايمانكم برزخاً وحجراً . ويجوز أن يتعاقب (عرصة) لما فيها

(١) دعوى الخ رجداً كون دعائم ولا تجعلوني عرصة لقائم

قيل هو لأى تمام . يقول : أترككني أجمع لما في من الوجد وحركة العشق . قيل من دعائم . ويرى النوح دعائم ، فهو صلة للطل مع علة . والعرصة : المعرض للآمن ، أي . ولا تجعلوني . مع ما للوم الدعائم . أو المراد بالدعائم : أنواع اللوم بالغة ، على حد : جد جد . لأن اللام حثية فاعل اللوم (٢) أخرجه الآفة الحقة من رواية الحرس القسري عن عبد الرحمن بن سبرة .

من معنى الاعراض ، بمعنى لا تحملوه شيئاً يعتصر به . من اعتصرى كذا ويجوز أن يكون اللام للتبدل ، ويعلى أن يروا ما فعل أو لمصره ، أى ولا تجدوا الله لأجل أنماكم به عرصة لأن تروا ومعناها على الأخرى ولا تجدوا الله معرضاً للإيمانكم فتسلوه بكرة الخلف به . ولذلك دم من أن فيه (ولا تطع كل حلاف مزور) بأشنع اندام وجعل الحلاف مقدمتها وأن يروا علة للنهي ، أى إرادته أن تروا وتقفوا وتصحروا ، لأن الحلاف يجترئ على الله ، غير مطهره . فلا يكون رأياً متيناً ، ولا يثق به الناس فلا يدخلوه في وساطاتهم وإصلاح دلت يسهم اللغو الساقط الذى لا يعتد به من كلام وغيره . ولذلك قيل لما لا يعتد به في أيديهم من أولاد الإِسْـمَاعِيلِ واللغو من النبيين الساقط الذى لا يعتد به في الإيمان ، وهو الذى لا عقد معه . والدليل عليه (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان) . (بما كنتم تقولونكم) واحتلف الفقهاء فيه . فعند أبي حنيفة وأصحابه هو أن يحلف على أنشي . بطلنه عن ما حلف عليه ، ثم يظهر خلافه . وعند الشافعى هو قول العرب لا والله ، وبلى والله . عما يؤكدون به كلامهم ولا يحظر بياهم الحلف . ولو قيل لواحد منهم سمعت اليوم تحلف في المسجد الحرام لاسكر ذلك ، ولمعه قال لا والله ألف مرة وفيه معنيان أحدهما (لا يؤاخذكم) أى لا يعاقبكم ببلوغ النبيين الذى يحلفه أحدكم بالظن . ولكن يعاقبكم بما كنتم تقولونكم ، أى اقترفته من ثم القصد إلى الكذب في النبيين . وهو أن يحلف على ما يسم أنه حلاف ما يموله وهى النبيين العموس . والثاني (لا يؤاخذكم) أى لا يبرمكم الكفارة ببلوغ النبيين أى لا قصد معه . ولكن يبرمكم الكفارة بما كنتم تقولونكم ، أى بما سوت فلو كنتم وقصدت من الإيمان ، ولم يكن كسب اللسان وحده . والله عمود حلیم . حيث ثم يؤاخذكم بالله ربكم

لَّذِينَ يُؤْثِرُونَ نِسَانَهُمْ مِنَ الْأُنثَىٰ تَتَذَكَّرُونَ فَإِنَّ فَادُوهُنَّ أَفْهَ غُفُورٍ رَّحِيمٍ (٢٢٦) وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ تَجَمُّعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧) وَأَلَمْ تَلْمِزْ أَنْ تُكْسِبَ ثَلَاثَةً فَرُدَّ وَلَا يُحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْسِبْنَ مَا حَقَّ اللَّهُ فِي زَوَاجِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَوَلَّتْهُنَّ مَا حَقَّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِمَّا يَتْلُونَ عَلَيْهِنَّ مِنَ الرِّجَالِ حُلٌّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ بِرُحْمِكُمْ (٢٢٨)

فأعد الله . آلاؤهم نسايم وقرأ ابن عباس يفسون من نسايم فإن قلت كيف عدى بمن ، وهو معدى بعل ؟ قلت قد ضمن في هذا القسم المخصوص معنى العدد ، فكأنه قيل . يفسون

من ناسهم مؤلبن أو مقسمين . ويجوز أن يراد لهم (من ناسهم ترص أربعة أشهر) كقوله .
 في منك كذا . والإيلاء من المرأة أن يقول : والله لأفرك أربعة أشهر فصاعداً على التعليل
 بالأشهر . أولاً فرك على الإطلاق . ولا يكون في مادون أربعة أشهر ، إلا ما يحكي عن إبراهيم
 النخعي . وحكم ذلك أنه إذا قال : ليها في المدة (١) بالوطء . إن أسكتته أو قال قول إن عمر صح
 الولد ، وحنت القادر ، ولم تده كفارة العيب ، ولا كفارة على العاجر . وإن مضت الأربعة مات
 تطبيقه عند أي حنيفة . وعند اشعسى لا يصح الإيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ثم يوقف
 المولى ، فإن أن بىء وإما أن يطلق وإن أنى طلق عليه الحاكم ومعنى قوله (فإن فؤا) فإن
 فؤا في الأشهر ، بدليل قوله عبد الله : فإن فؤا عيب (فإن الله عور وحيم) يعمر للمولين
 ما عسى يهدمون عليه من طيب سرار النساء بالإيلاء . وهو : ما لم يكن يجوز أن يكون
 على رضاء من إشفاقاً من على الولد من العيب (٢) . أو ببعض الأسباب لأجل العينة التي هي مثل
 التوبة (وإن عزموا بطلاق) فترصوا إلى مضي المدة (فإن الله سمع عليم) وعيد على
 إصرارهم وتركهم العينة . وعلى قول الشافعي رحمه الله تعالى : فإن فؤا ، وإن عزموا (٣) بعد مضي
 المدة . فإن قلت : كيف موقع إفاء إذا كانت العينة قبل انتهاء مدة الترتيب ؟ (٤) قلت : موقع صحيح
 لأن قوله (فإن فؤا) (وإن عزموا) يحصل لقوله (الذين يؤلون من ناسهم) والتعصين

(١) قال محمود رحمه الله : وحكم ذلك أنه إذا قال : ليها في المدة . . . الخ . . . قال أحمد رحمه الله وهذا التفسير
 ينزل على مذهب أبي حنيفة لأنه لا يرى العيب عند انقضاء الأربعة أشهر . بعد إذا وقع الطلاق بنفس مضياً فلا
 يكون العينة مبدية هذه إلا في أربعة الأشهر خاصة

(٢) يونه . على الولد من العيب . في الفصحاح . احسرت العينة . ما تكره . بولد يلا . إذا أنت أمه وهي ترصعه ،
 أو حلتها وهي ترصعه . وقيل - بالفتح . اسم ذلك الابن (ع)

(٣) قوله وقال فؤا روى عن موار . يعني أن كلا من ذلك طيب عند الشافعي بعد مضي المدة (ح)

(٤) قال محمود رحمه الله : وقال قلت كيف موقع إفاء إذا كانت العينة من انقضاء مدة الترتيب . الخ . قال أحمد رحمه
 الله : هذا جواب عن سؤال سرحه على أبي حنيفة وهو : ما علة إفاء إذا أتي العينة في الأشهر الأربعة خاصة لأفها
 بعد ما والله تعالى حلف العينة على ترص أربعة أشهر بالحق . ومما جاء في ذلك : وقع ما علة بعد ما عده عليه
 مرم وموقع العينة المبدية بعد انقضاء الأشهر الأربعة . وأبو حنيفة يأخذ بذلك أجاب عنه أن يختصر في بوجه ما تقدم
 والسؤال صدق يدفع بقرى آخر وهو أن الموقوف على ترص وهو حاصل من أول مدة بوموع العينة في المدة
 بعد الترتيب فلا يحتاج إلى الجواب بالمثل المذكور . وإزاء أو مع الرجوع في عدم القبول لمدته لتقديم العينة في
 الأربعة الأشهر على ترصها ما علة على أنه لا يصدق قول القائل قد ربيت ملاء أربعة أشهر إلا إذا مضت هذه
 وليس الأمر كذلك فإنه يصدر من الحاكم أن يقول بعد ضرب آخر قبول قد ترص لك أربعة أشهر كما قال الله
 تعالى لغير أبيه أم لا . ويصدق رب العبد أن يقول بعد ما علة حالة الفرض قد أبعدك بهذا الدين سنة وإن كان
 ما مضى من حيث دفعه واحدة . والله الترتيب الموقوف عليه في الآية واقع بعد ضرب الابن المذكور فالفقه
 لوائه في الأجل . ما يقع بعده ، فالله على ما هو المعروف .

يعقب الفصل ، كما نقول : أما ربكم هذا الشهر ، فإن أحدكم قُت عندكم إلى آخره ، وإلام أقم
إلا ربنا أتقول : من قُت ما نقول في قوله (فإن الله سمع علم) ، وعندهم الطلاق مما سمع
ولا يسمع ، قلت : لعالم أن العام للطلاق وترك بعينه وانصرار ، لا علم من معاولة ودمعة ،
ولا بد له من أن يحدث عنه وسامها بذلك ، وذلك حديث لا يسمعه إلا الله كما سمع وسوسة
الشیطان (والمطلقات) أراد المدحول من مردوات الأقراء فإن قُت كف جارت إرادته
خاصة واللفظ يقتضى العموم ، قلت : بل اللفظ مطلق في بناو أجس صالح لكله وبعضه ، غا
في أحد ما يصح له كالاسم المشترك فإن قلت : فما معنى الإحصاء عن المترخص ؟ قلت : هو خبر
في معنى الأمر وأصل الكلام وليرخص نفسه ، وإخراج الأمر في صورة الخبر تأكيد
للأمر ، وإشعار بأنه ما يجب أن يعنى بالمسارعة إرمائه فكأنه امتثل الأمر المترخص ،
فهو مخبر عنه موجوداً وبحوه قوه في الدعاء رحمت الله أخرج في صورة الخبر ثقة بالاستحابة
كأنما وجدت الرحمة فهو يجر عنها وسأؤدع استأمره أيضاً فصل تأكيد ولو قيل
ويترخص المصنف لم يكن تلك الولاية من قُت فلا من يترخص ثلاثة قروء ، كما قيل

(١) قال محمود رحمه الله : فان قلت : ما تقول في قوله فان الله سبحانه أعلم . الجواب : قال أحمد رحمه الله في رد المحتار : انما هو من باب التعليل . وان قلت : ما تقول في قوله فان الله سبحانه أعلم . الجواب : قال أحمد رحمه الله في رد المحتار : انما هو من باب التعليل .

(٧) قوله «لا تغتر من مقابلة وجهه» في الصحاح: «دعيت الشيء إذا ألقته بالأرض لئلا يكرهه مناسا» فلهذا رُمِيَ بالزاي وفي الصحاح: «المرحة ضرب الزبد» والزبد: «كلام يجرى من أفواه الكلب» أو رُمِيَ بالراء، وفي الصحاح: «ترميم» إذا حركت فاه الكلام اهـ. وهذا أصب (ع)

تريص أربعة أشهر؟ وما معنى ذكر الأعرس؟ قلت: في ذكر الأعرس تنبيه لمن على التريص
ورباده نصت لأن فيه ما ينسكه من وجهه من على أن يتريص. وذلك أن أعرس النساء طوايح
إلى الرجال، فأمر أن يقمع أنفسهن ويعتصم على الطموح ويحجب عنها على التريص والقروء جمع
قروء أو قروء وهو الحيض. بدليل قوله عنه الصلاة والسلام: «دعى الصلاة أمام أقرانك»^(١)
وقوله: «طلاق الأمة تطليقتان، وعدتها حيضان»^(٢) ولم يمل طهران وقوله تعالى ﴿وَاللَّائِي
يَشْنَ مِنَ الْحَيْضِ مَنَسَاتِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ مَعْدَتَيْنِ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ﴾ فأقام الأشهر مقام الحيض دون
الأظهار. ولأن العرس الأخص في العدة استبراء الرحم، وأحيص هو الذي تستبرأ به الأرحام
دون الطهر، ولذلك كان الاستبراء من الأمة بأحيصة وبها. أقرنت المرأة إذا حاصت
وامرأه مقرباً وقال أبو عمرو من العلاء: «مع فلان جدته إلى فلاة فمرتها، أي تمكها عندها
حتى تحيض للاستبراء» فإن قلت فما تقول في قوله تعالى ﴿وَمَنْ تَطْلَعْنَ لِمُتَّعَتَيْنِ﴾ والطلاق
الشرعي أي هو في الصهر؟ قلت: معناه مستقلات لعدتهن، كما تقول لبيعة ثلاث يعني
من أشهر تريد مستقلاً ثلاث، وعدتهن الحيض ثلاث فإن قلت فما تقول في قول الأعشى

• يَبْ صَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْوِهِ يَسَّيْكََا •^(٣)

قلت: أراد ما صاع فيها من عذة سائت، لشبهة القروء عندهم في الاعتداد بهن، أي من مدة طهره كالمدة التي تعتمد فيها النساء، استطاع مدة عنت عن أهله كل عام لإفحامه في الحروب والعداوات، وأنه تمزج بين سائته مدة كدوره العدة صائفة لإبصاجهن بها، أو أراد من أوقات نسائك،

(۱) امریہ الطہری : لا یمشی منہ حدث فاصبحہ علیہ أو حدثتہ انما یأتی : رسولہ فی این امرۃ
الخاصہ ولا یطہر فیہ . یعنی صلاہ امام اہل الذمہ مستحب وصالہ .

[illegible]

(٣) أي كل عام أنت جائع غزوة نقد لأصاها هرج هراثا

موانه بالا روى اهنى رلعه

لا أعني يقول لغاره أبليس أن تبشيمه ويكلفه يمسك في كل عام دخول عموده ، وأدخام مكارهها ، بل وتوثق
عموده صوره لأفهاما أي أنه قد دعه وأعطاه أواعابه وسبابه ، وحيوة أي مؤجلة على اسم العدل - ويروي
مورثه ، أي يورثك تلك العموده حالا كثيرا ، ووجهه لك في الهي لأجل ما حاض بها أي في الأعيان المؤجلة
من ذكر كل عام ، وإلزام للعامة ، أنه صانع لله وه ، يرب على خروجيه الضرر بأمر مرغوب على طريق المسكبه
ولام القه تخيل ، أو أنه رب مرغوب عنه من المرغوب فيه ، واستعاره للام على طريق التصريفية ، وفيها
دع بوجه ، ويحور أن ذلك الاستهام للفتج ، صوره ولما حاض بها من تمام العجب ، والأفراد التي تصنع
على الروح هي الأنوار لأنها هي يورثها بها لأحضر ، وصاح ذلك يردى في انضاض النمل

فإن القرء والعاري جلد في معنى الوقت، ولم يرد لأجنباً ولا طهراً فإن قلت فعلام انتصب
 (ثلاثة قروء)؟ قلت على أنه معمول به كقولك المتذكر يترص للعلاء أي يترص مصي
 ثلاثة قروء، أو على أنه ظرف أي يترص مدة ثلاثة قروء.. فإن قلت لم حله المير عن جمع
 الكثرة دون القلة التي هي الأقراء؟ قلت نسمون في ذلك فيستعملون كل واحد من اثنين مكان
 الآخر لا شترأ كهما في الجمعية ألا ترى إلى قوله (أأهسن) وما هي إلا نفوس كثيرة، ولعل
 القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قروء من الأقراء، فأوثر عليه بدلاً لتبديل الاستعمال منزله
 المهمل، فيكون مثل قولهم ثلاثة شوع وقرأ الزهري ثلاثة قروء، تعير هجرة (ما خلق الله
 في أرحامهم) من الولد أو من دم الحبيص وذلك إذا أرادت امرأة فراق زوجها فكتمت
 سمها فلا ينظر علالها أن تصح، وللا يثبت على الولد فيترك تسميها، أو كتمت حبسها
 وقالت وهي حائض قد ظهرت، استعمالاً لتضاد ويجوز أن يراد اللاتي يمين إسقاط ماني
 بطونهن من الأجنة فلا يترص به ويحذنه لذلك، فعمل كتمان ماني أرحامهن كناية عن إسقاطه
 (إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر) تعظيم لعماد، ومن آمن بالله وبعباده لا يجرى على مثله
 من العظامم، والبعولة جمع نعل، والنساء لائحة لتأنت جمع كافي الحرونة والسهولة، ويجوز أن
 يراد بالبعولة المصدر من قولك نعل حسن البعولة، يعني وأهل بعونته (أحق برزقهم)
 رزقهم، وفي قراءة أخرى: رزقهم (في ذلك) في مده ذلك الترتيب فإن قلت كيف جعلوا
 أحق بالرجعة، كأن النساء حقاً منها؟ قلت المعنى أن الرجل إن أراد الرجعة وأنت المرأة وجب
 إتيان قوله على قولها وكان هو أحق منها، إلا أن لها حقاً في الرجعة (إن أرادوا) بالرجعة
 (إصلاحاً) لما بينهم ويدين وإحساناً إليهن ولم يردوا مصارهن (ولهن مثل الذي عليهن)
 ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن (بالمعروف) بوجه الذي لا يشكر
 في الشرع وعادات الناس فلا يكلفهم ما ليس لهن ولا يكفوهن ما ليس لهم ولا يعنف أحد الزوجين
 صاحبه والمراد بالمائة بمائة الواجب في كونه حسنة، لافي جنس العن، فلا يجب عليه
 إذا عنت ثمانية أو حبرت له أن يعمل بمو ذلك، ولكن يقاطعه بما يليق بالرجال (درجة)
 ريدته في الحق ومصلحة، قيل المرأة نال من اللذة ما ينال الرجل، وله العصبية بقيامه عليها وإعاقه
 في مصالحه

عَلَّاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنَّكَ بِمَعْرُوفٍ وَأَنْتَ بِأَحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ
 تَنَاجُوا يَمَاءً تَقْتُمُونَ شَيْئًا لَا أَنْ يَحْكُمَ إِلَّا يُفِيصَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حَضَرَ

يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ قَبْرٌ مَلَقَهَا فَلَا تَحِيلُ لَهُ مِنْ
تَعْدٍ حَتَّى تَنْسِكَحَ زَوْجَهَا عِثْرَهُ قَبْرٌ مَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاحَا إِنْ
طَلَّ أَنْ يُفِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

(الطلاق) معنى التطبيق كالسلام بمعنى التسليم، أي التطبيق للشرعي تطيعة بعد تطيعة على
التعريق دون الجمع والإرسال دفعة واحدة، ولم يرد ما يرين الثنية ولكن التكرير، كقوله (ثم
ارجع المصير كترين) أي كثره بعد كثره، لا كترين اثنين. ونحو ذلك من الثاني إلى رادها
التكرير قولهم ليك وسعديك وحنانيك وهذا ديك ودوالك وقوله تعالى (فإمسك بمعروف
أو تسرخ بإحسان) أي تخير لهم بعد أن علمهم كيف يصنعون، بين أن يمسكوا النساء بحسن العشرة
والقيام بمواجهن، وبين أن يسرخوهن أسراع الخيل الذي عليهم وقيل معناه الطلاق الرجعي
مرتبان، لأنه لا رجعة بعد الثلاث، فإمسك بمعروف أي رجعة، أو تسرخ بإحسان أي بأن
لا يراجعهما حتى تين مانعه، أو بأن لا يراجعهما مراجعة يريد بها تطويل العدة عليها ومصارها.
وقيل بأن يطفئها مسكة في الطهر الثالث وروى أن سائلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أين الثالثة؟ فقال عليه الصلاة والسلام، أو تسرخ بإحسان، وعند أي حنيفة وأصحابه الجمع
بين التطليقتين والثلاث بدعة، والسنة أن لا يوقع عيا إلا واحدة في طهر لم يجامعها فيه، لما روى
في حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: إنما السنة أن تستنفل الطهر استقبالا
فتطلقها لكل مرة تطليقه، وعندنا تفصيلا لأنس يرسان الثلاث، لحديث العجلاني الذي

(١) أخرجه الدارصقي من رواه عبد الوحد بن زياد عن سماعة بن ميمون عن أبيه عن
عنه لث بن حماد رواه عن عبد الوحد والمعوذ عن إسماعيل بن ميمون عن أبيه عن سماعة بن ميمون
شبهه عن أبي معاوية وعبد الوحد عن الثوري كلاهما عن إسماعيل بن ميمون. ورواه الدارصقي أيضا من رواه
حماد بن سلمة عن قتادة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي أجمع الله يقول - الطلاق مرتان
فأين الثالثة؟ قال: إمسك بمعروف أو تسرخ بإحسان، هي كانت.

(٢) أخرجه الدارصقي والطبراني من رواية شعب بن روي أن عطاء الخراساني حدثهم عن الحسن قال حدثنا
عبد العزيز بن حمير، أنه طلق امرأته تطليقة وهي حائض، ثم أراد أن ينفقها تطليقتين أخريتين عند قراءتين مملع
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال: يا حمير، ما تكذب أمرا الله قد أسخطك الله، والله أن تستنفل
الطهر تطلق لكل مرة؛ فأمرى بمراجعة - فقال: يا طهرت طلق عند ذلك أو أمسك - الحديث.

لأن امرأته فعلها ثلاثاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شكر عليه (١) روى أن
حملة بنت عبد الله بن أبي كاتم تحت ثياب قيس بن شماس وكانت تعصه وهو يحبها قالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت يا رسول الله ، لأنما ولانأت ، لا يجمع رأسي ورأسه شيء ،
والله ما أعيب عليه في دين ولا خلق ، ولكني أكره الكفر في الإسلام ما أطيعه بعضاً ، في رفعت
جانب الخباء فرأته أقبل في عدة فإدا هو أشدهم سواداً وأقصرهم عامة وأفحهم وجهاً عرلت ،
وكان قد أصدقها حديثه فاحتلمت منه بها وهو أول حلق كان في الإسلام (٢) . وفي قلت : من
الخطاب في قوله (ولا يحل لكم أن تأخذوا) ؟ إن قلت للأرواح لم يطاعه قوله (فإن حقت
ألا يبيع حدود الله) وإن قلت للأئمة والحكام فهو لا . ليسوا بأحدين ممن ولا يؤمنين ؟ قلت
يجوز الأمران جميعاً أن يكون أول الخطاب للأرواح ، وآخره للأئمة والحكام . وبحو ذلك
غير عرري في القرآن وغيره ، وأن يكون الخطاب كله للأئمة والحكام ، لأنهم الذين يأمرون بالآحاد
والإيتاء عند النزاع إليهم ، فكأنهم الآحدون والمؤمنون برعما أعطيتهم من
الصدقات (إلا أن يحافوا ألا يبيعوا حدود الله) إلا أن يحافوا أن يركبوا بقاء حدود الله فيما
يلزمهما من مواجب الزوجية ، لما يحدث من نشور امرأة وسوء حكمها (فلا جناح عليهما)

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد لكن قبل ، إن قوله : فعلها ثلاثاً قبل أن يأمره النبي صلى الله عليه
وسلم بطلاقها . من كلام الزمري روى عن سهل (يبيد) قال عبد الحن في الأحكام . لم يصح
اللفظ الثلاث ، إلا في حديث ملائ . وذهب بعض في عدم من دلت عليه قلت : ملحق (روى ثلاثاً
الحديث) .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه : حدثنا محمد بن عبد الأعلى حدثنا معتمر بن سليمان قال : قرأت على فضيل بن أبي
حرير أنه سأل عنكم : هل كان للخلع أصل ؟ قال : كان ابن عباس حو . إن أول حلق كان في الإسلام في أمت
عند الله بن أبي بن سورك . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكره : ولم يسمها . وقد سمعته البخاري من رواته
محمد بن ربيعة عن أنس عن أنس عن حملة . وذكره : ولا من حو . من رواته أخرى عن أنس عن ابن عباس وأن
حملة بنت سلق . وكذا أخرجه عبد الرزاق من رواته آخر . وأن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم . وهي حملة
فت عبد الله بن أبي . وبعد الله رجعت من طريق ابن جريح أخبرنا أبو الزبير وأن : من من كانت عنده ربيب
قلت عبد الله بن أبي . وكان أصداها حديثه . وذكرته . إن آخره : فإن كان محترفاً فيعتل أن يكون لها اسماء .
وقد روت القصة لغيرها . وفي الخطأ عن يحيى بن سعد عن عمرو بن حبيب بنت سهل وأب كانت تحت ثابت بن
قيس بن مسعود . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرح إلى الصبي فوجدتها عند أبيه في القلنس . فقال من هذه ؟
فألت : أن حبيب بنت سهل . قال : ما لك ؟ قالت : لأنما ولانأت . قال : من من . ومن طريقه أخرجه أبو داود
والداني وأحمد . ولا من حو . من رواته عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : وكانت حبة بنت دلت تحت ثابت
ابن قيس بن شماس . وكان رجلاً دينياً . فعالت : يا رسول الله لو لا جناح الله برقت في وجهي . فقال : أنزلهن عليه
حديثه ؟ قالت : نعم . فحدثه حديثه . وروى بينهما . ولا أحد من حديث سهل بن أبي حشمة قال : كانت
بنت سهل . الحديث .

فلا جناح على الرجل فيما أحده ولا عليها فيما أعطت (فما أعطت به) فيما عادت به معها واحتضنت به من بدل ما أوتيت من امره والخلع بالريده على المهر مكرره وهو جار في الحكم. وروى أن امرأة نشرت على زوجها عرفت إلى عمر رضى الله عنه، فأبانا في بيت الرب ثلاث ليال ثم دعاهما فقال كيف وجدت بيتك؟ قالت ماتت منذ كنت عنده أقر لعيني من فقال لزوجها احلها ولو قرطها (قال قتادة: بمعنى عاها كله، هذا إذا كان الشور بها، فإن كان به كره له أن يأخذ منها شيئا. وقرئ إلا أن يحاط، على النساء يفعلون ويبدأن أن لا يقبلا من ألف الصبر، وهو من بدل الاشتغال كقولك حبيب ريد ترك إقامة حدود الله وبحمه (وأسروا النجوى الذين ظهروا) ويعصده فراه عبد الله (ولا أن تخافوا) وفي قراءة أخرى إلا أن يضا ويجوز أن يكون الخوف بمعنى النظر يقولون أحسب أن كوكبا كذا، وأرقى أن يكون، يريدون أن ينظر (فإن طلقها) الطلاق المذكور الموصوف (التكرار في قوله تعلق (الطلاق متان) واستوفى بصلاته أو قال طلقها مرة ثلثة بعد المزمع فلا تخاف له من بعد ذلك من بعد ذلك التطبيق حتى تسكن زوجها غيره (حتى تزوج غيره، وسكاح بسند إلى المرأة كما بسند إلى الرجل كما التزوج ويقال فلانة كح في بي فلان وقد تعلق من انصرف على التقدير بظاهره وهو سعيد ابن المسيب والذي عليه الجمهور لا بد من الإصانة لما روى عروة عن عائشة رضى الله عنها أن امرأة دفاعة جاءت إلى نبي صلى الله عليه وسلم فسلم فقال إن دفاعة طلقني فبست طلاق وبن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني (إيها) معه مثل هذه الثوب وإني طلقني فبست أن عسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد من أرحمني بن دفاعة؟ لا، حتى تكوفي عسلك ويذوق عسيتك (و) وروى أنها لبست ما شاء الله، ثم رجعت فقال إنه كان قد مضى، هذا لها كدت في قولك الأول، فلن أصفئك في الآخر. عرفت حتى قص رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأنت أما تكرهين الله عنه فقال أنزجني الأول فقال قد عرفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قال لك مقال، فلا تزجي إليه، هذا فصل أو مكر رضى الله عنه قالت مثله نعم رضى الله عنه فقال إن أنتبني بعد منك حده لأرحمك، فبست إن وقت

(۱) أخرجه عبد الرزاق وسأى شد والعمري وأبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «كلوا من ثمره»

(۷) منفي عالم من ۵۵ اوجیه

(ج) قال عبد الرزاق: أخبرنا ابن جريج عن أبي زهير بن عمرو عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «ما جاءه فأخبرته أنه قد مضى» فسمعت أن ترجع إلى زوجي الأول. وقالوا: اللهم إن كان ابن عباس أحدنا لردنا في حلالها مرة أخرى. ثم أتت أبا بكر وعمر في حلالتهما فطعاهما.

ثم نقول في النكاح المفقود بشرط التحليل ، قلت ذهب سفيان والأوراعي وأبو عبيد ومالك وغيرهم إلى أنه غير جائز ، وهو جائز عند أبي حنيفة مع الكراهة . وعنه أنهما إن أصحرا التحليل ولم يصرحاً به فلا كراهة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لمن انحلل وانحل له . وعن عمر رضي الله عنه لا أوتي محلل ولا محلل له إلا رجعتما . وعن عثمان رضي الله عنه لا إلراكاح رعية غير مدالة (٣) (فإن طلقها) الروح الثاني (أن تراجم) أن يرجع كل واحد منهما إلى صاحبه بالزواج (إن طئنا) إن كان في ظنهما أنها بقيت حقوق الزوجية . ولم يقل ، إن عماأهما يعيان ، لأن اليقين معيب عما لا يعلمه إلا الله عز وجل . ومن عسر الطل ههنا بالعلم فقد وهم من طريق اللطخ والمعنى ، لا ملك لا نقول . علمت أن يقوم ريد ، ولكن . علمت أنه يقوم ، ولأن الإنسان لا يعلم ما في القمد ، وإنما يظن ظناً .

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَلَا تُنْكِبُوهُنَّ صِرَارًا لَتَعْتَبِدُوا وَمن يَقُلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
مَا يَتَّبِعُ اللَّهُ هُرُوا وَأَدْكُرُوا يَحْتَمِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ أَمْرٍ فَلَا تَقُولُوا هَذَا
وَالْحِكْمَةُ بَيْنُكُمْ بِهِ وَأَقْبُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٣١)
وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَقْبَلُوهُنَّ أَبَداً يَنْكِحُنَّ أَرْوَاحُهُنَّ
إِذَا تَرَأَوْا بَيْنَهُمْ وَاعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ أَرْكَى سَكْمًا وَأَظْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٣٣٢)

(۱) روی عس م مسعود وعلی وطار وجمعه م عاص ، وای حریره ، وای عاص حالت احال بها علی
تخریج الهدایه وحدیث ابن مسعود أخرجه القزندی والمصنفان وصححه ابن دینق العبد علی شرط البخاری وحديث
م عاص أخرجه ابن ماجه ، وحديث علی أخرجه أحمد وأبو داود ، وحديث أبي هريره وأحمد وأبو داود ، وحديث
عقبة بن عامر أخرجه ابن ماجه ، ، وحديث عامر ذكره القزندی .

[illegible]

(فليس أجل) أي آخر عدتهن وشارف منتهاهن والأجل يقع على المدة كلها. وعلى آخرها. يقال عمر الإنسان أجل. والموت الذي ينتهي به أجل. وكذلك العاية والآمد. يقول النحويون منه لا ابتداء العاية. وه إلى لا انتهاء العاية. وقال

كُلُّ حَيٍّ مُتَسَكِّلٍ مُدَّةُ الْعُمُرِ وَمُودٍ إِذَا آتَتْهُيْ أَمْدُهُ (١)

وينسب في اللوع أيضاً فيمان مع اليد إذا شارفه ودأباه. ويقال قد وصلت. ولم تصن وإنما شارف. ولأنه قد عار أن الإمساك بعد نفسي الأجل لا وجه له، لأنها بعد نفسيه غير روجه له في غير عذة منه. فلا سبيل له عليها (فأمسكوهن بمعروف) فإذا أبى اجعها من غير طلب صرار بالمراجعة (أو سرحوهن بمعروف) وإما أن يخليها حتى تنفسي عذتها ومن غير صرار (ولا تمسكوهن ضرراً) كان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عذتها، ثم يرجعها لاعت حاجته. ولكن ليطو بالعدة عليها. هو الإمساك ضرراً (تعتدوا) لتطلوهن. وقيل لتجنهن إلى الافتداء (فقد ظلم نفسه) شعر بصها لعقاب الله (ولا تحذوا آيات الله هرواً) أي جذوا في الأحاديث والمعمل بما فيها. وأرعوها حتى رعابتها، وإلا فقد اتحدتموها هرواً وبغياً. ويقال لم يجد في الأمر إمعاناً لعب وهارئ ويقال كن يهودياً وإلا فلا تلعب بالتوراة. وقيل كان الرجل يطلق ويمضي ويتزوج ويقول. كنت لأعماً وعن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث جذهي جذه من جذه. انطلاق (١) والشكاح والرجعة (٢) (واذكروا نعمة الله عليكم) بالإسلام ونبوه محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقاماتها بالشكر والقيام بحقوقها (بما أنزل عليكم) فليس أجلهن فلا تعصلوهن (إما أن يحاطب به الأرواح الذين يعصلون بسأهم بعد انقضاء العدة طلباً وقسراً. وخية الجاهلية لا يتركون يترجون من شئ من الأرواح. والمعنى أن ينكحن أرواحهن الذين يرغبن فيهم ويصلحن هن، وإما أن يحاطب به الأولياء في عصلهن أن يرجعن إلى أرواحهن روى أنها ردت في معقل بن يسار حين عصل أخته أن ترجع إلى الزوج الأول. وقيل في جابر

(١) يقال: أودى رد ملك، وأودى به قبل ونحوه أمكته وقصب به. والودي كالنبي. الخلاك. ويروي أحمد. والآمد والأجل يطلقان على جميع مدة الشيء وعلى منتهاهما، كما يطلق العاية على جميع المسافة وعلى آخرها. يقول كل شيء لابد أن يستكمل مدة عمره. وبذلك إذا أبى مدة ونكح العمر له فيه

(٢) قوله: وعرهن جذ. الطلاق والشكاح والرجعة في أبي العمود: الشكاح والطلاق والعتاق. (ع)

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي والبيهقي. من حديث أبي هريرة روى

أمر عبد الله حين عسل بنت عم له . والوجه أن يكون خطأ للناس ، أي لا يوجد فيما بينكم عسل ،
لأنه إذا وجد بينهم وهم راؤون كانوا في حكم العاصين . والعسل الحسن والتصيق . ومنه .
عسلت الدجاجة إذا تشب ببعها فلم يخرج . وأشد لاس هزيمة

وَأِنْ قَضَيْتُمْ لَكُمْ فَاقْضُوا عَنِّي عَفَا لَكُمْ قَدْ غُصِّنَ عَنِ السَّكَاحِ (١)

وطوع الأجل على الحقيقة . وعن الشافعي رحمه الله . دسأى الكلامين على افتراق النوعين
(إذا تراصوا) إذا تراصوا الخطاب والساء (المعروف) بما يحسن بالدين والمروءة من الشرائط
وقيل . مهر المثل . ومن مذهب أبي حنيفة رحمه الله أنها إذا روجت نفسها بأهل من مهر مشا
فلأولياء أن يمتصوا . فإن قلت . لم الخطاب في قوله (ذلك يوعظ به) ؟ قلت . يجوز أن
يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبكل أحد . ويحوه (ذلك خير لكم وأطهر) (أركي لكم
وأطهر) من أدس الأثام وقيل (أركي وأطهر) أصل وأطيب (والله يعلم) ما في ذلك من
الركاء والطهر (وأنتم لا تعلمون) . أو والله يعلم ما يصلحون به من الأحكام والشرائع وأنتم
تجهلون .

وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِخَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى
الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ يَأْتِمِرُوفٍ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ وَلَا نَفْسًا لَأَنْصَرُ
وَالِدَةً يُولِّدُهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولِّدُهَا وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا
عَنِ تِرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُنْزِعُوا أَوْلَادَكُمْ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَاءً أَيْسَرَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٢٣)

(يرضعن) مثل يربص في أنه خبر في معنى الأمر المؤكد (كاملين) توكيد كعوله (تلك)
عشرة كاملة) لأنه مما يتناع فيه تقول أقمت عند فلان حولين ، ولم تستكملها . وقرأ ابن عباس
رضي الله عنهما أن بكل الرضاعة . وقرئ الرضاعة تكسر الراء والرضعة . وأن تم الرضاعة
وأن يتم الرضاعة . رفع الفعل تشبهاً به . أو أن . ب . و . ماء . لأحبهما في لتأويل . فإن قلت كيف

(١) الضائل جمع عيلة ، وهي المجرعة في حدرها من النساء . يقول : إن عسانى لك مثل الخدراب ، تلك :
حال من العساند أو الضائل . وقوله « فاقضوا عني » اعتراض ، أي فاقضوا ما دعا وكافق على مدعي يذكرك بما
لا يندح به غيره من التهمات . ولما شبه قصائد بالنساء . رشح ذلك الفصل . وهو المنع من النكاح الخامس بالنساء .

اتصل قوله (لمن أراد) بما قبله ؟ قلت هو بيان من توجه إليه الحكم . كقوله تعالى (هيت لك) ثم يبين من هو . أي هذا الحكم لمن أراد إتمام الرضاع وعن قتاده حواشي كاملين . ثم أمر الله اليسر والتخفيف فقال (لمن أراد أن يتم الرضاعة) أراد أنه يجوز النقص . وعن الحسن ليس ذلك بوقت لا يقص منه بعد أن لا يكون في العظام سرور . وقيل (للمن متعلقه برضعه) كما تقول أرصعت فلانة فلان ولده . أي برضعه حواشي لمن أراد أن يتم الرضاعة من الأم . لأن الأب يجب عليه إرضاع الولد دون الأم . وعليه أن يتحمله ظراً إلا إذا تصرعت الأم بإرضاعه . وهي مندوبة إلى ذلك ولا تحبر عليه . ولا يجوز استئجار الأم عند أبي حنيفة رحمه الله مادامت زوجة أو معتقة من دكاح . وعند الشافعي يجوز فإذا انقضت عدتها جاز . لا يعلق من قفت . فبما أن الوالدات مأمورات بأن يرضعن أولادهن ؟ قلت إيمان يكون أمراً على وجه التنبه . وإما على وجه الوجوب إذا لم يقل (نهي) إلا ندى أمه . أو لم يوجد له ظئر . أو كان الأب عاجزاً عن الاستئجار . وقيل أراد الوالدات المطلقات . وبحجاب النفقة والكسوة لأجل الرضاع (وعلى المولود له) وعلى الذي يولد له وهو الوالد . و(له) في عن الرفع عن الفاعلية . نحو (عليهم) في (المعصوب عليهم) فإن قلت لم قيل (المولود) له دون الوالد . قلت . ليعلم أن الوالدات إيمان ولدن لهم . لأن الأولاد للأب . ولذلك يسبون إليهم لا إلى الأمهات . وأشد للامور من الرشيد .

فَأَمَّا أُمَّهَاتُ النَّاسِ أَوْعِيَةٌ مُّسْتَوْدَعَاتٌ وَلِلْأَبَاءِ أُمَّهَاتٌ (١)

فكان عليهم أن يردقوه ويكسوه إذا أرضع ولدهم . كالأخيار ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى (واحشوا يوم ما لا يحصى والد عن ولده ولا مولود هو جدر عن والده شيئاً) . (المعروف) تفسيره ما نفقه . وهو أن لا يكلف واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتصاها . وفرد (لا تكلف) بفتح الاء . و(لا تكلف) ما شئ . وقرئ (لا تضار) بالرفع على

(١) لا تروى حتى من أن يكون له أم من الروم أو سوداء .
فأمها أمهات الناس أوعية مستودعات وللأب أمهات

نمامون من الرشيد حين كتب فيه أخوه (الأمير) بوجه على الخلافة بعد استحقاقه . وفي آخره : بن الأمه ما الأمه : وأجابه بذلك . وأرى أنه أراد أوعية غيب وردة . والقول في قلنا المركبة . وروى لا تروى من على خطاب أمهاته . وكأنه أراد به صريح أخيه . وروى عنه إدراب عليه ولا جدر . إيمان من أي لا تقي . والقول (لأنه بعد التور مدود) والمعنى أن لا يصح في كلامها . وتبه لفساد الأوعية التي وردع بها الأشياء تشبيهاً ببيت . أو على مدق التبريد على رأى الفرد في كل نفسه بلع . وروى (لأنه) . والمعنى أن أرضعه واقعة من جهة الآباء . لا من جهة الأمهات . لأنها كالأوعية للآباء . سكن هذا التفسير من على ظاهر ثم كتب المأمون أيضاً جواب أخيه . فقلت له . والله بعد . والله سمعت لا يأتيه ولا بعده .

الإخبار، وهو يحتمل الناء للفاعل والمعمول، وأن يكون الأصل تصارر يكسر الراء، وتصارر
بفتحها. وقرأ (لاتصار) بالفتح أكثر القراء. وقرأ الحسن بالكسر على النهي، وهو يحتمل
البناء أيضاً. ويبين ذلك أنه قرئ لاتصار، ولا تصارر، بالحرم وفتح الراء الأولى وكسرها.
وقرأ أبو جعفر لاتصار، بالسكون مع التشديد على بية الوقف. وعن الأعرابي (لاتصار) بالسكون
والتحفيف، وهو من ضاربه بضمه. وبوى الوقف كما نواه أبو جعفر، أو احتسب الصلة فطنه
الزاوي سكوناً. وعن كاتب عمر بن الخطاب، لا تصرر، والمضى لا صار والدة زوجها بسب
ولدها، وهو أن تعنف به وتطلب منه ما ليس بمدل من الرزق والكسوة، وأن تشعل قلبه بالتمربط
في شأن الولد، وأن تقول بعد ما ألغها الصبي: اطلب له طئراً، وما أشبه ذلك، ولا يصار مولود له
امرأته بسب ولده، أن يمنحها شيئاً مما وجب عليه من رزقها وكسوتها؛ ولا يأخذ منها وهي تزيد
إرصاعه، ولا يكرها على الإرصاع. وكذلك إذا كان مبيعاً للمعمول فهو سبي عن أن يلحق بها الصرار
من قبل الزوج، وعن أن يلحق بها الصرار بالروح من قبلها سب الولد، ويجوز أن يكون (تصار)
بمعنى تضر، وأن تكون الباء من صلت، أي لا تصر والدة بولدها، فلا تسيء عداؤه وتعهده، ولا
تصرط فيها يبنئ له، ولا تدفعه إلى الآث بعد ما ألغها. ولا يصر والدة به بأن ينترعه من يدها
أو يقصر في حقها فتقصر هي في حق الولد. قال قلت: كيف قيل بولدها وبولده؟ قلت: لما سببت
المرأة عن المضاربة أصيب إليها الولد استعطافاً لها عليه وأنه ليس بأجس منها، فمن حقها أن تشفق
عليه وكذلك الوالد (وعلى الوارث) عطف على قوله (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن)،
وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المخطوف والمخطوف عليه فكان المسمى. وعلى وارث
المولود له مثل ما وجب عليه من الرزق والكسوة. أي إن مات المولود له لزم من يرثه أن يقوم
مقامه في أن رزقها ويكسوها بالشريطة التي ذكرت من المعروف وتجنب الصرار. وقيل: هو وارث
الصبي الذي لومات الصبي ورثه واحتلوا، هند أس أي ليل كل من ورثه، وعند أي حنيعة من
كان ذا رحم محرم منه. وعند الشافعي: لا نفقة في عدا الولد. وقيل من ورثه من عصبة مثل الجد
والأخ وابن الأخ والعمة وابن العم. وقيل: المراد وارث الاسم هو الصبي نفسه، وأنه إن مات أبوه
ورثته وجبت عليه أجرة رصاعه في ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال أجبرت الأم على إرصاعه.
وقيل (على الوارث) على الباقي من الأبوين من قوله: «واجعله الوارث من»^(١) (فإن أراد أن
حصالا) صادراً (عن تراص مهما وتشاور فلا جناح عليهما) في ذلك، راداً على الجولين
أو نقصاً، وهذه توسعة بعد التحديد. وقيل: هو في غاية الجولين لا يتجاوز، وإنما اعتبر تراصيهما

(١) قوله «واجعله الوارث من» الرواية المشهورة: من. (ع)

في انفصال وتشاورهما أنا والآب فلا كلام فيه ، وأنا الآم فلاها نحن بالترية وهي أعلم بحال الصبي وقرئ (فإن أراد) استرضع متعول من أروع فقال أروعمت المرأة صبي ، واسترضعها الصبي ، لتعديه إلى معمولين ، كما يقول أجمع الحاجة ، واستجنته الحاجة والصبي أن تسترصعوا المراضع أولادكم . فهدف أحد المفعولين للاستعانة عنه . كما يقول . استجنت الحاجة ولا تذكر من استجنته ، وكذلك حكم كل معمولين لم يكن أحدهما عبارة عن الأول (إذا سلمتم) إلى المراضع : ما آيتم (ما أردتم إيماءه ، كقوله تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة) وقرئ ما آستم ، من أي إليه إحساناً إذا فعله . ومنه قوله تعالى (إنه كان وعدة مأساً) أي معمولاً وروى شيبان عن عاصم ما أولتم ، أي ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الاجرة ، ونحوه (وأيقنوا بما جعلكم مستخلفين فيه) وليس التسليم شرط للجوار والصحة ، وإنما هو مذنب إلى الأولى ويجوز أن يكون لعماء أي أن يكون الشيء الذي تعطاه المراضع من أمي ما يكون ، لتكون عليه النفس راضية . فبعد ذلك إصلاحاً لشأن الصبي واحتياطاً في أمره ، فأمر ما يأتاه ما جراً بدأ به ، كأنه قيل . إذا أذيتهم إليهم بدأ به ما أعطيتهم من (المعروف) متعول سلمتم ، أمروا أن يكونوا عند تسليم الاجرة مستبشرين أو جود . ناظرين بالقول الخليل ، عطيين لأنفس المراضع بما أمكن ، حتى يؤمن من يعطيهن قطع ما دبرهن .

وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَكُمْ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاحَ نَرْتَصُونَ بِأَنْفُسِهِمْ أَزَيْمَةً أَشْهَرُ
وَعَشْرًا فَإِذَا تَلَفَتْ أَحَدُهُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ
مَا تَفْعَلُونَ حَسِيرٌ ٢٣ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خَطْبَةِ النِّسَاءِ
أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِيمَ اللَّهِ أَنَّكُمْ سَتَذَكَّرُونَ وَأَلَيْسَ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ
سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا أَوْ لَئِنْ رَفَعْنَا عَنْكُمْ قِيَمَتَهُنَّ لَتُؤْتَيْنَا بِهِنَّ الْكُفَّاتِ
أَحَدَهُنَّ وَاعْتَدُوا أَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَدْعِيكُمْ فَاخْذَرُوا وَاعْتَدُوا أَنَّ اللَّهَ
عَقُورٌ خَلِيمٌ ٢٤

(والذين يتوهمون منكم) على تقدير حذف المضاف ، أراد . وأرواح الذين يتوهمون منكم يتربصون وقيل معناه يتربصون بعدكم ، كقولهم . السن سوان يلدنهم وقرئ يتوهمون بهن الباء (١)

(١) قال محمد رحمه الله . مرأها على رءواها عنه صح الفاء ... الخ . قال أحد رحمه الله . ولعل السائل =

أى يستوفون أجالهم ، وهى وراءه على رضى الله عنه ، والمضى يحكى أن أبا الأسود الدؤلى كان يمشى خلف جنازة ، فقال له رجل من المتوفى - أكبر العاد ، فقال الله تعالى وكان أحد الأسباب الباعثة لعلى رضى الله عنه على أن أمره بأن يضع كتابا فى النحو ، شافهه هذه القراءة (١) ينص بأربعين أربعة أشهر وعشرأ (٢) يستدس هذه المدة وهى أربعة أشهر وعشرة أيام ، وفيه عشرأ دها ما إلى اللبأى والأيام دحلة معها ، ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه داهبين إلى الأيام ، تقول صمت عشرأ (٣) ، وبو ذكرت خرجت من كلامهم ومن البين فيه قوله تعالى (إن ليتم إلا عشرأ) ثم (إن ليتم إلا يوما) (٤) (فإذا طمس أجلهم) (٥) فإذا انقضت عذبتهم (٦) فلا جناح عليكم (٧) أيها الأئمة وجماعة المسلمين (٨) فيما فعلت في أنفسكم (٩) من التعرض للخطاب (١٠) بالمعروف (١١) بالوجه الذى لا يشكره الشرع ، والمعنى أنهم لو فعل ما هو مشكر كان على الأئمة أن يكفوهن . وإن قوطوا كان عليهم الجناح (١٢) فيما عرستم به (١٣) هو أن يقول لها إني خيالة أو صالحة أو مافقة ومن عرصى أن تزوج ، وعسى الله أن يسرلى امرأة صالحة ، ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد نكاحها حتى نحسب نفسها عليه إن رعت فيه ، ولا يصرح بالنكاح ، فلا يقول إني أريد أن أسكنك ، أو أتزوجك ، أو أحطبك ، وروى أن المبارك عن عبد الله بن سبيل عن سألته قالت : دخل على أبو جعفر محمد بن على وأما فى عذق فقال قد علمت قرأتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحق جدى على وقدمى فى الإسلام ، فقلت عمر الله لك أن تحطبنى فى عذق وأنت يؤخذ عنك ؟ فقال : أو قد علمت أنما أحدثك قرأتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموصى ، قد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أن سلمة فتوفى عنها ، فلم يرل بدكرها مزلته من الله وهو متحامل على يده حتى أثر الحصى فى يده من شدة تحامله عليها ، فأكات تلك حطة (١٤) . فإن قلت أى فرق بين الكساية والتعريض ؟ قلت الكساية أن تذكر الشئ بغير لفظه الموصوع له ، كقولك طوبى الجادواخائل بطول القامة (١٥)

== لأن الأسود كان من منهم أنه لا فرق عده بين الكسر والفتح وهو الظاهر ، وعلى ذلك أجابه أبو الأسود ، فلا بأس بحد

(١) قال عمود رحمه الله : «حقون : صمت عشرأ» . الخ ، قال أحمد رحمه الله : «ومنه من صام بمصداق اسمه صمت من شوال فكانت صام الدهر» . مطب : «لأن أو كان الصوم غير متصور فيها حتى قالوا : إن شربة إليه وزمانها القيل ، ولهذا جعل لها حقا فى الصوم وغلبها» .

(٢) هكذا مر فى كتاب النكاح لاس المبارك ورواه الدارصلى من رواية عبد بن الصلت عن عبد الرحمن بن سليمان . وهو ابن السبيل - نحوه تنبيه .

(٣) قوله «لعلول القامة لله : لطلول» . (ج)

وكثير الرماد للصفاء والتعريض أن تذكر شيئاً لله على شيء لم تذكره . كما يقول المحتاح للمحتاج إنه جئتك لأسلم عليك . ولا نظر إلى وجهك الكريم . ولذلك قالوا

• وَحَيْثُكَ . لِنَسْلِيَمَ مِنِّي تَقَابِي •

وكانه إمالة الكلام إلى عرص يدل على العرص ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريد به (أو أكنتم في أنفسكم) أو سترتم وأصغرتم في قلوبكم ثم تذكره بأنفسكم لا معرضين ولا معرضين لا علم الله أنكم سددوا منكم ولا محالة ولا تنهكون عن انطق رعبكم فيمن ولا تصرون عنه . وفيه طرف من التوبيخ كقوله (عد الله أكنتم نعتناون أنفسكم) وإن قلت أين المستدرك بقوله (ولكن لا أعدوهن) قلت هو محذوف لدلالة سددوا من عليه . عدوه علم الله أنكم سددوا من فادكروهن . ولكن لا أعدوهن سراً . والسر وقع كناية عن السكاح الذي هو الوطء . لا به عابرة . قال الأعشى :

وَلَا تَقْرَئِينَ مِنِّي خَارِجَةً إِنِّي سِرُّهَا عَلَيْكَ خَرَامَةٌ فَكَيْفَ تَأْتِي (١)

ثم عبر به عن السكاح الذي هو المعد لأنه سلب فيه كما فعل بالسكاح (إلا أن يقولوا قولاً

(١) قال محمود رحمه الله : إن قلت أن المستدرك محذوف . الخ . قال أحمد رحمه الله : وهو من دالة هذا المذكور على ما حذف . لأن المعد في مثل هذه الحالة ورد الإباحة مدبراً . وظاهر هذا أنهم أرادوا معنى علم الله أنكم كنتم تغفلون أنفسكم فأنتم سددوا لأن ما ترون من الآلة . ولهذا حذف سر والله أعلم وهو أنه يجب لأن الإباحة لم يصح على الذكر . وظاهره بل احتجبت بوجه واحد من وجوهه وذلك الوجه الإباحة غير المصرح عام به . وذكره مستند بقوله (إلا أن عدلوا لا يعرفوا) نبيها على أن المهر من والامر فيه سر ولا يصل فيه الحظر . ولا كذلك الأمر . من لدن المهر فانه أصبح مطلق غير معد . لذلك صدر الكلام بالإباحة والنوم . وجاء انتهى عن ماثرة المعشكة والمسجد نورا للإباحة وسما في الذكر . لأنها حالة فاد والمع هذا لم يكن لأن الصور . ولكن الأمر متعلق من حيث المصاحب وهو الاعتكاف . ففعل عد سر فانه من عذاب التفت

٢) ولا مدبر من خاتمة خوارقة ولا تمنع المال للزهر عطف

ولا مدبر من جارية إن سرها عليك حرام فأكمن أو تأبدا

لأنه من فليس والتمس التعريف المحتاح . والقصر . فمن وإسناد الاحلال إلى المال مجاز . لأنه فيه على التوهم وتخريب . فتح أراد به نحو عمل . من راتد . جاءه . معقول . وإسنادها يعني تدبر . فمن أمينة . وروى . ولا تقر حارة . بتشديد القوم . وعلى كل حال . كتابه من قبل عن الإباحة . والسر ضد الجهر . واستعمل في الموضع مجازاً لأنه جمع فيه . أو لأنه ما يسر . والسكاح : عند الزوجه . ويقال أم الوحي أبوها . وتأبداً تأبداً . سر عن الآيس . وأنه ما معلقة عن بون التوكيد في النوب . والمادة منه السعد مجازاً . والمخاطب بذلك ليس معينا . وجاء من الدو أنها لأنه أبلغ من توبه عن عطفها . ثم قال مروج أرا عزن السعد كالوشى .

معروفاً) وهو أن تعرصوا ولا تصرحوا فإن قلت سم سمع حرف الاستثناء ؟ قلت لا
تواعدوهن ، أى لا تواعدوهن بمواعده قط إلا بمواعدة معروفة غير منكرة ، أى لا تواعدوهن
إلا بأن يقولوا ، أى لا تواعدوهن إلا بالتعريض ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من (سراً) لأنه
إلى قولك لا تواعدوهن إلا بالتعريض . وقبل معناه لا تواعدوهن جاعاً ، وهو أن يقول لها
إن كنتك كان كيت وكيت ، يريد ما جرى بينهما تحت اللحاف إلا أن تقولوا قولاً معروفاً
من غير رفق ولا إلحاش في الكلام . وقيل لا تواعدوهن سراً أى في السر على أن المواعدة في
السر عبارة عن المواعدة بما ينهجن . لأن ما زنتن في الغالب ما يستجبان المحاهرة به وعن
ابن عباس رضى الله عنهما (إلا أن تقولوا قولاً معروفاً) ، هو أن ينو اتفاقاً لا تترفع غيره
(ولا تعرموا عقده النكاح) من عرم الأمر وعرم عليه . وذكر العرم مبالغة في النهي عن
عقده النكاح في العدة . لأن العرم على الفعل تقدمه ، فإذا نهى عنه كان عن النهي أمره ومعناه .
ولا تعرموا عقده النكاح . وقبل معناه ولا تقطعوا عقده النكاح : وحقيقه العرم . فطبع
بدليل قوله عليه السلام ، لا صيام لمن لم يرم الصيام من الليل . وروى ، لمن لم يبيت الصيام ،
(حتى يلع الكتاب أجله) يعنى ما كنت وما فرض من العدة (يعلم متى أمسك) من
المرم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعرموا عليه . (عور حليم) لا يماجلكم بالعقوبة .

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا كُنْتُمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً
وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى النُّكْحِ قَدَرُهُ وَ عَلَى الْمَتِّ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِمَا تَعَرَّوْا بِهِ حَقًّا عَلَى
الْمُحْسِنِينَ ٢٣٦ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً
فَتِنْصِفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَتَّفِقَا أَوْ يَتَّعِزَّ أَدْبَى يَبْدِيهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ
تَقُولَا اقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْدُوا لِقَوْلِ يَفْتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧

(لا جناح عليكم) لا نية عليكم من إيجاب مهر (إن طلقتم النساء ما كنتم تمسوهن) ما
تجامعهن (أو تفرضوا لهن فريضة) إلا أن تعرضوا لهن فريضة ، أو حتى تعرضوا ، وفرض
الفريضة تسمية المهر وذلك أن المطلقة غير المدخول بها إن سمى لها مهر فلها نصف المسمى ،
وإن لم يسم لها فليس لها نصف مهر المثل ولكن النصف . والدليل على أن الجناح نية المهر قوله

(١) أخرجه أصحاب السنن من حديث جمعه نسط . لمن لم يجمع ، وقوله . وروى . لمن لم يبيت ، من
عند الساق .

(وإن طلقتموهن) إلى قوله (فتنصف ما فرستم) فقوله فنصف ما فرستم إثبات للجناح المنقش
ثمة ، والمنفعة درج ومنفعة وحار على حسب الحال عند أبي حنيفة ، إلا أن يكون مهر مثلها أقل
من ذلك فلها الأقل من نصف مهر المثل ومن المنفعة ، ولا تنقص من خمسة دراهم ؛ لأن أقل
المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها . و (الموسع) الذي له سعة و (المقتر) العبق
الحال و (قدّره) مقداره الذي يطيقه ، لأنّه يطيقه هو الذي يخص به . و قرئ بفتح
الدال والقدر والقدر لعتن . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل من الأنصار تزوج
امراة ولم يسم لها مهرأ ، ثم طلقها قبل أن يحسبها ، أمتعتها ؟ قال لم يكن عدى شيء . قال
متعها ففسدتك (١) . و وعد أهنأنا لانجب المعة إلا لهدء وحدها ، وتجنب لسائر
المطبيقات ولا تجب . (متاع) تأكيد لمنعوهن ، بمعنى تمنياً (بالمعروف) بالوجه الذي
يحبس في الشرع والمروءة (حفا) صفة لمتاع ، أى متاعا واجبا عليهم أو حق ذلك حفاً
(على المحسنين) على الذين يحسنون إلى المطابقات بالتتابع ، ومما قل العمل عشرين كما قال
صلى الله عليه وسلم من قتل قبلاً فله سلبه (٢) ، (إلا أن يعفون) يريد المطابقات . ومن قلت .
أى فرق بين قولك : الرجال يعفون ، والنساء يعفون ؟ قلت الواو في الأول صيرهم ، والنون
علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون صيرهم ، والفعل مبني لا أثر في إعطاه للعامل
وهو في محل النصب ، ويعفون عطفت على محله . و (الذي بيده عهده النكاح) الولي (٣)

(١) لم أجده

(٢) تقدم في صفحة ٣٥ من هذا الجزء .

(٣) قال محمود رحمه الله : و والذي بيده عهده النكاح الولي الخ ، قال أحد رحمه الله : هذا العمل وهم فيه
الوحدى عن الثاني رضى الله عنه ، فإن مدحه موافق لمذهب أبي حنيفة رضى الله عنه في أن المراد به الزوج .
وإنما ذهب إلى أن أراد الولي الإمام مالك رضى الله عنه . وحدى العشرى أنه قول ظاهر القصة ، على رتبة
الحق وطلاوة الصواب لوجهه :

الأول . أن الذي بيده عهده النكاح الله مستقرة هو الولي . وأن الزوج له ذلك حالة العقد المتقدم خاصة ، ثم
هو بعد الطلاق ، والكلام حينئذ ليس من عهده النكاح في شيء الله . ما قيل أطلق منه ذلك بعد الطلاق تأويل
وكان مدحه ، فلا محال على النصف ما في ذلك من العقد والخروج من حد إطلاق الكلام وأسنه

الثاني . أن الخطاب الأول للزوجات اهدأ قوله (إلا أن يعفون) وهن من لا عفو فاه الله كالآله والسكر ،
بولا . تمام التفسير بصرف الثاني إلى نون على الله السكر أو أسنه . وإلا لزم الخروج عن ظاهر عموم الأول ،
وحيث من الكلام على الولي صار الكلام محصور . إلا أن يعفون كن أهلا للعفو ، أو يعفون إن لم يكن أهلا ،
وعدا كان الولي الذي يدعو ويختار عهده عند مالك . هو الأب في أبه السكر . والله في آية خاصة .

ثالث . أن الكتاب العزيز جدر تناسب الأسماء وانتظام أطراف الكلام ، والأمر به على هذا الحمل هذه
المتانة ، فإن الآية حينئذ مشتقة على خطاب الزوجات ثم الأولياء ثم الأرواح قوله (ولا سوا الفصل يترك) فكون
على هذا الوجه ملية بالفوائد جامعة للتفاسد .

يعنى إلا أن تعمرو المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبهم بنصف المهر ، ونفوق المرأة ما رأى ولا خدمته ولا استئجاره وكيف أحد منه شيئاً ، أو يعمر المولى لدى بنى عند مكاحلهم ، وهو مذهب الشافعى وقيل هو الزوج ، ويعمره أن سوى ، إنما المهر كاملاً ، وهو مذهب أبى حنيفة والأشعر طاهر نصحه ، وتسمية الزيادة على الحق عمراً فيها نظر ، إلا أن يقال كان الغالب عدمه أن يسوى إليها مهر عند التزوج ، فإذا طلقها استحق أن يطالبها بنصف ما ساق إليها ، فإذا ترك المطالبة فقد عمراً علماً أو سماه عمراً على طريق اشتراكه ، وعن جبر بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها فأكمل لها المهر وقال أنا أحق بالمهر ، وعنه أنه دخل على سعد بن أبى وقاص فعرس عليه بنتاً له فترجها ، فب حرج طلقها وبعت إياها بالصدوق كاملاً ، قيل له لم ترجها ؟ فقال عدتها عنى فكهرب رذته قبل فلم يفت بالصدوق ؟ قال هأنذا لفصل ١١٠ وفي الفصل - نقص أى ولا تسوا أن يتصل بعضكم على بعض وتتمروا ولا تنصوا وقرأ الحسن أن يعمر لى ، سيكون الوارث وإسكال الوارث والياء فى موضع النصب تشبه لها بالآلاف لانهما أحدهما وقرأ أبو جهك ون يعمر بالياء ، وقرئ : ولا تنصو الفضل ، تكسر الواو

== (رابع : أن المصاف إلى صاحب عقد الكاخ المعركا هو مصاف إلى زوجات والده ، لأنه مدله به ، أفراد فى الأول اتفاقاً ، إذ أحاط إلى زوجات هو لأبواه ، ولو كان له إصداق المهر الزوج لتعين حل المعرك على تكيل المهر وإعطائه مالا يسوى عنه ، وهذا هو المذهب فى الأمراء الذين ، ومن ثم قال فى خطاب الأرواح (ولا تنصوا الفضل سكر) لا ، أحسن من قوله قد مضى عنه فهو أهل لا يعمر ولا يدين لمن الزوج فصل المهر كاملاً قبل تهادى وصلى تحت برساء النصف فاسمه وامرؤ عنه ، وهذا بين المعمر من صاحب الزوج على ظاهره وحقيقته ، لا ما قبل ، وهذا هو مذهب الإمام أحمد من لأحد خلافه ، الخامس : أن صدر الآية خطاب للأرواح فى قوله (ولا تنصوا) أى قوله (فترجها) وهو قوله (أو يهر لى بعد هذه الكاخ) مراد به الزوج ، كان مدلولاً من الخطاب إلى الله ، وليس هذا من موصفه ، ولا حل مدله به ، لا ، أحسن سكر) على صفة خطابه لأبى أفراد الأرواح خطابهم ألا

السادس : أن قوله (ولا أن ينصوا) وما عطف عنه ابتداء من قوله (فترجها) وأصل الكلام نصحه من عرسه وأبى عنكم ، لا أن يعمره الزوجات من زوجة لم يكن رداً ، وهذا من الكلام على الولي سقام ، وهم وكذا المهر من ما نصحه واحد عليهم ولا يمد ولا يحاط حالة استئجاره ، دفع منه الاستئجار ولا يجرى الاستئجار على جميعه من المصداق فى الأول والثانى (لا أن ينصوا) أى نصحه ما عرسه (وأبى عنكم أن ينصوا) الآخر غير مؤدى لى لأنه ما نصحه من الزوج ، زاد عملاً على كل المهر بعد ما نصحه الآخر مؤدى لى ، من هذا التوفيق من الكلمة ما يعطى مدله به

(١) أخرجه الطبري من طريق ابن أبى ذئيب عن سعيد بن محمد بن جبر عن جده جبر بن معمر بن موه

حَاطُوا عَلَىٰ شُعَابِهِ وَأَصْلَافِهِ يُوسَعِي وَيُقِيمُوا لِلَّهِ قَائِمِينَ (٢٢٨) وَبِذِكْرِ هَٰذَا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَفْقَهُونَ

(الصلاة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات ، أو العصى ، من قرأه لم يزل الأوسط
وإنما أوردت وعظمت هي الصلاة (١) لأفرادها بالعقل وهي صلاة العصر وعن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال يوم الاحراب ، شعلوا ما عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، لا الله يوتهم
داراً (٢) ، وقال عليه السلام : إنها الصلاة التي شمع بها سليمان سداود حتى بارت الحجاب (٣)
وعن حفصة أنها قالت من كتب لها المصحف ، دأبت هذه الآية فلا سكنتها حتى أمليها علي
كما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرقها ، فأدب عليه ، والصلاة الوسطى صلاة العصر (٤)
وروى عن عائشة وأبي عيسى رضي الله عنهم ، والصلاة الوسطى وصلاة العصر (٥) ، بالواو .

(١) قوله « وعطيت على الصلاة » له . على الصلوات . (ع)

(۲) اگرچہ مسلمین میں روایت شیعہ میں شکل میں علی سے روایتی حدیث کی ایک کتبہ ہے، "إلا أن قوله «صلاة العصر» عند مسلم وحده، وأخرجه البخاري في إسناده وأبو جعفر في إسناده عن أبيه، «والصلاة» لزيد بن أبي سلمة، وأخرجه الترمذي، ورواه عن حماد بن عمار،

(۳) آخر وہ ن عدی کی آگاہی میں علی مرتضیٰ کا نام دیا۔ نام سید علی علیہ السلام کے عمل عبادت میں داری
 کی وزارت بالمجانبہ کی آگاہی مقابلہ کیا۔ وہ سید علی علیہ السلام کے لئے شدہ میں روئے آئی اجماع میں احرار
 ابن ہل مرفوعاً، وہو ائسہ بالمؤید، وی ثاب علی اس عین موہوہ اعد العری،

[illegible]

(هـ) أما عائشة زوجة من طريق أبي موسى بن عائشة قال: أمرني عائشة أن أكتب لها مصحفاً وقالت: إذا بلغت هذه الآية فادنى، فلبى، فقلت: على ما مضى من الصلوات والصلوة الوسطى وعلاء العصر، وقالت: =

فعلى هذه القراءة يكون التحصيل لصلايين : إحداهما الصلاة الوسطى ، وإما الظهر ، وإما المغرب ، وعلى اختلاف الروايات فيها . والثانية العصر ، وقيل فصلها لما في وقتها من اشتغال الناس تجاراتهم ومعايشهم وعن ابن عمر رضى الله عنهما « هي صلاة الظهر » .
 لأنها في وسط النهار ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصليها بالهجرة ، ولم تكن صلاة أشد على أصحابه بها وعن مجاهد « هي الفجر لأنها بين صلاتي النهار وصلاتي الليل » وعن قبيصة بن ذؤيب : « هي المغرب ، لأنها وتر النهار ولا تنقص في السفر من الثلاث » (١) : وقرأ عبد الله « وعلى الصلاة الوسطى » وفرأت عائشة رضى الله عنها (والصلاة الوسطى) بالنصب على المدح والاختصاص ، وقرأ نافع : الوصل ، بالصاد (وقوموا لله) في الصلاة (فاقبلوا) داكرن لله في أيامكم ، والفنوت : أن تذكر الله دائماً وعن عكرمة كانوا يتكلمون في الصلاة فهو « وعن مجاهد هو الركود وكف الأيدي والبصر ، وروى أنهم كانوا إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن أن يمد بصره أو يلتفت ، أو يقلب الحصى ، أو يتحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا (فإن حصى) فإن كان لكم خوف من عدو أو غيره (فرجالاً) فصلوا راجلين ، وهو جمع راجل كعائنه وقام ، أو رجل يقابل رجل رجل ، أى راجل وفرئ فرجالاً ، وهم الزاء ، ورجالاً بالتشديد ، ورجلاً . وعند أبي حنيفة رحمه الله لا يصلون في حال المشي والمسايرة ما لم يمكن الوقوف وعند الشافعي رحمه الله يصلون في كل حال ، والراكب يومئ ويسقط عنه توجهه إلى الله (فإذا أستم) فإذا زال خوفكم (فادكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) من صلاة الأمان ، أو فإذا أستم فاشكروا الله على الأمان ، وادكروه بالمدح ، كما أحسن إليكم بما علمكم من الشرائع ، وكيف تصلون في حال الخوف وفي حال الأمان .

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى حُلُولِ

تتبعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذا أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم ومالك والشافعي وأحمد من عدة أرواحه . وأما ابن عباس فمراده الطهرى وابن أبي داود في المصاحف من روايته أبي إسحاق عن ابن عمر بن الخطاب عن ابن عباس ، وأما كان يروها كذلك .

(١) أخرجه الطبري من رواية أبي عبيد بن جابر عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وإبراهيم بن طلحة سألوا ابن عمر عن الصلاة الوسطى . فقال : هي الظهر .

(٢) أخرجه الطبري من رواية إسحق بن أبي هريرة عن رجل عن قبيصة بن ذؤيب قال : الصلاة الوسطى صلاة المغرب . ألا ترى أنها ليست بأدناها ولا أكثفها ، ولا عصر في السفر ؟ وإسحق مبروك ، وشيخه مجهول .

غَيْرِ إِحْرَاجٍ فَإِنْ حَرَجْنَا فَلَا ضَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا قَعَلْنَا فِي آبِئُونِ مِنْ مَّعْرُوفٍ
وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾

تقديره فيمن قرأ وصية بالرفع . ووصية الذين يتوفون . أو وحكم الذين يتوفون وصية لأرواحهم ،
أو والذين يتوفون أهل وصية لأرواحهم . وفيمن قرأ بالنصب : والذين يتوفون يوصون وصية ،
كقولك : إنما أستسبر البريد . بإصدار تسيير . أو والزم الذين يتوفون وصية . وذلك عليه قراءة
عبدالله . كتب عليكم الوصية لأرواحكم متاعاً إلى الخول . مكان قوله (والذين يتوفون منكم
ويسروا أزواجاً وصية لأرواحهم متاعاً إلى الخول) وقرأ أنى متاع لأرواحهم متاع . وروى
عنه فتاع لأرواحهم . ومتاعاً نصب بالوصية . إلا إذا أصحرت يوصون . فإنه نصب
بالعمل . وعلى قراءة أنى متاعاً نصب بمتاع . لأنه في معنى التمتع . كقولك : اخذ الله حمد
الشاكرين . وأعشى صرب للكثير بدأ صرماً شديداً . وروى غير إخراج مصدر مؤكده كقولك :
هذا القول غير ما نقول . أو بدل من متاعاً . أو حال من الأرواح . أى غير محرجات وأدمى
أن حق الذين يتوفون عن أرواحهم أن يوصوا قبل أن يختصروا بأن تمتع أرواحهم بعدم حولا
كاملاً . أى ينفع عليهم من مركته ولا يخرج من مساكنهم . وكان ذلك في أول الإسلام .
ثم سحبت المدة بقوله (أربعة أشهر وعشراً) وقيل سح ما راد منه على هذا المقدار .
وسحبت العفة بالإثراء الذى هو الرزق والتمتع واحتلف في السكى . عند أن حنيفة
وأصحابه لا يسكى من (فيما عمل في أنفسه) من التزين والتعرض للحطاب (من معروف)
بما ليس بمنكر شرعاً . فإن قلت كيف سحبت الآية المتقدمة المتأخرة ؟ قلت قد تكون الآية
منقطة في التلاوة وهى متأخرة في الترتيب . كقوله تعالى (يقول السها) مع قوله (قد رى
تقلب وجهك في السماء) .

وَالْمُطْلَقَاتِ مَتَّعَ بِمَا لَمْ يَكُنْ عَلَى الْمُتَمَتِّعِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
مَا آتَيْتُمْ قُلُوبَكُمْ تَفْقَهُونَ ﴿٢٤٢﴾

(والمطلقات متاع) عم المطلقات بإيجاب التمتع لمن بعد ما أوجبها لواحدة من وهى المطلقة
غير المدخول بها ، وقال (حقاً على المتتمين) كما قال ثمة . حقاً على المحسنين . وعمر سعيد بن جبير
وأبي العالية والزهرى : أنها واجبة لكل مطلقة . وقيل قد تناولت التمتع الواجب والمستحب
جميعاً . وقيل المراد بالمتاع بقعة العدة .

ثُمَّ تَرَى إِلَى دَرِيسٍ حَارِثُوهُ مِنْ دُونِهِمْ وَمِمَّا أَوَّلُوا خَدَرَ امُوتَ قَدْ لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ
مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَشْكُرُونَ ٢٤٣ وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَجْمِيعُ عَيْمٍ (٢٤٣)

(يُأْمُرُ) يقرر لمن سمع قصتهم من أهل الكتاب وأحبار الأولين، وتعجب من
شأنهم ويجرد أن يحاط به من لم ير ولم يسمع، لأن هذا الكلام جرى مجرى مثل في معنى
التمجيد روى أن أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين، فأماهم
الله ثم أحياهم يعتبروا ويعلموا أنه لا يموت من حكم الله وقضائه وقيل من عليهم حرقيل بعد
رماط طويل وقد عجز عظامهم وبه قفا وصالحهم فلو شدة وأصامته تمحيا بما رأى، فأوحى
إليه ناد فيهم أن قوموا بأمر الله، فنادى، فنظر إليهم فبادر يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لا إله إلا أنت وقيل هم قوم من بني إسرائيل دعاهم منكهم إلى الجهاد فمروا أحدرا من الموت،
فأماهم الله ثم أحياهم في يوم أوفى به دليل على الأنوار الكثيرة واختلاف
في ذلك، فقبل عشرة، وقبل ثلاثون، ومن سمع ومن يدع لتفسير (أوفى)
متألفون، جمع ألف كعائد وقعود، ومن قلت ما معنى قوله (فقال هم الله موبوا) قلت
معناه فأماهم، وإنما جيء به عن هذه العبارة للدلالة على أنهم ما بوا بمته رجل واحد بأمر الله
ومشيئته، وذلك مته خارج عن العادة، كأنهم أمروا بشيء فامتثلوه امتثالا من غير إله
ولا توقف كعبوله تعالى (إنا أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) وهذا تشجيع
للمسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة، وأن الموت إذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه غير، فأولى
أن يكون في سبيل الله بدو فصل على الناس، حيث يصبرهم ما يصبرون به ويصبرون، كما يصبر
أولئك، وكما يصبركم بقصاص حرهم أولئك فصل على الناس حيث أحيا أولئك دعبروا فيعوروا،
وأولئك لهم موت إلى يوم الميث والدليل على أنه سابق هذه القصة لقناع الجهاد ما أتت به من الأمر
المتان في سبيل الله واعلموا أن الله تجميع (يجمع ما يقوله المتحلفون بالسبيل) عيم بما يصبرونه
وهو وراء الجهاد

مِنْ دَرِيسٍ حَارِثُوهُ مِنْ دُونِهِمْ وَمِمَّا أَوَّلُوا خَدَرَ امُوتَ قَدْ لَمْ يَأْمُرَ اللَّهُ

يُقِصُّ وَيَقْطُ وَإِلَهُ رُجْعُونَ (٢٤٤)

إفراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به نوابه، والفرض الحسن: إما المجاهدة في معيها،

وإما الثقة في سبيل الله (أصعافاً كثيرة) قيل الواحد بسبب جماعته. وعن السدي: كثيرة لا يعلم كمها إلا الله (والله جدهم ويوطئ) يوسع على عبادته ويفتره فلا يحلوا عليه بما وسع عليكم لا يبد لكم الصبغة بالسعة (وإليه ترجعون) فيجاءكم على ما قدمتم

أَنَّمْ تَرَى إِلَى السَّيْلِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ تَحْتِ مُوسَى إِذْ قَالُوا إِنَّمَا لَنَا آتَتْ لَنَا مَلِكًا ثَقِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ كُفْرًا تَقْتُلُونَ قَالُوا وَمَا لَنَا لَا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَانَا فَلَا كُفْرَ عَنْهُمْ أَنِمْ تَقُولُوا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَفِيٌّ

(لئى هم) هو يوشع أو شمعون أو اشعرون (وأنث لنا ملكاً) أمص للقتال معاً أميراً يصدر في تدبير الحرب عن رأيه وينتهي إلى أمره، طلبوا من بينهم نحو ما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأمير على الجيوش التي كان يحبرها، ومن أمرهم بطاعته وأمثال أوامره وروى أنه أمر الناس إذا سافروا أن يجعلوا أحدهم أميراً عليهم (في مقام) قرى باليونان والحرم على الجواب، وبالنون والرفع على أنه حال، أي أنه لما مقدر القتال، أو استأف كأنه حال هم ما تصنعون بذلك؟ فقالوا حال، وقرئ جادل بالياء والحرم على الجواب، وبالرفع على أنه صفة للملك وجر عسيتم (ألا ما نلوا) والشرط فاصل بينهما والمعنى هل علمتم أن لا تقتلوا؟ بمعنى هل الأمر كما توقعه أسكن لا تقتلوا؟ أراد أن يقول عسيتم أن لا تقتلوا، معنى أوقع جنيتكم عن القتال، فأدخل هل مستمعاً عما هو متوقع عنده ومطوون وأراد بالاستمعام التقرير، وثبت أن المتوقع كائن، وأنه صائب في توقعه (١)، كقوله تعالى (هل أتى على الإنسان) معناه التقرير وقرئ (عسيتم) كسر السين وهي ضيغة (وما لنا ألا نقاتل) وأي داع لى إلى ترك القتال، وأي عرص لنا فيه (وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر ولسطى، فأسروا من أبناء ملوكهم أربعمائة وأربعين (إلا قليلاً منهم) قيل كان القليل منهم ثمانية وثلاثة عشر على عدد أهل بدر (والله عليم بالطالين) وعيد لهم على صلهم في القعود عن القتال وترك الجهاد.

(١) قوله دواع صائب في موضعه، في الصحاح: صائب الهم قهرطاس يصيبه، لغة في أصابه. (ع)

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ
 الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ
 اقْطَعَهُ عَنْكُمْ ذِرَاعَهُ تُطَافُ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُوتَهُ مَن يَشَاءُ
 وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)

(طالوت) اسم أعجمي كخالوت وداود، وإعما امتنع من الصوف لتعريفه وعجمته، وروى
 أنه من الطوائف وصفه من السطوة في الجسم، وورده إن كان من الطوائف، فعلمت منه، أصله
 طولوت، إلا أن امتناع صرعه يدفع أن يكون منه، إلا أن يقال هو اسم عراقي وأبو عرييا،
 كما وأبو حنيفة حنيفة، وشمالا لحارحما مارحيا بسم الله الرحمن الرحيم، فهو من الطوائف كما لو كان
 عرييا، وكان أحد سببه لجمعه بكونه عرييا (أى) كيف ومن أين، وهو ابتكار لملكه عليهم
 واستبعاد له فإن قلت، ما الفرق بين الواو وبين (و) بحر (أحق)، (ولم يؤت)؟ قلت الأولى للحال،
 والثانية لمطاف الحجة على الحق الواقعة حالا، قد انطمتها معاني حكم وأو الحال والمعنى كيف
 يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك، وأنه فقير ولأنه للملك من
 مال يعتصم به، وإعما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا
 ولم يكن طولوت من أحد السبطين، ولأنه كان رجلا سقاء أو دباعا فقيرا، وروى أن نبيهم دعا الله
 تعالى حين طسوا منه ملكا، فأنى عصا يماسها من يملك عليهم، فلم يساوها إلا طالوت (قال إن
 الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذى اختاره عليكم، وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على
 حكم الله، ثم ذكر مصلحتين أجمع مما ذكرنا من النسب والمسال وهما العلم المنسوط والجسامة،
 والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طسوه لأجله من أمر الحرب، ويجوز أن يكون علم بالديارات
 وغيرها وقين قد أوحى إليه وبني، وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم، فإن الجاهل
 مردى غير متمتع به، وأن يكون جسيما بلا العير جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب
 والسطوة السعة والامداد، وروى أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه (يؤتى ملكه من
 شاء) أى الملك له غير منازع فيه، فهو يؤتى من يشاء، من يستصلحه للملك (والله واسع عليم)

(١) قال محمد رحمه الله: إن قلت ما الفرق بين الواو وبين (و) بحر (أحق)، (ولم يؤت)؟ قلت الأولى للحال، والثانية لمطاف الحجة على الحق الواقعة حالا، قد انطمتها معاني حكم وأو الحال والمعنى كيف يتملك علينا والحال أنه لا يستحق التملك لوجود من هو أحق بالملك، وأنه فقير ولأنه للملك من مال يعتصم به، وإعما قالوا ذلك لأن النبوة كانت في سبط لاوى بن يعقوب والملك في سبط يهوذا ولم يكن طولوت من أحد السبطين، ولأنه كان رجلا سقاء أو دباعا فقيرا، وروى أن نبيهم دعا الله تعالى حين طسوا منه ملكا، فأنى عصا يماسها من يملك عليهم، فلم يساوها إلا طالوت (قال إن الله اصطفاه عليكم) يريد أن الله هو الذى اختاره عليكم، وهو أعلم بالمصالح منكم ولا اعتراض على حكم الله، ثم ذكر مصلحتين أجمع مما ذكرنا من النسب والمسال وهما العلم المنسوط والجسامة، والظاهر أن المراد بالعلم المعرفة بما طسوه لأجله من أمر الحرب، ويجوز أن يكون علم بالديارات وغيرها وقين قد أوحى إليه وبني، وذلك أن الملك لا بد أن يكون من أهل العلم، فإن الجاهل مردى غير متمتع به، وأن يكون جسيما بلا العير جهارة لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب والسطوة السعة والامداد، وروى أن الرجل القائم كان يمد يده فينال رأسه (يؤتى ملكه من شاء) أى الملك له غير منازع فيه، فهو يؤتى من يشاء، من يستصلحه للملك (والله واسع عليم)

العسل والعظام . يوسع عني من ليس له سعة من المال ويعنيه بعد العقر (عظيم) ع
يصطفيه للملك

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

﴿٢٤٨﴾ التابوت صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام إذا قاتل فذمه وكانت تسكن موسى
بنى إسرائيل ولا يعززون والسكنة السكون والطمأنينة، وقبل هي صورة كانت فيه من ررجد
أو ياقوت، لها رأس كراس الهز ودب كدسه وجناحان، فتش يرف التابوت نحو العتق وهم
يمضون معه، فإذا استقر نزلوا وسكنوا وورل النصر، وعن علي رضى الله عنه كان لها وجه
كوجه الإنسان ومها ريح هفاته ﴿وبقية﴾ هي رصاص الألواح وعصى موسى ونبيه وشيء من
التوراة، وكان ربه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فزيت به الملائكة تحمله وهم ينطرون إليه،
فكان ذلك آية لاصطفاء الله طالوت وقيل كان مع موسى ومع أنبياء بنى إسرائيل بعده يستفتحون
به، فلما عبرت بنو إسرائيل عليهم عليه الكفار فكان في أرض جالوت، فلما أراد الله أن يملك
طالوت أصحابه بيلاه حتى هلكت خمس مدائن، فقالوا هذا بسب التابوت بين أظهرنا، هو صغره
على ثورين، فهاقهما الملائكة إلى طالوت، وقيل كان من حشب الشجر نمزها بالذهب نحواً من
ثلاثة أذرع في دراعين، وقرأ أبي ورديد بن ثابت: التابوه بالهاء وهي لغة الألبان، فإن قلت
مدوزن التابوت؟ قلت: لا يحلو من أن يكون معلوتاً^(١) أو فاعولاً، فلا يكون فاعولاً، لقلته
نحو سلس وقف، ولأنه تركيب غير معروف فلا يجوز ترك المعروف إليه، فهو إذاً معلوت،
من التوب، وهو الرجوع؛ لأنه طرف نوصع فيه الأشياء وتودعه، فلا يزال يرجع إليه فيخرج
منه، وصاحبه يرجع إليه فيما يحتاج إليه من مودعته وأما من قرأ بالهاء فهو فاعول، عهده،
إلا فيمن جعل هذه بدلاً من التاء، لاجتماعهما في الهمس وأهما من حروف الزيادة ولذلك
أبدلت من تاء التابوت، وقرأ أبو الهيثم سكنته، صبح ليل والتشديد وهو عرب وقرئ
يحملة، بآباء، فإن قلت: تم ﴿آل موسى وآل هرون﴾؟ قلت: الأنبياء من بنى يعقوب بعدهما،

(١) قال محمود رحمه الله: «وزن التابوت معلوت» - غ - قال أحمد رحمه الله: «يزيد لأن الاء مائة» - الام
كذلك العرب تستأنس بزيادة ولأنه حرف واحد لأنه تاءم في تكرار.

لأن عمران هو ابن قاهث بن لاوى بن يعقوب فكان أولاد يعقوب آلها. ويجوز أن يراد، عما تركه موسى وهرون، وآل منجم لتصحيم شأنهما

فَلَمَّا قَضَىٰ طَالُوتُ يَلْحُذِرُ قَوْمَهُ أَن يَقُولُوا إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ فَنهرهم فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِطَالُوتَ وَخُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّكْفَرُونَ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَيْنَا كَثِيرَةٌ يَبْذِي اللَّهُ مَنِيعَهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِطَالُوتَ وَخُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّكْفَرُونَ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ عَلَيْنَا كَثِيرَةٌ يَبْذِي اللَّهُ مَنِيعَهُمْ

يَبْذِي اللَّهُ مَنِيعَهُمْ

(فصل) عن موضع كذا إذا انفصل عنه وجاوزه، وأصله فصل به، ثم كثر حذف المفعول حتى صار في حكم غير المعنى كالفصل وقيل فصل عن البلد موصلاً ويجوز أن يكون فصله فصلاً، وفصل موصلاً كوقف وصلاً وبحوها والمعنى انفصل عن بلده (بالجنود) روى أنه قال لقومه لا يخرج معي رجل مني شاة لم يهرع منه، ولا تاجر مشتمل بالتجارة، ولا رجل متزوج بامرأة لم ينعها، ولا أمتى إلا الشاب الشيط الفارع فاجتمع إليه مما احتاره ثمانون أماً، وكان الوقت قبطاً وسلكوا معاً، فسألوا أن يخرج الله همهم، (قال إن الله مبتليكم) بما اقترحتوه من البر (من شرب منه) من ابتدأ شربه من البر أن كره فيه (فليس مني) فليس متصل في ومتحد معنى، من قوم، فلا مني كأنه بعضه لا احتلاطهما واتحادهما. ويجوز أن يراد فليس من جملي وأشياعي (ومن لم يطعمه) ومن لم يده، من طعم الشيء، إذا ذاقه، ومنه طعم الشيء، المذاقه. قال :

• وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ قَطَاً (١) وَلَا بَرْدًا • (٢)

ألا ترى كيف عطف عليه البرد وهو الهم، وبعد صادق عما صا، وعوه من الاشتلاء

(١) بوله لم أطعم قطاً، هو الماء القوي الذي يبع الجنود البرد، وقيل القوي وهو حسكر الرأر

عن الصحاح (٢)

(٢) فأنشئت حرمته القاء سواكم وإن شئت لم أطعم قطاً ولا برداً

البرحي، وإن شئت يحمل أنها بالتشكيك، وأنها بحاطة وهو الخلع وخاطب الواحد بلفظ جمع اندكر تعظيماً. ولم أطعم أي لم أبارك، والفتاح والخاف والخاء المحضة. الماء القوي القار، والبرد. التوم، وعن بعض العرب مع البرد القوي، وهو من باب الجنس التوم والبرحي، هو عذقه من حرور بن عثمان بن عفان، نسبة لمرج الطائف

ما تشي الله به أهل آية من ترك الصيد مع إتيان الحيتان شرعاً، بل هو أشد منه وأصعب وربما عرف ذلك صالوب بإحمار من التني وإن كان بيا - كما يروى عن بعضهم - فبالوحى وقرئ (سراً) ما يكون فإن قلت لم استثنى قوله إلا من اعرف؟ قلت من قرله (من شرب منه فليس مني) (١) والجملة الثانية في حكم المنأخره، إلا أنها قدمت للعناية كما قدم (والصائون) في قوله (إن الذين آمنوا والذين هادوا الصائون) ومعناه الرحمة في اعتراف المعرفة بالبدن دون السكرع، والديبل عليه قوله (وشرىوا منه) أى فكرعوا منه (إلا قليلاً منهم) وقرئ (عرفه) ما فتح معنى المصدر وما ضم معنى المعروف وقرأ أفى والأعشى: إلا قليل، بالرفع وهذا من ميلهم مع المعنى والإعراف عن اللفظ جاساً، وهو باب جيل من علم العربية. فلما كان معنى (وشرىوا منه) فى معنى فهم يطعموه، حمل عليه، كأنه قيل فهم يطعموه إلا قليل منهم. ونحوه قول الفرزدق

لَمْ يَدْعُ . . . مِنْ أَمَالٍ إِلَّا مُنَحَّتْ أَوْ مُحَلَّفٌ (٢)

كأنه قال لم يبق من المال إلا مسحب أو محلف. وقيل لم يبق مع طالوت إلا ثلثمائة وثلاثة عشر

(١) قال محمود رحمه الله: «مدان من قوله (من شرب منه فليس مني) الخ، يقال أهد رحمه الله وفى هذه الآية دعوة لمن دهر أو أ. الاستاء المصغر الحسن لا يرمى عوده، بل الأخيرة لا يمان عوده إلى مدبها - ورد عن من مع لك محبة، ما مع الحسن بن المثنى والمثنى منه بأجس من الاستثناء. ولذلك حقق عوده إلى الأخيرة، وتوقف في إعطائه على عاقبتها، معجوز عنه أن يعود على الجمع مع الأخيرة. وأما عوده على ما قبل الأخير، وربما فسد عند هذا المائل فلم يصدق يعود إلى الأخير، هذه التهمة. وقد بصر القاصى أن يترك صلاحه عوده إلى ما قبل الأخيرة لأنها رداً على هذا العائى، وسنجد حوله بعد (ولو ودره) الرسول، وإلى أول الأمر مهم أنه ليس بمطلوبه منهم ولو لا فصل الله عنهم، منه لاسم البطان (إلا قليلاً) ووجه استنباده أن معنى ماى اعطاف هذا الاستثناء - إلى عملة الأخيرة - ومن عوده إلى ما قبلها وسأى بأن ذلك عند الكلام على الآء.

(٢) ليت أمير المؤمنين رمت بنا شعوب التوى والموجل المتصف

وعص زمانه يابى ميوالم تدع من أمال، لا مسحت أو علف

للمردى. يقول: يا أمه المؤمنين، هذا إليك مره الجعد، لكن الراى به فى الحقيقة دواهى النفس، فاستاد دوى إلى القصور بما على أرضه الطارى من يصح منه الرى على سبيل الكثرة، والبراد بالرى البحث بمازاً، وعرف على الطويل والأجس، أى العبر منصف الحائد عن من طهرى، أو الطربى الطويل المخرج، فهو علف خاص على عام - وشبه الزمان المجدب نفس ماى على طريق الحكمة، وإستاد النفس له تحيل، والمسحت، الحقة القليلة من التوى. يقال مسحت وأمسح دا سألته والآوى له الحمار، والله له بعد. ومخلف: أفسح من من جوده. يدل جلفه كصيره رداً عنده أو بعده. وخاتمة أبلغ من اجالفة، ومنه: مسحت والمخلف، الذى أحد منه ماله أو ذلك منه. وكان أوجه نص الاستثناء لأنه لا وجه للرفع، لكن روى فيه معنى مخفى فرفع أى لم يبق من المال إلا ما. وروى (لا مسحا أو علف) رفع مخفى عطف على المعنى يروى أنه من لم حلفت بيها قال: قلت ذلك لتشى به المحجوب. وقد عطف على من مرادى المحجوبين العظيم ولاستعفاف

وجلا (والذين آمنوا) يعنى القليل (قال الذين يظنون) يعنى الخلق منهم الذين صبوا بين أعينهم لقاء الله وأيقروه، أو الذين نيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب ويصور الله، والمؤمنون مختلفون في قوة اليقين ونصوع البصيرة، وقيل الضمير (قالوا) لإطلاقه لنا، للكثير الذين احدثوا، والذين يظنون هم القليل الذين ثنوا معه، كأنهم تفاولوا بذلك والبر بينهما ينظر أولئك عدوهم في الانحلال، ويرد عليهم هؤلاء ما يعتدرون به، وروى أن المعرفة كانت سكتى الرجل لشره وإدونه، والذين شربوا منه أسودت شفاههم وغلبيهم العطر.

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا مَبِيعًا وَكَانَتْ أَقْدَامُنَا
وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٥٠ قَهَرْمَوْمٌ بِيَدِنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ
وَأَنَاءُ اللَّهِ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ
بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ٢٥١

(وجالوت) جبار من العماقة من أولاد عمليق بن عاد، وكانت يصبه فيها ثلثمائة رطل في وقت أقدامنا وهو لنا ما ثبت به في مدا حص الحمر من قوة القلوب وإلقاء الرعب في قلب العدو ويحو ذلك من الأسباب كان أينى أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بني، وكان داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم، فأوحى إلى اشمويل أن داود أينى هو الذي يقتل جالوت، فطلبه من أبيه، لحاء وهدم في طريقه ثلاثة أحجار دعاء كل واحد منها أن يحملها وقالت له إياك نعال جالوت، فحملها في حملاته ورمى بها جالوت فقتله، وروى أنه حمله وأراد قتله ثم تاب (وأناء الله الملك) في مشارق الأرض المقدسة ومعارها، وما اجتمعت نو إسرائيل على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنزوة (وعلمه بما يشاء) من صنعة المدروع، وكلام الطير والدواب وغير ذلك (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) لعلب المفسدون وفسدت الأرض وطلب منها ما وتطلعت مصالحها من الحرث والسن وسائر ما يعمر الأرض، وقيل ولولا أن الله ينصر المسلمين على الكفار لفسدت الأرض بحيث الكفار فيها وقتل المسلمين أو لو لم يدفعهم هم لهم الكفر ورت السحطة فاستؤصل أهل الأرض.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ يَا خَلْقُ وَإِنَّكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٥٢

(تلك آيات الله) يعنى القصص التي اقتصها، من حديث الآلوف وإمامتهم وإحيائهم.

وتثبت طالوت وإظهاره بالآية التي هي رول التابوت من السماء ، وعلة الحاربة على يد صبي
(بالحق) باليقين الذي لا شك فيه أهل الكتاب لآله في كتبهم كذلك (وإليك لمن المرسلين)
حيث تحرر بها من غير أن تعرف قراءة كتاب ولا سماع أخبار

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ نَفْخُهَا عَلَى نَفْسٍ مِنْكُمْ مِنْ كَلِمِ اللَّهِ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ
دَرَجَاتٍ وَمَا تَفْهَمُ بَعْضُهُمْ أَلْفَيْتٍ وَأَيَّدَنَاهُ بِرُوحٍ قُدُسٍ وَوَشَاءَ اللَّهُ
مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ نَفْسِهِمْ مِنْ نَفْسِهِمْ أَلْفَيْتٍ وَلَكِنْ ائْتَلَفُوا فَيَنْتَهُمُ مِنْ
مَنْ وَبِهِمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَمُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣
بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقْتَلُوا مَنْ رَفَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْلُوَكُمْ يَوْمَ لَا تَنفَعُ فِيهِ وَلَا
حِصَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ ٢٥٤

(تلك الرسل) إشارة إلى جملة الرسل التي ذكرت قصصها في السورة ، أو إلى تلك عليها
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : قصص بعضهم على بعض (لما أوجب ذلك من تعاضلهم في
الحسنات) (مهم من كلم الله) مهم من فصله الله بأن كله من غير سمير وهو موسى عليه السلام .
وقرى (كلم الله) بالصب وقرأ الباقى كالم الله ، من المكالمه ، ويدل عليه قوهم كليم الله ، بمعنى
مكلمه (ورفع مصهم درجات) أي ومهم من رده على سائر الأنبياء ، فكان بعد تعاونهم في
الفصل أصل مهم درجات كثيرة ، والظاهر أنه أراد محمداً صلى الله عليه وسلم (١) لأنه هو المعصل
عليهم ، حيث أوتي ما لم يؤت أحد من الآيات المتكاثرة المرتقية إلى ألف آية أو أكثر ، ولولم يؤت
إلا القرآن وحده لكفى به سلاحيماً على سائر ما أوتي الأنبياء ، لأنه المعجزة السابقة على وجه
الدهر دون سائر المعجزات ، وفي هذا الإلهام من تعظيم فصله وإعلاء قدره ما لا يحصى ، لما فيه من
الشهادة على أنه العلم الذي لا يشبهه ، والمخير الذي لا يلتصق ، ويقال للرجل : من فعل هذا ؟ فيقول

(١) قال محمود رحمه الله : والظاهر أنه أراد محمداً عليه الصلاة والسلام . الخ ، قال أحمد رحمه الله : وإني
أوردت هذا الفصل من كلامه سبحانه لفظاً ومعنى ، وحرراً أعطاء اصطلاحاً الصلاة والسلام من الفصل بعض
سهم . وأصاب العشرة في قوله : حيث أوتي التي عليه الصلاة والسلام من الفصل المنبئ على سائر ما أوتيه
الأنبياء ، على الجميع الصلاة والسلام . وليس كما يقال من بعض أهل العصر من فضيل قبي عليه الصلاة والسلام على
كل واحد واحد من آحاد الأنبياء . ويسمى الوقوف عن سبته له ، فانه من العناء الأعلام وهدى الإسلام ،
والوجه التوريك بالمط على لفتة عنه .

أحدكم أو نعصم . يريد به الذي تعورف واشهر نحوه من الأفعال . فيكون أغنى من التصريح به وأبوه لصاحبه . وسئل الخطيب عن أشعر الناس ؟ فذكر رهبراً أو النابغة ثم قال . ولو شئت لذكرت الثالث . أراد به . ولو قال . ولو شئت لذكرت موسى . ثم يعظم أمره . ويجوز أن يريد إبراهيم ومحمداً وغيرهما من أولى العزم من الرسل . وعن ابن عباس رضى الله عنه . كنا في المسجد نتداكر معن الأنبياء . فذكرنا ما نطول عادته . وإبراهيم بحلته . وموسى بكلمه الله إياه . وعيسى رفقه إلى السماء . وقلنا . رسول الله أهمل جميع . نعت إلى الناس كافة . وعمره ما يقتضيه من دمه وما تآخر وهو خاتم الأنبياء . فدخل عنه السلام فقال . هم أتم ؟ فذكر بالله فقال . لا يسعى لأحد أن يكون خيراً من يحيى بن زكريا . فذكر أنه لم يعمل سبئة قط ولم يهت بها ^(١) . فإن قلت . فلم حصن موسى وعيسى من بين الأنبياء بالذكر ؟ قلت . لما أوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة . ولقد بين الله وجه التفضيل حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية من الآيات . فلب كان هذان النبيان قد أوتيا ما أوتيا من عظام الآيات حصا بالذكر في باب التفضيل . وهذا دليل بين أن من يريد تفضيلاً بالآيات منهم فقد فصل على غيره . ولما كان بيننا صلى الله عليه وسلم هو الذي أوتي منها ما لم يؤت أحد في كثرتها وعظمتها كان هو المشهود له بإحراز قصات الفصل غير مدافع . اللهم ادرق شعاعته يوم الدين ^(٢) (ولو شاء الله) مشبته إلهاء وقهر ^(٣) (ما تقتل الدين) من بعد الرسل . لاحتلاهم في الدين . وتشعب مداهمهم . ونكغير بعضهم بعضاً ^(٤) (ولكن احتفوا منهم من آمن) لا لثراهم دين الأنبياء ^(٥) (ومهم من كفر) لإعراصه عنه ^(٦) (ولو شاء الله ما اقتلوا) كزوره لنا أكيد ^(٧)

(١) أخرجه إمامان وأخرجه أئمةنا أو عامه للمادى أخرجه علي بن زيد بن جندب عن يوسف بن مهراز عنه . ورواه قتيبة بن سعيد عن أبي هريرة عن عمار الشاذلي . وهو ضعف وذريعة مجهول .
(٢) قوله مشبته إلهاء وقهر يعني أنه أراد عدم الإجمال . لكن لا إلهاء بمر . ولذلك تختلف المراتب عنها . وهذا مدعاه المصنف . وأما بعد أمه الله فليس هناك إرادته بحفظ عما المراد . بل كل ما شاء الله كان . وما لم يشأ لم يكن . كما بين في محله . (ع)

(٣) قال محمود رحمه الله : ذكره وهو شاء الله قلنا كذب قال أحمد رحمه الله : ورواه التأكيد من أحسن منه . وهو أن العرب متى نكثت أول كلامها على مقصد ثم أعرضت مقصد آخر وأرادت الرجوع إلى الأول . تصدت ذكره إما ذلك التارة أو حريص بها . وذلك عديم جميع من قصصه مملوك . وطريق مستد . وكان جدى لأمي أبو القاسم أحمد بن فارس فلققه الزبير بندي كتاب الله تعالى مواضع في هذا المعنى . منها قوله تعالى (من كفر بالله من بعد إيمانه إلامن أكره وقلة مطمئن الإلحاح ولكن من شرع بالكفر عدواً) ومنها قوله تعالى (ولو لا رجال مؤمنون وبناء مؤمنات لم نعلمهم فضلكم هم معروهم بغير علم) إلى قوله (لوزيوا العددا الذين كفروا منهم) وهذه الآية من هذا الخط . لما صدر الكلام بأن اقتلوا من كفر من كفر . ثم طال الكلام . أو أريد بيان أن مشقة الله تعالى كما حدثت في هذا الأمر الخاص وهو امتان مؤلاً . هي قاعدة في كل فعل رافع . وهو المعنى المدعاه في قوله (ولكن الله يعص ما يريد) طراً ذكر بعض المشقة لاقتال الكفرة . فمحمود يعلق المشقة لتناسب

﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من الخذلان والعصمة ﴿أعقوا عما رزقناكم﴾ أراد الإيفاء الواجب
لأنصاب الوعيد به ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ لا تعدون فيه على تدارك ما فاتكم من الإيفاء لآله
﴿لا يبيع منه﴾ حتى تشاعوا ما تنفعونه ﴿ولا حنة﴾ حتى يباحكم أحلاؤكم به وإن أردتم أن يحط
عنكم ما في دنتكم من الواجب ^(١) تم تحذوا شعباً يشعركم في حط الواجبات ، لأن الشعاعة ثمرة و
ريادة العسل لا غير ^(٢) ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ أرادوا التاركون الركاه هم الظالمون ، فشان
(والكافرون) للتعريض كما قال في آخر آية الحج (ومن كفر) مكان ومن لم يبح ، ولأنه جعل
ترك الركاه من صفات الكفار في قوله (ويزيد لشر كين الذين لا يؤتون الركاه) وقرئ لا يبيع فيه
ولا حنة ولا شعاعة ، بالرفع

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا
خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ^(٣)

﴿الحي﴾ الباقي الذي لا سبيل عليه للقاء ^(٤) وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح أن يعلم

— الكلام ربه في كل شكله هذا من بشرح لربه الصدر ويرى بالسر ، والله الوحي وأي عدم يشك للاعتزال
بدلة هذا لأنه الدائرة العائمة بدائرة ، الكاملة تارده على مسحه وناصره ، ولذلك حذرنا الزخاتري لاعتناها على
تأويله ، واعتناها بالتوصية من حيله وتجيده

(١) قال محمود رحمه الله : ومما إن أردتم أن عطف عليكم في ذلك ... الخ ، قال أحمد رحمه الله :
أما العذرية ، فقد وطئوا أنفسهم على حرمان الشعاعة وهم جدر أن يحموها ، وأدلة أهل الله على إلانها للقاء
من المؤمنين أوسع من أن يحصر ، وما أكرمها التقدير إلا لا يجاهم عاراً الله تعالى للطبع على الطاعة والقصاص
على العصاة إجماعاً عقلياً على روعهم هذه الحالة في إنكار الشعاعة بوجه تلك الصلاة ، وقد تقدم جواب عن
الحكم بإطلاق مثل هذه الآية في الشعاعة ، وبعدد معقول أيام القيامة سمدده والشعاعة في نصيب ثابته ، فكل
ما ورد معها لمعها حمل على الأيام الخالية من جدي الأداة ، كما ورد قوله تعالى (١١٠) داعي في الصور فلا أنساب
يهم يومئذ ولا ينالون) وورد (وأهل عصم على بعض يسألون) وورد (موبند لا يستل عن دمه يس ولا جاز)
ورود (وهم يومئذ هم صولون) ولا يخص في أثناء هذه الآية بامان إلا الحمل على تعدد أوقات القيامة واعتلال
أحوال وأيامها ، وكذلك أمر القصاص سواء ، وروى الله الشعاعة وشترنا في ربه الله والجامعة .

(٢) قوله : لأن الشعاعة ثمرة في ريادة العسل لا غير ، هذا مذهب المتزلة ، وعند أهل السنة قد تكونت في
تخفيف المذاب أيضاً . (ع)

(٣) قوله : الحي الذي لا سبيل عليه .. الخ المنة يبرون من أن يشترطه صفة وجودية كالحياة التي
تتألف الموت فلما فسر الحي بما قال . (ع)

لمسكونه وكرامته وأن أحدا لا يتكلم أن يتكلم يوم القيامة إلا إذا أذن له في الكلام، كمونه تعالى
(لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن) ﴿يذم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما كان فلهم وما يكون
يذمهم. والصير له في السموات والأرض لأن فهم المقلد، أو لما دل عليه ﴿من ذا﴾ من
اخلاصة والآية ﴿من عليه﴾ من معلوماته ﴿إلا عما شاء﴾ إلا عما علم. الكرسي: ما يجلس عليه،
ولا يفصل عن مقعد القاعد وفي قوله ﴿وسع كرسيه﴾ أربعة أوجه ^(١) أحدها أن كرسيه لم يصب
عن السموات والأرض لسطته وسعته وما هو إلا تصور لعظمة وتحيل فقط، ولا كرسي
ثقة ولا فعود ولا قاعد، كقوله ﴿وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة
والسموات مطويات بيمينه﴾ من غير تصور قصة وحلى بيمين، وإما هو تحيل بعظمة شأه
وتحيل حتى ألا نرى إلى قوله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ والثاني: وسع عليه وسمى العلم
كرسيا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العلم والثالث وسع ملكة تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك
والرابع ما روى أنه خلق كرسيه هو بين يدي العرش دونه السموات والأرض، وهو إلى العرش
كأصغر شيء وعن الحسن الكرسي هو العرش ﴿ولا ينفذه﴾ ولا ينفذه ولا يشق عليه ﴿حفظها﴾
حفظ السموات والأرض ﴿وهو المسمى﴾ الشأن العظيم ﴿الملك والعدرة﴾ فإن قلت كيف
ترتبت اسمي في آية الكرسي ^(٢) من غير حرف عطف؟ قلت ما بها جملة إلا وهي واردة على سبيل

مدارای رد عن . لکنها موعودہ . وقد ذكره ابن الجوزي في المنقذ المنفعة وقال : يشه أن يكون حكمه
لقاء عن كذب أهل الكتاب . قال . وقد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب الله له عن سعيد بن جبير
وأن بني إسرائيل قالوا : نؤمن بالله والصلوة والسلام : هل بأم رما قال : وهذا هو الصحيح .

(۱) قار محمود رحمة الله: درو توله نهال دوضع کرمه السموت و لارضه ارضه اوجه . . الخ قال
أحمد رحمة الله: توله في الوجه لأول أن ذلك غييل فطمة سوء أدب في لاملان و بعد من الاضرار ، فاد التمن
بما يستعمل في الاناغيل و ما لمعت له حققة صدة ، فان يكن مني ما نقله صحبنا بعد احضائي النعير عنه بماره
بوهمة لامدح في الأدب التبرع ، و ساني له أمثاله في بوجوب الادب أن يفتت .

(٢) ملا كلامه قال : وكان كنت : كيف تربيت الخلق في آية الكرسي وما ألقاه في مصحفه ما هو ؟ قلت : لا بها
كلمة في حكم البيان والبيان محمد المصطفى فدخلوا في سبيلهم - كما جازى العرب - دخول من المعاصي وخافوا ، فالأولى
بيان لبيانهم ، بدر الخلق وكرمهم عليها غير ما جاء في الآية ، وقاديه يكونه إركا لتدبيره ، والثالث لتكثيره شأنه ،
والرابعة لاحتياطه بأحوال الخلق ، والخامسة لسمعة الله وتعلوه ما يوصفون كلها بعد وردت آثار في تصديقها منها
قوله عليه السلام : ما مرت هذه الآية في در إلا جاء من التباينين : لا تين يوما ، ولا مدحيا ساهرا ولا ساحرة
أربعين ليلة ، دخل عليها ذلك وأدرك وجبرائيل فما دلت آية أعظم منها ، وعن علي رضي الله عنه سمعت يقول
عن أعراب الله يقول : من قرأ آية الكرسي في در كل صلاة مكتوبة لم يمه من دخول الجنة إلا الملوب ، ولا يواظب
عليها إلا هدين أو عائد ومن قرأها إذا أحد مصعبه أمه الله على عبده وجارده وجار جاره والآيات قوله :
وإذا ذكر الصلوة فصل من القرآن فصل على أين أتت من آية الكرسي ، ثم قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : يا علي ، صد البشر آدم ، وصد العرب محمد ولا تخف ، وصد القوم من ملوك ، وصد الزوم صبيح ، وصد

أحمد مصححه أمته الله على نفسه وجاره وجدر جاره والآيات حوله^١ وتذاكر الصحابة وحوار
الله عليهم أفضل ما في القربان. فقال عمر على رضى الله عنه أن أسم عن آية السكرى، ثم قال قال
بى رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عبي، سيد لنشر اسم. وسيد العرب محمد ولا غير. وسيد القربان
سيدان. وسيد الروم صهيب. وسيد الحنابلة سيد الجنان. وسيد الألبان يوم الجمعة. وسيد
الكلام القرآن. وسيد القرآن المعرفه. وسيد المعرفه آية السكرى^٢. قلت ما فصل له سورة
الإخلاص لأشبه لها بى توحيد الله وتعظيمه وتمجده وصمدانه عظمى. ولا مذكور أعظم
من رب العزة في كل ذكراته كان فصل من سائر الآ- كاره وهذا بعلم من شرف العلوم وأعلامها
عبرة عند الله علم أهل لعبه واسو جيد^٣ ولا يترك عنه كثرة أعدائه

و إِنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فُخِّدَ وَلَا تَرَى يَتَابِعُكَ إِنْ أَهْمَكَ حَدَا^(١)

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ رُشْدُكُمْ مِنْ أَمْرِ رَبِّكُمْ مَنْ كَفَرَ بِاللَّطِيفِ هُتِ
وَأَنْتُمْ مَنِ اتَّقُوا قَدْ تَبَيَّنَ رُشْدُكُمْ مِنْ أَمْرِ رَبِّكُمْ لَا آتِئْتُمْ لَهَا وَاقَةً فَخُذُوا الْحَاكِمَ
(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) أي لم يجبر أحد على الإيمان على الإكراه والعسر، ويمكن على نفسك
والاحتيال، وعودة قوته على فرد وشا، ريث لا من في الأرض كلهم جميعاً قد استنكروا الناس
حتى يكونوا مؤمنين ثم لا يولد بعدهم على الإيمان، ولكنه لم يعمد بعض ذوي الأمر على الاحتيال
(قد تبين الرشد من أَمْرِي) قد ظهر الإيمان من الكفر بالادلة التي أوحى الله (من يكفر بالطاغوت)

[illegible]

(۲) ماحولیات و ماحولیات کے تدریس و تعلیم کے شعبہ

(٣) قوله «علم أهل البدع والفرقة حد» معناه سموا أنفسهم أهل البدع والفرقة ، وهم التوحيد أشرف العلوم في عصره لا بعد إحقاقه إلى برهانه من أهله ، عليهم السلام لا بعد ذلك . (٤٠٦)

(٤) للميرة، شاعر، حباب - ومن يهتبه يا أكرم منكم، شديده، وقرايين، الحمار الأثر، ودوس،
لنوكه التي، ربروي، لا يرى، ربروي، ما يرى - ولقد تم الحبيب، ولقد تم جمعه، وحصاد - بصم الحمار -
جمع حاسد، أي ليس نظير الناس حاسداً، وهو من مقالة الجمع، جامع، وقد جاء على أنه مفرد أصح من حيث المعنى،
حيث نبى الواحد عن الجمع نقياً شجراً .

من احتار الكفر بالشيطان أو الأصنام والإيمان بالله (فقد استنثت بأمره الوثني) من اخيل
الوثني المحكم، المؤمن انضمامها، أي إعطائها، وهذا تمثيل للعلوم بالنظر والاستدلال بالشاهد
المحسوس، حتى يتصوره السامع كأنه يطر إليه بعينه، فحكم اعتقاده وتبص به، وقيل هو إحداني
مع الهوى، أي لا تنكر هو في الدين ثم قال نصهم هو مع غيوة (فجاهدوا كفاروا منافقين
واعطوا عليهم) وقيل هو في أهل الكتاب خاصة لأنهم حصنوا أنفسهم بأدلة الجرية وروى أنه
كان لأنصارى من سام من عرفوا أن انتصرا قبل أن يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم،
ثم قدما المدينة فزعموا أبرهما وفان، والله لا أدعكما حتى تسدا فأياها فاحصموا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الأنصارى يا رسول الله أيدخل بعض الدار وأما أنظر؟ فقلت، خلاهما (١)
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ ظُلُمَاتٍ إِلَى النُّورِ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا
أُزُورُهُمُ الظُّلُمَاتُ يَخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى ظُلُمَاتٍ أُولَٰئِكَ أَفْهَمُ النَّارِ لَهُمْ
فِيهَا خُلُودٌ ٢٥٧

والله ولي الذين آمنوا أي أروا أن يؤمنوا يلطف بهم حتى يخرجهم بطفه وتأيدته من
الكفر إلى الإيمان، ووالذين كفروا أي صمموا على الكفر أمرهم على عكس ذلك، أو الله ولي
المؤمنين يخرجهم من الظلمة إلى النور، إن وقعت لهم - بما يهديهم - بوقهم به من حله، حتى يخرجوا
مها إلى نور البصيرة والهدى كبروا ولباؤهم (لشيطان) يخرجهم به من نور البينات التي
تظهر لهم إلى ظلمات السك والشبه

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي دِينِهِ قَالَ أَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ الْعَلَّتْ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ
رَبِّ أَلَّذِي يُنْفِخُ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَخِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ قَابَتْ اللَّهُ بِأَنِّي
سَمِيتُ مِنْ أَحْمَرِ قَابَتْ بِهَا مِنَ الْعَرَبِ قَبِيتَ أَلَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ٢٥٨ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى

(١) أخرجه الرازي في أسانه من قول مسروق، وكذلك العمري، وقد أخرجه الطبري من رواية أبي
يحيى عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعد بن جبير عن ابن عمر قال: ذكرت في وجه من الأنصار من بني
سالم بن عوف قال له المصنف: كان له ابن نصراني وكان موثقاً، فقال يا رسول الله، ألا استكرهما
بالله قال (لا إكراه في الدين ... الآية).

يُنْجِي هَٰذَا اللَّهُ نَعْدَ مَوْتِهَا قَامَتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ نَعَتْهُ قَالَ كَيْفَ لَيْسَتْ قَالَتْ
لَيْسَتْ يَوْمًا أَوْ نَعَصَ يَوْمٍ قَالَتْ لَيْسَتْ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعْمِكَ وَشَرَابِكَ
ثُمَّ يَنْسِنَهُ وَأَنْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنُحْمَلَكَ مِائَةَ لَيْلٍ وَأَنْظُرْ إِلَى لِعِظَامِكَ كَيْفَ
نُنْشِرُهَا ثُمَّ تَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَسَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)

(المترجم) تعجب من محاجة محمود في الله وكفره به لأن آتاه الله الملك (مترجم) متعلق بحاج
على وجهي (١)

أحدهما حاج لأن آتاه الله الملك ، على معنى أن آتاه الملك أنظره وأورثه الذكر واعتق لخارج
لذلك ، أو على أنه وضع الحاجة في به موضع ما وجب عنه من الشكر على أن آتاه الله الملك ،
فبكل الحاجة كانت له ، كما صور ع- اني فلان لاني أحسنت إليه ، يريد أنه عكس ما كان
يجب عليه من الموالاة لأجل الإحسان ونحوه قوله تعالى (وَنَعْمَلُوا لَكُمْ رُكُودًا) (٢)
والثاني حاج وقت أن آتاه الله الملك ، قال قلب كيف جد أن يؤتي الله الملك الكرام ؟ قلت فيه
قولان آتاه ما عيب به وتسلط من الماء والخدم والاسباع ، وأما التعجب فلا ، وقيل
منه امتحان له ، إذا قال : نصبح أو يدل من آتاه إذ جعل معنى الوقت (٣) أما

(١) قال محمود : به أن آتاه ، متعلق بحاج على وجهي ، الخ ، قال أحد : عفا الله عنه ، والوجهان قريبان من
حدث ما من ، لأن الله في الجملة له ، ومعنى : جعل المصداق في الأول مقصولا من أجله ، وفي الثاني ظرفا .
وقد رعت المصادر ظروفًا في مثل : حقوق التهم ، ومقدم الحاج ، وأما ذلك : وإنما وقعت بحاجته بهذا الظرف
لأنه على الله الملك الحسن به على النظر ، أو على وضع كبر نعمته به مكان شكره ، وهذا المعنى هما المذكوران
في قوله الأول بهما ، حيث على أن القوم بين الوجهين صاعق لا معنى . والله الموفق لحسن كلامه .

(٢) قوله وآ ، على أنه : لله ، أو عن مبرأته (٤)

(٣) قال محمود : قال قلت كيف جد أن يؤتي الله الملك الكرام ؟ قلت ذلك على وجهي أحدهما آتاه
ما عيب به وتسلط من المال والخدم ، والاسباع ، هذا : تسلط فلا ، الثاني أن يكون منك امتحان له ،
قال أحد : السؤال من يورده على قاعدة : وهو اعاده وجوب مراعاة ما ينوهم القدرة صلاحا أو أملا
على الله تعالى في أماله ، وكل ذلك من أصول القدرة التي احتيا لمراد تدفع ما في من قرار ، وأما يراد بالسؤال
على صيغة : لم آتاه الله الملك ، وهو كافر ؟ أو لم أعز كذا ، وكذا : غروب رده على الإطلاق في قوله تعالى (لا يمتثل
لها يعمل وهم يستلون) (٥) مع العلم اليقيني ، وقوله ولي ترمق . (٦) كلامه (٧) قال رضي الله عنه : أنا أحي وأست
أشعر عن القتل وأذل ، وكان الاعتز من عذبا ولكن ، براهم عليه السلام مناسيح جوابه الأحق لم يحاج به
ولكنه الله تعالى فلا يبدو به على مثل ذلك لبيته أولتى . وهذا يدل على جود الاعتان للجاد من حجة

أحيى وأميت) يريد أعمى عن القتل^(١) وأقتل. وكان الاعتراض عتيداً ولكن إبراهيم لما سمع جوابه الاحق لم يحاجه فيه، ولكن انتقل إلى مالا يقدر فيه على محو ذلك الجواب ليهته أول شيء. وهذا دليل على جوار الانعام للجدال من حجة إلى حجة وفري^(٢) فثبت الذي كفر^(٣) أي ذهب إبراهيم الكافر وقرأ أبو حيوة فثبت يورث قرب وقيل كانت هذه الحاجة حين كسر الأصنام وبخه بمروءة، ثم أخرج من السجن ليعرفه فقال له من ربك الذي يدعو ربه؟ فقال ربي الذي يحيي ويميت^(٤) أو كالذي^(٥) بمعنى أو رأيت من الذي من^(٦) شئت له لانه^(٧) (الم^(٨) ر) عليه. لأن كليهما كلمة تعجب ويجوز أن يحمل على المعنى دون اللفظ. كأنه قيل رأيت كالذي صاح إبراهيم أو كالذي من^(٩) على فريته والمجاز كان كافراً^(١٠) بالبعث، وهو الظاهر لا يتطامع مع مروءة من سلك

إلى حجة. قال أحمد. وقد اقرن به واحد من قضاء الله الذي صدر من تحريم عبادة الأصنام والسلام ليس بانتقال من الحجة. ولكن من انتقال وإنما أحسن من استدلاله على ثوبه من الذي يعلن بدوره عما لا يجوز على قدره الحوادث به ثم هذا. أمة منها الأجداد والامام ومها لآبائنا أسس من المنزلة والقبول بعد قيام الحجة وتحميد القادة من مثال إلى مثال ليس يدع عند أهل المدخل والله أعلم

(١) قوله يريد أعمى عن القتل، ففصاح بمروءة ربه. كره ولم يذيقه. وفيه: أخص من المخرج منك أي دفع منه. (ع)

(٢) قال محمود. معناه أو رأيت مثل الذي من^(١) الخ. قال أحمد. ومثل هذا الظن يحد منه قبل الرؤية كثيراً، كقوله: قال لما كلابهم أسرى كاليوم مطلوباً ولا طالباً

يريد أن كال يوم خذف القتل وحرف القو. والظاهر حمل الآية على الوجه الأول لو حرد الظاهر. والله أعلم.

(٣) (عاد كلامه) قال وأما كان كافراً بالبعث وهو الظاهر لا يتطامع مع مروءة في سلك واحد. وقيل: كان مؤمناً وهو جزير أو المنصر، وأراد أن يماس الأعداء كاطلع إبراهيم. وقوله يوم، معناه على بعض. روى أنه مات حين دعت بعد مائة سنة من عبودية الشمس عدل. بل النظر إلى الشمس. وما. ثم التفت فرأى فيه منها مثال: أو بعض يوم. انتهى كلامه. قال أحمد. أما استدلال الزمخشري على أن المشر كان كافراً لا يتطامع مع مروءة في سلك واحد. فعارض بأنه طمعت صفة مع قصة إبراهيم عليه السلام في سقى واحد. فليس الاستدلال على كفره بالقرآن قصته مع قصة تمروء. أول من الاستدلال على إيمانه ما طاب أيضاً مع قصة إبراهيم. ولا أن يقول في قصة هذا المشر مطبوعة على قصة تمروء تحفظ تشريك في القتل. مطبوعة في الأولى وعدوها من الثانية، مدفولا على بذكره أولاً. ولا كذلك عدت قصة إبراهيم قائماً بصدرة ما هو في لا تدرك في كثير من أحواله للفتنة. ولكن لتدبر في الظن حتى تتوسط بين الخلق في يتم معاملتها لذلك الله من. ولا كذلك عطفها في قصة تمروء. فانه ما أتى لا لتكمل إلا شركة. إذ عطف فتدبر في القضي عاص ما توافيق. إذا أسى التراجع إلى هذا التدقيق هو معارض ما بين قصة أمرو وقصة إبراهيم من تناسب المعنى. لأن طمعتاً واحدة. وقد المار بأن معانيه لأجاء. وكذلك طمعت إبراهيم ثم تناسب المعنى أرجع من القضي ما يور لفظه ترد إلى أنما تخلفه ويؤيد القول بأن المشر كان مؤمناً تحربه في قوله تعالى (يرما أو بعض يوم) قال طمعه الاشتراك من التحريف في القول حتى لا يميز عن جل اليوم باليوم جداً من إيمان طمعت حجة اليوم. ومثل هذا التحري لا يصدر عن معطل. والله أعلم. ولا يقال ما صدر منه هذا التحري بعد أن حيي وآمن. لأنما قول إيمان آمن على القول بكفره بعد ظهور الآيات. بدل عليه قوله تعالى (مما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) وأما التحري المذكور فكان أول القصة قبل

ولكلمة الاستبعاد التي هي أي يحيي وقيل هو عرر أو الحصر، أراد أن يحيي إحياء الموتى ليرداد بصيرة كما طلبه إبراهيم عليه السلام وقوله (أي يحيي) اعتراض بالعجز عن معرفة طريقة الإحياء، واستعظام لقدرة المحيي وانقرضت تلك المقدس حين حربه مختصر وقيل هي التي خرج منها الألوف (وهي غاوية على عروشها) تفسيره فيما بعد (أي يوماً أو بعض يوم) بناء على الظن روى أنه مات خفي وبعث بعد مائة سنة قبل عيونة الشمس، هناك قبل النظر إلى الشمس؛ يوماً، ثم التفت فرأى بقية من الشمس فقال: أو بعض يوم وروى أن طعامه كان يتناو عبثاً وشرابه عصيراً أو لبناً، فوجد التين والعنب كما جفا، والشراب على حاله (لم يتسنه) لم يشبه، والهاء أصبه أو هاء سكنت واشتقاقه من البسة على الوحيين، لأن لامها هاء أو واو، وذلك أن الشيء يتبع بمرور الزمان وقيل أصله يمسس، من الخاء المسنون، فقلبت نونه حرف علة، كتفضي البازي، ويجوز أن يكون معنى (لم يتسنه) لم تفرز عليه السنوات التي مرت عليه، بمعنى هو بحاله كما كان لأنه لم يلبث مائة سنة وفي مراده عبد الله فانظر إلى طعامك وهذا شرابك لم يتسن وقرأ أني لم يسه، بإدغام السين (والنظر إلى حمارك) كيف تغيرت عظامه ونحرت، وكان له حمار قد رطبه، ويجوز أن يراد بالنظر إليه سالماً في مكانه كما رطبه، وذلك من أعظم الآيات أن بعثه مائة عام من غير عطف ولا ماء، كما حفظ طعامه وشرابه من التغير (ولنجعلك آية للناس) فعلنا ذلك يريد إحياءه بعد الموت وحفظ مامعه وقيل أني قومه راكب حماره وقال أنا عرير، فكذبه، هناك ما رواه التوراة فأحد يدها هذا (أي ظهر قلبه وهم يطردون في الكتاب، فما حرم حراماً، فقالوا هو من الله، ولم يقرأ التوراة فظاهر أحد قبل عرير، وذلك كونه آية وقيل رجع إلى ماله فرأى أولاده شيوخاً وهو شاب، فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة والنظر إلى العظام) هي عظام الحمار أو عظام الموتى الذين تعجب من إحيائهم (ككيف نشرها) كيف يحييها، وقرأ الحسن بنسرها، من نشر

اللاءان وما بعد هذا السؤال إلا نسكت به كما، وعبري الآلة تنشر بإمراده على الترجيح المذكور، ثم هذه الحمار التي معها الزمخشري في غلال كلامه من أنه، قال: أو بعض يوم لما رأى بقية من الشمس لم يكن رأياً أول كلامه فاستدرك الأمر، فيما هو دقيق لم أحب عليه لأحد من أورد الحكاية في نسخة، وذلك أن الأمر إذا كان على ما نصه، وكلام المنكر المذكور أولاً على الحرم أنه لم يجرم ثم حرم آخر أن يتناو، كما كان بعض يوم لروية هيئة من الشمس، وكان مضى الصحيح عن حاله أن يقول بل بعض يوم، مصرافاً عن جرمة الأول، إلى جرمة الثاني، لأن، أو، إنما تدخل في المنكر، لا يبي أوله على الحرم ثم عررس في آخره شك، ولا يجرم بالنقص، فالحكاية المذكورة وجب أن يكون الموضع (بل، لا، أو، إذ موضع، بل، يجرم بدقن الأول، فإذا استمر ذلك فالظاهر من حيث المنكر أنه كان أولاً حراماً ثم شك لاحقاً انقضى الآية، وعندنا من الحكاية التي لا يجب إلا بإسناد قاطع، فيصطاد إلى تأويل، وتأمل هذا النظر ما من لطيف الفتك، والله الموفق.

(١) قوله فأخذ يدهما، أي يصرع بها، أناده الصحيح. (ع)

الله الموتى، بمعنى أشرهم وفسروا، وقرئ بالراء، بمعنى نحرزها ورفع بعضها إلى بعض للتركيب
وهذا على (ن) مفسر بغيره فلما بين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل
شيء قدير كما حذف الأول لدلالة ما بي عليه، كما في قوله صرني وصرني ريداً، ويجوز هنا
بين له ما أشكل عليه، يعني أمر إحياء الموتى وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما، فلما بين له
على البقاء للمعمول وقرئ قال أعلم، على تعط الأمر وقرأ عبد الله قيل أعلم فإن
قلت، فإن كان المارة كافراً فكيف يسوع أن يكلمه الله؟ قلت كان الكلام بعد الموت
ولم يكن إداداً كافراً.

وَيَذَرُكَ إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ أَرْنَى كَيْفَ تُنَجِّي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى
وَلَسَكُمُ الْقِطْعَيْنِ قُلْتُمْ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَهُ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَؤُلَاءِ بَصُرْتُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
كُلَّ حَبْلٍ مُنْتَوٍ خُرْعًا ثُمَّ آذَعْنِي يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ أَنْ لَوْ أَنَّهُ عَلَّمْتُ
(ي) بصرني فإن قلت كيف قال له (أولم تؤمن) وقد علم أنه أثبت الناس إيماناً؟

(١١) (عاد كلامه) قال، فقامت إرادته كان المارة كافراً... الخ، قال أحد: وهذا سؤال عجيب، وإبراهيم
عنه أعجب منه، ومن سمع هذا السائل أنه تعالى لا يسوع أن يكلم الكافر؟ ومن هذا ولا سلب لا أصل؟
المراد أن (يسوع) رأس الكفر، وبعده ومع هذا قال الله تعالى (أخرج منها طائفة رجيم... إلى آخر الآية) ويقول
تعالى (الذين كفروا هم بين أطالها بعد يوم، وحسبوا فيها ولا تكلمون) ولأن هذا الأمر متيقن وتوجه فضل من جواره
أول القلاء قوله تعالى (ولا يكلمهم الله) يعني ولا يكلمهم بما يكره وينفهم، هذا وجه تسمي من السؤال، وأما
إبراهيم فقد أسلمت أمارة به، من هذا المثل على القول بأنه كان كافراً (لما حصل في آخر القصة بعد أن
نبيته له الآيات، وأما كلام الله تعالى في أول القصة - قلت: الإعرابي كنهنا مؤمنة هذا الفصل سؤالاً وجواباً
وجه السؤال

(١٢) قال محمود: بصرني كيف قال له وأولم تؤمن وقد علم... الخ، قال أحد: الأولى في هذه الآية
أن يذكر هبة بعد أن صعد من المذبح، فذكر الحجر، والكل لمصلحة بالرأي القدر ما وافق من كلام
الصفحة ما ذكره، وهذا وجه من هذا وجه، وهو... الخ، نقول: أما سؤال التخليل عليه السلام
يقوله له (كيف عبي موسى) فليس من شك في هذا في صدره من هذا من هذا، ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء،
ولا بشرط في الآية، لا بعد صورته، وإنما من حله علم ما لا يعرف إلا على الله، وبذلك ورد
السؤال بغيره كلف، وهو من هذا من هذا، وهذا هو الذي قاله الله تعالى (كيف يحكم ربك في الناس؟)
وهو لا يشك أنه حكم بغيره، ولكنه ما من حكمه لا يشك، وهو كان، ومن هذا سلب من بعض المفسرين
مطرق إبراهيم شكاً من هذه لأنه وقد قطع النبي هذه الصلاة والسلام دار هذا يوم مولده من أسس، وشك
من إبراهيم، أي ومن لم يشك، لأن لا يشك إبراهيم أخرى وأولى ما قلت، هذا كان السؤال مصروحاً،
الكيفية التي لا يضر عدم تصورها، مشاهدتها بالآية، ولا من هذا، في موقع قوله ما (أولم تؤمن؟) قلت،
قد وقعت لبعض الحقائق في على لفظة وهي من هذه الصفة بتسليم ظاهر في السؤال عن الكيفية كما مر، وقد
نستعمل في الاستعارة مثله: أي يمدح أنه يحمل ثقلها من الأفعال وأنت جرم يعجزه عن حمله، بتقريبه: —

قلت : يوجب تأنيب ما فيه من الفائدة الخفية للسامعين ، ولا ينبغي بحسب ما بعد النسخ ، معناه : بل آمنت (ي) ولكن ليظمن قلبي (ي) ليرى سكرنا وطغيانية بمصامة علم الضرورة عن الاستدلال وتظاهر الآلة أسكن للعلوب وأريد للصيرة واليقين ، ولأن عن الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف العلم الضروري ، فأراد بظمان بينه القلب العلم الذي لا يحال فيه للتشكيك فإن وسم سم تمتعت اللام في (ليظمن) ، قلت : محذوف مديرة ولكن سألت ذلك إرادة صمأفته لعل (ي) قد أربعة من الطير (ي) قيل طاووسا وديكاً وعراباً وحمامة (ي) فصرهن إليك - تصم تصاد وكسرهما بمعنى فأملهن واضممن إليك قال :

• وَلَكِنْ أَصْرَافَ الرِّمَاحِ تُصَوِّرُهَا • (١)

وقال :

وَقَرَعَ بِصَيْرِ الْجَمْدِ وَخَفِ كَأَنَّهُ عَلَى الْأَمْتِ فَيَوْنُ لَكُرُومِ الدَّوَالِجِ (٢)

أرى كيف عمل هذا ، فلما كانت هذه الصفة قد مر مراراً هذا لا يجب على أحد علمه تعالى بأن أو هم مراراً منه ، أراد بقوله : (أو لم ترمي) أن يظن أن جميع قوله : بل آمنت ، يدفع عنه ذلك الاحتمال القليل في خبره الأول : ليكون معناه مطلقاً نص عليه بجملة كل من اسمها بها لا يلحقه به شك ، فارتدت به من في وجه الوعد بين الكلام على التفسير ، في موقع قول : ولكن ليظمن قلبي (ي) وذلك يشعر بظاهر بأنه كان عند السؤال فافداً لظمان به ، فلف صمأفته ولكن لا دون من على الفكر في كنهه الخفاء الذي را شاعها سكن قلبي عن الجولاب في كنهها المحيطة ، وحدثت عدي بالصورة المتعذر والآلة مطابقة لمراد ، لأنه شاهد بصوره ، في الوقت ، مديرة الذي ينبغي ويست ، فقد أحسن ما جرى في في صير هذه الآية ، وبذلك الصاح العظيم . وأما قول الزعزعي : إن علم الاستدلال ينصرف إلى التشكيك بخلاف العلم الضروري ، فكلما لم يصدر عن رأي منور ولا فكر محرو ، وذلك أن العلم المعروف هو سبب لا يصور فيه تشكيك ، ما دام فيه مذكوراً في نفس العالم ، وما لدى يقين التشكيك هو لا مطابق هو الاعتماد وإن كان صحيحاً وسهلاً في الفكر ، وهذا يمحط الاعتقاد الصحيح عن قوة العلم ، ولكن تقدم من قدره خط طويل في فهم العلم عن الاعتقاد ، من أن أبو ماشم قال الدم : سوء الجليل به مثقال وهذا على الحقيقة جهل حتى لمعه من الجهل ، ورجس في قواعد المعاني وهو آثار هذا القائل أنه ذلك طامه من ثم عرق إلى الدم القهري فثبت حسب تعريفه إلى الاعتماد الذي يكون في جهة ومرة نظام ، واحة الموق .

(١) وما صيد لأعاني فهم حيلة ولكن أطراف الرماح تصورهما

الصير المتحرك عوجاج القوس وغان صار بصوره وبصيره على أماله وطغته ، أي ليس من الاحتمال طغته فهم ولكن أطراف الرماح لكثرتها قوى رؤسهم على أعانهم وبسوء الامالة الأطراف بجوارح من الاستناد الصيب ، ويجوز أن يفهم حال من الصيد لا من حيلة أي حال كونه فهم

(٢) صار بصيره وبصوره ، وبه أماله أو طغته : وروى يربن بن جريد والجند القوس وانما صيد الكعب الأسود ، ولدت صفحة القوس ، و قد راجع اختلافات داخل ، يصعب شعر محمودة بأن يبين عقده لافده جوده ، وشبه غذاره على حدب جيداً تصاد الكروم للقلاب أس

وقرأ ابن عباس رضي الله عنه (فصرته) نصب الصاد وكسرها وتشديد الزاء ، من صره يصره ويصره إذا جمعه ، نحو صره وصره وصره . وعنه (فصرته) من التصرية وهي الجمع أيضاً ثم اجعل على كل جبل من جبراهم ريد ثم جرشه وقرى جبراهم على الجبال . والمعنى على كل جبل من الجبال التي محصرتك وفي أرضك . وقيل كانت أربعة أجبل . وعن السدي نسخة لا ثم ادعس . وقيل لم تعالين بأذن الله . يا أسك سعيك . ساعيات مسرعات في طير أسك أو في مشيهم على أرجلهم . ومن قلت مامعني أمره بضمها إلى نفسه بعد أن يأخذها (١) ؟ قلت ليأتمها ويعرف أشكالها وهياتها وحلاها (٢) . لئلا يتدسس عليه بعد الإحياء ولا يتوهم أنها غير تلك ولذلك قال يا أيها السعي . وروى أنه أمر بأن يدسها وينسف ريشها ويقطعها ويعرق أجبراهم . ويعبط ريشها ودماءها ولحمها . وأن يملك رموسها . ثم أمر أن يجعل أجبراهم على الجبال . على كل جبل ريعاً من كل طائر ثم يصطحبها تعالين بأذن الله . فجمع كل جزء يطير إلى الآخر حتى صارت جثثاً ثم أقبلت فالتصمصم إلى رؤوسها . كل جثة إلى رأسها . وقرى (جراً) تصمتين . وجراً ، بالتشديد . ووجه أنه حفف بصرح همره . ثم شدد كما يشدد في الوقف ، فجاءه للوصل بجرى الوقف .

مَثَلُ الَّذِينَ يُبْغِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ مَنَاحِيْرَ حَبَشَةٍ أَوْ مَثَلُ مِائَةٍ مِّنْ حَبَّةٍ وَأَلَّهَ تَضْعِيفُ مِائَةٍ أَوْ سَعْدٌ عِلْمٍ (٢٦١)

(مثل الذين يبغقون) لا بد من حذف مضاف ، أي مثل بعضهم كمثل حبة ، أو مثلهم كمثل مائة حبة . والمنبت هو الله . ولكن الحبة لما كانت مضافاً أسند إليها الإساءة كما أسند إلى الأرض وإلى الماء . ومعنى يساع سائل . أن تخرج ساقاً ينشعب منها سبع شعب . لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصور للإصعاف ، كأنها مائلة يربعي الباصر . ومن قلت كيف صح هذا التمثيل والممثل به غير موجود ؟ قلت بل هو موجود في الدجج والدره وغيرهما . وربما فرحت ساق البرة في الأراضي العوية المقلعة فيبلغ حبها هذا المبلغ . ولولم يوجد لكان صحيحاً على سبيل القمص والتقدير . فإن قلت . هلا قيل : سبع سبلات . على جهة من التخيير تجمع الفتحة كما قال (وسبع سبلات حضر) ؟ قلت هذا لما قدمت عند قوله (لأنه قروء) من وقوع أمثله الجمع متعاوره مواضعها (والله يصاعف لمن يشاء) أي يصاعف تلك المصاعف لمن يشاء . لا لكل متفق .

(١) قال محمد رحمه الله . إن قلت مامعني أمره بضمها . الخ ؟ قال أحمد : يريد : ولم يبق عليه إلا أنه إذا كانت سابعة كان أثبت لظفر عليها من أن تكون طائفة . والله أعلم

(٢) قوله «وهياتها وحلاها» جمع حلية بالكسر أي صفاتها . أعاده المصباح . (ج)

تسموت أحوال المنهين أو يصاعف نعم المانة ويريد عليها أصعافها من يتوجب ذلك

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَتَّبِعُونَ مَا أَغْنَوْا مَا وَلَا أَدَىٰ لَهُمْ أَخْرَجُ عَنْهُمْ رَحْمَةً وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٠﴾

المرء أن يعتد على من أحسن إليه بإحسانه ، ويرد أنه اصطنعه وأوسم عليه حاله وكأنا
يقولون إذا صنعتهم صبيحة فأسرها ولعصم

وَأِنْ أَمْرًا أُنْذِرَ إِلَى صَبِيحَةٍ وَذَكَرَ بِهَا مَرْءًا لِّلشَّيْءِ ^(١)

وفي نواحي الكلم عنوان (" من صبح سائله ومن . ومن منع مائله ومن . وفيها طعم الآلاء .") أحلى من المن وهي أتم من الآلاء مع المن والآلاء أن تطاول عليه فب ما أرا أن إليه ومعنى دهم . إظهار التفاوت بين الإغناء وبرك الله والآلاء ، وأن تركهما حير من نفس

(۱) بھول و بے رجلا آغشی عہدہ و دکر کی پ مرہ واحدہ ، عشم ای طبع و الخزم والحدہ .

(٢) قال محمد بن ذوق نوابك الحكم صواب ... الخ قال أحمد ، ونرى في أصل وضعها تغير بتراس المصروف
من عن المصروف فذلك في الرب وعدمه ، الزخري يعللها على التفاوت في المراتب والتقاعد بينها ، حيث
لا يمكن حلها عن التراسي في الرب لأن ذلك كله الآية . وحاصله : أنها استعملت من ساعد الأرملة
لتساعد الأرملة ، وعلى وجه آخر عمل في هذه الآية ونحوها . وهو الدلالة على دوام العمل فادخلوها
وأزادوا الطول في استعماله ، فهي على دوام تخرج عن الأضمار بعد الرس ، ويكرر مقده الأصل برحى من
وخرج الفعل وحدوثه ، ومعناه ما لا ينفك عنه . ثم دوام وجود الفعل وبرحى من فعله ، فاعلم حمل قوله تعالى
ثم استعمروا أي داموا على الاستقامة دوام متجدد لا ينفك ، وذلك الاستقامة هي المعاصرة ، لا ما هو مقطوع
في صدره من الحسد إلى القوي ، الخ . وكذلك قوله إنه لا ينفك ما داموا منا ولا أدى أي يمدون على
مأساة لا حسان وعلى ترك الاعتدال به والامتنان ، ليسوا بأركية في أوفى إلى الأداة وتقدم الخبر استه ، ثم
سويب ، والله أعلم . وقريب من هذا قوله أن الذين نصبوا الفعل أنفسهم وما بعده وتراجه ، ثم ورد قوله
تعالى فتكافؤ عن التحليل عليه السلام : (في دعوت إلى ربى . بعدى) وقد حكى أنه تعالى في مثل هذه الآية (الذى
حلفى ، نور من ، فليس إلى حق الله على الحق من وضع الهداهة من ساعد الأرملة إلى حلها على
من دوام الهداهة المتصلة له ، حتى حلفى ، بعدى أمدها . والحق الزخري وأما من هذا المعنى ، فأنهم
عليه السلام ، فالحمد لله ، فإنه مما نحن الزخري عليه آية الفهر . وهذه الآية أتت على المعنى وأمر
بالإيضاح على أحسن طريقة والله الموفق

(٣) أوله « وفيه علم الآلاء » في الصحاح: الآلاء: القم، واحدتها والآء ماضع، وفيه أيضا الآلاء: الفرج - شجر حسن المنظر من العلم ماء، واسم القم على ردة أصابعه، والظاهر أن اسم القم على ردة بحال، ويجوز ما في التوابع: (ع)

الإمام، كما جعل الاستقامة على الإيمان حيراً من الدخول فيه بقوله (ثم استقاموا). فإن قلت: أي فرق بين قوله: (لهم أجرهم) وقوله فيا بعد (فهم أجرهم)؟ قلت: الموصول لم يخصص هنا معنى الشرط، وصحبه ثمة. والفرق بينهما من جهة المعنى أن الماء فيها دلالة على أن الإعتاق به استحق الأجر، وطرحها عار عن تلك الدلالة.

قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَعْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ عِنْدَ حَلِيمٍ (٢٦٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَطْلُبُوا صَدَقَاتِكُمْ إِنَّمَنْ وَلَاذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَعْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ نَحْمُ كَسُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤)

(قوله معروف) رذيل (ومعفرة) وعفو عن السائل إذا وجد منه ما يثقل على المسؤول أو ويل بمعرة من الله لب الرد الخيل، أو وعفو من جهة السائل لأنه إذا رده رذاً حيلاً عذره (خير من صدقة يتبعها أذى) وصح الإخبار عن المبدء المكرة لاختصاصه بالصحة (والله عني) لا حاجة به إلى صفق بمن ويؤدى (حليم) عن معالجته بالعموم، وهذا مخطط منه ووعد له، ثم بالغ في ذلك بما أبغى (كالذي ينفق ماله) أي لا يطلوا صدقاتكم بالمال والأذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله (رثاء الناس) لا يريد بإعاقه رضاء الله ولا ثواب الآخرة (مثله كمثل صعووان مثله ومثله التي لا يتبعها البنية لصعووان عجزاً من عليه ثراب وقرأ سعيد بن المسيب، صعووان بوزن كروان (فأصابه وابل) مطر عظيم العطر (فتركه صالداً) أجرد بقيا من التراب الذي كان عليه ومنه صلح جبين الأصلع إذا رق (لا يقدر) على شيء مما كسبوا (كعوله) (لجعلناه هباء منثوراً) ويجوز أن تكون الكاف في محل نصب على الحال أي لا يطلوا صدقاتكم بمائتين الذي ينفق بفق فإن قلب. كيف قال (لا يقدر) بعد قوله (كالذي ينفق)؟ قلت: أراد بالذي ينفق الجنس أو الفريق الذي ينفق، ولأنه من هو الذي، يعامل، فكأنه قيل: كمن ينفق

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ آتِغَاءَ مَرْضَاتِ النَّاسِ وَتَقْبِيلًا مِّنْ أَتْسِيمٍ كَمَثَلِ جَمَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ آخَرُ فَفَلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥)

بلاذيتنا من أنفسهم. وليشترى بها بدن المال الذي هو شقيق الروح. وبذلك أشتقني.
على النفس على سائر المعاديات الشاقة وعلى الإيمان. لأن النفس إذا رخصت بالتحامل عليها
وتكليفها ما يصعب عليها ذلك خاصة لصاحبها وقل طمعها في امتناع شهواتها. وبذلك
فكان لإعاق المال تأثير لها على الإيمان واليقين. وخير أن يرار. وتصديها للإسلام. وتحققها
للهجرة من أصل أنفسهم. لأنه إذا ألقى المسلم ماله في سبيل الله. علم أن تصديقه وإيمانه
بالثواب من أصل نفسه ومن إخلاص قلبه. ومن على التفسير الأول للتعبير. مثلها في
قوله هم هم من عطفه. وحرك من نشاطه. وعلى الثاني لابتداء العاية. كقوله تعالى (حسداً
من عند أنفسهم). ويخلص أن يكون المعنى. ونسباً من أنفسهم عند المؤمنين أنها صادقة الإيمان
مخصصة فيه. وتقصده قراد مجاهد. ونبينا من أنفسهم. فقلت تمامي التفسير. قلت معناه
أن من بدل ماله لوجه الله فقد نبت بعضه. ومن بدل ماله وروحه معا فهو الذي نبت كلها
(وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) والمعنى. ومثل معناه هؤلاء في ركايتها عند الله
في كمثل الجنة. وهي الدار البررة. يمكن مريض. وحصلها لأن لشجر فيها أركى وأحسن
ثم أيا أصابها (ابل) مطر عظيم ينظر (فأتت أكلها ثم ثمرها) (صغيرين) مثل ما كانت ثمر لسب
الوالل. فإن لم يصبا وابل فظل. فطر صغير ينظر بكعبا لكرم منتها. أو مثل حالهم عند
الله بالجنة على البررة. ويقسمهم الكثيرة وتقديره بالوالل والظل. وكأن كل واحد من
الظلال يصعب كل الجنة. وكذلك يصعب كثرة كات أو عبلة. بعد أن يطلب بها وجه الله
ويسأل فيها الوسع. رايه عند الله. رائده في زحام وحس حالهم عنده. ومرت كمثل جنة.
وربوه. باخر كات الثلاث. واكلها بصتين.

أَبُوذُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْيَابٍ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَمَّا الْكُفَرُ وَالْزُّبُرَةُ فَصُفِّهُ
فَأَصْحَابُهَا يُعْصَرُونَ فِيهَا نَارُ ذَهَبٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
تَعْلَمُونَ

الهمزة في (أبوذ) للإيثار وقرئ له جنان. وذرية صفا. والإعصار. الريح التي
تستدير في الأرض. ثم تسطع نحو السماء كالعمود. وهذا مثل لمن يعمل الأعمال الحسنة لا يبتغي
بها وجه الله. فإذا كان يوم القيامة وجدها محبطة. فيحصر عند ذلك حسره من كانت له جنة من
أهل الجنان وأحبها للثبات ببلع شكر. وله أولاد صفا والجنة معاشهم ومتعتهم. هلكك

بالصاغة. وعن عمر رضي الله عنه أنه سأل عما نصحوا فقالوا الله أعلم. فقص وقال: قولوا
 لعلم أولادكم، فقال ابن عباس رضي الله عنه في صهي مهابشي: يأمر المؤمنين^(١). قال: قل
 يا ابن أخي ولا تعف نفسك قال: صرت مثلاً لعمل قال: لا ي عمل؟ قال: (رجل عبي يعمل
 الحناب ثم بعث الله له شيطاناً فعمل بالنعاصي حتى أعرق أعماله كلها^(٢)) وعن الحسن رضي
 الله عنه هذا مثل قل: والله من يعمل من الناس شبح كبير ضعف جسمه وكثر ضيائه أضر ما كان
 إلى جنه. وإن أحدكم أضر ما يكون إلى عمله إذا انقطعت عنه الدنيا. من قلت كيف قال
 (جنة من يحمل وأعتاب) ثم قال: (له فيها من كل الثمرات)^(٣) قلت: النحل والأعشاب لما كانا أكرم
 الشجر وأكثرها منافع. حصصا ما ذكر. وجعل الجنة مهاب. وإن كانت محتوية على سائر
 الأشجار تعلقاً بها على غيرها. ثم أردفها ذكر كل الثمرات ويجوز أن يريد بالثمرات المنافع
 التي كانت تحصل له فيها كقوليه (وكان له ثمر) بعد قوله (جنتين من أعناب وحفقتاهما بنحل) فإن
 قلت علام عطف قوله (وأصابه الكبرياء) قلت: الواو للعامل لا للعطف ومعناه أن تكون له جنة
 وقد أصابه الكبر ويقال: وددت أن يكون كذا ووددت لو كان كذا، فعمل العطف على المعنى.
 كأنه قيل: أبوء: أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِنْ طَبِئَتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أُخْرِجْنَا لَكُمْ مِنَ
 الْأَرْضِ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْثُ بِنْتُهُ تَتَّبِعُونَ وَلَسْتُمْ بِأَجْدُرَ إِلَّا أَنْ تَقِضُوا فِيهِ
 وَأَعْلَفُوا أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ

(من طيات ما كسبتم من جواد مكمونكم) وما أخرجنا لكم من الحب والتمر والمعادن
 وغيرها. فإن قلت: هذا قيل وما أخرجنا لكم، عطفاً على (ما كسبتم) حتى يشمل الطيب على
 المكسب وأخرج من الأرض قلت: معناه ومن طيات ما أخرجنا لكم إلا أنه حذف لذكر
 الطيات (ولا تتبعوا الهيت) ولا تقصدوا المال الرديء منه تتفقون (تخصونه بالإلحاق.
 وهو في محل الحال. وقرأ عبد الله ولا تأمروا وقرأ ابن عباس ولا تيمموا، نصب التاء ويحتمل

(١) أخرجه البخاري من حديث عبيد بن حمير: أن عمر سأل... فذكره

(٢) قوله وأعرق أعماله كلها في بعض نسخ الجلال: أعرق، الخاء. وكذلك عبارة القسبي. (ع)

(٣) قال محمود رحمه الله: ومن قلت: لم ذكر النحل والأعشاب أولاً. الخاء؟ قال أحمد رحمه الله: وهذا من
 باب تنبيه ذكره. يقع الاهتمام به من غيرهم وما يخصوا مثله (فيها فاكهة ونخل وزمان) (الأنام) في تلك الآية بدأ
 بالتميم روى هذه الآية بدأ بالخصيص والمقود هو ما بينها عليه، والله أعلم.

وتسمه وأمه، سواء في معنى قصده، ولستم بأحديه، وحاكم أدكم لانا حذونه في حقوقيكم
(إلا أن تعضوا عنه) إلا بأن تتساعروا في أحذه، وتعضوا عنه من ذلك: أعض فلان عن بعض
حده، إذا عض نصره، ويقال للمناع أعض أي لا تستعض كأك لا نصر، وقال الطرماح

لَمْ يَفُتَّا بِالْوُتْرِ (١) قُوَّةً وَلِقْصَمَةً رَحَلٌ يَرْضَوْنَ بِالْإِغْصَصِ (٢)

وقرأ الزهري: تعمصوا وأعض وععض بمعنى وعه، تعمصوا، تصم، أي وكمرها من عخص
يعمض ويعمص، وقرأ قتادة: تعمصوا، على البناء للمفعول، بمعنى إلا أن تدحوا فيه وتدحوا
إليه، وقيل: إلا أن توجدوا مغمضين، وعن الحسن رضي الله عنه: لو وجدتموه في السوق يباع
ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا يتصدقون بنصف النمر
وشراذه فهو عنه

اَشْطَطُنْ يَعِدُكُمْ انْفِرْ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَصْلًا

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦٨

أي يعيدكم في الإيفاء، انفر، ويقول لكم إن عافاكم أن تغفروا، وقرئ
انفر، بالضم، وانفر - بتحسين - والوعد يستعمل في الخير والنشر قال الله تعالى (النار وعدّها
الله الذين كفروا) ويؤمركم بالفحشاء، ويؤمركم على الحسن وعن الصدقات إخراج الأمر للأموال،
والفاحش عند العرب، المحيل، والله يعيدكم في الإيفاء (مغفرة) لدوكم وكفارة لها
(وفصلا)، وأن يحلف عليكم فصل عما أنعم، أو وثقأ ما عليه في الآخرة.

تُؤْفِقُ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا

يُنذِرُكُمْ إِلَّا أَتَوْا آلَاءَ اللَّهِ ٢٦٩

(١) قوله: لم يفتا بالوتر، موم، في الصباح، ويؤمره الذي قتل له قتيلا فلم يذكرك باسمه، يقول منه: ووتره
وتراً وتره، وكذلك وتره خذ أي قصه، (ع)

(٢) التاء، ثلاثة أو بمعنى مع، والوتر، ما كسر، العلم وعخص بعض الحق، وشبه الترة، والمعلم وتر
كوعده، والعظيم: الظلم، والأعاص: ترك بعض الحق والاعتراض عنه، كأنه لا يراه، يقول: لم يستأنوهم بالوتر
ويظفروا ما، وقوله: والعظيم رجال: استأنف، يعني إما لا امر من عن حقنا كغيرنا شجاعتنا دونهم، أو ساله
أي والمحال أن الظلم ناس يهتوب بترك حقوقهم لمجرم، ويقول: إلى الأول.

(٣) قوله: والفاحش عند العرب المحيل، قل

أرى الموت يهزم الكرم ويصطنع منه ما لا يهزمه من العيش لنفسه (ع)

(يؤتي الحكمة) يؤتي العلم ويعمل به والحكيم عند الله هو لعالم العامل، وهو (يؤتي) ومن يؤتي الحكمة (يعني ومن يؤتيه الله الحكمة وهكذا قرأ الأعشى) (و) خير أكثر أن لا تكبر تعظيم كآله قال فقد أوتى أي حرك كثير وما يذكر إلا أولو الألباب يريد الحكاء العلام العرب والمراد به أحدث على العمل بما تقتضيه الآيات معنى الإيقاف

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ اللَّهَ يَنْفِقُ بِهِ

مِنْ أَنْصَارِهِ

(وما أنفقتم من شئ في سبيل الله، أو في سبيل الشيطان، أو بذرتم من بذر في طاعة الله، أو في معصيته، فإن الله يعلم ولا يخفى عليه ولا يخفى عليه) (والمالطاحين) الذين يجمعون الصدقات أو ينفقون أموالهم في المعاصي، أو لا ينفقون بالدور، أو يبدلون في المعاصي من أنصاركم ينصرفهم من الله ويجمعهم من عقابه

إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهُ غَيْبًا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ

(وما في) (لها) ذكره غير موصولة ولا موصوفة ومعنى (فمنها) (فمنها) شيئا إنشاؤها وقرئ كسر النون وفتحها (وإن تخفوها وتؤتوها الغبراء) (وتصيبوا بها مصارفها مع الإحفاء) (فهي خير لكم) (فالإحفاء) خير لكم، وإيراد الصدقات المتطوع بها، فإن الأفضل في الغرائب أن يجاهر بها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، صدقات المرفوع المتطوع بمصل علائها سبعين صاعا، وصدقة العريضة علائها أفضل من سبعمائة صاعا، (وإنما كانت) (بجاءه) بالمرءئض أفضل، لئى التهمة، حتى إذا كان المرفوع لا يعرف بالبار كان إحفاءه أفضل، والمتطوع إن أراد أن يقتدى به كان إظهاره أفضل (يُكْفِّرُ) وقرئ بالنون مرفوعا عطفا على عن ما بعد العلاء، أو على أنه حر مستأجود، أي ويحى مكفر، أو على أنه جملة من فعل وفاعل مبتدأ، ومجروما عطفا على عمل العلاء وما بعده، لأنه جواب الشرط وهو (يُكْفِّرُ) ما ياء مرفوعا، والعن الله أول الإحفاء ونكفر بالثناء، مرفوعا ومجروما، والعن للصدقات وقرأ الحسن رضي الله عنه بآباء والنصب بإحصاءه ومعناه (إن تخفوها يكن خيرا لكم)، وأن يكفر عنكم.

(١) أخرجه الطبري من رواية ابن عباس، قال: جعل الله صدقة المرفوع تطوع بمصل علائها سبعين صاعا وجعل صدقة العريضة علائها أفضل من سبعمائة صاعا، وكذا جمع فقرات النص والروايات في الآيات كلها.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ
فَلَا تُنْفِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِزَعَةٍ وَخَصَّ اللَّهُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ
وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ ٢٧٢

(٢٧٢) ليس عليكم هدايتهم (١) لا يجب عليك أن تجعلهم مهيدين إلى الانشاء عما هو عنه من المن
والأذى والإيقاع من الخبيث وغير ذلك. وما عليك إلا أن تسعهم بنواهي لحسنه ولكن الله
يهدي من يشاء (٢) بلفظ من يعلم أن الخطاب يقع فيه بمعنى عما هي عنه (٣) وما تنفقوا من خير
من ما (٤) فلا تنفككم (٥) فهو لا ينفعكم لا ينفع به غيركم فلا تنفكوا به عن الناس ولا تؤدروهم لتناول
عليهم (٦) وما تنفقون (٧) ليس بفسادكم (٨) لا لاداء وجه الله ولطف ما عده. فلا يتركتموها
وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله إلى الله (٩) وما تنفقوا من خير يوف (١٠) إليكم (١١) ثوابه أصعافا
مصاعفه. فلا عذر لكم في أن ترعوا عن إضاعته. وأن يكون على أحسن الوجوه وأجملها وقيل
حجت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالتها أمها تسألهن عن شركه. فاستأنن تعطينا. فزلت.
وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه كانوا يقولون يروى عنهم عن المشركون. وروى أن
باسا من حنبلين كانت هم أسفار في اليهود ورساع وقد كانوا ينفقون عليهم قبل الإسلام. فلما
أسلموا أكرهوا أن ينفقهم (١٢) وعن بعض العلماء لو كان شر حق الله. لكان لك ثواب
بفعلك واختلاف في الواجب. لمور أبو حنيفة رضي الله عنه صرف صدقة الفطر إلى أهل
الدية. وأباه غيره.

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْمًا فِي الْأَرْضِ يَحْتَسِبُ
الْحَامِلُ أَثْمَهُ مِنَ الثَّمَرِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا تَأَلُّونَ الْإِنْسَانَ بِذَلِكَ وَمَا تُنْفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ قَبَّلَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ ٢٧٣

(١) قال محمود رحمه الله ولا يجب عليك أن تجعلهم مهيدين. الخ. قال أحمد رحمه الله: المأمور الصحيح أن
الله هو الذي يخلق الهدى لمن يشاء هدا. وذلك هو اللطف لا كما روى الزعزعي أن الهدى ليس خلق الله وإنما
الله يخلق له. وإن أطلق أنه تعالى يصاحبه الهدى إليه كما في هذه الآية. فهو مؤيد على روى الزعزعي بلفظ
الله الحامل للهدى على أن يخلق هدا. إن هذا إلا إيهان. وهذه الآية من توابع مقتضى السيرة في خلق الأولاد
وليس علينا هدايتهم. ولكن الله يهدي من يشاء. وهو المستور أن لا يربح طرف بعد هذا.

(٢) قوله (٣) ذكرها أن ينفقهم بالله على تعيين العمل متى لا عطاء. أو لعله يعرف وأمله به من من النفع. (ع)

الجار متعلق بمحذوف . والمعنى اعمدوا الفداء . اجعلوا ما تنفقون للفداء ، كقوله تعالى
(في سبع آيات) ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف ، أن صدقةكم للفداء . وفي الذين أحصروا
في سبيل الله هم الذين أحصروا الجهاد . لا يستصحبون . لا اشتغالهم به . صراً في الأرض . بالكسب .
وقيل هم أصحاب الصف . وهم نحو من أربعة رجل من مهاجري هريش لم يكن لهم مساكن في المدينة
ولاعشار . فكانوا في سعة المحدث . وهي سبقت . شملوا القرآن . دليل . ويرضون لنبي
بالهدى . وكانوا يخرجون في كل سرية لغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . من كان عنده فضل أنام
به إذا أمسى وعن ابن عباس رضي الله عنهما . وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على أصحاب
لصفه فرأى فرهم وجههم وطب قلوبهم . وأشروا بأصحاب الصفه . من بين من أمي على
النبي الذي أسلم عليه راصياً مما فيه فيه من رفقان في الجبهه . وجسمهم الجاهل . عاظم في أعتيابه
من المعفف . مستثنى من أجل معفوهم عن الهداية . تفرق . لبهم . من صغره الوجه وراثته
الحال . والإلخاف الإلخاف . وهو اللزوم . وأن لا يشارك إلا شيء . يعطاه من قوتهم . خصي
من فضل لحافه . أي أعطاه من فضل ما عنده . وعن لى صلى الله عليه وسلم . إن الله تعالى يحب
الحي الخفيف المنعم . ويحب من أبدى الشان المنعم .^(١) ومعناه أنهم من سألوا سألوا انتظف ولم
يلصوا وقبل . هو في السؤا والإلخاف جميعاً . كقوله

• عَلَى لَاحِبٍ^(٢) لَا يَهْتَدِي بِمَنَارِهِ •^(٣)

يريد في المنار والاهتداء به .

(١) قوله « ويرضون لنبي » في الصحيح وضع نحو ولقي كبره . وحدث له رضي وهو

المعناه ليس بالكثر . (ع)

(٢) لم أجده

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في الأدب من رواه صفوان بن أبي شبيب عن أبي عبد الله عليه وسلم مرسل . لأنه
قال « ويضع الناس الذي . وهو روي موصولاً . والله أعلم من طريق محمد بن كبر الملائي عن لك عن مجاهد عن
أبي هريرة . في حديث أوله . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر استكرم الله . وقال . لا يهتدي عن أبي هريرة
إلا بعد الاستعداد وإسناده صحيح . وقد رواه شعيب بن سعد بن سعد . وأحمد بن حنبل . وسائر من ذهب
وهو صحيح وله طريق أخرى عن أبي هريرة أخرجهما . يعاقب في حديثه . ولعله روي في حديث الشاهدين من طريقه
قال . أخرنا كلهم بن محمد قال حديثاً صحيحاً . وأبو عبد الله الخزازي عن أبي هريرة . قد ذكره . مراراً على ما ذكره
المصنف . وأخرجه أبو سعيد في تاريخ أصبه . وعمره . وهو في طريق علي بن
علاء الدين بن رواق . عن الأعمش . عن أبي صالح عن أبي هريرة . حفظ . من رواه . على عبد الله . أحب أن يرى
أثره . عليه . ويكره القيس . والشمس . وبعض السبل . المصنف . ويجب المصنف .

(٤) قوله « على لاحب » أي طريق واضح . أهذه الصحيح . (ع)

(٥) وفي ربيع . رجعت منك . ليرى من الفرقان أدورا

على لاحب لا يهتدي بمناره . إذا ساء القود القاطع جرجرا

==

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ أَكْبَرُ
وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

في الليل والنهار سرّاً وعلايةً، يعملون الأوقات والأحوال بالصدق لحرصهم على الخير، فكما
برئت لهم حاجة محتج بخوارقها ولم يؤخره ولم يتعللوا بوقت ولا حال. وقبل رت في
بقية الصدق رضى الله حين صدق ما رضى الله دياره عشره بالليل، وعشره بالنهار، وعشره
في السرّ، وعشره في العلانية. وعن أبي عيسى رضى الله عنهما رت في عني رضى الله عنه
لم يملك إلا أربعة دراهم، فنصق مداهم ليلاً، ومداهم نهاراً، ومداهم سرّاً، ومداهم علانية.
وقبل رت في علف الخيل وأرسلها في سبيل الله. وعن أبي هريرة رضى الله عنه، كان إذا مر
بهرس معين قرأ هذه الآية.

آلِهِمْ يَأْكُلُونَ. آذِنُوا لَا تَقُومُوا وَلَا كَمَا يَقُومُ آلَهُي يَنْحَطُّ لَشَيْطَانٍ مِنْ
أَمْسٍ ذَلِكَ يَتَّبِعُهُمْ قَدُوا إِنَّمَا التَّبَعُ مِنْهُ آذِنُوا وَأَحِلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَحَرَّمَ الرِّبَا
فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَارْتَدَّ إِلَى اللَّهِ وَسَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ
يُصِيبُ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِيهَا جَالِدُونَ فِيهَا يَمْتَحِنُّ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
كُلَّ كَافِرٍ أَتَيْنَهُمْ

(الرؤيا) كتب بالو اوعى لغة من يقهر كما كنت الصلاة والركاء ورديت الالف بعدها

لا يرى النفس ، ولا عيب الكفيل ، والخاص صفة : رسول يوصى به الخوف والأمر ، الحائل
 يعون ، حاكمي عليهم كما كنت في سابق من صلاتهم ، ولحق وتلاصق الفريقين الواسع من غده ورا
 وطه وصرفه ، فأصله محبوب ، والمثار أعلام النفس ، ودوره من سوا راضيه شاملا ، وفيه إلهام ، والمودع
 أجل المسن ، ويطلق على طريق الدسم ، والصور ، تقدم وشامي ، به قسط ، وهم موم عروق الطاع بين
 المراءين ينتبطون ضيا المند ، كمنى به قس ، و ، محمود لمدي ، واداف يدوق إذا خلط ، واداف :
 موضع بحر ، به سبط الشام ، واداف به به ، والخرده ، صوب بركة البحر حمرته ، يسمى أنه طريق
 واسع لانتار به يتدنى به ، وفيه روح من الدبح ، وروح في أي ، بإجبه ، وصوره بأن يكون الكلام ظاهر ،
 وجمال الشيء ، واداف به به ، نائب عن موم به روح في الناس ، وفي البيت في لاهد ، المثار ،
 والمضود في المثار كما ذكره السبكي في نوح عود ، واداف به به ، عرقه أنه طريق وهو لتجربته
 الطري ، ورجز جرحه به لصعوت عليه مع تحركه على البحر ، بها إذا كان من إيل القسط لكثرة رحيلهم ، هذا
 ويعمل أن السيرة بغير عن المياسة كما يشعر به طلب الملك ، فيكون ما يهدى ترسيم النجار .

أهم قالوا لو اشترى الرجل مالا يساوى إلا درهما يدرهين جلد ، وكذلك إذا باع درهما يدرهين ؟ قلت جىء به على طريق المبالغة . وهو أنه قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا أنهم جعلوه أصلا وقوماء في الحل حتى شبهوا به البيع ، وقوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) إنكار لتسويتهم بينهما ، ودلالة على أن القياس يهدمه النص . لأنه جعل الدليل على بطلان قياسهم بإحلال الله ونجريمه (فمن جاءه موعظة فليست به عظة من الله ورحم بالله) انتهى (فبيع السبي وامتنع) (منه ما سلف) فلا يؤخذ مما مضى منه . لأنه أحد قبح نزول التحريم (وأمره إلى الله) يحكم في شأنه يوم الحساب ، وليس من أمره إليكم شيء . فلا تقاسوه به (ومن عاد إلى الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا دليل بين (على تجليد القسوة) وذكر فعل الموعظة لأن تأنيها غير حقيق ، ولأنها في معنى الوعظ وقرأ أني وأخس من جاءه لا يحى الله الربا (يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه) وعن ابن مسعود رضى الله عنه الربا يؤخذ كثير إلى أن يرى الصدقات (ما تصدق به بأن تصاعف عليه الثواب ويريد المال الذي أخرجت منه الصدقة وما ربه فيه) وفي الحديث ما قصت ركاه من مال قصه كل كفار أنبي (تعبط في أمره ما وإدعان بأنه من فعل الكفار لأن من أسلمين

دل خروج عن الظاهر بغير دلالة أو غيره . ومن ثم مر من هذا كله الإتيان بهذا الذي تعلوه هل يجوز النظر الصحيح وإن كان هذا أحد النسخ ، لاستنباط من مادة الظلم من حكم الله أيضا في تحريم الربا وتحليل البيع وطبع القسوة بوجه ، وإحدى . فقد عرفت أن المذكورين استنباطا محمداً من في الأول النبوة من الحر في هذه التحريم ، وهو لا ينكار ، وأمر حرام فأنه حرم . وفي قوله (إنما الحر من نفسه ولو كان قبله حلالا كان حر حلالا) ويستحلالا بهذا فأنه كذلك ضرورة المائدة المذكورة بهذا فتوجه أولى أن تحمل الآية عليه ، والله أعلم .

(١) قوله (على تجليد القسوة) وهو مدح الله له ولا يحدون عند أهل السنة كما بين في محله (ع)
(٢) قال محمد رحمه الله (في هذه الآية) عن عبد الصمد . الخ . قال أحمد رحمه الله وهو يشي على أن لا يصدق عليه الخلود المود إلى من الرأى حاصه . لا تصاعفه على ذلك الظاهر الذي سنده به . فإن الذي وقع الخلود إنه منكرت عنه في الآية . إلا أنه قد قال (ومن عاد) لم يذكر الموعظة إليه . فحمل على ما تقدم كأنه قال . ومن عاد إلى ما سلف ذكره فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . والذي سلف ذكره فعل الربا واعتقاد جواره ، والاحتجاج عليه بعبارة على البيع . ولا شك عندنا . أن الله والحقاء . أن من عاد إلى معاملة الربا مستحلالا مكاراً في تحريمها مستحلالا (إلا أنه إلى معارضة آيات الله للفتن بما توجه من الحالات ضد كفر ثم إرداد كفر) وإذا ذلك يكون أوعد بالخلود في الآية من يقال به كافر مكذب غير مؤمن . وهذا لا خلاف فيه . فلا دليل لم يخشى إذاً على اعتباره في هذه الآية ، والله فوقه وإلما هو موكل بحليل الآيات من لفظة الباطلة مالا محتملة . وأن له ذلك في الكتاب العزيز الذي لا يسهو الباطل من بين يديه ولا من خلفه تزييل من حكيم حميد
(٣) من رواية القلاء عن أبيه عن أبي هريرة لفظ ما قصت صدقه من مال . . الحديث . ورواه البراء من هذا الوجه . فزاد فيه . قط .

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ ثُمَّ
 أَحْرَمُوا عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٧ بَنَاتِهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا مَا يَقِي مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٧٨ قَبْلَ لَمْ تَفْعَلُوا
 فَأَذُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُنْتُمْ فَلَكُمْ زُجُجٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَطْلُبُونَ
 وَلَا تُطْلَبُونَ ٢٧٩ وَإِنْ كَانَ دُونُ عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ
 لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٨٠ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى
 كُلُّ نَفْسٍ نَّصْرَ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢٨١

أحدوا ما شرطوا على الناس من الرضا بقيت لهم عابا، فأمروا أن يتركوها ولا يطالبوا بها.
 وروى أنها رلت في نقيب وكان لهم على قوم من فريش ما فطابوهم عند العمل بالمال والربا.
 وقرأ الحسن رضي الله عنه ما في، طلب المال، أي من له طيب وعده ما في ياء ما كنه. ومنه
 قوم جرير

هُوَ التَّحْلِيفَةُ فَارْتَضَوْا مَا رَضِيَ لَكُمْ مَاضِي أَعْرِيقُهُ مَاضِي حُكْمِهِ جَنَفٌ (١)
 (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) إِنْ صَحَّ إِيمَانُكُمْ، يَعْنِي أَنَّ دَلِيلَ حَقِّهِ الْإِيمَانُ وَتَنَاهَا امْتِنَالُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ
 مِنْ ذَلِكَ (وَأَذُوا بِحَرْبٍ) فَأَعْلَوْا بِهَا، مِنْ أَدَّى مَالِي. إِذَا عَرَبَهُ. وَفَرَّقَ فَأَذُوا، فَأَعْلَوْا بِهَا
 غَيْرَكُمْ، وَهُوَ مِنَ الْإِدْنِ وَهُوَ الْإِسْتِمَاعُ، لِأَنَّهُ مِنْ طَرَقِ الْعِلْمِ وَقَرَأَ الْحَسَنُ، فَأَيْتَنُوا، وَهُوَ دَلِيلُ
 لِقَاءِ الْعَامَّةِ فَإِنْ قُلْتَ هَلَّا قِيلَ بِحَرْبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؟ قُلْتَ كَانَ هَذَا أَمْعَ، لِأَنَّ الْمَعْنَى فَأَذُوا
 نَوْعَ مِنَ الْحَرْبِ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَرَوَى أَنَّهُ رَلَتْ قَالَتْ نَقِيبٌ لَا يَدْرِي بِحَرْبِ
 اللَّهِ وَرَسُولِهِ (وَأِنْ تُنْتُمْ) مِنَ الْإِثْبَاتِ (وَلَكُمْ زُجُجٌ) أَمْوَالِكُمْ لَا تَطْلُبُونَ (أَمْوَالِكُمْ) لَطَبُ
 الرِّيَاةِ عَلَيَّ (وَلَا تَطْلُبُونَ) بِالْمَصَانِعِ فَإِنْ قُلْتَ هَذَا حُكْمُهُمْ إِنْ بَاوَا فَمَا حُكْمُهُمْ لَوْمْ يَتَوَبَّوْا
 قُلْتَ قَالُوا لَكُونْ مَعَهُمْ فِيْنَا لِلْسَّلْبِ، وَرَوَى الْمُضَلُّ عَنْ عَاصِمٍ: لَا تَطْلُبُونَ وَلَا تَطْلَبُونَ (وَأِنْ
 كَانَ دُونُ عُسْرَةٍ) وَإِنْ وَقَعَ عَرِيمٌ مِنْ عَرْمَانِكُمْ دُونِ عُسْرَةٍ أَوْ دُونِ إِعْسَارٍ: وَقَرَأَ عَثْمَانُ وَصَّى اللَّهُ عَنْهُ:

(١) أي هو المصدق بالصدق، أو هو الخلق الكامل فارضوا ما رضى لكم من الأحكام وتكون
 رضى، ويحرم له نكاحه، ما في القرينة رضاء الحكم، من في حكمة جوف أي ميل عن الحق إلى غيره
 (٢) قوله (وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْيَأْسُ الْمَرْبِ) غلط هذا مسجوع شذوذاً، وسبغ به ابن أبيه (ع)

دا عسرة على وإن كان العريم دا عسره . وقرئ . ومن كان دا عسرة (عطره) أي فالحكم أو فالامر بطرة وهي الإبطار وقرئ فطره يكون الظاء . وقرأ عطاء . فطاطره بمعنى صاحب الحق باطره أي منتظره ، أو صاحب بطرته على طريقة السب كقولهم مكان عشب وناقل ، أي ذو عشب وذو نمل وعنه فطاطره ، على الامر بمعنى مساعده بالنظره وباسره بها (إلى مسرة) إلى يسار . وقرئ بصم السب ، كعبه ومقبه ومشرقه ومشرقة . وقرئ بهما مصافين بخلاف التاء عند الإضافة كقوله :

• وَأَحْلِفُوا عِدَا الْأُمِّيِّ الَّذِي وَعَدُوا • (١)

وقوله تعالى (وإقام الصلاة) (وأن تصدقوا خير لكم) يدب إلى أن يتصدقوا رؤس أموالهم على من أعسر من عرمانهم أو بعبادتها . كقوله تعالى (وأن تصدقوا أقرب للتقوى) وفيه أريد بالتصدق بالإطارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دير رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة . (إن كنتم تعلمون) أنه خير لكم فتعلموا به . جعل من لا يعمل به وإن عساه كأنه لا يعمل . وقرئ (تصدقوا) بتحفيف تصاد على حذف التاء . قرئ على التاء للفاعل والمفعول وقرئ يرجعون بالياء على طريقة الالتفات وقرأ عبد الله تزجون وقرأ أنى . تصيرون . وعن ابن عباس أنها آية نزل بها جبريل عليه السلام وهما صعبا في رأس المائتين واثمانيين من البقرة . وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحدًا وعشرين يوما وفيه أحدًا وثمانين . وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات .

(١) المخطأ أجدر بالي والجردوا واحتمدوا على الأمر الذي وعدوا

لأن آية الفصل من الناس من عسر أي هب . وفيه . زجر . وخط . الخلف . والعشر . وهو كالشعر . يعاقب الواحد والجمع وأجدر بالي أجبروا في . والجردوا . صوا . وعدوا الأمر أصح منه الأمر . وأصلهم وعد . وهو التاء على الواو . ثم حذفت التاء . الإضافة كالنصب على إيه . واختلف فقيل إنها مساعده . وقيل إنها قياسية . واشراطهم الحذف عدم الناس . وصح في تحريمه رد الناس شجره . يد كذا بها فاسدة . وفي المراح : أن حذف التاء التوضيح جائز هنا انما . أما عند سيويه فلا . التوضيح عده من الأمور جائزه . وأما عند الفراء فلا . لا يوجب الـ إلا عند عدم الإضافة . وهي هنا متعده فتقوم مقام الـ في . وعائد الموصول محذوف . أي الأمر الذي وعدوه بإياه

(٢) رو . من حجة من رويته لأعشى عن أبي داود وضع من يريده ربه . من أنظر مسرا كان له بكل يوم صدقة . ومن أنظر . بعد حله كان له منه في كل يوم صدقة . وأبو داود ضعفه . واختلف عليه فيه فرواه عنه ابن عمر عن الأعرج . وعنه أبو بكر بن عياش فرواه عن الأعشى عن أبي داود عن عمران بن حصين . أخرجه أحمد والبيهقي . وقد أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني والحاكم والبيهقي في آخر الكتب كلها من رويته . وهذا أبو ريث عن أبي جهمادة عن أبي بريدة عن أبيه نحوه . وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني .

بَرَاءَتِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَعْتُمْ بِيَدَيَّ إِلَىٰ أَحْسَنِ مَقْصِدٍ فَأَكْتُبُوهُ
وَلَمْ تَكُتِبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْقَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ
فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَتَّخِذْ مِنْهُ شَيْئًا
بَيْنَ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَعِيًا أَوْ ضِعْفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلِهُ هُوَ قَلَمٌ لِّمَنْ
وَلَهُ بِالْقَدْلِ وَالشَّهَادَةِ شَهِيدٌ مِّنْ رَّحَالِكُمْ قَبْلَ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ
وَأَمْرَانِ يَمْنُ تَرَصُّوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَكُونَ بَعْضُهُمَا فِتْنَةً لِّلْآخَرِ
وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةَ إِذَا مَدُّوْا وَلَا تَأْمُرُوْا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ
أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ شَهَادَةٌ وَأَدَقُّ أَلَا تَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكُونُ
يَحْرَجُ حَاضِرَةً تُدْرِكُوهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا
إِذَا تَمَّ بَيْنُكُمْ وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّلُوا بِهَا فُتُوقُ بِكُمْ وَتَقُوا اللَّهَ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِ ﴿٢٨٣﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ تَفَقُّرٍ وَلَمْ
تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْشُورَةً قَبْلَ أَنْ تَقْصُكُمْ نَحْمًا فَمَقْشُورَةٌ الَّتِي أَوْثَمُ مَّا تَكْتُبُ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكُونُوا الشُّهَدَاءَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ

بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾

(إِذَا تَدَايَعْتُمْ) إِذَا دَابَّ بَعْضُكُمْ نَحْمًا بِقَالَ دَابَّتِ الرَّجُلُ عَامِلَتُهُ (بِيَدَيَّ) مَعْطَا أَوْ أَحَدًا
كَأَقُولُ : يَابَعْتَهُ إِذَا بَعَثَهُ أَوْ مَاعَكَ . قَالَ رُوَيْدٌ .

دَايَعْتُ أَرَوَى وَالذُّيُونُ تُنْقَى قَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدْتُ بَعْضًا (١)

(١) رُوَيْدٌ : قَالَ : عَامِلَتُ مَحْبُوقٍ أَرَوَى بِيَدَيَّ لِي طَلَبًا مِنْ لَوَازِمِ الْحَرَجَةِ ، فَطَلَعْتُ : أَيْ أَخْرَجْتُ بَعْضًا مِنْهُ
وَأَعَالَتْ مَدْرَ نَاحِيَهُ . وَصَدَّ بَعْضًا مِنْهُ . وَغَرَلَهُ : وَالذُّيُونُ تُنْقَى : جَعَلَ حَاطَهُ أَوْ إِعْرَاضِيَةً مِنْهُ لَطَلَهُ : أَيْ لَطَعَ
وَأَصْلُ اللَّطَلُ : لَطَعَ وَالْمَدُّ .

والمنى إذا تعالمت سر مؤجل فاكثروه فإن قلت هلا قيل إذا ساءلتم إلى أجل مسمى ؟
 وأي حاجة إلى ذكر الدين كما قال . دأبت أروى . وم يقل دين ؟ قلت ذكر مرجع الصمير
 إليه في قوله فاكثروه . إذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكثروا الدين . ثم يكرر التلميح بذلك
 أحسن ولأنه أبين تنويع الدين إلى مؤجل و حال . فإن قلت معانده قوله فاكثروا فقلت
 يعلم أن من حق الأجل أن يكون معلوما كالنوفيت بالسنة والأشهر والأيام . وروى قال إلى
 إحصاء . أو ليس . أو رجوع الخراج . لم يجد لعدم التسمية . وروى أمر بكسبه الدين . لأن ذلك
 أوثق وأمن من الدين . وأن بعد من المحمود . الأمر للدين . وعن ابن عباس أن أبا عبد الله السلم
 وقال لما حرم الله من أباح السلف . وعنه أشهد أن الله أباح السلم المصنوع إلى أجل معلوم في كتابه
 وأمر فيه أطول آية . (ما بعد) متعلق بكتاب صفه له . أي كات مأمون على ما يكتب .
 يكتب بالسوية والاحتياط . لا يريد على ما يجب أن يكتب ولا ينقص وفيه أن يكون الكتاب
 فقها عادلا مشروعا حتى يفي . مكتوبه معدلا بالشرع . وهو أمر للتدبير تحبير الكتاب . وأن
 لا يستكتبوا إلا فيها ديننا (ولا يأت كتاب) ولا يمنع أحد من الكتاب وهو معنى تنكير كتاب
 (أن يكتب كما عليه الله) مثل معانده الله كتابة الوثائق لاسدول ولا تميز . وقيل هو قوله تعالى
 (وأحسن كما أحسن الله إليك) أي يفع الناس مكتاتنه كما فعه الله بتعليمها . وعن الشعبي : هي
 من حسن كفاية . وكما عليه الله . يجوز أن يتعلق بأن يكتب . وبقوله فيكتب فإن قلت أي قرو
 بين الوجوه ؟ قلت إن علقه بأن يكتب فقد هي عن الامتناع من الكتابة المقيدة . ثم قيل له
 (فيكتب) يعني فيكتب تلك الكتابة لا بعد عنها للتوكيد . وإن علقته بقوله فيكتب فقد
 هي عن الامتناع من الكتابة على سبيل الإطلاق . ثم أمر بها مقيدة (ويحمل الذي عليه الحق)
 ولا يكتفى إلا من وجب عليه الحق . لأنه هو المشهود على ثباته في دمه وإقراره به . والإملاء
 والإملاء لعمد قد نطق بهما القرآن (فهي تلي عليه) . (ولا يحسن منه) من الحق (شيئا)
 والحسن النقص . وقرئ شيئا . لطرح المهره : وشيئا . بالتشديد (سعيها) محورا عليه لتسيرة

(١) قال محمود . إن قلت هلا قيل . دأبت . الخ . قال أحمد . الأجل المسمى هو المقدم انتهى .
 ولعم الإلهاء . طرق به التشديد . من الزمان كآسه والشهر . وشيئا لتحديد عما يتبادر بوجهه في زمن مخصوص
 مصدود بالعرف . كإحصاء . ومعدن الخراج . وكما علم الأجل من صفة . من ثم أجاز ملك الله . إلى الحد لأنه
 معلوم عدم . ثم المقتدر زمان . ومع هذه المسلمات لا يصح دهرها حتى لو حل من دهر الخراج فعه . مع من
 المقدم مثلا لم يكن به غيره وحكم يجوز أجل الدين . والله أعلم .

(٢) أحسنه الخاف من رواه أي حال الإخراج عن الأهل عن ابن عباس . قال . أشهد أن الله لم يسل المصنوع
 إلى أجل مسمى . أو أنه أجله في الكتاب وأمر فيه . ومراعاة الآية (يا أيها الذين آمنوا إذا ساءلتم دين إلى
 أجل مسمى فاكثروه) .

وجله بالنصب (أو صعباً) صيا أو شبيهاً بخلاف (أو لا يستطيع أن يعمل هو) أو غير
 مستطيع للإملاء بنفسه لم يأت به أو حرس (بمسلل وبه) الذي يلى أمره من وصى إن كان سعيها أو
 صيهاً، أو كبل إن كان غير مستطيع، أو ترجمان يعمل عنه وهو يصدق. وقوله تعالى (أن يعمل هو)
 فيه أنه غير مستطيع ولكن بعينه. وهو الذي يرحم عنه (واستشهدوا شهيدين) واطلبوا أن
 يشهد لكم شهدان على الدرس (من رجالكم) من رجال المؤمنين. والحرية والبلوغ شرط مع
 الإسلام عند عامة العلماء. وعرض على رضى الله عنه لا تجوز شهادة العبدى شئ. وعند شريح
 وابن سيرين وعثمان لثنى أنها جائزة. ويجوز عند أى حبيبة شهادة الكفار بعضهم على بعض على
 اختلاف المذاهب (فإن لم يكن ما) فإن لم يكن الشهادان (رجلين فرجل وامرأتان) فليشهد رجل
 وامرأتان، وشهادة النساء مع الرجال مقبولة عند أى حبيبة فيها عدا الحدود والقصاص (من
 ترصون) ممن تعرفون عدالتهم (أن تصل إحداهما) أن لا تنتهى إحداهما للشهادة بأن تنسأها،
 من صل الطريق إذا لم يتدله. وانصابه على أنه مفعول له أى إرادة أن تصل فإن قلت: كيف
 يكون صلاحها مراد الله تعالى؟ قلت لما كان لضلالها ما لا بدكار، والإدكار مساعته، وهم
 يملكون كل واحد من السبب والمصب ماله الآخر لا تناسها وانصاهما، كانت إرادة الصل
 المسب عنه الإدكار إرادة الإدكار. فكأنه قيل إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن صلت
 ونظيره قولهم أعددت الخشب أن يميل الحائط فأدعته. وأعددت السلاح أن يحبى عدو فأدعته.
 وقرئ (فتذكر) بالتحفيف والتشديد، وهما البيان، وقد ذكر وقرأ حرة. إن تصل إحداهما،
 على الشرط. فتذكر. بالرفع والتشديد، كقوله (ومن عاد فينتقم الله منه) وقرئ أن تصل إحداهما
 على البناء للمفعول والتأنيث ومن بدع التعاسير فتذكر. فتجعل إحداهما الأخرى ذكرًا، يعنى
 أهما إذا اجتمعتا كأنما بهما الذكر (إذا مادعوا) ليقسوا الشهادة. وقيل ليستشهدوا. وقيل
 لم شهداء قبل التحمل، مريلاً لما يشارف مريلاً الكائن. وعن قتادة كان الرجل يطوف الجوار.
 العظيم فيه القوم فلا ينبههم أحد، هزلت كنى باسم عن التكسل، لأن التكسل صفة
 المناقض. ومنه الحديث. لا يقول المؤمن كسلت. ويجوز أن يراد من كثرت مدايناته؛ فاحتاج
 أن يكسب لكل درس صغير أو كبير كتماناً، مما مل كثرة الكتب والصمير (تكتسوه)
 للدرس أو الحق (صغيراً أو كبيراً) على أى حال كان الحق من صغر أو كبر. ويجوز أن يكون الصمير
 للكتاب. وأن يكتسبه مختصراً أو مشبعاً لا يحلوا سكتاته (إلى أجله) إلى وقته الذى اتفق

(١) قوله يطوف في الجوار، في المصاحف. الجوار جماعة يربون من الناس مجتمعة (ع)

(٢) يأتي براد

الغريم على تسبته (دسكج) إشارة إلى أن مكتوبه لأنه في معنى المصدر ، أى دلكم الكتب
 وأقسط ، أعدل من القسط (وأقوم للشهادة وأعوون على إقامة الشهادة) (وأدى لأتواوا)
 وأقرب من انتفاء الرب فإن قلت بمن سى أفعلا التفصيل ، أعنى أقسط ، وأقوم ؟ قلت يجوز
 على ما ذهب إليه أن يكونا مبدئين من أقسط وأقام ، وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة
 اللب بمعنى دى قسط ، وأقوم من قويم وقرئ ولا بأس بما أن مكتوبه بالياء فهما فإن قلت
 ومعنى التجارة حارة (وسواء أكانت مما يسهل يد أو يعين فالتجارة حارة ؟ ومعنى إدارتها
 يسهم ؟ قلت أريد بالتجارة ما شجر فيه من الأبدن ، ومعنى إدارتها يسهم تعاطيهم إياها يدا يد ،
 والمعنى إلا أن تتابعوا فيما ناجرا يدا يد فلا بأس أن لا يكتبوه لأنه لا يؤتم فيه ما يؤتم في
 التداين ، وقرئ تجارة حاصرة بالرفع على كان التائه ، وقيل هي النافضة على أن الاسم وتجارة
 حاصرة ، والخبر تدبروها ، وما انصب على إلا أن يكون التجارة بحارة حاصرة كيت الكتاب
 نَبِيٍّ أَسِيْدٍ هَلْ تَقُوْبَ بَلَاءَ مَا إِذْ كَانَ تَوْمًا ذَا كَوَاكِبَ أَشْعَا (١)

أى إذا كان يوم يومال وأشهدوا إذا بياعتم (أس بالإشهاد على الشائع مطلقاً ، ناجراً أو كانا
 لأنه أحوط وأشد عما عسى يقع من الاختلاف ويجوز أن زاد ، وأشهدوا إذا بياعتم هذا الشائع
 يعنى التجارة الحاصرة ، على أن الإشهاد كاف فيه دون الكثافة ، وعن الحسن ، إن شاء أشهد
 وإن شاء لم يشهد وعن الصحاح هي عريضة من الله ولوعلى باقية نقل (٢) (ولا يصار) يحمل البناء
 للعامل والمفعول والدليل عليه قوله عمر رضى الله عنه ولا يصار ، بالإظهار والكسر ، وقراءة
 ابن عباس رضى الله عنه ولا يصار ، بالإظهار والفتح والمعنى هي الكاب والشهد عن ترك
 الإجابة إلى ما يطلب مهما وعن التعريف والزيادة والتقصير ، أو الهى عن الصرار هما بأن
 يعخلا عن مهم ، ويلزا ، أو لا يعطى الكاب حقه من الحمل ، أو يحمل الشهيد مؤنة محيته من بلد (٣) ،
 وقرأ الحسن - ولا يصار ، بالكسر (وإن يعبوا) وإن تصاروا (فأيه) فإن الصرار (فصوق

(١) من أبواب الكتاب - وقد ورد من هذا الاسم ما لم يوجد في الحديث وقد كبر ما سبق أو فصرح ، أو هو
 معنى هذا ، وللا غريب وكل مذكور ، أو يابى أسيد ، هل يعلو حرماً إذا كان اليوم وما صاحب كواكب
 فاسم كان عدوف ويجوز أن اسم كان عدوف - ويوما صرف متعلق بالخبر المحذوف وكى دى الكواكب
 عن المظن ، لأن الكواكب المنعددة لا تصير إلا للاً ، فالمعنى إذا كان اليوم شبه الليل في قسوته من استداد الحرب
 وإنارة لئلا ينجح الشمس وكان الجهد روى أنه وأقرب من ذلك أنه استعار الكواكب لأطراف الرياح ،
 والبرق لأنها ما انتدأها ذلك اليوم كالنجوم على طرق الصريعة ، والأشع قصح

(٢) قوله هل باقية نقل حكمة منه ، أكاده الصحاح - (ع)

(٣) قوله مؤنة محيته من بلد لله من يد يبيد - (ع)

نكم) وقيل وإن نعموا شيئاً ما نهيت عنه في سفرهم مسافرتهم وقرأ ابن عباس وأنى رضى الله عنهما كتاباً. وقال ابن عباس أرايت إن وجدت الكتاب ولم تجد الصحيفة واليدواة وقرأ أبو العالية: كتاباً. وقرأ الحس كتاباً جمع كتاب (فرس) فالذى يستوثق به رضى. وقرئ رضى بعظم اهله وسكوتها، وهو جمع رضى، كسقف وسقف وفرهان. فإن قلت لم شرط السمع في الارتهاق ولا يختص به سفر دون حضر^(١) وقد رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه في غير سفر^(٢). قلت ليس المرص تجوز الارتهاق في السفر خاصة، ولكن السفر لما كان مظنة لإعوار الكتب والإشهاد، أمر على سنبل الإرشاد إلى حفظ المال من كان على سفر، بأن يقيم التوثيق بالارتهاق مقام التوثيق بالكتب والإشهاد وعن معاهد والصحاك أنهما لم يجوزاه إلا في حال السفر أحداً بظاهر الآية. وأما القيص فلا بد من اعتبار^(٣) وعند مالك يصح الارتهاق

(١) قال محمود رحمه الله: وإن قلت لم شرط السفر في الارتهاق ولا يختص به سفر. الخ قال أحمد رحمه الله فالتخصص بالسفر على هذا جرى على وفق الكتاب فلا يهمل له. وفي هذه الآية دين بين الله وبين مالك رضى الله عنه في إقامة الرضى عند التنازع في قدر الدار مقاماً من قدر الثمن أى عام هيته، حتى لو باعها فقال الرضى رضىك عنه. وقال المرتضى بن الرضى ماتين. إن كان الرضى شاهداً عليه حلقاً لا شامراً رضى الله عنه فانه يرى القول بقول الرضى مطلقاً. لأنه غارم، ووجه الدار مالاً منى الله عنه من الآية أن الله تعالى جعل الرضى في التوثيق حرصاً من الإثبات والكتابة. وجه السفر لإعوارها - منتهى - ولو كان القبول قول الرضى شريعاً لم يكن قائماً مقام الإشهاد ولا مبدأً دائماً بوجه. إذ لو لم يكن الرضى لكان القبول هو البعدى في قدر الدار فلم يدرج في الرضى فانه على عدمه ما عدا ما عدا من الإشهاد. ولا بد من إحداهما لإتمامه على الرضى. لأن لك فائدة الإشهاد حتى يكون ناتياً عن عدمه. ولا فائدة إذاً لا جعل القبول هو البعدى في قدر الدار عند التعاليف وهو مدعى مالك المقدم ذكره. ومن ثم لم يجعل شاهداً إلا في قيمته لا ما زاد عليها. مقتضياً بالدابة في أن رضى الدين لا يقل في دونه ولا الموقوف هيته. مدعى أن الدار أكثر من القيمة مردودة بالدابة. والمدعى أيضاً لا بد من تسليم ما عتد أكثرها هو أقل. مدعى أن الدار أقل من القيمة مردودة بالدابة. ولا بين إلا النظر في أمر واحد. وهو أن المبيع عند مالك في القيمة يوم الحكم، حتى لو تصادق على أن القيمة كان يوم الرضى أكثر أو أن لم يلتفت إلى ذلك راداً أو نصت. ومما استمر به القضاء. وأما أن هو. إذا جازم الرضى مقام القاعد عند عدمه لأن القاعد ينعى أن الناس إنما يرضون في الدون المساوى هيته له. بمعنى أن يتصوروا القيمة يوم الرضى غير مدعى حين ردها وأصلها يوم المعضر. وعند ذلك يتعديب أطراف الكلام في أن المقتضى لإقامته مقام القاعد هو المسمى المتعديب أو غيره. ليس حرصاً إلا أن الآية ترشد إلى إقامة مقام الشهادة في الجلة. وأما تفاصيل أسئلة ذلك من حظ القيد.

(٢) سبق عليه من رواية الأسود بن زيد عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى من جدي مائة إلى أهل ورثة درهماً من حديد، والجارى من روثه فاده عن أس. قال في قوله رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه بالقيمة عند بيعه، وأشد منه شعيراً لأهله له.

(٣) قال محمود: وأما المصنف فلا بد من اعتباره الخ قال أحمد رحمه الله ليس بين مالك والشافعي خلاف في صحة الارتهاق بالإيمان والقول دون القبض، ولكنه عند مالك رضى الله عنه يصح ذلك، ويلزم الرضى بالعقد لصدقه للثمن. وعند الشافعي لا يلزم المصدق ولكن القبض عند مالك اعتبار في الإثبات والقبول، ولا يشترط =

بالإيمان والعباد، بدون القصد (وب) أم نصصكم نصصاً، من أم نصص الدائنين نصص المديونين (الحسن طه به) وقرأ أنى فإن أو من، أى آمنه الناس (١) ووضعوا المديون بالأمانة والوفاء والاستثناء عن الإرهان من مثله (فليؤد الذى أؤتمن أمانته) حث المديون على أن يكون عند طر الدائنه وأمنه منه واتيمنه له، وأن يؤدى إليه الحق الذى أئتمنه عليه فلم يرتس منه وسبى الدين أمانته وهو معصوم لا تنابه عليه ترك الإرهان منه. والقراءة أن تنطق بهمه ساكنة بعد الدال أو ياء، فتعمل الذى أؤتمن، أو الذى تمى وعن عصم أنه قرأ (نسى اتتمن) بإدغام الياء فى التاء، قياساً على اتسر فى الافتعال من اليسر. وليس صحيح. لأن الياء منقلبة عن الهمزة، وهى فى حكم الهمزة وواتره عانى، وكذلك ربا فى ربايا. أتمن بحر إن. و(قلته) رفع ياتم على المعاملة، كأنه قيل: ياتم ياتمه ويحوران يرتفع قلته بالاشتداء. وأتمن حر مقدم، والخلة حبر إن. من قلت. هلا اقتصر على قوله (يا ياتم)؟ وما فائدة ذكر القلب. والخلة هى الآتمه لا القلب وحده. فقلت: كبر ان الشهاده هو أن يصبرها ولا يكلم بها، فلما كان إنما مقترفاً بالقلب أسند إليه، لأن إسناد الفعل إلى الجارحة إلى يعمل بها أبلغ ألا تراك تقول إذا أردت التوكيد هذا بما أبصرته عيني، وبما سمعته أذنى، وبما عرفه فنى، ولأن القلب هو رئيس الأعضاء

منه (١) قدس كثيراً من أحكامه عند مالك، وذلك أنها لو غفروا على القصد ثم قام الغرماء اشفع بالزمن عندك من (٢) ثم يمنع به عند مالك وكان أسوء الغرماء منه، حتى يضاف إلى الشهادة عليها بالقصد معناه السبه لذلك لأنه سمياً بالشرط. من يضاف من القصد فلا يفسد إلهاماً منسباً، فالقصد من هذا الوجه أحرر من الاعتسار على رأى مالك. به على رأى القصاص. هذا فى الإبداء. وأما فى الدوام فمالك وحده عنه يشترط بقائه فى يد المئتمن حتى لو غلب إلى يد الراس أن أودعه المئتمن إياه أو أجرة منه أو أظاره، به إظهاره، طلقه عند خرج من الراس، ولو قام الغرماء، وهو يد الراس بوجه من الوجوه، ذكره كالأسوء الغرماء فيه، والقاصد رخص الله به لا يشترط دوام القصد على هذا الوجه، بل الراس عند مالك هي أن يتنفع بالرأس ولو كره الراس إدغام بكل الاشتداد مصرأ بالرأس كسكى الدار، واستعداد القصد. وله أن يسو ومافيه نفعه على الصحيح ع. م. مخرج هذه فى الأم. وليس ذلك فى زمن تطلأ ولا سحلا. فقد علمت أن القصد أدخل فى الاعتسار عن مدعب مالك عندا ودر أ. والآء بعده قال الراس فى القصد هو الدوام. أشد أبو على :

والقصد، الحزم فلم راس وهو رادوها صاحب

وحل القائل بشرط دوام الراس فى مدائنه عندك من فى خط الراس من اقتضاء الدوام، وله فى ذلك متمسك وما منولت فى كتابه مدعب مالك فى القصد. لا لأب. مفهوم من كلام الرخوى إطرار القصد عند مالك لأنه بهم من قول أحمد أنه القصد لا يشترط فى وجه الراس. ولأن لونه أنه غير مصر عنه بالكيفية والله أعلم.

(١) قوله «المديون لحسن طه به» لغة مسجوع شاذ، والقاس المديون. وكذا المديون معناه المدين. (ع)

(٢) قوله «أى آمنه الناس» ظاهر أنه من الاسال بالكسر، لأن المدعاة، أى جعل الناس اليمن وهو الدائن بحيث يأمن اليمن الآخر وهو المدين، وذلك ما نصص وصحوا له المدين بالأمانة الخ، صغار الدائن بحيث يأمن المدين. (ع)

والنصبة التي إن صحت صلح أجدها وإن فسدت فسد الخسد كله فكأنه قيل فقد تمسك
الإثم في أصل نفسه، وذلك أشرف مكان فيه، ولا يصح أن يكتب شهادة من الإثم المتمسكة
باللسان فقط، وليعلم أن القلب أصل متعلق ومعدن أفراده، واللسان رحن عنه، ولأن أفعال
القلوب أعظم من أفعال سائر الجوارح وهي لها كالأصول التي تنبع منها، ألا ترى أن أصل
الجناسات والسيئات الإيمان والكفر، وهما من أفعال القلوب، فإذا جعل كتب الشهادة من أفعال
القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم الذنوب، وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أكرم سكتاثر لإشراك
ناتق لقوله تعالى (فقد حرم الله عليه الخ) وشهادة الزور، وكتب شهادة وقرئ فيه، بالنصب،
كقوله (سعه نفسه) وقد أنشأ في عتبة أثم فيه، أى جعله أثماً.

لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُكَذِّبُوا مَتَى أَنْفُسِكُمْ وَتُحْفَوُ
بِحَاسِبِكُمْ يَا اللَّهُ قَهِيفٌ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتُفَاتِنُ مَنْ شَاءَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٨٤

(وإن بدوا ما في السموات يحسبكم به الله فحصر لمن يشاء من
استوجب المعصية بالتوبة بما أظهر منه أو أستره ويعبد من يشاء ممن استوجب العقوبة
بالإصرار ولا يدخل فيما يحبه الإنسان الوسوس وحديث نفسه، لأن ذلك مما ليس في
وسعه الخلو منه، ولكن ما عطفه وعزم عليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه تلاها
فقال لئن أحدا الله بهذا لهلكن)، ثم تكى حتى سمع شيعته (٢) قد كرر لاس عباس وهما
يعرف الله لأن عبد الرحمن، قد وجد المسلمون مما مثل ما وجدوا (لا يكلف الله وقرئ) فيعرف
ويصت، يجوز ومن عطفاً على جراب الشرط، ومراد عن عن هو يدعى ويعبد من قلت
كيف يعرف الجارم؟ قلت، يظهر الزاء ويدعم الباء ومدغم الزاء في اللام لاس محطن خطأ
فاحشاً، ورواه عن أبي عمرو محطن مزين، لأنه يلحن وينسب إلى أحد الناس بالعربية
ما يؤذن بحمل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضبط الرواة، والسبب في قلة الضبط
قلة الدراية، ولا يصطح نحو هذا إلا أهل النحو وقرأ الأعمش يعرف، نعم فاه مجروداً عن يد
من يحاسبكم، كقوله.

(١) قوله (أثم بدى) أى جعله أثماً، محسباً أنه معصية من الأعمال وأنه شديد منه من التبعين، وسحر (ع)

(٢) أخرجه الطبري عن طريق الأعمش عن سعيد بن مسروق عن ابن عمر، وأخرجه الطحاوي عن وجه آخر
عن ابن عمر

(٣) قوله (حتى سمع شيعته) في الصحيح، شج الماكى شجاً وشيخاً، روى عن مالك في حقه عن غير أصحاح، (ع)

مَنْ تَأْتِي تِلْكَ بِشَيْءٍ مِّنْ دُونِهَا يُنْجِزْهُ فَسَبْحًا وَنَارًا تَلْتَخِطُ (١١)

ومعنى هذا البذل لتفصيل خلة الحساب، لأن التفصيل أوضح من المفضل، فهو جازم بحرى بدل البعض من الكل أو بدل الاشتغال، كقولك حررت ريداً رأسه، وأحب ريداً عمله. وهذا البذل واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة الميلى إلى البيان.

وَأَمَّا الرُّسُلُ يَفْزَعُ أُولُو الْأَلْبَابِ إِنَّهُمْ فِي رُؤْسِ الْأُمُورِ لَمُتْلَقُونَ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكَتَبْنَاهُ فِي رُؤُسِهِمْ لَأُفَرِّقَنَّ بَيْنَ الَّذِينَ هُمْ أَصْحَابُ الْأَعْنَافِ وَالْغَالِغَاتِ
عِزًّا مِّنْهُمْ وَرُؤُسَهُمْ لَكُمْ وَرُؤُسُهُمْ لَكُمْ وَرُؤُسُهُمْ لَكُمْ

﴿وَأَمَّا الرُّسُلُ﴾ أى عطف على الرسول كان الضمير - الذى التئوين نائب عنه فى كل راجعاً إلى الرسول والمؤمنين، أى كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله من المذكورين. ووقف عليه وإن كان متداً كان الضمير للمؤمنين. ووجد ضمير كل فى آمن على معنى كل واحد من من، وكان يجوز أن يجمع، كقوله (وكلُّ أولئك داحريون) وقرأ ابن عباس وكتبه. ريد القرن أو المجلس^١ وعنه الكتاب أكثر من الكتب فإن قلت: كيف يكون الواحد أكثر من اجمع؟ قلت لأنه إذا أريد بالواحد المجلس - والجنسية قائمة فى وحدان المجلس كلها - لم يخرج منه شيء. فأما الجمع فلا يدخل تحت إلا ما به الجنسية من اجمع لا يفرق - يقولون لا يفرق وعن أبى عمرو يفرق بالياء، على أن الفعل لكل. وقرأ عدا الله لا يفرقون. وفي أحدنا معنى اجمع. كقوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) ولذلك دخل عليه بين. سمعنا أجبنا عيرناك منصوب بإحتمال صلة. يقال. عيرناك لا كفرا لك، أى يستعز ثولنا لك رك. وقرئ (وكتبه ورسله) بالكون.

(١) تلم و بدل ما فعله. أى من بين عدد تجدنا موصوفين بالار يحط عليه. وقد كناية من كريم. وأجبت عند ضمير الخطب والدار أى اشتغلا، واستند بها. وإت ده لئلا سقى. ولطاب من باب الاسناد للعب. وهو جار على وجه الحقيقة والخيال فى الاستدلال.

(٢) قوله ورسله من المذكورين، لعل فيه سقطاً فغيره. أى كل من المذكورين (ع)

(٣) قال محمود. دخل عن ابن عباس أنه قرأ وكتبه. أى، قال أحد. وقد قال مالك بن أنس أخرى ما سرق المجلس من نفور. قال ابن جرير استرسل - أى المجلس لا صيغة لفظية. وانقر يرد إلى تخيل الواحد، ثم الاستمرارية بعد بصيحه اجمع وى صيغة الجمع مضطرب. وهذا الكلام من الإمام لم يقرر له قول ابن عباس هذا لأشهر الفرضية فى الاستشهاد. على صحة مقالته هذه فلا يبعد.

لَا يَكْفُرُ اللَّهُ مَنَّا إِلَّا وَتَعَهَا لَهَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا كَسَبَتْ رَبَّنَا
لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا خَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا لَنَا بِهِ وَانصُرْنَا وَقُضِّ لَنَا وَرَحْمَتُكَ أَنتَ
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٢٨٦

الوسع ما يوسع الإنسان ولا يصيق عليه ولا يخرج منه، أى لا يكلفها إلا ما ينسج فيه طوره
ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمحمود. وهذا إخبار عن عدله ورحمته كقوله تعالى (يريد الله لكم
اليسر) لأنه كان في إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من خمس، ويصوم أكثر من الشهر،
ويحج أكثر من حجة. وقرأ ابن أبي عمير وسحبا ما فتح (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) ثم
ينفعها ما كسبت من خير ويصبرها ما اكتسبت من شر، لا يؤاخذ بها غيرها ولا يثاب غيرها
بخطيئتها، فإن قلت، لم حص الخير بالكتب، والشر بالالاكتساب؟ قلت، في الاكتساب
اعتماد، فلما كان الشر مما تشبه النفس وهي متجذبة إليه وأتمدة به، كانت في تحصيله أعمل
وأجهد، فجعلت لذلك مكنته فيه. ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا دلالة فيه
على الاعتماد، أى لا تؤاخذها بالسيئ أو الخطأ إن غلطت ما دون قلت، السيئ والخطأ متجاوز
عهما، فما معنى الدعاء بترك المؤاخذة بهما؟ قلت، ذكر السيئ والخطأ والمراد بهما ما هما
مسيبان عنه من التعريط والإعمال ألا ترى إلى قوله (وما أسأله إلا الشيطان) والشيطان
لا يقدر على فعل السيئ، وإنما يوسوس فيكون وسوسته سبباً للتفريط الذي منه السيئ،
ولأنهم كانوا متقين الله حتى ثقافته، فما كانت تعرط منهم فرصة إلا عني وجه السيئ والخطأ،
فكان وصعهم بالدعاء بذلك إيذاناً برأه ساحتهم عما يؤاخذون به، كأنه قيل إن كان السيئ
والخطأ مما يؤاخذ به، فما بهم سبب مؤاخذة إلا الخطأ والسيئ. ويجوز أن يدعو الإنسان بما

(١) قال محمد، فإن قلت السيئ والخطأ متجاوز عهدهما، فما أحد، ولا يورد هذا السؤال عن
مواعد أهل الله، لأنما حول، إنما أرغمت المؤاخذة بهم، لا مع كونه عليه الصلاة والسلام، ورفع عن أمي
الخطأ والسيئ، وإذا كان كذلك فمطل رفع المؤاخذة بهما كان إساءة لعهده، فقد قيل أن الله تعالى قال عند
كل دعوة منها: قد علمت، وإنما أقوم الزمخشرى وروى السؤال على مواعد القديرة الداميين إلى استعانة المؤاخذة
بالخطأ والسيئ عقلاً، لأنه من نكف ما لا يطيق، وهو المستحيل عدم جريماً على قاعدة التحسين والتفصيل، وكلها
مواعد طاعة ومدايح طاعة تعالى يحمل لنا من إساءة هذه المعوقات أوامر نصيب، ويلهمنا بفتنة الحق
واقول المصيب، إنه صريح مجيب، وهو حسناً ونعم الوكيل.

ثم أنه حاصل له قبل البدء من فصل الله لأسمائه ولا اعتداد بأسمائه والإصرار العبد
الذي يأمر حامله أي عبده مكانه لا يستقل به نقله ، استعير للتكليف الشاق ، من نحو قتل
الأعسر ، وقطع موضع التجاعة من الجلد ، ثوب وغير ذلك وقد في آصار على الجمع وفي قرأه
أني ولا تحمّل علماً بالتشديد ، وفي ذلك أي فرق بين هذه التشديدات والتي في (ولا تحمّلنا) ؟
قلت هذه التسمية في حمل عليه ، وذلك سهل حمه من معقول واحد إلى معقولين ، ولا تحمّلنا
ملاطفة لما به كمن يعرفون التورية من حسا ، فليسوا بالإسداء عن التكسبات شافه التي كلها
من قبلهم ثم عما حار عليهم من انقذت على من يقصوه في اعتصمه عبداً ، وقيل هم أذنه إشاق
الذي لا يكاد يتصاع من التكليف وهذا كسر ، هو أنه (ولا تحمّل عبداً) به مولانا
سيدنا ونحن عندك أو ناعمة ما أو متولى أمورنا (فالأصغر) فمن حق الملوك أن ينصر عبده .
أو من ذلك عادت أو من ذلك من أمورنا التي عادت بولها ، وعن ابن عباس : أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نادى عبده يدعوته قبل له عد كل كفه قد فعلت ، وعنه عليه السلام
من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتها ، وعنه عليه السلام ، وأست حواشي سورة
البقرة من كبر تحت العرش ثم يؤتى من أي ، وعنه عليه السلام ، أمر الله آدم من كثرة الجنة
كشم ما ألهم بيده قبل أن خلق الخلق أي بيده من فرائدها بعد العشاء ، الأخره حرأه عن تمام التاليف .

- [illegible]

فإن قلت : هل يجوز أن يقال : قرأت سورة البقرة ، قرأت سورة بقره قلت : لا بأس بذلك .
وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم ، من أقرأ سورة البقرة ، أو حواشي سورة البقرة ،
ودخواتيم البقرة .^(١)

وعن عيسى بن أبي الله عنه ، حواشي سورة البقرة من كبر تحت العرش ،
وعن عثمان بن مسعود : رضى الله عنهما أنه روى الجفرة ثم قال : ومن ههنا ، والذى
لا إله غيره . روى الذى أرايت عليه سورة البقرة .

ولا فرق بين هذا وبين قولك سورة الزحرف وسورة الممتحنة وسورة المجادلة وإذا قيل
قرأت البقرة ، لم يشك أن المراد سورة البقرة كقوله (وأسأل الله) وعن بعضهم
أنه كره ذلك وقال : يقال قرأت السورة التى تذكر فيها الله .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : المسورة التى تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها
فإن تعلمها بركة وتركتها حسرة ولن تستطيعها البطلة قيل : وما البطلة ؟ قال : الحرة .^(٢)

(١) عنده جميعاً غيراً ، ولمسلم من حديث غيره : من أقرأ سورة البقرة ، قرأت سورة بقره : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم أوتىاً : أصوات الحسن ، وحواشي سورة البقرة ، الخ . وروى عن ابن عباس : من أقرأ سورة البقرة ، قرأت سورة بقره .
صلى الله عليه وسلم : ذلك . الخ . وروى عنه : قال : من أقرأ سورة البقرة ، قرأت سورة بقره .

(٢) عن علي بن ربيعة : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : قرأت سورة البقرة التى يذكر فيها الله
ولا روة التى يذكر فيها آل عمران . وقوله التى يذكر فيها النساء . قال : تذكرته لأبراهيم فقال : حدثني عبد الرحمن
ابن يزيد أنه كان مع ابن مسعود حين روى هذه القصة . الخ .

(٣) ذكر أبو شعيبه النخعي في المرفوع . من حديث أبي سعيد الخدري : والمائة في صحيح مسلم من حديث
أبي أمامة سميها . أقرأوا سورة البقرة فأرسلوها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة . قال معاوية أحد رواة
الحديث : أن البطلة الحرة . وفى الباب عن يزيد بن عبد الله بن عمرو .

(تبيين) المصنف ذكر حديث أبي سعيد مستدلاً به أن قال : السورة التى يذكر فيها كذا . ولما قيل على الجواز .
فإنه من المرفوع ما رواه الطبراني في الأوسط وأحمد بن حنبل ومروزي في مسنده . من حديث موسى بن أبي مالك
عن أبيه روى : لا تقرأوا سورة البقرة . ولا سورة آل عمران . وكذا غيره . ولكن قولوا سورة التى يذكر فيها
الله . والذى يذكر فيها آل عمران ، وكذا غيرها . وفى رواية غير بن عمرو : من أقرأ سورة البقرة ، قرأت سورة بقره . وهو سطر .

سورة آل عمران

مدينة وهي مائتا آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ ۝ تَزُنُّ عَلَيْهِتْ لِكَيْتَ
يَخْلُقُ مَصْدَقًا مِّنْ بَيْنِ بَدْنِهِ وَاَنْزَلَ النُّوْرَاقَةَ وَلَا يُجِبِلُ ۝ مِّنْ قَبْلِ هٰذِهِ لِلنَّاسِ
وَاَنْزَلَ الْفُرْقَانَ اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا يَآتِيَتْ اِلَهُهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ وَّانَّهُ عَزِيْزٌ
ذُوْ اَنْبِيَامٍ ۝

(م) حقها أن يوقف عبدا كما وقف على ألف ولام وأن يبدأ بها كما بدؤوا واحد اثنان .
وهي قراءة عاصم . وأما فتحها فهي حركة الهجره ألقب عليها حين أسقط التحصيف . فإن قلت .
كيف جاز إسماء حركتها عدها وهي همزة وصل لا أت في درج الكلام فلا تلت حركتها لأن
مات حركتها كناسم ؟ قلت . هذا يسدوح لأن (م) في حكم وقف والسكون والهمزة في حكم
الثبات وإسماء حدثت تعميها وألقبت حركتها على الساكن قبلها ليدل عليها . ونظيره قوم
واحد اثنان ، بإلقاء حركة الهجره على الدال . فقلت : هل لزمت أنها حركة لالتقاء الساكنين ؟
قلت : لأن التقاء الساكنين لا يبالى به في باب الوقف ، وذلك قولك : هذا إبراهيم وداود وإسماعيل .
ولو كان بناء الساكنين في حال الوقف يوجب التحريك لم يكن في ألف لام ميم ، لالتقاء
الساكنين . ولم اسطر ساكن آخر . وإن قلت . مما لم يحركوا لالتقاء الساكنين في ميم ، لأنهم
أرادوا الوقف وأمكنهم النطق بها كس . هذا جاء ساكن ذات لم يمكن إلا التحريك فحركوا
قلت . الدليل على أن الحركة ليست ملاهه لساكن أنه كان يمكنهم أن يقولوا : واحد اثنان ،
بسكون الدال مع طرح الهجره . فيجمعوا بين ساكنين . كما قالوا . أصم . ومديق . فلما حركوا
الدال علم أن حركتها هي حركة الهجره . اسقطه لاغيره . يست لالتقاء الساكنين . فإن قلت .
فما وجه قراءة عمرو بن عبيد بالسكس ؟ قلت . هذه القراءة على بوم التحريك لالتقاء الساكنين
وما هي بمقولة . والنوراقه . لإحياء . اسماء أعجميين . ونكف استغناءهما من الوري والنجل
وربهما نعمة وأقيل . لما يصح بعد كونهما عرييين . وقرأ الحسن الأنبيل . يفتح الهجره .

وهو دليل على العجبة ، لأن أقبل - منح المهره - عديم في أوراب العرب ، من قلت لم قبل
(برل لكتاب) (١) (وأرب النوراة والإيجل) قلت ، لأن القرآن رل منجداً ، وزل الكتابان
جدة وقرأ الأعمش رل عليك الكتاب بالتحفيف ورع الكتاب (هس للناس) أى تقوم
موسى وعسى وقال من تصدون شرايع من قبنا فصره على العموم . من قلت ما المراد بالعرقان ؟
قلت : جس الكتب السماوية (٢) ، لأن كلها عرقان يعرق بين الحق والاطل ، أو الكتب التي
ذكرها ، كأنه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة وأرب ما يعرق به بين الحق والباطل من كتبه ، أو من
هذه الكتب ، أو أراد الكتب الأربع وهو الزبور ، كاهل (وآيبا داود روبرا) وهو طاهر
أو كرر ذكر القرآن بما هو تمت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والاطل بعد ما ذكره باسم
الجس ، تعظيماً لشأه وإظهاراً لعصاه (آيات الله) من كتبه المرفوعة غير هاهنا (دوانتقام) كنه انتقام
شده (٣) لا يقدر على مثله متمم

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ هُوَ الَّذِي
يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)

(لا يخفى عليه شىء) أى العلم به عن السماء والأرض ، فهو مطلع على كهر من كهر وإيمان
من آمن ، وهو يجاريهم عبه (كيف يشاء) أى الصور المختلفة المتفاوتة وقرأ طابوس تصوركم ،

(١) قال محمود : هاهنا قلت : لم قبل في القرآن رل ... الخ ، قال أحمد : ربه لأن هاهنا صيغة مبالغة وتشكيك ،
لما كان نزول القرآن منها كان أكثر تنزيلاً من غيره لفرقه في مرار عديدة ، صر عنه صيغة مطابقة لكثرة
تبرلانه . وعبر عن الكتابين صيغة غلة من المبالغة والتكثير واه أظم .

(٢) (عاد كلامه) قال : والعرقان يحصل أن يرد به جمع الكتب السماوية لأنها عرق بين الحق والاطل ،
أو الكتب التي ذكرها أو أراد الكتاب الأربع وهو الزبور . كما أورد وأورد ذكره في قوله (وآيبا داود روبرا)
أو كرر ذكر القرآن بما هو تمت له ومدح من كونه فارقا بين الحق والاطل ، بعد ما ذكره باسم الجس تعظيماً لشأه
وربه الصلة واه أعلم قال أحمد : وقد قيل إن عيسى سر القمير من روى القرآن بصحة هاهنا عريضة في
التبريل كما عدم آسا ، ثم حمل لفرقان على أحد تأويله على القرآن والقسمير عنه بأعمل كعيره ، وإن يكن هذا
- والله أعلم - فالوجه أنه لما عبر أولاً عن نزوله الخاص به ، أى بعبارة مطابقة لقصد القصر به ، فلما جرى
ذكره تأييداً بصحة رآده على اسم الجس ، عبر عن نزوله من حيث الإطلاق اكتفاء بعبارة أولاً
وإلا لا لبك في غير مقصوده ، ومن العبارة الفائز عن هذا المعنى الكلام يحمل في غير مقصوده . ويحصل
في مقصوده .

(٣) قال محمود : وسماه له انتقام شده ... الخ . قال أحمد : وإسا في هذا القسم من التشكيك وهو من
علاماته مثله في قوله (قل ربكم ذو رحمة واسعة) .

مختلفات (من أم الكتاب) أي أصل الكتاب تحمل التشابهات عليها وترد إليها. ومثال ذلك (لا يدركه الأبصار) (إلى ربها ناظرة) (لا بأسر بالبحشاء) (أمر ما ترقبها) فإن قلت هلا كان القرون كله محكما؟ قلت لو كان كله محكما لتعلق الناس به بسهولة مأخذه، ولا عرصوا عما يحتاجون منه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال. ولو فعلوا ذلك لعطوا الطريق الذي لا يوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في التشابه من الاستلزام والتخمين بين شأنا على الحق والمترار فيه، ولما في معادح العناء ونصائحهم القرمح في اسخراج معانيه ووروده إلى المحكم من الفوائد الجديدة والعلوم الخفية وبيل الدرجات عند الله. ولأن الحق من المعقد أن لا مفاصله في كلام الله ولا اختلاف، إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره، وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سن واحد، فذكر وراجع نفسه وغيره، فتح الله عليه وتبين مطابقة التشابه المحكم. أراد أن طمأنينة إلى معتقده وقوة في مقامه (الدين في قلوبهم ربيع) ثم أهل المدح (فيهمون متشابهته) فيعلقون بالمشابه الذي يحتمل ما يذهب إليه المدح بما لا يطابق المحكم ويحمل ما يطاهه من قول أهل الحق (اشعاع الفتنة) طلب أن يقتوا الناس عن دينهم ويصلوهم (واشعاع بأمر الله) وطلب أن يأثروه بتأويل الذي يشتهرونه (وعدم بأويله) لا الله والرحمن في العلم (أي لا يهتدى إلى تأويله الحق الذي يجب أن يعمل عليه إلا الله) وعنده الذين رجحوا العلم، أي تناووا فيه وتمكسوا وعصوا فيه نظرس فاطمحين ومنهم من يفت على قوله إلا الله، ويستند إلى الراسخين في العلم يقولون، ويصرون التشابه بما استأثر الله بعلمه، وبعمق الحكمة فيه من آياته، كعدد الرماية وعوه، والأول هو الوجه ويقولون كلام متشابه موضح لحال الراسخين عن هؤلاء الضالون بالتأويل (يقولون أمنا به) أي بالمشابه (كل من عندنا) أي كل واحد منه ومن المحكم من عنده، أو ما سكتاب كل من متشابهه ومحكمه من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه ولا يختلف كتابه (وذكر إلا أولو الألباب) مدح للراسخين بإيمانهم الدهر وحسن التأمل ويجوز أن يكون

(١) قال محمود: معناه لا يهتدى إلى تأويله الخ، قال أحمد رحمه الله: ومثله، لا يهتدى إليه إلا الله، عارضة فلفظ، ولم يرد إطلاق الاعتناء على علم الله تعالى مع أن في هذه القصة جهاد الاعتناء لا يكون في الإحاطة، لا من حين وحلال، بل من الله عز وجل، حتى لا يكاد إذا أسلم أطلق أهل العلم عليه: لا بأسر بالبحشاء، ذلك مقتضى الله فيه فانه مطروح على، يقال: حديث فاعتدى، والإجماع ممدد على أن عالم يرد إطلاقه وكان موعها لا يجوز إطلاقه على الله عز وجل، ولذا أسكر على القاطن إطلاقه المعرفة على علم الله تعالى حيث حدد مطلق العلم، مع أنه المعلوم على ما هو عليه، فلا بأسر على الراسخين إطلاق الاعتناء على علم الله تعالى وأما أنها صدرت منه لا عما حدث أصرف العلم إلى الله تعالى وإلى الراسخين في العلم، فأطلق الاعتناء على الراسخين أو نقل من كونه ذكرهم محتاجين إلى الله تعالى في العمل المذكور والله أعلم.

(يقولون) حالا من الراشدين ، قرأ عبد الله إن تأويله إلا عند الله . وقرأ أبي : ويقول الراشعون .

رَبَّنَا أَخْرِجْ قُلُوبَنَا نَقْصِدْ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨) وَتَنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ يُؤْمَرُ الْوَحْيُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)

(لا تخرج قلوبنا) لا يهايلنا بغير ما قوتنا (بعد إلهادنا) وأرشدتنا لذلك أو لا تمنع ألسنتنا بعد إلهادنا (من لذك رحمة) من عندك بركة بالتوحيب والمعونة . وقرئ لا تخرج قلوبنا ، ما لنا ، والياء ورفع القلوب (جامع الناس يوم) أي تجمعهم لحساب يوم أو لجرأه يوم ، كقوله تعالى (يوم يحكمكم ليوم أجمع) وقرئ جامع الناس ، على الأصل (إن الله لا يخلف الميعاد) معناه أن الإلهية تأتي حسب الميعاد كقولك إن الجواد لا يخلف سألته . والميعاد الموعد . قرأ على رضى الله عنه ، لن تعي لسكون الياء ، وهذا من الجد في استيفان الحركة على حروف اللين .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ نُنْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ وَقُودُ النَّارِ . كَذَّابٌ مَالٍ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْهَكْهُمْ اللَّهُ بِدُونِهِمْ وَأَقْبَهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٠) فَلِلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ مَقْلُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَيَقْسُ الْمَهَاد (١١)

(من) في قوله لا من الله ، مثله في قوله (وإن أظن لا يعي من الحق شئاً) والمعنى لن تعي عنهم من رحمة الله أو من طاعة الله (شئاً) أي من رحمة وطاعته وبذل الحق ومنه ولا تمنع ذا الجنة منك اخذ ، أي لا ينعمه جده وحظه من الدنيا بذلك . أي من طاعتك وعبادتك وما عندك

(١) قال محمود : ومعناه ربنا لا تكلنا يلايا . الخ . فان أحد : أما أهل السنة يدعون الله هذه الدعوة غير معرفة ، لأنهم يوردون حق التوحيد ، معصرون آيت كل حدث من معنى وريح غلظت له تعالى . وأما القدونية فتدعي أن الزيف لا يخلقه الله تعالى وإنما يخلقه المد لمد ، فلا تدعون الله تعالى هذه الدعوة إلا معرفة إلى غير المراد ما كان أروها المصنف به . وإن كنا ندعو الله تعالى مصداقاً إلى هذه الدعوة بأن لا يتلينا ولا يتنا لفظه آمين ، لأن الشكل منه وحظه ، ولا موجود إلا هو وأصله . فلي نحن وأصلنا منها

وفي معناه قوله تعالى (وما أموالكم ولا أولادكم اني نفعكم عند ربلي) وقرئ وهوذا ناصر بمعنى أهل وقودها. والمراد بالدين كفر برب الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس: هم قريظة والنضير. الذأب: مصدر ذأب في العمل إذا كدح فيه فوضع موضع ما عبه الإنسان من شأته وحاله، والكاف مرفوع المحل نفعه ذأب هؤلاء الكفرة كذأب من قدام من أن مرفوع وغيرهم ويجوز أن ينتصب محل الكاف من نفعي أو بالوقود أي من نفعي عنهم مثل ما لم تنعني أو تلك أو وقد سمع النار كما يوقدهم، يقول إنك لنظف الناس كذأب أيك تريد كظلم أيك ومثل ما كان يظلمهم، وإن فلان عارف كذأب أيه، تريد كما حورف أبوه (كذبوا بأياتنا) تفسير لدأبهم ما فعلوا وفضلهم، على أنه جواب سؤال مفتر عن حالهم في قول الذين كفروا أنهم مشركو مكة يستغيثون بهم يوم بدر وقيل هم يهود. ولما عب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قالوا - هذا والله النبي الأمي الذي بشرنا به موسى، وهموا بإساعته، فقال بعضهم لا تعجلوا حتى ننظر إلى وصية أخرى، فلما كان يوم أحد شكوا وفيهم جميعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وقعة بدر في سوي بني قيس عيلان فاجتمع اليهود احسدوا مثل ما رواه قرينش "وأشدوا قتل أن يرونكم ما ربحتم، فقد عرفتم أن بني مرسل فقالوا لا يبرئكم أنكم لقيت قوما أعماراً لا غلظ لهم بالحرب فأصابت منهم فرصة، فاشتاغلنا عما نحن اناس، فبرئت وقرئ سيعلون ويحشرون، ناياب، كعوله تعالى (قل للذين كفروا إن بهم عذاب لعنهم) على قل لهم قولي لك سيعلون قل فت أي فرق بين الغراء من من حيث المعنى؟ فت، معنى لقراءه بالياء الأمر بأن يحشروهم بما يسبحون عليه من العنة واختر إلى جهنم فهو إخبار بمعنى سيعلون ويحشرون وهو الكائن من نفس الموعد به والذي يدل عليه اللفظ، ومعنى القراءة بالياء الأمر بأن يحشروهم ما أحمره به من وعدم اللفظ كنهه قال أذ يسه هذا أقول الذي هو قولي لك سيعلون ويحشرون

فَذَكَرَ لَكُمْ آيَةً فِي فَتْنَةٍ لَمَّا فَتَنَّا قُتَيْبَةَ تَمِيمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافَّةً يَرْزُقُهَا تَمِيمٌ وَرَأَى الْقَيْسَ وَآلَهُ وَوَدَّ أَنْ يُقَرَّبَ مِنْهُمْ وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ

(١) قوله (وذكر لكم آية) في الصحاح وجن عذاف - مع امر أي محدود عروم وهو خلاف قولك مبارك (ع)

(٢) أسرىه أبو داود والطبري - من رواه أن عمار من محمد بن أبي محمد بن سعيد بن جبير، وعكرمة عن ابن عباس قال - إذا أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ميث يرمي بهم والمدنه جمع اليهود الحديث -

(قد كان لكم آية) الخطاب لشركي قرين (في فتين التعمد) يوم بدر (يروهم مشيهم) يرى
 المشركون المسلمين مثل عدد المشركين (١) فرياً من العير أو مثل عدد المسلمين ستمائة وبعاً
 وعشرين، أو هم الله إياهم مع قتلهم أصداقهم ليهابهم ويجنوا عن قتالهم، وكان ذلك مدداً لهم مع الله
 كما أفهم بالملائكة، والدليل عليه قراءة نافع (يروهم) بالياء أي تروى يا مشركي قرين المسلمين
 مني فتكم الكفرة، أو مثل أعينهم فإن قلت بهذا تناقض لقوله في سورة الأهل (ويقللكم
 في أعينهم) قلت قلوا أو لا في أعينهم حتى اجتروا عليهم، فلما لا فهم كثروا في أعينهم حتى علوا،
 ه بكل التقليل والتكثير في حالين مختلفين ونظيره من المحمول على اختلاف الأحوال قوله تعالى
 (هو منه لا يستل عن دبه إله ولا حان) وقوله تعالى (وقوم إيهام مسئولون) وتقليلهم تارة
 وتكثيرهم أخرى في أعينهم أبلغ في الصدر وإظهار الآية وقيل يرى المسلمون مشركي مثل
 المسلمين (٢) على ما مر عليه أمرهم من مقاومة الواحد (الأنبي) في قوله تعالى (فإن يكن منكم مائة
 صابرة يعلموا ما تبين) بعد ما كفوا أن يهاجم الواحد العشرة في قوله تعالى (إن يكن منكم عشرون
 صابرون يعلموا ما تبين) ولذلك وصف صعبهم (٣) بالقلّة لأنه قليل بالإضافة إلى عشرة الأصابع
 وكان الكافرون ثلاثة أمثالهم وفراءه يافع لا تساعد عليه، وقرأ ابن مصرف يرونهم، على البناء
 للمفعول بإياء والياء أي يريهم الله ذلك خدرته وقرئ: ففة تقاتل وأخرى كاهره، بالجر
 على البدل من فتين، وبالنصب على الاحتصاص، أو على الحال من الصمير في التقابل (رأى
 العين) بمعنى رؤية ظاهرة مكشوفة لا لئس فيها، معانية كسائر المعانيات (والله يزيد نصره) تأكيد
 أهل بدر تكثيرهم في عين العدو.

(١) قال محمود: معناه يرى المتبركون المسلمين مثل عدد المشركين. الخ. قال أحد: وكذلك آيات قصصهم
 المقصدة على رأي أهل الفن.

(٢) (عاد كلامه) قال: وقيل يرى المسلمون المشركين مثل المسلمين... الخ. قال أحد: إنما قال ذلك
 لأن الخطاب على فراءه يافع يكون للمسلمين، أي يرونهم ما مسلمون، ويكون معنيين أيضاً للمسلمين. وقد جاء
 على لفظ الله يلزم الخرج في جملة واحدة من الحضور إلى الله والانتفاع وإن كان مائتاً صعباً، إلا أنه إنما
 رأى في الأغلب في جملتين. وقد جاء عهد الكلام جملة واحدة، لأن تعليمهم معمول لأن القوي، ولو قال القائل
 يفتل يوم، على لفظ الله بعد الخطاب، لم تكن بذلك، هذا هو الوجه الذي أخذ الزمخشري به من فراءه يافع وبين هذا
 الذي قيل، إلا أنه يلزم منه على أحد وجهيه بعد من آتاه لأنه لا يصح على فراءه يافع تروى يا مشركون المسلمين
 مثل عددهم أو مثل فتكم الكفرة. بل هو قد أتى في الخرج من الخطاب إلى الله في الجملة بعبارة، كما أقره هو
 على ذلك الوجه والله أعلم.

(٣) قوله: ولذلك صعبهم: لئس هذا في قوله تعالى (وإذا يريكم فاعلموا أن الله مع الصابرين) أي صعب
 صعب المسلمين وهو لا يمان بالقلّة، مع أن صعب الشيء أكثر منه، فتدبر. (خ)

وإن المصطرة بمعنى من أعطى القضاة للتوكيد كقولهم أتبع منزله، ويندرج صدوره وفي المصطرة المعنى من السومة وهي العلامة أو المظاهرة أو المريعة من أسام تدانة وسؤمها، والالعام في الأرواح مثله ذلك كما لمذكور، فتابع الآيات.

واللهن تقوا عذرهم جئات في كلام متألف فيه دلالة على بيان وهو جبر من ذلك، كما يقول هو أدلك على رجل عام؟ عندى رجل من صفته كيت وكيت ويجوز أن يتعلق بالام بجبر واحتص استبين، لأنهم هم المستمعون به، وجمع (جئات) على هو جئات، وتنصره قراءه من مرأ (جئات) الجز على الله من حذر لا والله بصير ما بعد في ذنب ويعاقب على الاستحقاق، أو بصير ما بين أمروا وأحوالهم، فلذلك أخذ لهم الجئات

بأنهم يهتدون، نصب على المدح، ورفع ويجوز الجز صفة للتميز أو للعباد، والواو المتوسطة بين الصفات تدلالة على كائنه في كل واحد منها، وهدم الكلام في ذلك وحصل الأسرار لأنهم كانوا يهتدون فيهم الذين يحسن طلب حاجته بعده، فإنه بعدكم الطيب والعمل الصالح ير فيه) وعن الحسن كانوا يصلون في أول الليل حتى إذا كان سحر أحدوا في الدعاء والاستغفار، وهذا هدرهم، وهذا لهم.

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنَّكَ مُلْكُ اللَّهِ قَدِيمًا قَلِيلًا
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ١٨
الَّذِينَ أُوتُوا كِتَابَ الْإِسْلَامِ مِن قَبْلِهِمْ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ قَدِيمٌ عَزِيزٌ ١٩
مَّا يَتَّبِعُ اللَّهُ فَرَاغَ سَبِيلِ الْحَسَابِ ٢٠

شهد دلالة على وحدانيته بأفعاله الخاصة التي لا تقدر عليها غيره، وبما أوحى من آياته منطلقه بالتوحيد كمسوره الإخلاص وآية الكرسي وغيرها شهادة الشاهد في الليل والكشف، وكذلك إقرار الملألك وأول العلم بذلك واحتجاجهم عليه دائماً بالقسط، فبقيا العبد فيهم من الأرائق والآجال، ويثبت ويعاقب، وما يأمر به عبادته من إصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية في بينهم، وانتصاه على أنه حال مؤكده من كموله (وهو الحق مصدقاً) فإن قلت لم جازمه أنه نصب الحال دون المعطوفين عنه؟ ولو قلت جازم رند وعمروراً كالم بحر؟ قلت إنما جاز هذا لعدم الإلزام كما جاز في قوله (وهو هيناً له) الحق ويعقوب ناقله) أن انتصب ناقله حالاً

(٣) قوله وأر مظهرة، المريعة، عذر أو العمد أو المظاهرة التي هي الحق، وفي تفسير طائفة

مظهرة المرأة العجبة امرأة هـ (ع)

عن يعقوب ولو قلت جاءني ريد وحشد راكباً جبر لقدره ما يدكوه . أو على المدح فإن قلت أليس من حق المنتصب على المدح أن يكون معرفه كقولك الحمد لله الحميد ، وإنا معشر الأنبياء لانورث . (١) ، إنا بى هشل لا يدعى لآب ؟ قلت . قد جاء بكراهة كما جاء معرفة . وأشد سيويه فيما جاء منه فكرة قول الهذلي :

وَبَاوِي إِلَى نَشْوَةِ عُظْلِي وَشُعْثًا مَرَايِضِي مِثْلَ الشَّعَالِي (٢)

فإن قلت هل يجوز أن يكون صفة للنشوة كأنه قيل لا إله قائماً بالصفة إلا هو ؟ قلت . لا بعد ، فقد رأيناهم يتسعون في الفصل بين الصفة والموصوف . فإن قلت قد جعلته حالاً من فاعل شهد . فهل يصح أن ينتصب حالاً عن . هو (لا إله إلا هو) ؟ قلت . نعم . لأنها حال مؤكدة والحال المؤكدة لا تستدعي أن يكون في الجملة التي هي ريبه في فائدتها عامل فيها . كما لو قلت أأعبد الله شجاعاً وكذلك لو قلت لا رجل إلا عبد الله شجاعاً . وهو أوجه من انتصاه عن فاعل شهد . وكذلك انتصاه على المدح . فإن قلت . هل دخل قيامه باللفظ في حكم شهادته الله والملائكة وأولى العلم كما دخلت الوجدانية ؟ قلت : نعم إذا جعلته حالاً من هو . أو نصاً على المدح منه . أو صفة للنشوة . كأنه قيل شهد الله والملائكة وأولو العلم أنه لا إله إلا هو . وأنه قائم باللفظ وقرأ عبد الله العائنه باللفظ . على أنه دل من هو . أو خبر متداً محذوف وقرأ أبو حنيفة قوماً باللفظ (المرء الحكيم) صفتان مفرقتان لما وصف به ذاته من الوجدانية والمدل . يعنى أنه العزب الذي لا يعالاه إله آخر . الحكيم الذي لا يعدل عن العدل في أعماله . فإن قلت ما المراد بأولى العلم الذين عظمهم هذا التظيم حيث جمعهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله ؟ قلت . هم الذين يثبتون وحدانيته وعدله بالتحقيق الصاطعة والرايين القاطعة وهم علماء العدل (٣) والتوحيد . وقرئ (أه) بالفتح . و(إن الدين) بالكسر على أن الفعل واقع على أنه

(١) أخرجه أحمد حدثنا وكيع حدثنا دنانير عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرثياً . ورواه النسائي في الكبرى . من رويته عن عمه عن الزهري عن ذلك عن أنس بن الحذاف . قال قال عمر لعبد الرحمن وسعد وعثمان وعائشة والزبير . أشدكم بالله الذي قدوة له السموات والأرض . استسبح إلى من الله عليه وسلم يعرف . وذكره . وفيه قالوا . اللهم نعم . وأخرجه في الكبرى في روجه عن أبي هريرة عن سليمان بن رويته عن عبد الملك بن عمر عن أبي هريرة مثله وأصله متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها لا يورث ما ترك صدقة .

(٢) قيل يصف رجلاً يصيد ويرجع إلى زوجته ويأمنه على غريبات من الخلق والقبائل . وشعثاً يصفه على عدم . أي وأدم شعثاً أي شيراب الوجوه من الخوح . والعضل : جمع عضلة . وشدت : جمع شعث . كود وسوداء ومراصيع : جمع مرصع قياساً . أو مرصع سحابة . أي ترصع أولادها مثل السحاب جمع سحابة وهي أمم الشياطين . أي كرهات انظر مثل الأغواص . وهي أمم شئ . عند العرب .

(٣) قوله «والملائكة القاطعة وهم علماء العدل» تلخيص «بعضة حدث سمع أنهم أعلم العدل والتوحيد» . لكن الأصناف التجميع حتى يشمل أهل السنة والجماعة . (ع)

معنى شهد الله على أنه ، أو بأنه . وقوله (إن الدين عند الله الإسلام) كلمة مستألفة مؤكدة للجملة الأولى . فإن قلت : ما فائدة هذا التوكيد ؟ قلت : فائدته أن قوله (لا إله إلا هو) توحيد ، وقوله (فأنا بالقسط) تعديل ، فإذا أردته قوله (إن الدين عند الله الإسلام) فقد آذن أن الإسلام هو العدل^(١) والتوحيد ، وهو الدين عند الله ، وما عداه فليس عنده في شيء من الدين ، وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤتى إليه كجلاء الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور ، لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام ، وهذا بين جلي كما ترى . وقرأنا مصوحين ، على أن الثاني^(٢) من الأول . كأنه قيل : شهد الله أن الدين عند الله الإسلام ، والعدل هو العدل منه في المعنى ، فكان بياناً صريحاً ، لأن دين الله هو التوحيد والعدل . وقرئ الأول بالكسر والثاني بالفتح . على أن الفعل واقع على إن^(٣) ، وما بينهما اعتراض مؤكدة . وهذا أيضاً شاهد على أن دين الإسلام هو العدل والتوحيد ، هربى القراءات كلها متعاضدة على ذلك . وقرأ عبد الله أن لا إله إلا هو . وقرأ أبي : إن الدين عند الله للإسلام . وهي مقوية لقراءة من فتح الأول وكسر الثانية . وقرئ : شهد الله . بالصب على أنه حال من المذكورين قبله ، وبالرفع على هم شهداء الله . فإن قلت : فعلام عطف على هذه القراءة (والملائكة وأولو العلق) ؟ قلت : على الصمير في شهداء ، وجاء لوفوع العاصل بينهما . فإن قلت : لم كرر قوله (لا إله إلا هو) ؟ قلت : ذكره أولاً للدلالة على اختصاصه بالوحدانية ، وأنه لا إله إلا تلك الذات

(١) قوله : شهد الله أن الإسلام هو العدل ، لابد لا يتصور العلم الكريم لكن دعى إليه التخصيص . وقوله : وفيه أن من ذهب ، الخ يورث على أهل السنة سر على ذلك . وتعميمه في علم التوحيد . وباحطة فالعدل والتوحيد لم ينحصرا في مدعي المثلة . (ج)

(٢) قوله . وقرئ مصوحين على أن الثاني ، اضمير جائد ال قوله تعالى (أن لا إله إلا هو) وقوله (إن الدين) . (ح)

(٣) قوله ، واقع على إن ، أي على إن الدين . . . الخ . (ج)

(٤) قال محمود رحمه الله : إن ذلك ما قامه تكرار لا إله إلا هو . . . الخ ، قال أحمد رحمه الله : وقد التكرار لم يمتد في نظيره مما صدر الكلام به إذ طال عهده . وذلك أن الكلام مصدر التوحيد ، ثم أصعب التوحيد إيراد الفقدان به ، ثم قوله (فأنا بالقسط) وهو تنبيه . فقال الكلام بذلك . لحد التوحيد بقر التنزيه لبي قرنه (. . . الدين عند الله الإسلام) . وفولاً مدحاً لتوحيد فكان التوحيد المنظم كالمقطع في القهم بما أريد إيصاله به وإياه أعم قال . وفيه أن من ذهب إلى تشبيه . . . الخ . قال أحمد : هذا خبر من خروج أهل السنة من دعة الإسلام بل تصرخ . وما معهم منهم إلا أن صدقوا وعد الله بمكرمين على مكان بينهم الكريم على الله تعالى عليه وعلى آله . ومن أنهم روي عنهم كالفرد لا يدرى لا يدرى . في رؤيته ، ولأنهم وحدوا الله حق توحيدهم شهدوا أن لا إله إلا هو ولا شائق لم ولا صالحم ولا هو ، وانصرفوا على أن يسوا لأحسهم ففردوا عقولهم لمعلم لا ملق لما ولا تأثير غير تقرير من أنعام الإلهية والاحططارية . وذلك المذهب بها شرعاً بالكذب قتل —

التميزه . ثم ذكره ثانيا بعد ما قرأ بإثبات الوحدانية إثبات العدل ، للدلالة على اختصاصه بالامر ، كأنه قال لا إله إلا هذا الموصوف بالصفتين ، ولذلك قرأ بقوله (العزيز الحكيم) لتضمنها معنى الوحدانية والعدل (الدين أو بوا الكتاب) أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، واختلافهم أهم ركوا الإسلام وهو التوحيد والعدل (من بعد ما جدهم العلم) أنه الحق الذي لا يحيد عنه ، فثبت النصارى ، وقالت اليهود عزير ابن الله ، وقالوا كنا أحق بأن نكون النبوة فينا من قرينهم أميون ونحن أهل كتاب ، وهذا تحجور شديد بعبادتهم (أي ما كان ذلك الاختلاف وتظاهر هؤلاء بذهب هؤلاء بذهب إلا حسداً بينهم وطعناً منهم للرياسة وحطوط الدنيا ، واستتباع كل فريق ناساً بطئون أعقابهم ، لاشبهة في الإسلام . وقيل هو اختلافهم في بؤه محمد صلى الله عليه وسلم . حيث آمن به بعض وكفره به بعض . وقيل هو اختلافهم في الإيمان بالأنبياء ، فهم من آمن موسى ، ومنهم من آمن عيسى وقيل هم اليهود ، واختلافهم أن موسى عليه السلام حين اختصر أسودع التوراة سبعين حملاً من بني إسرائيل ، وجعلهم أمناً غلباً ، واستخلف يوشع . فلما مضى قرن بعد قرن واختلف أثناء السبعين بعد ما جدهم علم التوراة عبداً بينهم وتحاسداً على حطوط الدنيا والرياسة . وقيل هم النصارى واختلافهم في أمر عيسى بعد ما جدهم العلم أنه عبد الله ورسوله

قَابُ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ آتَبَيْتَ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَنْتُمْ قَبْلُ أَنْتُمْ قَعِدَ آهَنْدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ لُكُلُ الْفُتَىٰ وَاللَّهُ يَصِيرُ بَأْسَكُمْ ۖ

(فإن حاجوك) فإن جدوك في الدين (فقل أسلت وجهي لله) أي أحضرت مني وجهاً

== قوله تعالى (فما كنت أدرك) هذا معانيهم ورحيمهم . لا كقوله يعزرون في وجه النصارى فمجدون الرؤفة في يظهر أن جدهم لها بسب في حرمانهم بها . ويجعلون أنفسهم المنسوبة شريكاً في عقوباته ، مع عيون أهم يخلقون لأنفسهم ما شاءوا من الأعمال على خلاف مشيئة ربهم عبادة ومصادقة في ملكه . ثم بعد ذلك يسترون بسببه أنفسهم أهل العدل والتوحيد . والله أعلم من أين . ولغير حير من إثراك . إن كان أهل الله بوجهه أنا أول المجهزين . ولو نظرت أيها العشرى بين الانصاف إلى جهالة القدرة وخلافها ، لا يثبت إلى حدائق الله وظلالها ، وخرجت عن مرقع المدح ومراثيها ، ولكن كره الله دعائهم . ولعل أي القريبي أحق بالآمن وأول بالحقول في أولى القم المرقوب في التوحيد . الملائكة المشرعين بطقهم على اسم الله عز وجل . اللهم ألعنا على انصاف الله شكرك ولا تؤا منكرك إن لا يأمن من مكراته إلا القوم الخاسرون . فليس بيني من الخوف ولا الخوف . والله ولي التوفيق .

(١) قوله (تركوا الإسلام) وهو شرعوا والعدل . سبق على ما قاله آخراً (ع)

لله وحده لم أحصل فيها لغيره شركاً بأن أعبدته وأدعوه إلهاً معه؛ يعنى أن دى التوحيد وهو الدين القديم الذى نلت عندكم صحته كما نلت عندي، وما جئت بشيء سيع حتى تجادلوني فيه وبحجوه (فل بأنهم الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً) هو دفع للحجاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو حق النفس الذى لا يس فيه شيئاً معنى الحاجة فيه؟ (ومن آمن) عطف على التاء فى أسلمت وحسن للعامل ويجوز أن يكون الواو عمى مع فيكون معولاً معه (وقل للذين أووا الكتاب من اليهود والنصارى (والأمة) والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب (الأسلمية) يعنى أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويدعى حصوله لا محالة هل أسسم أم أم بعد على كفركم؟ وهذا كقولك لمن لحقت له المسئلة ولم ينق من طرق البيان ولكشف طرماً إلا سلكته: هل فهمتها لأم لك، ومنه قوله عز وجل (هل أنتم منتهون) بعد ما ذكر الصوارف عن الحر والمير . وفي هذا الاستعظام استقصاراً وتعبير بالمعاهدة وقلة الإحصاء ، لأن المنصف إذا تجمل له الحجة لم يتوقف إدعائه للحق ، وللمعاهدة بعد تجل الحجة ما يصره أعداداً بينة والإدعاء (٢١) ، وكذلك في هل فهمتها؟ يربح بالبلادة وكلة المراجعة (وقل أنتم منتهون) بالتقاعد عن الإساءة والحرص الشديد على تعطى المهوى عنه (فإن أسلوا بعد اعتدوا) فقد دعوا أنفسهم حيث خرجوا من الضلال إلى الهدى ومن الطلح إلى الوراء وإن تولوا (لم يضررك فإت رسون منه عيبك أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتُلُوا الَّذِينَ يُبَشِّرُ حَقِّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ الَّذِينَ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١ أُولَئِكَ الَّذِينَ
حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٢٢

فأالحى منون ندم وقرأ حرة: ويقالون الذين يأمرون وقرأ عبد الله. وقالوا وقرأ أنى يعتون الذين، والذين يأمرون وهم أهل الكتاب قتل أولوهم الأبناء وقتلوا أتباعهم وهم راصون بما فعلوا، وكانوا حول قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لولا عصمة الله وعن أنى عبيده من الجراح. قلت يارسون الله، أى الناس أشد عداءاً يوم القيامة؟ قال: رجل قتل نبياً، أو رجلاً أمر بمحروف ونهى عن منكر، ثم قرأهائم قال: يا أما عبيدة، قلت

(١) مرة، وفي هذا الاستعظام استقصار، أى عند الخطاب فأمراً. (ع)

(٢) قوله: يضرب أعداداً بينة وبين الأدعاء، لعله أعداداً، أى حجة. (ع)

شروا إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة ، همام مائة واثناعشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمرُوا وقتلهم بالمعروف وهو يوم عن المنكر هملوا جميعا من آخر النهار (٢٣) في الدماء والآخرة (٢٤) لأن لم اللعنة والحرق في الدنيا والعذاب في الآخرة . فإن قلت لم دخلت العلاء في حمر إن ؟ قلت لتخص اسمها معنى الجراء ، كأنه قيل : الذين يكفرون فشرهم بمعنى من يكفر فشرهم ، وإن لا تعير معنى الابتداء ، فكان دخولها كالدخول ، ولو كان مكانها بيت ، أو دحل ، لاحتج إضمار العلاء لتغير معنى الابتداء .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ ثُمَّ يُتَوَلَّى قَوِيتُ مِنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ (٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّا تَمَتَّعُوا
النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْشَرُونَ (٢٤) فَكَفَيْتُ
إِذَا جُمِعْتُمْ يَوْمَئِذٍ لَّارِيتَ فِيهِ ذُوقْتِ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٥)
(أوتوا نصيبا من الكتاب) يريد أحبار اليهود ، وأهم حصلوا نصيبا وأمرأ من التوراة .
و . من ، إما للتبعية وإما للبيان ، أو حصلوا من حبس الكتب المنزلة أو من اللوح التوراة وهي
نصيب عظيم (يُدعون إلى كتاب الله) وهو التوراة (ليحكم بينهم) وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل مدارسهم فدعاهم فقال له نعم من عمرو والحريث يريد على أي دين أنت ؟
قال : على ملة إبراهيم قال : إن إبراهيم كان يهوديا . قال لها : إن شئنا وبينكم التوراة ، فهلوا
إليها . (٢٣) فأيا وقبل رلت في الرجم . وقد احتماوا فيه وعن الحسن وقتادة كتاب الله القرآن ؛
لأنهم قد علموا أنه كتاب الله لم يشكوا فيه ، ثم يتولى فريق منهم (استعداد لتوليهم بعد عليهم بأن
الرجوع إلى كتاب الله واجب) وهم معرضون (وهم قوم لا يزال الإعراض بينهم) وقرئ
(ليحكم) على النساء المعصوم . والوجه أن يراد ما وقع من الاختلاف ولما أدى بين من أسلم من
أحبارهم وبين من لم يسلم . وأهم دعوا إلى كتاب الله الذي لا اختلاف بينهم في صحته وهو التوراة
ليحكم بين الحق والمطل منهم . ثم يتولى فريق منهم وهم الذين لم يسلموا . وذلك أن قوله (ليحكم
بينهم) يقتضي أن يكون اختلافا واقعا فيما بينهم . لا فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الترمذي والبيهقي وابن أبي عمير عن محمد بن عبد الله بن عيسى عن أبيه . وهو أبو الحسن مولى بن أسد وهو مجهول .

(٢) أخرجه الترمذي . رواية بإسناد عن محمد بن سعيد أو عن محمد بن أبي عيسى عن أبيه عن أبيه .

وروى أنه يحاسب الخلق في صدر حل شاء ووروى في مقدار فوات ما ووروى في مقدار محبة
 واذكروا الله في أيام معدودات فمن لم يعمل في يومئذ فلا إثم عليه ومن
 تأخر فلا إثم عليه لمن آتقوا الله وأعلوا أصواتهم إلى الله تضرعون ﴿٢٠٣﴾
 الأيام المعدودات أيام التشريق، وذكر الله فيها التكبير في أرباب الصلوات وعدد الخمار
 وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكبر في مسجده حتى يكبر من حوله، حتى يكبر الناس في
 الطريق وفي الطواف فمن تعجل في عمل في السر أو استعمل سر وتعجل واستعمل
 بحيثان مطلوعين بمعنى عمل سال تعجل في الأمر واستعمل ومتعجلين، قال تعجل الذهبات
 واستعملته والمطلوعه أو من فعله (ومن تأخر) كما هي كذلك في قوله

فَذَكَرُوكَ الْمَنَافِي بِمَعْنَى تَحَايَاهُ وَقَدْ كُنُونَ فِي الْمَسْجِدِ الرُّكُلِ ۝

لأجل ما في يوم من بعد يوم أخر يوم الفز وهو اليوم الذي يسميه أهل مكة
 يوم الرؤس، وابتوم بعده سر إدام ع من رمى أمار كما فعل الناس اليوم وهو مذهب الشافعي
 ويروى عن قتاده عند أي حنيفة وأصحابه سر قبل طلوع الفجر (ومن تأخر) حتى رمى في
 اليوم الثالث والرمي في اليوم الثالث يجوز تقديمه على الرمال عند أي حنيفة وعند الشافعي

والناس من طلق حد أو قالون له
 قد يترك لفتاى بعض ساحة
 وربما عاب يوم من أمرهم
 من فتاى وكان الرأي لو جملوا

لقد طامس ومن لا يفتي والناس مبداء ومن طلق - بص - غير شرط حذف صدر جراه - أي فهم قالون له
 وأما خبر المبتدأ - ما تسمى أي الذي يراد من الدنيا غير أو من المذبح - روى ما تسمى - طلق معناه
 معلول له ما تشبه أنت ما عاظم ويحذر أن - ما - استغفاره - أي - الذي يراد من الدنيا - نعمت الحق - لكن
 بعده المقابلة وهب المراء فلا كعبت لك - تلك ولدها وعنده طرقت عليه أي ويعد لام الضمير التثنية
 هو دماء عليها يحوب ولدها ثم قال

قد يترك التثنية بعض قصده وقد يكون مع التثنية الخطأ

ومع التثنية واستعمل، ويتعدى أيضاً يقال سجد الأمر واستعمله - ثم قال وقد يموت يوما معظم صدم
 بسبب فتاى كان الرأي الصواب فحلتهم - طو مصدره - وأما أن بعض المحامد سبها المهن ونصوا التثنية -
 ويجوز أن - لو جملوا - هو اسم كان والرأي بالذهب حد ما - روى طه الحرم - والمضى مغارب - روى الكلام
 نوع يديس بسى المكس وقد قيل - وهو الأتيان بمعنى المعنى المشهور كما هنا - عاب مدح فتاى هو المشهور -
 ومدح الدجوة ينافيه - أفاده السيوطي في شرح عقود الجواهر

(٢) قوله «يوم أخر يوم الفز» في الصحاح: لأن الناس يترون في منازلهم. (ع)

الآحرار خاصان بعضان من الكل روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة وعد أمته ملك فارس والروم ، فقال المشافقون واليهود هيأت هيأت ، من أين لمحمد ملك فارس والروم ؟^(١) هم أعز وأمنع من ذلك . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حط الخندق^(٢) عام الأحزاب وقطع بكل عشرة أرسمين دراهم وأحدوا يحجرون ، حرج من نطل الخندق صحرة كائنا العظيم لم تغمض فيها المماول ، فوجه أسلبن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجرون ، فأحد المعول من سلبن قصرها صريره صدعها ، وورق منها ورق أصاب ما بين لاسنها ، لكن مصاحبا في جوف بيت مظلم ، وكبر وكبر المسلون وقال أصابت لي مصاحبا قصور الخيرة كأنها أصاب الكلاب ، ثم صرير الثانية فقال أصابت لي مصاحبا القصور الخيرة من أرسم الروم ، ثم صرير الثالثة فقال أصابت لي قصور صنعاء ، وأحبر حبريل عنه السلام أن أتى صاهرة على كلبا . فأشروا ، فقال المشافقون ألا تعجبون ، ينسك ويمدكم الساطل ، وعركم أنه يصير من يثرب قصور الخيرة ومدائر كرى وأنها تفتح لكم ، وانتم إنما تحجرون الخندق من الغرق لا تستطيعون أن تروا ، فقلت يا بطل كيف قال يثبت الخيرة هكذا الخيرة دون الشر ؟ قلت لأن الكلام إنما وقع في الخيرة الذي يسوقه إلى المؤمنين وهو الذي أنكرته الكفرة ، فقال يثبت الخيرة تزيه أو يبايك على دعم من أعدائك . ولأن كل أفعال الله تعالى من دافع وصار صادر عن الحكمة والمصلحة ، فهو خير كله كإياد الملك ورعه ثم ذكر قدرته سبحانه وذكر حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما ، وحال الحمى والميت في إخراج أحدهما من الآخر وعطش عليه ررقه بعير حساب على أن من قدر على ذلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام ثم قدر أن يورق بعير حساب من يشاء من عباده ، فهو قادر على أن يورق الميت من اللحم ويدغم ويؤتبه العرب ويعرهم وفي بعض الكتب أما الله ملك الملوك . قلوب الملوك وبواصيرهم يدي ، فإن العباد أطاعوا في جعلتهم هم رحمه ، وإن العباد عصوا في جعلتهم عليهم عقوبه ، فلا تشتعلوا بسب الملوك ولكن

(١) ذكره الواحدى في أصابه عن ابن عباس وأبو عبد الله عليم ولم أجده .

(٢) أخرجه البيهقي وأبو يعقوب في دلائل النبوة مما من طريق كثير من حديثه من عمرو بن ميمون عن أبيه من حديثه ، قال قد حط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، ثم طلع أرسمين دراهم بين كل عشرة قال عمرو بن عوف ، فكنت أنا وسلبن وحديصة والعباد من معرب وسنة عمر من الأصابع أرسمين دراهم وذكره مطولا من هذا الوجه . ذكره الواحدى في أسباب قبول الطبرى والقلى والعمى . ورواه ابن سعد في الطبقات في رجة سلبن . قال أنس بن مالك عن كثير بن عبد الله . وقال الواحدى في المعاني : حدثني عاصم بن عداة الحنكي عن عمر بن الخطاب قال كان عمر بن الخطاب يومئذ يصير بالمعول ، إذ صافى حبرا أصاب صرير خيرة . وذكره بخبره ، ورواه القسائي وأحمد وحماد وابن أبي شيبة وأبو يعقوب في كلهم من رواية يسوع بن عبد الله عن البراء بن عازب وهي لغة ضحا مختصرا وإسناده حسن .

يُؤْتُوا إِلَىٰ أَعْظَمِهِمْ عَلَيْكُمْ، وهو معنى قوله عليه السلام: كما تكونوا يولى عليكم^(١).

لَا يَتَّبِعِدُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أُولَٰئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُخَذَرُكُمْ اللَّهُ تُقَاةً
وَبِاللَّهِ الْخَبِيرِ ٢٨

هو أن يوالوا الكافرين لقراه عليه أو صدأه قبل الإسلام أو غير ذلك من الأسباب التي ينصاري بها ويعاشر. وقد كثر ذلك في القرون (ومن يولهم منكم فإنه منهم). (لا تتحدوا اليهود والنصارى أُولَٰئِكَ) (لا تتحدوا قوم يؤمنون بالله... الآية) والحقبة في الله والبعض في الله باب عدم وأصل من أصول الإيمان (من دون المؤمنين) معنى أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عنهم (ومن يفعل ذلك فلس من الله في شيء) ومن يوالى الكفرة ليس من ولا الله في شيء تقع عليه اسم الولاية، معنى أنه منسحب من ولاية الله رأساً، وهذا أمر مقفول، فإن موالاة الولي وموالاة عدوه متساويان، قال: تَوَدَّ عَدُوِّي ثُمَّ تَرْتَمِي أَيْمِي صَدِيقُكَ أَيْسَ أَوَّلُكَ عَلَيْكَ تَهْزُبُ^(٢)

(إلا أن تتقوا منهم بقاء) لأن تخافوا من جهنم أمراً يجب امتناعه وقرئ عليه قبل النبي نهاره وتقية. كقولهم صرت الأمة لمصر وروى حسن لهم في موالاةهم إذا خافهم، وأمراد بذلك موالاة مخالفة ومعاشره خذره وانقلب مطمئن بالعداوة والبغضاء، وانتظار روال المانع من قشر العضا. كقول عيسى صواب الله عليه، كن وسطاً وامنش جانباً (ويخذركم الله به) فلا تعرضوا لخطب موالاة أعدائه، وهذا وعيد شديد، ويجوز أن يضمن (تتقوا) معنى تحذروا وتخافوا، فيمدى عن وينصب (تقاة) أو تقية على المصدر، كقوله تعالى (اتقوا الله حق تقاته)

(١) رواه القضاة في مسند القباب من رواية الماركة بن عطاء عن الحسن بن أبي نكرة، وفي إسناده إل ماركة مجاهل.

(٢) تود عدوي ثم ترمي أيمي صدقك ليس أولئك عليك بهارب
فليس أخى من ردى رأى عنه، لكن أخى من ردى في الغايب

الويل. الحق والمغارب: بعد. يقول إن الصديق من لا يصدق بينك صدقه ومن رأى الإخوة بينهم الغيب، لا يرى الغيب. ويجوز أن يرد على صدر الاستعظام التوريس، وأمره في صوره الخبير للشمع. روى عنه. نصب على الظرف أى حين رأى عنه: والمغارب: أرماء الغايب.

قُلْ إِنْ تُحِبُّوا رَبِّيَ فَاتَّبِعُوا أَوْ تَتَذَكَّرُوا بِفَضْلِ اللَّهِ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٣٠

(ي. ن. محرم) ما في صدوركم أو تذكروا من ولاية الكرام أو غيرهما لما لا يرعى الله (يعلم) وما يحف عليه وهو الذي (يعلم) ما في السموات وما في الأرض) لا يخفى عليه شيء قط فلا يخفى عليه سرهم وعلتكم (واقف على كل شيء قدير) هو قادر على عقوبتهم وهذا بيان لقوله (ويحذركم الله نفسه) لأن نفسه هي ذاته المعيرة من سائر الدرات، منصبة تعلم ذاتي لا يختص بمعلوم دون معلوم، فهي متعلقة بالعلوم كما أو القدرة ذاتية لا تختص بمقدور دون مقدور، فهي قادرة على المقدورات كلها، فكان حقها أن يحذروا نفي فلا يحذر أحد على قبيح ولا يقصر عن واجب، فإن ذلك مطع عليه لا محالة فلاحق به العقاب، ولو عر بعض عيد الساطان أنه أراد الاطلاع على أحواله، فوكل همه بما يرد وبصره، ونصب عنه عيوبها، وبث من يتجسس عن مواطن أموره، لأحد حذره وعطف في أمره، وابتغى كل ما يوقع فيه الاستزادة به، فما مال من عد أن العام الدات^(١) الذي بطل السر وأخفى مهبط عنه وهو آمن اللهم إنا نعوذ بك من اعتزازنا بسترك

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا مَا كَسَبَتْ وَفِي حَيْرٍ مُخْضَرٍ وَمَا تَحِثُّ مِنْ شُؤْمٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَمَدًا بَعِيدًا وَتَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا مَا كَسَبَتْ وَفِي حَيْرٍ مُخْضَرٍ وَمَا تَحِثُّ مِنْ شُؤْمٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَمَدًا بَعِيدًا ٣١

(يوم تجد) منصوب بنود والصمير في بيته لليوم، أي يوم القيامة حين تجد كل نفس حيرها وشرها حاصرين، نعى لو أن بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدًا بعيدًا. ويجوز أن ينصب (يوم تجد) بمصر نحو: اذكر، وينفع على ما عملت وحده^(٢)، ويرتفع (وما عملت) على على الانتداء، و (تود) خبره، أي: والذي عملت من سوء تود هي لو تباعد ما بينها وبينه، ولا يصح أن تكون ماضية لارتفاع نود فإن قلت هي بفتح أو تكون شرطية على قراءة عبد الله وذات؟ قلت لا كلام في صحته، ولكن احسن على الانتداء والخير أوقع في المعنى لأنه حكاية للكائن في ذلك اليوم وأثبت لموافقة قراءة العامة. ويجوز أن ينصب (وما عملت) على (ما عملت) ويكون (تود) حالا، أي يوم تجد عملها محضراً وأداة تباعد ما بينها وبين اليوم

(١) قوله: وما يال من علم أن العام الدات، من إضافة الوصف إلى مفعول كالحسن الوجه، يعني أن الله بذاته، لا يعلم رائد على ذاته كعلم المخلوقات، وهذا عند المنزلة. (ع)

(٢) قوله: رقع على ما عملت وحده، أي يقع فعل الواحد على ما عملت من خير وحده. (ع)

أو عمل السيئ محصراً ، كقوله تعالى (ووجدوا ما عملوا حاصراً) يعني مكتوماً في صحفهم يقرؤنه ونحوه (فيبشروهم بما عملوا أحصاء الله ونسوه) ، والامد المسافة كقوله تعالى (باليت بيني وبينك بعد المشرقين) وكثير قوله (وعذركم الله نفسه) ليكون على ما هم لا يعلمون عنه (والله رءوف بالعباد) يعني أن تحذيره نفسه وتعذيبه حالها من العلو القدرة من الرأفة العظيمة بالعباد لأنهم إذا عرفوه حق المعرفة وحدود دعام ذلك إن طلب رضاء واجتنب تنوطه . وعن الحسن من أفته بهم أن حذره الله ويجوز أن يريد أنه مع كونه محذوراً لعله وقدرته ، مرجحاً لسمه رحمة كقوله تعالى (إن ربك لدو معفر ذو عذاب أليم)

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣١ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِمَا كَفَرْتُمْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٣٢

محبة الله محار عن إرادته منسبهم اختصاصاً بالعبادة دون غيره ورغبتهم بها ومحبة الله عادته أن يرضى عنهم ويحمد دعاهم ، والمعنى إن كنتم تريدون لعبادة الله على الحقيقة ، فاتبعوني (حتى يصح ما يدعو به من إرادته عادته ، يرضى عنكم ويفقر لكم . وعن الحسن : زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فأراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من عمل ، من ادعى محبة وحافظ سنة رسوله فمركب كذب وكتاب الله مكذبه . وإذا رأيت من يذكر محبة الله ويصدق يديه مع ذكرها ويطرب ويسر ويصدق (١) فلا تشك في أنه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصعبه وطربه ونعمته وصنفته إلا أنه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستمدة مشقة فسيهاها الله بحمله ودعائه ، ثم صغى وطرب ويسر وصغى على تصورها ، وبما رأيت المني قد ملأ إزار ذلك الحب عند صغفته ، وحق العادة على حواله قد ملأ أذنهم بالدموع لما رققهم من حاله ، وقرئ تحبون . ويحكم . ويحكم . من حبه محبة قال

أَحِبُّ أَبَا زُرَّوَانٍ مِنْ حُبِّ نَفْسِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّفْقَ بِالْجَارِ أَرْقُ
وَوَاللَّهِ لَوْ لَا تَمَسُّرُهُ مَا حَبَبْتُهُ وَلَا كَانَ أَذَنِي مِنْ عِبِيدٍ وَمُشْرِقٍ (٢)

(١) قوله . يسر ويصدق ، في المصاحف حمزة وروى في المصاحف . وكان : ما كانت فتنة إلا نمر بها ملا . أي يسر . ج

(٢) لبيد بن ربيعة يقول : أحبه (١) من أحب حب نفسه ، وروى : أبا مروان ، وأعلم أن (٢) بالجار أرق من غيره ، أي أسد رطاً ، وأسد الرفق . الله ما نكده جده . ويجوز أن المعنى أن الرمن بالجار =

(فأين تولوا) يحمل أن يكون ماضياً، وأن يكون معارفاً بمعنى فإن تولوا، ويدخل في جملة ما يعنون الرسول لهم

إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ هَٰذِمًا وَنَاجِيًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾
ذُرِّيَّتَهُ بَعْضَهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ
إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِنَّ الذَّكَرَ
كَأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَّا وَإِنِّي مُنْكِرُهَا مَرَدًّا وَإِنِّي أَخِيفُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَاهُمَا مِنَ الشَّعْطِ الْارْجِيمِ ﴿٢٦﴾
فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَلْبَسَهَا بِيَاتًا حَسَنًا وَكَمَلَهَا وَكَرِيمًا كَمَا دَخَلَ
عَلَيْهَا وَكَرِيمًا الْمُحَرَّرَ وَحَدَّ عِنْدَهَا رَدًّا قَالِ بَلَرِّمُ أَيُّ لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِرَزْقٍ مِنْ بَشَرِهِ بَصِيرٌ حَسَابٍ ﴿٢٧﴾

(آل إبراهيم) اسمیل و یسحق و اولادھما۔ و (آل عمران) موسی و ہرون و ابناعمران
ابن یسھر۔ و قیل عیسی و مریم بنت عمران ہ ماٹاں، و بین العمراین ألف و ثمانمائة سنة۔
(ذریۃ) بدل من آل ابراہیم و آل عمران (بعضا من بعض) یعنی آن الالین ذریۃ واحده
متلہ بعضا متشعب من بعض۔ موسی و ہرون من عمران، و عمران من یسھر، و یسھر من
فاہت، و فاہت من لاوی، و لاوی من یعقوب، و یعقوب من اِسحق۔ و كذلك عیسی ابن مریم

أى أو أكل منه غيره . وأما معنى " أوى " فالأوى يظهر . ومعناه طاف لأقرب من . وطب الرق
منه . والله العالِمُ أصبُّ الرأى . وجهه يحبه بكرهه . المضارع من أب ضرب تاء من جهة بفتح التاء
من جهة كسر فاء . مضارع . ويأبى المضارع المضاعف ضم فائه كيشد ويرد . وقد يحى . حب يحب
من أب علم . ولا كـ . أى . أى أرب إلى من عيّد ومشرق . وهما اسماء . وفى النهاية الأقراء . وورى
أرب الشمس . ورد فى القطر لأجير . وكان عيسى من أوى ومشرق . أى أرب إلى من أوى . وعنه
تلا إعراب

١٠ قال محمود رحمه الله وآل عمران موسى وهرون . الخ . قال أحمد رحمه الله . وما يرجع هذا القول إلى أن السورة تسمى آل عمران ولم يشرح هذه عجبي وسرم في سورة أبسط من شرح في هذه السورة . وأما موسى وهرون فلم يذكر صحتها في هذه السورة . بل ذلك على أن عمران المذكور فيها هو أبو سرم وأمه أعم

بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود^(١) ابن إيشابن يهوذا بن يعقوب بن إسحق . وقد دخل في آل إبراهيم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل بعضها من بعض في الدين ، كقوله تعالى (المتنافعون والمتنافعات بعضهم من بعض) (وإن الله سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء ، أو يعلم أن بعضهم من بعض في الدين . أو سميع عليهم يقول امرأة عمران وستأويها إذا تمصوب به . وقيل يصحدر إذا ذكر . وامرأة عمران هي امرأة عمران بن ماثان ، ثم مريم البتول . جثة عيسى عليه السلام ، وهي جثة بنت فافود . وقوله (إذ فأتت امرأت عمران) أي أثر قوله (وإن عمران) بما يرجع أن عمران هو عمران بن ماثان جثة عيسى ، والفقهاء الآخر يرجع أن موسى يقرب إبراهيم كثيراً في الذكر . فإن قلت كانت لعمريان بن نصر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون . ولعمريان بن ماثان مريم البتول ، فما أدرك أن عمران هذا هو أبو مريم البتول دون عمران أبي مريم أبي هي أخت موسى وهرون ؟ قلت كفي بك عمالة . كذا دليل على أنه عمران أبو لبتون . لأن ذكر يابن آدم ، عمران بن ماثان ، كان في عصر واحد . وقد تروح ذكر يابن بنته إيشاع أخت مريم فكان يحيى وعيسى ابني حالة . روي أنها كانت عاهداً له إلى أن عثرت . فلما هي في ظل شجرة نصرت لطائر يطعم فرحاً له فتحركت معها للولد وتمنته ، فأتت اللهم إنك عني بشراً شكراً إن درغتي ولداً أن أتصدق به عني بيت المقدس منك من مدته وحده . فحملت مريم وهلك عمران وهي حامل (عزراً) معتقاً لخدمة بيت المقدس لا بد له عليه ولا استعده ولا أشعله بشيء . وكان هذا النوع من الشرع شروفاً عديم . وروي أنها كانوا يندرون هذا الدر . وهذا طبع العلم حزين بين أن يفعل وبين أن لا يفعل . وعن الشعبي (عزراً) مخلصاً للعامة ، وما كان التحريم إلا للعبان . وإنما بنت الأمر على التقدير ، أو طلت أن تروح ذكرراً (ولا وصفتها) الصمير لما في نظري^(٢) . وإنما أنت عني المعنى لأن ما في ظهري كان شيء في علم الله ، أو على تأويل الحيلة أو أوسع أو أنفسمة . فإن قلت كيف جرد انتصاب (أنثى) محالاً من الصمير وصفتها وهو كقولك وضعت الأنثى أنثى ؟ قلت : الأصل : وضعت أنثى . وإنما أنت لتأنيث الحال . لأن الحال وإذا الحال شيء واحد ، كما أنت الاسم في ما كانت أنك لتأنيث الخبر . وطيره قوله تعالى (فإن كانتا اثنتين) وأما على تأويل الحيلة أو أنفسمة فهو ظاهر ، كما قيل . إن وضعت الحيلة أو أنفسمة

(١) قوله (بن سليمان بن داود) قوله : ابن سليمان ، أي من سلته . وقوله : ابن يهوذا ، أي من نسله . كما صرح به الفخر الرازي . وذكر أبو السحر بن ماثان وسليمان نحو خمسة عشر جداً ، وبين يها يهوذا نسله جدد . (ج) (٢) قال محمود . والصمير عائد إلى ما في نظري ... الخ . قال أحمد : الصمير في قوله (وصفتها) يتناول هذا . نسب إليها الوصف والاثرة ، والحال واحدة عنها من حيث الجهة العامة ونكاح الجهة كونها شيئاً وضع لا خصوص . نسبة الآثورة إليها . وقد مر هذا البحث بعينه عند قوله تعالى (فإن لم تكونا زوجين) .

أَنْتِ فَإِنْ قُلْتِ فَمَنْ قَالَتْ إِلَىٰ وَصَّعْتُهَا أَنْتِ وَمَا أَرَادَتْ إِلَىٰ هَذَا الْقَوْلِ؟ قُلْتِ قَالَتْ تَحْسَرُونَ (١)
عَنِ مَادَاتٍ مِنْ حَيْثُ وَجَّهَتْهَا وَعَكَّسَ تَحْدِيرَهَا، فَحَرَسَتْ إِلَىٰ رِبِّهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ تَرْجُو وَتَقْدُرُ أَنْ تُلَدَّ
دَكْرًا، وَبِذَلِكَ يَدْرَهُ عَزْرًا لِّلْعَادَةِ وَلِتُكَلِّمَهَا بِذَلِكَ عَلَىٰ وَجْهِ الْحَسَرِ وَالْتَحَرُّ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى
(وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَصَّعْتَ) كَيْ تَعْظِيَهُ لِمَوْصُوعِهَا وَتَحِيلًا لَهَا بِقَدْرِ مَا وَهَبَ هَامَانَهُ وَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالشَّيْءِ الَّذِي وَصَّعْتَ وَمَا عَقِبَ بِهِ مِنْ عَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ وَوَلَدَهُ آيَةً لِلْعَالَمِينَ وَهِيَ جَاهِدُهُ
بِذَلِكَ لِاتِّعَازِهِ مِنْهُ شَيْئًا، فَلِذَلِكَ تَحْسَرَتْ وَفِي قِرَاءَةِ إِنْ عَاسَ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَصَّعْتَ) عَنِ حِطَابِ
اللَّهِ تَعَالَى لَهَا أَيْ أَلَيْكَ لِاتِّعَازِهِ بِقَدْرِ هَذَا الْمُوْهَبِ وَمَا عِلْمُ اللَّهِ مِنْ عَظَمِ شَأْنِهِ وَعِلْوُ قُدْرَتِهِ، وَقُرِئَ
وَصَّعْتَ، تَعْنِي وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ سِرًّا وَحِكْمَةً، وَلَعَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ حِجْرٌ مِنَ اللَّهِ كَرْتَسِيلَةٍ لِنَفْسِهَا
فِي قُلْتِ، فَمَعْنَى قَوْلِهِ (وَيْسَ الَّذِي كَرَّ الْآيَةَ)؟ قُلْتِ هُوَ بَيِّنٌ لِّمَا فِي قَوْلِهِ (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَصَّعْتَ)
مِنْ التَّعْظِيمِ لِلْمَوْصُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ، وَمَعْنَاهُ وَيَسَ الَّذِي كَرَّ الَّذِي طَلَبْتَ كَالْآيَةِ الَّتِي وَهَبَ لَهَا، وَاللَّامُ
فِيهَا لِلْعَمْدِ فَإِنْ قَالَتْ عِلَامٌ عَظَمَ قَوْلُهُ (وَيْسَ الَّذِي صَحَّحَ مَرِّمَ)؟ قُلْتِ هُوَ عَظَفَ عَلَىٰ إِي وَصَّعْتُهَا
أَنْتِ، وَمَا يَبْهَمَا حِمْلَانِ مَعْرِضَتَانِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنَّهُ نَفْسٌ لَوْ عَلِمُوا عَظِيمٌ فَإِنْ قُلْتِ فَلِمَ كَرَرْتَ
تَسْمِيَتَهَا مَرِّمَ لِرَبِّهَا؟ قَالَتْ لِأَنَّ مَرِّمَ فِي لُغَتِهِمْ بِمَعْنَى الْعَادَةِ (٢)، فَارَادَتْ بِذَلِكَ التَّعَرُّبَ وَالْعُطْبَ
إِلَيْهِ أَنْ يَمُصَّهَا حَتَّىٰ يَكُونَ فِيهَا عَطْفًا لِاسْمِهَا، وَأَنْ يَصْدُقَ فِيهَا طَلَبُهَا أَلَا أَرَىٰ كَيْفَ أَسْعَتْ
عَلَبَ الْإِعَادَةَ لَهَا وَلَوْلَدَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَبِعَوَانَتِهِ وَمَا يَرَوِي مِنَ الْحَدِيثِ، مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ

(١) (عَادَ كَلَامُهُ) قَالَ دُرَّةُ بْنُ أَرَادَتْ قَوْلًا: وَصَّعْتُهَا أَنْتِ فَحَسَرْتُ وَالتَّحْسَرُ: الْخُجُوعُ، قَالَ أَحْمَدُ هَذَا
الْأَوَّلُ مِنْ أَمْرِ أَنْ تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى لَا حِكَايَةَ عَنْهَا وَفَدَّرَ أَنْ يَمُصَّ أَوَّلًا ثُمَّ يَرُدُّهُ، وَهُوَ أَلَّا يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ
مِنْهَا حِكَايَةً، اللَّهُ تَعَالَى يَمُصُّهَا أَيْ يَمُصُّهَا (وَلَيْسَ يَذْكُرُ كَالْأَمْرِ) وَبِذَلِكَ عَظَفَ كَلَامُهَا عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُهُ (وَيْسَ
الَّذِي صَحَّحَ مَرِّمَ) (خُجُوعًا) وَوَرُودُهُ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَأْسَ كَرَمَهُ مِنْ مَرِّمَ أَنْ يَكُونَ، وَلَيْسَ الْآيَةُ كَالْذِكْرِ، قَالَ
مُقْصُودُهَا تَنْقِيصُ الْآيَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الذِّكْرِ، وَالْعَدَّةُ فِي مَعْنَى الْوَلَدِ، وَبِذَلِكَ الْوَلَدُ شَيْءٌ مَا كَانَ لَا يَمُصُّكَ، وَبِذَلِكَ
وَجَدَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عِلَالًا أَمَّا تَعَالَى عَنِ مَا قَوْلُهُ أَلَا يَرَىٰ أَنْ يَمُصَّ قَوْلَهُ (وَيْسَ الَّذِي كَرَّرَ) (مَرِّمَ) مَعْنَى
الْمُكَامِلِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَنْ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ فِي عِلَالَةٍ وَالْعَدَّةُ تَبَتْ لِمَعْنَاهُ وَهُوَ الْقَوْلُ (وَيْسَ الَّذِي كَرَّرَ) عَلَىٰ ذَلِكَ
مَا مِنْ عَمْرٍاءَ عَمْرٍاءَ وَهِيَ أَعْلَمُ وَمَعْنَاهُ (أَمَّا تَعَالَى كَيْفَ لَا يَمُصُّ)

(٢) (عَادَ كَلَامُهُ) قَالَ دُرَّةُ بْنُ أَرَادَتْ قَوْلًا: وَصَّعْتُهَا أَنْتِ فَحَسَرْتُ وَالتَّحْسَرُ: الْخُجُوعُ، قَالَ أَحْمَدُ هَذَا
الْأَوَّلُ مِنْ أَمْرِ أَنْ تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى لَا حِكَايَةَ عَنْهَا وَفَدَّرَ أَنْ يَمُصَّ أَوَّلًا ثُمَّ يَرُدُّهُ، وَهُوَ أَلَّا يَكُونَ هَذَا الْقَوْلُ
مِنْهَا حِكَايَةً، اللَّهُ تَعَالَى يَمُصُّهَا أَيْ يَمُصُّهَا (وَلَيْسَ يَذْكُرُ كَالْأَمْرِ) وَبِذَلِكَ عَظَفَ كَلَامُهَا عَلَيْهِ وَهُوَ قَوْلُهُ (وَيْسَ
الَّذِي صَحَّحَ مَرِّمَ) (خُجُوعًا) وَوَرُودُهُ عَلَىٰ هَذَا الْوَجْهِ أَنْ يَأْسَ كَرَمَهُ مِنْ مَرِّمَ أَنْ يَكُونَ، وَلَيْسَ الْآيَةُ كَالْذِكْرِ، قَالَ
مُقْصُودُهَا تَنْقِيصُ الْآيَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الذِّكْرِ، وَالْعَدَّةُ فِي مَعْنَى الْوَلَدِ، وَبِذَلِكَ الْوَلَدُ شَيْءٌ مَا كَانَ لَا يَمُصُّكَ، وَبِذَلِكَ
وَجَدَ الْأَمْرُ فِي ذَلِكَ عِلَالًا أَمَّا تَعَالَى عَنِ مَا قَوْلُهُ أَلَا يَرَىٰ أَنْ يَمُصَّ قَوْلَهُ (وَيْسَ الَّذِي كَرَّرَ) (مَرِّمَ) مَعْنَى
الْمُكَامِلِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ مَعَ أَنْ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ فِي عِلَالَةٍ وَالْعَدَّةُ تَبَتْ لِمَعْنَاهُ وَهُوَ الْقَوْلُ (وَيْسَ الَّذِي كَرَّرَ) عَلَىٰ ذَلِكَ
مَا مِنْ عَمْرٍاءَ عَمْرٍاءَ وَهِيَ أَعْلَمُ وَمَعْنَاهُ (أَمَّا تَعَالَى كَيْفَ لَا يَمُصُّ)

إلا والشيطان يمهـدين يولد فسيل صارحاً من من الشيطان إليه ، إلا مريم وابنها ، فاقته ألم
صحته من صبح لقائه أن كل مولود يطمع الشيطان في دعائه إلا مريم وابنها ، فإيهما كانا معصومين ،
وكذلك كل من كان في صفتهما كفونه تعالى (لأنهم أحسن إلا عما ذك منهم المخلصين) واستبلاه
صارحاً من منه تحييل وتصوير لطيفه فيه ، كأنه يمهـد ويصرب يده عليه ويقول هدا من أعزبه ،
ويخوه من التحصيل قول ابن الرومي

لِئَلَّا تُؤْذِنَ الدُّنْيَا بِهِ مِنْ ضُرُوفِهَا يَكُونُ كُفَاً حَقْلِي سَخَّةً يُؤْلَدُ (٣١)

وأما حقيقة اسم والنسب كما يتوهم أهل الحشو فكلما ، ولو سلف إبليس على الناس نجسهم
لأفئدت الدنيا صارحاً وعياطاً مما يتوهم من بحسه (فتقبلها ربها) فرصى بها في النذر مكان
الذكر (تقبول حسن) وهو وجهان أحدهما أن يكون القبول اسم ما من به الشيء كما سعو ط
واللهود ، لما يسطع به ويلد ، وهو اختصاصه لما يفاقتها مقام الذكر في النذر ، ولم يقبل قلبها
أنثى في ذلك ، أو بأن تسلمها من أنها غيب الولادة قبل أن ينشأ وتصبح للبدانة ، وروى أن
حبه حين ولدت مريم ، لقبها في حرقة وحلتها إلى المسجد ، ووصفها عند الأحبار بأه هرون ،
وهم في بيت المقدس كاللحجة في الكعبة ، فقالت لهم دويكم هذه البيرة فتأفوا بها لأب
كانت بنت إمامهم وصاحب قرائهم ، وكانت ثروماتاً روس بي إسرائيل وأحارهم وملوكهم ،
فقال لهم زكريا أنا أحق بها ، عدى حاتها (٣٢) ، فقالوا لا حق صترع عليها ، فانطلقوا - وكانوا
سعة وعشرين - إلى هـر ، فالتقوا فيه أعلامهم ، فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسدت أفلاهم ،
فشكلمها ، والثاني أن يكون مصدراً على قدر حذف المضاف بمعنى فتقبلها بدى قبول حسن ،

(١) قال الصنف هو أعلم بصحة هكذا قال ، والحديث في الصحيحين من حدث أن حررة في آخره ، قال
أبو هريرة ، أو رواه ابن شتم ، (ولأن أهدأ بك ودويتا من الشيطان الرجيم) .

(٢) ف تؤذن الدنيا به من ضرورها يكتب بكاء طفل ساءه يولد
وإلا فلا ييكفه منها وإنها لأصح مما كان فيه وأرعد
إذا أبصر الدنيا أسهل كأنه بما سوف يلقي من أداها يهدد

لا ابن عربي ، يقول إن بكاء الطفل حين ولادته لأجل ما تعرض به الدنيا من حوادثها فقط ، وإن لا يمكن بكاءه
لذلك ، فأى شيء ، مما ييكفه أو فأى شيء ، ييكفه منها ، وإنها أي الدنيا ، وروى : وإنه ، أي الطفل لأصح موضعاً
مما كان فيه من صبح زرعهم وأرعد منه ، وعنده على ما ييكفه يهدد ، ويجوز أنه عائد على لقائه
الدنيا المعلوم من المقام ، ثم قال : إذا أبصرها صرح ، كأنه يخوف بما سوف يلقه من أداها من حصونه .

(٣) قوله ، أما أسوأ عدى عاتلها ، فلهذا خابها ، بمعنى وجهه إشباع أحت حبه سكن عدى أنها أحت مريم وثان
صلى الله عنه وسلم في يحيى وعيسى من أدا عاتل وقى أي اليهود ، من في مأرب ذلك أن الإحت كثيراً ما تطلق على
سنة الإحت بقرى الحديث على ذلك ، وقيل إن إشباع أحت حبه من الأم وأحت مريم من الأب بأن مكح عمران
أم حبه فولدت ، شاع ثم مكح حبه وبنته فولدت مريم - على حل مكاح الزنا بم عندهم (ع)

أى أمردى قول حسن وهو الاحتصاص ويجوز أن يكون معنى (تقبها) فاستقبلها ، كقولك
تقبله بمعنى استقبله ، ونصاه بمعنى استقصاه وهو كثر في كلامه ، من استقبل الأمر إذا أحده
بأوله وعمواه قال القشيري :

وَحَيْرُ الْأَمْرِ مَا تَنَقَّلْتَ مِنْهُ وَلَيْسَ بِأَنْ تَقْبَعَهُ أَنْعَا^(١)

ومنه المثل وحده الأمر بقوله أى فأحدها في قول أمرها حين ولدت فقول حسن وأنها
سأما حسناً كيجاز عن الثرية الحسنة العائدة عليها بما تصلحها في جميع أحوالها . وقرئ وكعبها
ذكرها ، بورن وعمها وكعبها ذكرها بتعدد المعاني ونصب كرماء .^(٢) القمى لله تعالى بمعنى
وصفها إليه وجعله كالأولاد وصانها نصالحها . ويؤيدها فراه أنى وأكعبها ، من قوله تعالى
(فصال أكعبها) وقرأ مجاهد فتقبها رها ، وأنها ، وكعبها . على لفظ الأولاد في الأفعال الثلاثة ،
ونصب رها ، يدعو بذلك ، أى فاقبلها بارها ورها ، واجعل ركرمها كالأولاد قيل نبي هار كريا
بحرانا في المسجد ، أى عرفة يصعد إليها سلم وقيل الخراب أشرف المحاسن ومقدمها ، كأنها
وصعت في أشرف موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجد تسمى بحاروب وروى
أنه كان لا يدخل عينا إلا هو وحده ، وكان إذا خرج عن عينا سعة أبواب (فوجد عندها
رفقاكم) كان رفقها يزل عليها من الجنة ولم يرصع نديا فقط فكان يجد عندها ما كبه الشتاء في
الصيف وما كبه الصيف في الشتاء في ذلك هداية من أب لك هذا الرقى الذي لا يشبه أوراق
الدنيا وهو آت في غير حينه والأبواب معدة عليك لاسئل للدخول به إليك ؟ في قالت هو من
عند الله فلا تستعجل قبل سكنت وهي صديرة كما سكلم عيسى وهو في أمه وعن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه جاع في زمن هجرت فأهدت له فاطمة رضى الله عنها رغيفين وبضعة لحم
أثرته بها ، فرجع بها ، أيها وقال : هلى يابسة فكشفت عن الصق فإذا هو بمخلو حبراً وخباً ،
مهت وعلت أنها رلت من عند الله ، فقال لها صلى الله عليه وسلم أنى لك هذا ؟ فقالت
هو من عند الله ، إن الله يبرق من يشاء تغير حجاب فقال عليه الصلاة والسلام ، الحمد لله الذي

(١) بقوا خير الأمور هو الذى سلفه وعنده فأنه أو (١) وليس من هاهنا نصير عدا حتى
مؤيد ويحضر ثم سلفه ندم وراه لتدركه ، قال مرة في خبر ليس ، وهو على تقدير مضاف ، أى ذى النفع ،
وتنعم أصله سعة حدوده ، ناهيا صاعداً ، القمى أى من ماء القمى ، هو أولاده ، لأن كل من الأوليين
به ، لمضى ، قال الجوزي ، وضع الاسم موضع النفع له ، هو اسم مصدر ، أو مصدر حذف منه نصر الزوائد
والتمل أبلغ من الاتصال ، قيسين زوائد هنا لأنه مؤكد

(٢) قوله وكعبها ذكرها الفعل لله تعالى ، لله والقمل . (٢)

(٣) روى أبو بكر من حديث حار وهو من ربه أى ليس عن ابن أمكدره . المتى ظاهر النكارة .

جعلت شبهه سده ساء بني إسرائيل، ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على إبراهيم وأسماء
والحسن والحسين وجميع أهل بيته، فأكلوا منه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فأوسعت
فاصمه على جيرانها، - إن الله يرى - من حمة كلام مريم عليها السلام، أو من كلام رب
المرأة عمة من فائل، يعبر حساب يعبر عديم لكثرة أو فصلا بعد محاسنه ومجراة على
عن بح الاستحقاق

هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ زَكَّرْنَا زَيْنَةً قُلُوبَ رَبِّ هَذَا مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةٌ حَبِيبَةٌ إِنَّكَ خَبِيرٌ
بِالدُّعَاءِ ٢٨ هَذِهِ آيَاتُ اللَّهِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى الْغُرَابِ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُ بِبَشَرٍ
مُصَدِّقٍ بِكَيْفَةٍ مِنَ اللَّهِ وَنَهْدًا وَخُصُورًا وَتَيْمِيمًا مِنَ الْفُلُوحِ ٢٩ قَوْلُ رَبِّ أَتَى بِكُونِي
عُلَامٌ وَقَدْ بَلَغِي الْكِبَرُ وَأَمْرَانِي عَقِرْتُ قُلُوبُ كَذَلِكَ اللَّهُ هَعَلُ مَا يَكُونُ (٤)
قُلُوبُ رَبِّ أَحْصَلُ لِي نَفَاةٌ قُلُوبُ مَا يَكُونُ إِلَّا نَكَمٌ الْبَنَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَا
وَأَذْكُرُ رُبُّكَ كَثِيرًا وَسَخَّرَ بِالْعِشَى وَالْإِنْكَرِ (١)

(في هنالك) في ذلك المكان حيث هو قاعد عند مريم في الغراب أو في ذلك الوقت، فقد
يستعار هنا 'أوم' وحيث للزمان ما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومثلها، رعب في
أن يكون له من ابتاع ولد مثل ولد أحبها حنه والحناء والكرامة على الله، وإن كانت عاقراً
مخوراً فقد كانت أحبها كذلك، وهيل لما رأى العاصفة في عبر وقتها انه على جوار ولادة
معاقر (درة) وبدأ والدرية يقع على الواحد والجمع في جميع الدعاء بحبيبه، قرئ، عناده
العاصفة، وقيل باداء جبريل عليه السلام وإنا قيل الملائكة على قولهم: فلان يركب الخيل
أو أن الله يبشرك بما يصح على أن الله وبالكسر على إرادة القلوب، أو لأن النداء نوع من القلوب،
وقرئ يبشرك، وبشرك، من شره وأشره وبشرك، صح الباء من شره، ويحيى إن
كان أعجباً وهو الظاهر فتح صرعه للتعريف والعجبة كموسى وعيسى، وإن كان عربياً فلتعريف

(١) قال محمود رعد يستعاره ولم وحيث الرعد، الخ، قال أحمد لا يخفى على أن يقع عنه بخوار
ولادة القاهر على مشاهدته منه، قال تعالى بعض بخوار ذلك في قوله لم يقع الظاهر، وأحسن من
عده العبد وأسلم أن هذا ما شهد به وقوع هذا الحدث كرم الله أمه إلى حادث ما به كرامة له،
والله اعلم

(٢) قوله وبشرك، لعن الله من عبث بالخواب، وكانت قساعة من شره مع الله أيضاً (ع)

وورث العمل كيعمر (مصداقاً بكلمة من الله) مصداقاً بعبى مؤناً به قيل هو أول من آمن به ،
وسمى عيسى ، كله ، لأنه لم يوجد إلا بكلمة الله وحدها ، وهى قوله (كن) من عيسى سبب آخر .
وقيل مصداقاً بكلمة من الله . مؤمناً بكتاب منه . وسعى الكتاب كله ، كما قل كله الخويذره
لقصيدته . والسيد : الذى يسود قومه ، أى يعوقهم فى الشرف . وكان يحيى فائقاً لقومه وفائها
للناس كلهم فى أنه لم يركب سنة قط ، وبإلهام من سيادة ، والخصور الذى لا يقرب النساء حصراً
لنفسه أى منها لها من الشهوات وقيل هو الذى لا يدخل مع القوم فى المنسرى . قال الأحنف :

وَشَارِبٍ مُرْبِعٍ نَكَاسٍ نَادِيٍّ لَا يَلْحُصُورُ وَلَا فِيهَا سِثَارٌ (١)

فاستعير لمن لا يدخل فى اللعب واللهو . وقد روى أنه مَرٌّ وهو طفل بصبيان فدعوه إلى اللعب
فقال مالم لعب خلقت (من الصالحين) باشتا من الصالحين . لأنه كان من أصلاب الأنبياء . أو
كأننا من حمة الصالحين كقوله (وإيه فى الآخرة لمن الصالحين) (أى يكون لى علام) استبعاد
من حيث المادة كما قالت مريم (وقد علمى الكبر) كقولهم أدركته السن العالية والمعنى أثر
فى الكبر فأصغى . وكانت له تسع وتسعون سنة . ولا مرأه نمان وتسعون (كذلك)
أى يفعل الله ما يشاء من الأعمال العجيبة مثل ذلك الفعل . وهو خلق الولد بين الشيخ العاق
والمجوز العاقر . أو كذلك الله متداً وحير . أى على نحو هذه الصفة الله . ويعمل ما يشاء بيارله ،
أى يفعل ما يريد من الأفاعيل الخارقة للمعادات (آيه) علامة أعرف بها الحبل لأنقى النعمة
إذا جلت الشكر (قال آيتك أن لا) تقدر على تكليم الناس . ثلاثة أيام) وإيما حصن تكليم
الناس ليعلم أنه يحسن لسانه عن القدرة على تكليمهم خاصة . مع إبقاء قدرته على التكليم
بذكر الله . ولذلك قال (وإذ كر ربك كثير أوسع بالعشى والإينكار) يعنى فى أيام عجزك عن
تكليم الناس . وهى من الآيات الباهرة . فإن قلت : لم يحسن لسانه عن كلام الناس ؟ قلت
ليخلص المدة لذكر الله لا ليشغل لسانه بغيره . فهو رأ منه على قضاء حق تلك النعمة الجليلة ،

(١) لا حطل . حول . وب شارب مغير فغير ما فى الريح الزائد ، نادى بالكأس . ويجوز تعانه ب
فله . ليس حصوراً منه بفسه من الدحول على القوم فى لعب البسر . ولا سار على صفة هذه له لليلة . أى
مقاً فى الكأس سزراً . أى بقية . من أسار إذا أبقى . وهو شاذ كجاء من أجبر . ويرى يسوار من السورة وهى
الزينة والهريرة . على سببه . أى ولا مغير الفعل بسببها . ولا غائقه على مخرج . والثانية بوكيد . والله رائدة بعد
كل . وناضى حمر . فيجوز الرجوع إلى الوصف بعد الإحار

وشكرها التي طلب الآية من أجله ، كأنه لما طلب الآية من أجل شكر قيل له آيتك أن تحسن
لسانك ، إلا عن الشكر . وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشغوا من السؤال ، ومنعنا منه إلا
رسالة لا يشاره يد أو رأس أو غيرهما وأصله التحريك يقال ارتجرت إذا تحركت ، ومنه قيل للبحر
الراموز وهو أيحيى وثواب (إلا رمأ) بصين ، جمع رموز كرسوء ووصل وقرئ (ورمأ)
بفتحين جمع رامر تكادهم وحدهم ، وهو حال منه ومن الناس دفعه كقوله

مَتَى مَا تَلَقَّيْ قَرْدِي بِي تَرْجِفُ رَوَّافُ إِلَهَيْكَ وَتُسْتَظَارُ (٢)

معنى (إلا رمأ) من كان يكلم الناس الأحرار بالإشارة ويكلمهم والعشي من حين تولى الشمس
إلى أن تغيب وفي (الإلكار) من طلوع الفجر إلى وقت الصبح وقرئ والأكار ، فتح الهمزة
جمع نكر ، كسر وأخار يقال أنته نكر أفتحتين وفي وقت الرمرلس من جسد الكلام ،
فكيف استثنى منه ؟ قلت لما أدى مؤذى الكلام وفهم منه ما يفهم منه سمى كلاما ، ويجوز أن
يكون استثناء منقطعا .

وَبَدَّلَ الْأَلْسِنَةَ سَرِيمًا إِبْرَاهِيمُ اللَّهُ أَصْغَبُكَ وَنَهْرُكَ وَصَفَّكَ غِي
سَامِ الْقَلْبِ ١٢ يَمْرُئُ أَقْنِي لَيْتُكَ وَأَنْجِدِي وَأَزْكِي مَعَ

الرَّحِيمِينَ ١٣

(١) يامريم ، روى أنهم كانوا شاعها معجزة ركبها أو إرمها سزة عيسى (اصطفاك)

(١) قوله وإن يحسن لك الله يحسن . (ج)

(٢) أحول بعض ألسنت مدروها لعلق رب آء دا عمارا

من ما تلقى فردس رجب رواف لك واستظارا

وسق صدم مضت عليه أصابع لا ترى بها شفاها

لغيره يحسن عماره من رواد العسى ، ما قاله قوله ، التي لغيره ما يحكمه واحدكم أنه مد ، والاسم الذي
وهو فاعل ، ومدروها ، معرو ، وكان يسميه بمدروها ، لأنه لا مد ، معرو ، واحد على ثلاثة أحرف ، ومن ثلثته
كذلك ، فجاء بالواو شاد ، وسهل أن يسميه بمدروها لأنه ، مع له مد ، وحكى عن أبي عمرو «مدرو» ، معرو ،
الكون متى حقه ، وبه قيل ، وحكى عن أبي عمرو «مدرو» ، ومدروها متى بالمد على الفاص ، وإن نص
الاسم كان معرولا ، ومدروها بدلا منه ، والمدروها بالكسر فرع الألفين ورواها «رأس» يقال جاء بعض
مدرو ، بخال ويستقر ، وقوس حاهه المدرو ، وعما موص ، نور من أعلى وأعلى أي ونهجا ، وما أمانا
أصله أمانا ، بعدت الهاء مادرة إلى التثنية ، ثم قال : متى تلاهي سأل كونا مدروس عن غير ، تخف من مدروس
أطراف إليك ، فأوردتها كناية عن الخوف ، واستظارا مؤكدا بالواو المحقة المصنعة ألف ، والفاعل غير المحاطب
كان الخوف يغيره ، ويجوز أن الضمير الرواف ، أي تحضروا وتشتروا كالطائر ، ويرى ، ورواف ، والمراد الواحد .

أولاً حين نزلت من أمك ورناء واحتضك بما كرامة السيدة لا وطهرتك بما ستفقد من الأفعال
وبما قرأت به اليهود (واضططعتك) أخرجاً (على ساء العالمين) بأن وهب لك عيسى من غير أب،
ولم يكن ذلك لأحد من النساء. أمرت بالصلاة بذكر الثنوت والحدود، لكونها من هيات
الصلاة وأركانها ثم قبل هاجر وأركنى مع الراكعين - معى - وتلك صلاتك مع المصائب
أى فى إخماعه: أو انظمى منك فى جملة المصيبين وكون معهم فى عدادهم ولا تكون فى عداد
غيرهم. ويحتمل أن يكون فى زمانها من كان يقوم ويسجد فى صلاته ولا يركع وفيه من يركع،
وأمرت بأن تركع مع الراكعين ولا تكون مع من لا يركع.

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقَوْمِ نَوْحِهِ بِكَفِّكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَعْمُرٌ

بِهِمْ تَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ (١١)

(ذلك) إشارة إلى ما سبق من مذكرات يحيى ومريم وعيسى عليهم السلام، يعنى أن ذلك
من النبوت الذى لم تعرفها إلا بالوحي. حين قلت لم هيئت المشاهدة وانتقوا ما معلوم بغير شبهة؟
وترك من استنبح الأبناء من حفاظها وهو موهوم؟ قلت كان معلوماً عندهم علماً يقيناً أنه ليس من
أهل السماع والفرادة وكانوا منكربين للوحي، فهم بنى إلا المشاهدة وهى فى غاية الاستبعاد
والاستحالة، فصيت على سيد الحكم بالمنكرب للوحي مع عصم بأنه لا سماع له ولا قرأه، وبحره
(وما كنت بحاسب العربى)، (وما كنت بحاسب انطور)، (وما كنت لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ)
(أفلامهم) أى أراهم وهى قد اجمعت على ما رآوها فى البر مقتربين. وقيل: هى الأفلام التى كانوا
يكتبون بها التوراة، اختاروها للفرقة تركاها (إذ يختصمون) فى شأنها تناقضا والتكفل بها.
فإن قلت: (أيهم يكفل) أى يتعلق؟ قلت بمحدوف ذلك عني يلقون أفلامهم، كأنه قيل: يلقونها
ينظرون أيهم يكفل، أو يعلموا، أو يعولون.

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ مُشْرِكُ بِكِ لِمَا أَتَيْتَهُهُ التَّبَسُّحُ عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ وَجِيهاً فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١٥) وَبِكُمْ سُلَاسٌ فى أَنْفُسِهِ
وَكُنْهَلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي
شَرٌّ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْتُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ
فَهُوَ (١٧) وَيُفْلَهُ لِكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ (١٨)

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَنشَأْتُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَمَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَآتِيْتُ الْأَكْفَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُتِمُّكُمْ بِمَا تَكُونُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ تَفْصِيلٍ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا

صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

(المسيح) لقب من الألقاب المشرفة ، كالصديق والشاروق ، وأصله شيعا بالعبرانية ، ومعناه مشارك ، كقوله (وجعلني مشاركا أيتها كنت) وكذلك (عيسى) معرب من أشوع ، ومشتقهما من المسح والعيس ، كالراقم في الماء فإن قلت (إدفات) ؟ يتعلق ؟ قلت هو يد من (وإد قالت الملائكة) ويجوز أن يدل من (إذ يختصمون) على أن الاحتصام والشارقة وقفا في رعدن واسع ، كما يقول لقبته سنة كذا فإن قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم ؟ قلت لأن الأبناء ينسبون إلى ألامهم لا إلى الأمهات ، فأعدت نسبته إليها أنه يولد من غير أب فلا ينسب إلا إلى أمه ، ولذلك فصلت واصطغبت على نساء العالمين فإن قلت لم ذكر صميم الكلمة ؟ قلت لأن المسمى بها مذكر ، فإن قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم ؟ وهذه ثلاثة أشياء الاسم منها عيسى ، وأما المسيح والاسم فلقب وصفة ؟ قلت الاسم للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره ، فكأنه قيل الذي يعرف به ويتميز عن سواه مجموع هذه الثلاثة

(١) قال محمود : فإن قلت لم قيل عيسى ابن مريم والخطاب لمريم ... الخ ؟ قال أحمد : ويحقق هذا الجواب قولنا (أن يكون له ولد دم يسمى بشر) فإنه لم يقدم في وعد الله له بالولد مبدن على أنه من غير أب ، إلا أنه لما نسب إليها دل على أنها نمت من ذلك كونه من غير أب والله أعلم .

(٢) (عذ كلامه) قال : وأما قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم . الخ ؟ قال أحمد : وفي هذا التفريق خلاص من أشكال برده فيقولون المسيح في الآية نسب أردت ؟ القسم وهو الظاهر في مواع مولد عيسى ابن مريم ؟ والتسمية لا توصف بالنسبة ، وإن أريد بالصبح المسمى بهذه القسم لم يثبت مع قوله اسمه ؟ ويحجب عن الاشتكال بأن المسيح خبر عن مولد اسمه ، والمراد التسمية ، وأما عيسى ابن مريم غير مبتدل عذوق نعيده : هو عيسى ابن مريم . ويكون الصمير عابداً إلى المسمى بالتسمية المذكورة . مستطفاً عن مولد المسيح . والذي مرره الرغبتى لا يرد عليه هذا الاشكال ، وهو حسن جداً والله أعلم .

﴿وجبها﴾ جان من (كله) وكذلك قوله ومن يعرف منكم ، ومن الصالحين أى يشرك به موصوفاً بهذه الصفات وضح نصاب الخصال من شكره لكونها موصوفة ، والوجهة في الدلالة النبوة والتقدم على الناس وفي لآخره لشفاعته وعبارة الدرجة في الجنة وكونه يـ من المقربين . فـهـ إلى "سـ" وصحبه لعلنا نذكر والمهد ما يعمد للنسب من مصحفه حتى بالمصدر و﴿في أمه﴾ في عن النسب على الحال ﴿وكلا﴾ عطف عليه بمعنى وبكلم أساس طفلاً وكلاً ومعناه يكلم الناس في هاتين الحاتين كلام الأبناء . من غير تفاوت بين حال الطهارة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العمل وينشأ فيها الأبناء ومن يدع التفسير أن قوله رب كم بداء لمجربيل عليه السلام بمعنى يأسدي ﴿ونمله﴾ عطف على يشرك ، أو على وجبها أو على بحق ، أو هو كلام مسدأ وقرأ عاصم ونافع وبعثه ، بالياء فإن هـت علام تحمل ورسولاً ومصدقاً ، من المصوبات المتقدمة وقوله ﴿أن قد جئتكم﴾ و﴿لما بين يدي﴾ بأى حمه عليها ؟ قلت هو من المصائق وفيه وجهان أحدهما أن يصمر له ، وأرسله على إرادته العود ، تقديره ونعله الكتاب والحكمة ، ويورأ أرسلت رسولاً بأن قد جئتكم ومصدقاً لما بين يدي . وثاني أن أرسلت والمصدق بهما معنى النطق ، فكأنه قبل وناطعاً بأن قد جئتكم ، وناطعاً بأن أصدق ما بين يدي وقرأ البريدي ورسولاً عطفاً على كلمة ﴿أن قد جئتكم﴾ أصلاً أرسلت بأن قد جئتكم لحرف الجار وانصب بالعمل ، و﴿أن أحاق﴾ نصب بدل من ﴿أن قد جئتكم﴾ أو جزئ من آية أو رفع على : هي أنى أحاق لكم ، وفردى إلى . بالكسر على الاستئناف ، أى أقدر لكم شئنا مثل صورة الطير ﴿فأصبح فيه﴾ الصمير للكاف . أى في ذلك الشئ المأثري هيئة الطير ﴿في فيكون طيراً﴾ فيصير طيراً كسائر الطيور حياً . وقرأ عبد الله فأصبحها ، فإن

• كَالَّذِينَ تَرَى تَنفَعُ بِنَفْسِهِمْ أَنْفُسًا • (١)

وقيل لم يبحق غير الخفاش إلا أنه الذي ولد أعشى ، وقيل هو الممسوح العين ويقال لم يكن في هذه الأمة أكة غير قتاده بن نعامه السدوسي صاحب التفسير وروى أنه رعب اجمع عليه حمون العالم من أخطأ منهم أماء ، ومن لم يطق أماء عيسى وما كانت مداواته إلا بالنساء وحده وكرر ﴿يأذن الله﴾ دفعاً لوهم من يوهم به اللاهوتية . وروى أنه أحيا

(١) مولى الزنج قومه وجمعه كالمفروق تنحى ينفع النفسا

لنفسه ، يبعث ثوراً وحباً موجهاً قومه وجمعه إلى أربع ، فهو مدعاه برأت ومعنى في مدعاه نفسه فيسمع به صوت ، فهو كاهن . وراى جعفرى ودرجى وهو الحداد والمهتج . ويروى كاهن ، أى عداد ، منه لحرق النار ، شبه به حال كونه انتمار إلى ناحية يبعث لهم المنفعة بالار ، يبيع : حال منداخلة .

سم من روح وهم ينظرون فقالوا هذا سحر فأرأاه فقال يا فعلان أكلت كذا ، ويا فعلان حتى
لك كذا ، وقرئ تحرون ، نداء والتعقيب ، ولا حول ولا قوة الا بالله (آية من ربكم)
أي جنتكم بآية من ربكم ، ولا حول ولا قوة الا بالله (مصدقا) مردو داعية أيضا ، أي
جنتكم بآية وجنتكم مصدقا ، وما حرم الله عليهم في شريعة موسى الشحوم والذروب واللحوم
الإبل ، والسمك ، وكل ذي ظفر ، فاحل لهم عيسى بعد ذلك قل أنزلهم من ناسك
والغدير بالاصيصية " له واحتموا في إحلاله لهم لسبب وقرئ (حرم عليكم) على تسمية
الفاعل ، وهو ما بين يدي من البوراء ، أو الله عز وجل " أو موسى عنه السلام لأن ذكر
التوراة دل عليه ، ولأنه كان معلوما عندهم وقرئ حرم من ربكم ، وجنتكم بآية من
ربكم " شاهد على صحة رسالي وعلى قوله ربنا الله رب وربكم " لأن جميع الرسل كانوا على
هذا يقول لم تحتموا فيه وقرئ بالله تع على الدلالة من (آية) . وقوله (فاتقوا الله وأطيعوا)
اعتراض ، فإن قلت كيف جعل هذا القول آية من ربه ؟ قلت لأن الله تعالى جعله له علامة
يمر بها أنها رسول كسائر الرسل ، حيث هداه للبط في أدلة المعنى والاستدلال ويجوز أن
يكون تكريرا لقوله (جنتكم بآية من ربكم) أي جنتكم بآية بعد أخرى مما ذكرت لكم ، من
خلق الطير ، والإبل ، والإحياء ، والإملاء ، الخفايا ، وميريه من ولاد ميراب ، ومن كلامي
في المهد ، ومن سائر ذلك وهو أعاد الله وجنتكم بآيات من ربكم ، فاتقوا الله لما جنتكم به من
الآيات ، وأطيعوا بما أذنكم إليه ، ثم استأف قال : إن الله رب وربكم ، ومعنى قراءة من فتح ،
ولأن الله رب وربكم فاعبدوه ، كقوله (لا إله الا الله) فاعبدوا ، ويجوز أن يكون
المعنى وجنتكم بآية على أن الله في وربكم ، وما بينهما اعتراض

الله من صلاته أنصاري مضامني الإصافه ، كأنه قد من الذين يضيغون أنفسهم إلى الله ، ينصرونني كما ينصرون ، أو تعلقوا بحدي من بلاد ، أي من أنصاري ، ذاهبا إلى الله ملتجئا إليه . نحن أنصاريه أي أنصاريه ، رسله وحواريه لرحمن صفوته وحالته ومه قد للحصرت له باب الخوص نواهي ونواهي .

فَقُلْ لِلْخَوَارِجِ تَسْكِينٌ شَيْئًا وَلَا تُكْرِهُوا أَكْثِلَاتِ أَنْوَاجٍ ٥٤

وقوله الخواري ، وهو الكثير الحية ، وإنما طردوا شهاده بإسلامه ، فكيدوا لإيمانهم ، لأن الرسل يشهدون يوم القيامة لقومهم وعبيد في مع السعدية مع الأبناء الذين تشهدون لأنهم أو مع الذين شهدون بالوحدانية ، وقيل مع أمه محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم شهداء على نفسهم ومكروا عاود الكفر بى إسرائيل الذين أحسنهم مكفر ، ومكرهم لهم ، وكلوا به من بعده عنه ، ومكر الله ، وأدفع عيسى إلى السماء ، ونفى شاعره عن مراد اعتقده حتى قتل ، والله خير الحاكمين ، أقومهم مكر أو أعدم كيدا وأقدرهم على نعمت من حيث لا يشعرون المعاف

إِذْ قَالَ اللَّهُ لِمُوسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ هُوقًا كَافٍ ٥٥ وَلَئِنْ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِنِّي مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيهِمْ كَاسْتُمْ فِيهِ تَحْتَفُونَ ٥٦ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٥٧ وَأَعْمَلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْقَاسِينَ ٥٨

(إذ قال الله) طرف الحرف كرين أو مكر الله . في مع ذلك أي مستحق أجرت معناه إلى عاصك من أن يفتن الكفار ، وقرحت إلى أجل كسبه لك وعملك حتم أنك لا قسلا تأيد لهم . ورافعت إلى . في سيق ومعز ملائكتي ، ومطهرتك من الذين كفروا ، من سوء جوارهم وحث حجتهم . وفي متوفيت . فأدعت من الأرض ، من يوفيت مالى على

(١) التكرى ، يقول . قتل النساء المحضرات الصابيات البيضاء يسكنن بغيرنا ، كناية عن أنه ليس من أهل النعم . ثم من عن أ. مكيم أمد إلا لكلا في قتال معهم للصيد ، أو في جرت هادتها بأكل قتالهم في الحرب أو إلى مدحهم إذا أمروا على أمورها . ك. ب. عن أنه من أهل الدين وقهر .

(٢) قوله . أي . سترون أجلك ومعاف . في عاصك . في عن أ. أفتن يوت من سعادته . وهو مدح المكرة . (ج)

فلان إذا استوفيت : وفل يمتك في وقتك بعد انكروا من السماء ورافعت الآن وقيل .
متوفى نفسك بالنوم من قوله (والتي لم تمت في منامها) ورافعت وأنت بأمم حتى لا يهلكك
خوف ، وتسقط وأنت في السماء آمن مقرب (فوق الدرس كره) إلى يوم القيامة (معلوم)
بالحجة وفي أكثر الاحوال بها وما نسب . ومنعوه هم المسلمون لأنهم متبعوه في أصل الإسلام
وإن اختلف الشرائع ، دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود والنصارى (فأحكم بكم)
مسير الحكم قوله (فأعدهم فتوفهم أجورهم) وفرض فيوفهم ناياب .

ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨)

(ذلك) إشارة إلى ما سبق من بيان عيسى وغيره وهو مستد حربه (نتلوه) (من الآيات)
حبر مد خبر أو خبر مستد محذوف . ويجوز أن يكون ذلك عني الذي . ونتلوه صلت . ومن
الآيات الخبر : ويجوز أن ينحصر ذلك بمضمون تفسيره نتلوه (واذكر الحكم) القرآن . وصف
بصفة من هو منه ، أو كأنه يطلق بالحكمة لكثرة حكمه .

إِنْ مَثَلٌ عِيشِي عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
كُنْ فَكُنْ (٥٩)

(إن مثل عيسى) إن شأ عيسى وشأن المرأة كشأن آدم وقوله (خلقه) من تراب (في حلة
مصره لما له شبه) عيسى آدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن ثمة أب ولا أم ، وكذا حال
عيسى حين قتل كيف شبه به وقد وجد هو من غير أب . ووجد آدم من غير أم ؟ قتل
هو شبه في إحدى الطرفين ، فلا يمنع اختصاصه بوجه بالعرف الآخر من تشبيهه به ، لأن المثلثة
مشاركة في بعض الأوصاف ، ولأنه شبه به لأنه وجد وجودا خارجا عن العادة المعتادة ، وهما
في ذلك نظيران . ولأن الوجود من غير أب وأم أعرب وأحرق للعادة من الوجود بغير أب ، شبه
الغريب بالأعرب ، ليكون أقطع للحصر وأحتمل خاتمة شبه إذا نظر فيما هو أعرب بما استعربه .
وعن بعض العلماء أنه أسرى بالروم فقال لهم إنه تعدون عيسى ، قالوا لا ، لأن له قال فآدم أولى
لأنه لا أبور له قالوا كل يحيي الموتى . قالوا لخرقين أولى ، لأن عيسى أحيا أربعة مر ، وأحيا
خريقين ثمانية آلاف . قالوا كان يرى الآكل والارض قال فخرجين أولى ، لأنه طمع وأحرق

(٢) قوله : فأعدهم فتوفهم ، هذا في الذين كذبوا . ومعه موفهم . الخ . في الذين آمنوا . (ج)

(٣) قوله : ولما له شبه ، أي للأمر الذي لأجله كان ذلك التشبيه (ج)

ثم قام سالم (حلقه من زاب) فقدره جسداً من طين (ثم قال له كن) أي أنشأ نثراً كموله
(ثم أنشأناه خلقاً آخر) (فيكون) حكاية حال ماضية

الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠)

(الحق من ربك) حرم متداً محذوف، أي هو الحق كقول أهل حير محمد والحير
ونبيه عن الامتراء. وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون مترياً - من باب التبيح لمادة
التياب والطمأنينة، وأن يكون لطفاً لغيره

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن تَغْيِيرِ مَا خَلَقَ مِنْ إِبْرِيمَ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آلِهَةً مَّا
وَأُتِنَاهُ كُمْ وَرِسَالَةً مَّا وَابَّدَكُمْ وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبَدَّلُ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ

عَلَى الْكَافِرِينَ (٦١)

(من حاجك) من النصارى (فيه) في عيسى بن مريم بعد ما جعله من أمه أي من البينات الموجبة
للم (تعالوا) هلموا. والمراد المحي - بأرضي والعم كما بقول تعالى فكفر في هذه المسئلة (بدع)
أنشأ ما وأساءكم أي بدع كل من ومنكم أنشأه وساءه وعنه إلى المباحة (ثم تباهل)
بأن يقول هبة الله على الكاذب منا ومنكم. والهيئة بالفتح، والضم الله وهبه الله لعنه وأبعده
من رحمته من ذلك، أهله إذا أهمله وباقه باهل لاصرار عليها، وأصل الانتهاء هذا، ثم
استعمل في كل دعاء يجتهد فيه وإن لم يكن التعاماً. وروى أنهم بد دعاهم إلى المباحة قالوا حتى
رجع وسطر. ولما تخافوا قالوا للعاقف وكان دا رآهم. بأعد المسيح، ما ترى؟ فقال والله لقد
عرفهم بأعشر النصارى أن محمداً بنى مرسل، وقد جعلكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما باهل
قوم بياقظ معاش كبيرهم ولا بدت صغيرهم، ولئن فعلتم لهلكن من أيتهم إلا ألف دينكم والإقامة
على ما أنتم عليه، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
عدا مختصاً الحسن أهدأ بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعن حنيفة وهو يقول، وإذا أنا دعوت
فأقتلوا، فقال أسقف نجران (٣١). بأعشر النصارى، إلى لاري وجوها لوشاء الله أن يرين جبالا

(١) هو طاف من خدمك لأن متفق عليه، لفظه صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خير ردد

سرجاً بالمساحي على أعانهم بما رأوه قالوا، هذا محمد والحسن... الحديث، وسألت في سورة العافات

(٢) قوله: وبه باهل لاصرار عليهم، في الصبح صررت لثافة شديت عليها لاصرار، وهو خط يشد فوق

الحلف والنود، فلا رخصها ولدها، وفيه الحلف حلة ضرع لثافة وفيه فتودية حشة لقد عليه، (ع)

(٣) قوله: فقال أسقف نجران بأعشر النصارى، أي جهرم عبد المسيح أم (ع)

من مكانه لآله بها ، فلا تهابوا أهلها ، ولا يبق على وجه الأرض نصراي إلى يوم القيامة ،
 فقالوا : يا أماه القسم رأينا أن لا تساهلك وأن نعزك على دينك ونشت على ديننا قال : فإذا أقيم
 المباحلة فأسلوا بكم ما للبلدين وبعيكم ما عليهم ، فأبوا قال : ولما أناجركم ، فقالوا
 ما ساجد العرب طاقة ، ولكن تصاحك على أن لا نمرؤا ولا نحيثنا ولا مرددنا على ديننا على
 أن يؤدى إليك كل عام ألفي حبة ، ألف في صفر ، وألف في رجب ، وثلاثين درهما عادية من
 حبه . فصاحهم على ذلك ، وقال : والذي صلى بيده ، إن أهلاك قد تدل على أهل بحران
 ولو لأعدوا المسحوق فرقة وحنار ، ولا صطرم عليهم الوادي مارا ، ولا تستصل الله بحران وأهله
 حتى لطير على رؤوس الشجر ، ولما حال الحول على التصاري كلهم حتى هلكوا ، عن عائشة رضي
 الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعله مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن
 فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله ، ثم فاطمة ، ثم علي ، ثم قال : (يا رب الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) ، ومن كنت ، كان دعاؤه إلى محبة إلا يقين الكاذب منه
 ومن خصمه وذلك أمر يختص به ويمن يكاده ، فامعنى صم الأبناء والنساء ، وقت ذلك أكد في
 الأدلته على نفقة محله واستحقاقه بصدقه ، حيث استقرأ على تعريض أعزاه وأولاد كده (٣) وأحب
 الناس إليه لذلك ولم يقتصر على تعريض محله ، وعنى نفقة تكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع
 أخته وأعرته هلاك الاستصباح ، إن تم استصباحه وحسن الاستصباح لأنهم أعز الأهل والعشيم
 بالقلب ، وربما هدم الرجل نفسه وحارب دونه حتى يضل ومن ثم كانوا يسوقون مع أنفسهم
 النظماني في الحروب تنضمهم من الحرب ، ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق ، وقدمهم

(١) أخرجه أبو يعقوب في دلائل النبوة ، عن مرقى محمد بن مروان الذي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن
 عباس أنه قال : إن مروان بن الحكم لما كذب ، ثم أخرج أبو يعقوب عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى ، قال : قلت لأبي
 المباحلة فأسلوا بكم ما للبلدين وبعيكم ما عليهم ، قال : أقيم فأعطونا الجزية ، كما قال الله تعالى : قالوا : ما تلك
 إلا أضياع قال : ما أسلم على أحد ، بكم على سواء ، فقالوا : لا طاعة بحرب القرب ، ولكن يودي الجزية ،
 لمن عديم في كل سنة ألفي حبة ، ألف في صفر ، وألف في رجب ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن أنا في البشر
 هلكوا ، أهل بحران لم نأمر على الملاحه ، رواه الطبري في تاريخه ، عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى عن حماد بن عيسى
 قوله (إن هذا هو العصر الحق) وذكره مسند ، وفي سنن أبي داود عن حديث ابن عباس ، قال : قال النبي صلى الله
 عليه وسلم : أهل بحران على ألفي حبة الصنف في صفر ، وألف في رجب ، يؤدونه إلى أمسين ، وعزته ثلاثين درهما
 وثلاثين درهما ، وثلاثين درهما ، وثلاثين من كل صنف من أصناف الملاح يعزونها ، والمسلون ضامون لها حتى
 يردوها عليهم ، وهو طرف من هذه القصة

(٢) أخرجه مسلم عن طريق صفة بنت شيبه عنها ، وعمل الحاكم ما مشتركه .

(٣) قوله : وأولاد كده وأحب الناس إليه ، في الصحيح ، عند كده العير ، والجمع : أولاد ، والعدة : القطة
 من الكبد والضمير والضمير ، والجمع : مله ، وقدره . (ع)

في الذكر على الأبرار به على لطف مكافئهم وقرب من لهم ، ولتؤد بأهم مقدمون على الأبرار
معدون بها وفيه دليل لأشئ أقوى منه على فصل أصحاب الكساء عنهم السلام وفيه يرهان
واضح على صحة سوء التي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرو أحد من موافق ولا يخالف أهم أجابوا
إلى ذلك

إِنْ هَذَا هُوَ لَقُصُّ خَلْقٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ قَدْ تَوَلَّوْا قَدْرَ اللَّهِ عَلِيمٌ لِلْمُعْصِينَ ﴿٦٣﴾

(إن هذا هو القصص الخلق وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز
الحكيم ﴿٦٢﴾ قد تولوا قدر الله عليم للمعصين ﴿٦٣﴾)
الاصل والاسكون ، لأن اللام ترون من (هو) مرة لثبته ، فحذف كما حذف عمنده وهو إما فصل
بين اسم إن وحرفها ، وإما مبتدأ والقصص الخلق حرة ، والجملة خبر إن فإن قلب لم يجر حول
اللام على الفصل ؟ قلت إذا جار دحولها على الخبر كان دحولها على مفصل أجوز ، لأنه أقرب إلى
المبتدأ منه ، وأصلها أن تدخل على المبتدأ وهو من في قوله وما من إله إلا الله عتبة البناء
على الفتح في (لا إله إلا الله) في إمامه معنى الاسم في والمراد وارثة على انصاري في ثلثتهم
(فإن الله عليم بالمعصين) وعنده لم بالعذاب المذكور في قوله (رداهم عذابا فوق العذاب بما
كانوا يصرون)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ
وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا تَجِدَ لِنَفْسٍ أَرْذًا مِمَّنْ دَرَنِ اللَّهُ قَدْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا
أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُخَافُونَ فِي بَرٍّ هَيْمٍ وَمَا أُرْسِلَ
النُّورُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ قَدْرِ أَهْلٍ يَقُولُونَ ﴿٦٥﴾ هَؤُلَاءِ خُفَّجَتُمْ
فِيمَا نَكُم بِهِ عِلْمٌ قَلِمٌ تُخَافُونَ فِيهَا أَنْ يَسَّ نَكُم بِهِ عَمَّا وَاللَّهُ تَعْلَمُ وَأَنْتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنْ أُولَى لِمَنْ يُرَاهِمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا
الَّذِي وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

(يا أهل الكتاب) قيل هم أهل الكتابين ، وهيل وعد يجران وقيل يهود المدينة (سواء

يساويكم) مستوي به يتساوى بينكم، لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل، وتفسير الكلمة قوله (ألا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً آرباباً من دون الله) يعني تعالوا إليها حتى لا تقول عريبر أو الله، ولا المسيح ابن الله، لأن كل واحد منهما بعضنا شر مثلاً، ولا تطيع أحباراً فيها أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله، كقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله واليه حيلوا) واليه حيلوا أي ليسوا إلهاً (واحد) وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدكم يا رسول الله. قال أليس كانوا يعبدون لكم ويعبدون فتأخضوب نفولهم؟ قال نعم قال هو ذلك وعن العنبري لا أرى أمة طاعت مخلوقاً في معصية الخالق، أو صيت لعير القلة ووردت كلمة (سكون بلام وفتح الحس) سواء) بالنصب يعني استوتوا (فإن تولوا) عن التوحيد (فقلوا أشهدوا بأعمالكم) أي (لستم أحججه فوجب عليكم أن تعبدوا وتسبوا بأعمالكم) كما يقول لعالم للمؤمنين في جدال أو صراع أو غيرهما اعترفوا بأن العباد وسعوا في الله ويجوز أن يكون من باب التمرص، ومعناه أشهدوا واعترفوا بأنكم كافرين حيث توهمتم عن الحق بعد ظهوره رغم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان معهم، وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فيه فبين لهم إن اليهودية إنما حدثت بعد رب التوراة، والنصرانية بعد رب الإنجيل وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبينه وبين عيسى ألفان، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعد عهده بأربعة متطاولة؟ (ألا تعملون) حتى لا تجدوا مثل هذا الجدل المحال في ما أنتم هؤلاء في ما للنتية، وأنتم مبتدأ هؤلاء جبره و (حاجتكم) حجة مستأجرة مبيحة للجملة الأولى، يعني أنتم هؤلاء الأشخاص الحق ويان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم في ما بينكم به علم، مما نطق به التوراة والإنجيل (فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم وعمر الأحقر) ما أنتم هو أنتم على الاستمعام. فعلت أعمره هاء. ومعنى الاستمعام لتعجب من حماقتهم وقيل (هؤلاء) بمعنى الدين و (حاجتكم) صلته (والله يعلم) غير ما حاجتكم فيه (وأنتم) جاهلون به ثم أعلمهم بأنه ربه من دينكم وما كان إلا (خيفة مسا وما كان من المشركين) كالم يكمن منكم. أو أراد بالمشركين اليهود والنصارى لإشراكهم به عريبر أو المسيح (إن أولى الناس بإبراهيم) إن أخصمهم وأقربهم منه من الولي وهو أقرب (للسنن) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصاً (والدين) آمنوا من أمته. وقرئ (وهذا النبي) بالنصب عطفاً على الهاء في آية قوله، أي اتبعوه واتبعوا هذا النبي. وبالجر عطفاً على إبراهيم.

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ كِتَابٍ لَّوْ يُصَلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

وَمَنْ يَشْكُرْ ٦٩ يَتَّخِذِ الْكَفَّ لَمْ تَكْفُرُوا بَأْتِ اللَّهُ وَأَنْتُمْ
تَشْهَدُونَ ٧٠ يَتَّخِذِ الْكَفَّ لَمْ تَشْهَدُوا الْحَقَّ أَيْبُوتُ وَتَكْفُرُونَ الْحَقَّ
وَأَنْتُمْ تَقْلُبُونَ ٧١

ذَوَاتِ طَائِفَةٍ يَوْمَ الْيَوْمِ، دَعَا أَحَدِيهِمْ وَغَيْرَ أَوْ مَعَادًا إِلَى لَهْوٍ دِينِهِ وَمَا يَصِلُونَ إِلَّا أَصْحَابَهُمْ
وَمَا يَفْعَدُونَ وَمَا إِلَّا خِلَالَهُمْ إِلَّا عَلَيْهِمْ. لِأَنَّ الْعَذَابَ تَصَاعَفَ لَهُمْ بِصَلَامِهِمْ وَاصْلَاهُمْ أَوْ وَمَا يَفْعَدُونَ
عَنِ إصْلَالِ الْمَسِيحِيِّ وَإِنَّمَا يَصِلُونَ أَمَّا لَهُمْ مِنْ أَشْيَاءِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَوَارُفِ الْإِيمَانِ وَكَفَرَهُمْ
هَـ أَهْمَ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا نَظَّفَتْ بِهِ مِنْ حَقِّهِ نَزَّهَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرَهَا وَشَهِدَتْهُمْ
اعْتِرَافُهُمْ بِأَيَّامَاتِ اللَّهِ أَوْ تَكْفُرُونَ بِالْعُرْآنِ وَرَلَاتِ نَزَّهَ أَرْسُولَهُ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) بَعَثَ فِي
الْكَتَابَيْنِ أَوْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ جَمْعًا وَأَنْتُمْ تَقْلُبُونَ أَيْ يَلْبَسُونَ (يَلْبَسُونَ) مَا تَشْتَدِيدُ
وَقَرَأَ بِحَقِّهِ وَنَابَ (يَلْبَسُونَ) صَحَّ الْبَاءُ أَيْ يَلْبَسُونَ الْحَقَّ مَعَ الْبَاطِلِ، كَمَا يَكُونُ كَلَامُ نَوِي
رُودَ وَهَوْلَهُ

• إِذَا هُوَ لِمُحَدِّ آرُقَدَى وَتَأْزَرَا • (٧١)

• • •

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ قَوْمٍ لِّكُتُبٍ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَمَنُوا وَخِ
النَّهَارِ وَأَكْفُرُوا ءَاخِرُهُ لَعَنَهُمُ الرَّحْمَنُ ٧٢ وَلَا تَقُولُوا إِنَّا تَبِعَ دِينَكُمْ
قُلْ إِنِ اتَّخَذَىٰ هٰذِي آتِي أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِينَا أَوْ يُخْجَلُكُمْ عِنْدَ
رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّمَا قُلْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ يُؤْتَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٧٣
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٧٤

(٧١) فَلَا أَبَ وَابَا يَتَّخِذُونَ وَابَا يَتَّخِذُونَ وَابَا يَتَّخِذُونَ وَابَا يَتَّخِذُونَ
لَقَدْ رَوَى رَابَا يَتَّخِذُونَ عَلَى مَوْضِعِ الْأَبِ وَبِهِ يَتَّخِذُونَ حَقًّا لَا يَتَّخِذُونَ صَدَقَ الْأَبُ وَابَا، وَلَقَدْ رَوَى
وَبِهِ هُوَ عَدَا الْإِيمَانِ وَابَا هُوَ أَوْ عَرَا، لَا يَتَّخِذُونَ إِلَّا يَتَّخِذُونَ الْأَبَ لَا يَتَّخِذُونَ، وَابَا يَتَّخِذُونَ
الْأَمَالِ الْخَلِيدَةِ الَّتِي تَتَجَدَّدُ، ثُمَّ يَتَّخِذُونَ الْقَسَمَ بِجَمَاعَةٍ مِّنْ كُلِّ لُغَةٍ عَلَى طَرِيقِ الْكَيْفِ، وَالْأَرَادَ
وَالْأَرَادَ عَمِلَ، وَبِهِ هُوَ الْإِيمَانُ بِظَاهِرِهِ وَبِهِ هُوَ الْإِيمَانُ بِغَيْبِهِ، وَبِهِ هُوَ الْإِيمَانُ بِغَيْبِهِ، وَبِهِ هُوَ
الْمَرَادُ مِنْ وَابَا هُوَ الْإِيمَانُ، لَا الْمَشْقَلُ فَط.

(وجه النهار) أوله . قال :

مَنْ كَانَ قَسْرُورًا يَمُوتُ مَالِكٌ قَلْبَاتٍ يَسْتَوِي يَوْمَ نَهَارٍ^(١)

والعنى . أظهروا الإيمان بما أرسل على المسلمين في أول النهار (واكفروا) في آخره
لعمركم يشكون في دينهم ويقولون . ما رجعوا وهم أهل كتاب وعلم إلا لأمر قد بين لهم يرجعون
رجوعكم وقيل نواطلاً اثنا عشر من أخبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين
محمد قول النهار من غير اعتقاد . واكفروا في آخر النهار وقولوا . إنما نظرنا في كتبنا وشاورنا
عسائرها فوجدنا محمداً ليس بذلك المنموت وظهر لنا كذبه وطلان دينه . فبدأ فعلتم ذلك شكاً
أصغاه في دينهم . وقيل هذا في شأن الصلوة ف صرفت إلى الكعبة قال كعب بن الأشرف
لأصحابه آمنوا بما أرسل عليهم من الصلاة إلى الكعبة وصلوا إليها في أول النهار . ثم اكفروا به
في آخره وصلوا إلى الصحراء . ولعلمهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا يرجعون (ولا تؤمنوا)
متعلق بقوله (أن يؤتى أحد) وما بينهما اعتراض أى ولا تظهروا بمسكنكم بأن يؤتى أحد
مثل ما تؤنيتم إلا لأهل دينكم دون غيرهم أرادوا أمرتوا تصديقكم بأن المسلمين قد أوتوا من
كتب الله مثل ما تؤنيتم . ولا تعشوه إلا إلى أشباعكم وحدهم دون المسلمين لتلا يزيدكم ثناءً .
ودون المشركين لتلا يدعومهم إلى الإسلام (أو يحاجوكم عندكم) عطف على أن يؤتى (والصغير
في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع) . عنى : ولا تؤمنوا بغير أنباءكم . أن المسلمين يحاجوكم

(١) من كان قسرواً بمقتل مالك بن مسرة يومئذ .

بعد النساء حواسراً بدينه .

الظن أرجح بالأخبار .

لربيع بن زياد . يرقى ذلك بن زهير العبسي . ووجه النهار : أوله . وعوارس : كائنات الوجوه .
وصرف اللون . والدنة : رمع لمصوت مالك . على الميت . والأخبار : مقدم أهل الأعيان . والله عسى مع .
كانت عادة العرب أن لا يدبروا قتلن إلا بعد أحد ثأره ففعل الزناد معي المدح ثم والله من عدوهم . وقال من
كان شامناً هذه المعنى . بل ساء في أول النهار يجهض كائنات وجوههم يتكلم عليه ربيع أصواتهم . يصرون
أرجحهم مع صفاح أصابعهم . هي أينا أسدنا ثأره . فقل لساننا الشكر عليه . وتعد ابن قتيبة قوله . فليأت مسرة .
وقد در الامام المروزي حيث أبهله حوله . فليأت ساحت . لأنه فيه أيضاً إقرار من الظهور موضع الأخبار .

(٢) قال محمود . وأرجحكم معطوف على أن يؤتى . الخ . قال أحمد . وإن هذا الوجه من الأعراب
شكاك . وهو رجع أحد في الواحد . لأن الاستعظام هنا : بكاء . واستعظام الاسكار في مثل إنسان . إذ ساعدته
أنه أكر عليهم ورويتهم على ما وقع منهم وهو إعطاء الأيمان بأن أقروه لاخصي إسرائيل لأحسن القلتين المذكورتين
فهو إنسان عفى . ويمكن أن يقال رويبت صيغة الاستعظام وإن لم يكن المراد حقيقة . فليس لذلك دخول أحد
في سانه والله أعلم

(٣) قال محمود : والصغير في يحاجوكم لأحد لأنه في معنى الجمع . الخ . قال أحمد : أى حيث كان منكراً في بي
التي كما وضعه الجمع في قوله (ف منكم من أحد عنه حاجزين)

يوم القيامة بالحق ويمالبونكم عند الله تعالى بالحجة. فإن قلت: فما معنى الاعتراض؟ قلت: معناه أن الهدى هدى الله، من شاء أن يطف به حتى يسلم، أو يريد ثباته على الإسلام، كان ذلك، ولم ينفع كيدهم وحيلهم وزيفكم تصديقكم عن المسلمين والمشركيين، وكذبت قوله تعالى (قل إن الفضل يد الله يؤتيه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق، أو ثمم الكلام عند قوله (إلا لمن تبع دينكم) على معنى، ولا تؤمنوا هذا الإيمان الظاهر وهو إيمانهم وجه النهار إلا لمن تبع دينكم إلا لمن كانوا تابعين لدينكم من أسدوا منكم لأن رجوعهم كان أرجى عندهم من رجوع من سواهم. ولأن إسلامهم كان أعظم لهم وقوله (أن يؤتى) معناه لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم فلم ذلك ودرتموه، لأننى آخر، يعنى أن ماكم من الحسد والبغى أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من فصل العلم والكتاب - دعاكم إلى أن قلتم ما قلتم، والدليل عليه مراعاة أن كثير أن يؤتى أحد ريادة همزة الاستعظام للتعريض والتوبيخ، معنى إلا أن يؤتى أحد فإن قلت: فما معنى قوله أو يحاجوكم على هذا؟ قلت: معناه دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ولما يصل به عند كبركم به من حاجتهم لكم عند ربكم، ويجوز أن يكون (هدى الله) بدلا من الهدى، (وأن يؤتى أحد) جبر إن، على معنى قل إن هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم أو يحاجوكم حتى يحاجوكم عدد ربكم فيرجعوا بأطاعتكم يحققهم ويدحضوا حججكم، وقرئ إن يؤتى أحد، على إن النافية، وهو متصل بكلام أهل الكتاب أى ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم وهو لواهم، ما يؤتى أحد مثل ما أوتيتم حتى يحاجوكم عند ربكم، يعنى ما يؤتون مثله فلا يحاجوكم، وعود أن ينصب (أن يؤتى) بفعل مضمر يدل عليه قوله (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) كأنه قيل: قل إن هدى الله الله، فلا تنكروا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم: لأن قولهم (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) إكثار لأن يؤتى أحد مثل ما أوتوا

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ يُفْتَضِّلْ يُوَدِّهِ إِلَهُكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ
يُدْسِكُ لَا يُوَدِّهِ إِلَهُكَ إِلَّا تَدُمْتَ عَلَيْهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ بَأْسُهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا
فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ وَتَوَلَّوْنَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْفَ وَمَنْ يَكْفُرْ (٧٥)
فَلْيَمْنِ مَنْ أَوْفَى نَهْدِهِ وَأَتَقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)

عن ابن عباس (من إن تأمنه يفتضطر) هو عبد الله بن سلام، استودعه رجل من قريش
ألفا ومائتي أوقية ذهباً فأذاه إليه (من إن تأمنه يدينار) فتحاص من عاروره استودعه رجل

من قريش ديناراً لجدده وخاله وقيل المأمورون على الكثير النصارى، لعلة الإمامة عليهم
والخائنون في القليل اليهود، لعلة الحياة عليهم (إلا ما دمت عنه قائماً) إلا مذهب دوامك عليه
يا صاحب الحق قائماً على رأسه متوكلاً عليه بالمطاعة والتمتع، أو بالرفع إلى إحاكم وإقامة البينة
عليه وقرئ (يؤذه) تكسر الماء والوصل، وتكرها بغير وصل، وتكسوها وقرأ يحيى روثاب:
تتمنه، تكسر التاء. ودمت تكسر الدال من داء مدام (ذلك) إشارة إلى ترك الأداء الذي دل
عليه م يؤذه، أي تركهم أداء الحق بسب قولهم في ليس علينا في الأميين سبيل (أي لا يتطرق
عليها عتاب ودم في شأن الأميين، يعنون الذين ليسوا من أهل الكتاب، وما معناهم من حبس
أموالهم والإصرار بهم، لأنهم ليسوا على ديننا، وكأبوا يستحلون ظلم من حالهم ويقولون
لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل نابع اليهود رجلاً من قريش، فلما أسلموا قصصهم فقالوا
ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم، وادعوا أنهم وجدوا ذلك في كتابهم وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال عند رولها، كذب أعداء الله ما من شيء في الحاهلية إلا وهو تحت
قدسي، إلا الإمامة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر،^(١) وعن ابن عباس أنه سأل رجل فقال إنما
نصيب في لغزو من أموال أهل الدمة الدجاجة والشاة، قال فتقولون ماذا؟ قال نقول ليس
علينا في ذلك بأس، قال هذا كما قال أهل الكتاب ليس علينا في الأميين سبيل، إنهم إذا
أدوا الجزية لم يحل لكم أكل أموالهم إلا بطيعة أنفسهم^(٢)، (ويقولون على الله الكذب)
بأدعائهم أن ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون (بلى) إنبات لما هو من السبيل عليهم
في الأميين، أي بلى عليهم سبيلهم وقوله (من أوفى بعهده) جملة مستأمنة مفترقة للجملة التي
سبقت بلى مستأمنة، والصمير في بعهده راجع إلى من أوفى، على أن كل من أوفى عما عاهد عليه واتق
الله في ترك الحياة والمدر، فإن الله يحبه، فإن قلت، فهذا عام يحيل أنه لو رى أهل الكتاب
ببهم وركوا الحياة لكسوا بحبة الله، قلت، أجل، لأنهم إذا هموا باليهود وهوا أول
شيء بالبعد الأعظم، وهو ما أخذ عليهم في كتابهم من الإيمان برسول مصدق لما معهم، ولو اتقوا
الله في ترك الحياة لانتقوه في ترك الكذب على الله وتحريم كله، ويجوز أن يرجع الضمير إلى الله
تعالى، على أن كل من وفى بعهده الله وأماه فإن الله يحبه، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات
وما وجب بعده من الكفر وأعمال السوء، فإن قلت، فالصمير الراجع من الجراء إلى من؟ قلت،

(١) لمرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق يعقوب بن عبد الحميد عن جعفر بن سعد بن جابر بن مرسلا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق أبي إسحاق عن صفوة بن معوية أنه سأل ابن عباس - ذكره.

عموم المتقين قام مقام رجوع الصمير. وعن ابن عباس: نزلت في عبد الله بن سلام وبجير الراهب ونظرائهما من مسلة أهل الكتاب

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ مِمَّا قِيلَ أَوْ لِيُكْفِيَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكْفِيهِمْ اللَّهُ وَلَا يَنْتَظِرُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) وَإِنْ مِنْكُمْ لَفَرَقَةٌ يَقُولُونَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَاتِبٍ لِكُلِّ شَيْءٍ
الْكُتُبِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكُتُبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكِبَرُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)

{يشترون} يستبدلون {بعهد الله} بما عاهدوه عليه من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم
{وأيامهم} وما حلفوا به من قولهم والله لنؤمن به ولنصره {ثمنا قليلا} متاع الدنيا من
التقوس والارتشاء ومحو ذلك. وقيل نزلت في أبي رافع ولانة رأى الحقيق وحيي بن أخطب
حرموا النوراة وبذلوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذوا الرشوة على ذلك وقيل
جلست جماعة من اليهود إلى كتب من الأشرف في سنة أصابهم منار، فقال لهم هل تعلمون أن
هذا الرجل رسول الله؟ قالوا نعم قال لقد هممت أن أمركم وأكسبكم خرمكم الله خيرا كثيرا
فقالوا لعله شبه عيازي ويدا حتى يلقاه فاصطلموا فكتبوا صفة غير صفته، ثم رجعوا إليه
وقالوا قد غلطنا وليس هو بالمت الذي نعت لنا صرح ودرهم وعن الأشعث بن قيس
نزلت في، كانت بين وبين رجل حصومة في شر فاختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال: شهادتك أو يمينه، فقلت إحداهما ولا يميني فقال: من حلف على يمين يستحق بها
مالا هو فيها فاجر لبي الله وهو عليه عريان، وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق خلف
لقد أعطى بها ما لم يعطه والوجه أن زولجاني أهل الكتاب، وقوله {بعهد الله} يقوى رجوع
الصمير في عهده إلى الله {ولا ينظر إليهم} بخلاف الاستهانة بهم والسخط عليهم قرون فلان
لا ينظر إلى فلان، تريد من اعتداده به وإحسانه إليه ولا يركبهم ولا يثني عليهم. فإن قلت
أي فرق بين استهائه فيمن يجوز عليه النظر وبين لا يجوز عليه؟ قلت: أصله فيمن يجوز عليه
النظر الكناية، لأن من اعتد بالإنسان التمتع إليه وأعاد نظر عليه، ثم كثر حتى صار عبارة
عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان

بحاراً عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عنه النظر في لعمري كما هم كعب بن الأشرف ومالك بن الصنف
وحكي بن أسطح وغيرهم (يلوون أستمهم بالكتاب) يقتربوا من كتابه عن الصحيح إلى الخرف
وقرأ أهل المدينة يلوون ، بالتشديد ، كقوله : لووا رؤسهم . وعن مجاهد وابن كثير : يلوون .
ووجهه : هما قلبا الواو المضمومة همزة . ثم جمعوا عدها ولفاء حركتها على الساكن قبلها
فإن قلت : إلام يرجع الصير في (نحوه) ؟ قلت : إلى ما دل عليه يلوون أستمهم بالكتاب
وهو المحرف . ويجوز أن يراد : يعطون أستمهم تشبه الكتاب لحبوا ، ذلك تشبه من الكتاب
وفرئ يحسوه باباء ، معني : يعملون ذلك ليحسبه المسلوب من الكتاب (ويقولون هو من
عند الله) تأكيد لعله هو من الكتاب ، وزيادة تشيع عليهم ، وتسجيل بالكذب ، ودلالة
على أنهم لا يعرفون ولا يوردون وإنما يصرحون بأنه في التوراة هكذا . وهذا له الله تعالى على
موسى كذلك لفرط جراتهم على الله وفساد قلوبهم وبأسهم من الآخرة . وعن ابن عباس : هم يهود
الذين قدموا على كعب بن الأشرف عبروا التوراة وكتبوا كتاباً بدله فيه صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، ثم أخذت قريظة ما كتبه لخصوه بالكتاب الذي عندهم

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُبَيِّنَ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ
كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ عَلَيْكُمْ تُهْمُونَ
الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ٧٩ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا أَمْثَلَكُمْ
وَالَّذِينَ زُيِّنَ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ يَكْفُرُونَ ٨٠

(ما كان لبشر) تكذيب لمن اعتقد عبادة عيسى . وقيل : إن أبا رافع القرظي والسيد من
نصارى نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتريد أن نعبدك ونعبدك رباً ؟ فقال معاذ
الله أن نعبد غير الله ، أو أن بأمر عبادة غير الله ! فما بذلك بعثي ، ولأن ذلك أمرني ؟ فترت .
وقيل : قال رجل : يا رسول الله ، سلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا تسجد لك ؟ قال

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل والتهذيب من طريق ابن إسحاق . حدثني محمد بن أبي محمد حدثني سعيد بن جبير
أنه حكى عن ابن عباس قال : اجتمعت نصارى نجران وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترعوا
عنده . فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً . وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرياً . فأول الله
فيهم (يا أهل الكتاب لم تحاجوني إبراهيم - الآية) قال أبو رافع القرظي ورجل آخر منهم حاله الرئيس
وهو السيد - لرسول الله صلى الله عليه وسلم - وقد دعاهم للإسلام - أتريد منا يا محمد - فذكره - وذكر الراصد في
الأسباب من طريق الكلبي ومطاء بن عبيد الله أن أبا رافع والنيس من نصارى نجران قالوا يا محمد - فذكره -

لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا دينكم وأعرفوا الحق لآله^(١) (والحكم) والحكمة وهي الت^(٢) (ولكن كونوا رمايين) ولكن يقول كونوا الرماي^(٣). مذبذب إلى الرب ريادة الآلف والنون، كما يقال رقباني ولحياني، وهو الشديد التمسك بدين الله وطاعته. وعن محمد بن الحنفية أنه قال حين مات ابن عباس اليوم مات رباي هذه الآية وعن الحسن بن سعيد عليه السلام وقيل علماء معلين. وكلوا يقولون الشارع الرماي^(٤) العلم العامل المعلوم (بما كنتم) بسبب كونكم عالمين^(٥) وسبب كونكم دارسين للعلم أوجب أن تكون الرماية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة، وكفى به دليلا على حيلة سعي من جهد نفسه وكذروحه في جمع العلم، ثم لم يجعله ذريعة إلى العمل، فكان مثله مثل من غرس شجرة حسنة نوعه عنظرها ولا تنعمه شمرها. وقرئ تعلون، من التعليم. وتعلون من التعلم (تدرسون) تفرقون. وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون على أن أدرس معنى كزس كأكرم وكزيم وأرل وبرن. وتدرسون، من التدرس ويجوز أن يكون معناه ومعنى تدرسون بالتخفيف تدرسونه على الناس كقولهم (لنقرأ على الناس) فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس. وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل به فليس من الله في شيء، وأن السبب بينه وبين ربه مقطوع، حيث لم يثبت السبب إليه إلا للتمسك بطاعته وقرئ (ولا يأمركم) بالنصب عطفا على (ثم يقول) وفيه وجهان أحدهما أن يجعله لا، مزبذبة لنا كيد معنى الثاني في قوله (ما كان لبشر) والمعنى: ما كان لبشر أن يستغنى الله ويصه للعداء إلى احتصاص الله بالعبادة وترك الأبداد، ثم يأمر الناس بأن يكونوا عبادا له ويأمرهم بأن يتحدثوا الملائكة والنبين أربابا^(٦) كما يقول: ما كان لرب أن أكرمه ثم يهين ولا يستخف في. والثاني أن يجعله لا، غير مزبذبة. والمعنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهى قريشا عن عبادة الملائكة، واليهود والنصارى عن عبادة عزيز والمسيح، فلما قالوا له أنت تحدث ربما؟ قيل لهم: ما كان لبشر أن يستغنى الله، ثم يأمر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة الملائكة والآلهة والقراءة بالرفع على انتهاء الكلام أطهر، وتصرها قراءة عبدا لله ولن يأمركم والصمير في (ولا يأمركم) و(أياكم) لبشر. وقيل الله. والهمزة في أياكم للإنتكار (بعد إذ أنتم مسلمون) دلل على أن المخاطبين كانوا مسلمين، وهم الذين أسأذوه أن يسجدوا له

وَإِذْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِمِثْقَ الثَّمِينِ لَمَّا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ حَاهَكُمْ

(١) لم أجده إسنادا. وحله الواضح في الإصاب عن الحسن بن سعيد، أن رجلا، مذكور.

(٢) قوله دسبب كونكم عالمين. تخير لقراءة (تعلون) من العلم. (ج)

رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ تَتُوبُ إِلَىٰ رَبِّهِ وَلِتُنَاصِرُوهُ قَالَ أَتَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ
ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا فَإِنْ فَشَلْتُمْ فَأَتَيْنَاكُم بِالشَّاهِدِينَ (٨١)
فَمَنْ تَوَلَّىٰ تَصَدَّقْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُصِفُونَ (٨٢) أَقْبَرُ دِينٍ أَفْرَ يَمُوتُونَ وَلَهُ
أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٨٣)

(ميثاق النبى) فيه غير وجه أحدها أن يكون على ظاهره من أحد الميثاق على انبيى
بذلك وثانى أن يصف الميثاق إلى النبى إصافته إلى الموتى لا إلى الموتى عليه كما يقول
ميثاق الله وعمد الله كأنه قيل وإذا أحد الله الميثاق الذى وثقه الأبياء على أمهم والثالث أن
يراد ميثاق أولاد النبي وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف والرابع أن يراد أهل الكتاب
وأن يرد على رعيهم تكليفهم لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالسوء من محمد لأننا أهل الكتاب
ومنا كان النبيون وتدل عليه قراءة أنى وابن مسعود وإذا أحد الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
واللام في (لما آتاكم) لام الوطء لأن أحد الميثاق معنى الاستحلاف (١) وفي توبى لام
جواب القسم وهما بمقتضى أن يكون المتضمنة لمعنى الشرط وتوبى ساذه من جواب القسم
والشرط حياً وأن يكون موصولة بمعنى الذى آتاكم توبى به. وقرئ: لما آتيناكم وقرأ
حرره لما آتاكم تكر اللام ومعناه لأجل إيتائى إياكم بميثاق الكتاب والحكمة ثم لحى رسول
مصدق لما معكم توبى به. على أن ماء مصدرية والفعلان معاً أعنى آتيناكم وه جاءكم في
معنى مصدرين واللام داحلة للتحليل على معنى أحد الله ميثاقهم توبى بالرسول ولتصبر به
لأجل أنى آتاكم الحكمة وأن الرسول الذى أمركم بالإيمان به وبصرته موافق لبعثكم غير مخالف
وبوجود أن تكون ماء موصولة. من قلت كيف يجوز ذلك والمطوف على آتيناكم وهو قوله
(ثم جاءكم) لا يجوز أن يدخل تحت حكم الصفة لأنك لا تقول: الذى جاءكم رسول مصدق لما
معكم قلت: بلى (٢) لأن ما معكم فى معنى ما آتيناكم فكأنه قيل: الذى آتيناكم وجاءكم رسول
مصدق له وقرأ سعيد بن جبير ماء بالتشديد بمعنى حين آتيناكم بميثاق الكتاب والحكمة

(١) قال محمد: اللام في لما آتاكم لام الوطء لأن أحد الميثاق معنى الاستحلاف... إلخ قال أحد يريد
على أن قوله (رسول) داحل جاء لأنه لا يجوز من الضمير وإلا هذا القول صحيح على أن يكون لفظة مصدر
ورسول خبر الموصول ولم يرد الزخشرى إلا الأول وهو ظاهر الآية.

(٢) حاد كلامه قال بجيا من الزوال قلت: بلى... إلخ قال أحد يريد أن الكلام وإن سلا من المائد
ولا أنه في معنى كلام يتحقق فيه المائد يجوز دحوه في الصفة والله أعلم.

ثم جاءكم رسول مصدق له وجب عليكم الإيمان به وبتوحيده. وقيل أصله من ماء، فاستنفلوا اجتماع ثلاث ميات وهي الميائون المعصية فيما رخصها في الميم، فخذوها إحداها فصارت لما ومعناه لمن أجل ما آتيتكم لتؤمن به، وهذا نحو من قراءة حمزة في الميم (إصرى) عهدى. وقرئ أصرى، بالصم وصحى إصرأ، لأنه مما يؤصر، أى يشتد ويقعد ومنه الإصرار، الذى يقعد به، ويجوز أن يكون المصموم لغة فى أصر، كعده وعبر، وأن يكون جمع إصار (فاشهدوا) فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار (وأنا على ذلكم) من إقراركم وتشاهدكم (من الشاهدين) وهذا توكيد عليهم وتحذير من الرجوع إذا علوا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض، وقيل الخطاب للثلاثة (من بولى بعد ذلك) الميثاق التوكيد (فأولئك هم الفاسقون) أى المتمردون من الكفار دخلت حمزة الإنكار على الماء العاطفة جملة على جملة. والمعنى فأولئك هم الفاسقون صير دين الله يبعون، ثم توسعت حمزة بهما ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يبولون (يعبر دين الله بنور) وقدم المفعول الذى هو عبر دين الله على فعله لأنه أهم من حيث أن الإنكار الذى هو معنى أهمه متوجه إلى الممود بالباطل وروى أن أهل الكتاب احتصموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين إبراهيم عليه السلام، وكل واحد من الفريقين ادعى أنه أول به، فقال صلى الله عليه وسلم: كلا الفريقين رى من دين إبراهيم، فقالوا: ما رعى قصائلك ولا ما أحذ مذنبك، هزلت وقرئ: يبعون، بالياء وترجمون بالياء وهي قراءة أنى عمرو، لأن البعير هم المتولون، والراجعون جميع الناس. وقرئ بالياء معاً، وبالياء معاً (طوعاً) بالنظر في الأدلة والإبصار من منه (وكرهاً) بالسيف، وبمماينة ما يلجئ إلى الإسلام كتنق الجبل على بنى إسرائيل، وإدراك العرق فرعون، والإشياء على الموت^(١) فلما رأوا بأسنا قلوا آمنا بالله وحده، واتص طوعاً وكرهاً على الحاد، بمعنى طائعين ومكرهين

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَيُحُوقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحذر عن منه وعن من معه بالإيمان، فذلك وحد الصمير

(١) لم أجده بساداً، وذكره الراصدى في الأسباب أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما.

(٢) قوله هو بالإشياء على المرحه أى الاشرافه، كما في الصحاح. (ع)

في (قل) وجمع في (أمناء) ويجوز أن يؤمر بأن يتكلم عن هذه كما يتكلم الملوك لإجلالهم الله
لقدره عليه. فإن قلت لم عدى أمر في هذه الآية بحرف الاستعلاء، وفيما تقسم من مثلها بحرف
الانتهاء؟ قلت لوجود المعنيين جميعاً، لأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل، فله تارة
بأحد المعنيين، وأخرى بالآخر ومن قال إنما قيل (عينا) لقوله (قل) و (إينا) لقوله
(قولوا) تفرقة بين الرسل والمؤمنين، لأن الرسول يأبى الوحي على طريق الاستعلاء، وبأبهم
على وجه الانتهاء، فقد تصف الأتري إلى قوله (بما أرسل إليك)، (وأرسل إليك كتاب)
وإلى قوله (أمنوا بالله على الدين آمنوا) (وومن له منكم أولاد) موحدون مخلصون أمنا
له لأن جعل له شريكاً في عبادتها؛ ثم قال (ومن يتبع غير الإسلام) يعنى التوحيد وإسلام الوجه لله
تعالى (ديننا هل ينبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) من الذين وقفوا في الخسران مطلقاً
غير تعيد للشيء. وقرئ ومن يتبع غير الإسلام بالإدغام

كَتَبَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا تَصَدَّقُوا عَلَيْهِمْ وَقَعِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ لُطُلُفِينَ ٨٦ أَوَلَيْكَ حَرْفٌ أَن عَلَيْهِمْ
كَلِمَةُ اللَّهِ وَلَمَّا لَئِنَّكَ وَالَّذِينَ آمَنُوا فِيهَا لَا يُخَفُّ عَنْهُمْ
أَعْدَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٨٧ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن تَصَدَّقُوا ذَلِكَ وَأَصْحُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٨٨

(كتب يهدي الله قوماً) كيف يطف بهم وليسوا من أهل اللطف، لما علم الله من تصديقهم
على كفرهم، ود على تصديقهم بأنهم كفروا بعد إيمانهم وبعد ما شهدوا بأن الرسول حق،
وبعد ما جاءتهم الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي أدلت بمثلها النبوة - وهم اليهود - كفروا
بأنبياء الله عنه وسلم بعد أن كانوا مؤمنين به، وذلك حين عاينوا ما يوجب قوة إيمانهم من
البيانات وقيل ردت في رعد كانوا أسدوا ثم رجعوا عن الإسلام ولحقوا بمكة، منهم طعمة
ابن أبيرق، وروح بن الأسدي، والحارث بن سويد بن الصامت حين قلت علام عطف قوله
(وشهدوا)؟ قلت هو وجهان أن يذهب على ما في إيمانهم من معنى العمل؛ لأن معناه بعد أن
آمنوا، كقوله تعالى (فأصدق وأكمن) وهو الشاعر.

لَبُّوا مُصْلِحِينَ غَشِيرَةً وَلَا يَحِيبُ (٨٩)

(٨٩) ضامم لبروا، ملحق بشبه ولا تذهب إلا بين غرابها
أشد ما يهتدى - والفرق: ضامم، والناصب: الضام، من ما يجره بوضع، والناصب: بعد من لا يضاف

ويجوز أن تكون الواو للحال بإصمارة قد ، عني كفروا وقد شهدوا أن الرسول حق (والله لا يهدي) لا يطفئ بالقوم الظالمين المعادين الذين علم أن اللطف لا ينفعهم (إلا الذين تابوا من بعد ذلك) الكفر العظيم والارادة (وأصلحوا) ما أقصدوا أو ودخلوا في الإصلاح . وقيل : نزلت في الحرث بن سويد بعد أن دهم على رذته وأرسل إلى قومه أن سلوا هل لي من توبة . فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية . فأقبل إلى المدينة فتاب وقبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا تَعَذَّيْتُمُ ثُمَّ آزَدُوا كُفْرًا لَّنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءَ فَلَنْ يُمُنَّ مِنْ
أَحَدٍ يَلِيهِ الْأَرْضَ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَّاصِرِينَ (٩١)

(ثم آزدوا كفرا) هم اليهود كفروا بعمى والإيمان بعد إيمانهم بعمى وانسواء ، ثم آزدوا كفرا بكفرهم محمد وآمران أو كفروا برسول الله بعد ما كانوا به مؤمنين قبل منتهى ثم آزدوا كفرا بإصمارة على ذلك وطعنهم في كل ريب ، وعداوتهم له ، وتقصيرهم مشايخه ، وقتلهم المؤمنين ، وصدعهم عن الإيمان به ، وسخرتهم . كل آية تريب وقيل : روت في الذين ارتدوا وحققوا عكة ، آردياهم الكفر أن قالوا بغير عكة ثم ص محمد ريب المنون ، وإن آردنا الرجعة نأخذنا بإظهار التوبة . فإن كنت قد عد أن المرتد كافر آردد كفرا فيه مقبول لتوبه إذا تاب فما معنى (لن تقبل توبتهم) ؟ قلت : جمعت عبارة عن الموت على الكفر ، لأن الذي لا تقبل توبته من الكفار هو الذي يموت على الكفر . كأنه قيل : إن اليهود أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ماتوا على الكفر ، داخلون في جملة من لا تقبل توبتهم . فإن كنت علم قيل في إحدى الآيتين (ان تقبل) معناه . وفي الأخرى (لن تقبل) ؟ قلت : قد أودى بالنفس أن الكلام يبي على الشرط والجاء . وأن سبب امتناع قبول العدية هو الموت على الكفر . وترك العلماء أن الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على التوبيخ . كما تقول . الذي جاءني له درهم . لم يجعل إجماعي سببا في استحقاق الدرهم . بخلاف قولك : طه درهم . فإن قلت : لحن كان المعنى (لن تقبل توبتهم)

== والحمد لله رب العالمين ولا داعي . وحمل هذا جهور العلماء مطردا ، ومنعه بعضهم . وروى « إلا بطون » وسوت العرب كثيرا ما تشبه به العرب . وهو كناية عن شدة تمن ذلك المشايخ وعدم انقاد كلمتهم .

بمعنى الموت على الكفر ، فلا يجعل الموت على الكفر مسبباً عن إردادهم وإردادهم الكفر لما في ذلك من مساواة القلوب وركوب الرين وجزءه إلى الموت على الكفر ؟ قلت : لأنه كم من مرتد مرداد للكفر يرجع إلى الإسلام ولا يموت على الكفر . فإن قلت : فأى فائدة في هذه الكناية ، أعي أن كفى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة ؟ قلت : الفائدة فيها جلية ، وهي التعليل في شأن أولئك الفريق من الكفار ، وإيراد حالهم في صورة حالة الاليسين من الرحمة التي هي أعطى الإحسان وأشدّها . ألا ترى أن الموت على الكفر إنما يحتاج من أجل اليأس من الرحمة (دهاش) نص على التغير . وقرأ الأعرش ذهب ، بالرفع رداعى منه . كما يقال عدى عشرون مائة رجال . فإن قلت : كيف موقع قوله (ولو أفتدى به) ؟ قلت : هو كلام محبوس على المعنى .

(١) قال محمود رحمه الله : إن ذلك كيف موقع قوله ولو أفتدى به . الخ . قال أحمد : لم يبي تطبيق لفظ الآية على هذا التقدير الذي ذهب إليه بوجه ، وبمعى بين السبب الباعث له عن إدراج الكلام عن ظهره ، ثم يعرف وجهه بما سبق . الآية ، وذلك أن هذه الواو المضافة للشرط تدعى شرطاً آخر يتطلب هذه الشرط المتقر به صريحه ، والقاعدة في مثل ذلك أن يكون المقصود به منها على المسكوت عنه طريق الأولى . مثله قوله : أكرم رداً ولو أكرمه . وهذه الواو صفة . المذكور على محذوف تقديره : أكرم رداً لو أحسن ولو أكرمه ، إلا أنه ثبت بالجماع ذكره إن شاء . حتى أن . كرمه من أحسن الطريق الأولى . ومنه (كروا موافقاً) المقصود منه رداً ولو عن أحسنكم معناه . واتفق أعلم : لو كان الحق على غيركم . ولو كان عليكم ، ولكنه ذكر ما هو أفسر عليهم ، فأوجه بهب على ما هو أسهل وأرى باوجود ، فإذا بين معنى قوله في مثل هذه أو صرح ويطلب آية آل عمران هذه ففائدة هذا البعد ظاهراً ، لأن قوله (ولو أفتدى به) بمعنى شرط آخر محذوف يكون هذا المذكور مسبباً عنه بقرينة الأولى ، وهذه خاص المذكورة وهي حالة افتدئهم على الأجر دها هي حالة أجداد خدالات عبود القديه ، وليس وردوا حالة أخرى مسكوت أو بالقول . سبب . فذلك قدر الشظوم بمعنى : سبب من أهد بهم صديقه ولو أهدى عن الأرض دها ، حتى سبب حالة أخرى يكون لأحد . أحسن . من الأرض دها هو أو . لقولهم . فإذا في حيث كان أولى فلائ يسبب بها دها هذه حالة أولى ، هذا كله بيان فاعلة له على التقدير المذكور . وأما سبيل الآية عليه نصير جداً . فالأولى ذكر وجه يمكن به بين الآية عليه على أسهل وجه وأقرب ما قد يشاء الله قبول قبول فاعله التي هي مل الأرض دها يكون على أحوال . بها أن يوجد منه على وجه . غير فاعله عن نفسه كما تؤخذ الفاعل فها من كل الفاعل على من . وسبب أن حرك المفتدى في تحرير . أهدى بمعنى كند . وقد لا يصلح دها أن يقول هذا القول وسبب اعتبار الذي أهدى به نفسه وعمله حاضر أعيداً . وهذا يدل على أن ما قبل فاعله وردا بسبب لأحوال فاعله في الآية أبلغ الأحوال وأشدّها بالقول . وهو أن يشتدى بين الأرض دها ابتداء محضاً أن يقدر على هذا الأمر النظم ويسفه ويسخر . ومع ذلك لا يفسر به . مجرد قوله أهدى أهدى وأهدى عليه أو يجرى هذا يجرى طريق الأولى . يكون دخول الو راحة هذه على ما بها . منها على أن ثم أحوالاً أسوأ لا يقع فيها القول بقرينة الأولى . فلهذا في الحالة المذكورة . وقد ورد هذا لفظ مكشوفة في قوله تعالى (إن الذين كفروا لو أن لمح مائة الأرض جميع وثنته معه يقتلوا من عذاب يرمق ففاسمه ما تحمل منهم) واتفق أعلم . وهذا كله تسجيل بأنه لا يحسن ولا يخلص لهم من (وعبد . وإلا من اضطرم أنهم أغرق عن أنفسهم في ذلك اليوم . ونظير هذا التقدير من الآية أن حول القاتل لا أحبك هذا التور . بألف دبر ولولها في في يدى هذه . شامل هذا النظر فانه من السهل المحتج . ولفه ولي التوفيق .

كأنه قيل هل قبل من أحدهم مدية ولو اقتدى بمثل الأرض دعاء . ويجوز أن يراد . ولو اقتدى بمثله . كقوله (ولو أن الذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه) والمثل يحذف كثيرا في كلامهم ، كهو لك صرته صرب ريد . تريد مثل صرته . وأبو يوسف أبو حيفة تريد مثله ولا هيتم الليلة للطنى ، وقضية ولا أنا حس لها . تريد : ولا مثل حس . ولا مثل أبي حس . كما أنه يراد في نحو فوهم مثلك لا يعمل كذا ، تريد أنت . وذلك أن المثني يستأخذهما منه الآخر فكانا في حكم شيء واحد ، وأن يراد . هل قبل من أحدهم من الأرض ذهباً كان قد تصدق به . ولو اقتدى به أيضاً لم يقبل منه . وقرئ . هل قبل من أحدهم من الأرض ذهباً ، على البناء للعامل وهو الله عز وجل ، ولعل من . ومن (من) تصحيف الهمزة

لِيَنَالُوا لُبًّا حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا يُحِبُّونَ وَمَا يُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ

وَعَلَيْهِ

(من تناولوا البر) من بلعوا حقيقه البر، ولم تنكروا أبراراً. وقيل لمن تناولوا بر الله وهو نوانه (حتى تنفوا عما تحبون) حتى تكون نفقتكم من أموالكم التي تحبونها وتؤثرونها كفوته (أهملوا من طيبات ما كنتم) وكان السلف رحمهم الله إذا أحوا شيئاً جعلوه لله وروى أنها لما رت ج. أو طنحة فقال يا رسول الله. إن أحب أموالي إلىي بر حاصصها يا رسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم. يخف ذلك المال رابع^(١) أو مال رابع وإني أرى أن يجعلها في الأفرين. فقال أبو طلحة. أفعل يا رسول الله فقسماً في أفرينه. وجه زيد ابن حارثة يرسد كان يحيا فقال هذه في سبيل الله. فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامه بن زيد. فكان زيداً وجد في بعه وفان لما أردت أن أتصدق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إن الله تعالى قد قبلها^(٢) منك. وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري أن يتناع له جاريه من سي جلولا. يوم فتحت مدائن كسرى. فلما جئت أعنته فقال. إن الله تعالى يقول (من تناولوا البر حتى تنفوا عما تحبون)^(٣) فأعتقها. وروى أبي ذر صيف فقال للراعي

(١) (عاد كلامه) قال . وهو يجوز أن يكون معنى الكلام ولواضحي عليه . الخ. قال أحمد . وعلى هذا الخط يجري الكلام من القائل المتقدم لأنه به يفهم صوت مثل من- الأرض دهاً على عدم قول من: مرة واحدة يطير في الأول .

(۲) امام علیہ السلام میں حدیث اجماعی پر عند اللہ ہی آئی طبعہ میں اس میں حاکم رحمہ اللہ نے

(٣) أخرج عبد رزاق في مسنده والطبري في تاريخه أحمد بن محمد عن أبي هريرة وأنه لما نزلت (ل) تكادوا أن يقتلوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء زيد بن حارثة (بصرى له - فذكره) وأخرج الطبري في رواية عمرو بن دينار نحوه مرفوعاً ، ووجه الثقات .

(۱) رواہ الطبری عن رواہ ابن ابی عمیر عن عمار بن یونس قال قالوا لبرحق تنعموا بما تحبون قال وکتب محمد بن ابی موسیٰ فذكره .

وما عقد من مساوهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة أُحرم عليهم نوع من انطباعات عقوبة لهم
 في قولنا فاتوا بالتوراة فانلوا بها أمر بأن يحاجهم سكانهم ويسكنهم بما هو باطن به من أن
 تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيرهم لا تحريم قديم كما يدعونه ، وروى أنهم
 لم يحسروا على إحراج التوراة وهتوا وأغلبوا أصاغرس ، وفي ذلك الحجة ايضاً على صدق النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وعلى جوار النسخ الذي يكفونه (فمن افترى على الله الكذب) رعمه أن
 ذلك كان محرماً على بني إسرائيل قبل إزال التوراة من بعد ما لهم من الحجة القاطعة (فأولئك
 هم الضالون) المكرون الذين لا يصحون من أنفسهم ولا ينتشرون إلى البينات

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

(من صدق الله) تعريض تكدهم كقولهم (ذلك جريناهم بيمينهم ويدا لصافقون) أي ثبت
 أن الله صادق فيما أرسل وأهم الكادون (فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً) وهي ملة الإسلام التي عليها
 محمد ومن آمن معه ، حتى تخلصوا من اليهودية التي ورطكم في عساد دنكم ودياركم ، حيث
 اضطركم إلى تحريف كتاب الله لتسوية أعراكم ، وألزمكم تحريم الصلوات التي أحلها الله
 لإبراهيم ولئن تبعه .

إِنْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾

فيه غايته يثبت مذم إبراهيم ومن دخله كان آمناً والله على الناس بصيح
 أنبت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غي عن الصالحين ﴿٩٧﴾
 (وضع للناس) صفة البيت والواضع هو الله عز وجل ، تدن عليه قراءة من قرأ (وضع
 للناس) تسمية تفاعل وهو الله ومعنى وضع الله بيتاً للناس ، أنه جعله متعدياً لهم ، فكانه قال
 إن أول متعبد للناس الكعبة ، وعي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن أول مسجد وضع
 للناس فقال : المسجد الحرام ثم بيت المقدس . وسئل كم بينهما ؟ قال : أربعون سنة ، وعن
 عبي بن عبد الله عن رجل قال له : أهو أول بيت ؟ قال : لا ، قد كان قبله بيوت ، ولكنه أول
 بيت وضع للناس مباركا فيه الهدى والرحمة والبركة . وأول من ساء إبراهيم ثم ساء قوم من

٩٦ معنى قوله من - حدث أن در رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد
 وضع للناس قال : المسجد الحرام قلت : ثم ؟ قال : بيت المقدس قلت : كم بينهما ؟ قال : أربعون عاماً ثم
 الأرض لك مسجد حيث أدركتك صلاة فعله .

العرب من جرهم ثم هدم قبيلة لهم هدم فناء قريش وعن ابن عباس هو أول بيت أُحُحَّ بعد الطوفان . وقيل هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والأرض ، حصه من الأرض بألى عام ، وكان زبدة يضاف على الماء فحدثت الأرض تحته . وقيل : هو أول بيت ساء آدم في الأرض . وقيل لما أهبط آدم قاتله الثلاثة طغ حور هذا البيت فهدمنا فبناك بألى عام ، وكان في موضعه قبل آدم بيت يضاف له المزارع . ورفع في الطوفان إلى السماء الزبدعة تطوف به ملائكة السموات (ليدى سكة) أي يدي سكة وهي عند تلك الحرام ومكة ومكة لعتان فيه ، نحو قوهم النيط والصد . في اسم موضع بالدهناء ونحوه من الاعتقاب أمر راس وراس . وحكي معطلة ومعطه . وقيل مكة لك ومكة موضع المسجد وقيل اشتغالها من مكة إذا رجمه لأردحام الناس فيها . وعن قتادة يبك الناس بعضهم بعضاً بالرحال والنساء . يصلي بعضهم من يدي بعض ، لا يصاح ذلك إلا مكة كأنها سميت مكة وهي الرحمة قال

ذَا لَشَرِّتْ أُحْدِثْتُ الْأَكْثَرُ فَحَلَّيْ حَتَّى سَكَّ بَكَّةُ (٢)

وقيل بك أعناق الجبابرة أن سقيا لم يفسده حمار ولا فمسه الله تعالى . ساركا في كثير الخير لما يحصل من حبه واعمه وعكف عنده وطاف حوله من اثواب وكعبير الدروب ، واتصافه على الحمار من المستك في الطرف . لأن التقدير الذي سكة هو . وبما هو في التقدير في الطرف من فعل الاستقرار (وهدي للعالمين) لأنه ملتزم ومتصده في مقام إبراهيم عليه عطف بيان لقوله (آيات بينات) فإن قلت كيف صح بيان الجماعة بالواحد ؟ قلت فيه وجهان : أحدهما أن يحمل وحده على آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالاته على قدره الله وسوء إبراهيم من تأثير قدمه في حجر صدد . كقوله تعالى (إن إبراهيم كان أمّة) والثاني : اشتداله على آيات (١) لأن أنز

(١) قوله (وحكي معطلة ومعطه في الصحاح : أعطت عدة امرئة في أعطت ، أي دانت له . (ج)
(٢) سورة رعد . الآية وهي قوله الخاق وقريبه الذي يشرب منك . أو الذي يبي الله منك ، كأنها ملكته واسترات عليه وخلفه أي تركه حتى يطلع من الماء طهه . أو حتى يردم الله على الماء مره . من الأردحام ، وهذا وصية بمكارم الأخلاق ، والحلم عند النصب ، والسياسة

(٣) قال محمود : فإن ظف كيف صح بيان الجماعة بالواحد . الخ . قال أحمد . وظاهر هذا التنازل ما يهدم في عدد قوله تعالى (وظاهر أن مدخل جهة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمميهم) قال محمود في عدم ورود صدر مهم أمية واحدة ، فأوجه جهتها وبنت فيه هدمه . وهو أن قوله الواحد من أريد تمكيد وإبارة من غيره من صفة جمع ، أجاد الجمع فيه ذلك . وقد لاح لي الآن في جمع الأممي . ثم وجه آخر ، وذلك أن كل واحد منهم صدرت منه هذه الأمية . فجمعها به الاعتناء به ، على تعددها بتقدم . والسبب أن الجمع في متن هذا هو الأصل ، وأن الأفراد إنما يقع فيه على سبوح من الاختصار . ومنه كلوا في بعض نظمكم نصحوا .

(٤) عاد كلامه . قال : الوجه الثاني اشتداله على آيات لأن أثر التقدم في الصخرة لقب . آية . وهو من فيها إلى التكبير آية ، ولأنه بعض الصخر دون بعض آية . وإعازة دون آيات الأنبياء آية ، وبطلان كثرة عدوه من —

القديم في الصحرة الصماء آية ، وعوضه بها إلى الكمين آية ، وإلانة بمض الصخر دون بعض آية ، وإيقاظه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة ، وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية . ويجوز أن يراد : فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، وأمن من دخله ، لأن الاثنين نوع من الخمر كالثلاثة والأربعة . ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما دلالة على مكانة الآيات ، كأنه قيل : فيه آيات بينات مقام إبراهيم ، ولمن من دخله ، وكثير سواهما . ونحوه في طي الذكر قول جرير :

كَانَتْ حَنِينَةً أَثْلَانًا قُتِلْتَهُمُ مِنَ الْعَبِيدِ وَتَلْتُ مِنْ مَوَالِيهَا ^(١)

ومنه قوله عليه السلام «حب إلى من دباكم ثلاث الطيب ، واللسان ، وقرة عيني في الصلاة» ^(٢) وقرأ ابن عباس وأبي ومجاهد وأبو جعفر المدني في رواية قتيبة آية بينة ، على التوحيد . وفيها دليل على أن مقام إبراهيم واقع وحده عطف بيان . فإن قلت كيف أجرت أن يكون مقام إبراهيم والأمن عطف بيان للآيات ؟ وفوله (ومن دخله كان آمنا) جملة مستأنفة إما ابتدائية وإما شرطية ؟ قلت : أجرت ذلك من حيث المعنى ، لأن قوله (ومن دخله كان آمنا) دل على أمن داخله ، فكأنه قيل : فيه آيات بينات . مقام إبراهيم ، وأمن داخله . ألا ترى أنك لو قلت : فيه آية بينة ، من دخله كان آمناصح ، لأنه في معنى قولك . فيه آية بينة ، أمن من دخله . فإن قلت : كيف سائر المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف سنة آية ، ويجوز أن يريد مقام إبراهيم وأمن من دخله ، وكثيراً سواهما والله أعلم .

(١) جرير يقول : كانت هذه القبة سبعة أثلاثا ، فثانها من القيد الأرقا ، وثانها من عني القصة أو من عني القيد . وعليه فالامانة على من دس . ولم تذكر قلت قالت : لأن من اضطرم أن لم من الإساءة الأشراف ، بدليل الحصر في الأثلاث ، وفقر من القيد . وهذا يحتمل عدم ، وإن ثلث القصة وسط كرام والذائق تمام . ويحتمل المدح وأن غدهم من القيد كثير .

(٢) قد تقدم أنه أورده عند قوله تعالى (وإيا لكتيرة لإعلى المشركين) مختصراً وقد تقدم أن الناساني أخرجهم من طريق سيار بن سالم عن حمير بن سليمان ومن طريق سلام بن مسكين ، وكلاهما عن ثابت عن أنس . ومن طريق سيار . رواه أحمد في الزهد والحاكم في المستدرک . ومن طريق سلام أخرجهم أحمد وابن أبي شيبة وابن سعد والبخاري وأبو يعلى وابن عدي في الكامل . وأحمد في المعلى في الصحيح كذلك . وقال الدارمي في عله . رواه أبو المنذر سلام . وسلام بن أبي الصفاء وحمير بن سليمان ، فرووه عن ثابت عن أنس . وخالفهم حماد بن زيد عن ثابت مرسلاً . وكذا رواه محمد بن ثابت القرظي والمرسل أشبه بالصواب . وقد رواه عدي بن أحمد في ريادة الزهد عن غير أبيه من طريق يوسف بن عطية ، عن ثابت مرسلاً أيضاً . ويوسف ضعيف ، وله طريق أخرى معلولة عند القطراني في الأوسط عن محمد بن عدي عن حمير بن عثمان الخزاز عن حمير بن عثمان الخزاز عن حمير بن زيد عن الأوزاعي عن إسحاق بن عدي عن أبي طلحة عن أنس مثله قلت : ليس في شيء من طرقه لهذا «ثلاث» بل أوله عند الجمع «حب إلى من دباكم النساء» الحديث ، وزيادة «ثلاث» فتمت المعنى . على أن الإمام أبا بكر بن هزك شرحه في جزء مفرد بانها ، وكذلك أورده القرطبي في الإحياء واشتهر على الألسنة .

كان سب هذا الأثر ؟ قلت فيه قولان أحدهما أنه لما ارتفع بنيان الكعبة وصعب إبراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فصاحت فيه فدماء . وقيل : إنه جاء راتبا من الشام إلى مكة فقالت له امرأة إسماعيل : انزل حتى يصل رأسك ، فلم ينزل ، فخاضته بهذا الحجر فوصفته على شفه الأيمن ، فوضع قدمه عليه حتى غسخت شق رأسه ، ثم حوانته إلى شقه الأيسر حتى غسخت الشق الآخر ، فبقى أثر قدميه عليه ومعنى (ومن دحنه كان آمنا) معنى قوله (أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم) وذلك بدعوة إبراهيم عليه السلام (رب اجعل هذا البلد آمنا) وكان الرجل لو جر كل جريدة ثم لحأ إلى الحرم لم يطلب . وعن عمر رضي الله عنه ولو ظفرت فيه مقاتل الخطط مامسته حتى يجرح منه ^(١) وعند أبي خزيمة . من لزمه القتل في الحل بقصاص أوردته أوردني فالتجأ إلى الحرم لم ينعر من له ، إلا أنه لا يؤذى ولا يطعم ولا يبيع حتى يصطر إلى الخروج . وقيل : آمنا من النار . وعن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في أحد الحرمين يموت يوم القيامة ^(٢) آمنا . وعنه عليه الصلاة والسلام والحجون والبيع يؤخذ بأطرافهما وينثران في الجنة ^(٣) . وهما مقرنا مكة والمدينة . وعن ابن مسعود : وقف رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة ، فقال : «يبعث الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كاه سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر ، يدخلون الجنة بغير حساب ، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوهمهم كالقمر ليلة البدر» ^(٤) . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : من صر على حرم مكة ساعة من نهار ، تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي ^(٥) عام . (من

(١) أخرجه عبد البر في كتاب الحج من مصنفه وأبو الوليد الأدي في تاريخ مكة من طريقه من ابن جريج . صحه ابن أبي حنيفة عن عكرمة بن عمار قال قال عمر بهذا وهذا متقطع .

(٢) قال إسماعيل : أخرجه يحيى بن يوسف حدثنا ثور بن يزيد حدثني شريح عن أنس به . ورواه البيهقي في الشعب من طريق ابن أبي عدي عن سليمان بن يزيد الكوفي عن أنس به ورواه ابن رازي عن أنس إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة وأخرجه أبو داود الطيالسي ما من حديث عمر رضي الله عنه بإسناد به ضعف ، وهو مجبول ، وفان عبد الرزاق في مصنفه . أخرجه يحيى بن حماد ، وغالب بن عبيدة برهه ، وذكره ، ويحيى بن غلاب ضعيفان حديثا وأخرجه الدارقطني في رواية مازويه بن أبي فرقة من رجل من آل حنبل عن صاحب بستانه وهو معقول . ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي من وجهين من عده من المزميل عن أبي الزبير عن جابر بن الزناد ، وأوردته ابن عدي في رجه عده من المزميل . وأخرجه البيهقي في الشعب والطبراني في حديث عبد القصور ابن سعيد الأنباري عن أبي هاشم الرماني عن زاذ عن سلمان قال لقيت عبد القصور ضعيف . وقد روى إسناد آخر من هذا ، ثم ذكر طريق عده من المزميل . وقد أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق عبد القصور وعن ابن حبان أنه قال : كان يضع الحديث . قلت : وهذا من غلط ابن الجوزي في نصرة قائم لم يختص به عبد القصور .

(٣) لم أجده .

(٤) لم أجده .

(٥) هكذا ذكره أبو الوليد الأدي في تاريخ مكة ، لكن بغير إسناد . وقد أخرجه الفضل في الصحاح في تاريخه .

فقد كفره^(١) ومنها ذكر الاستثناء عنه وذلك بما يدل على المقت والسخط والخذلان، ومنها قوله (عن العالمين) وإن لم يقل عنه، وما فيه من الدلالة على الاستثناء عنه يبرهان، لآله إذا استغنى عن العالمين بناوله الاستثناء لآعماله، ولآله يدل على الاستثناء الكامل فكان أدل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه، وعن سعيد بن المسيب رلت في اليهود، فإيهام قالوا: ألحق إلى مكة غير واجب وروى أنه لم يقل قوله تعالى (وقل على الناس حج البيت) جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان كلهم^(٢) فطيطيم فقال، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا، فأمنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به من ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي إليه ولا نتحججه، هرون (ومن كفر) وعن النبي صلى الله عليه وسلم حجوا قبل أن لا تحجوا، فإنه قد حسم البيت عربين ويرفع في الثالثة^(٣) وروى حجوا قبل أن لا تحجوا، حجوا قبل أن يمنع الرجاء به^(٤) وعن ابن مسعود: حجوا هذا البيت قبل أن تنت

الوجه وأخرجه ابن عبد الوهيد في ترجمة حلال ونقلا عن الحارثي أنه مكر الحديث وقال البيهقي في الشعب: نورد به حلال - وله شاهد من حديث أبي أمامة، أخرجه البخاري في بعض النسخ في نسخة واحدة أو سلطان جابر أو مرض حابس مات ولم يحج فبعت من شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً، أخرجه من رواه شريك من أبيه عن أبي سلمة عن عبد الرحمن بن مسعود عنه، ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي في الشعب، وهذا أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن أبيه عن عبد الرحمن بن مسعود، لم يذكر أبا أمامة وأورده ابن الجوزي في الموضوعات من طريق ابن عدي وابن عدي وأورده في الكامل في ترجمة أبي البروم يزيد بن سنان عن أبيه عن مرفوعة ومعه رجل من القناس أنه كذب، المهدي وحده من عطاء ابن الجوزي في تفسيره، لأن الطريق إلى أبي أمامة ليس به من أنهم بالكذب، فعلا عن كذب

(١) أخرجه البخاري في القتل، من رواية أبي القضر حاشم بن القاسم عن أبي جعفر الزاري عن الربيع بن أنس عن أبيه قال: روى علي بن الحنفية عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس، وهو أشبه بالصواب، ورواه الزائر من حديث أبي الفوارس قال: روى في أبي القاسم حل الله عليه وسلم أن لا أشرك بالله شيئاً وإن شركت، ولا أترك صلاة مكتوبة متعمداً، من تركها متعمداً فقد كفر، ولا أشرب الخمر، فأما محتاج كل شيء أخرجه من رواية راشد الحناني عن شهر بن حوشب وقال: رشت مصري ليس به بأس - وشهر مشهور - والحديث عند القزويني والنسائي وأحمد وابن حبان والحاكم من حديث يزيد بن عوف أنه متعمداً وألفظه والله الذي بينا وبينهم الصلاة، من تركها فقد كفر، قد تقدم في الفقه حديث جابر عن عبد مسلم - بين أحمد والكفر ترك الصلاة - وروى القزويني من طريق عبد الله بن ثقبان قال: كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة وإسناده صحيح، الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) أخرجه البخاري من طريق جرير عن الصادق قال: ولما رلت - منعه منعه - وهو معصون وجوب مذكور الحديث سابقاً

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة أخيراً برده بن هارون عن حماد بن بكر بن عبد الله المزني عن عبد الله بن عمر قال: «تتموا من هذا البيت» قاله - بذكره مرفوعة - وقد روى مرفوعة - أخرجه ابن حبان والحاكم والطبراني من طريق سليمان بن حبيب عن حماد بن زيد -

(٤) لم أره هكذا - والذي في البخاري في آخر كتاب الحج من السنن من رواية عبد الله بن عباس الجدي عن محمد بن أبي محمد عن أبيه عن أبي هريرة - روى - حجوا قبل أن لا تحجوا قالوا: وما سأل الحج يا رسول الله قال: يمهت أعرابها على أدناب أروها، فلا يصل إلى الحج أحد - وعنده أنه وعنده مجهولان - قاله القزويني -

في البادية شجرة لا تأكل منها دابة إلا عقت^(١). وعن عمر رضي الله عنه لو ترك الناس الحج عاما واحدا ما سوطروا^(٢) وقرئ حج البيت بالكسر

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ نَبَّيْنَاهَا عِوَجًا
وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

(والله شهيد) الواو للعامل. والمعنى لم تكفروا بآيات الله التي دللتكم على صدق محمد صلى الله عليه وسلم والحال أن الله شهيد على أعمالكم فجاريكم عليها، وهذه الحان توجب أن لا تجسروا على الكفر بآياته. قرأ المحسن تصدون، من أضده (عن سبيل الله) عن دين حق علم أنه سبيل الله التي أمر بسلوكها وهو الإسلام، وكانوا يعتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عنه، ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم. وقيل: أنت اليهود الأوس والخزرج قد كروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوات والحروب ليعودوا المثلثة (بمعونها عوجا) تطلبون لها إعرجا^(٣) وميلا عن القصد والاستقامة لأن قلت كيف تبعوها عوجا^(٤) وهو محال؟ قلت فيه معيار أحدهما أنكم تلبسون على الناس حتى يوهوم أن فيها عوجا فقولكم: إن شريعة موسى لا تنسخ، وبشريعكم صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك والثاني أنكم تسمعون أمركم في إحصاء الحق وانتفاء ما لا يتأق لكم من وجود الموح فيها هو أقوم من كل مستقيم (وأنتم شهداء) أنها سبيل الله لا يصنع عنها إلا صان مصل، أو وأنتم شهداء بين أهل دينكم، عدول يتقون بأقوالكم ويستشهدونكم في عظامهم أمورهم، وهم الأحبار (وما الله بغافل) وعيد، وعمل تبعوها نص على الحال.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن يُطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الصَّكَّةَ بِرُءُوسِهِمْ
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ كَغَيْرِهِمْ ﴿١٠٠﴾

(١) لم أجده

(٢) لم أجده. وفي مصنف عبد الرزاق من رواية سالم بن أبي حفصة عن ابن عباس قال «لو ترك الناس زيارة هذا البيت عاما واحدا ما سطروا» وهو منقطع.

(٣) قال محمود: «أي يطلبون لها إعرجا... الخ» قال أحمد: «في تقديره الجار مع ضمير المفعول حيث قال: تطلبون لها إعرجا، تنقيص من المعنى. وأنتم من إعرابه معنى أن تجعل إحصاء هي المفعول به وهو جازع وقع فيها المصدر الذي هو عوجا موقع الاسم. وفي هذا الإعراب من المبالغة أنهم يطلبون أن يكون الطريق المستقيمة نفس الموح على طريقته المبالغة في مثل وجيل صوم، ويكون ذلك أبلغ في مدحهم وتوبيخهم، والله أعلم.

(٤) قوله «قال قلت كيف تبعوها عوجا» بذلك كيف قال تبعوها أو لعل: كيف تبعوها. (ع)

قيل مرثاسم رقيس اليهودي - وكان عظيم الكفر شديد الطعن على المسيح شديد الخد لهم - على كفر من الانصار من الأوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون ، فعاطه ذلك حيث تألموا واجتمعوا بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من لداوة وقال مالئنا بهم إذا اجتمعوا من قرار ، فأمر شاما من اليهود أن يجلس إليهم ويدكرهم يوم نجات^(١) ويشدهم بعض مقبل فيه من الانصار ، وكان يوم ما اقتتل فيه الأوس والخزرج وكان الطغر فيه للأوس ، فعقل فتدارع القوم عند ذلك وتماحروا وتماصبوا وقالوا : السلاح السلاح ، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ، فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال أسعدون الجاهلية^(٢) وأنا بين أظهركم بعد إذ أكرمكم الله بالإسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بينكم ، صرف القوم أمرا نزع من الشيطان وكيد من عدوهم ، فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ، ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإكل يوم أفجج أولا وأحسن آخرأ من ذلك اليوم

وَكُفَّ نَكَفَرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ

يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

(وكيف تكفرون) معنى الاستغناء في الإكثار والتعجب ، والمعنى من أين يتطرق إليكم الكفر والحال أن آيات الله وهي القرآن المعجز (تلى عليكم) على لسان الرسول عصاة طرية^(٣) وبين أظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ويمطكم ويرج شهكم (ومن يعتصم بالله) ومن يتمسك بدينه ، ويجوز أن يكون حثا لهم على الالتجاء إليه في دفع شرور الكفار ومكائدهم بز قد هدى (قد حصل له الهدى لاعتداله كما تقول : إذا جئت فلانا فقد أفلحت ، كأن الهدى قد حصل فهو بمنزلة عنه حاصلا ومعنى التوقع في : قد ، ظاهر لأن المعتصم

(١) أنه سمى الطردى من يرس من صد الأعلى عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه بنعته وأخبره ابن إسحاق في المدي ، من طريق الطردى أيضا قال : حدثنا لقمة بن زيد بن أسلم بطولا - وذكره ابن عساق فلم يذكر إسناد إسحاق ، ورواه في آخره : وكان يومئذ على الأوس حبيب بن سمالك وداود أسد ، وكان على الخزرج عمرو بن العاص والياض ، صلا جميعا وأول الله في شاس (يا أيها الذين آمنوا إن بطونكم فرقا من الدين أو بوا الكتاب - الآية) وذكره الطبري في التاجي في أسامه عن زيد بن أسلم بنعته إسناد .

(٢) قوله : يوم نجات ، يعني بالضم يوم نعمة للأوس والخزرج . (ع)

(٣) قوله : عصابة طرية ، في التفسير على اليماني أنه عرف والرواية أبدعوى الجاهلية أي أناعدون بها (ع)

(٤) قوله : على لسان الرسول عصابة طرية ، في الصحاح ثنى - غص ، أي طرى ، وكل ما نمت شجر ، بحر للشاب وغيره - وفيه ثنى طرى ، أي غص بين الطراوة . (ع)

بأنه متوقع للهدى ، كما أن قاصد الكرم متوقع للفلاح عنده .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً قَاتِلِينَ فَلْيُؤْيِكُمْ قَاتِلُكُمْ بِبَغْيِهِمْ إِحْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ
مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

(حق تقاته) واجب تقواه وما يحق بها ، وهو القيام بالمواجب واجتناب المحارم ، وبحبه
(فاتقوا الله ما استطعتم) يريد بالعوا في التصوي حتى لا تكونوا من المستطاع بها شيئا . وعن عبد الله :
هو أن يطاع فلا يعصى ، ويشكر فلا يكفر ، ويدكر فلا ينسى^(١) ، وروى مرفوعا . وقيل :
هو أن لا يأخذه في الله لومة لائم ، ويهوم بالنفط ولو على نفسه أو ابنه أو أبيه . وقيل : لا يتق
الله عند حق تقاته حتى يجرى لسانه ، وانفاة من أني كالنودة من أباد (ولا تموتن) مضاه .
ولا تكون على حال سوى حال الإسلام إذا أدرككم الموت ، كما تقول لمن تستعين به على قضاء
العدو . لا تأتني إلا وأنت على حصان ، فلا تنهأ عن الإتيان ولكك تنهأ عن خلاف الحال
التي شرطت عليه في وقت الإتيان . قولهم اعتصمت بحبله : يجوز أن يكون تمثيلا لاستظهاره به
ووثوقه بحمائه ، وامتسك المتدلي من مكان مرصع بحبل وثيق يأمن انقطاعه ، وأن يكون الحبل
استعارة لعهد والاعصام لوثوقه بالعهد ، أو ترشيعا لاستعارة الحبل بها يأسبه . والمعنى
واجتمعوا على استماتكم بالله ووثوقكم به ولا تفرقوا عنه . أو واجتمعوا على التمسك بعهد إلى
عباده وهو الإيمان والطاعة : أو مكناه لعمود التي صلى الله عليه وسلم القرآن حبل الله المتين
لا تنقص عمارته ، ولا يخلق عن كثرة الرد . من قال به صدق : ومن عمل به رشد ، ومن اعتصم
به هدى إلى صراط مستقيم^(٢) (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف

(١) قال المصنف وروى مرفوعا انتهى فأما الموقوف وأمره الحاكم من طريق مسمر عن زيد بن مرة عنه
وكذلك أخرجه عبد الزراق ومن طريق الطبري وابن أبي حاتم والطبراني ، وقال أبو بصير في ترجمه مسمر من الحديث
حدثنا سليمان بن أحمد ، وهو الطبراني . ذكره : ثم قال : هكذا رواه الناس عن زيد مرفوعا ، ورواه الطبري عن
محمد بن طلحة عن زيد ثم ساه مرفوعا . وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن وهب عن سليمان التوري عن زيد
مرفوعا أيضا وله شاهد عن ابن عباس مرفوعا . أخرجه البيهقي القصب من رواية ابن جرير عن قتادة عن ابن
عباس . لكنه من نسخة عبد الله بن سعيد عن موسى بن عبد الرحمن القصباني . وهي باطلة .

(٢) أخرجه الترمذي في فضائل القرآن ، من حديث الحارث الأعرج عن علي بن رضى الله عنه مرفوعا . وبه نسخة
وقال : عريب لا يعرفه . لا من حديث حمزة الزيات وإسناده مجهول انتهى . وأخرجه ابن أبي شيبة وإسحاق

بينكم كما احتلت اليهود والنصارى ، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدارس يماذى بعضكم بعضا وبخاره . أو ولا يتحدثوا ما يكون عنه التفرق وبرول معه الاجتماع والافتة التي أنتم عليها بما نأناه جامعكم والمؤلف بينكم ، وهو اتباع الحق والفك بالإسلام كانوا في الجاهلية بينهم الإحن والعداوات والحروب المتواصلة ، فألف الله بين قلوبهم بالإسلام . وقذف فيها المحبة فتحابوا وتوافقوا وصاروا **(إخوانا)** من أرحم من تتاحي مجتمعين على أمر واحد قد نظم بينهم وأزال الاختلاف ، وهو الإخوة في الله . وقيل هم الأوس والخزرج ، كما أن أخوين لأب وأم ، هو قفعت بينهم العداوة وتطاولت الحروب مائه وعشرين سنة إلى أن أطفأ الله ذلك بالإسلام وألف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم **(وكنتم على شفا حمرة من النار وكنتم مشدين)** على أن تقعوا في نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر **(فأفدكم منها)** بالإسلام . والتفسير للحمرة أو للنار أو للشفا ^(١) وإنما أش لإصطفه إلى المعرفة وهو منها كما قال

• كَمَا شَرَقَتْ صَدْرُ ائْتِاقَةِ مِنْ الذِّمِّ • ^(٢)

والله في العلم من طريق حديث قال البراء لا بد له إلا من طرس على ولا يصعدوا عنه إلا الحارث التميمي . وله شاهد عن معاذ بن جبل أخرجه الطبراني من رواه عمرو بن خالد عن حسن بن مسروق عن أبي إدريس الطهري . ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم القس أشدوها . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه . ما أفرج منها ؟ قال : كتاب الله . فذكر الحديث بطوله . ورواه الحاكم من حديث ابن مسعود مرفوعا أيضا . إن هذا القرآن حمل الله والنور المبين ، والشافع ، عصمه من تمسكه . الحديث . أخرجه من طريق صالح بن عمر بن إبراهيم الحروري عن أبي الأحوص عنه . وإبراهيم ضعيف .

(١) قوله : وكنتم مضمينين أي مشرفين . أفدكم المصاحف . (ع)

(٢) قال محمود : والتفسير لشفا وهو مذكر ، وما أنه للاضمار . الخ . قال أحمد . ويجوز عود الضمير إلى الحمرة فلا يحتاج إلى تأويله المذكور كما يقول . أكرمت علام عد . وأحسن إليها . والمعنى على مودته إلى المعرفة أنهم لا لها التي يمت بالامداد منها جميعه . وأما الاضمار بالامداد من شفا فلا يستلزم للكد على الشفا قال . من فرى إلى الحمرة . فيكون الاقار من الشفا انقادا من الحمرة التي سوع لمري بها . فاضاء الله إلى الامداد من معرفه يكون الملح وأوقع . مع أن كتاب التأييد من انصاف إليه عد به أبو علي في التماثل من ضرورة التفسير خلاف رأيه في الايضاح . منه ابن مسعود . وماتل الزمخشري على إعادة الضمير إلى الشفا إلا أنه هو الذي كانوا عليه . ولم يكرهوا في حمرة حتى من عليهم بالامداد منها . وقد يب في أذواح هذا الكلام ما يسوغ الامتنان عنهم والانقاد من المعرفة . لأنهم كانوا صائرين إليها حال لولا الامداد الزكي . ألا ترى إلى قوله عليه السلام : المنع حول مني يريث أن يقع به ، وإلى قوله تعالى (من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) وأضر كيف جعل تعالى كونه قبيل على الشفا مينا مؤديا إلى انهياره في نار جهنم . مع تأكد ذلك بقوله (هار) والله أعلم

(٣) فلا كنت في جب تمسين قائمة ورويت أساليب السماء بهم
ليستوحتك القول حتى تهره وتعلم أي حشدكم غير مضم
وتفرق بالقول الذي قد أفضته كما شرقت صدر الشفا من الفم

للأشعي يميون من قبس وجه وجهان لأن الأضواء يصف وجلا بامضاء . الخ . والله تعالى أعلم . أي

وشما الحفرة وشمها حرفها ، بالتذكير ، وأنثى ، ولأما واو ، إلا أنها في المذكر مقلوبة
وفي المؤنث محدوفة ، ونحو الثعنا والشمع الجانب والجانية ، فإن قلت : كيف جعلوا على حرف
حرفه من الراء ؟ قلت : لو ماتوا على ما كانوا عليه وهموا في النار . فثبت حياتهم التي يتوقع
بعدها الوقوع في النار بالعود على حرفها مشعين على الوقوع فيها (وكذلك) مثل ذلك أنباء
البيع (بين الله لكم إبانته لعلكم تهتدون) إرادته أن يردادوا هدى

وَتَسْكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ تَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٠١

(وتسكن منكم أمة) من للتعيين (١٠١) ، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من
فروع الكماليات ، ولأنه لا يصح له إلا من علم المعروف والمنكر ، وعم كيف يرتب الأمر
في إقامته وكيف يباشر ، فإن الجاهل ربما نهى عن معروف وأمر بمنكر ، وربما عرف الحكم
في مذهبه وجهله في مذهب صاحبه فهاه عن أمر منكر ، وقد يغلط في موضع اللين ، ويلين في
موضع العظمة ، وينكر على من لا يريد إيمانه بالإعجاب ، أو على من الإسكار عليه عبث .

— لو بالفتى في الكتاب حتى كانت كنت في ثمحق . فأمجد كيه عن ذلك . ثم روت من غيره ومن أسام السماء ،
أي أروها . وهو له اسم صالح في التشبيه ، كأنه حمد جميعه على سلم (واستدركت) بأسلوب الصفة ، أي
ليست لك والقول من السماء درجة درجة إلى صغر الشئ كما كنت وبسند جميل . فله أي غيره . ودوح القوم :
إذا قارب بين خطاه . ودوح القوم : مات بعضهم إثر بعض . وهو القوم مرراً إذا صوت . وفيه إشارتان بتوجيه
بالكلام الناجح . ونعم ، أي وأجب أما من قولك تشمل أي : عاجز من الجوانب بها منكم . وروي « عكم »
بدل « عكم » وهي هي . ورجع إلى بيان استدراج القول له بحال : ونسب ما يقول الذي قد أدعته وسرته هي
وشرق إذا عجز ريقه أو نحوه . وداع الخبر دبعاً وبربعاً . انظر وأدعته سره أي لم يصدر عن اشتلاعه
وكيفه كما لم يلع صدر قضاء أي الرخ الدم الذي يكون عليه من القبول . وش القول الذي لم يقدر على كتابته بالشئ .
الذي لم يصدر عن ابتلاعه . فاستعار الثرى للسر عن التكهيل على طريق التخصيص . وش الثرى الأول بالثاني
لعدم ضما أن قوله كالم للباله في عدم إمكان الكتاب . الوجه الثاني أن معناه لو كنت متعباً عن كتابتك في غير
التر ورويت من إلى السماء ليق ذلك القول إلى شئاً طيناً حتى هـ ، أي سكره ونقصه ، وتعلم أي عذرك غير عاجز
من الكلام الذي خرجك إلى . وشرق ما قول الذي قد أدعته أياك . طائفة على هذا للكلام ، أي لم يصدر عن
استماعه ودخوله أدرك كما لم تصدر صدر قضاء هي ابتلاعه الدم . وصدر الفتنة مذكر . ولكن أكسب التأني من
المضارع إليه ، وذلك أنه قال شرقت ، ومن القضاء هنا مجرى الماء ، وأين هي من الدم .

(١) قال محمود دس الشمس ... الخ قال أحد : روى هذا التعيين وتشكير أمة تنبيه على فقه المأمليين بذلك ،
وأما لا يخاطب به إلا الخواص . ومن هذا الأسلوب قوله تعالى (اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لقد) فأما وجه
المخاطب على من سكره تنبهاً على فقه الخاطر في معاده ، وكذلك قوله (وبما أود واجبه) حتى ورد في التفسير أن
المراد أذن واحدة مخصوصة وهي أذن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

كالإسكار على أصحاب المآصر^(١) والجلاذين وأصراهم. وقيل: من الذين، معنى. وكووا أمة تأمرون، كقوله تعالى (كنتم حير أمة أخرجت للناس تأمرون). (وأولئك هم المفلحون) هم الأحصاء بأفلاح دون غيرهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل وهو على المنبر من حير الناس؟ قال: أمرهم بالمعروف وأماهم عن المنكر. وأنقام قه وأوصلهم^(٢). وعنه عليه السلام: ومن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة رسوله، وخليفة كتابه^(٣). وعن علي رضي الله عنه: أفضل الجهاد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ومن شئ العاسفين وعضب الله، غضب الله له^(٤). وعن حذيفة: يأتي على الناس زمان يكون فيه جيفة إمام أحب إليهم من مؤمن يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. وعن سعيد بن الثوري: إذا كان الرجل محبا في جيرانه محمودا عند إخوانه فاعده أنه مداهن. والأمر بالمعروف تابع للتأمر به، إن كان واجبا فواجب، وإن كان مذمومًا. وأما النهي عن المنكر فواجب كله، لأن جميع المنكر تركه واجب لا تصاحبه بالتفجع. فإن قلت: ما طريق الوجوب؟ قلت: قد اختلف فيه الشيخان، فعند أبي علي السمع والعقل، وعند أبي هاشم السمع وحده. فإن قلت: ما شرائط النهي؟ قلت: أن يعلم الناهي أن ما ينكره قبيح، لأنه إذا لم يعلم بأمس أن يشكر المحسن، وأن لا يكون ما ينهى عنه واقعا، لأن الواقع لا يحسن النهي عنه، وإلما يحسن النعم عليه والنهي عن أمثاله، وأن لا يعلم على طئه أن النهي يريد في منكراته، وأن لا يذهب على ظنه أن فيه لا يؤثر لانه عيب. وإن قلت: شروط الوجوب؟ قلت: أن يعلم على طئه وقوع المعصية نحو أن يرى الشارب

(١) قوله المآصر، جمع مآصر، وهو المحس أي الجرس، إمامه الصالح. (ع)

(٢) أخرجه أحمد وأبو يعلى والطبري والنسائي في القصب من رواه شريك عن سماك عن عبد الله بن عمرو عن روج بن عمرو، قلت: كتبت عند عاتقه، على رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم كان ناداه وهو على المنبر فقال: يا رسول الله، أي الناس خير؟ يذكره.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة كادح بن ربيعة عن روايته عن أبي حمزة عن زيد بن أبي حبيب عن مسلم بن جابر عن عطاء بن الصامت وكادح. أصله: أنه شاهد مرسل أخرجه علي بن محمد في كتاب الطاعة من نعيه عن حساب بن سليمان عن أبي نصره عن الحسن البصري. ومن هذا الوجه أخرجه الطبري.

(٤) أخرجه أبو يعلى في المحلة في ترجمه على مطولا. من رواية جلاس بن عمرو قال: كنا جلوسا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذ أتاه رجل من خراة يقال: يا أمير المؤمنين هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتدح الإسلام؟ قال: سمعته يقول: من الإسلام على أرضه أركان: الصبر واليقين والجهاد والهدى. يذكره. وقال قال: والجهاد أربع شعب: الأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، والصدق موافق الصبر، وشأن العاسفين. في أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ومن من عن المنكر أو غم أفت الكفار. ومن صدق في موافق الصبر أحرر دينه. وعن ما عليه. ومن شئ العاسفين عند غضب الله. ومن غضب الله غضب الله له. وهو من طريق إسحق بن بشر عن مقاتل. قال: ورواية الغلاء بن عبد الرحمن عن عبيدة بن جابر عن علي رضي الله عنه.

قد تهباً لشرب الخمر بإعداد آياته ، وأن لا يعلب على طه أنه إن أسكر لحفته مضرة عظيمة . وإن قلت : كيف يباشر الإسكار ؟ قلت : يبدئ بالسهل ، فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب ، لأن العرض كف المنكر . قال الله تعالى : فأصلحوا بهما ، ثم قال : فقاتلوا ، فإن قلت : من يباشره ؟ قلت : كل مسلم تمكن منه واحتص شرائطه ، وقد أحصوا أن من رأى غيره تاركاً للصلاة وجب عليه الإسكار ، لأنه معلوم فحه لكل أحد . وأما الإسكار الذي بالقتال ، فالإمام وحلفاؤه أولى لأنهم أعلم بالسياسة ومعهم عدتها فإن قلت : من يؤمر ويهيى ؟ قلت : كل مكلف ، وغير المكلف إذا هم بصرو غيره منع ، كالصبيان والمجانين ، وينهى الصبيان عن المحرمات حتى لا يمتدودوها ، كما يؤحدون بالصلاة ليرتوا عليها ، قال : قلت : هل يجب على مرتكب المنكر أن ينهى عما يرتكبه ؟ قلت : نعم يجب عليه ، لأن ترك ارتكابه وإسكاره واجب عليه ، فبتركه أحد الواجبين لا يسقط عنه الواجب الآخر . وعن السلف : مروا بالخير وإن لم تعلموا ، وعن الحسن أنه سمع مطرف بن عبد الله يقول : لا أقول ما لا أفعل ، فقال : وأنا أفعل ما يقول ؟ وذو الشيطان لو ظفر به منكم فلا يأمر أحد بمعروف ولا ينهى عن منكر . فإن كنت كيف قيل (يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف) ؟ قلت : الدعاء إلى الخير (١) عام في التكليف من الأفعال والتروك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خاص ، فحى بالعام ثم عطف عليه الخاص إيداً ما يحصله . كقوله (والصلاة الوسطى) .

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقْرِفُوا وَآخْتَفُوا مِنْ تَعْدِ مَآخِذِهِمُ الْبَيْتَاتُ وَذَٰلِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٥ يَوْمَ تَفِيضُ وُجُوهٌُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُُهُمْ أَكْفَرْتُمْ تَعْدَ آيَاتِنَا فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٦

(١) (عاد كلامه) قال : « وقوله يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر صدر الكلام بالدعاء ... الخ » قال أحمد : عطف الخاص على العام بـ « ومن » يريد إحصاء الخاص لا محالة إذا انحصر على بعض متناولات العام ، كقوله (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبرئيل وميكائيل) وكقوله (فيها فاكهة وحمل وزمان) وكقوله (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى) وذو ذلك ، لأن الأوصاف على تخصيص ما يبعد بالذكر يبرزه تمييزاً عن غيره من غير المتناولات . وأما هذه الآية ، فقد ذكر بعد العام فيها جميع ما يقتضيه ، إذ الخير المندرج إليه إما فعل مأمور أو ترك مهيى ، لا يحدو واحداً من هذين . حتى يكون تخصيصها بجزءها عن هذه المتناولات ، فالأولى في ذلك أن يقال : فأنشد هذا المخصص ذكر الدعاء إلى الخير عام . ثم مفعلاً . ونسبته أن الذكر على وجهين ما لا يخص من العناية والله أعلم ، إلا أن ينت عرف يخص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمعنا أوسع الخير ، فاذن ذلك يتم مراد الزمخشري ، وما أرى هذا المرف ثانياً ، والله أعلم .

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَوُجُوهُهُمْ قَبِي رَحْمَةٍ فَفِي هِيَ خَالِدُونَ (١٧)

(كالدن تفرقوا واختلجوا) وهم اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) الموجهة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق . وقيل : هم مبتدعو هذه الأمة . وهم المشبه بالحجرة والحشوية (١) وأشباهم (يوم يبيض وجوه) نضب بالطرف وهو لهم ، أو يصار اذكر ، وقرئ تبيض وتسود ، بكسر حرف المضارعة . ونياس وتسواد ، والنياس من النور ، والسواد من الظلمة ، من كان من أهل نور الحق وسم نياص اللون وإسماؤه وإشراقه ، وايسضت صحيفته وأشرقت ، وسعى النور بين يديه ويمينه . ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسم يواد اللون وكسوه وكده . واسودت صحيفته وأظلمت . وأحاطت به الظلمة من كل جانب . تعود بانه وبسعة رحمته من ظلمات الباطل وأهله (أكرمتم) فيقال لهم أكرمتم ، والمهرة للتوبيخ والتعجب من حالهم . والظاهر أنهم أهل الكتاب . وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعتراهم به قبل مجيئه وعن عطاء . نيبض وجوه المهاجرين والأنصار وتسود وجوه بني قريظة والنضير . وقيل هم المرتدون . وقيل أهل البدع والأهواء ، وعن أبي أمامة هم الخوارج ، ولما رآهم على درج دمشق دمعت عيابه ثم قال كلاب النار هؤلاء شر قبي تحت أديم السماء . وخير قبي تحت أديم السماء الذين قتلتهم هؤلاء . فقال له أبو عاب : شيء تقوله رأيك ، أم شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : بل سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة . قال فما شأنك دمعت عيانت . قال : رحمة لهم ، كانوا من أهل الإسلام فكفروا . ثم قرأ هذه الآية ، ثم أخذ يده فقال : إن أرايت منهم كثيراً ، فأعاذك الله منهم (٢) . وقيل هم جميع الكفار لإعراضهم عما أوجبه الإقرار حين أشهدهم على أنفسهم ألت بركم قالوا بلى (في رحمة الله) في نعمته وهي الثواب المعجل . فإن قلت : كيف موقع قوله (هم فيها خالدون) بعد قوله (في رحمة الله) ؟ قلت : موقع الاستئناف . كأنه قيل : كيف يكونون فيها ؟ قيل : هم فيها خالدون لا يطفئون عبا ولا يموتون .

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَمَلُكُمْ لِحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ (١٨)

(١) قوله : وهم الحشوية والحشوية : إن أراد به أهل قلب ومن واحد منهم كدته ، بعد أمره في التمسك للعترة . (ج)

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره من طريق معكرمة بن عمار عن شداد عن أبي أمامة هكذا . ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم . وقد أخرجه الترمذي وابن ماجه ، وعبد الزراري واحد وابن أبي عمير وأبو يعلى والطبراني كلهم من طريق أبي غالب . يثله . وله إسناد آخر أخرجه الطبراني من رواية شهر بن حوشب عن أبي أمامة .

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾

(تلك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد (تنوها عليك) منسبة (بالحق) والعدل من جراء المحسن والمسيء مما يستوجباه (وما الله يريد ظلماً) فيأخذ أحداً بغير جرم أو يزيد عقاب مجرم أو ثواب محسن ومكر ظليماً وقال (للعلمين) على معنى ما يرد شئنا من الظلم لأحد من خلقه ، سبحانه من يحزن عن بصره بإرادته القانع ^١ والرضا بها

كُنْتُمْ حَيْرَانٌ أَخْرَجْتَ لِلنَّاسِ نَامُورُونَ بِمَعْرُوفٍ وَتَهْتُونَ عَنِ تَنْكِرٍ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ قَامَ أَهْلُ الْيَكْسَرِ لَكُلِّ حَيْرَانٌ لَهُمْ مِنْكُمْ تُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَصُرُوكُمْ إِلَّا أَدَىٰ وَابٍ يُفْرَتُوكُمْ يُؤْلَوُكُمْ
الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يَصُرُونَ ﴿١١١﴾

وكان ، عبارة عن وجود الشيء في زمان ومكان ، سئل الإمام ، عن فيه دليل على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ، ومنه قوله تعالى (وكان الله عبوراً رحيماً) ومنه قوله تعالى (كنتم حيراناً) كأنه قيل وجدتم حيراناً ، وقيل كنتم في عرصة حيراناً ، وقيل كنتم في الآم قبلكم المذكورين بأنكم حيراناً ، موصوفين به (أخرجت) أظهرت ، وقوله (نأمرون) كلام مستأنف بين ما كرههم حيراناً ، كما تقول ريد كريم نطعم الناس ويكسوم ويقوم بما يصلحهم (وتؤمنون بالله) جمع لإيمان بكل ما يجب الإيمان به إيماناً بالله ، لأن من آمن ببعض ما يجب الإيمان به من رسول أو كتاب أو نعت أو حساب أو عذاب أو ثواب أو غير ذلك لم يعتقد بإيمانه ، فكأنه غير مؤمن بالله (ويقولون يؤمن بعضكم ببعض ويريدون أن يتحدوا بين ذلك سبيلاً ، أولئك هم الكافرون حقاً) والدليل عليه قوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب) مع إيمانهم بالله (لكل حيراناً) لكل الإيمان حيراناً لهم بما هم عليه ، لأنهم إنما آثروا دينهم على دين الإسلام حساً للرئاسة واستئثار العوام ، ولو آمنوا أسكالهم من الرئاسة والاتباع وخطوط الدنيا ما هو ^٢ عما آثروا دين الساطل لأجله . مع لقول ما وعدوه على الإيمان من إيتاء الأجر مرتين (منهم المأمون) كعبد الله وسلام وأصحابه (وأكثَرُهم الفاسقون) المتمردون في الكفر (لَنْ يَصُرُوكُمْ إِلَّا أَدَىٰ وَابٍ يُفْرَتُوكُمْ يُؤْلَوُكُمْ الْأَذْيَارَ ثُمَّ لَا يَصُرُونَ)

(١) قوله : سبحانه من يحزن عن بصره بإرادته القانع ، يريد أن الله القائلير : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، كما أجمع عليه السلف . (ع)

يضروكم إلا أدى) إلا عمداً مقصراً على أدى بقول من طعن في الدين أو يهدد أو يخوذك
 في دينك بناقلوكم يولوكم الأذى مبرمين ولا يصروكم يقتل أو أسر ثم لا ينصرون) ثم لا يكون
 لهم نصر من أحد ولا يتنعون منكم وقته فقتل من أسلم منهم، لأنهم كانوا يؤذونهم بالنهي عنهم
 ويوبخهم وتصلبهم وهم يدعهم باسم لا يقدرون أن يتجاوزوا الذي يقول إلى صدد يبال به
 مع أنه وعدمهم بعضه عليهم ولا تقدم منهم وأن عاقبة أمرهم الخذلان والذل ومن قتل هلاجرم
 المخطوف في قوته (ثم لا ينصرون) قلت عدد به عن حكم الجراء إلى حكم الإخبار ابتداءً
 كأنه قيل، ثم أحرككم أنهم لا ينصرون، في قلت فأي فرق بين دفعه وجرحه في المعنى؟ قلت
 لو جرح لمكان بني النصر فمقتد بهم، كقولية الأدمار وحيد دفع كان بني النصر وعدا مطلقاً، كأنه
 قال، ثم شأنهم وقصصهم أي أحرككم بها وأشرككم بها بعد التولية أنهم يخذلون متفق عنهم النصر
 والقوة لا يسهون بعدهم بخلاف ولا يستقيم أمر وكان كما أحرك من حال بني فريضة والنصير وبني
 قنقاع ويهود حبر في قلت فما الذي يصف عليه هذا الخبر؟ قلت حمله شرط وإجراء كأنه
 قيل أحرككم أنهم إن تضامركم سبوا، ثم أحرككم أنهم لا ينصرون في قلت فما معنى التراخي
 في ثم؟ قلت تراخي في مر به لأن الإخبار بتصلب الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتدبيرهم
 الأدمار في قلت ما مرفوع احتج به (منهم المؤمنون) (وإن يصروكم)؟ قلت هما كلامان
 واردان على طريق الاستعراذ عند إخراج ذكر أهل الكتاب، كما يقول القائل وعلى ذكره فلا
 فإن من شأنه كيت وكيت، ولذلك جاء من غير عاطف

صُيرَتْ عَلَيْهِمُ الدِّينَةُ أُبَيٌّ مُمْفَعُوا إِلَّا يُحْيِلُ مِنَ اللَّهِ وَخَيْلٍ مِنَ الشَّامِ وَبَنَاءُ
 رَعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ وَخَيْرَتُ عَلَيْهِمْ أُنْكَتُهُ ذَلِكَ يَتَّبِعُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
 بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ الْإِنِّيَاءُ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ يَمَّا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١٢)

(يحمل من الله) في محل النص على الخفاء، تقدير: [الامتنع من أو متمسكين أو ملتصين بحبل
 من الله وهو استثناء من أعم عام الأحوال والمعنى صرحت عليهم الدلة في غائبة الأحوال إلا في

(١) قال محمد: هـ إن قلت هلاجرم المخطوف في قوله ثم لا يصرون... الخ هـ قال أحد زعماء
 الفرق في الوجد عما هو أدى إلى ما هو على، لأنهم وعدوا، والله يحول الأدمار عند غفلة، ثم يرى الوجد
 ما هو آثم في التنازع من أن هؤلاء لا يصرون مطلقاً، ويريد هذا القوي يذول ثم دون الوارد، فأنها تسامحاً
 فلهذا في الآية لا يوسود، كأنه قال ثم هما ما هو أعلى في الامتناع وأصح في ريب الاحسان، وهو أن
 هؤلاء قوم لا يصرون لفتة، والله أعلم.

حان اعتصامهم بحبل الله وحمل الناس، يعنى دقة الله وذقة المسكين، أى لا عزم قط إلا هذه الواحدة وهى التجاؤم إلى الدقة لما قلوه من الحرية (وإنما بعصب من الله) استوجوه (ووصرت عليهم المسكنة) كما بصرت البت على أهله، فهم ما كثروا فى المسكنة غير طاعتين بها، وهم اليهود عليهم لعنة الله وعصاه (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من صرب الدنة والمسكنة واللوا. لعن الله أى ذلك كأن بسب كفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء، ثم قال (ذلك) بما عصوا (أى ذلك) كأن بسب عصيائهم لله واعتدائهم لحدوده ليعلم أن الكفر وحده ليس بسبب فى استحقاق سخط الله، وأن سخط الله يستحق ركوب المعاصى كما يستحق بالكفر، ونحوه (بما خطبائهم أعرقوا)، (وأحدم الرما وقد هرا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل).

لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا دَنَا اللَّهُ إِلَيْهِمْ
وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُبْرِضُونَ فِي الْحَرَمَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٤)
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥) إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَنْ تُنْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَرَبِّصُونَ (١١٦)

الضمير (لَيْسُوا) لأهل الكتاب، أى ليس أهل الكتاب متوابعين، وقوله (من أهل الكتاب أمة قائمة) كلام متألف لبيان قوله (ليسوا سواء) كما وقع قوله (تأمروا بالمعروف) بيا بالقوله (كنتم خير أمة)، أمة قائمة متقيمة عادلة، من قولك، أقيمت العود فقام، بمعنى استقام، وهم الذين أسلموا منهم، وعبر عن تهمدهم تلاوة القرآن فى ساعات الليل مع السجود، لأنه أبين لما يفعلون، وأدل على حسن صورة أمرهم، وقبل على صلاة العشاء، لأن أهل الكتاب لا يصلونها، وعن ابن مسعود رضى الله عنه أحر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء، ثم خرج إلى المسجد، إذا الناس ينتظرون الصلاة، فقال، أما إنه ليس من أهل الأديان أحد يذكر الله فى هذه الساعة غيركم^(١)، وقرأ هذه الآية، وقوله (يتلون) و(يؤمنون) فى عمل الرمة صفتان لأمة، أى أمة قائمة تالون مؤمنون، وصفتهم بمصانص ما كانت فى اليهود من تلاوة آيات الله بالليل

(١) أخرجه البخارى وابن حبان وأبو داود وأبو يعلى والبيهقى، كلهم من رواية عاصم عن ربيعة

صاحدين ، ومن الإيمان بآفة ، لأن إيمانهم به كلاً إيمان لإشراكهم به عريراً ، وكفرهم ببعض الكتب والرسل دون بعض ، ومن الإيمان باليوم الآخر ، لأنهم يصفونه بخلاف صفته ، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا مذاهبين ، ومن المسارعة في الخيرات ، لأنهم كانوا متعاطفين عليها عرراً غيبين فيها ، والمسارعة في الخير ، فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع في توبه والقيام به وآثر الموعود على التراخي (وأولئك) الموصوفون بما وصفوا به (من) جملة (الصالحين) الذين صلحت أحوالهم عند الله ورضيهم واستحبوا ثنائه عليهم ويجوز أن يريد بالصالحين المسلمين (فلن تكفروهم) لما جاء وصف الله عز وجل بالشكر في قوله (والله شكور حلیم) في معنى توفيه الثواب نبي عنه فيسمى ذلك فإن قلت : لم عدى إلى معمولين ، وشكر وكفر لا يتعديان إلا إلى واحد ، فنقول شكر الحمة وكفرها ؟ قلت : حين معنى الحرمان ، فكأنه قيل : فلن تكفروهم ، بمعنى فلن تحرموا أجراهم ، وفري جعلوا ، وبكفروهم ، بالياء والتاء (والله عليم بالمتقين) إشارة للمتقين بحريث الثواب ، ودلالته على أنه لا يمور عنده إلا أهل الحق

مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي عَهْدِهِ لِحَافَةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَمْلَكَتْهُ وَتَاظَمَّتْهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَقْسَمُ بِظُلْمِهِمْ (١١٧)
الصر: الريح الباردة (١) نحو: الصرصر ، قال

لَا تَقْدِرُنَّ أَنَاوِيْنَ تَصْرِبُهُمْ سَكَاةٌ صِرٌّ بِأَفْحَابِ الْمُحَلَّاتِ (٢)

(١) قال مجاهد والصر ريح باردة ... الخ ، قال أحمد كلها أوجه وجبة ، وهذا الأخير أحسن وأرجحاً لكن لم يبين الراجح من وجه الظمنة في الآية المذكورة ، ونحن فيها نقول : إذا قلت خلا إلى ضمني ريد من عرو بعد أنه كلف ، فقولك : كلف ، أنت جسر أجرداً من تفرد المفعلة المفعلة ، ثم جعلت المفعول الذي هو عرو خلا له ، فخصمت ذلك المطلق مجرد هذا المفعول ، فهي ظرفية محضة ، إذ كل مفعول ظرف لمفعلة ، إذ المطلق بعض المنقيد ، فنفه عنه التثنية قائماً لطبيعة ، والله الموفق .

(٢) الأناوي : الحبيب العبد ، كأنه منسوب إلى الأناوة وهي الرشوة والحفاة ، لأنه قد يدل على إقامته في غير وطنه ، ولأنه كالريح القديسة ، والصر الحارة ، وقيل الباردة ، وقال الزجاج صوت لادن الريح وقيل صوت الريح ، وقيل الجو ، وقيل : القرد ، وعلى هذا لروى الجوزي على الإضافة لكان وجبة ، والمحلات قيل هي أدوات البيت كالنفاس والقدر والحرمان والقلوب ، ويجوز أنها القيوت وهو اقل من البيت ، يقول لا تنوبين الغريباء وبين أصحاب القيوت وروى لا يعدل أناويون ، بالياء ، سجعول ، وماهده نائب فاعل ، ورواه الجوهري بالياء فاعل ، وقال : أي لا يعدل أناويون أحداً بأصحاب المحلات ، لحذف المفعول وهو عدان ، وسر المحلات لحذف الموصول وهو عدان ، وسر المحلات فيه بالأدوات كافة ، لأن الأناوي يستعيرها من أصحابها ، وعلى كل فالنون للتوكيد .

كما قالت بي الأحياء

وَلَمْ تَقْلِبْ أَنْتُمْ لَأَنَّهُمْ وَأَنَّهُ لَا يُفِيدُونَ سَدِيدُ يَوْمِ سَكَنَاءِ صَرَصِرٍ (١)

فإن قلت فلما معنى قوله (كأن ربح فيها صر) قلت فيه أوجه أحدهما أن صر في صفة لربح بمعنى السارده ، فوصف بها العزة بمعنى فيها فرة صر ، كما يعرب برد بارد عن المبالغة والثاني أن يكون الصر مصدراً في الأصل بمعنى الرد على -ه على أصله والثالث أن يكون من قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوء حسرت) ومن قولك إن صبي فلان في الله كاف وكافون قال

• وَيَا الرَّحْمَنُ لِنُصْفَةٍ كَأَنِّي • (٢)

(١) كأن في الصل نوح لم يبع سيد ولم يطلع من المتور
وم يلب الخضم لاله ويملا جنان سدا يوم سكا صرصر
للبي الأحياء ترى صاحب نوح بن الخمر وسذكر أخوه رعد سادة وفي الساب أي هو الذي من سهم وليسوا
بسا بانه له وإن كانوا سدا في أنفسهم ، وروى بدل وم يبع من أمان نوره ، غير أن أي كره لم يخ اميره
بمحل مرصع وروى لم يبر سيد ولم يطلع من أطلع معنى طلع أو لم يطلع نوره من المتور هل اسم
المفعول ، أي أكان النقص منه ، وكأن لم يلب الخضم الشديد المحسوم - وروى الخضم الصالح صبح الصاد ،
بمعنى الصبح وكأن لم يلب الجفان سدا ، أي ظمأ سدا من السام في رمح الزمق الشديد فرده ، أو كثره
الصبر وهو التصويت نعم أنه كان يفعل ذلك كله ، ثم كأنه يقول لم يفعل لموته .

(٢) لتسد زاد الحياة إلى حيا بأن اثنين من الضمائر
أناخذ أن يرحم اليوس يمدى وأن يشرق وقتا بعد صاف
وأن يشرق إن كسى الجوارى فتنبو العين عن كرم مجاف
ولولا أن قد سويت مهري وفي الرحمن لعمدة كان

لأن حاله الخارجي وقيل . محمد بن عبد الله الأزدى . وقيل . لعمران بن حطان . وقيل غير ذلك ، لأنه صرى
ابن العباد عن النخلف عن أخب وهند بذلك . وفي فاعل زاد . وأصدر أي أعاف أن يدركه الفقر بعد
موى وكفى عن ذلك رؤيته له ماسة . لأنه إذا عاف الرؤيه ساف العرق ، ويرى غناه أن يدهي الخوس ،
أي الشده ، وشبهه بضموم على سبيل الملكية والندى تميل - درس ساء كدر ، وترس بكدر ، ورضه وأرضه
كدره . وأرى بالبحر بك مصدر كالنكدر صك وأرد منه الملة النكدر . وروى ، رعا ، أي مشوشا منكدر ،
فأراد واحد ، فشد العيش المنصر به ، وشبه العيش القاتم ، ساد ، صاف على طريق التصريح والشرب رشح ، وكفى
يورد فرح لاوم صد غري . ويحور ه ساره للجور . من كسى اسمى كذا . وفي لا رط الجرد عن شاك
أو معي إذ . وهو رجع عن كانه عن عدم خروج من . والكرم بالكون ، ومن . بالكسر . وصف من
الكرم جمع على الواحد ، واحد مذكراً ومثلاً . وروى ، عن رم ، أي ساد . وهو أشبه بالساق . والمصاب
جمع عجم ، أي مهزلة ، أي لا تفتت إليهم مع كرم كرمات هرض ورتاه حاض . وسوت مهري . وصمت
على آلات الحرب ومهذه وهياته ها . وروى ، ده سوت مهري ، ولعمد بضم الميم معنى غلب عليه وركنه
وقيل . كسى وصمت عليه ساد الحرب ، فله مقرب . وه سوت ، وروى سوت بالشد ، وهو الذي يصلح أنه
من جدت عليه علامات الحرب لاداك ، وجود من جانب الله عز وجل فمما كانيا ، ولا حير في المائلة لا سجا
على العرب ، وفيه برع استرجاع إلى الله رعويس إلى وتوكل عليه ، وأنه هو الراوي ذو القوة المتين .

شبه ما كانوا يفعلون من أموالهم في المكارم والمعاصر وكسب الثنا. وحس الذكر بين الناس لا ينتحون به وجه الله بالريح الذي حبه ليرد فذهب حطامه وقيل هو ما كانوا يتقربون به إلى الله مع كفرهم وقيل ما أفعوا في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عصاع عنهم . لأنهم لم يعلموا ببعاقه ما أفعوه لأجله . وشبه عثر في يوم صلبوا أنفسهم . فأهلك عقوبتهم على معاصيهم . لأن الهلاك عن خطئ أشد وأبلغ . فإن قلت : المرض تشبه ما أفعوا في فله جدواه "وصياعه بالحرث الذي صرته لهم . والكلام غير مطابق لمرص حيث جعل ما يفتقون مثلاً بالريح قلت : هو من التشبيه المركب الذي مر في تفسير قوله (كثل الذي استوقد ناراً) ويجوز أن ير . مثل إهلاك ما يفتقون مثل إهلاك ريح ، أو مثل ما يفتقون كمثل ما يثرج وهو الحرث وقرئ تنفع ، بالناء . وما ظلمهم الله في التصيير للفقير على معنى وما ظلمهم الله بأن لم يقبل معاصيهم . وسكنهم صلبوا أنفسهم حيث لم يأتوا بها مستحقه للقول . أو لأصحاب الحرث الذين طلبوا أنفسهم ، أي . وما ظلمهم الله بإهلاك حرثهم . ولكن طلبوا أنفسهم بأرباب ما استحقوا به العقوبة . وقرئ (ولكن) بتشديد ، معنى ولكن أنفسهم يطلبونها هم . ولا يجوز أن يراد ولكن أنفسهم يطلبون ، على إسقاط ضمير الشأن . لأنه إما يجوز في الشعر .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا طَائِفَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْتِيكُمُ خَلَا

(١) قال مجاهد ، قال قلت : المرض تشبه ما أفعوا في فله جدواه . الخ ، قال أحد : أما إيراد الهمزة فلا ترضى صحتها لماء من حرف ، الأدب . رد جزم السائل المفسر من كلام الله تعالى غير مطابق لمردته ، ولما لا يقبل بالبرال الوارد عن كتاب الله تعالى أن يذكر نصبة الأبرار من نصبة ، لأن نصبة الأبرار من النصبة والمردته الصحيحة أن يقال : رد وجهه بظاهر الكلام المرض . ولا يعني قصد فعل في ذلك . فإن أحداً لو أورد سؤالا عن كلام (إمام معتبر) عرأى منه ومسمع يحرق في أنواع الخلف في إيرادهم من أشاء هذه العبارة . ولعل الأقران على تلك الأدم يكون ورداً لا يمكن عنه جواب . فكيف يفتق قصاص في إيراد الآية على كتب الله تعالى يصح الاعتراضات ، وإنما يفتق على كتاب الله تعالى عرأى منه ومسمع على علم بأنه كلام لا أنه القائل من بين يديه ولا من خلفه تزيل من حكمه أحد . فما أجده أن سوف في الاسترشاد وأن شاذب في الإبراد . ثم يعود إلى جواب لرغزير الثاني وهو قوله : إن مراد من إهلاك ما يفتقون ، معصية . لم تكشف المقصود . الجواب من الخطأ . أسؤل عنها . والسؤال بأن ذلك أن أروع الله بها ليست الاعتلاك وإنما هي المعصية . ولا مطابقة بين المعصية والاسم إلا بتأويل آخر . وعينه بعد هذا الوجه . وأقرب منه أن يقول : أجل الكلام والله أعلم مثل ما يفتقون في هذه الآية . الدنيا كمثل عثر يوم ظنر أنفسهم فأصابتهم ريح فيها صر فأهلكته . ولكن خولف هذا التفسير في المتن المذكور لعاقبه جلية وهو تقدم ما هو أهم : لأن الريح التي هي من الدواب ذكرت في سياق الوعيد والتوبيخ أهم من ذكر الحث . بعدد ما يذكره واعباد على أن الأوامر الصحيحة تشرح إقامته بحد الكلام . بل أحسن على أيسر وجه . ومثل هذا في تحويل التفسير لعل هذه العبارة قوله تعالى (مرحون وأمراة) من موصول من الشعر . أن يصل إحداها . لأنه) ومثله أيضاً . أعددت هذه الخشبة أن على الخطأ فأدعه . والأصل أن تذكر إحداها . الأخرى إن صلت . وأن أدغم بها الخاطئ إذا صار . وأشار ذلك كثرة . والله الموفق

وَدُّوا مَاعِيشَ قَدْ بَدَتْ لِبَعْضٍ مِنْ أَوْاِئِمٍ وَمَا تُحَنِّي هُدُورُهُمْ أَكْبَرَ قَدْ تَبَيَّنَا
لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآئِمْ أَوْلَآءِ نَحْيُونَهُمْ وَلَا يُحْيُونَكُمْ
وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَظْمَكُمْ
الْأَنَآئِلَ مِنَ الْقُفُوظِ قُلْ مُوتُوا يَعِطِّكُمْ إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾

بطانة الرجل وولجته حصيه وصفيه الذي يعضى إليه بشفوره (١) ثقة به شبه بطانة التوب
كما يقال: فلان شمادى وعى النى صلى الله عليه وسلم والألصار شعار والناس دنار (٢) (من
دوكم) من دون أئناء جنسكم وهم المسلمون ويجوز تعلفه فلا تتحدوا، وبطانة على الوصف،
أى بظانة كاتنة من دوكم مجاورة لكم (لا يألوكم حالاً) يقال: ألقى الأمر بألو، إذا قصر
فيه، ثم استعمل معذى إلى معقولين فى قولهم لا ألوك نصحا، ولا ألوك جهداً، على التصغير.
والمنى، لا أئمنك نصحا ولا أئقصك. والحناء الصاد (ودوا ماعئتم) ودواعتكم، على أن
ماء مصدريه والعت شدة الضرر والمشفة. وأصله أئياس العظم بعد جبره، أى تمنوا أن
بضروكم فى دينكم ودياركم أشد الضرر وأئلف (قد بدت البعصاء من أهواهم) لأنهم
لا يتألكون مع صبهلم أئسمهم وتعاملهم عليها أن بئعلت من أئئهم ما يمل به بعضهم بئلسلين
وعى قتادة قد بدت البعصاء لأولئائهم من المناهقين والكفار لإخلال بعضهم بعضاً على ذلك
وفى قراءة عبد الله قد بدأ البعصاء (قد بئيا لكم الآيات) الدالة على وجوب الإخلاص فى الدين
وموالاة أولئاء الله ومعاداة أعدائه (إن كنتم تعقلون) ما بين لكم فعملكم به، فإن قلت: كيف
موقع هذه الخل؟ قلت يجوز أن يكون (لا يألوكم) صعه للبطانة وكذلك (قد بدت البعصاء)
كأنه قيل: بظانة غير أئكم حالاً نادية بعضاؤهم وأما (قد بئنا) فكلام مبتدأ، وأحسن منه
وأبلغ أن تكون مبتدأات كلها على وجه التعليل للهى عن اتحادهم بظانة (ها) للتبئيه (أنتم)
مبتدأ (أولاء) خبره. أى أئتم أولاء الخاطئون فى موالاة منافق أهل الكتاب، وقوله
(تحوهم ولا يحبونكم) بيان لخطئهم فى موالئهم حيث يبدلون محبتهم لأهل البعصاء. وقيل
(أولاء) موصول (تحوهم) صلته والواو فى (وتؤمنون) للحال، واتصالها من لا يحبونكم

(١) قوله: بشفوره، من الصلاح الشفوره بالضم الأمور للاصفه بالفتح المهمة له الواحد شفر (ع)

(٢) منق عليه من حديث عبد الله بن ريد عن عامر المارقى فى أئناء حدث طویل، أوله: أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما منع حنیفاً قسم الماعص.

أى لا يحببكم والحال أنكم تؤمنون بكتابتهم كله. وهم مع ذلك يعصونكم فما بالكم تحببهم وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم. وفيه توبيخ شديد بأنهم في إطاعتهم أصاب منكم في حكمهم. ونحوه (فإنهم بالمولود كما تأملون وترجون من الله ما لا يرجون) ويوصف الماعنات والناسم لعصاة الأناهل والبنان والإلهام قال الحرث بن ظالم المري

فَأَقْتُلْ أَقْوَامًا لَيْسَ مَا أَدِلَّةٌ مَحْضُونَ مِنْ عَقِيطٍ رُوِيَ مِنَ الْآيَاتِ (١)

(قل موتوا بعبادكم) دعاء عليهم بأن يرداد عبيطهم حتى يهلكوا به والمراد بزاده العبطر ياد ما يعطيهم من قوة الإسلام وعز أهله وما لهم في ذلك من الدل والحرى والشار (إن الله عليم بدات الصدور فهو يعلم ما في صدور المناهضين من الحق والبعصاء، وما يكون منهم في حال حلولهم معهم بعض، وهو كلام داخل في جملة المقول أو خارج منها. فإن قلت: فكيف معناه على الوجهين؟ قلت: إذا كان داخلًا في جملة المقول فمعناه أحرم ما يسرونه من عصم الأناهل عيظًا إذا حلوا، وقل لهم إن الله عليم بما هو أحمى مما تسرونه ينشكم وهو مصبرات الصدور، فلا تظنوا أن شيئًا من أسراركم يخفى عليه وإذا كان خارجًا فمعناه قل لهم ذلك بأعند ولا تتعجب من إطلاعي إياك على ما يسرون فإن أعلم ما هو أحمى من ذلك وهو ما أصغروه في صدورهم ولم يظهروه بألسنتهم. ويجوز أن لا يكون ثم قول، وأن يكون قوله (قل موتوا بعبادكم) أمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم لطيب النفس وقوة الرجاء والاستشار بوعده الله أن يهلكوا عيظًا بإعزاز الإسلام وإدلالهم به. كأنه قيل: حدث نفسك بذلك.

إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَتُومُ وَإِنْ نَصَبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ نَصَبُوا وَتَتَّقُوا لَا يَصْرُوكُمْ كَغَضِّكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ لَحَاطٌ (١٢)

الحسنة الرضاء والخصب والنصرة والنعمة ونحوها من المانع. والسيئة ما كان ضد ذلك وهذا بيان لمرط معاداتهم حيث يحدوهم على ما نالهم من الخير ويثمنون بهم فيما أصابهم من الشدة فإن قلت: كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالإصابة؟ قلت: المس

(١) الحرث بن ظالم المري وعص الأناهل من لفظ كناه من تده. وأطلق الأناهل وأراد سلق الأصابع بجرأ أرسلًا. لأنه لا داعي للتخصيص الخلف المزمع عادة. ويحتمل أنها حقة. (٢) قال محمود: إن قلت: كيف وصفت الحسنة بالمس والسيئة بالإصابة... الخ، قال أحد: يمكن أن يقال: المس أهل تمكننا من الإصابة، وكتفاء أهل درجتها، فكان الكلام والله أعلم... من نصك الحسنة أدى إصابة تؤم ويحدوكم عليها، وإن تمكنت الإصابة منكم واتى الأمر بها إلى الله أدى يرثى لقامت عده من هم لا يروى لكم ولا يفتكون من حسنة ولا في هذا الحال بل جرحون ويسرون والله أعلم.

مستعار لمعنى الإصاها فكان المعنى واحداً. ألا ترى إلى قوله (إن تصلك حسنة تسؤم وإن تصلك مصيبة) ، (ما أصابك من حسنة من الله وما أصابك من سيئة من نفسك) ، (إذا منه الشر جروء وإذا منه الخير منوعاً) ، (وإن تصروا على عدائهم يتركوا ما بينهم عنه من موالاتهم. أو وإن تصروا على تكاليف الدين ومشاقه وتنفوا الله في اجتماعكم بحارمه كنتم في كنف الله فلا يضركم كيدهم وقرئ (لا يضركم) من صاره يضره ويضركم على أن صمه الرأى لإبباع صمه الصاد. كقولك مذبذب هذا وروى المفضل عن عاصم (لا يضركم) فتح الرأى. وهذا تعليم من الله وإرشاد إلى أن يستعان على كيد العدو بالنصر والقوى. وهذا قال الحكماء إذا أردت أن تكبت من يحدك فاردد فصلا في نفسك (إن الله عما تعملون) من النصر والتغوى وغيرهما (يعيط) فعامل بكم ما أنتم أهله وقرئ (بما) بمعنى أنه عام عما يعملون في عدائكم فعاظم عليه .

وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدَ الْبَيْتِ وَاللَّهُ مُجِيعٌ غَيْبِهِ ١٢١
إِذْ هَمَّتْ ثَمَانِيَةَ ثَلَاثِينَ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلُوا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

المؤمنون ١٢٢

(و) إذ ذكر في إذ عدوت من أهلك بالمدينة وهو عدوه إلى أحد من حجرة عائشة رضي الله عنها. روى أن المشركين رملوا بأحد يوم الأربعاء. فاستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي اس سلول ولم يدعه فقد فيها ، فاستشاره . فقال عد الله وأكثر الانصار يا رسول الله ، أقم بالمدينة ولا تخرج إليهم ، فوالله ما خرجنا منها إلى عدو قط إلا أصاب ما ولا دخلنا علينا إلا أضلنا منه . فكيف وأنت فيها ، فدعهم فإن أقاموا أقاموا شر محس . وإن دخلوا فأتهم الرجال في وجوههم ودمهم ودماء والصبيان بالحجارة ، وإن رجعوا رجعوا خائبين وقال بعضهم يا رسول الله ، أخرج بنا إلى هؤلاء الأكل لا يروون أبداً قد جئت عنهم فقال صلى الله عليه وسلم إلى قدر رأيت في منامى فقرأ مدحته حولي ، فأولها حيراً . ورأيت في ديات سبي ثلثاً فأولته هريجة ، ورأيت كأنى أدخلت بدي في درع حصينة فأولتها المدينة ، فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعهم . فقال رجال من المسلمين قد هاتمتهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد أخرج بنا إلى أعدائنا . فزبروا له حتى دخل فبس لأمته . فلما رآه قد لبس لأمته تدموا وقالوا . انصحب يا رسول الله صحننا ، تشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه ، وقالوا . انصحب يا رسول الله ما رأيت ، فقال لا يابحى لثي أن يلبس لأمته فيصعها حتى يقاتل . فخرج يوم الجمعة بعد صلاة

الجمعة وأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للسبب من شوان قننى على رجله فجعل يصف أصحابه
 للقتال كأنما تقوم به الفدح (١) إن رأتى صدراً خارجاً فان شأرك. وكان يروله في عدوة الوادى
 وجعل يظهروه وعسكره إلى أحد وأمر عبد الله بن جبير بن الزمراء وقال لهم : انصحبوا عنا
 بالنس لا يؤنوس و. انما (٢) تنوئ المؤمنين به من لهم وقرأ عبد الله للتوسين : معى
 تسوى لهم وسوى في معاهد للقتال موطن ومرافق وقد اتسع في فعد وقام حتى أجربا
 مجرى صار واستعمل المعبد والمصم في معنى المكال ومنه قوله تعالى (في معبد صدق) (قل
 أن تقوم من مقامك) من مجلسك وموضع حركك (والله سميع) لأقوالكم عليم سياتكم
 وصاتركم (يدعوت) يد من (يد عدوت) أو عمل فقه معى (سميع عليم) والطائفتان
 حبان من الانصار شوسيلة من الخرج ، وشو حارته من الاوس ، وهما الجاهلان حرج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنف ، وهن في تحيائه وحسبه ، والمشركون ثلاثة آلاف
 ووعدهم الفتح إن صدروا ، فاعز عبد الله رأتى ثلث لئاس وقال : يا قوم ، علام يقتل أنفسا
 وأولاد ؟ فسمعهم عمرو بن حرم الانصارى فقال : أشدكم الله في منكم وأمسكم ، فقال عبدك
 هو نعم فالأ لا يبعثكم ، فهم الخذلان بائع عبد الله فقصم الله فقصوا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (٣) ، وعن ابن عباس رضى الله عنه أصبحوا أن يرجعوا ، فمرم الله لهم على الرشد فقتلوه
 وانظروا أهما ما كانت لإلهية وحدث نفس ، وكلا لا تحلو النفس عند أشده من بعض الجمع ، ثم
 يردما صاحباً إلى التت والصر ويوحيا على احتل المكروه ، كما قال عمرو بن الأظنه

أَقُولُ لَهَا إِذَا حَتَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَائِكَ تُحْمَدِي أَوْ تُسْتَرْجِي (٤)

(١) قوله : كأنما تقوم به الفدح : في الصحاح : الفدح - الكسر - الضم - ملأ برأى ويركب نعله (ع)
 (٢) قوله : تنوئ المؤمنين به من لهم : حديث محمد بن شهاب وعاصم بن عمر ومحمد بن يحيى بن حبان والخصم
 بن عبد الرحمن وعمر بن عبد الله كلهم قد حدث عن عمرو أحد : وكان من حديثهم قلوا : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم للذين يوم أحد : يا أيها الرجال وأولئها خيراً - ورويت في دباب بنى لئاً : ذكر الحديث بطريقه
 وفيه : ومات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له : مالك بن عمرو ، وفيه : ذكرنا للأمة وغير ذلك ، ومن
 طريق ابن إسحق أخرجه البيهقي في الدلائل وأورد منه الطبري من طريقه نسخة ، وسأله عبد الرزاق عن معمر عن
 بن شهاب عن ع. و. وه. وه. وه. وأخرجه الطبري من : وأورد أنه من حديثه بلفظ المصنف ، إلى قوله : وأصبح بالشعب
 وحقه ذلك هو من كلام ابن إسحق : فوهبه فقه حتى يقوم بها الفدح ، وقع في رواية الواقدي عن ابن أخي الزمري
 عن عمرو بن السور بن عجمه : وحدثه الواقدي به : لا بأس مطولا

(٣) هو في الذي به ، وذكره ابن هشام في حديثه منه : من ابن إسحاق .

(٤) أبيه في عتي وأبي فلادى وأحصى الحمد ناصر الربيع

ورعاه على المكروه صلى وخبر من الله القتل المشج

وعلى كلا حثأت وجاشت مكائت تحمدي أو تسترجي =

حتى قال معاوية عليكم محط الشعر ، فقد كنت أصغر جلي في الركاب يوم صفين ، فانت مني
إلا قول عمرو بن الأخطاء ، ولو كانت عريضة لما نكت منها الولاية ، والله تعالى يقول (والله
وليها) ويجوز أن يراد ، والله ناصرهما ومتولى أمرهما ، فاللهما : لأن ولا توكلان على الله
وإن قلت ، فما معنى ما روي من قول بعضهم عند رول الآله ، والله ما يسرنا أن المهم بالذي همنا
به وقد أحرم الله ماله وليننا ؟ قلت ، معنى ذلك حرط الاستبصار بما حصل لهم من الشرف ثم
الله وإبراهم آية باطقة بصحة الولاية ، وأن تلك الهمة غير المأخوذ بها - لأنها لم تكن عن
عريضة وتصميم - كانت سببا لبروهما والعقل ، الجس والخور ، وقرأ عبدالله - والله وليهم كقوله
(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) .

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)
إِذْ يَقُولُ الْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكَ أَنْ يُبَدِّدَ رَبُّكَ بِنِجْمَةِ الْعَالَفِ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ مُبَرِّكِينَ (١٢٤) عَلَى أَنْ تَصِيرُوا تَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا
يُبَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِحِمَّةٍ الْعَالَفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُتَوَكِّلِينَ (١٢٥) وَمَا يَجْعَلُهُ اللَّهُ
إِلَّا تُشْرَى لَكُمْ وَلِتَعْلَمِينَ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النُّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُفَرِّقُ
الْحَكِيمَ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُنَّهُمْ فَيُفْقِدُوا

حَائِشِينَ (١٢٧)

أمرهم بالالتوكلوا إلا عليه ولا يفتوا أمورهم إلا إليه ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوكل

لا بدع من آثار حاله وأمر بعد من حرص صحيح

بسرور الأخطاء وهي أمه ، وأبو زيد وسماه من قبله من بركة ، والبلاد - المال القديم الموروث ويروي
ملائي أي ماضي في الحروب ، وأصهار التي لما بدت في الكلام على طريق التصريح ، وأصبح الزائد ، والافتحام :
مكلف الدلول في المكره ، ويروي - وإقداي - ويروي ، وأحرب ، بدل ، صرف ، ومع دالة على تجديد
الضرب وإبراره في صورة إلى أمر المشاهد وهو من عطف المصدر المذلول على المصدر المصريح ، ويعمل أي حلة
حالية وتقدير ، وأنا أحرب ، وإقامة أعلى الرأس - والمصيح : الحاد في القتال ، من أثناع إذا جد واجتهد -
وجذات : تحركت واضعاً مت ، وجاشت : علت وأوجعت ، وكل شيء يعلى فهو يجيش ، ومكانك : اسم فعل .
أي الإي يا غش مكانك ، يحشدك فحاش إن ظفرت ، أو تستريح إن مت - ولادع : منطلق ، بالقول أو باسم
العمل أو بأمر لي ، أي معنى محي وما عطف عليها من الفرار ، وإسناد الفعل لذلك مجاز عقل من الأساطيل .
وشه سلامة المرض من الطار سلامة البعثة ، مثلاً من الكسر فاستأثر لما الصحة على طريق التصريح

مما يسر لهم من الفتح يوم بدر وهم في حالة ذلة ودلة. والأدلة جمع قلة والدلائل جمع أكثره، وجهه بجمع القلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا، وذلهم ما كان منهم من ضعف الحال وقلة السلاح والرجال والمركوب، وذلك أنهم خرجوا على التواضع يعتصم النصر منهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرس واحد. وقتلهم أنهم كانوا ثلثاته وبضعة عشر. وكان عدوهم في حال كثرة رهائهم ألف مقاتل ومعهم مائة فرس والشكة والشوكه (١) وبدر اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرأسمى به (فاتقوا الله) في الثالث مع رسوله في لعنكم تشكرون في تقولوا لكم ما أمم به عليكم من نصرته. أو لعنكم بنعم الله عليكم لعملة أخرى تشكرونها، فوضع «شكر موضع الإغنام» لأنه سببه (إذ تقول) طرف النصر لكم، على أن يقول لهم ذلك يوم بدر، أو بدل ثان من (إذ عدوت) على أن يقوله لهم يوم أحد. فإن قلت كيف يصح أن يقول لهم يوم أحد ولم تمرل فيه الملائكة؟ قلت قاله لهم مع اشتراط الصبر والتقوى، هم يصبروا عن الغنائم ولم يتفوا، حيث خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذلك لم يدرى الملائكة؛ ولو تموا على ما شرط عليهم لزلت. وإنما عدم لهم الوعد برون الملائكة لتقوى قلوبهم ويعبروا على الثبات ويتقوا نصر الله ومعنى (أل يكفكم) إكفار أن لا يكفهم الإمداد ثلاثة آلاف من الملائكة، وإعسا جيء بل الذي هو لنا كيد النبي، للإشعار بأنهم كانوا ألقدهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكة كآل يمين من النصر و (بل) إيجاب لما بعد أن، بمعنى بل يكفكم الإمداد بهم، فأوجب الكفاية ثم قال (إن تصبروا وتسعوا) يمددكم بأكثر من ذلك العدد مسؤمين للقتال (وبأتوكم) يعنى المشركين (من فورهم هذا) من قولك. قتل من عروته وخرج من فوره إلى عزوة أخرى، وجاهل فلان ورجع من فوره ومنه قول أبي حنيفة رحمه الله. الأمر على الفور لا على التراخي، وهو مصدر من. فارت القدر، إذا عدت، فاستعير للسرعة، ثم سميت به الحالة التي لا ريث فيها. ولا تعرج على شيء من صاحبها؛ فقبل خرج من فوره، كما قول خرج من ساعته، لم يلبث. والمعنى أنهم إن أتوكم من ساعتهم هذه (يمددكم ربكم) بالملائكة في حال إتيائهم لا يتأخروا عنهم عن إتيائهم، يريد أن الله يجعل نصرته ويبر فتحكم إن صبرتم واتفقتم. وقرئ (متزليين) بالتشديد ومعربين تكسر الراء، بمعنى: معربين النصر و (مسؤمين) جتج الوأو وكسرها، بمعنى معملين. ومعملين أعسمهم أو حيلهم. قال السكلى. معملين نعمائم صبر مرحاه على أكتافهم. وعن الضحاك. معملين بالصوف الأبيض في مواضع الدواب وأذناها. وعن مجاهد. مجروزة أذنان خيلهم. وعن قتادة: كانوا على حيل بلن. وعن عروة بن الزبير كانت عمامة

(١) قوله والشكة والشوكه، والصحيح الشكة. بالكسر. فلاح. والشوكه: شدة لئاس (ع)

الذي يوم يدر صفراء ، قُذِلَتِ الْمَلَائِكَةُ كَذَلِكَ ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يحياه ، يؤموا من الملائكة قد استوفوا ، وما جعله الله في آفاه لأن يحكمكم ، أي وما جعل الله إمدادكم بالملائكة إلا إشارة لكم بأنكم تنصرون في ولطفكم به فتوكم في كما كانت السكينة بين إسرائيل شارح بالنصر وطمأنينة لقلوبهم (وما النصير إلا من عند الله) لأن عند الله العاقبة إذا سكتوا ، ولا من عند الملائكة والسكينة ، وسكن ذلك مما بقوى به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة ، ويربط به على قلوب المجاهدين (العيرير) الذي لا تعال في حكمه (الحكيم) الذي يعطي النصر ويمنعه لما يرى من المنفعة (يقطع طرفا من لذين كفروا) بذلك طائفة منهم بأفضل والأسر . وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم (أو يكذبهم) أو يحربهم ويميطهم بالهزيمة (فيقتلوا حائش) غير طافرين يستعاهم . ويحوه (ورثة الله الذين كفروا يعطيهم لم نألوا حيرا) ويقال : كته ، بمعنى كنده إذا ضرب كبده بالعبط والحرقه . وقل في قول أبي العصب

• لَا شَيْءَ حَاسِدًا وَأَرَىٰ عَدُوًّا • (٢١)

هو من الكبد والرتنه ، واللام المنقضة بقوله (ولقد نصركم الله) أو بقوله (وما النصير إلا من عند الله) ، (أو يتوب) عطف على ما قبله

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)

(١) أسرجه ابن أبي شيبة - حدثنا أبو أمامة عن ابن عمر . عن ابن عمر ، وابن إسحق بهذا . وهو مرسى ورد . قال : فهو أول يوم وضع فيه تصوف ، ورواه طحاوي من وجه آخر عن ابن عمر به . وقال أبو حنيفة حدثني محمد بن صالح عن ناس من عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر . قال : سألتهم بالصفين في ما فهم . ولم يذكر الزيادة . ورواه ابن سعد عن طريق في صفه . وفيه ما لا يصح . ومثله : يسوءون قال الملائكة قد سمعت . قال فأعدوا بالصفين في ما فهم ولا اسم .

(٢) وروى أبو أيوب الملك الجليل تأتت وعنده ما قيل

وجودك بأفهام ولو ظيلا لما فيما تجود به ظيل

لا كنت حاسدا وأرى عدوا كأنها وداك والرحيل

لأن الطلب - بقول جميل يا أيها الملك عن السر ، وأصل ذلك أني لما عجزت به لنا ، وجودك علينا بالافهام . ولو كانت غلبة عدوتك أو في ذاتها هي كثيرة عندنا ، فانه ليس فيما تجود به ظيل . وقوله لا كنت ، يتعلق بتأني . وأسئل لا كنت ، فليت الدال . لفرد عجزهما ، أي لأصعب كذا الحاسد بالظن . وأرى أي أصعب رتبة العدو به أيضا ، كأنها أي الحاسد والعدو . في الأول بالرداع . وفي الثاني بالرحيل . في أن كلا يحربه . وفي الثاني الثاني : لأنه أشد كراهة . وفيه لفظ وشبه سب . وهو حسن

وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ يَغْيُرُ اِنْ يَشَاءْ وَيَصْدُبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ
عَزَّوَجَلَّ رَحِيْمٌ (١٢٩)

و (ليس بث من الامر شي) اعراض - والمعنى ان الله مالك امرهم ، فاما حكمهم او يزيهم
او يتوب عليهم ان اسئلوا ، او تعدىهم ان اسروا على الكفر ، وليس لك من امرهم شي . اما
انت عبيد معصون لا تدارهم ومجاهدتهم . وقيل ان (يتوب) منصوب باحصار دان ، وه وان
يتوب . في حكم اسم معطوف بأو على الامر او على شي . أي ليس بث من امرهم شي ، أو من التوبة
عليهم ، أو من تعديهم أو ليس لك من امرهم شي . أو التوبة عليهم ، أو تعديهم ، وقيل ، أو بمعنى
، إلا أن ، كفوا لك لا ازمئك أو تعطيتي حتى ، على معنى ليس لك من امرهم شي إلا أن يتوب
الله عليهم فتخرج بحالهم ، أو بعدهم فتشقي منهم . وقيل شحه عتبة ابن أبي وقاص يوم أحد وكر
رابعته ، فحمل يمسح الدم عن وجهه ، وسالم مولى أبي حذيفة يعسل عن وجهه الدم ، وهو يقول
كيف يعالج قوم حسبوا وجهيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم (١) . هزلت . وقيل : أراد أن
يدعو الله عليهم فهاه الله تعالى ، لعله أب فيهم من قوم وعن الحسن (يعبر لمن يشاء)
بالتوبة (٢) ، ولا يشاء أن يعبر إلا للثنتين (٣) (ويعذب من يشاء) ولا يشاء أن يعذب إلا

(١) أخرجه عبد الرزاق - عن طريقه حماد بن أحمد - ومروان بن زاذان : أن عبد الله بن مسعود سأل عن رجل من بني النضير أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
أحد . وشج رأسه . فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : كيف يطلع قوم صفوا هذا عليهم . وهو يدعوهم إلى الله ؟
فأمر الله تعالى (ليس لك من الأمر شيء) قال : وكانت غاطمة تدر الدم عن وجهه - أحداث - وسأني مرياً
أن الذي شج عبد الله بن قتة . وقال : لو أني أخذت عدداً أن الذي رمى وجه النبي صلى الله عليه وسلم عنه وسلم عبد الله
بن قتيبة . راوي عن شمة وأصحاب رابعته . عنه من أبي وقاص - وفي نسخة لا يهضم من حديث أبي سعيد
عن أبي أن عبد الله بن أبي وقاص رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وكر رابعته يحيى الليل . وخرج
شعته الليل . وأن عبد الله بن ثوب شج في وجهه ، وأن من قتة خرج وجهه مدحجاً حلقاً من سنان الميمر
في وجهه ، وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمراء من الميمر فأخذ على يده . واهم عليه حتى استوى فأنما ومن
مالك من سنان أبو أن بعد الدم عن وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوه . هناك فليس صلى الله عليه وسلم : من
من دمه حتى لم يصبه الدم .

(٢) قال محمود - معناه يعبر أن يشاء التوبة - . الخ : قال أحمد - هذه الآية وارد في الكفار . ويعتقد
أهل السنة أن معناه أن يعبر مشروطاً بالتوبة من الكفر والرجوع إلى الإيمان . وليس عن خلاف بين طائفتين
رأىهم أن المزمع الثابت من آية - هو انهم في قوله (يعبر لمن يشاء) كما قاله الزحري . وأما بعده من ذلك
على تعميم هذا الحكم وتعمده . في امرحدين . في تصادم والتصادم عليه . ولا هو أحد من ذلك . وأما سببه
في أهل السنة العامي والتصادم والحوادث والافتراء . فانه حبيب في ذلك واللام
(٣) قوله : ولا يشاء أن يعبر إلا للثنتين . معناه عند المعركة . (ع)

المتوجعين للعداب . وعن عطاه : يعمر لمن يتوب إليه ويعذب من لقيه ظلماً . وإتساع قوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون) يشير إلى أن يشاء . وأهم التوب عليهم ، أو الظالمون ، ولكن أهل الأهواء والدع يتصامنون ويعامون (١) عن آيات الله فيخطئون حط عشواء ، ويعطيون . منهم مما يعترفون على أن عباس من قورهم . يهب الذنب الكبير لمن شاء ، ويعذب من يشاء على الذنب الصغير .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَصْحَابًا مُّضْغَةً وَأَتَقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٣٠) وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)
وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَآرْضُوا لِعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ (١٣٢)

(لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَصْحَابًا مُّضْغَةً) هي عن إرماع بويح مما كانوا عليه من تصبغهم
كأن الرجل منهم إذا بلغ الذبح عليه راد في الأجل فاسترق ما شئ الطعيف مال المديون .
(وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) كان أبو حنيفة رحمه الله يقول : هي أحرف آية في القرآن
حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في اجتنب عماره . وقد أمد ذلك
بما أسعه من تعليق رجله المؤمنين لرحمة بتوهمهم على طاعته وطاعة رسوله . ومن تأمل هذه الآية
وأماها لم يحدث منه بالاطلاع الفارعة والتي على الله تعالى . وفي ذكره تعالى ، لعل ، وعسى ،
في نحو هذه المواضع . وإن قال الناس ما قالوا - مالا يحى على العاروف القطر من دقة مسلك
التوى ، وصعوبة إصابة رضا الله ، وعمره التوصل إلى رحمة ونوايه

وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُطَيْبِ الْأَمْوَالِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) وَالَّذِينَ إِذْ قَعُوا دَجَنَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ أَنْ يَقُولَ
إِلَّا اللَّهُ وَكَمْ يُغْفَرُونَ (١٣٥) أَوْ لَيْسَ جَزَاءُكُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَحْرِى مِنْ

(١) قوله : ولكن أهل الأهواء والدع يتصامنون ، وقد أمد ذلك بتوهمهم على طاعته ونوايه . (ع)

(٢) قوله : مال المديون ، لعله الدين ، أو هو لغة شائعة . (ع)

الله عليه وسلم . ، إن هؤلاء في أمتي قليل إلا من عصم الله . وقد كانوا كثيراً في الأمم التي ^(١) مضت . (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام للحصر فيتناول كل محس ويدخل تحته هؤلاء المذكورون . وأن تكون للعهد فتكون إشارة إلى هؤلاء (والذين) عطف على المتقين . أي أعدت للمتقين وللتائبين . وقوله (أولئك) إشارة إلى المرتقين . ويجوز أن يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (فاحشة) فعله مترايدة القبح (أو ظنوا أنفسهم) أو أدسوا أي دسب كان مما يؤاخذون به . وقيل الفاحشة الزنا . وظلم النفس مادونه من العبادة والدسوة ونحوهما . وقيل : الفاحشة الكبيرة . وظلم النفس الصغيرة (ذكروا الله) تذكروا عقابه أو وعيده أو به . أو حقه العظيم وجلاله الموجب للحشية والحياء منه (فاستمعوا له وهم) فتأبوا عنها لقبها مادام في عازمين ^(٢) (ومن يعمر الدروب إلا الله) وصف لدائه نسبه الرحمة وقرب المعرفة وإن التائب من الذنب عنده كن لا ذنب له . وأنه لا مفرع للدين إلا فضله وكرمه . وأن عدله يوجب المعرفة للتائب . لأن العبد إذا جاء في الإعتذار والتصل بأوصى ما يقدر عليه وجب العفو ^(٣) . والتجاوز وفيه تطيب لعموس العباد . ونشيط للتوبة . وبعث عنها وردع عن بأس والقنوط وأن الدروب وإن جلت فإن عمده أجل وكرمه أعظم . والتمني . أنه وحده معه مصححات المعرفة وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه (ولم يصروا) ولم يقيموا على قبيح فعلهم غير مستغفرين . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : ما أصغر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين ^(٤) مرة . وروى : لا كبيرة مع الاستعفار ولا صغيرة مع الإصرار ^(٥) . (وهم يعذبون) حال من فعل

== يوم القيامة ينادى صدى من طعان القرش أم الذين كانت أجورهم على الله فلا يقوم إلا من عصاه . وفي إسناده قصة إبراهيم بن مهدي مع الأمازيغ . ورواه الطبراني بن رواه عمر بن رباح عن الحسن قال : يقال يوم القيامة ليمن من كان له على الله أجر في يوم الإنسان عصاه . ثم مرا (والتمني) من الناس والله يحب المتصدين . وذكره أبو جراح في القردوس من أنس رضي الله عنه .

(١) ذكره الثعلبي عن معاذ بن حبان قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره . وإسناده إلى مقال في أول الكتاب . وفي القردوس من أنس نحوه في أول الآية قبله .

(٢) قوله : فاستمعوا له طعن على عدم الجود .

(٣) قوله : والتمني مما يجتر به رجب التوبة أما محضاً مادى . وأما جلا صدق المعرفة بعد .

(٤) أخرجه أبو داود والترمذي وأبو يعلى والبخاري . من طريق عطاء بن رباح عن أبي بصيرة عن مولد أبي بكر رضي الله عنه . قال الترمذي : هر سب وليس إسناده بأس . وقال البخاري : لا يحفظ إلا من حديث أبي بكر بن أبي عريشة . وأبو بصيرة وشيخه لا يعرفان . قلت : به شاهد أخرجه البخاري في الدعاء من حديث ابن عباس .

(٥) أخرجه البخاري بن بشر أر حديفة في إسناده عن الثوري عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة وإسحاق حديثه مسكر . ورواه الطبراني في مسند كذا جرح . من رواية مكحول عن أبي سلمة . عن أبي هريرة . وروى آخره وطوفى لم يجد في كتابه إسماعيلاً كثيراً وفي إسناده بشر بن عبد الوارث . وهو متروك . ورواه الثعلبي وابن شاهين في الترتيب من رواه بشر بن إبراهيم عن حليفة بن سفيان عن أبي حنيفة عن أبي هريرة .

الإصرار وحرف التي منعت عليها ماعاً . والمعى . وليسوا من يصرون على الذنوب وهم عالمون بقبحها وبأنهى عها وبالوعيد عليها ، لأنه قد يحد من لا يعلم قبح القبيح . وفي هذه الآيات بيان قاطع أن الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وثائون ومصرفون وأن الجنة للذين والثائين منهم ، دون المصيرين (١) . ومن حالف في ذلك فقد كاد عقله وعنده أنه قال (أجر العاممين) بعد قوله (جرؤهم) لأنهما في معنى واحد . وإب حالف بين اللغتين لزيادة التنبه على أن ذلك جراه واجب على عمل ، وأجر مستحق علمه . لا كما قول المطلقين (٢) . وروى أن الله عز وجل أوحى إلى موسى : « ما أقل حياء من بطمع في جنتي بعير عمل ، كيف أجود برحمتي على من يعمل بطاعتي » وعن شهر بن حوشب : طلب الجنة بلا عمل دس من الذنوب ، وانتظار الشهادة بلا سبب نوع من العزور . وارتجى الرحمة من لا يطاع حق وجهالة . وعن الحسن رضي الله عنه : يقول الله تعالى يوم القيامة : « جوروا لصراط بعيرى ، وأدخلوا الجنة برحمتي ، واقتسموها بأعمالكم » وعن ربيعة انه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها كانت شدة

تَرْجُوا النَّارَ وَنَارَ النَّارِ كَمَا أَنَّ السَّيِّئَةَ لَا تَجْزِي عَلَى الْبَرِّ (٣)
والمخصوص من المادح بخلاف غيره . ونعم أجر العاممين ذلك . يعنى المعصية والجنات (٤) قد حلت من قبلكم منكم يريد ما سئل الله في الآم المكديين من وقائعه ، كقوله (وقد بوا) اقتيلا سنة الله في الذين حلوا من قبل ثم لا يجدون وبأ ولا نصيراً (٥) . (سنة الله التي قد حدث من قبل)

هَذَا بَيَانٌ لِلَّذِينَ وَهَدَى وَوَعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهْمُوا وَلَا تَحْزَنُوا
وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)

(١) قوله والثائين منهم دون المصيرين يعنى أن الإصرار كبير وقاعل الكبير علة في الدار لكن مدا علة المدبرة ، وحالف أهل السنة لأنه مؤمن بعدم المؤمن لا بعد فيه وبحق في علم التوحيد (ع)
(٢) قوله وأجر مستحق على لا كما قول المطلقين يريد بهم أهل الله حيث قالوا لا يجب على الله تعالى (ع)
(٣) ما بال تفك ترضى أن تقسها وثوب نفسك مقوله من الذين ترجو الجنة ولم تفك ما لكها . ذاك السبي لا تجزى عن ليس
للإمام على كرم الله وجهه . وفيه . لأن الغائب . وقال أشان والشمس . ويجوز أنها الدان والثوب على ظاهره . ويجوز أنها الروح والثوب مستعار الجسم . لأنه الروح كالثوب البدن أى لا يمسى عيسى فيظن مع تطييف ظفره . ويجوز أن الأولى الروح والثوب الدان . وروى . ما بال تفك ترضى أن تدسه . وثوب نفسك جملة حالية . وروى . « وثوبك الدهر معقول » . ويرجو الجنة على حذف أداة الاستفهام فتوى ، أبده في صورة الخبر ليعود قبحه ، وشبه الأصابع الموصلة للجنة بالظفر الملوكة على سبيل التورية ، ولم يلكه وسبح . وقوله « إن السبي » تمثيل عام من : جو أمراً ولم يأخذ في أسائه محام ملاح يريد تيسير السبي على أرض صبيه لا ماد بها ، وفيه تحرير فتوى الذي أفاده الاستفهام .

بهذا بيان للناس في إيقاع سوء عاقبة ما هم عليه من التكذيب ، يعني : حثهم على النظر في سوء عواقب المكذبين منهم والاعتبار بما دعاهم من النار هلاكهم في وهدي وموعظة مستفيضة يعني أنه مع كونه ياما ونسباً للمكذبين فهو زيادة تثبيت وموعظة للذين آمنوا من المؤمنين ويجوز أن يكون قوله (قد حلت) حلة معترضة ليعث على الإيمان ، وما يستحق به ما ذكر من أجر العاملين ، ويكون قوله (هذا بيان) إشارة إلى ما لخص وبين من أمر المؤمنين ولتأنيبين والمصيرين في ولائهم ولا تحزوا ولا تحزوا ، يعني ولا تصفوا عن الجهاد أوصافكم ، أي لا يورثكم ذلك وهذا وجبنا ، ولا سالوا ، ولا تحزوا على من قتل منكم وجرح (وأنتم الاعلون) وذلك أنكم أنتم أعلى منهم وأعز ، لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد . أو وأنتم الاعلون شأماً ، لأن قاتلكم الله وإعلاء كلته . وقاهم للشيطان لإعلاء كلمة الكفر ، ولأن قتلاكم في الجنة وقاتلكم في النار . أو هي إشارة لهم بالعلو والعلية ، أي وأنتم الاعلون في العاقبة (وإن جندنا لهم الغالبون) (إن كنتم مؤمنين) متعلق بالهي بمعنى : ولا تنتهوا إن صح إيمانكم على أن صحة الإيمان توجب قوة القلب والنفقة بصنع الله وقته المدلاة بأعدائه أو بالاعلون ، أي إن كنتم مصدقين بما يصدقكم الله وبشركم به من العلية .

إِنْ يَمَسَّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ تُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِلَّهِمُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُرَكَاءَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٤٠)
وَلِلْمُصْحِصِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمُتَحِقُ الْكُفْرِينَ (١٤١)

قَرْحٌ في قَرْحَةٍ فتح العاف وصحها ، وهما لغتان كالصعب والضعف وقيل هو بالفتح الخراج ، وما يصير إليها . وقرأ أبو السمال (قَرْح) متحنيين . وقيل قَرْحٌ والقَرْح كالقرد والطرْد . والمعنى إن مالوا منكم يوم أحد فقد ملتم منهم قلة يوم بدر ، ثم يصعب ذلك قلوبهم ولم يثبتهم عن معادوكم بالقتال ، فأنتم أولى أن لا تصفوا . ويحوي (عليهم) يأملون كما يأملون ويرجون من الله ما لا يرجون) وقيل كان ذلك يوم أحد ، هدد مالوا منهم قبل أن يحاربوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قُتِلَ . كيف قيل (قَرْحٌ مثله) وما كان فرحهم يوم أحد مثل قَرْحِ المشركين ؟ قلت : بل كان مثله ، ولقد قتل يومئذ خلق من الكفار . ألا ترى إلى قوله تعالى (ولقد صدقكم الله وعده إذا تحسبونهم إداً منتهى إذا مشتموا ونازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم تحبون) . (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ) تلك مبتدأ ، والأيام صفته . و(تُدَاوِلُهَا) تحوّلها . ويجوز أن يكون (تلك

الأيام) مبتدأ وخبراً ، كما نقول : هي الأيام تبلى كل جديد والمراد بالأيام أوقات الطمر والعلة ،
سأولها نصرها بين الناس تدبيل تارة لمؤلا وتارة لمؤلا ، كقوله وهو من آيات الكتاب :

فَهُؤُمَا عَلَيْنَا وَيَوْمًا لَنَا وَيَوْمًا نَكُافِيهِ وَيَوْمًا نُسَرِّ (١)

ومن أمثال العرب الحرب بحال وعن أبي سفيان أنه صعد الجبل يوم أحد فكثت ساعة ثم
قال أبو ابن أبي كشة أبو ابن أبي قحافة أين ابن الخطاب فقال عمر : هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، وهذا أبو بكر ، وهذا أنا عمر فقال أبو سفيان يوم يوم والأيام دول والحرب
بحال ، فقال عمر صلى الله عليه ، لا سواء ، قتلا ما في الجنة ، وقتلاكم في النار فقال إنكم ترعمون
ذلك فقد جئنا إداً وحسرتنا (٢) ، والمداولة مثل المعاورة ، وقال

يَرُدُّ الْمَيَّاهَ فَلَا يَرَأَى مُدَاوِلَا فِي اللَّحَاسِ بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَمَتَاعٍ (٣)

يقال دأوت بينهم الشيء فتداولوه ولمعاده الدس أصراً ، فيه وجهان أحدهما أن يكون
المعنى محدوفاً معناه وينبهر الثابتون على الإيمان منكم من الدين على حرف ، فعلى ذلك وهو
من باب التمثيل ، بمعنى مستادك فعل من يريد أن يعلم من الثابت على الإيمان منكم من غير الثابت ،
ولاً قاله عز وجل لم يرل عالماً بالآشياء قبل كونها ، وقيل معناه وليعلمهم علماً يتعلق به الجزاء ،

(١) فلا رأى قاتس لا يعلمون فلا الخير غير ولا الشر شر

يوم عليا يوم لنا يوم سعد يوم نصر

المراد بولب ، وهو من آيات الكتاب ، ولا ، واحدة من القسم ، لأنه في المقابل لنى شر ، ودل ، شاره
إلى انصاف القضية المقسم عليها وعدم احتسابها إلى قسم لكنه إنما يظهر في مثل قوله تعالى (فلا أسلم) حيث
أبرز في صورة لنى انصافه ودقائس ، متداً حرة ، لا يصبون ، ثم بين ذلك قوله : طيس الخير الذى رحو
أه خير ، حراً كما رحو ، وليس الشر الذى رحوه شرأ كما رحو ، أو ليس الخير حراً دائماً ، وليس الشر شرأ
دائماً ، يوم علف نكاحه ، ويوم لنا نصره ، ويوم لنا فيه ، ويوم نصر فيه وروى يصب اليوم ، والمضى ،
يومنا ندور الدائرة عليا ، ويوما يكون المدة لنا ، وحاد يوما ، نصر يوما ، وكل جملتين من هذه الجمل واقتان
موقع الياء على قلبها ، وفي البيت التالى : قلب وشر حرب ، وفك حسن .

(٢) أخرجه أحمد والحاكم والطبراني والبيهقي في الدلائل - من رواية ابن أبي الزناد عن أبيه عن ابن عباس أن
أبا سفيان قال يوم أحد يذكره ، قلت : وأصله في الصحيح من غير هذا الوجه يميز هذا السياق

(٣) ملاهدين مع الرياح قصيدة من بحيرة إلى القشعاع

ترد المياه فلا تزال تداولا في قاتس بين مثل وحاصل

الحيرة : القصة ، والقشعاع اسم المصروع ، وهو في الأصل لنى قاتس الصلب ، ترد تلك القصيدة الماء ، غصبا
لكثرة الناس عليها وتسميم بالآشعار عندما ، أى ترد مواضع المياه فلا تزال تداولا في قاتس ، أو فلا تزال ذات
تداول ، أو فلا تزال تداول تداولا بين الناس دائره بين تمثل ، أى إنشاد لما بأن يضربها الناس أمثالا لأحوالهم ،
وبين استقام لما تحسبها ، وروى يرد المياه فلا يزال تداولا الخ تذكر ضمير القصيدة لأنها بمعنى القمر .

وهو أن يعلمهم موجوداً منهم الثبات ، والثاني أن تكون العلة محدوقة ، وهذا عطف عليه ، معناه ، وعلتنا ذلك ليكون كيت وكيت ، ويعلم الله ، وإما حذف الإيدان بأن المصلحة فيما فعل ليست بواحدة ، ليسلهم عما جرى عليهم ، وليبصرهم أن العبد يسوء ما يجري عليه من المصائب ، ولا يشعر أن الله في ذلك من المصالح ما هو عاقل عنه ، ويتحدد منكم شهداء ، ويسكرم بأسا منكم بالشهادة ، يريد المستشدين يوم أحد ، أو ويتحدد منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة مما يتبلى به صركم من الشدائد ، من قوله تعالى (تكونوا شهداء على الناس) (١) والله لا يحب الظالمين (٢) اعتراض بين نهض التعليل ونهض ، ومعناه ، والله لا يحب من يمس من هؤلاء الذين على الإيمان ، المجاهدين في سبيل الله ، الممحصين من الدروب ، والتجديس التطهير والتصفية (ويحقق الكافرين) (٣) ويهدكم ، يعني . إيا كانت الدولة على المؤمنين فالتصير والاستشهاد والتجديس ، وغير ذلك مما هو أصلح لهم . وإن كانت على الكافرين ، فسحقهم ومحو آثارهم .

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ لِلَّذِينَ فَحَصُّوا مِنْكُمْ
وَيَعْلَمِ الْفَاصِلِينَ (١٧)

(أم) منقطعة (١) ومعنى المصرة فيها الإنكار (ولما يعلم الله) بمعنى ولما تجاهدوا ، لأن العلم متعلق بالمعلوم (٢) هو من العلم معرفة شيء متعلقه لأنه متعلق بالمتعلق يقول الرجل ما علم الله في فلان خيراً ، يريد ما به خير حتى يعلمه . ولما معنى لم ، إلا أن فيها صرماً من التوقع حدث على من الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل ، وقول . وعدى أن يفعل كذا ، ولما تريد ، ولم يفعل ، وأما أتوقع فعله وقرئ (ولما يعلم الله) بفتح الميم . وقيل أراد النون الحميمية ولما يعلم (٣)

(١) قوله . أم منقطعة ، هي المصرة قبل والمصرة . (ع)

(٢) قال محمود . ولما تجاهدوا لأن العلم متعلق بالمعلوم . الخ . قال أحد التفسير عن من المعلوم من العلم خاص يعلم الله تعالى ، لأنه لا من عدم دليل على وجود شيء . ما . عدم ذلك الشيء ، ضروره أنه لا يعرب عن علمه شيء ، لعموم تعلفه . فاستقام التعبير عن شيء . هو اتفاق العلم القديم بوجوده المصحح للآراء ، ولا كذلك علم آحاد المخلوقين ، فإنه لا يعبر عن شيء من تعلقي علم المخلوق به ، بخلاف وجود ذلك الشيء . غير مطلق للمخلق ، والرخشدي يظهر من كلامه صحة هذا التعبير مطلقاً وبمقتضى الآراء المذكورة عامة ، فذلك قال في قول فرعون (ما عدت لكم من شيء) أنه يعبر عن من المعلوم من العلم ، لأنه من لوازمه . وسيأتي بيان أن الرخشدي وهم في هذه الموضع ، وإلا فهو يناقض عن الموضع في منه اعتماداً . والله أعلم . وزعموا غير فرعون بذلك نادياً على ملكه وتسمياً بدعوى ألوهته الكاذبة بأنه لا يعرب عن علمه شيء ، فلو كان إله سواه على دعواه لتلقى عليه به وهذا يند من حقائق فرعون ودعاويه المرافقة ، والله الموفق .

(٣) قوله . ولما يعلم . لعله أي ولما يعلمن . (ع)

لخدمها (ويعلم الصابرين) نصب بإسماء أن والواو معى الجمع . كقولك لا تأكل السمك وتشرب
اللبس وقرأ الحسن بالجزم على العطف . وروى عبد الوارث عن أبي عمرو (ويعط) بالرفع على أن
الواو للحال ، كأنه قيل ولما تجاهدوا وأنتم صابرون .

وَأَقْدَرُ كُنْتُمْ تَمُوتُونَ أَمُوتَ مِنْ قَبْلِي أَنْ تَقْلُقُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ

تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

(وَأَقْدَرُ كُنْتُمْ تَمُوتُونَ الموت) حوطة به الدين لم يشهدوا بداراً وكانوا يتمنون أن يحصروا
مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيروا من كرامة الشهادة ما نال شهداء بدر ، وهم الذين
ألحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى المشركين ، ^(١) وكان رأيهم في الإقامة
بالمدينة ، يعنى . وكنتم تمنون الموت قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته وصعوبة مقاساته (فَقَدْ
رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ) أى رأيتموه مع اثنين شاهدين له حين قتل بين أيديكم من قتل إخوانكم
وأقاربكم وشارفتم أن تقتلوا . وهذا توبيخ لهم على تمنيتهم الموت ، وعلى ما نسبوا له من خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحاجهم عليه ، ثم انهزامهم عنه وقلة ثباتهم عنده ، فإن قلت . كيف
يجوز تمنى الشهادة وفى تمنيتهم غلبة الكافر المسلم ؟ قلت : قصد معنى الشهادة إلى بيل كرامة
الشهداء لا غير ، ولا يذهب وهمه إلى ذلك المتضمن ، كما أن من يشرب دواء الطيب النصراى
قاصد إلى حصول المأمول من الشفاء ، ولا يحظر بياله أن يجه جز منعمة وإحسان إلى عدو الله
وتعيقا لصناعته . ولقد قال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه . حين نهض إلى مؤتة قيل لردكم الله ^(٢) :

لَكِنِّى أَسْأَلُ الرَّحْمَنَ مَغِيرَةً وَشَرَّةَ ذَاتِ فَرْعٍ تَقْدِفُ الزُّبْدَا
أَوْ ظَلَمَةَ يَدَى حُرَّانَ مُجْبِرَةٍ بِحُرِّيَّةٍ تَمْعَدُ الْأَحْيَاءَ وَالْكَيْدَا
نَحْنُ يَقُولُوا إِذَا مَرُّوا عَلَى جَدْنِي أُرْشِدَكَ اللَّهُ مِنْ غَايٍ وَقَدْ رَشَدَا ^(٣)

(١) قوله : فى الخروج . له وكان رأيهم فى الخروج . (ج)

(٢) قوله : ردكم الله . ردكم الله . له سألين . (ج)

(٣) لشد الله من رواحه حين خرج إلى مؤتة فقبل له : ردكم الله سألين . وذات فرغ أى وامة
الشب . والفرغ . صب الماء من القل من القوى أو طعة ذات فرغ أى ذات سم . ويطلق الفرغ على الدلو
أيضا . وتقذف الزبد : تخرج الدم الذى يطرد الزبد . أى الرجوة . لكنته . وحسان عطش إلى قتل وهو
جاء من نطلة إياه . والمغيرة : المدة المرسعة حتى لا يسب رسماً وتند الاحياء : أى بعد فيها وإن ضمت
الاء . وكسرت الماء . فماء شرب . والكيد : عطف حاس على عام . والمجدى : القدر . وانفتحت إلى الله فى قوله :
وقد رشد . على أنه من كلامه . ويجوز أنه من قول الناس ويحتمل الاحتمال والعام . ومن عاد تميز .

ليست عبد الله بن أبي يا أحد من أمته من أبي سفيان وقار من المنافقين لو كان يدعي الحب قتل
 ورجعوا إلى إخوانكم وإلى دياركم فقال أسير نصر - عم أسير من ذلك - يا قوم. إن كان
 قتل محمد فإن رب محمد حي لا يموت. وما تصنعون بأخيه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.
 ضاربوا على ما قال عليه. وموتوا على ما مات عنه ثم قال اللهم إني أعتمد إليك بما يقول
 هؤلاء. وأرى إليك ما جاء به هؤلاء. ثم شد يده فقال حي قتل. وعن بعض المحدثين
 أنه مر بأبصارى يشخص في دمه، حال يفلان. أشعرت أن محمداً قد قتل. فقال. إن كان قد قتل
 فقد سمع. فأتوا على دينكم والمعنى. وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل.
 فيسبحون كما حلوا. وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد حلوله. فمبنيكم أن تسكروا
 بدينه بعد حلوله. لأن بعض من بعث الرسل (١) تنبى الرسله وإلزام الحق. لا وجوده بين
 أظهر قومه (أيان مات) لقاء مطلق للجملة الشرطية ماحضة قلباً على معنى التيسير. وأهمه
 لإسكار أن يجعلوا حلول الرسل فيه سبباً لإعلامهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل. مع
 عليهم أن حلول الرسل فله وفاء دينهم متمسكة يجب أن يجعل سبباً لتمسك دين محمد صلى الله
 عليه وسلم. لا انقلاب عنه. فإن قلت. لم ذكر القتل وقد عا أنه لا يقتل؟ قلت. لكونه يجوز
 عند المخاطبين فإن قلت. أما علوه من حاجة قوله (والله بمحكم من الناس)؟ قلت. هذا ما
 يختص بالعباد منهم ودوى البصيرة. ألا ترى أنهم سمعوا بحجر قتله هربوا، على أنه يحتل العصمة
 من فئة الناس وإدلائهم والاعقاب على الأعقاب الإدمار عما كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقوم به من أمر الجهاد وغيره. وقيل. أراد سداد. وما ارتد أحد من المسلمين ذلك اليوم
 إلا ما كان من قول المنافقين ويجوز أن يكون على وجه التعليق عليهم في كان منهم من الفرار
 والاكتشاف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإسلامه (٢) فمن يصر الله شيئاً فاصر
 إلا به. لأن الله تعالى لا يجوز عليه المصاير والمناقع (٣) وسيجزي الله الشاكرين (٤) الذي ينفقوا
 كأئس من الضر وأصرا به. وسامهم شاكرين. لأنهم شكروا نعمة الإسلام فيما فعلوا. المعنى أن
 موت الأئس محال أن يكون إلا عشيئة الله. فأحرجه مخرج فعل لا ينبغي لأحد أن يقدم عليه
 إلا أن يأذن الله له فيه تمثيلاً. ولأن ملك الموت هو الموكل بذلك. فليس له أن يقبض بغير
 لا يأذن من الله وهو على معينين أحدهما يحرمهم على الجهاد وتشجيعهم على لقاء العدو بإعلامهم
 أن الحذر لا ينفع. وأن أحداً لا يموت قبل بلوغ أجله وإن حوّل المهالك واقتحم المعارك.

(١) قوله من بعث الرسل. لله الرسول. (ع)

(٢) قوله وإسلامه. أي تركه للعدو. (ع)

والثاني ذكر ما صنع الله برسوله عند غلبة العدو والتعاهيم عليه وإسلام قومه له، هرة يلمحلتس من الحفظ والكلافة وتأخير الأجل

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَلًّا وَمَنْ يَرُدُّ ثَوَابَ
الَّذِينَ تُؤْتِيهِ مِنْهَا وَمَنْ يَرُدُّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا وَنَسْجُرِي الشَّكِرِينَ (١١٥)
(كتاباً) مصدر مؤكد، لأن المعنى: كتب الموت كتاباً (موجلاً) موقناً له أجل معلوم
لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا) تعريض بالدين شغلهم الغنائم يوم أحد (نؤتيه
منها) أى من ثوابها (ونسجري) الجزاء المهم الذين شكروا نعمه الله فلم يشغلهم شيء عن
الجهاد، وقرئ يؤته، وسجري، بالياء فيها

وَكَايُنْ مِنْ سَيْبِ قَتَلِ نَفْعُ رَبُّهُمْ كَثِيرٌ قَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا صُمُّوا وَمَا اسْتَكَاوُ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْقَصِيرِينَ (١١٦)
وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا لَكَ دُؤُنَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَابْتِ
أَقْدَامَنَا وَآتِنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ١١٧ قَاتَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الَّذِينَ وَحَنَ
ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُغْيِبِينَ (١١٨)

قرئ: قاتل وقتل، وقتل، بالتشديد، والتعريض، أو صيرهم في (معهديون)
حال عنه بمعنى قتل كاتامعه ربيون، والفراء بالتشديد نصر الوجه الأقوى، وعن سعيد بن
جبير رحمه الله ما سمعنا بني قتل في القتال والريون الرابيون وقرئ ما حركات الثلاث،
فالفتح على العياس، والضم والكسر من تعبيرات العرب وقرئ قوا وهنوا، كسر هاء
والمعنى: ما وهنوا عند قتل النبي (وما صموا) عن الجهاد بعده (وما استكوا) للعدو وهذا
تعريض بما أصابهم من الهم والاسكار عند الإرجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وصمهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين واستكاهم لهم، حين أرادوا أن يصعدوا بالمناقب
عبد الله برأى في طلب الأمان من أي سبب (وما كان قولهم إلا) هذا القول وهو إصافة
الدروب والإسراف إلى أنفسهم مع كرههم ربيون، هصبا لها واستقصاء، والبعض بالاستعارة
مها مقدما على طلب تثبيت الأقدام في مواضع الحرب والنصرة على العدو، ليكون طلبهم إلى
ربهم عن ركاء وطهارة وخضوع، وأقرب إلى الاستجابة (فاتاهم الله ثواب الدنيا) من البصر

والمنيمة والعرو طيب الذكر . وحسن نواب الآخرة بالحسن دلالة على فضله وتقدمه ، وأنه هو
المعتقد به عنده (تريدون عرص الدنيا والله يريد الآخرة)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا كَفَرُوا بِرُذُوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
فَتَتَّقُوا خَيْرِينَ ١٤٩ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٥٠
سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ بِيَوْمِ
مُطْلَقَاتِهِمْ وَأَوَّلَهُمْ آخِرٌ وَنُفْسٌ مَقْتُولٌ ١٥١

(إن تطيعوا الذين كفروا) قال علي رضي الله عنه : لت في قلوب المنافقين لئلا ينس عند
الحرية : ارجعوا إلى إحوائكم وادخلوا في دينهم ، وعن الحسن رضي الله عنه : إن تستصحبوا
اليهود والنصارى وتقبلوا منهم ، لأنهم كانوا يستنصرونهم ويوفون لهم الشيء الذين ، ويقولون
لو كان نبيا حقنا لما علمت ولما أنصاه وأوصاه ما أصابهم ، وإنما هو رجل حاله كراهة غيره من
الناس يومئذ ويوما عليه . وعن السدي : إن تشكبنوا إلا في سبيل وأوصاه وتسامنهم
(يرذوكم) إلى دينهم . وفيه هو عام في جميع الكفار ، وإن عني المؤمنين أن يجد يوم ولا يطعمهم
في شيء ، ولا يبرأوا على حكمهم ولا عني مشورتهم حتى لا ينحزروهم إلى مواضعهم (بل الله مولاكم)
أي ناصركم ، لا يحتاجون معه إلى نصره أحد ولا يته . وقرئ بالنصب على بل تطيعوا الله
مولاكم سئل في قرئ بالنون والياء والرعب : يكون العين وصفا . قبل . فدف الله في
قلوب المشركين الخوف يوم أحد فامر مولا إلى مكة من غير سب وهم اتقوه والعتة . وقيل
ذهبوا إلى مكة وما كانوا يبعض الطريق قالوا : ما صعبا شيئا ، فتنا منهم ثم تركناهم وعن ماهر بن
أرجموا فاستأصلوهم ، فلما عرفوا على ذلك أتى الله الرعب في قلوبهم فأمسكوا . (بما أشركوا)
بسبب إشرائهم ، أي كان السبب في إلقاء الله الرعب في قلوبهم إشرائهم به (ما لم يرل به
سبطنا) آفة لم يرل الله بإشراكها حجة . فإن قلت : كان هناك حجة (١) حتى يرلها (٢) الله

(١) قوله « فاهرون » لله فاهرون ، والفاور : الحاذق بالشبه . آفة الصالح . (ع)

(٢) قوله « فإن قلت كان هناك حجة » لله أكان . (ع)

(٣) قال محمود : وإن قلت كان هناك حجة حتى يرلها الله فيصح لم الاشتراك . الخ . قال أحمد : إنما ير
هذا السؤال لو أنهم ظاهروا القبط أي ثم حجة وأبى في طهر . ما صعب . ذلك ، ولو كانت الآية كقول القائل :
أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا . فإشراكهم في ما أشركوا به . لكان قبيحا موقفا ، ولما كان كقول القائل :
على لأحد لا يجدى بمبارك . فإشراكهم في ما أشركوا به . فإشراكهم في ما أشركوا به . فإشراكهم في ما أشركوا به .
لا بد منه يهتدي به ، ولو أشركوا بالله فقال : وعلى لأحد لا يهتدي به . مثلا . لا تنق عن تأويل الكلام ،
وكذلك الآية عظة عن التأويل . والله أعلم

فيصح لهم الاشتراك في قتالهم لأن هناك حجة لإلزامهم به عليهم ، لأن الشرك لا يستقيم أن يقوم عليه حجة ، وبما أراد من الحجة وبرودها جميعا ، كقوله

• وَلَا تَرَى الشُّبُهَاتِ فِيهَا تُنحِجِرُ • (١)

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَخَضُّعْتُمْ يَذِيحًا خَتَّىٰ إِذَا قُتِلْتُمْ وَتَرَكْتُمُ
فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن تَعْدٍ مَا آتَاكُم مَّا يُبْخُونَ مِنْكُمْ مِّن يَّرِيدُ آلَئِنَّهَا وَمِنْكُمْ مَّن
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٢ إِذْ تَضِيدُونَ وَلَا تَنْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَآرْسُولُ بِدْعُوكُمْ فِي
أَحْرَاكُمْ فَإِذَا بَلَغَ لَأْمُهُمْ لِيَكِيلًا تَخَرَّجُوا عَلَى مَآذِنِكُمْ وَلَا مَأْصِبَكُمْ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٥٣ ثُمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى
حَدِيقَةَ مَنْكُمْ وَمَنْ أَمْنَةً قَدْ أَهَمَّتْكُمْ أَنْتُمْ يَطْفُونَ بِاللهِ عَيْرَ الْخَلْقِ عَلَى الْجَاهِلِيَّةِ
يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ
مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كُنَّا لَنَّا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قِيلَ لَنَا هَذَا قُلْ
لَوْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهُ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَصَاحِفِهِمْ وَلَوْلَا بَرَاءَةُ
اللَّهِ فِي صُدُورِكُمْ وَلَوْ لَمْ تَحْصَرْ مَائِي فُلُوكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)

(ولقد صدقكم الله وعده) وعدم الله النصر بشرط النصر والتقوى في قوله تعالى (إن تصبروا
وتصوموا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم) ويجوز أن يكون الوعد قومه تعالى (سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب) فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعهم . وقبل لما رجعوا إلى المدينة قال ما من من

(١) لَا تَخْرُجُ الْأَرْبَابُ أَمْوَالًا وَلَا تَرَى الشُّبُهَاتِ فِيهَا يُنحِجِرُ

لأن أحر يقول : لا تخف الأرباب أموال تلك الصحراء ، أي لا هو يها حتى يرعه ، ولا في البت كتابة عن
ذلك ، كقول : ولا ترى الشُّبُهَاتِ فِيهَا يُدْخِلُ جِجْرَهُ ، أي لا صب فيها يجبر ، و : ويجبر ، حال إن كانت ترى
بصره ، ومعنى : إن كان عليه . ويجوز أن المعنى : لا أرب فيها يرعه أهرالها ، كما لا صب فيها يدخل
جِجْرَهُ ، فيها مضاد . وهذا أقرب بالمقدم .

المؤمنين من أبي أسنانا هذه وقد وعدنا الله النصر ههنا، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا حلف طهره، واستقل المدينة وأقام الرماة عند الجبل، و أمرهم أن يشعروا في مكانهم ولا يبرحوا - كانت الدولة للبلد أو عليهم - فما أقل المشركون حينئذ يمشون حشيم، والفاقون يصرونهم بالسيف حتى يهرقوا أو المهلكون على آثارهم يحسبونهم أي يقتلهم قتلا دريما حتى إذا فشلوا، والفشل: الجبن وضعف الرأي، وشادعوا، فقال بعضهم قد أهرم المشركون، فإنا موفى ما عهدنا وفانهم، لا تخالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ثقت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرمدة في هردون العشرة وهم المغنيون بقوله (و منكم من يريد الآخرة) وهر أعظمهم بهون، وهم الذين أرادوا الدنيا، فكثرت المشركون على الرماة، وقتلوا عددا من رجب رضى الله عنه، وأقبلوا على المسلمين، وحالت الرياح دورا وكانت صيا، حتى هربوا وفتنوا من فتوا، وهو قوله (ثم صرفكم عنهم ليبتليكم) يمتحن صبركم على المصائب وناسكم على الإيمان عندها (ولقد عصاكم) لما علم من بدمكم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعموم، أو هو مفصل عليهم في جميع الأحوال سواء أديب لهم أو أديب عليهم، لأن الانكسار رحمة كما أن النصر رحمة فإن قلت أين متعلق (حتى إذا) قلت محذوف مدبره، حتى إذا فتنتم منكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت فتنكم (إذا تصبصون) تصب بصركم، أو بقوله (يبتليكم) أو بصبركم، والإصعاد الذهاب في الأرض والإصعاد فيه، يقال صدق في الجبل وأصدق في الأرض يقال أصدقنا من مكة إلى المدينة وقرأ الحسن رضى الله عنه تصدرون، بمعنى في الجبل، وتصدق الأولى قراءة أبي، إذا تصدرون في الوادي وقرأ أبو حنيفة تصبصون، بفتح التاء وتشديد العين، من تصدق في السلم وقرأ الحسن رضى الله عنه بلون، بواو واحدة وهد ذكر ما وجهها وقرئ تصدرون، وبلون بابيا، (والرسول يدعوكم) كان يقول: إلى عباد الله، إلى عباد الله، أما رسول الله، من يكرهه الجنة، (في أحراكم) في ساقنكم وجماعتكم الأخرى وهي المتأخرة، قال، جنت في آخر الناس وأحرارهم، كما تقول في أولهم وأولاهم، تأويل مقدمتهم وجماعتهم الأولى (فأنا نكم) عطف على صرفكم، أي بخاراكم الله (عما) حين صرفكم عنهم وانتلاككم (إ) سب (عم) أدقموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له، أو عما مضاعفا، عما بعد عم، وعما مضاعفا، من الاعتناء بما أوجب به من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وهوت العزيمة والنصر (لكيلا تحربوا) لتتربوا على تجرع العموم، وتصروا باحتيال الشدائد، فلا تحربوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المصائب، ويجوز أن يكون الصمير في (فأنا نكم) للرسول، أي فأنا نكم في الاعتناء (١)، وكما عمكم ما رل به من كسر الرابعية والشحة وغيرهما

(١) قوله «فأنا نكم في الاعتناء» لله «فأنا نكم» أي نصار أمونكم «فأنا نكم» (ع)

عنه ما نزل بكم ، فأنابكم عما اعتمه لاجدكم بسبب عم اعتمهموه لاجله ، ولم يترككم على عصيائكم ومخالفتكم لأمره ، وإعماصل ذلك ليس بكم وينص عنكم لئلا تحرموا على ما فاسدكم من نصر الله ، ولا على ما أصابكم من علة العدو ، وأمر الله الأمن على المؤمنين وأرباب عهدهم الخوف الذي كان بهم حتى نفسوا وعليهم التورم ، وعن أي طلحة رضى الله عنه عشنا النعاس ونحرق مصاعنا ، فكان السيف ينفذ من يد أحدا ما يحده ، ثم يسقط بياحده ، وما أحد إلا ويميل تحت حقيقته (١) وعن ابن الزبير رضى الله عنه لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا الخوف ، فأرسل الله علينا التورم ، والله إني لأسمع قول معتبر كثير والنعاس يمشي (٢) لو كان لنا من الأرض شيء ما قلنا ههنا ، والأمنة ، الأمن ، وقرئ (أمنة) بسكون الميم ، كأنها المرة من الأمن (بمعناها بدل من أمنة ، ويجوز أن يكون هو المعصوم ، وأمنة حالاً منه مقدمة عليه ، كقولك رأيت راكباً رجلاً ، أو معقولاً له معنى يستم أمنة ، ويجوز أن يكون حالاً من المحاطين ، معنى دوى أمنة ، أو على أنه جمع آمن ، كاد وبررة (يمشي) قرئ بالياء والتاء رداً على النعاس ، أو على الأمنة (طائفة منكم) هم أهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد آمنهم أنفسهم) ما سمع إلا ما أنفسهم لا هم الذين ولا هم الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، أو قد أوقعتهم أنفسهم وما حل بهم في العموم والأشجان ، فهم في الشاك والتباعد (غير الحق) في حكم المصدر ومعناه يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب أن يظن به ، و (طل الجاهلية) بدل منه ويجوز أن يكون المعنى يظنون بالله طل الجاهلية ، وغير الحق : تأكيد ليعتدون ، كقولك هذا القول غير ما يقول ، وهذا القول لا قولك وطل الجاهلية ، كقولك - حاتم الجود ، ورجل صدق يريد الظن المختص بالملل الجاهلية ، ويجوز أن يراد طل أهل الجاهلية ، أي لا يظن مثل ذلك الظن إلا أهل الشرك الجاهلون بالله (يعولون) لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه (هل لنا من الأمر من شيء) معناه هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط ، يعنون النصر والإظهار على العدو (قل إن الأمر كله لله) ولأوليائه المؤمنين وهو النصر والعلية (كتب الله لأعلى وأأوسى) ، (وإن جنحدا لمع العالين) (يعولون) في أنفسهم ما لا يبدون لك معناه يقولون لك فيما يظهرون ، هل لنا من الأمر من شيء سؤال المؤمنين المسترشدين وهم فيما يظنون على النفاق ، يقولون في أنفسهم أو بعضهم لبعض منكبين

(١) أخرجه البخاري من رواية قتادة عن أنس به ، أنكر ابن أبي عمير في آخره ، وما أحد إلا ويميل تحت سيفه ، وهو مائة عند الحاكم ، وكذا أخرجه الطبري من رويته ثابت عن أنس رضى الله عنه .

(٢) أخرجه ابن جرير في المعاني - حدثني يحيى بن عمار بن عبيد الله بن الزبير عن أبيه - عن عبيد الله بن الزبير عن أبيه به ، وأخرجه يحيى والبراء والطبري وابن أبي حاتم وأبو داود والبيهقي ، كلهم من طريقه .

تقولك لم إن الأمر كله لله (لو كان لنا من الأمر شيء) أي لو كان الأمر كما قال محمد أن الأمر كله لله ولأولياته وأهم العالون، لما علينا قط، وما قتل من المسلمين قتل في هذه المعركة (قن) لو كنتم في يوتكم (يعني من علم الله منه أنه يقتل ويصرع في هذه المصارع وكتب ذلك في اللوح لم يكن من وجوده هو قد علم في يوتكم في لور) من بينكم (الذين) علم الله أنهم يموتون (إلى مصارعهم) وهي مصارعهم سيكون ما علم الله أنه يكون والمعنى أن الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين، وكتب مع ذلك أنهم المعلنون، لعله أن إمامه في المدينة لهم، وأن دين الإسلام يطهر على الدين كله، وأن ما يسكون به في بعض الأوقات تمنعهم لهم وترغب في الشهادة، وحرصهم على الشهادة بما عزمهم على الجهاد فتحصن العدة وقيل: معناه هل لك من التدبير من شيء، يموتون لم يمت شيئا من التدبير حيث خرجنا من المدينة إلى أحد، وكان علينا أن نقيم ولا نرحل كما رأى عبد الله بن أبي وقيرة، ولو ملكنا من التدبير شيئا لما قتلنا في هذه المعركة، هل إن التدبير كله لله، يريد أن الله عز وجل قد در الأمر كما جرى، ولو أقمتم بالمدينة ولم تخرجوا من يوتكم لما سما من القتل من قتل منكم وقرئ: كتب عليهم القتال، وكتب عليهم القتل، على البناء للعامل ودر، بالتشديد وصم الباء (وليدل الله) وليتضح ما في صدور المؤمنين من الإخلاص، ويخلص ما في قلوبهم من وساوس الشيطان فعل ذلك أو فعل ذلك لمصلحة ولا ابتلاء، وانتهجوا فإن قلت كيف مواقع الخلل في أمم قوله وطائفة؟ قلت (قد أهمتهم) صفة لطائفة (يظنون) صفة أخرى أو حال بمعنى قد أهمتهم أنفسهم ظالمين، أو استئناف على وجه البيان للجملة قبلها، (ويقولون) بدل من يظنون فإن قلت كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر بدلا من الإحار بالظن؟ قلت، كانت مستنهم صادرة عن الظن، لذلك جاز إداله منه، ويحتمون حال من يقولون (قل إن الأمر كله لله) اعترض بين الحال وذوى الحال (ويقولون) بدل من (يحمون) والأجود أن يكون استئنافا

إِن الَّذِينَ قَالُوا إِنَّمَا آتَيْنَاكُمْ الْغُلَامَ إِنَّمَا آتَيْنَاهُمُ الشُّطْرَانِ يَبْغِضُ

مَا كَتَبُوا وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ ذَلِيلٌ

(١) قال محمود: إن قلت كيف صح أن يقع ما هو مسألة عن الأمر... الخ، قال أحد: ولا حظ هذا النظر في قوله تعالى عن الملائكة (أنهم لم يها من بعد ما ويهدون الهدى... الآية) فبعد القول استنهم، والاستنهم لا يتصف بما يتصف به الخبر من الصدق واليقين، ومع ذلك ورد قوله تعالى في خطابهم (أنمؤ بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) يقولون لكم أنتم لم يها من بعد ما... فأجرى استنهمهم مجرى الخبر لاستنهم الإحار بأن هذا شروع لاساني ليس بمصروف عن الفساد وسفك السم، بل من عفا الله تعالى عنهم، وفاقه أهم

(استرلهم) طلب منهم الرزل ودعاهم إليه (بعض ما كتبوا) من ديوهم، ومعناه إن الذين
 اهزموا يوم أحد كان نسب في نولهم أنهم كانوا أفاعوا الشيطان فافترقوا ذوبا، فذلك منعهم
 التأيد وقوية الغيوب حتى نولوا. وقل استرل الشيطان إياهم هو التولى، وإما دعاهم إليه
 بدوب قد عمدت لهم، لأن الدب يحز إلى الدب كما أن الساعة تحز إلى الطاعة وتكون نصفا
 فيها وقال الحسن رضى الله عنه استرلهم بقول ماري لم من الحرمة وقيل (بعض ما كتبوا)
 هو تركهم المكر الذي أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه فجزهم ذلك إلى الحرمة.
 وقيل ذكرهم لك الخطايا فكرهوا لقاء الله معها، فأحروا الجهاد حتى يصلحوا أمرهم
 وبجاهدوا على حال مرضية، فإن قلت لم قيل (بعض ما كتبوا)؟ قلت: هو كقوله تعالى
 (ويعص عن كثير)، (واقعد عما الله عنهم) نومهم واعتدالهم (إن الله غفور) للدوب
 (رحيم) لا عاجل بالعصية

بَنَاتُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِأَخَوَائِهِمْ إِذَا
 صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ أَوْ كَانُوا عِشْدًا مَا تَأْتُوا وَمَا قِيلُوا يُرْتَدُّ لِيُحْتَلَّ لَّهُ
 ذَلِكَ خَسْرَةٌ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّبُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦)
 وَلَئِنْ قِيلَ لِمُتَّىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأُقْتِلَ أَوْ مَتَّيْ لَتَغْفِرَ اللَّهُ بِنِ الْوَحْشَةِ خَيْرٌ لِّمُتَّىٰ يَحْمَدُونَ (١٥٧)
 وَلَئِنْ قِيلَ لِمُتَّىٰ أَوْ قِيلَ لِمُتَّىٰ لَأَلَىٰ اللَّهُ تُحْشَرُونَ (١٥٨)

(وقالوا لإخوانهم) أي لأجل إخوانهم كقوله تعالى (وقال الذين كفروا للذين آمنوا
 لو كان خيرا ما سبقوا إليه) ومعنى الإخوة إيمان الجنس أو النسب (إذا صربوا في الأرض)
 إذا سافروا فيها وأمدوا بالحجارة أو غيرها ولو كانوا غرى (جمع غار، كعاف وعى، كقوله عني
 الحياض أجون^(١)) وفرئ ضعف الراي عني حذف التاء من غرارة فإن قلت كيف قيل:
 (إذا صربوا) مع (قالوا)؟ قلت هو على حكاية الحال الماضية، كقولك حين يصربون في الأرض
 فإن قلت ما متعلق بالجمل؟ قلت قالوا، أي قالوا ذلك واعتقدوه ليكون (حسرة في قلوبهم)
 على أن التلام مثلهما (ليكون لهم عدوا وحرما) أو لا يكونوا، بمعنى لا تكونوا مثلهم في

(١) قوله وعني كقوله عني الحياض أجون في الصحاح: قمن - جمع عاف - وهو السارس - والأجر،
 الماء الصغير العظيم والقرون وأجر الماء يأجر وأجره ماء، وجمع الآس على أجون، كما ركع على
 ركوع، والفاصل على شهوة. (ج)

الطلق بذلك القول واعتقاده، لصله الله حسرة في قلوبهم خاصة ويصون بها قلوبكم. فإن قلت: ما معنى إسناده العمل إلى الله تعالى؟ قلت: معناه أن الله عز وجل عند اعتقادهم ذلك المتقد القاسد يصنع العم والحسرة في قلوبهم، ويضيق صدورهم عقوبة، فاعتقاده فعلمهم وما يكون عنده من العم والحسرة وصيب الصدور فعل الله عز وجل كقوله (يجعل صدره صيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء) ويجوز أن يكون ذلك إشارة إلى ما دلت عليه الآية، أي لا تكونوا مثمهم يجعل الله اعتقادكم كذبكم مثمهم حسرة في قلوبهم، لأن مخالفتهم فيما يقولون ويعتقدون ومضاداتهم بما يعلمهم وبمبطلهم (والله يحيي ويميت) رد لقولهم أي الأمر بيده، قد يحيي المسافر والعماري، ويميت المقيم والقاعد كما يشاء. وعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال عند موته ما في موضع شبر إلا وفيه صرعة أو طعنة، وما أذا أموت كما يموت العبد فلا مات أعين الجسد (والله بما تعملون بصير) فلا تكونوا مثمهم وقرئ بالياء، يعنى الذين كفروا (المعرة) جواب القسم، وهو ساذ مست جواب الشرط وكذلك (إلى الله تحضرون) كذب المكافرين أولاً في زعمهم أن من سافر من إخوانهم أو عرى لو كان في المدينة لمسا مات، وهى المسلمين عن ذلك لأنه سب التقاعد عن الجهاد، ثم قال لهم ونشتم عليكم ما تعاوه من الهلاك بالموت والقتل في سبيل الله، فإن ما نالوه من المعرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا ومناهبها لو لم تموتوا. وعن ابن عباس رضى الله عنهما حين من طلاع الأرض دعة (أمره). وقرئ بالياء، أي يجمع الكفار (إلى الله تحضرون) إلى الله الرحيم الواسع الرحمة، المثيب العظيم الثواب تحضرون ولو قوع اسم الله تعالى هذا الموقع مع تقديمه وإدخال اللام على الحرف المتصل به، شأن ليس بالحق قرئ (منهم) ضم الميم وكسرهما، من مات يموت ومات يمات

فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ قَطًّا عَلَيَّ الْقَلْبِ لَا نَقُصُّوا مِنْ حَوْلِكَ
قَاعُ عَنْهُمْ وَاسْتَعْفِرْ لَهُمْ وَتَأْوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)

وما مر به للتوكيد والدلالة على أن الله لم ما كان إلا برحمة من الله وبحبه (فما نقصهم مبناهم لعناهم) ومعنى الرحمة، رنعه على جأشه ونوحيه للرفق والتلطيف بهم حتى أنهم عما بهم وآسام بالمبائة بعد ما حالوه وعصوا أمره وانهمزوا وتركوه (ولو كنت عطا) جاليا (غليظ القلب) قاسيه (لا نقصوا من حولك) لتعزقوا عنك حتى لا يبق حولك أحد منهم (قاعف عنهم) فيما

(١) قوله: سير من طلاع الأرض دعة، في الصحاح طلاع الأرض: ملؤها واللمة القصعة من الذمب. (ع)

يختص بك (واسمهم لم) فيما يختص بحق الله إماما للشفقة عليهم (وشاورهم في الأمر) يعني في أمر الحرب ونحوه مما لم يزل عليك فيه وحى لتستظهر رأيهم . ولما فيه من تطيب هو سبهم والرفع من أقدارهم . وعن الحسن رضى الله تعالى عنه . قد علم الله أنه ما به إليهم حاجة ، ولكنه أراد أن يستشيره من بعده . وعن النسي على الله عليه وعلى آله وسد ، ما تشاور قوم قطب لا هدا ولا رشد أمرهم ، (وعن أبي هريرة رضى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم) " وقيل كان سادات العرب إذا لم يشاوروا في الأمر شق عليهم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه لئلا ينقل عليهم استداده بالرأى دوسهم وقرئ وشاورهم في بعض الأمر فإذا عزمتم (بإذا قطعت الرأي على شيء بعد التشورى) فتوكل على الله في بعضه أمرك على الأرشد الأصح . فإن ما هو أصلح لك لا يعبه إلا الله لا أنت ولا من تشاور . وقرئ (فإذا عزمتم) بصم الله ، بمعنى فإذا عزمتم لك على شيء . وأرشدك إليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك أحدا

إِنْ نَصْرَكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالبَ لَكُمْ وَإِنْ يَحْدِلْكُمْ فَسَدَ الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ وَعَنِ اللَّهِ فَنُصْرَتُ الَّذِينَ الْمُؤْمِنُونَ ١٦٠ وَمَا كَانَ لِأَيِّ أَنْ يُعْلِمَ وَمَنْ يَعْلَمَ بَيَّاتٍ بِمَا عَمِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ تُوَفِّي كُلُّ مَنْ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمِنْ أَتْبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ يَسْخَطُ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ خِشْمٌ وَيَشَسَّ

التَّصْبِيرُ (١٦٢)

(إِنْ نَصْرَكُمْ اللَّهُ) كما نصركم يوم بدر فلا أحد يعليكم (وَإِنْ يَحْدِلْكُمْ) كما حدركم يوم أحد (فَسَدَ الَّذِي يَنْصُرُكُمْ) فهذا نبيه على أن الأمر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه ونحوه (مَا يَنْتَهِجُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ) فلا يملك لها وما يملك فلا مرسل له من بعده . (مَنْ يَعْلَمُ) من بعد حد ذاته أو هو من قولك لئس لك من يحس إليك من بعد فلان تريد إذا جاوزته وقرأ عبيد بن عمير

(١) أمانه في صدر سورة قشور عن الحسن قوله وهو المفوظ . ومن طريقه أخرجه قطري .

(٢) هذا فيه تحريجه . والضموا به من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، كذلك أخرجه القشيري عن أبي عمير عن زكري عن وهو مقطوع وهو مختصر من الحديث الطويل في هذه الآية وعروه الفتح ، أخرجه ابن حبان من رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن المسور ومروان . وفيه قال الزهري : وكان أبو هريرة يقول هكذا . وكذا أخرجه عبد الرزاق في مصنفه وحدث أحمد وإسحاق . وقد أشار إليه القرطبي في آخر الجهاد فقال : وروى عن أبي هريرة مذكور .

مَأْنِ الثَّوَّةِ وَالْعُلُولِ مُتَنَاقِلًا ؟ تَلَا يَطْلُبُ هَ ظَانَ شَيْئًا مِنْهُ وَأَلَّا يَسْتَرْبِي بِهِ أَحَدٌ ، كَمَا رَوَى أَنَّ قَطِيعَةَ حُمْرَاءَ قَعْدَتِ يَوْمَ بَدْرٍ هَذَا بَعْضُ الْمُنَافِقِينَ : نَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدَهُمَا (١) وَرَوَى أَنَّهُ رَلَتْ فِي عَنَائِمٍ أَحَدٌ (٢) حِينَ تَرَكَ الرِّمَاءَ الْمُرْكَزَ وَطَلَبُوا الْعَنِيمَةَ وَقَالُوا نَحْنُ أَنْ يَقُولَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا هَوْلَهُ وَأَنْ لَا يَقْسِمَ الْعَنَائِمُ كَمَا لَمْ يَقْسِمِ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ لَمْ أَتَّبِعْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ أَعْبُدْ إِلَيْكُمْ أَنْ لَا تَرُكُوا الْمُرْكَزَ حَتَّى يَأْتِيَكُمْ أَمْرِي ، فَعَالُوا تَرَكَنَا بَقِيَّةَ إِحْوَانِنَا وَقُوفًا ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنَّا نَعْلُ وَلَا تَقْدِمُ بِكُمْ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مِيَالَةً فِي الْهَيْبَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَا رَوَى أَنَّهُ بَعَثَ طَلَائِعَ (٣) فَمَنْعَتْ عَنَائِمَهُمْ قَعْدَتَهُمَا وَلَمْ يَقْسِمِ لِلطَّلَائِعِ ، فَزَلْتُ يَعْنِي وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْطِيَ قَوْمًا وَيَمْنَعَ آخَرِينَ ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَقْسِمَ بِالسُّوْيَةِ . وَسَمَى حُرْمَانَ بَعْضَ الْعَرَاءِ غُلُولًا ، تَعْلِيْقًا وَتَقْيِيحًا لِلصُّورَةِ الْإِمْرَ ، وَلَوْ فَرَّقَ (أَنْ يُعْلَ) مِنْ أَعْلَى عَمْعَى عِلَّ ، لَجَارَ (يَأْتِ بِمَا غُلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يَأْتِ مَا شَاءَ . الَّذِي عَلَيْهِ بِهِ يَنْجَحُ لَهُ كَمَا جَلَّ فِي الْحَدِيثِ (٤) ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْمَلُهُ عَلَى عُنْقِهِ (٥) ، وَرَوَى : أَلَا لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَأْتِي (٦) بِبَعِيرٍ لَهُ رِغَاءٌ وَبَقَرَةٍ لَهَا حَوَارٌ وَشَاةٌ لَهَا ثَعْلَبٌ ، فَيُنَادِي بِأَعْمَدٍ ، بِأَعْمَدٍ ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا فَقَدْ بَاعْتِكَ (٧) ، وَعَنْ بَعْضِ جَفَاءِ الْعَرَبِ أَنَّهُ سَرَقَ مَالَهُ مِنْكَ ، فَتَبِعَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ

(١) — (أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرِي) . (مَا كَانَ لِنَبِيِّ وَاللَّهِ أَنْ يَسْتَرْبِي لِمُرْكَزِهِ) . (وَمَا كَانَ يَكُنْ أَنْ تُوَدَّعَ رَسُولُ اللَّهِ) بَلْ عِنْدَ ذَلِكَ ، عَلَى أَنَّ الزُّعْمَ أَنَّ حَافِي الْقَارِءِ إِذْ يَحُولُ ، عَنِ الْفَرْمَانِ بِالْعُلُولِ تَعْلِيْقًا وَتَقْيِيحًا ، وَمَا كَانَ لَهُ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ هَذَا أَمْعَى جَدِّ الْقَارِءِ ، بَلْ عِنْدَ لَفْظِ اللَّهِ تَعَالَى بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَادِيبِ أَنْ يَكُونَ مَرُومًا بِبَقِيَّةِ الثَّوَّةِ وَفِي طَلَبِ الْآيَةِ إِلَى مَوْلَاهُ تَعَالَى (مَا كَانَ يَكُنْ أَنْ يَسْتَرْبِي) ، قَالَ لَمْ يَكُنْ الْعُلُولُ بِذَلِكَ بِالْعُلُولِ قَبْلَ الْقَتْلِ . وَلَوْ لَمْ يَشَأْ بِالْعُلُولِ لَأَقْطَرَتْ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٢) — أَخْرَجَهُ الْقُرْطُبِيُّ مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنٍ عَنْ أَبِي عَاسِمٍ ، نَظَرْتُ فِي بَعْضِ الْقُرَآنِ وَقَالَ حُسَيْنٌ قَالَ وَرَوَى عَنْ قَعْدَتِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ عَاسِمَ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَأَبُو يَسْلَمٍ وَابْنُ عَدِيٍّ وَالْقُرْطُبِيُّ وَالْوَاهِدِيُّ كُلُّهُمْ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَعْلَى ابْنِ عَدِيٍّ تَخْصِيصٌ .

(٣) — ذَكَرَهُ الثَّعْلَبِيُّ وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسَانِيدِهِ عَنِ الْكَلْبِيِّ وَمَعَالِيقِ قَالَ وَرَلَتْ فِي عَنَائِمٍ أَحَدٌ حِينَ تَرَكَ الرِّمَاءَ الْمُرْكَزَ دَخَلَ (٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ . (مَا كَانَ يَكُنْ أَنْ يَسْتَرْبِي) . عَنِ الْقَضَائِكِ مَذْكُورٌ بِهِ وَأَنْتُمْ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الْقُرْطُبِيُّ وَالْوَاهِدِيُّ فِي أَسَانِيدِهِ .

(٥) — تَقْدِيمُ قَبْلِ سِتَّةِ أَحَادِيثَ

(٦) — قَوْلُهُ : جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُحْمَلُهُ عَلَى عُنْقِهِ : لَعَلَّ مَعْنَاهُ : مَنْ غُلَّ شَيْئًا . (ج)

(٧) — قَوْلُهُ : وَأَلَّا لَا أَعْرِضُ أَحَدًا بِأَنْ يَأْتِي ، قَوْلُهُ : لَا أَعْرِضُ ، نَظَرْتُ فِي الْمَوْكَدِّ بِالْوَاوِ ، وَمَعْنَاهُ النَّهْيُ أَيْ لَا يَأْتِي أَحَدًا بِأَعْرَافِهِ . أَوْ مَطْلَاقًا . (ج)

(٨) — رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فِي الْمَطْلُوعِ وَأَبُو يَسْلَمٍ وَالْقُرْطُبِيُّ مِنْ وَجْهِ حُصَيْنٍ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَاسِمٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي رُوَيْحَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ نَظَرْتُ فِي أَلَا لَا أَعْرِضُ أَحَدًا بِأَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رِقَبَتِهِ بِبَعِيرٍ لَهُ رِغَاءٌ . . . الْحَدِيثُ .

فقال: إذا أحلها طيبة الریح جميعه المحمل. ويحور أن يراد بأن ما احتمل من وباله وتبعته وإثمه فإن قلت: هلا في: ثم يوق ما كب، ليتصل به؟ قلت: جىء بعام دخل تحته كل كاسب من العال وغيره فاتصل به من حيث المعنى، وهو أبلغ وأثبت، لأنه إذا علم العال أن كل كاسب حرام أو شرأ بحري فرفى جراه، علم أنه غير متخلص من يدهم مع عظم ما اكتسب (وهم لا يظنون) أى يبدل بينهم فى الجراه. كل جراهه عن قدر كسه

مُ تَرَجَّتْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَصِيرُ بِمَا يَمْلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مِّنْ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِهِمْ أَنْ يَقِيمُوا عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ وَيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَمِنَ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾
(هم درجات) أى هم متفاوتون كما تفاوت الدرجات كقوله

أَنْصَبُ لِلْمَنِيَّةِ تَفَرُّجُهُمْ رَحَالِي أَمْ هُمُ دَرَجُ السُّعُولِ (١)

وقيل: درو درجات والمعنى تفاوت منازل المتأين منهم ومنازل المعاقين، أو التفاوت بين الثواب والعقاب (والله يصير بما يملون) عالم بأعمالهم ودرجاتهم على حسب ما (لقد من الله على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه. وحسن المؤمنين منهم لأنهم هم المستمعون بيمينته (من أنفسهم) من جسد عرياً عليهم. وقيل من ولد إسماعيل كما أنه من ولده، فإن قلت: بما وجه المنة عليهم أن كان من أنفسهم؟ قلت: إذا كان منهم كان اللسان واحداً، فكل أحد ما يحب عليهم أحده عنه وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة، فكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه والوثوق به، ووقوئه من أنفسهم شرف لهم. كقوله (وإنه لذكر لك ونقومك) وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقراءة فاطمة رضى الله عنها، من أنفسهم، أى من أشرفهم لأن عدنان ذروة ولد إسماعيل، ومضر ذروة راد من معد بن عدنان، وحند ذروة مصر، ومدركة ذروة حند، وقريش ذروة مدركة، ودروة قريش محمد صلى الله عليه وسلم. وفيما خطب به أبو طالب في تزويج حديجة رضى الله عنها. وقد حضر معه نوه هاشم ورؤساء مضر: الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وصنعت معد وعنصر مضر، وجعلنا حضنة

(١) أشده يبره من أن عدمه. وأخيرة للاستعظام، وهو من معادن الداروق لشمسهم. وأنصبت المر من انصوب يرى إليه بالنهم، وهو كمثل أوفى بالوعد ويحور أن أصله كمنق من الور، أو ككسب من ككدك. ومدا أوفى بالمعنى. وقد قيل بكل منها. وشه رجاله به تقنياً بلعاً من حيث تتابع إصانة كل بالمكروه. وتفرجهم جملة حالية. ودرج السيول غلات أهدارها، تبهم بها لايمان كل شيئاً شيئاً.

منه وسؤاس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً ، وجعلنا الأحكام على الناس ، ثم إن اس
أحى هذا محمد بن عبد الله من لا يورن به فنى من قریش إلا رجح به ، وهو والله بعد هداله بساً
عظيم وحضر جليل وقرئ لمن من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم ، وفيه وجهان أن يراد من
من الله على المؤمنين منه أو بعثه إذ بعث فيهم ، لخدوف لقيام الدلالة ، أو يكون إذ فى محل الرفع
كإدائى قولك أحط ما يكون الأمير إذا كان قائماً ، بمعنى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه
(يتلو عليهم آياته) بعد ما كانوا أهل جاهلية لم يطرق أسماعهم شىء من الوحي (ويركعهم)
ويطهرهم من دس القلوب بالكفر وبجاسة سائر الجوارح بملابسة المحرمات وسائر الخبائث .
وقيل وبأحدهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة بعدما كانوا أجهل الناس
وأبعدهم من دراسة العلوم (وإن كانوا من قبل) من قبل بعث الرسول (لنى صلال) إن هى
الجمعة من الثفيلة ، واللام هى الفارقة بينها وبين النافية . وتقديره . وإن الشأن والحديث كانوا
من قبل فى صلال (مبين) ظاهر لاشبهه فيه .

أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مَصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أِنَّا هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ
أَنفُسِكُمْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ تَتَقَى الْجَمْعَانَ
قِدَادَنِ اللَّهِ وَرَلْعَلَمْ التَّوْمِينِ (١٦٦) وَلَعَلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَيَتَبَا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَذْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا نَنصَرُّكُمْ ثُمَّ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ
أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
بَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا لِأَخْوَانِهِمْ وَقَمَدُوا لَوْ أَطَاعُوا مَا قَفَلُوا قُلْ قَدَرْتُمَا
عَنْ أَنفُسِكُمُ الْقَوَاتِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨)

(أصابتكم مصيبة) يريد ما أصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم (قد أصبتم مثليها) يوم
بدر من قتل سبعين وأسر سبعين . و (لما) نصب قلم . و (أصابتكم) فى محل الجز بإضافة (لما)
إليه وتقديره . أفلم حين أصابكم و (أى هذا) نصب لانه مقول ، والهمزة للتقرير والتفريع .
فإن قلت علام عطف الواو هذه الجملة ؟ قلت : على ما مضى من قصة أحد من قوله (ولقد صدقكم
الله وعده) ويجوز أن تكون معطوفة على محذوف ، كأنه قيل : أفلمت كذا وقتلتم حينئذ كذا ،
أنى هذا . من أين هذا كقولته تعالى (أنى لك هذا) لقوله (من عند أنفسكم) وقوله (من عند الله)

والمعنى : أتم السبب فيما أصابكم ، لاحتيازكم الخروج من المدينة . أو لتحليبتكم المراكز .
وعن علي رضي الله عنه : لأخذكم الفداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فهو قادر على النصر وعلى منعه . وعن أن يصبب بكم نارة ويصيب منكم أخرى
﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ ﴾ يوم أحد يوم التي جمعكم وجمع المشركين ﴿ هَذَا ﴾ هو كائن ﴿ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ أى تحليته ،
استعارة الإذن لتحليته الكفار ، وأنه لم يمنهم منهم ليستليهم . لأن الآذن محل بين المأذون له
ومراذه ﴿ رَلِيعَمَ ﴾ وهو كائن ليتميم المؤمنين والمهاجرين . وليطمئ إيمان هؤلاء وموافق هؤلاء
﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ من جملة الصلاة عطف على ناصحوا . وإيمانهم يقل فقالوا لأنه جواب لسؤال اقتضاء
دعاه المؤمنين لهم بل المثال ، كأنه قيل فإذا قالوا لهم صلي قالوا لو تعلم وبحور أن تقتصر الصلاة
على ﴿ مَا قَالُوا ﴾ ، ويكون ﴿ وَقِيلَ لَهُمْ ﴾ كلاماً مبتدأ فتم الأمر عليهم بين أن يقاوتوا بالآخره كما يقاوت
المؤمنون . وبين أن يقاوتوا إن لم يكن بهم عم الآخرة ﴿ دَعَا عَنْ أَصْحَابِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ﴾ ،
فأبوا القتال وجحدوا القدرة عليه رأساً لنفاقهم ودعيتهم ﴿ ذَلِكَ مَا رَوَى أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ سَأَلَ أَنَّى انْحَرَلَ
مَعَ حِفَائِهِ ، فَصَلَّاهُ فَقَالَ ذَلِكَ . وَقِيلَ ﴿ أَوْ ادْعُوا ﴾ العدو تكتفي كسواد المجاهدين وإن لم تقاوتوا
لأن كثرة السواد بما روع العدو ويكر منه . وعن سهل بن سعد الساعدي . وقد كف بهره . -
لو أمكنني لبعث دارى ولحقت ثمر من ثمر المسلمين فكنت بينهم وبين عدوهم . قيل : وكيف
وقد ذهب بهرك ؟ قال لقوله ﴿ أَوْ ادْعُوا ﴾ أراد كثروا سوادهم . ووجه آخر وهو أن يكون
معنى قولهم ﴿ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالَ ﴾ لو تعلم ما يصح أن يسمى قتالاً ﴿ لَا تَبْعُنَاكُمْ ﴾ يمتنون أن ما أتم فيه لخطأ
رأيكم ورأيكم عن الصواب ليس بشئ . ولا يقال مثله قتال ، إنما هو إيمان بالانفس إلى التهاكة ،
لأن رأى عبدالله كان في الإقامة بالمدينة وما كان يستصوب الخروج ﴿ هُمُ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ
مِمَّنْ لِلْإِيمَانِ ﴾ يعنى أنهم قبل ذلك اليوم كانوا يتظاهرون بالإيمان وما ظهرت منهم أمانة تؤذن
بكفرهم ، فلما انحروا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا ، تباعدوا ذلك عن الإيمان الماطون
بهم واقتربوا من الكفر . وقيل : هم لاهل الكفر أقرب بهرة منهم لاهل الإيمان ، لأن
قلبيهم سواد المسلمين بالانحلال بقوة الشركين ﴿ يَقُولُونَ ﴾ بأفواههم ﴿ لَا يَنْتَابِرُونَ إِيْمَانَهُمْ
أَفْوَاهَهُمْ وَمَخَارِجَ الْخُرُوفِ مِنْهُمْ وَلَا تَمِ قُلُوبُهُمْ مِنْهُ شَيْئاً . وذكر الأفواه مع القلوب تصوير
لنفاقهم ، وأن إيمانهم موجود في أفواههم معدوم في قلوبهم ، خلاف صحة المؤمنين في مواطاة
قلوبهم لأفواههم ﴿ وَانَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ من النفاق . وبما يجري بعضهم مع بعض من ذم

(١) قوله ه هم الآخرة لله هم الآخرة . (ع)

(٢) قوله د ودعيتهم د والصاح : الدعى . بالتحريك . فساد . مثل الدسل . (ع)

المؤمنين وتجهيلهم وتحطئة رأيهم والسياسة بهم وغير ذلك . لا يمكن تعليل بعض ذلك علماً عملاً بأمارات . وأما أعم كانه عملاً حاكمة تفصيله وكيفية (الذين قالوا) في إعرابه أوجه . أن يكون نصبا على الدم أو على ارض على الذين نافقوا ، أو رعا على هم الذين قالوا أو على الإبدال من واو يكتسبون . ويجوز أن يكون مجروراً بدلا من الصمير في مأواهم أو قلوبهم ، كقوله

• عَلَى حُودِهِ لَقِصُّ بِلَاءِ حَاتِمٍ • (١)

(إلحواهم) لأجل إلحواهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد أو إلحواهم في النسب وفي سكنى الدار (وقعدوا) أي قالوا وقد قصدوا عن القتال . لو أطاعنا إلحوا بنا فيما أمرناهم به من القعود ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم يقتل (قل فادروا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) معناه قل إن كنتم صادقين في أنفسكم وجدتم إلى دفع الفتن سبيلا وهو القعود عن القتال ، فادروا إلى دفع الموت سبيلا ، يعني أن ذلك الدفع غير من عكم ، لا يمكن إن دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت ، لم تقدروا على دفع سائر أسبابه المنوثة ، ولا بد لكم من أن يتعلق بكم بعضها . وروى أنه مات يوم قالوا هذه الخفالة سيمون مائفاً فإن قلت فقد كانوا صادقين في أنهم دفعوا القتل عن أنفسهم (١) بالقعود ، فاعني قوله (إن كنتم صادقين) ؟ قلت معناه أن التجاه من القتل

(١) طلبا نصائنا الادارة أجهت إلى غضون العبري المراضع
بلا مجلود له من رأيه يشرب - عوم بين الحمر ثم
على حالة لو أن في القوم حاتما على جوده نصب بالماء حاتم

لقد روى ، يستدعي ما وقع منه في السفر مع ذلك غاصم العبري حين من القرب . والنصائ : انصاف الماء ، ففان بالصب ، وهو رعد صمير حمر الوضوء ، والادارة : صرف الماء ، وجمعها أدوى . وجمعها القصدون عليها مجاز عقل لأن عمل الماء الذي انفسوه . وأقرب منه أنها عر سريل هما دها . والجيش والاحتياش . مصرع لأنسان من غيره وتبته لثكا . وله كالمص إلى أود ، ويحسون الحله . مكابرة . وروى . هون . وإسناد الأجدش إليها مجاز عقل ، لأنها محل ظهور أثره . والمراضع : واسع قطن كثير الأكل . والمراد بالمجلود : بناء صلب كبير من رأسه ، أي العبري . وقته سارده إلى حقه ، لأن أفراد الرأس في قطعهم أمدوه ففلاذه . وفي الصلاة أيضا إشارته إلى ذلك لشرب أي لأخذ ما تقوم من مصراتهم ، جمع صرعه وهي مدفع الرمل أو مطع من اللابل إشارته إلى أنهم كانوا بمخار لا . ما على حالة صكة . لو ثبت في تلك الحالة أن حاتما في عموم مع جوده المشهور . ومن الماء . ودعوى . يعني دق . ويده روتة العبد في كامله : على ساعة . وحاتم : الجهر . يدل من صمير جوده وفيه تنويه بذكر الاسم وهو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج .

(٢) قال مجلود . : إن ظنت فقد كانوا صادقين في أنهم دفعوا . الخ . قال أحمد . التزل المذكور إنما ورد عن معتزل من مثله . فاتهم بمتفقون أن الموت قد يكون محمول لأجل . وقد يكون ذلك ، وإن اعتزل لولا القتل لاستوى أجله المكتوب له الزائد على ذلك . فلا جرم أن الامساك على وجههم بدفع عن عصبه المراضع قبل حلول لأجل تنوي الأسباب الموجبة لذلك . معنى ذلك ورد التزل المذكور . وأما أهل السنة فيقدمون أن كل ميت مأجله موت ، ويصلون . إن الحار جبر إلى القتال في المعركة لم يكن . من موجب ذلك الوقت ، وإن ذلك الجبر هو =

يجوز أن يكون سبها العمود عن القتال وأن يكون غيره ، لأن أسباب شجاء كثيرة . وقد يكون قتال الرجل سبب شجائه ولو لم يقرب من قتل . فما يدرمكم أن سبب مجتكم العمود وأسمك صادقون في مقاتلتكم ؟ وما أسكرتم أن يكون السبب غيره . ووجه آخر . إن كنتم صادقين في قولكم لو أطاعوا ما فسدوا ما فتنوا ، لعلهم لو أطاعواكم وفقدوا العتوا فاعذب كما فتنوا معاني . وقوله (فادروا عن أنفسكم الموت) استبرأهم . أي إن كنتم رجالا دفاعين لأسباب الموت ، فادروا جميع أسبابه حتى لا تموتوا .

وَلَا تَحْزَنْ أَلَدِينَ قَبِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَالَهُمْ أَمْوَالُ مَنْ أَحْبَبَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَفِيضُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَفِيضُونَ بِمَنْفَعَةٍ مِنَ اللَّهِ وَقَصَلِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَبْغِي أَجْرًا لِمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

(ولا تحزن) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد ، وقرئ بالياء على ولا يحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ولا يحزن حاسب . ويجوز أن يكون (الذين قبِلوا) فاعلا ، ويكون تقدير ولا يحسنهم الذين قبِلوا أموالا ، أي ولا يحسن الذين قبِلوا أنفسهم أموالا . فإن قلت كيف جاز حذف المفعول الأول ، قلت هو في الأصل مسدأ ، حذف كما حذف المتأخر في قوله (أحياء) والمعنى هم أحياء لدلالة الكلام عليهما وقرئ ولا تحزن بفتح السين ، وقتلوا بالشديد وأحياء بالانصب على معنى بل احسنهم أحياء (عند ربهم) مفزيون عنده دؤوب ربي ، كقوله (فالذين عند ربك) . (يرزقون) مثل ما يرق سائر الأحياء . يا كلون ويشربون وهو ما كيد لكوهم أحياء ووصف طالعهم التي هم عليها من نعم برق الله (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق إليهم من الكرامة والتفصيل على غيرهم ، من كوههم أحياء مفزيون محلا لهم رزق الحنة ونعيمها وعن النبي صلى الله عليه

وسلم حبيب في عم الله عز وجل . إنما قوله تعالى (فادروا) تحميم لا يشعرون به ولا يستقدرون ، وحلاها بالصدق والوفاء لهم من المصلحة في يومهم برأهم عنا ما دؤوب ونعم في إنهم في هذا المعنى ما يكون لهم في قوله إنما أحيى وأمت ، فإن الآخر ظن أنه يقتل إن شاء يسكون ذلك إياه ، ويعفو عن القتل فيكون ذلك إحياء . وعاب الله أن الذي عفا عن قتله إنما جازي لا معاف لأجل الذي كرهه الله له . وأما الذي عفا عنه ربه من ذلك أسوق تلك الساعة أحله ، والله الموفق .

وسلم د لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر تدور في آفاق الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش^(١)، (ويستبشرون به) بإخوانهم المجاهدين (الذين لم يذبحوا هم) أي لم يقتلوا فليحوا هم (من حلقهم) يريد الذين من حلقهم قد بقوا بدمهم وهم قد تقدموا. وقيل لم يلحقوا بهم، لم يدركوا فضلهم وميراثهم (الآحوف عليهم) بدل من الذين. والمعنى ويستبشرون بما نيل لهم من حال من تركوا حلقهم من المؤمنين، وهو أنهم يبعثون آمين يوم القيامة. بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به. وفي ذكر حال الشهداء واستشارهم من حلقهم بعث للباقيين بدمهم على إردباد الطاعة، والجند في الجهاد، والرغبة في بيل منازل الشهداء وإحسانة فضلهم، وإحسان حال من يرى نفسه في خير فيتمنى مثله لإخوانه في الله، وبشرى للمؤمنين بالمعزى المآب. وكثر (يستشرون) ليعلموا ما هو بيان لقوله (الآحوف عليهم ولا هم يحزنون) من ذكر النعمة والفصل، وأن ذلك أجر لهم على إيمانهم بحب في عدل الله وحكمته أن يحصل لهم ولا يضيع وقرئ (وأن الله) بالفتح عطفاً على النعمة والفضل وبالكسر على الاستدعاء وعلى أن الله اعتراض، وهي قراءة الكسائي. وتقصدها قراءة عبيد الله. والله لا يضيع.

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَتَاهُمُ الْقُرْآنُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِفْئِهِمْ فَبِئْسَ الْأَوَّلُ (١٧٤)

(الذين استجابوا) مبتدأ خبره (الذين أحسنوا) أوصفة للمؤمنين، أو نصب على المدح. روى أن أماسييا وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الروحاء دموا^(٢) وهموا بالرجوع، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يرهم ويريمهم من نفسه وأصحابه قوة، فذهب أصحابه للحروح في طلب أبي سفيان وقال لا يخرج من معنا أحد إلا من حصر يومنا بالأسلح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حرأ الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال.

(١) أخرجه أبو داود وابن أبي شيبة والبخاري وأبو داود كلهم من حديث أبي عمار به وأتم منه قال الفاضل رحمه الله عن إسحاق بن إسماعيل بن أبيه، وأصله في مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، بلطفه أرواحهم في أجواف طير خضر إلى قناديل معلقة في ظل العرش تخرج في الجنة حيث شاءت. الحديث.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في المصنف عن شيوخه ومن طريقه البيهقي واللائق ذكره مطولا

وكان أصحابه الفرخ فحاملوا على أنفسهم حتى لا يعرفهم الآخر . وألقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا . هزلت . ومن في آل الذين أحسنوا منهم (للذين مثلها في قوله تعالى) وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم معمره (لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واقفوا ، لانصهم وعي عروة بن الزبير قالت لي عائشة رضى الله عنها إن أبا بك لم الذين استجابوا لله والرسول (١) ، تعي أما بكر والزبير (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم) روى أن أباسفيان بن أبي (٢) عند ابن جراح من أحد ما محمد موعدا موسم بدر لعابيل بن شنت . فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء الله ، فلما كان القابل حرح أبو سفيان في أهل مكة حتى نز من الظهران فألقى الله الرعب في قلبه وداله أن يرجع ، فلقى نعيم بن مسعود الأنصبي وقد قدم معتمرا فقال يا نعيم إنى واعدت محمدا أن يلقى بموسم بدر ، وإن هذا عام جذب ولا يصحنا إلا عام رعى فيه الشجر وشرب فيه اللبن ، وقد بدا لي ولكن إن حرح محمدا لم أخرج راده ذلك جرادة . فالحق بالمدينة فنبأهم ذلك عندي عشر من الإبل ، فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهرون فقال لهم ما هذا بالرأى أوكم في دياركم وقراركم فاجت منكم أحد لإشرا بدأ ، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعواكم عند الموسم ، فوالله لا يهلك منكم أحد . وقيل من رأى سفيان ركب من عند القدس يريدون المدينة البيرة فجعل لهم حمل نعيم من ريب إن يظوم . ففكره المسلمون الخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لأخرجهم ولولم يخرج معي أحد . فخرج في سبعين راكبا (٣) وهم يقولون . حسنا الله ونعم الوكيل . وقيل هي الكلمة التي قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار . حتى وادرا بدرا وأقاموا بها ثمانى ليال . وكانت معهم تجارتان فاعوها وأصابوا حيرا . ثم انصرفوا إلى المدينة سالمين عامين . ورجع أبو سفيان إلى مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا إنما خرجتم لتشربوا السويق . والناس الأولون المتبطون والآخرون : أبو سفيان وأصحابه . فإن قلت : كيف قيل (الناس) إن كان نعيم هو المتبط وحده ؟ قلت : قيل ذلك لأنه من جنس الناس ، كما يقال . فلان يركب الخيل ويلبس اللورد ، وماله إلا فرس واحد ويرد مرد أو لأنه حين قال ذلك لم يحل من ناس من أهل المدينة يصامونه ، ويصلون جناح كلامه . ويضطرون مثل تبيطه . فإن قلت : إلام يرجع المستكن في (فراهم) ؟ قلت : إلى

(١) حقيق عليه وروى الحاكم فاستدركه .

(٢) ذكره الثعلبي عن مجاهد وعكرمة وسند إليهما في أول كتابه . وروى ابن سعد في الطبقات نحوه .

(٣) أخرجه ابن سعد عن طريق ابن جراح . وموسى بن علفه وغيرهما . وأخرجه الزايدى في المعارى قال حدثني الصحاح بن عثمان وعبد الله بن جعفر وعبد بن عبد الله بن مسلم وابن أبي حبيب وغيرهم قالوا : ما أراد أبو سفيان أن ينصرف من أحد ، وذكره مطولا . قوله وقيل هي الكلمة التي قال إبراهيم حين ألقى في النار . ورواه البخاري عن طريق أبي الضحى عن ابن عباس .

القول الذي هو (إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) كأنه قيل: قالوا لم هذا الكلام مرادهم إيماناً ، أو إلى مصدر قالوا ، كقولك : من صدق كان حياً له ، أو إلى أناس إذا أريد به نعيم وحده ، فإن قلت : كيف رادهم نعيم أو مقوله إيماناً ؟ قلت : لما لم يسموا قوله وأخلصوا عنده الثبنة والعزم على الجهاد وأظهروا حمة الاسلام ، كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم ، كما يرداد الإيمان بتناصر الجحش ، ولأن خروجهم عن أثر ثيبه إلى جهة العدو طاعة عظيمة ، والطاعات من جملة الإيمان ؛ لأن الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله إن الإيمان يريد ويتقص ؟ قال : نعم يريد حتى يدخل صاحبه الجنة ، ويتقص حتى يدخل صاحبه النار ، وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه كان يأخذ بيد الرجل فيقول : قم ناردد إيماناً ، وعنه لو ورن الإيمان أن تكر بإيمان هذه الآية لرجع به (١) (حسن الله) بحسننا ، أى كافينا ، يقال أحسبه الشيء إذا كفاه ، والدليل على أنه معنى المحب أنك تقول : هذا رجل حيك ، فتصف به النكرة ؛ لأن إصافته (كونه) في معنى اسم الفاعل غير حفيضة (ونعم الوكيل) ونعم الموكول إليه هو (فاقلبوا) فرجعوا من بدر (بعمرة من الله) وهي السلامة وحذر العدو منهم (وفضل) وهو الرجح في التجارة ، كقوله ليس عليكم جناح أن تبتعوا فضلاً من ربكم ، (لم يحسبهم سوء) لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو (واتموا رصوا) الله بجرأتهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تفصل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا ، وفي ذلك تحيير لمن تخلف عنهم ، وإظهار لخطأ رأيهم حيث حرموا أنفسهم ما غار به هؤلاء ، وروى أنهم قالوا : هل يكون هذا غروا ، فأعظام الله ثواب الفوز ورضى عنهم .

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَفُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾

(١) أخرجه الأعمش من رواية عن ابن عبد البر عن حماد بن عيسى بن عروج عن اسمعيل بن عبد الرحمن عن مالك عن نافع عنه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في الامان من رواية ابن عبد الله عنه ورواه ثعالبه إلا أنه يقطع ومن هذا الوجه أخرجه الطبري ، والبيهقي في الشعب .

(٣) أخرجه إسماعيل بن راهويه في مسنده من رواية عدل بن شرحبيل عن عمر وإسناده صحيح وروى مرفوعاً أخرجه ابن عدى من رواية عبد البر عن ابن رواد عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما رده ولو وضع الإيمان أي بكر على إيمان هذه الآية لرجع بها ، في إسناده عيسى بن عبد الله سليمان وهو ضعيف ، قلت : لا يفرد به ابن تايهه عنه من عبد البر عن ابن رواد بلفظ ، لو ورن إيماناً أي ينكر بإيمان أهل الأرض لرجعهم ، أخرجه ابن عدى أيضاً وحديث عمر المعروف أخرجه أيضاً ابن المبارك في الزهد ، ومطهر بن المنقذ في زيادات مسنده .

(الشيطان) حر دلك، معنى إبعادكم المنيب هو الشيطان. ويخوف أولياءه جملة مستأففة بيان شيطنته. أو الشيطان صفة لاسم الإشارة. ويخوف الخمر والمراد بالشيطان بهم، أو أبو سفيان ويخوف أن يكون على تقدير حذف المضاف، معنى إبعادكم قوا الشيطان، أى قول إبيس لعنه الله (يخوف أولياءه) يخوفكم أولياءه الذين هم أبو سفيان وأصحابه ورسول عليه قراءه ابن عباس وابن مسعود يخوفكم أولياءه وقوله فلا تحافوهم. وقيل: يخوف أولياءه القاعدين عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن قلت: فإلام رجع الصميرى (فلا تحافوهم) على هذا التفسير؟ قلت: إلى الناس في قوله (إن الناس قد جمعوا لكم) فلا تحافوهم فتصعدوا عن القتال وتجنسوا (وحافوهم) فاحذروا مع رسول وسارعوا إلى ما يأمركم به (إن كنتم مؤمنين) معنى أن الإيمان يقتضى أن تؤثروا خوف الله على خوف الناس (ولا يبحشون أحداً إلا الله)

وَلَا يَخْرُوكَ الَّذِينَ يُؤْخِرُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنَبَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ
لَا يَجْعَلَ لَّهُمْ سَعَةً فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِبْنُ الدِّينِ اشْتَرَوْا
أَنْتُمْ كُفَرَاءُ لَنْ تَبَصُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّكُمْ تُغْلِي لَهُمْ حَبِيرٌ لَا تَهْتِمُ إِنَّمَا تُغْلِي لَهُمْ لِيَبْزُدُوا بُرْهَانًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٧٨)

(يسارعون في الكفر) يفتنون فيه سريعاً ويرغسون فيه أشد رغبة، وهم الذين نافقوا من المتحسين. وقيل هم قوم ارتدوا عن الإسلام. فإن قلت: فما معنى قوله (ولا يبحرلك)؟ ومن حق الرسول أن يحزن لضعف من نافق وارتداد من ارتد؟ قلت: معناه: لا يبحر نوك الخوف أن أن يصرتوك ويصنعوا عليك. ألا ترى إلى قوله (إنهم لن يصبروا الله شيئاً) معنى أنهم لا يصبرون بمسارعهم في الكفر غير أنهم. وما وبال ذلك عائداً على غيرهم. ثم بين كيف يعود وناه عليهم بقوله (يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة) أى نصيباً من الثواب (وهم) بدل الثواب (عذاب عظيم) وذلك أبلغ ماعر به الإنسان منه. فإن قلت: هلا قيل: لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة، وأى قائدة في ذكر الإرادة؟ قلت: فائدة الإشعار بأن الداعي إلى حرمانهم وتعميدهم قد حلص خلوصاً لم يبق معه صارف قط حين سارعوا في الكفر، تنبيهاً على تماديهم في الطغيان وبلوغهم العاقبة فيه، حتى أن أرحم الراحمين يريد أن لا يرحمهم (إن الذين اشتروا الكفر

بالإيمان) إيمان يكون مكرراً لذكرهم للتأكيد والتسجيل عليهم بما صاف إليهم وإيمان يكون عاماً للكفار. والاول خاصاً فليس باق من المختلفين أو ارتد عن الإسلام أو عن العكس (وإشينا) نصب على المصدر؛ لأن المعنى: شيئاً من الضرر وبعض الضرر (الذين كفروا) فيمن قرأ بالهاء نصب (و) (إيماناً على لهم حير لا لهم) ذلك منه أي ولا تمنع أن ماتملى للكافرين حير لهم، وأره مع ما في حيره يسوب عن المعنويين كعموله أم تحب أن أكثرهم يسمعون، وما مصدرية، بمعنى ولا تمنع أن إملاء ما حير، وكان حقيها في قياس على الخط أن تكتب منصولة وسكتها وقت في الإمام متصلة فلا يخالف، وتنع سنة الإدم في خط المصاحف فإن ذلك كيف صح بحج الدل ولم يذكر إلا أحد المعنويين، ولا يجوز الاقتصار بعمل الحسان على معنوي واحد؟ قلت: صح ذلك من حيث أن التعويل على الدل والمعدل منه في حكم المنعني ألا تراك معون جعلت متاعك بعضه فوق بعض، مع امتناع سكونك على متاعك ويجوز أن يصدر مضاف محذوف على ولا تمنع الذين كفروا أصحاب أن الإملاء حير لا لهم، أو ولا تمنع حبان الذين كفروا أن الإملاء حير لا لهم وهو فيمن قرأ ما ياء رفع، والعمل متفق بأن وما في حيره والإملاء هم تحذيرهم وشأنهم، مستعار من أملى لعرسه إذا أرحى له نظون ليرعى كيف شاء، وقيل هو إملاهم وإطالة عمرهم والمعنى ولا تمنع أن الإملاء حير لهم من منعهم أوقطع أجالهم (وإنما على هم) وما هذه حقيها أن تكتب متصلة، لأنها كافة دون الأولى، وهذه حمة مستأمنة تعبيل للحملة قنبا، كأنه قيل: ما بالهم لا يحسبون الإملاء حير لهم، فليل إيماناً على لهم ليردادوا إنما، فإن قلت: كيف جاز أن يكون إردباد الإثم عرساً لله تعالى في إملائه؟ لهم؟ قلت: هو علة للإملاء، وما كل علة بعرض. ألا تراك تقول: قدمت عن امرؤ للعجز والماقة، وخرجت من البلد لمخافة الشر، وليس شيء منها تعرض لك، وإيماناً على علل وأسباب، فكذلك إردباد الإثم جعل علة للإملاء وسبباً فيه. فإن قلت: كيف يكون إردباد الإثم علة للإملاء كما كان العجز علة للعمود عن الحرب؟ قلت: لما كان في عهده الله المحيط بكل شيء، أنهم مزدادون إثم، فكان الإملاء وقع من أجله وبسببه على طريق المحار وقرأ يحيى بن وثاب بكسر الاولى وفتح الثانية. ولا يحسن ما ياء، على معنى ولا يحسن الذين كفروا أن إملاء ما لإردباد الإثم كما يعملون، وإع هو ليتوبوا ويدخلوا في الإيمان. وقوله (إع على لهم حير لا لهم) اعترض بين الفعل ومعنوله. ومعناه: أن إملاء ما حير لا لهم إن عملوا فيه وعرفوا إنعام الله عليهم

(١) قال محمود: «إن قلت: كيف جاز أن يكون إردباد الإثم عرساً لله تعالى في إملائه لهم... الخ» قال أحمد بن الزعزعي هذا الجواز على شفا جرحه جاز ظاهر، لأن مقتضاه أن الإثم الواقع منهم ليس مردأ لله تعالى من هو واقع على خلاف الإرادة الزائدة. فلو ورد الآية مشفرة بأن إردباد الإثم مردأ لله تعالى إشعاراً لا قبل التأويل أحد يعمل المصلحة وجه من تطبيق الحق أما لا تمام القصد وخيراً في شديد مردأ لجل إردباد الإثم سبأ وليس تعرض.

تفسيح المدة وترك المعالجة بالعقوبة ويرفأ فاسمى قوله (ولم عذاب مهين) على هذه القراءه ؟ قلت معناه ولا تحسبوا ان إملأه بالزيادة الإثم والتعذيب ، والواو الحال ، كأنه قيل ليردادوا إنما معداً لهم عذاب مهين

مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذَيِّقَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغُيُوبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَتَيْنُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ سَاطِعٌ ﴿١٧٩﴾

اللام لتأكيد النبي (ع) على ما أنتم عليه من احتلاط المؤمنين الخالص والمذاقين (ع) حتى يميز الخبيث من الطيب (ع) حتى يعزل المذنب عن المخلص - وعرضي يميز من مير - وفي رواية عن ابن كثير يميز ، من أمار بمعنى مير ، فإن قلت لمن الخطاب في (أنتم) ؟ قلت للصدّيقين جميعاً من أهل الإخلاص والحق ، كأن قل ما كان الله ليذري المحاصير منكم على الحال التي أنتم عليها من احتلاط بعضكم ببعض ، وأنه لا يعرف مخلصكم من منكم إلا بما فكم عن التصديق جميعاً - حتى يميز منكم بالوحي إلى نبيه وإخباره بأحوالكم ، ثم قال (وما كان الله ليصنعكم على الغيب) أي وما كان الله ليؤتي أحداً منكم علم الغيوب ، فلا تتوهموا عند إخبار الرسول عابه الصلاة والسلام نفاق الرجل وإخلاص الآخر أنه يطلع على ما في قلوب اصلاخ الله فيحبر عن كفرها وإيمانها (ولكن الله) يرسل الرسول فيوحي إليه ويخبره بأن في الغيب كذا ، وأن فلاناً في فقه التفاق وفلاناً في قبه الإخلاص ، فيعلم ذلك من جهة إخبار الله لامن جهة اطلاعه على المعصيات ، ويجوز أن يراد لا يترككم مخطفين حتى يميز الخبيث من الطيب ، بأن يكلفكم التكاليف الصعبة التي لا يصبر عليها إلا الخالص المدر أمحق الله قلوبهم كذب الأرواح في الجهاد ، ويدقق الأموال في سبيل الله ، فيجعل ذلك عياراً على عقائده وشاهداً بصريحكم ، حتى يعلم بعضكم ما في قلب بعض من طريق الاستدلال ، لامن جهة الوقوف على ذات الصدور والاطلاع عليها ، فإن ذلك مما استأثر الله به ، وما كان الله ليطلع أحداً منكم على الغيب ومضمرات القلوب حتى يعرف صححتها من فاسدها مطلقاً عليها (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيخبره ببعض المحييات (فأتموا الله ورسله) بأن تقدروه حتى قدروه ، وتعلموه وحده مطلقاً على الغيوب ، وأن تعلموهم منارهم بأن تعلموهم عباداً مجتبيين ، لا يعلمون إلا ما عليهم الله ، ولا يحبرون إلا بما أحبرهم الله به من الغيوب ، وليسوا من علم الغيب في شيء - وعن السدي قال الكافرون - إن كان محمد صادقاً فيحبر ما من يؤمن منا ومن يكفر - فنزلت ،

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْتَاعُونَ بَيِّعًا تَهْتُمُّ بِهِ مِنَ قَضِيٍّ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ نَلْ هُوَ
 شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا يُبْتَاعُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ
 عَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

ولا تحسبن (من هو) بالباء قدر مصافا محذوفاً أى ولا تحسبن محل الذين يبتاعون هو خيراً
 هم وكذلك من قرأ بالباء وجعل فاعل يحسب حمير رسول الله . أو صير أحد . ومن جعل فاعله
 الذين يبتاعون كان المعنوي الأول عنده محذوفاً تقديره . ولا يحسب الذين يبتاعون محالهم (هو خيراً
 لهم) والذى - روع - حذو - دلالة (يبتاعون) عليه . وهو فصل . وقرأ الأعمش (مير هو) (سبطوفون) (هو خيراً
 لهم) قوله (هو شر لهم) أى سلبهم ومن ما يبتاعونه إرام الطوق . وفى أمثالهم نقلها
 طوق الخامة . يذو جده سنة بسببها ويسم . وقيل . يجعل ما يبتاع به من الزكاة حبة يطوقها فى عنقه
 يوم القيامة . تنبه من قرأه إلى قدمه ونقر رأسه ونقول . أما مالك . وعن أبيه صلى الله عليه
 وسلم فى مانع الزكاة . يطوق شجاع أقرع . وروى شجاع أسود . وعن الزهري سبطوفون
 أطوق من نار (والله ميراث السموات والأرض) أى وله ما فيها بما يتوارثه أهلها من ما وغيره
 فهاهم يبتاعون عليه عداوة ولا ينفعونه فى سيئه . ونحوه قوله (وأعقروا بما جعلكم مستحلين فيه)
 وقرئ (عما تعملون) بالياء . والياء فالتاء على طريقة الائتمات . وهى أسمع فى الوعيد والياء
 على الظاهر

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاهُ سَكَتُ مَا قَالُوا
 وَقُلْنَا لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرِ خَيْرَ وَتَقُولُوا دُفُّوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ
 أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَمِيدِ ﴿١٨٢﴾

قال ذلك اليهود حين سمعوا قول الله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرصاً حسناً . فلا يجلو
 إنما أن يقولوه عن اعتقاد ذلك . أو عن استهزاء بالقرآن . وإيهما كان فالكلمة عظيمة لا تصدر إلا
 عن مشردين فى كفرهم . ومعنى سماع الله له أنه لم يحجب عليه . وأنه أعد له كماله من العذاب
 (سكت ما قالوا) فى صحائف الحفظة أو مستطه وشنه فى علنا لانساه كما يثبت المكتوب
 فون قلت كيف قال (انهم سمع الله) ثم قال (سكت) وهلا قيل . ولقد كنتنا ؟ قلت . ذكر وجود

(١) تنص عليه من حدث أى مرة ربيعة . من أن الله مالا لم يؤد زكاة مثل ما به شجاع أمرع له ربييتان
 بطوقه . يوم القيامة .

السمع أولاً مؤكداً بالقسم ثم قال: سنكتب على جهة الوعيد معنى لن يعوتنا أبداً إثمنا وتدوينه كما لن يعوتنا قتلهم الأنبياء وجعل قتلهم الأنبياء قريباً له إبدانياً بأهلهما في العظم آخوان، وأن هذا ليس بأقرب من كبره من العظام وأنهم أحباء في الكبر ولهم فيه سوابق، وأن من قتل الأنبياء لم يستبعد منه الاجترار على مثل هذا القول. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب مع أبي بكر رضي الله عنه إلى يهود بني قينقاع يدعوهم إلى الإسلام وإلى إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقر صواب الله قرصاً حسناً^(١)، فقال فخاص اليهودي بن الله فقير حين سألنا لقرص فلعنه أبو بكر في وجهه وقال: لولا الذي بيننا وبينكم من العهد أصرت عنقك فشكاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلناه قاله، هربت. وبحوء قولهم (بأن الله معوله) (بأن يقول) لم (ذوقوا) وينقم منهم بأن مولهم يوم القيامة ذوقوا عذاب الخزيين كما أذقم المسلمين العصص يقال لنستمع منه أحسن، وروى وقال أنوسيمان خيرة^(٢) رضي الله عنه دق عنق^(٣) وقرأ حمزة: سيكتب، بالناء على الناء للمعول، ويعول بالناء وقرأ الحسن: الأعرج. سيكتب بالناء وتسمية العادل وقرأ ابن مسعود: كان ذوقوا (ذلك) إشارة إلى ما عذبهم من عقابهم وذكر الأيدي لأن أكثر الأعمال تراوول من، فعمل كل عمل كالواقع بالأيدي على سبيل التعذيب وإن قلت فلم عطف قوله (بأن الله ليس بظلام للعبيد) على ما قدمت أيديكم، وكيف جعل كونه غير ظلام للعبيد شريكاً لأجر أحيم السيئات في استحقاق التعذيب؟ قلت معنى كونه غير ظلام للعبيد أنه عذب عليهم ومن العذب أن يعاقب المعصية منهم وبثبت المحس

أبديس قالوا إن الله عهد إليهم ألا يؤمن برسول حتى يأتيهم بقربان تأسكهم
لنذر قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالنذير قلتم فلم تؤمنوا بهم إن
كنتم صديقين^(٤) فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا
بالبينات والزبر والكتب الأمير (١٨٤)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق ابن إسحاق عن عدي بن أبي محمد عن عكرمة عن ابن عباس .
لمذكوره مطولاً

(٢) ذكره ابن إسحاق في سبأ قال: وكان الحسن بن زياد الكلابي سيد الأحباش من بني سعد وهو
بصرى في شدة حمزه بن عبد المطلب ج زرع ويقول: دق عنق . ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الدارمي
في المزيّن .

(٣) قوله: دق عنق رضي الله عنه دق عنق في المصاحف: عاق وعنق، مثل طاهر وهر . ودق عنق: أي
دق جراحه بذلك . (ع)

(عندنا) أمره في التوراة وأوصاه بأن لا يؤمن لرسول حتى يأينا هذه الآية الخاصة ، وهو أن يرينا قرمانا تزل نار من المجد فتأكله ، كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك أيهم ، كالقرب مانقرمان ، فيقوم النبي فيدعو ، فتزل نار من لهيبه فتأكله ، وهذه دعوى ماطة واقتران على الله لأن كل النار القرمان لم يوجب الإيمان للرسول الاقرب به إلا لكونه آية ومعجزة هو إبدان وسائر الآيات سواء فلا يجوز أن يعينه الله تعالى من غير الآيات وقد أكرمهم الله أن أنبياءهم جازهم بأبيات كثيرة التي أوجبت عليهم التصديق ، وجازهم أيضا بهذه الآية التي افترحوها فلم يقتلهم إن كانوا صادقين أن الإيمان يدوم بآياتها وقرآن (قرمان) بصمتين وتصير سلطان وراي قلت مامعنى قوله (وإيمانهم) قلتم ؟ قلت معناه ، ومعنى الذي يقتضوه من قولكم قرمان تأكله النار ، ومؤذاه كعوله (ثم يعودون لمساغور) أي لمعنى ما قالوا في مصاحب أهر الشام ، وبالر وهي الصحف (والكتاب اذير) التوراة والإنجيل والزبور وهذه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكذب قومه وتكذيب اليهود

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ تَوَافُؤُةً فَمَنْ زُحِرَ
عَنِ السَّرِّ وَأُذِجِلَ الْحِمَّةُ فَقَدْ قَارَ وَمَا نَحْبُهُ الْإِنَّمَا إِلَّا مَتَاعُ الْقُرُونِ (١٨٥)
وقرأ البريدي (دائفة الموت) على الأصل وفرأ (دائفة الموت) بطرح التثنية
مع نصب كعوله

• وَلَا تَذَكَّرْ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا • (١١)

بين قلت كيف اتصل به قوله (وإنما توفقون أجوركم) ؟ قلت اتصاله به على أن كما تموتون ولا تذرك من الموت ولا يوفون أجوركم على طاعتكم ومعاصيكم عقب موتكم ، وإنما توفقونها يوم قيامكم من القور فإن قلت هم ما يوم بني ما روي أن القور روضة من رياض الجنة

(١) مذكركم ثم غايته عتاً ردياً ومولا حذلا
مأخوذة غير مصحح ولا ذكر الله لا غيلا

لأن الأسود الأول كان يحسن إلى هذا، وأراد حيلة المعصية، وكانت له رجل لك أن أتروح بك؟ فاني حيلة الحصان
وكنت كذا ، وقال : هم وتروجها من أهلياً ، فوجدته بعد ما قالت ، فدأها وحاطب أهلها شعره ذلك ،
ثم طمعت بهم ، وكرت بصير المدحس عنها أسحاء ، ي مذكرها بما قالت وعاشها إلى ما ملكت عتاً حسناً ،
فوجدتها عتاً في عتاً ، ولطف الجلالة بعد ما ذكر ، وحذف موعه مع أنه غير مصحح تشبها بمدح بني
الشوكية تخفيفه للافقاء المذكور ، أو بنو بنو العلم الموصوف من مصداق إلى علم ، وذاكر : عطف على مصحح ،
و لا ، رائدة لتذكير النبي ، ولم يصح ذاكر إلى الله يستحسن التذكير كالمدي منه ، وليكون ألمع في التي ، لأن
لأمانة بعد تعيد أن شاه الذكر ، فهوهم أن التي هو الشأني لا أصل للذكر .

أو حصرة من حجر النار^(١)، قلت: كل هذه التوفية تزيد هذا الوهم لأن المعنى أن توفية الأجور وتكملها^(٢) يكون ذلك اليوم، وما يكون قبل ذلك فمضت الأجور، المحزنة: التنية والإبعاد تكرير الروح، وهو الجذب بعجلة في هذا المقام فقد حصل له العود المطلق المتناول لكل ما يقاربه ولا غاية للعود ورا، لنجاة من سخط الله والعذاب الرمد، ويل رصوا الله وأنعم بخلد اللهم وقتنا ما يدركه عندك فهو في المآب وعن النبي صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، وما أتى إلى الناس ما يحب أن يؤتى إليه^(٣)، وهذا شامل للحافظة على حقوق الله وحقوق لسانه، شبه الدنيا بالمتاع الذي بدلس به على المستأمن ويعز حتى يشتريه ثم يدين له فساد ورواءته، والشیطان هو المدس المرور وعن سعيد بن جبیر: إنما هذا المأثر على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها وبها متاع بلاع، حوط المؤمنون بذلك أبوطنوا أنفسهم على احتياك ما سيلفون من الأذى والشدائد والنصر عينا، حتى إذا نوحوا لقواها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من يصيبه الشدة لعملة فينكرها وتشتت بها عنه

لَتُبَيَّنَّ فِي تَوَكُّمٍ وَأَعْيُكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ

عزم الأمور ١٨٦

والنلاء في الأفسس، القتل والأسر والجراح وما برد عليها من أنواع المحاول والمصائب، وفي الأمور الإلهاق في سبل الخير وما جمع فيها من الآفات، وما يسمعون من أهل الكتاب^(٤) المطاعين في الدين الخفيف، وصلة من أراد الإيمان، وتخطئة من آمن وما كان من كتب الأشرف من هجائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريره المشركين، ومن فتنه خاص،

(١) أسرجة القرمذي من حديث أبي سعيد وهو ضعف، ورواه الطبراني في الأوسط في ترجمة مسعود بن محمد، ورواه مسعود بن أبي هريرة وقال: لم يروه عن الأوزاعي إلا أيوب بن سويد، عده به ربه محمد بنه، قلت: وهو ضعف.

(٢) قال محمود: لأن المعنى أن توفية الأجور وتكملها يكون... الخ، قال أحمد: هذا كما ترى صريح في اعتداده حصول بعضه من يوم القيامة، وهو أراد بما يكون في القبر من نعم وعذاب، ولقد أحسن الاختصاري في غلافه أحكامه في هذه القيدة، فانهم يجمعون عذاب القبر، وما هو قد استوفى به، والله الموفق.

(٣) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في حديثه طويل.

(٤) قوله: وما يسمعون من أهل الكتاب، ينف ما يسمعون من الذين أشركوا (ع)

ومن بين قريظة والضمير (فإن ذلك) فإن الصبر والتغوى (من عزم الأمور) من معرومات الأمور ، أى مما يجب العزم عليه من الأمور أو بما عزم الله أن يكون ، يعنى أن ذلك عزمة من عزمات الله لا بد لكم أن تصبروا وتتقوا

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّهُنَّ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُنَّ فَتْنَةً لِقَوْمِهِمْ وَرِءَاةً لَهُمْ وَآثَرًا فِي ذُرِّيَّتِهِمْ فَأَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا فَلَمَّا قَسَيْتُمْ مَا بَشَّرْتُمْ

(١٨٧)

(وإذ أخذ الله) وذكر وقت أخذ الله ميثاق أهل الكتاب (لتبينه) للضمير للكتاب . أكد عليهم إيجاب بيان الكتاب واجتباب كتابه كما يؤكد على الرجل إذا عزم عليه وقيل له . الله لتعلمن (فبينوه وراء ظهورهم) فبينوا الميثاق وتأكيده عليهم ، يعنى لم يراعوه ولم يلتفتوا إليه ، والنبد وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد ، وبقيصه جعله نصب عيبه وألقاه بين عيبيه . وكفى به دليلا على أنه مأخوذ على العطاء أن يبينوا الحق للناس وما عليه وأن لا يكتموا منه شيئا لمرض فاسد من تسهيل على الظلمة ، وتطبيب لنفوسهم ، واستحلاب لمآزهم ، أو لجز منفعة وحطام دينا ، أو لتفتة مما لا ديل عليه ولا أمانة أو ليحل ما سلم ، وغيرة أن ينسب إليه غيرهم . وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، من كتم علما عن أهله ألحم للحام من نار ، وعن طاووس أنه قال

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من رواية علي بن الحكم الثاني عن عطاء بن أبي هريرة بلفظ من مثل من علم منكبه أنه الله للحام من نار ، أخرجه أبو داود من رواية حماد بن سلمة ، والأشعث من رواية حماد بن زيدان كلاهما من علي ، ورجال أبي داود ثقات . لكن له علة . ورواه عبد الوارث عن علي بن الحكم عن رجل عن عطاء . رجال ابن عبد المجه حجاج بن أرطاة ، وفي رواية ابن ماجه في المخرج يساهج علي بن عطاء . لكن حماد ضعيف . ولحديث أبي هريرة طريق أخرى حسنها ابن القطان بذكره عن رواية قاسم بن أصبغ عن أبي الأحوص وهو المكبري عن أبي حمزة عن أمه عن عطاء . وابن أبي السرى له أوام ، وكناه دخل عليه حديث في حديث . ورواه القنبراني في الأوسط من طريق جابر الجعفي عن عطاء . وجابر ضعيف . وله طرق كثيرة عن أبي هريرة ، أوردها ابن الجوزي في العلل المشاهير . وفي الباب عن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه ابن حبان في صحيحه ، والحاكم من طريق ابن وهب عن عبد الله بن عباس عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الجلي عنه . وعن ابن عباس أخرجه الطبراني والفضلي وفيه ضعف بن رتبة قال الفضل لا يتابع عليه . وله طريق أخرى فانه أبو علي حدثنا وهيب حدثنا يونس بن محمد حدثنا أبو عروبة عن عبد الأعلى عن سعد بن جبير عن أبي عباس . وأخرجه ابن الجوزي من طريقين آخرين وضعفهما . وعن أبي هريرة من طريق يوسف بن إبراهيم سمعت أبا به وأخرجه ابن الجوزي من طريقين آخرين وضعفهما أيضا . وعن ابن مسعود وطلق بن علي كلاهما في الطبراني . وعن جابر وعائشة كلاهما عند الفضل . وعن ابن عمر عند ابن عدي . وهو أن سيد الجوزي عن أبي داود . وأبو يدها كلها ضعيفة . وعن حماد بن عبيدة أخرجه ابن الجوزي بلفظ قد يرى من الإسلام . وإسناده ضعيف أيضا قال لا امام أحد لا يصح في هذا الباب شيء . (تتبع) ليس في شيء من طرقه . من أهله .

لوهب إني أرى الله سوف يمدك بهذه الكتب . وقال : وانه لو كنت نبيا فكنت العلم كما نكتمه لأيت أن الله سيدك . وعن محمد بن كعب : لا يعمل لأحد من العلماء أن يسكت على علمه (١) ولا يعمل لجاهل أن يسكت على جهله حتى يأس . وعن علي رضي الله عنه . ما أحداقه على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أحد على أهل العلم أن يعلموا (٢) . وقرئ : لينته . ولا يكتنوه . بالياء . لأنهم غيب . والثاء . على حكاية محاطتهم . كقوله (وقصينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن) لا تحسبن آل الذين يفرحون بما أتوا ويخيئون أن يُخمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفارقة من العذاب ولهم عذاب أليم (١٨٨)

(لأحس) خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد المقربين (الذين يفرحون) والثاني (بمفارقة) وقوله (فلا تحسبنهم) تأكيد خديرة لأحسهم . فلا تحسبنهم فأزير . وقرئ : لأحس . فلا تحسبنهم . نعم البلاء على خطاب المؤمنين ولا يحسبن . فلا يحسبنهم . بالياء . وفتح الباء فيهما . على أن الفعل للرسول . وقرأ أبو عمرو بالياء وفتح الباء في الأول وصحفي الثاني . على أن الفعل للذين يفرحون . والمفعول الأول محذوف على لا يحسبنهم الذين يفرحون بمفارقة . بمعنى : لا يحسبن أنفسهم الذين يفرحون فأزير . ولا يحسبنهم . تأكيد . ومعنى (بما أتوا) بما فعلوا . وأتى وجه . يستعملان معنى فعل . قال الله تعالى (إله كان وعده مائتيا) . (لقد جنت شيئا هريا) . ويدل عليه قراءة أبي : يفرحون بما فعلوا . وقرئ : أتوا . بمعنى أعطوا . وعن علي رضي الله عنه . بما أتوا . ومعنى (بمفارقة من العذاب) بمنجاة منه . روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق وأخبروه بخلافه (٣) . وأرواه أهم قد صدقوه . واستحمدوا إليه . وفرحوا بما فعلوا . فأطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما أنزل من وعيدهم : أي . لأحس اليهود الذين يفرحون بما فعلوا . من تدليسهم عليك وبخبون أن تحمدكم بما لم يفعلوا من إخبارك بالصدق عما سألتهم عنه . ناجين من العذاب . ومعنى (يفرحون بما أتوا)

(١) قوله . دل عليه . لعل يمدد خديرة . حتى يعلم . . . (ع)

(٢) رواه الحارث بن أبي أسامة أخرنا حد الوعاب الخفاف حدثنا الحسن بن حماد حدثني الحكم بن عيينة عن يحيى بن الجرار : سمعت عليا يقول فذكره والحسن موقوف . ومن طريق الحارث رواه الثعلبي وروناه في جزء البواع قال : كتب الحارث بن أسامة فذكره . وذكره ابن عبد البر في العلم . قال . وروى عن علي وذكره صاحب القردوس عن علي . فكانه وقف عليه مرفوعا

(٣) متفق عليه من رواية حيد بن عبد الرحمن أن سريرا قال لبواب : يا رافع اذهب إلى ابن عباس فقل له اني كان امرؤ منا فرح بما أرقى وحده بما لم يعمل عذب كئذين جميعا فقال ابن عباس رضي الله عنهما إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب . أتاه اليهود فأسلم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء . فكتموه . . . الحديث .

أو يؤمن من علم التوراة . وقيل يعرجون بما فعلوا من كتمان نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبحيول أن يحمّدوا عما لم يفعلوا من اتباع دين إبراهيم حيث ادّعوا أن إبراهيم كان على اليهودية وأسلم على دينه . وقيل هم قوم تحلفوا على العزوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فعلوا اعتدوا إليه بأهم رأوا المصلحة في التحلف ، واستحمدوا إليه ترك الخروج . وقيل هم المنافقون يعرجون بما أنتموا من إظهار الإيمان للسليبي ومناقضتهم ووصلهم بذلك إلى أعراضهم ، ويستحمدون إليهم بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة لإظهارهم الكفر . ويجوز أن يكون شاملاً لكل من يأتي بحسنة فيخرجها مخرج إعجاب ، ويجب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بالديانة والزهد وما ليس فيه

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَآلَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٨٩) إِن فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالاختلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُوًدًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رُبَّمَا مَا خَلَقْتَهُنَّ هَذَا تَاجِلًا تُبْهِكُكُمْ قِيَمًا عَذَابِ النَّارِ (١٩١)

(وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) فهو ملك أمرهم . وهو على كل شيء قدير . فهو يقدر على عقابهم (لَآيَاتٍ) لادلفوا صحة على الصانع وعظيم قدرته وما هو حكمته (لِأُولِي الْأَلْبَابِ) الذين يتحور بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار ، ولا ينظرون إليها نظر البهائم عافلين عما فيها من عجائب العظم . وفي التصاميم الصغار أملاً عبيك من رتبة هذه الكواكب ، وأجسامها في جملة هذه المجانيب . متفكر في قدرة معجزاتها . متدبراً حكمته مدبرها . فقل أن تسامر بك العدم . ويحال إليك وبين النظر . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قلت لعائشة رضي الله عنها . أحبرني بأعجب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١) فحكى وأحاطت . ثم قالت كل أمره عجب . أنا في بيتي قد دخل في الحاق حتى ألصق جلده بجلدي . ثم قال عائشة . هل لك أن تأدني لي الليلة في عبادته . ربي ؟ فقلت يا رسول الله . إني لأحب قربك وأحب هواك . قد أدت لك فقام إلى قبة من ماء في البست فتوضأ ولم يكثر من صب الماء . ثم قام يصلي . فقرأ من القرآن فجعل يسبح حتى بلع الدموع حقوه . ثم جلس لحمد الله وأثنى عليه وجعل يسبح . ثم رفع يديه فجعل يسبح

(١) أخرجه ابن حبان من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء . دخلت أنا وابن عمر وعبد بن عمر على عائشة . فقلت . قد آن لك أن تروينا . فقال . أمروني بما قال الأول . روي عما ترددت . فقلت . دعونا من طائفتكم هذه . ثم قالت ابن عمر لعائشة . أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . . الحديث أطوله ورواه عبد بن حميد . والبيهقي وغيرهم من رواية أبي جاب الكلبي عن عطاء . قال : دخلت أنا وابن عمر على عائشة فقال لها ابن عمر أخبريني

حتى رأيت دموعه قد دلت الأرض . فأناه ملائ يؤذنه بصلاته العظام فرآه يبكي فقال له يا رسول الله . أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال يا ملائ أفلا أكره عبداً شكوراً ثم قال وما لي لأبكي وقد أمر الله عني في هذه الآية (إني في خلق السموات والأرض) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتعكر فيها وروى . ويل لمن لا يكابر فكبه ولم تأخذه . وعن علي رضي الله عنه "ن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يستنشق ثم ينظر إلى السماء ثم يقول (إني في خلق السموات والأرض)" وحكى أن الرجل من بني إسرائيل كان إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت سمعته . فمعه فتى من فتياه لم تظلم . فمات له أخته . فعن فرطه عرط منك في مدينته ؟ فقال ما أذكر . قالت . لعلك نظرت مزه إلى السماء ولم تعتبر ؟ قال لعل . قالت . فما أنيت إلا من ذلك (الذي يذكر الله) ذكر أداً على أي حال كانوا . من فيهم وقعود واصطلاح لا يحسن (الذي في أغلب أحوالهم) . وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجداة أنهم خرجوا يوم العيد إلى المصلى فدخلوا يذكر الله . فقال بعضهم : أما قال الله تعالى (يذكرون الله قياماً وقعوداً) فقاموا يذكر الله على أقدامهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله " . وفيل معناه يصلون في هذه الأحوال على حسب استطاعتهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين . صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب . تومئ إيماء " . وهذه حجة للشافعي رحمه الله في إصباح المريض على جنبه كما في اللحد . وعند أبي حنيفة رحمه الله أنه يستلق حتى إذا وجد خفة قعد . ومحل (على جنوبهم) نصب على الحال عطفاً على ما قبله . كأنه قيل : قيام وقعوداً ومصطفحين (ويتعكرون في خلق السموات والأرض) وما يدع عليه اختراع هذه الأجرام العظام وإبداع صنعتها ومدد فيها بما تكل الأفعال من إدراك بعض عجايبه على عظم " شأن الصانع

(١) رواه ابن مردويه في تفسيره - سورة الزوم من رواية أبي حنيفة عن عطاء بن عافق قالت : لما روت هذه الآية (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويح لمن لا كما بين الحية ثم لم يتعكر فيها .

(٢) رواه الثعلبي عن طريق حماد عن حجاج عن حبيب بن أبي ثابت عن محمد بن علي بن أبي طالب عن علي راحله في المتفق عليه من حديث ابن عباس .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وإمام الطبراني من حديث حماد بن أسامة مولى بن عبيد وهو ضعيف . وأخرجه الثعلبي في تفسيره المسكوت عنه . وابن مردويه في تفسيره الواضح .

(٤) أخرجه البخاري وأصحاب السنن . من حديث عمران بن حصيب . قال : كانت في يرسير . وذكر الحديث . وليس في آخره يرسير . وأورده صاحب الهداية . كما أورده الزعزعي .

(٥) قوله : على عظم . الله من عظم ... الخ . فيكون . جازاً لما يدر عليه . (ع)

وكبرياء سلطانه . وعن سفيان الثوري أنه صلى حلف المقام ركعتين ثم رفع رأسه إلى السماء ، فلما رأى الكواكب عثى عليه ، وكان يقول اللهم من طول حزنه ومكرته . وعن الثوري صلى الله عليه وسلم ديباً رجل مستلق على فراشه إذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى السماء فقال ، أشهد أن لك رباً وخالقاً ، اللهم أعمرني ، فنظر الله إليه فعمره ، ^(١) وقال انصبي صلى الله عليه وسلم ولا عبادة كالضكر ^(٢) ، وقيل العسكرة تذهب العلة وتحديث القلب الحسية كما يحدث الماء للزرع النبات ، وما جلبت القلوب بمثل الأحزان ولا استنارت بمثل العسكرة . وروى عن الثوري صلى الله عليه وسلم ولا تنصلي على يونس بن متى فإنه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل أهل الأرض ، ^(٣) قالوا : وإنما كان ذلك التذكر في أمر الله الذي هو عمل القلب ، لأن أحداً لا يقدر أن يعمل بمجوارحه في اليوم مثل عمل أهل الأرض (ما حلفت هذا باطلاً) على إرادة القول . أي يقولون ذلك وهو في محل الحان ، بمعنى يتذكرون فائتين والمعنى . ما حلفت حلقاً باطلاً بغير حكمة ، بل حلفت لدا عي حكمة عظيمة . وهو أن تجعلها مأساة للكافرين وأدلة لهم على معرفتك ووجوب طاعتك واجتناب معصيتك : ولذلك وصل به قوله (فما عذاب النار) لأنه جراه من عصى ولم يقطع . ومن قلت هذا إشارة إلى ماذا ؟ قلت : إلى الخلق على أن المراد به المخلوق ، كأنه قيل . ويتذكرون في مخلوق السموات والأرض ، أي فيما خلق منها . ويجوز أن يكون إشارة إلى السموات والأرض ، لأنها في معنى المخلوق كأنه قيل : ما حلفت هذا المخلوق العجيب باطلاً وفي هذا صرب من التعظيم كقوله (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) ويجوز أن يكون باطلاً حالاً من هذا . وسعالك : اعتراض للثوري من العبث ، وأن يخلق شيئاً بغير حكمة .

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (١٩٢)
رَبَّنَا إِنَّا فِئْتَةً مِمَّنْ يَبْدَأُ لِلْإِيمَانِ أَنْ يُلْمُوا بِرَبِّكُمْ فَأَمَّا رَبَّنَا فَتَقَرَّرْنَا
ذُنُوبَنَا وَكَفَرُوا سَمَاتِنَا وَتَوَقَّعَ الْأَبْرَارُ (١٩٣) رَبَّنَا وَهَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ (١٩٤)

(١) أخرجه الترمذي من رواية زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة عن إسماعيل بن جعفر لا يعرف
(٢) أخرجه ابن حبان في الضعفاء ، والبيهقي في الشعب من رواية أبي رجاء ، محمد بن عبد الله الخليلي من أبي
سريع عن شعبة عن أبي رجاء عن عاصم بن حمزة عن علي بن ربيعة عن أبيه قال لآله الحسن «يا بني ، سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا مانع أعور من كحل ، ولا فقير أشد من الجوع ، ولا عقل كالنذير ، ولا روح
كس الخلق ، ولا عبادة كالضكر الحديث بطوله ، وأبو رجاء ، قال البيهقي ليس بالقوي ، وقال ابن حبان
يروي عن الثقات ما ليس من حديثه الآيات .
(٣) لم أجده .

(فقد أحزنته) فقد ألبست في إحزائه وهو نظير قوله همد فار - وبجوه في كلامهم . من أدرك مرعى الصبان (١) فقد أدركه ، ومن سبق فلا ، قد سبق (وما للظالمين في اللام إشارة إلى من يدخن النار وإعلام بأن من يدخن النار فلا ناصر له شفاعته ولا غيرها (٢) ، فتوب سمعت رجلاً يقول كذا . وسمعت ريداً يتكلم . فتوقع الفعل على الرجن وتحدث المسموع . لا أمت وصمته بما يسمع ، أو جعلته حالاً عنه فأعناك عن ذكره . ولولا الوصف أو الخاتم يكن منه رد ، وأن يقال سمعت كلام فلان أو قوله فإن سمع فأى فائده في الجمع بين المنادى وبينادى ؟ قلت ذكر الداء مطلقاً ثم مقيداً بالإيمان تعجباً لقأن المنادى ؛ لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادى بالإيمان ويحوه فولك مردب يهتدي للإسلام وذلك أن المنادى إذا أطلق ذهب لوجه إلى مناد للحرب ، أو لإطعام النائرة ، أو لإغاثة المكروب ، أو لكفاية بعض السوار ، أو لبعض المنافع . وكذلك المنادى قد يطلق على من يهتدي للطريق ويهتدي لهداد الرأى وغير ذلك . فإذا قلت نادى بالإيمان ويهتدي للإسلام . فقد رجعت من شأن المنادى والهدى وحثته وبقيال . دعاه لكدا وإلى كذا . وندبه له وإيه . وبإدائه وإليه . وبجوه هداة للطريق وإليه . وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاحتصاص واحداً جيباً ، والمنادى هو الرسول (أدعوا إلى الله) . (ادع إلى سبيل ربك) وعن محمد بن كعب . القرآن . (أن آمنوا) (أن آمنوا) أو أن آمنوا (دعوا) كباثراً (سيأتنا) صائراً (مع الأبرار) محبوسين بصحبهم . معدودين في محنتهم والأبرار جمع بر أو بر . كرب وأرباب . وصاحب وأصحاب (على رسلك) على هذه صلة للوعد . كما في فولك وعد الله الجنة على الطاعة . والمعنى ما وعدتنا على تصديق رسلك . ألا تراه كيف أتبع ذكر المنادى للإيمان وهو الرسول وقوله آمنا وهو التصديق ويجوز أن يكون متعلقاً بمخدوف ، أى ما وعدنا منزلاً على رسلك ، أو مخولاً على رسلك . لأن الرسل مخولون ذلك (فما عابه ما حمى) وقيل على السنة رسلك . والموعود هو الثواب وقيل النصرة على الأعداء . فإن قلت كيف دعوا الله بإيجار ما وعد والله لا يحفظ الميعاد ؟ قلت . معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إيجار الميعاد أو هو باب من اللجأ إلى الله والخضوع له ، كما كان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يستمعرون مع عليهم أنهم معفون عنهم . يقصدون بذلك

(١) قوله من أدرك مرعى الصبان في الصحاح موضع لـ جب رمل عالج رطاح موضع بالادية

(٢) رمل . (ج)

(٢) قوله فلا ناصر له شفاعته ولا غيرها . عدة عند المعلقة أما عند أهل اللغة ، من يدخن النار من

الرسول يخرج بالشفاعة أو ما يعرف كما حقق في عدة . (ج)

التدليل لربهم والتصرع إليه ، واللجأ الذي هو سبيل العبودية

فَاسْتَعِذَّ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَيْ لَا أُضِيعُ عَمَلَ عِبِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى
نَفْسِكُمْ مِنْ بَنِيهِ فَأَلْزَيْنَ هَاجِرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِ
وَقَتْلُوا وَقَتْلُوا لَا كُفْرًا عَنْهُمْ سَيَاتِهِمْ وَلَا ذِلَّةً لَهُمْ جَنَّتْ تَحْرَى مِنْ نَجْمَتِهَا
الْأَهْرُ نَوَابًا مِنْ حِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥)

يقال استجاب له واستجابه :

• قَلِمٌ يَسْتَجِيبُهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ • (١)

(أى لا أصيب) قرئ بالفتح على حذف الباء ، وبالكسر على إرادة القلوب . وقرئ
لا أصيب ، بالتشديد (من ذكر أو أنتى) يبار للعامل (نفسكم من بعض) أى يجمع دكورك
وإمائكم أصل واحد ، فكل واحد منكم من الآخر ، أى من أصله ، أو كأنه منه فترط اتصالكم
واعتادكم . وقيل المراد وصلة الإسلام . وهذه جملة معتصة ببيتها شركة النساء مع الرجال
عما وعد الله عباده العاملين . وروى أن أم سلمة قالت : يا رسول الله ، إني أسمع الله تعالى يذكر
الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء (١) فقلت (فألذين هاجروا) تفصيل لعمل العامل منهم على
سبيل التعظيم له والتعظيم ، كأنه قال : فألذين عملوا هذه الأعمال السنية الفاضلة ، وهى المهاجرة
عن أوطانهم فإزى إلى الله بدنيهم من دار الفنة ، واصطزوا إلى الخروج من ديارهم الذى ولدوا
فيها ونشؤوا عما ساءهم (٢) المشركون من الحنف (وأودوا في سبيل) من أجله وبسببه ، يريد

(١) وداع دما يمان يوجب إلى الله قلم يستجبه عند ذلك مجيب

قلع ادع أخرى وارفع صوت جهره لعل أى المثلون منك قريب

لكعب بن سعد السدي ، يرى أنه مرم وكسبه أبو الموار . و د جهره معقول مطلق مركب . و د أى ،
محرور نفس ، وهى لغة عصب . واستحال لعل فى الأمر القيد . مع أنها الرجاء والقرب . دليل على سوء وجهه وتنزيه
العد معلة القريب . وروى : د لعل أى الموار ، على الله المشبهة . يقول . وارب دح إلى السكارم لم جه
أحد فقد له ادع مره أخرى . وبع صررك ، لعل أى يكون قريباً بسببك على عاذته ، فإنه كثيراً ما يطلب معنى
الأمور . وهذا من باب التخييل ، لأنه لا دلالة فى الواقع .

(٢) أخرجه القرطبي . من رواية عمرو بن دينار أخيراً صلة . ورجل من ولد أم سلمة وصلى الله عليها . قال
قالت أم سلمة .

(٣) قوله د عما ساءهم فى الصحاح : يقال ساء الحنف ، وساءه سفا ، وحسبنا أيضاً بالضم . أى

أولاء دلا (ع)

سبيل الدين (وقتلوا وقتلوا) وعروا المشركين واستشهدوا وقرئ: وقتلوا، بالشديد، وقتلوا
 وقتلوا - على التقديم - بالضعيف والتشديد، وقتلوا، وقتلوا، على ناء الأول للفاعل والثاني
 للمفعول، وقتلوا، وقتلوا، على ناءهما للفاعل (توانا) في موضع المصدر المؤكد بمعنى إناة أو تويأ
 (من عند الله) لأن قوله (لا كفرن عهم) - ولادخلهم) في معنى لا ينسبهم، (وعنده)
 مثل، أن يختص به وبقدرته وعصله، لا ينسب غيره ولا يقدر عليه، كما يقول الرجل عندي
 ما تريد، يريد اختصاصه به وعملته وإن لم يكن محصنه، وهذا تعليم من الله كيف يدعى وكيف
 يتنهل إليه ويتصرع وتكرير (رسا) من باب الاتهال، وإعلام بما يوجب حسن الإجابة
 وحسن الإثابة، من احتمال المشاق في دين الله، والصبر على صعوبة تكاليفه، وقطع لاطمئاع
 الكسالى المتنبئين عليه، وتجليل على من لا يرى أثواباً، موصولاً إليه، ما يعمل بالجهل واللباوة،
 وروى عن جعفر الصادق رضى الله عنه: من حربه أمر فقال حسن مرات (رسا) أجماع الله بما
 يحاف وأعطاء ما أراد، وقرأ هذه الآية وعن الحسن، حكى الله عنهم أنهم قالوا حسن مرات
 (رسا) ثم أحر أنه استجاب لهم، إلا أنه أنسخ ذلك راعى الدعاء وما يستجاب به، فلا بد من
 تقديمه بين يدى الدعاء.

لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (١٩٦) مَتَّعَ قَلِيلٌ نُمُ نَأَوْفُكُمْ حَقَّهُمْ
 وَيَبْشُرَ الْيَهُودَ (١٩٧)

(لا يغررك) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد، أى لا تنظر إلى ما هم
 عليه من سعة الرزق والمصير ودرك العاجل وإصابة خطوط الدنيا، ولا تنظر، بظاهر ما ترى
 من تنب ظلمهم في الأرض، وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون (١)، وعن ابن
 عباس، هم أهل مكة، وقبل هم اليهود وروى أن أبا ساس المؤمنين كانوا يرون ما كانوا فيه من
 الخصب والرخاء وليس العيش فيقولون إن أعداء الله فيما يرى من الخير وقد هلكنا من الجوع
 والجهد فإن قلت كيف جاز أن يعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاعتزاز

(١) قوله «ويعدهقون» يشقون على من لا يرى الثواب «يريد أهل الله» ما لا ينحصر على أن يتفضل على العبد
 بدور عمل ولا يجب عليه إتياء الكامل، وقد حقق في (ع)

(٢) قوله «ويتجرون ويتدهقنون» يتكسبون ويمسكون بالعلم وطيب الثياب أقاده الصالح، في ماله
 دهق، ومادة دهق الأرض بما للصالح يتدهقون، حيث قال الأصمعي: الدهق: لين الطعام وطية
 ورقته، وحديث عمر «لو شئت أن يدهق لي فسطح، ولكن الله يحب قوماً فعال» أدعيت طياتكم - الآية -
 ولم يذكر الدهق بهذا المعنى قصرياً - (ع)

به قلب فيه وجهان أحدهما أن مدركه القوم المتقدمين يحاط بشيء ويعوم خطاه مقام خطاهم
 جميعاً. فكانه قيل لا يبرئكم والآخر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مدبر
 عنهم فأكد عليه ما كان عليه وثبت على البراهمة كقوله (ولا تأسوا على ما فاتكم ولا تترددوا على ما آتاكم) (ولا
 تكونوا من المشركين). (ولا تطعوا المكذبين) وهذا في النبي نظير قوله في الأمر (أهدوا
 الصراط المستقيم). (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) وقد جعل النبي في الظاهر للثقت وهو في
 المعنى للحاط. وهذا من يزيل السب مرة السب. لأن الثابت لو عزم لا عزم به. فمع السب
 لثقت السب. وقرئ لا يبرئكم بالون الحقيقة (منع قليل) حر مبتدأ محذوف. أي ذلك
 مناع قليل وهو الثابت في البلاد. أراد قتله في جنب ما طامهم من نعم الآخرة، أو في جنب ما أعز
 الله للتؤمنين من الثواب. أو أراد أنه قليل في نفسه لا نقصانه وكل رائل قليل قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في نبيم فينظر ثم يرجع^(١)
 (وبش الهاد) وساء ما مهدوا لأنفسهم

لَكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَمَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا زُلَافًا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْآبِرِينَ^(٢)

الذين والذين ما يقام للثابت. وقال أبو الشعراء الهسي

وَكُنْتُ إِذَا خَلَجْتُ بِالْخَيْشِ ضَوْفًا حَمَلًا أَفَقًا وَأَمْرُهُ قَاتِلَةٌ زُلَافًا^(٣)

وانحصاه إتمام الحال من جنات لحصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز أن يكون بمعنى
 مصدر^(٤) مؤكداً، كأنه قيل: (زرقاء، أو عطاء) من عند الله وما عند الله من الكثير الدائم
 (خير الأرزاق) مما يتقلب فيه العباد من السيل الراس، وقرأ أصبه بن عمار والأعشى (زلا)
 بالسكون. وقرأ يزيد بن العفصاع سكن الذين أمروا، بالشديد

وَابْنُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِسْلَامِ وَلَا تَزُولُ إِلَيْكُمْ وَلَا تَزُولُ إِلَيْكُمْ

(١) أخرجه مسلم من حديث المسور بن مخرمة .

(٢) لأن الشعراء الهسي . والخيار الملك القاص . وصاحبه بصحة . ول عدم صفا . أي إذا زل بنا الجدار
 مع جنبه نزول الصيف . وفيه بكاء حيث جاء عمار . وشبه بين جد . نعرفه هناك . ورنج ذلك تشبه بحمل
 الزمان والسير للرفاهات المصونات . زلاله . وهو الطعام المدد للصيف

(٣) قوله ويجوز أن يكون بمعنى مصدر في قوله وأما على أصح . لأنه يجوز . الخ . (ع)

حَشِيبِينَ ۚ لَّا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُجْرِمُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩٩)

(وإن من أهل الكتاب) عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل بجران، وأثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا. وقيل في أصحاب النجاشي ملك الحبشة. ومعنى أصحمة وعطية، بالمرية وذلك أنه لما مات لعاء جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرجوا صلوا على أح لكم مات بغير أركم، فخرج إلى البقيع ونظر إلى أرض الحبشة فأمر سرير النجاشي وصلى عليه واستعمر له فقال المهاجرون: انظروا إلى هذا يصل على علي بن أبي طالب لم يره قط وليس على دينه (١)، هزلت. ودخلت لام الاستدعاء على اسم ه إن، لعصل الطرف بينهما: كقوله (وإن منكم من يبغض) (وما أزل إليكم) من القرآن (وما أزل إليهم) من المكنايين (خاشعير الله) حال من فاعل يؤمن، لأن من يؤمن في معنى الجمع (لا يشترون بآيات الله ثمنًا قليلًا) كما يفعل من لم يسلم من أجبارهم وكفارهم (أولئك لم أجرهم عند ربهم) أي ما يجتنصهم من الأجر وهو ما وعدوه في قوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين). (يؤتكم كملين من رحمته). (إن الله سريع الحساب) لتفوذ عمله في كل شيء. هو عالم بما يستوجبه كل عامل من الأجر ويجوز أن يراد: إنما توعدون لآت قريب بعد ذكر الموعد.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاحِلُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ تَلَكُمُ

مُخْلِقُونَ (٢٠٠)

(١) ذكره الثعلبي من قول ابن عباس ورواه، ورواه في الجمع وكشف له من بعده إلى أرض الحبشة أمر سرير النجاشي والفقير نحوه. وقد ذكر إسناده إليها آخر الكتاب وذكره أبو جعفر بلا إسناده، ورواه الطبري وابن عدي في رحمته أي بكرهه، وسماه: سلمي، وهو ضعيف. عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله: ونظر إلى أرض الحبشة، فأمر سرير النجاشي، ورواه به، وحكي أربعة، والطبراني في الأوسط، عن رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي حمزة قال: لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفاة النجاشي قال: اخرجوا صلوا على أح لكم لم تروه قط: فخرج بنا، وخدم النبي صلى الله عليه وسلم ووصفنا خلفه، صلى وصلينا، بما أصررت قال المهاجرون: انظروا إلى هذا يصل على علي بن أبي طالب لم يره قط فأقول الله تعالى (وإن من أهل الكتاب)

اصروا على الدين ونكاله (و صاء وا ح) أعاد الله في الجهاد، أي عابوهم في الصر على شدة الحرب لا تكونوا أقل صرا منهم وثباتا. والمصارفة باب من الصر ذكر بعد الصير على ما يجب الصر عليه، عصبها شدة وصعوتها - ورائها - وأقيموا في الثغور رابطين حيالكم فيها، من صدر مسدود للعدو - قال الله عز وجل: (ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم: من رابط يومه وليته في سبيل الله كان كعدل مائة شهر. وقبائه، لا يقطر، ولا ينقل عن صلته إلا الحاجة.

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية مما أمّا
على جسر جهنم،^(١)

وعنه عليه الصلاة والسلام ، من قرأ السورة نسي ، ذكرها آت ثمان يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس ، (٢٠)

(١) أخرجه أحمد وابن أبي شعبة عن حدث سماه . أنه سمع ولداً من حديث سلمان و رابط يوم وليلة في جبل الله أصل من صام فيه وواجه حائط لا يجر ، وقام لا يحد ، وأصغى من صوم ، وروى الحاكم في المستدرک ،
(٢) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات عن حدث أبي بن كعب وسبق آخر الكتاب ، وروى في مردويه
عن وجه آخر عن أبي بن كعب ، والواحد في الخبر الأوسط عن حدث أبي أمامة عن النبي الله عنه
(٣) أخرجه الطبراني في حبيب ابن عباس ، وإسناده ضعيف .

مسورة النساء

مدينة ، وهي مائة وست وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَثَبَّتَ مِنْهُمُ رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأُنْقَضُوا إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَالْأُفْئَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَاطِمًا رَقِيبًا ۝

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يا أيُّ أئمَّةٍ ﴿حُضِّكُم مِّن مَّسٍّ وَاحِدَةٍ﴾ مَرَعَكُم مِّن أَصْلٍ وَاحِدٍ وَهُوَ مَسَّ
أَئِمَّةٍ أَيْكُمْ . فَإِنَّ مَتَّعَ لَّامٌ عَطَفَ فَوْنُهُ ﴿وَحَلَقَ مِنْهَا رُوحَهَا﴾ ؟ قُلْتُ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا
أَنْ يَعْطِفَ عَلَى عَذُوفٍ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : مَن مَّسَّ وَاحِدَهُ أَشْأُهُ وَأَوْدَاهَا ، وَحَلَقَ مِنْهَا رُوحَهَا
وَيَتِمَّا حَذَفَ لِلدَّلَالَةِ أَعْنَى عَلَيْهِ وَالْمَعْنَى شَمَكُم مِّن مَّسٍّ وَاحِدَةٍ عِدَّةٍ صَفْتَهَا ، وَهِيَ أَيْهَ أَشْأُهَا
مِن تَرَاتُوبِ وَحَلَقَ رُوحَهَا حَوَّاهُ مِّن صَنَعٍ مِّن أَصْلَاعِهَا ﴿وَوُتَّ مِمَّهَا﴾ نَوْعِي جَسَدِ الْإِنْسِ وَهُوَ
الْمَذْكُورُ وَالْإِنِّاثُ ، فَوَصَّعَهَا نَصْفَهُ هِيَ بَيْنَ وَحَصِيلِ تَكْوِينِهِ حَلَقَتُهُمْ مِنْهَا وَلَتَانِ أَنْ يَعْصَفَ عَلَى
حَقِّكُمْ ، وَيَكُونُ الْخَطَابُ فِي (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) لِلَّذِينَ لَعَنَ إِلَهُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمَعْنَى حَاضِرُكُمْ مِّن مَّسٍّ أَيْمٍ ، لِأَنَّهُمْ مِّن جِلَّةِ الْجَنَسِ الْمَفْرَعِ مِنْهُ ، وَحَلَقَ مِنْهَا أَمْكُ حَوَّاهُ وَتَ
مِمَّهَا ﴿بِرَجَالٍ كَثِيرٍ أَوْ سَاءَ﴾ مِمَّ عَمْرُكَ مِّنَ الْأَمْرِ الْغَائِثَةِ لِلْحَصْرِ . فَبَيْنَ قُلْتُ الَّذِي يَقْتَضِيهِ سَدَادُ نَظْمِ
الْكَلَامِ وَجَرَّ التَّنْجِيهِ بِجَاءَ عَصَبِ الْأَمْرِ بِاتَّقَوَى عَمَّا رُوحَهَا أَوْ يَدْعُوا إِلَيْهَا وَيُحِثُّ عَلَيْهَا ، فَكَيْفَ
كَلَّ حَقَّقَهُ بِهَامٍ مِّن مَّسٍّ وَاحِدَةٍ عَلَى التَّفْصِيلِ أَيْدِي ذِكْرِهِ مَوْجِدًا لِّمَوْدِعِهِ وَدَاعِبًا إِلَيْهَا ؟ قُلْتُ لِأَنَّ

(١) فان محمود هو مداد ورمك من أهل واحد هو من أمك وعلام عطف . . . فـ فان أحمد
و . . . مداد بخلاف في له الألف حيث جعل الخطاب غا في اجنس لأنه لو لا التقدير لكان قوله (وبت مبدأ)
يكرأ أقوله (خلفك) إذ مؤداهما واحد . . . ونس على دليل من الألف . . . لأنه مضاف على محذوف . . . وأما
مطلوب على المقدر . . . بذلك المقدر واقع معه مداد . . . ومطلوب عنه داخل في حكم اللف فاستقيم . . . وأما وجه
الثاني فالنكرار فيه ليس بلازم . . . إذ الخطاب يقول (خلفك) الذين يثبت إليهم إلى عنه أملاء والسلام . . . وموله
(وبت منها) واقع على من هذا المحرث إليهم من الأم . . . فلا حاجة لتقدير المذكور في الوجه الثاني . . . واقع على

ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على محوه كان قادراً على كل شيء، ومن المقدورات عقاب العصاة، فالظرف فيه يؤدي إلى أن يتقن القادر عليه ويحشى غفاه، ولأنه يدل على النعمة السامعة عليم، لحقهم أن يتوبوا كرهانها والتمريط فيما يلزمهم من العياف شكرها، أو أراد بالتقوى تقوى خاصة وهي أن يتقوه فيما يتصل بحفظ الحقوق بينهم، فلا يقطعوا ما يجب عليهم وصله، فليل اتقوا ربكم الذي وصل بينكم، حيث جعلكم صرماً ما معرفة من أدومة واحدة في يجب على بعضكم لبعض، لحافظوا عليه ولا تسولوا عنه وهذا المعنى مطابق لمعان السورة، وقرئ: وخالف بها زوجها، وبات مميماً، بلطف اسم الماعل، وهو جبر مبتدأ محذوف تقديره: وهو خالف (تسألون به) تسألون به، وأدعت الناق السب وقرئ (تسألون) طرح التاء الثانية، أي يسأل بعضكم بعضاً بالله وبالرحم، فيقول بالله وبالرحم أفعل كذا على سبيل الاستعطاف وأناشدك الله والرحم أو تسألون غيركم بالله والرحم، فقبل، ما علون، موضع، تعملون، للجمع، كقولك: رأيت الهلال وزراه بناء، وتصرفه قراءة من قرأ تسألون به - ميموز أو غير ميموز، وقرئ (والأرحام) بالحرركات الثلاث، فالتص على وجهين إما على: واتقوا الله والأرحام، أو أن يعطف على محل الجار والمحرور، كقولك: مررت بزيد وعمراً، وتصرفه قراءة من ميموز تسألون به وبالأرحام، والجزء على عطف الطاهر على المضمر، وليس بسديد؛ لأن الصمير المتصل متصل كاسمه، والجار والمحرور كشيء واحد، فكأن في قولك: مررت بزيد، وهذا علامة وريد، فيدي الاتصال، هنا اشتد الاتصال لشكره أشبه العطف على بعض الكلمة، فلم يجر ووجب تكرير الماعل، كقولك: مررت بزيد، وهذا علامة وعلام وريد، ألا ترى إلى صحة قولك: رأيتك وريداً، و مررت بزيد وعمرو، لما لم يوا الاتصال، لأنه لم يتكرر، وقد تحمل لصحة هذه القراءة بأنها على تقدير تكرير الجار ونظيرها.

• قَمَاتُكَ وَالْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ • (١)

والرفع على أنه متداخلة محذوف، كأنه قيل: والأرحام كذلك، على معنى: والأرحام مما يتقن أو والأرحام مما يتسأل به، والمعنى أنهم كانوا يقررون أن هم سائقاً، وكانوا يتسألون بذكر الله والرحم، فعيل هم اتقوا الله الذي خلقكم، وادعوا الذي سناشدون به واتقوا الأرحام

(١) قالهم فريد تهجوا وتختصا فذهب لما بك والأيام من عجب

للاعتبار، وقيل: ليمر به بعد كرب، وقيل: لخص من هذه وقيل: لسان من مردس، يقال: قرب القرس بمرماً أريح، يقول: قالهم دوت مبرعا في محونا بعد طلك عنه وروى: قدمت، أي بعد صرت تهجوا، فذهب على طريقته قائلاً: سمع القام وشبهه الأيام فلا عجب من ذلك، وهو أمر تحية وبه ركة والأيام عطف على الصمير المحرور، وهو دليل على جوازه بقوى إمامة الجار وإدخاله الجهور

[illegible]

وَمَنْ أَتَىٰ أَمْرَهُمْ وَلَا تَمْسُقُوا الْخَيْثَ بِطَرْفِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ
إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّكَ كَانَ حَوْماً كَبِيراً (٢٠)

(البنائى) الذين مات آناؤهم فاصردوا عنهم. والبنم الاسراد. ومنه الرملة البنيمة والدرة البنيمة وقيل. البنم فى الاناسى من قبل الآباء. وفى البهائم من قبل الامهات. فإن قلت. كيف جمع البنيم. وهو فصيل كريض. على بنامى؟ قلت. فيه وجهان. أن يجمع على بنمى كأسرى، لأن اسم من وادى الآفات والأوجاع. ثم يجمع فعلى على فعلى كأسارى. وبحوز أن يجمع على فعاين لحزى بنيم بحرى الاسماء. نحو صاحب وفارس. ففعا. بنائم ثم بنامى على القلب. وحق هذا.

(١) فرق بين حجة عند المشرق والصحاح الجليل في التحريك - الاعوجاج - وصغر أحسن القول
مع وجودها وحجة القول بالظن هو انهم في رأيه - وقد أبعد - عقدت التي فاعقب ، أي كعادته بالظن .
التهذيب : التبرج (ع)

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل بن سيرين بن طاووس عن أبيه عنه . ورواه الحافظ الترمذي من هذا الوجه .
(٣) روى ابن عدي والحاكم ودارقطني من حديث علفم عن أبيه عن طائفة . قال ابن طاهر : لم يروه عنه هشام بن عمار . ورواه ابن عدي من طريق عيسى بن محبوب أحد الضعفاء عن القاسم عن عائشة رضي الله عنها ورواه تمام بن عوانة وأبو بصير في الجلاء من رواية الزهري عن أنس بن مالك عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو مجهول . ورواه ابن عدي من حديث عمر بن موفيق . وفيه شذوذ بن عطاء وهو ضعيف وقال ابن طاهر : رواه إسحاق بن العيص عن عبد الحميد عن أنس بن مالك عن عطاء . وفيه شذوذ عن ابن عباس ومنه قال عن عائشة وهذا أبعد طرقه .
كأن الأستاذ روى إسحاق بن راهويه قال ابن أبي حاتم عن يده . هذا الحديث ضعيف من جميع طرقه .

(4) قوله «ويجيب الدعوى» لغة الدعوى بالراء، بدل الزاير، وفي الصحاح: الدعوى - بالتحريك - القضاء، (ج)

كيف بقي الورد وهو ينفق في سبيل الله؟ فقال: نبت أجرة العلام، وبقي الورد على والده (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتامى بالحلل وهو مالكم وما أصبح لكم من المكاسب ودرق الله الميثوث في الأرض فتأكلوه مكانه. أو لا تستبدلوا الأسر الخبيث وهو احترام أموال اليتامى بالأمر الطيب وهو حفظها والتورع بها (١) والتعلل بمعنى الاستعجال غير عربي، منه التعلل بمعنى الاستعجال والتأخر عن الاستعجال. قال أبو الزينة

فَبِ كَرَمِ لُسْكِ الَّذِينَ تَحْمَلُوا عَنِ الدَّارِ وَالْمُسْتَحْلِفِ الْمُتَبَدِّلِ (٢)

أراد: وبأنتم ما استحلقت الدار واستندلته. وقيل: هو أن يعطى ديناً ويأخذ جيداً. وعن الهمداني: أن يجعل شاه مبرولة مكان سمينة، وهذا ليس ببدل، وإنما هو بدل إلا أن يكرم صديقه به يأخذ منه عشاء مكان سمينة من مال الصبي، ولا يأكلوا أموالهم إلى أموالكم (ولا تنفقوها معها). وحقيقتها: ولا تصموها بها (٣) في الإفاق، حتى لا تعرفوا بين أموالكم وأموالهم

(١) قوله «والتورع منها» لغة: فيها. (ع)

(٢) لدى الزينة: والسكن - بالكسر. سكان الدار، هو اسم جمع لسكنى، كركبراك، وصاحب صاحب، ومن داء كرمهم معنى التبعيض من كثره. أي: بكرم أصحاب الدار الذين يحملونها. وبأنتم المسحبات المتبدل، كل صفة اسم فاعل، أي: استحلقت وما استندلته فقدم من الوعرش. ومن: من الدار لا يبرمون بالمراد: فالتبدل بمعنى الاحتبدال. والمستحلف على تقدير مضاف دل عليه المقام.

(٣) قال محمود: ومما ولا يصورها من أموالكم. الخ: قال أحد: وأهل بيت يقولون النبي من كان درجاته يهريق الملائكة النبي عن أدبها على الأعلى، كقولهم: (ملا حل لها أب) وإذا اعتبرت هذا الفاعل: هذه الآية وجدته بادي الرأي مخالفاً. إذ أعلى دواجن أكل مال اليتيم في النبي أن يأكله وهو على هذه وأدبها أن يأكله وهو غير آية. وكان بعض القائلين يذكر أن النبي عن أكل مال اليتيم من هو غير آية حتى يرمي من النبي عنه من طريق الأولى. وحققنا أنه من تعبد أمر موضح فائدة تخصص الصورة للمبدأ بالنبي في هذه الآية فقول: أطعم الكلام ما لا يحدود وجوه إقامته، ولا شك أن النبي عن الأدنى وإن أفاد النبي عن الأعلى إلا أن النبي عن الأعلى أيضاً فائدة أخرى جلية لا توجد من النبي عن الأدنى وذلك أن النبي كلك كان أصح كانت النفس عنه أمر والله عنه إله أحد، ولا شك أن المستعمل في القوس أن أكل مال اليتيم مع المعنى أصح صور الأكل، فخصص بالنبي تعدياً على ما جمع فيه، حتى إذا استحكم بصورة من أكل ماله على هذه الصورة الشبه، ودعا ذلك إلى لاجتماع عن أكل ماله مطلقاً. فمعنى: دون للعبارة على الصور من المهارم، ولا شك أنه الفائدة يحصل لو خصص النبي بأكله مع الفقر، إذ يستلزم أصح في هذه الصورة معنى على الاحتجاب كاعتبارها عليه في الصورة الأولى. ويحذف مرادها: هذا النبي مخصصه الأكل، مع أن ما دل اليتيم على أي وجه كان النبي عنه، كان ذلك بالادعاء، أو بالنسب، أو بدله في هذه الفكاك مثلاً، أو غير ذلك إلا أن سكنه مخصص النبي بالأكل أن العرب كانت تقدم بالاكتفاء من الأكل، وبعد القطعة من الجهة وتعييب على من اتفدها بدنه، ولا شك أن المار فأنهم ربما به أجروا بالاكتفاء من الفكاك ويبدو من رنة الدنيا، فلما كان الأكل عندهم أبلغ الملاءمة للنبي به، حتى إذا عرفت أنهم من مقتضى طبعها المأروف جرها ذلك إلى الصور من صرف مال

ولما رلت الآية في اليتامى وما في أكل أموالهم من الخوف الكبير. خاف الأولياء^(١) أن يلحقهم الخوف بترك الإقساط في حقوق اليتامى، وأخذوا ينحرجون من ولايتهم، وكان الرجل منهم ربما كان تحت العشر من الأرواح واثمان والسب فلا يقوم محقوقين ولا يعادل بينهم، فقبل لهم إن حقت برك العدل في حقوق اليتامى فتخرجتم منها، غافوا أيضاً ترك العدل بين النساء فقلوا عدد المنكوحات، لأن من تخرج من دس أو ناب عنه وهو مركب مثله فهو غير متخرج ولا ثابت، لأنه ربما وجب أن تخرج من الدس ويتاب عنه لفسحه، والفسح قائم في كل دس، وقيل كانوا لا ينحرجون من الزنا^(٢) وهم ينحرجون من ولاية اليتامى، فقبل إن حقت الجور في حق اليتامى غافوا الزنا، فامكحوا ما حل لكم من النساء، ولا تحموا حرم المحرمات، وقيل كان الرجل يجد البيعة لها ما وحام أو يكون ولها، فيزوجها صأها عن غيره، وربما اجتمعت عنده عشر منهن، فيحاف - لصعقهن - وهن من يعصب عليهن - أن يظلهن حقوقهن ويعرط فيما يجب منهن، فقبل لم إن حقت أن لا تقطوا في يتامى النساء فامكحوا من غيرهن ما طاب لكم ويقال للإثبات اليتامى كما يقال المذكور، وهو جمع بقيقه عن الثقب، كما قيل أياي، والأصل أياهم ويتائم وقرأ الحمى (نقطوا) فتح التاء على أن لا يريد مثلاً في (ثلاً يعل) يريد وإن حقت أن تحموا (ما طاب لكم من النساء) لأن من ما حرم كاللاني في آية التحريم وقيل (ما) دها ما إلى الصفة ولأن الإثبات من العقلاء يجرى مجرى غير العقلاء. ومنه قوله تعالى (أو ما ملكت أيمانكم) (منى وثلاث ورماع) معدولة عن أعداد مكررة، وإما منعت الصرف لما فيها من العدل: عدلها عن صبيها، وعدلها عن تكررها، وهي تكررات يعزى بلام التعريف. نقول فلان يسكنع المني والثلاث والرماع. وعملهم

(١) قال محمود: ولما رلت آية اليتامى خاف الأولياء. الخ قال أحمد: قد ثبت أن قاعدة العدل في عقوباتهم أن الكثير الواحد يروح حدود العدل في إعداب وإن كان موحداً، فم يذب عنها، فن ثم يعنون: لا يبعد التوبة عن بعض الذنوب والأصرار على بعضها، لأنه مراحده من الكثرة سوى الكافر في الخلود في العذاب، ولا يبعد توجيده ولائهم من أمثاله. هذا هو معتقدهم القاسد الذي يروم الزخشي نفس الآية عليه فاحذره. أما أهل السنة فقولوا: إذا تاب العبد من بعض الذنوب كانت الخطايا موجد توبه من بعضها موحداً عليه، وكأنه قام ببعض الواجبات ورك القيام بعضها، فأجابته توبه نحو التوب عنه فدان الله ووعده، وهو في التوبة فيما لم يتوب عنه، فإن كان تفسير الآية على أنهم حوطوا بالتمسح في حوق النساء، وتوبه من الجور بطيئ كما نذر عن الخلف على اليتامى، فالأمر في ذلك يدل على ما بناء من قواعد السنة، والله ولي القوم.

(٢) على كلامه قال محمود: وقيل كانوا لا يحرمون من الزنا وهم ينحرجون من ولاية اليتامى. الخ قال أحمد: وهذا لتأويل الذي أخرجه جدير بالتقدم وهو الأظهر، وتكون الآية معه لأن حكم اليتامى، وتعد رأس التورط في الجور عليهم، وأمر بالاحتياط، وفي غيره، فسح إلا الأربع، وأصدق شاهد على أنه هو المراد.

النصب على الحال مما طاب ، تقديره فاسكحوا الطيات لكم معدودات هذا العدد ، تثنيت تثنيتين ، وثلاثا ثلاثا ، وأربعاً أربعاً فإن قلت ، الذي أطلق للتأكيح في الجمع أن يجمع بين تثنيتين أو ثلاث أو أربع ، فما معنى التكرير في ثني وثلاث ورباع ؟ (قلت) ، الخطاب للجميع ، فوجب التكرير ليصيب كل ما كع يريد أن يجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له ، كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال ، وهو ألف درهم - درهمين درهمين ، وثلاثة ثلاثة ، وأربعة أربعة ، ولو أفردت لم يكن له معنى فإن قلت فوجه المصنف بالواو دون أو ؟ قلت كما جاء بالواو في المثال الذي حذفته لك وبوذهت بقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين ، أو ثلاثة ثلاثة ، أو أربعة أربعة أعلنت أنه لا يسوع هم أن يفسدوا إلا على أحد أنواع هذه القسمة وليس لهم أن يجمعوا بينها فيجعلوا من القسم على ثنية ، ونصف على ثنيث ، ونصف على ترييع ، وذهب معنى نحو: اجمع بين أنواع القسمة الذي دللت عليه الواو ، ونحو: أن الواو دلت على إطلاق أن يأخذ لك تكون من أرادوا سكاها من النساء على طريق الجمع ، إن شأنا نحن في تلك الأعداد ، وإن شأنا مفسين فيها ، محطوراً عليهم ما وراء ذلك وقرأ إبراهيم : وثنت ورباع ، على القصر من ثلاث ورباع (فمن حتم ألا تعدلوا) بين هذه الأعداد كما حتم ترك العدول فيها فوقها (فواحدة) فالزموا ، أو فاحترأوا واحدة ودروا الجمع رأساً فإب الأمر كله يدور مع العدول ، فأب وجدتم العدول عليكم به وقرئ (فواحدة) بالرفع على فالفعل وحده أو فكعت واحدة ، أو لحكم واحدة (أو ما مديكت أعاسكم) أي سوي في السهولة والبسر بين الحرة الواحدة وبين الإماء ، من غير حصر ولا بوقيت عدد ، ولعمري أنهن أقل سعة وأقصر شئاً وأحف مؤنة من الإماء ، لا عليك أكثر منهن أم أقلت ، عدات يبين في القسم أم تم تعدل ، عرلت عهن أم لم تعرب وقرأ ابن أبي عمير من ملكك (ذلك) بإشارة إلى اختيار الواحدة والتسري (أدى ألا تقولوا) أي أقرب من أن لا تميلوا ، من قولهم ، عان الميراث عولا ، إذا مال وميران فلان عائل ، وعان الحاكم في حكمه إذا جار ، وروى أن أعرابياً حكم عليه حاكم بها ، له أن يقول عني وقد روت عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم ألا تقولوا أن لا تخوروا ، والذي يحكى عن الشافعي رحمه الله أنه فسره (أن لا تقولوا) أن لا تسكن عيالكم ، فوجهه أن يجعل من قولك عان الرجل عياله يعولهم ، كقولهم ما نهم يعولهم ، إذا نفع عيالهم ، لأن من كثر عياله لمه أن يعولهم ، وفي ذلك ما يصبغ عليه المحافظة على حدود الكسب وحدود الورع وكسب الحال والرزق القليل ، وكلام مثله من أعلام العلم

(١) أخرجه ابن حبان وإبراهيم الحري والطبري وابن أبي حاتم وغيرهم من رواه عمر بن محمد بن ريد عن هشام عن أبيه عنها ، قال ابن أبي حاتم : القواب موقوف .

وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين ، حقيقى بالخل على الصحة والساد . وأن لا يظن به تحريف تعيّلوا إلى تعيّلوا ، فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تظن بكلمه خرجت من فم أحبك سوءاً وأنت تجد له في الخير محلاً^(١) وكفى بكتنائنا المترجم بكتاب وشاق معنى ، من كلام الشافعى ، شاهد بأنّه كان أعلى كنه وأظرف ما عايناه من كلام العرب . من أن يحكى عليه مشاهد ، ولكن للعلاء طرقاً وأساليب فسلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكسايات ، فإن قلت كيف يضرب عيال من تسمى ، وفي السرائر نحو ما في المهار ؟ قلت ليس كذلك ، لأن العرص بالترؤح التوالد والتشاكل بخلاف التسمى . ولذلك جاز العزل عن السرائر بغير إذهبن ، فكان التسمى مظنة بغير الولد بالإصاحه إلى التروّج ، كتروّج الواحد ، بالإصاحه إلى تروّج الأربع . وقرأ طائوس أن لا تعيّلوا ، من أعال الرجل إذا كثر عياله . وهذه القراءة تعهد تفسير الشافعى رحمه الله من حيث المعنى الذى قصده .

وَأَتُوا مَسَّةَ صَدَقِيهِمْ يَخْضَعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ مِمَّنْ قَبْلَهُمْ فَكُلُوهُ

هَبْنَاهُمْ مِيراثًا (٤)

(١) صدقاتهم) مهورهم ، وفي حديث شريح قصي ابن عباس لما بالصدقة وقرئ . (صدقاتهم) فتح لصاد وسكون الدال على تخفيف صدقاتهم . وصدقاتهم لضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة يورث عرفة وقرئ صدقاتهم . لضم الصاد والدال على التوحيد . وهو تقبل صدقة ، كقولك في طلبة صلته (بخنة) من محله كذا إذا أعطاه إياه ووجه له عن طيبه من هبة بخنة وبخلاء . ومنه حديث أنى نكر رضى الله عنه إلى كنت تحتك جدد عشرين وسقاً بالمالية^(٢) ، وانصابها على المصدر^(٣)

(١) أخرجه البخارى حدثنا زياد بن أيوب حدثنا محمد بن زيد عن أبي عمر عن سليمان بن عبد الله قال قال عمر بن الخطاب ، وإنسانه مقطوع ورواه الجرمي في مشخته والأصماني في الترمذي في هبة طويلة أرفها عن سعيد بن المسيب قال وضع عمر بن الخطاب ثمانين ثوباً تحت يديه كله كله حكمة فذكر فيها ذلك وفي الأسناد ضعف ويرى البيهقي في تضعف من وجه آخر عنه قال وكتب إلى بعض إخواني من الصحابة أن ضع امرأحتك على أحسن المديعة موقوف أيضاً .

(٢) أخرجه مالك بإسناد صحيح أتم منه .

(٣) قال محمود : مئة مصوب عن المصدر لأنها في معنى الاب . . . الخ ، قال أحمد عند الفصل بمسنة حسن جداً غير أن في جملة ذكره الصغير في هبة على الصدق ، ثم نسيه ذلك وهو ما صدق بهراً ، وذلك أن المرع ثم لأصل ، وهو ضم دخول العاء والجزم وسدور ما هو الأصل ، وإعطائه حكم بوجوده ليس بدفع . ولا كذلك إيراد الصدق المصدر ، فإنه ليس بأصل للكلام . بل الأصل جمع . وأما لامه أحد يأتى في قوله . سئل الاستعانة عن الجمع بالإصاحه . ولا بد أنهم قد راعوا ما ليس بأصل في قوله . بد في أنى كنت مدرك ما معنى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً =

لأن النحلة والإياء بمعنى الإعطاء وكأنه قيل: واخلوا أسماء صدقاتهم نحلة، أى أعطوهم مهوراً عن طيبة أنفسهم، أو على الحال من المحاطين، أى آتوهم صدقاتهم فاحطين بطبي النعوس بالإعطاء، أو من الصدقات، أى منحولة معطاء عن طيبة الأنفس. وقيل: نحلة من الله عطية من عنده وتعضلاً منه عليهم، وقيل: النحلة الملة. ونحلة الإسلام حبر النحل وفلان يتحل كذا أى يدير به والمعنى آتوهم مهوراً ديانة، على أنها معصية لها. ويجوز أن يكون حالاً من الصدقات، أى ديناً من الله شرعه ومهره. والمحطاب اللارواح. وقيل: للأوباء، لأنهم كانوا يأخذون مهور ناتهم، وكانوا يهولون. هنئاً لك الناجفة. لمن تولاه له بنت. يعنون تأخدها فتصحب به مالك أى تعظمه الضمير في (مته) جار مجرى اسم الإشارة كأنه قيل عن شيء من ذلك. كما قال الله تعالى (قل أؤنثكم بحبر من دلكم) بعد ذكر الشهوات. ومن الجمع المسموعة من أهواء العرب ما روى عن رزبه أنه قيل له في قوله

• كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ قَوْلِيْعٌ لَّنْهَو • (١)

فقال . أردت كأنك أو ترجع إلى ما هو في معنى الصدقات وهو الصداق . لأنك لو قلت
وأمرنا النساء صدقاتهن . لم تحمل بالمعنى . هو محموله (فأصدق وأكرم من الصالحين) كأنه قيل
أصدق و (بصاحبه) تمييز . وتوحيدها لأن العرس بيان المجلس والواحد يدل عليه . والمعنى
فإن ومن لكم شئنا من الصداق ونجات عنه فوسه طيبات غير محبات بما يصطرون إلى الهبة
من شكاسة أخلاقكم وسوء معاشرتك (فكلوه) فأنعموه قالوا . فإن وهبت له ثم طلبت منه
بعد الهبة . علم أنها لم تطعمه بها . وعن الشعبي أن رجلاً أتى مع امرأته شريفاً فأعطتها
إياه . وهي تطلب أن ترجع . فقال شريح ردد عليها فقال الرجل أليس قد قال الله تعالى (فإن
طلب لكم) قال لو طالت نفسها عنه لم رجعت فيه . وعنه أقبلها فيما وهبت ولا أقبله . لأن
يحدث . وحكى أن رجلاً من أن مبيط أعطته امرأته ألف دينار صداقاً كان لها عليه . فلبث
شهرًا ثم طلقها . فحضرته إلى عبد الملك بن مروان . فقال الرجل أعطيتي طيبة بها نفسها . فقال
عبد الملك هاير الآية التي بعدها فلا أحدوا منه شيئاً ؟ ردد عليها . وعن عمر رضي الله عنه أنه
كسب إلى قصاته . إن النساء يعطين رعة ورهة . فأما امرأة أعطت ثم أردت أن ترجع فذلك لها .

== لأن دخول الماء فيه م يكن أصلاً إلا أنه قد وصلت هذه المارصوع وكثير منوها فيه . صارت كأنها الأصل
دخولها في البحر ، والله أعلم . والأمر في ذلك قريب

(١) م. شرح هذا الشاهد بصفحة ١٤٩ من هذا الجزء. فراجعه (إن شئت) أم يصححه

(۲) آخرجه ابن ابی سبیہ وعبد الرزاق من طریق محمد بن عبد الله الفتنی قال كتب عمر بن محمد .

وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن هذه الآية فقال : إذا جدت لزوجها بالطيعة طائعة غير مكرهة لا يقضى به عليكم سلطان ولا يؤاخذكم الله به في الآخرة ،^(١) وروى أن أناسا كانوا يتأثمون أن يرجع أحد منهم في شيء مما ساق إلى امرأته ، فقال الله تعالى إن طاعت من واحدة من غير إكراه ولا حديقه مأكولة سائعا هنت وفي الآية دليل على صيق المثلث في ذلك ووجوب الاحتياط ، حيث بي الشرط على طيب النفس قليل ، فإن طس ، ولم يقل فإن ومن أو سمح ، إعلاما بأن المراعى هو بحاق بها عن الموهوب طبة وفيه إن طس لكم عن شيء منه ، ولم يقل فإن طس لكم عها ، تعاضل على تقابل الموهوب وعن اليتير سعد لا يجوز نزعها إلا بالفسير وعن الأوراعى لا يجوز نزعها مالم تد أو رقم في بيت زوجها منه . ويجوز أن يكون مد كبير الصبر ليسرى إلى نصداف الواحد ، فيكون مشاؤا لانه ، ولو أبت لتاوس طاهره به الصداق كله ، لأن بعض الصدقات واحدة منها فصعدا الهى . والمري . صفتان من هتو لطعام ومرؤ ، إذا كان سائعا لا تنبص فيه وقيل الهى . ما مله لآكل والمري . ما يحمدا فاقته وقيل هو ما يساع في محراء ، وقيل لدحل الطعام من الحنقوم إلى م المعدة . المري . المرو . الطعام فيه وهو السباعه ، وهما وصف للمصدر ، أى أكلنا مننا ، أو حال من الصبر ، أى كونه وهو هنى . مري . وقد يوصف على مأكوله ويتبدأ هينا مربنا على الداء ، وعلى أنها صفتان أقيمت مقام المصدر ، كأنه قيل هنا مرأ . وهذه عبارة عن التحيل والمبالغة في الإباحة وإزالة التهمة . وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥)

(السفهاء) المبدرون أموالهم الذين يتفقوا فيها لا يبعي ولا يدى لهم باصلاحها وشعرها والتصرف فيها . والخطاب للأولياء : وأصاف الأموال إليهم (٥) لأنها من جنس ما يقيم به الناس معاشهم ، كما قال (ولا تهلوا أهلكم) ، (فما ملكك أيمانكم من هياتكم المؤمنات) الدائى على أنه خطاب للأولياء في أموال اليتامى قوله (وارزقوهم فيها واكسوهم) ، (جعل الله لكم قياما) أى تقومون بها وتنتشرون ، ولو صيغتموها لصغتم فكأنها في أوصاف قيامكم ونماشكم وقرئ قياما بمعنى قياما ، كما جدد عودا معنى عبادا وعر أعبد الله من عمر . قواما ، بالواو . وقوام الشيء . ما يقام به . فهو ذلك هو ملاك الأمر لما يملك به وكان انسلف يقولون المال سلاح المؤمن . ولأن أترك مالا يحاسبى

(١) أخرجه الثعلبي ورواهدى في الأوسط من رواية جابر عن الصحابة عن ابن عباس .

(٢) قال محمود : أمرت أموال السفهاء وأوصافها إلى الأولياء ... الخ . قال أحمد . ويرد هذا بمعنى أنه لا أمر ما سوى ذلك على سبيل المواساة قال وارزقوهم منه ، لأن المبدوع إليهم من صلب المال ، والله أعلم

الله عليه ، خير من أن أحتاج إلى الناس . وعن سفيان - وكانت له تصاعه يقطها - . لولاها لتمدلت
في نوى العباس (١) . وعن غيره - وقيل له إنها تدليك من الدنيا - لن أدتني من الدنيا فقد
صامني بها . وكانوا يقولون اتجروا واكنسوا ، فيكم في زمان إذا احتاج أحدكم كان أول
ما يأكل دينه . ورماد أو رجلا في جنازة صالوا له . اذهب إلى ذكالك (وادرعهم بها)
واجعلوها مكانا لرفعهم بأن تتجروا فيها وترجوا . حتى تكون عفتهم من الأرباح لا من صلب
المال فلا يأكلها إلا نفاق . وقيل هو أمر لكل أحد أن لا يخرج ماله إلى أحد من السماء ، قريب
أو أجنبي ، رجل أو امرأة ، يعلم أنه يصعب فيها لا يبيس . ومنه (قولا معروفا) قال ابن جرير
عذة جميلة ، إن صلحت ورشدتم سلنا إليكم أموالكم . وعن عطاء . إذا رحمت أعطيتك . وإن عصمت
في عزاق جعلت لك خطا . وقيل : إن لم يكن من رجست عليك عفتك فقل : عافانا الله وإياك ،
بارك الله عليك وكل ما سكنت إليه النفس وأحبته لحسه عقلا أو شرعا من قول أو عمل ، فهو
معروف . وما أنكرته وطرقت منه لقبحه ، فهو منكرو .

وَأَبْتَلُوا الْمُتَّقِينَ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ مَا تَنَسَّمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَتَنَفَّصْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ . وَذَا ذَقْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ

فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللهِ حَسِيبًا (٦)

(وَابْتَلُوا الْيَتَامَى وَاحْتَرُوا عَمَلَهُمْ وَادْفَعُوا أَمْوَالَهُمْ) ومعرفتهم بالتصرف ، قبل البلوغ

(١) قوله وتمدلت في نوى العباس . في الصحاح المدون معروف . قوله منه . أنه تدليك . أو تدليك . وتمدلت (ع)
(٢) قال محمود . ومعناه احبروا أحوالهم . الخ . قال أحد الأتلاء . على هذا الوجه مذهب مالك رضي الله
عنه ، غير أنه لا يكون عنده إلا بعد البلوغ ولا بدع . إلا من ماله ثوب . منه . وكذلك أنه . يورث القاصي رفاقه عنه .
وقوله الآخر كذهب أن حسبه . غير أن عنه خلافا في صورة من البلوغ على وجهين أحدهما أنه يسلم . به المال
ويأثر العتق منه كالمع . والآد أن يكون . وصف أن يساهم . ويغير الحق . في دفع الأمر إلى العتق بأشبه
الولي . والله وسلم القاصي . فاما الزيد فالأمر عند مالك رضي الله عنه به . هو أن يمر ماله وسعيه . وإن كان
فاسقا في حاله . وعند القاصي : المشتم صلاح الدين والمال جميعا . وعرفنا لأن أن يمر وجه تبرير مذهب مالك
في هذه الآية والله المستند . فاما مع من اليتامى . من البلوغ . وإن كان ظاهر الآية أن اليتامى . منه . من حيث
جعل البلوغ . ويتأسس الرضا على اليتامى . والمايه متأخرة عن المصاهرة . فيسمى . وخرج اليتامى . من . ولهذا السكتة
أنه أو حجة قبل البلوغ . والله أعلم . من جعل المجهود من البلوغ . ويتأسس الرشد هو المايه حقت بلزم وخرج
اليتامى . قلها . أعني المجهود . وإن وقع بعد أحدهما وهو البلوغ . لأن المجموع من اثنين صاعدا لا ينحصر إلا بوجود
كل واحد من معدديه . ويحذف هذا التذييل إلى قوله : وابتلوا اليتامى بعد البلوغ . حتى إذا اجتمع الأمران واقعا —

حتى إذا تبيّن منهم رشداً - أي هداية - دفعتم إليهم أموالهم من غير تأخير عن حدّ سلوع وبلوع السكاح أن يحتمل لأنه يصلح للسكاح عنده، واطلب ما هو مقصود به وهو التوالد والناس والإبناس الاستيصاح فاستعير للذين واحتف في الانسلا والرشد. فلا يتلا. عند أي حصة وأصحاه أن يدفع إليه ما تصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يحجى منه والرشد التهدي إلى وجوه التصرف. وعز ارعاس الصلاح في العمل والحفظ للبال. وعند مالك والشافعي الانسلا. أن يتبع أحواله وتصرفه في الأحاد والإعطاء. ويتبصر بحاياله وميله إلى الدين والرشد الصلاح في الدين. لأن الحق مقصود للبال. فإن قلت: فإن لم يؤنس منه رشد إلى حدّ البلوع؟ قلت: عند أي حصة رحمه الله ينتظر إلى خمس وعشرين سنة. لأن مدة بلوع الذكر عنده بالنسبة ثمان عشرة سنة، فإذا رادت عليها سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير أحوال الإنسان لقوله عليه السلام: مروهم بالصلاة لسبع. دفع إليه ماله أو نس منه ارشد أو لم يؤنس وعند أصحابه لا يدفع إليه أبداً إلا بإئناس الرشد فإن قلت: ما معنى مكبر الرشد؟ قلت: معناه نوعاً من الرشد وهو الرشد في التصرف والتجارة، أو طرفاً من الرشد ومجيلة من محاياله حتى لا ينتظر به تمام الرشد. فإن قلت: كيف نظم هذا الكلام؟ قلت: ما نعد (حتى) إلى (فادعوا إليهم

البلوع والرشد فدعوا إليهم أموالهم لاستتمام الكلام. ولكما قد وقع في الانسلا وإن كان الانسلا معاً لا معنى وإنما من مجموعهما. وعبر هذا الظر نوحه مذهب أن سبعة في قوله إن فترة المولى إنما يصير في أجل الانسلا. لا بعدد زمرته على قوله تعالى (الذين يؤمن من بينهم من أمروه أن لا يقرؤوا القرآن من عند الخليل) فلهذا به عهداً يتبع لك صاحب المطبع. والله أعلم وأما مقتضاه رضى الله عنه الرشد على المال. فإن كان المولى عليه فاسق الحال موجه استرجاعه من الآية أو على ما في الرشد فيها بالانسلا. دفع حال إليهم يعز تصرفهم فيه. ولو كان المراد إصلاح الدين والمال معاً كما عوله قلت مع رضى الله عنه لم يكن إصلاح الدين موقفاً على الاستدار بالمال كما مر أعلاه وأيضاً فالرشد في الدين والمال جميعاً هو الغاية في الرشد. وليس الجمع بينهما بعدد. وسكبر الرشد في الآية يأتي ذلك إذ الظاهر. فإن آمنتم منهم رسداً فادعوا إليهم بلوعاً على مقتضى طرق الغاية به. - - -

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن جرير والحاكم من رواية عبد الملك بن الربيع بن سبرة الجبلي عن أبيه عن جده مرفوعاً. مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع. ورواه أبو داود والحاكم من طريق سواد عن داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأما قوله تعالى في الصفحة دوار. ورواه القوار عن رواية محمد بن الحسن بن عبيدة عن محمد بن عمرو بن عيسى وأما قوله تعالى في الصفحة دوار. الأولى روى عن داود عن محمد بن عبد الرحمن مرسلاً وذكره ابن حبان في الصفحة عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه عن داود عن أبي هريرة ورواه البخاري في الأوسط من حديث أسامة بن جندب وهو موقوف

(٢) قال محمود رحمه الله: ولا وجه نظم الكلام الرابع بعد - أي إلى قوله فادعوا إليهم أموالهم - - - الخ. قال أحمد رحمه الله: هو يروم جداً التقدير بتوزيع مذهب أي حجة في سنن الانسلا على البلوع على مقتضى الآية. وقد أساء وجه سبيل مذهب مالك عليها أظهر وجه وأقره. والمحصل أن مقتضى الظر إلى المجموع من حيث هو ومقتضى مذهب أن حجة الظن إلى المرددين. والظاهر إحصاء المجموع نادى الحق بالله. يقتضيه والله أعلم.

أموالهم) جعل عابة للاستلا . وهي ، حتى ، التي تبيع بعدها الخل . كالتى فى قوله

فَمَا زَالَتِ اللَّيْلُ تُنْمِجُ دِمَاقَهُ بِدِخْلَةٍ حَتَّى مَاءِ دِجْلَةٍ أَشْكَلُ^(١)

والجمل الواقعة بعدها جملة شرطية لأن إذا متصنة معنى الشرط ، وفعل الشرط بلعوا النكاح وقوله (فإن آتستم منهم رشداً فادعوا إليهم أموالهم) جملة من شرط وجراء واقعة جواباً للشرط الأول الذى هو إذا بلعوا النكاح ، فكأنه قيل واستأخوا البتة إلى وقت بلوغهم . فاستحقاقهم دفع أموالهم إليهم لشرط إيمان الرشدين منهم . وقرأ ابن مسعود فإن أحببتم معنى أحسنتم قال .

• أَحْسَنَ بِهِ هُنَّ إِلَهُهُ شَوْسُ •^(٢)

وقرى . رشداً . مفتحين . ورشداً ، بصتين (إسرافاً ونداراً) مسرفين ومبشرين كرمهم ، أو لإسرافكم ومبادرهم كرمهم ، ثم طعنوا في إصافتها ، ونهولون نفعكم كما تشتهى قبل أن تكسر البتة فيسترعوها من أيدينا ثم قسم الأمر بين أن يكون الوصى غنياً وبين أن يكون فقيراً ، أى يعنى يستغنى من أكلها^(٣) . ولا بطمع . ويفتتح بما رزقه الله من الذى إشتهى على النعم ، وإيقاعه على ماله . والفقر يأكل قوتاً معدداً محتاطاً في تقديره على وجه الأجرة . أو استقراراً على ما فى ذلك من الاختلاف ولفظ الأكل بالمعروف والاستغناء ، مما يدل على أن الوصى حقاً لقيامه عليها وعن النبي صلى الله عليه وسلم : أن رجلاً قال له إن فى حبرى يتقيا أفاكل من ماله ؟ قال : بالمعروف عبر

(١) بحر . بقول سارقت نرج . أى نلن ونخرج دماقاً فى شاطئ دجلة . وهى استداة نزع بدمها الخل . ولا تخوض من معنى العابة وأشكل . خبر المشتد ، وهو الأبيض المشرب بحمره . وأخبر فى محل الاستدراك بقيد التحويل والتظيم . أى حتى أن ماء ذلك النهر الكثير تحفظ بالجره .

(٢) ما نوا بدلهون ربنا يبرى نصير بالدهى عاد هموس
إلى أنت همسوا واحد منهم قريساً ما يمس له ميسس
موى أن العلى من المطايا أحسن به هون إليه شوس

لأن ريد الطائي . والأدلاج . سمر أول الليل . والتدليج سمر آخره . والصرى سمر الليل . وبصير : صفة الحدود . وبالدعى : متعلق به . والصرى : الصبر الحمر أو المنصر ، قاله حتى فى والمدعى العالم . واهدى : المراد به الهدى والصوس القوى الشديد وعبروا أى ذلوا . والجت : الخلف والفرك والقطع والبرقة : فانتجت . اسرل حيم سرعة . أو أسرع قرباً منهم ما يمس : أى لا يمسح له ميسس . أى صوت منه للأرمى فى المشى . والعناق التجانب أو الإمسة . وأحسن : أحسنه . حلت فقه العين . إلى الخاء ثم حدوث . ويروى : حين وق له . حين . بكسر العين وأصله حس . طلت العين ثمانية حروف حقة . ورواه الله بعد مدح الحس كثيره وإن تعدى معه . وشموس . جمع أشوس . أو شوساء وهو الذى ينظر بمؤخر عينه نصف مدبرين والشد يطلب حريمه منهم . وكثيراً ما يمدحون الموصوف كالشد هنا . لأن لكمة تميمه . أو لادعاه تميمه

(٣) قوله ومن أكلها ، لله ومنه . (ع)

متأثراً، مالا ولا واه مالاً عالة، هناك أقاصره هناك، ما كنت صاروا منه ولدك^(١)، وعن
ابن عباس أن ولي النبي قال له أفأشرب من لبن إبله؟ قال إن كنت تشرب تشرب صائتها، وتلوط
حوصها، وتنأجر ماها^(٢)، وتسقيها يوم وردها، فأشرب غير مصر بصل، ولا مالهك في الخبز^(٣)
وعنه يصرب يده مع أيديهم، فليأكل المعروف، ولا يلبس عمامه فأعوقها وعن إبراهيم لا يلبس
الكتان والخلد ولكن ماسد الخوچه ووارى العورة. وعن محمد بن كعب: يتنقم تنقزم البيه^(٤)
ويرل هه مرة الأجير فيها لانه منه وعن الشعبي يأكل من ماله بعدد ما يبيع فيه، وعنه
كأدنية يتناوب عند الضرورة ويقضي وعن مجاهد يستلف، فإذا أيسر أذى وعن سعيد بن
جبير، إن شاء شرب من اللبن وركب الطهر وليس ما يستره من الثياب وأحد القوت ولا يحاوره
فإن أيسر فصاه، وإن أعسر فهو في حل^(٥)، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إن أزلت نفسي
من مال الله منزله وإلى النبي، إن استعيت استععت. وإن اضرت أكلت بالمعروف، وإذا

(١) قوله غير متأثر، أي: تمتد مالا أصلاً، كما في الصحاح. (ع)

(٢) أخرجه الحماد عن طريق مسوية بن عثمان. حدثنا الثوري عن أبي أيوب نجيح عن الحسن بن علي بن
عاص قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن في جبري بقاء لفظ المصعب سواء ورد
عبد الرزاق في المصعب وإن شارك في غير واحدة والثوري عن سفيان بن عيينة عن ابن دينار عن الحسن بن علي
عن أن رجلاً قال لرسول الله: ما ذكره من ماله وهو عند أبي أيوب شيعة في البيوع عن إسماعيل بن أبيوب بن عمرو
كذلك. وروى أحمد وأبو داود والشافعي وابن ماجه وغيرهم من روايه عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وجاء
رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا أجد شيئاً وليس لي مال. وولي يمين له مال. قال كل من مال يتيك غير
مصرف ولا مائل مالا ولا في مالك عالة وروى ابن حبان في رواية صالح بن رستم عن عمرو بن دينار عن جابر
قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دم أضرب يميني؟ قال ما كنت صاروا منه ولدك غير واق
مالك عالة، ولا مائل من ماله مالا، وأخرجه ابن عدي في الكامل في ترجمة صالح بن رستم. وهو أبو عامر الخزاز
وصحبه عن ابن مسعود. وقال: ثم أجد له حديثاً مسكراً. ورواه أبو سعيد في الخفاسة في ترجمة عمرو بن دينار
وقال: تفرد به الخزاز وهو من ثقات المصريين.

(٣) قوله وتلوط حوصها وسأجر ماها أي تصلحه بالطين أو تثرته. أخرجه الصحاح. وفيه جنات الشعر
أعثره إذا طلت بالطين وهو القطران. وعن الثوري يداش عن الزجاج أنه يسم القرب وأنه لم يسم مصوم العين
في معجم اللام إلا هنا بيتاً وقرأت أبا جعفر. (ج)

(٤) أخرجه عبد الرزاق عن روايه يحيى بن سعد عن القاسم بن محمد. قال جاء رجل إلى ابن عباس وطلبه،
إلا أنه قال: بدل تشي صائتها «تزد نادتها» وأخرجه الطبري عن طريقه ومطلي والواحدى من وجه آخر عن
القاسم. ورواه الثوري عن طريق مالك عن يحيى بن محمد عن القاسم وهو في الموطأ.

(٥) قوله: «يتنقم تنقزم البيه» في الصحاح: قزم القسي وقزموا وهو أكل خفيف أو أكل
ما يأكل، وتقرم مثله. (ع)

أيسرت قصصنا،^(١) واستعف أبلغ من عفا،^(٢) كأنه طالب زيادة العفة (فأشهدوا عنهم) بأنهم تسلبوها وقصروها وورثت عنها دنسكم، وذلك أبعد من التحاصم والتجاعد وأدخل في الإمانة وراءة الساحة ألا يرى أنه إذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اثنين عند أبي حنيفة وصحابه، وعند مالك والثمامين لا يصح، إلا ما يليه، فكان في الإشهاد الاستحرام من توجه الخلف المنصبي إلى التهمة أو من وجوب النصيب إذا لم يتم البيئة (وكفى بالله حسيباً) أي كافياً في الشهادة عليكم ما دفعه والقبح، أو عاصياً، فعليكم بالتصدق، وإياكم والتمكاد

لِرَجَالٍ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ
الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (٧) وَإِذَا حَضَرَ
الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا
مَعْرُوفًا (٨)

(الاقربون) هم المتوارثون من دوى القربات دون غيرهم وما قل منه أو كثر (من) بما ترك سكره العامل و (نصيباً مفروضاً) نصيب على الاحتصاص، بمعنى: أعطى نصيباً مفروضاً منه مفعول واجباً لأنه من أن يجوزوه ولا سائرته ويجوز أن ينتصب، نصيب المصدر المؤكد كقوله (مرفضة من الله) كأنه قيل قسمه مرفوضة وروى أن أوس بن الصامت الأنصاري^(٣) ترك امرأته أم كنه وثلاث ثقات، فروى أسامة بن زيد وعروة بن زبارة وعروة بن زبارة عن، وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء والأطفال، ويقولون لا يرث إلا من طاع بالرمح وودد عن الحورة وحار العنينة، فحاضت أم كنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد نفصيح فشكت إليه، فقال: وارجعي حتى أنظر ما يحدث الله وهرلت، فبعث إليها ولا تفرقا من ما أن أوس شيئاً فإن الله قد جعل لمن نصيباً ولم يبين حتى بين، فهرلت (يوصيكم الله) فأعطى أم كنه

(١) أخرجه ابن سعد وابن أبي شيبة والبخاري من رواية إسرائيل وسفيان كلاهما عن أبي بصير عن حلوته بن مغيرة قال: قال عمر ورواه سعيد بن منصور عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن الراء قال: قال عمر: ذكره (٢) قال محمود: «استعف أبلغ من عفا» وكأنه يطلب زيادة العفة من نفسه قال أحمد: في هذا إشارة إلى أنه من استعمل معنى الطلب وسر كذلك، قال استعمل لطلبه وعده قاصرة والظاهر أنه مما جاء فيه عمل واستعمل بمعنى: والله أعلم.

(٣) قوله «روى أن أوس بن الصامت الأنصاري» في رواية ابن ثابت، ولغيره (ع)

الذين ، والبنات الثلاث ، والباقي أبي نعم ^(١) لا وإذا حصر القصة في أي قصة التركة في أولوا
الفرق في من لا يرث في دار قورهم منه في الصغير لما ترك الوالدان والأقربون ، وهو أمر على حسب
قال الحسن : كان المؤمنون يفعلون ذلك ، إذا اجتمعت الورثة حصرهم هؤلاء فرصحو أنهم بالشيء
من رثة المتاع ^(٢) فخصهم الله على ذلك تأدياً من غير أن يكون مريضة . قالوا ولو كان مريضة
لضرب له حد ومقدار كما لعبه من الحق ، وروى أن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي
الله عنه قسم ميراث أبيه وعاشه رضي الله عنها حصة ؟ ثم مدح في داراً إلا أعطاه ، وتلاهذه
الآية وقبل هو عن الوجوب . وقبل هو منسوخ بأدب الميراث كما روي عن سعيد بن جبيرة :
أن ساساً يقولون نسجت ، والله ما نسجت ، ونسجها ما ساس به ساس والقول المعروف أن
يظفوا لهم القول ويقولوا حدوا بأول الله عسكاً ويعدوا إياه ، وسنهبوا ما أعطوهم ولا
يستكثروه ، لا يبيعونهم وعن الحسن والنخعي تركنا ساس وهو يبيعون على القرامات
والمساكين والتماس من العين ، يبيعان الورق والذهب فإذا قسم الورق وأذهب وصارت
القسم إلى الأراضين والرقبي وما أشبه ذلك ، قالوا لهم قولاً معروفاً ، كانوا يقولون لهم
بورك فيكم

وَنَجَّشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْقِهِ ذَرِّيَّةً مُصَافَةً لَكُمْ فِي الْوَدَّاعِ
وَيَقُولُ قَوْلًا مَيْدِيَةً ^(٣)

(١) هكذا أورده الثعلبي ثم الحوي غير سند وقال أبو عبد الله في لسان قال المفسرون : أن أوس بن
سنة الأنصاري في ورثه راء ، قالوا له : والله ما ثلاث ، ب ، د ، وحده من ساسهم ، ب ، د ، وحده
قال لهم : لم يورثوا منه ولم يعطوا ميراثه شيئاً ولا ساساً ، وكانوا في المدة لا يورثون الله ، ولا الصغير
وإن كان ذلك (١) بما يورث من ساس الكور ، وكانوا يقولون لا يورث ، لا من قاله على ظهر جبل وما
السمعة لم يورث أم كنه مذكرة إلى آخره سواد ، والظاهر أنه عو عووه المفسرون ، النكتي ومقابلواش همداوه وروى
الطبري هذه القصة من حديث ابن جراح عن عكرمة بن علي عن عبد الله بن وهب عن ربيعة بن ربيعة بن
سويد ، هم من الأنصار كان أحداهم روحياً ، الآخر هو والده ، صاحب ، رسول الله في روي وروحي وأخته
هلم رويته فقال عم والده : إن والده لا يكف وساً ولا يبعث كلا ولا يسكناً عدواً ، بولت (٢) قال يورث
لأنه (٣) وروى من طريق المديني قال في قوله (٤) من ساسكم الله في أولادكم (الآية) كان أهل المدينة لا يورثون
جوردي ولا الصهداء من القدي ولا يورثون إلا من أضاف القدي ما عند زوجي أو حواله الشاعر ، وتروى
امرأة فقال لها أم كنه وتروى نفس أخوات ، صاحب الميراثه فأحدوا ماله فشكت أم كنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فأمر الله (٥) قال كني ساساً موي سني ملهى مثلاً تروى (٦) ثم قال في أم كنه (٧) ولما أبيع عم تركم إن لم يسكن
سكن والده (الآية)

(٢) قوله «مريضة المتاع» في الصحاح «ارثه» ، القسط من متاع الميت من الخضر ، وجمع رثت ميراثه ودي (ع)

وله مع ما في حرمه صلة للدين، والمراد به الأوصياء، أمروا بأن يحشوا الله^(١)، فيحافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم، خوفاً على ذرتهم لو تركوهم صفاً وشعقتهم عليهم وأن يقدروا ذلك في أنفسهم ويصبروه حتى لا يحسروا على خلاف الشفقة والرحمة، ويجوز أن يكون المعنى وليحشوا على اليتامى من الصباغ وقيل هم الذين يجلسون إلى المريض فيقولون إن ذريتك لا ينجون عنك من الله شيئاً، فهدم مالك، فيسرقه بالوصايا، فأمرهم بأن يحشوا بهم، أو يحشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولاد أنفسهم لو كانوا، ويجوز أن تصل عاقلة وأن يكون أمراً بالشفقة للورثة على الذين يحسرون القصة من صفاً فأمرهم واليتامى والمسكين وأن يصبروا أنهم لو كانوا أولادهم فما حلهم صائمين محتاجين، هل كانوا يحافون عليهم الحرمان والخيبة؟ فإن قلت ما معنى وقوع تركوا وجوابه صلة للدين؟ قلت معناه ويحشوا الذين صنفهم وحالهم أنهم لو شافوا أن يتركوا حلهم ذرية صفاً، وذلك عند احتضارهم حافوا عليهم الصباغ لعدم لذهاب كاملهم وكأسهم، كما قال القائل

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَى حَسَا بَمَانِي إِيَّاهُنَّ مِنَ الصَّغَا

أَحَدٌ أَنْ يَرَى النَّفْسَ تَقْدِي وَأَنْ يَشْرَبَ رَقّاً تَقْدِي صَا^(٢)

وقرئ صفاً وصفاً، وصفاً نحو سكارى، وسكارى والقول السديد من الأوصياء أن لا يؤذوا اليتامى ويكلموهم كما يكلمون أولادهم بالآداب، الحس والرحمة، ويدعوهم بيايى وبأولدى، ومن الخالسين إلى المريض أن يقولوا له إذا أراد الوصية لا تسرف في وصيتك فتصعب بأولادك، مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدو له إنك إن تركت أولادك أغنياء حير من أن يدعهم عائلة يشكهم من الناس^(٣)، وكان الصحابة رضي الله عنهم يستحبون أن لا يسمع الوصية ثالث وأن الخمس أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث ومن المتفاسمين ميراثهم أن

(١) قال مجاهد، والمراد لأوصياء أمروا بأن يحشوا الله... إلخ، قال أحمد وإسحاق إلى حديث (تركوا) قوله ساروا أن تركوا لأن جوابه قوله (عاشروا عليهم) والخوف عليهم (أن يكون من تركهم إياهم وذلك في الدنيا، وقد دل على أن المراد بالآراء الأثرى عليه ضررهم، ولازم وقوع الجواب من الشرط وهو ما حل، ونظيره (ماذا قلت أجدن ما سكر من معروف) أي شارب معروف (أجل، وهذا الجار في التفسير عن المشاركة على قترك ذلك سر مدعي، وهو التحريف بالحالة التي لا يبقى معها ما طمع في الجاه ولا في الغنى عن الغنى الصفا، وهي الحالة التي وإن كانت من الدنيا إلا أنها أقربها من الآخرة والصواب بالمفارقة صارت من غيرها ومعها أعيا بما يبرده عن الحالة الكائنة بعد المفارقة من قترك، والله أعلم

(٢) تقدم شرح هذه القصيدة بصحيفة ٤٠٤ من هذا الجزء، مراجعه إن شئت أم صححه

(٣) متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص في قصة -

يلتصقوا العول ويحملوه الحاضرين

يَا الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ طُفًا يَأْكُلُونَ فِي طُغْيَانٍ نَارًا
وَيَسْتَفِضُّونَ مَعِيرًا (١٠)

(طفا) صالحيين ، أو على وجه العلم من أوباء سوء وصانته (في طغيمهم) ملء طغيمهم
فان أكل فلان في نفسه ، وفي بعض النسخ قال

• كُلُوا فِي نَفْسِ نَفَائِكُمْ تَغْمُوا • (١١)

ومعنى يأكلون نارا ما يجري إلى النار وكأنه ناري الجمعته وروى أنه يبعث أكل مال اليتيم
يوم القيامة وأندحان يخرج من فيه (١٠) ومن فيه وأفعه وأذنيه وعييه (١١) فيعرف الناس أنه كان
يأكل من اليتيم في الدنيا وهزئ (ويصلون) نعم الله وتحف اللام وتشديد بها (سعيها)
نارا من النيران مهمة الوصف

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَبِرَ مِنْهُنَّ حَقٌّ الْاُنثَىٰ فِي كُنْ نِسَاءً قَوِيَّ
الَّذِينَ فَلَنَّهُنَّ الْمَوْلَىٰ وَان كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلَا يُؤْنِفُ لِكُلٍّ وَاحِدٌ
بِهِمَا الْمَوْلَىٰ مِنْ بَيْنِ ذَرِيَّتِكُمَا وَلِلَّذِ كَبِرَ وَلِلَّذِ وَوَرِثَةُ تَوَلَّاهُ

(١) قال محمود دمامه ، أي على وجه العلم الخ قال أحمد : وثقه (قد بدلت النسخة من أوامهم)
أي دمرها وفالوها من أوامهم أو كرهه خرد ذكر شعوب تصوير الأكل السامع ، حتى يتأكد عنده بقاءه
هذا الخرم يرمض الصور ، ولا لعل ، كذا الشفع على الظالم للمعنى في ماله ، من الأكل لأن أشتع الإسرار التي
بما ل مال اليتيم بها ، والله اعلم

(٢) كذا في بعض النسخ وهو قاله زمامك زمام خميس
أي كلوا في نفس بطونكم وأمره العال لأمر الناس أي لا تملوها ، فان أظنتموه صفتهم من الطعام ، وصف
بهم ، تكلم من مضارع ، من باب ضرب ضرب ، ثم قال • • • • • أي أمركم بذلك لأمركم بحرب ،
والخص اليتيم بعض ، وشبهه بامر من حرب بالرجل لاجتماع على حرب الكثرة ووضعها بالخص بغير لذلك ،
(٣) قوله من بعدهم يروى من ذر ، وتزده ما في الخبر من حديث أبي جده الخدي أبيهم يجعل في
أه هم صدر من ناز يخرج من أم طهم أم الخرد (٤)

(٥) أخرجه الطبري من طريق أبي قال يبعث الله أكل من تبعه ملازم للقيامة ولحق النار يخرج من فيه وألقاه
في جهنم وفي صحيح ابن حبان من روى به وفاد أي أصدر عن دافع من الحرب عن أي برزوه رغبه يبعث الله يوم
القيامة هؤلاء من جهنم تأجج أرواحهم نارا ويل من هم بالسورة • • • • • ألم تر أن الله يقول (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا) وفي (سورة المائدة) كذب من معنى وشبهه دافع من الحرب صميمها أيضا وقد أوردته
من عددي في النسخة في ترجمة ناد وأه به ،

فَلِلَّاهِ انْتِشَابُ بَابٍ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلَّاهِ الشُّدُ مِنْ تَقْدِيرِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ زَيْنٍ
غَابِطًا كُمْ وَأَيُّكُمْ لَا تَنْزِرُونَ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ فَهَافِرَةً مِنْ آتِهِ إِنْ آتَى
كَانَ عَلَيْهِمْ حَكِيمًا ۝

(يوصيكم الله) يعهد إليكم ويأمركم (في أولادكم) في شأن ميراثهم بما هو العدل
والمصلحة وهذا إجمال بمصلحة (للكر مثل حظ الأنثيين) فإن قلت هلا قيل للأنثيين
مثل حظ الذكر أو للأنثيين نصف حظ الذكر قلت يبدأ بيان حظ الذكر لفصله كما صوب
حظه لذلك. ولأن قوله (للكر مثل حظ الأنثيين) قصد إلى بيان فضل الذكر وقدرته
للأنثيين مثل حظ الذكر، قصد إلى بيان نقص الأنثي. وما كان قصداً إلى بيان فضله، كان أدل
على فضله من القصد إلى بيان نقص غيره عنه. ولأنهم كانوا يوزنون الذكور دون الإناث
وهو السبب لورود الآية. فقل كفى الذكور أن صوب لهم نصيب الإناث، فلا يتهادى في
حظهن حتى يجرى مع إناثهن من القراءات مثل ما يدلون به فإن قلت فإن حظ الأنثيين
الثلاثين. وكأنه قيل للذكر الثمان. قلت أريد حال الاجتماع لا الأفراد أي إذا اجتمع الذكر
والإناث كان له سهمان، كما أن لها سهمين. وأما في حال الأفراد، فالان يأخذ المسال كله
ولسان بأحدان لثنتين والدليل على أن المرص حكم الاجتماع، أنه أتبعه حكم الأفراد، وهو
قوله (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) والمعنى للذكر منهم، أي من أولادكم. لحذف
الراجع إليه لأنه مفهوم، كقولهم السمس منوا بدرهم (فإن كن نساء) فإن كانت النثات
أو المولودات نساء حصلاً بس معنى رجل بمعنى ثلث ليس معنى اس (فوق اثنتين) يجوز أن
يكون خبراً ثانياً لكان وأن يكون صفة نساء أي نساء رائدات على اثنتين (وإن كانت واحدة)
وإن كانت البنت أو المولودة منفردة فله ليس معها أخرى (فلهما النصف) وقرئ: واحدة
باردة على كان ثمانية والقراءة بالنصف أو في قوله (فإن كن نساء) وقرأ ريد س ثات (النصف)

(١) فإن محمد بن عبد الله هلا قيل للأنثيين مثل حظ الذكر... الخ، قال أحمد: لأن الآية جندة. ولول
عليها بر صفة الامداد لا معنى. وأما على نظم الآية، فالأصلية منطوق بها غير محتاجة إلى ذلك.
(٢) عاد كلامه، قال: ولأنهم كانوا يوزنون الذكور دون الإناث... الخ، قال أحمد: رجل مقتضى هذا
لا يكون حكم الان واحد يذكر في الآية، لأنه حيث ذكرنا قاصداً على حالة الاجتماع مع الإناث خاصة على
نصف الزعشري هذا وتك حلا، وهو أن الذكور أولاً ميراث الذكر على الإطلاق مجتمعاً مع الإناث سراً،
أن وجهه على حكمه حالة الاجتماع عند فرد الزعشري. وأما وجهه فغيره حالة الأفراد من حيث أن الله تعالى جعل
له من حظ الأنثيين، فإن كانت معه فذلك، وإن كانت منفردة عنه فقد جعل لها في حال أفرادها النصف، فأنقص
ذلك أن للذكر عند أفرادها من نصيبها عند أفرادها، وذلك الكامل. والله أعلم.

بالصم . والضمير في (ترك) الميت . لأن الآية لما كانت في الميراث . علم أن التارك هو الميت
فإن قلت قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) كلام مسوق لبيان حظ الذكر من الأولاد . لا لبيان
حظ الأنثيين ، فكيف صح أن يردف قوله (فإن كن نساء) وهو لبيان حظ الإناث ؟ قلت
وإن كان مسوقاً لبيان حظ الذكر ، إلا أنه لما فقه منه وبين حظ الأنثيين مع أحبيهما . كان كأنه
مسوق للأمرين جميعاً . فلهذا صح أن يقال (فإن كن نساء) فإن قلت هل يصح أن يكون
الضميران في (كن ، وكانت ، مهمين ، ويكون ، نساء ، وواحدة ، نساء) عني أن كان
تامة ؟ قلت لا بعد ذلك . فإن قلت لم قيل (فإن كن نساء) ولم يقل وإن كانت امرأة ؟
قلت لأن العرض ثمة خلوصاً إيانا لا ذكر فيه . فمبين مادكر من اجتماع مع المذكور في
قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) وبين أفرادهم . وأردفها أن يبين كون الميت مع غيرها
وبين كونها وحدها لا فرقة لها . فإن قلت قد ذكر حكم البنين في حال اجتماعهما مع الأب وحكم
البنات وانست في حال الأفراد . ولم تذكر حكم البنين في حال الأفراد فما حكمهما . وما ناله لم
يذكر ؟ قلت أما حكمهما فمختلف فيه . فإن عاين أن يربلها مرة الجماعة . قوله تعالى
(فإن كن نساء فوق اثنتين) فأعطاهما حكم الواحد وهو ظاهر مكشوف . وأما سائر الصحابة
فقد أعطوهما حكم الجماعة . والذي يعتدل به قولهم أن قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) قد دلّ
على أن حكم الأنثيين حكم الذكر . وذلك أن الذكر كما يحوز الثلثين مع الواحدة ، فالأنثيان كذلك
يحوزان الثلثين . فلما ذكر ما دلّ على حكم الأنثيين قيل (فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك)
على معنى . فإن كن جماعة بالعات ما سمن من العدد فلهن مال الثلثين وهو الثلث لا يتجاوز به لكثرة
هن

(١) عاد كلامه فإن محمود قال قلت لم قيل (فإن كن نساء) ولم يقل وإن كانت امرأة . الخ قال أحد
رده أن حكم البنين حال اجتماعهما مع الأب مذكور في قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) وأن حكم البنات مفردات
مذكور في قوله (فإن كن نساء) وأن حكم الميت مفرد مذكور في قوله (وإن كانت) وحده فلها النصف . وبني عليه
أن ذكر الأب في حال الأفراد مدغم من قوله (الذكر مثل حظ الأنثيين) وما سمحت إن قوله (وإن كانت واحدة
فلهما النصف) هل المقرر الذي قدمته .

(٢) عاد كلامه . قال في الجواب وأما حكمهما فمختلف فيه . فإن عاين أن يربلها مرة الجماعة . الخ قال
أحمد . وعبر النظر أن ابن عباس أجرى القيد . نصف . وهي قوله (فوق اثنتين) على أنه من مفهوم الجماعة
غير أنه ما كان يقتضي اللفظ أن يختص بها على النصف لأمر تعرضي المفهرمين . مفهوم (فإن ثلثا ما ترك) أن
يكون الأنثى أقل من اثنتين . ومفهوم (فإن كانت واحدة فلهما النصف) أن يكون الأنثيان أرد من النصف فيكون
أصحبهما مردداً فيما بين النصف والثلثين عند محل . أما غيره فمأخوذ من تعبد ما تده جلية . وهي الجماعة . وثلث القاعدة
رفع العرض المتوهم بين الأنثيين وحدهما . متى ظهرت فمحصلة دنده حله سوى الجماعة . وجب للمصير إليها
وسقط لتعلق المفهوم . وكأنه على القول المشهور ما علم أن الأنثيين يسرجان الثلثين بالفرق المذكورة . وكان
الوهم قد يسبق إلى أن الزائد على الأنثيين يستوجب أكثر من عرض الأنثيين . لأن ذلك مقتضى التقاس . رفع هذا
الوهم . فيجيب الثلثين لما في الأنثيين كوجوه له . ربه أعلم

عدمه . فلا قيل . فإن لم يكن له ولد فلامه الثلث . وأى فائدة في قوله (وورثه أبواه) ؟ قلت : معناه . فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه . فلامه الثلث مع ترك . كما قال (لكل واحد منهما السدس مع ترك) لأنه إذا ورثه أبواه مع أحد الزوجين . كان للآم ثلث ما بقي بعد . حراج نصيب الروح . لالث مترك . إلا عند ابن عباس . والمعنى أن الآوين إذا حصا تجاسسا الميراث المذكور مثل حظ الأنثيين . فإن قلت : ما العلة في أن كان لها ثلث ما بقي دون ثلث المال ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما أن الروح إذا استحق ما يسميه له بحسب العقد لا بغيره . فأشبه الوصية في قسمة موارده . والثاني أن الآب أقوى الإرث من الأم . دليل أنه نصف عنها إذا خلصا ويكون صاحب فرض ونصف . وجامعا بين الأمرين . فهو صرف لها الثلث كالأب إلى حظ نصيبه عن نصيبها . ألا ترى أن امرأة لو تركت زوجها وأوين صار للروح نصف والام الثلث والباقي للآب . حارث الأم مهمير والآب مهمير واحدا . فينصف الحسب . بل أن يكون الأنثى مثل حظ الذكرين (فإن كان له إخوة فلامه السدس . الإخوة يحسون الأم عن الثلث وإن كانوا لا يرون مع الآب . فيكون لها السدس والآب خمسة الأسداس . ويستوى في الحجب الإنسان فصاعدا إلا عند ابن عباس) . وعنه أنهم يأخذون السدس الذي حجوا عنه الأم . فإن قلت فكيف صح أن يتناول الإخوة الآوين . وجمع خلاف الثلثة ؟ قلت : الإخوة تعدد معى احمية المطلقة بغير كية . واثنية كالثلث والربع في فاده الكية . وهذا موضع الدلالة على الجمع المطلق . فمن بالإخوة عليه . وفرض فلاقته . بذكر المهره إساءة للحرمة . ألا تراها لا يسكر في قوله (وجمعنا ابن مريم وأخته آية) . (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قسمة الموارث كلها . لا بما بينه وحده . كأنه قبل قسمة هذه الأنصبة من بعد وصية يوصي بها . وفرض يوصي بها (بالتحميم والتشديد) (يوصي بها) على الس . للمعصوم محصا . فإن قلت : بمعنى أو ؟ قلت : معناه الإباحة . وأنه إن كان أحدهما أو كلاهما . قدم على قسمة الميراث . كقولك : جالس الحسن أو ابن سيرين . فإن قلت : لم قدمت الوصية على الدين ؟ والدين مقدم عنها في الشريعة ؟ قلت : لما

(١) عاد كلامه . قال مجاهد : ويستوى في حجب الأم الاثنان فصاعدا إلا عند ابن عباس خ . قال أحمد : وإذا أحس في حد التبرير قدم حسن كثير من جوار الآوين . ويرد سائر وهو الجمع والثلثة . إذا اجمع يتناول الاثنين ويتناول أريد منهما . وذلك عدا . وأما ثلثية متاضرة عن الأسير فبهما على هذا اليوم والخصوص . فكل ثلثية جمع . وليس كل جمع ثلثية .

(٢) قال مجاهد : إن قلت : لم قدمت الوصية على الدين . الخ . قال أحمد : الوصية على مريم . له . مع . فلا يطالب بها إلا الإمام إن عثر عليها . والمعنى . فله المطالبة . ولكن يتأخران في الفدية من مطالبة رب الدين منه والمهر له وحده . لأن رب الدين يطالب بحسن . ثم في الفدية سبق له الفصل عن مدهاء . والموصى له إنما يطلب بدونة . يحصل بها عليه الميت . لا عن استحقاق فآكتفي بما لرب الدين من القوة من عديده في مدهاء

مِنْ تَعْدٍ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ ذَيْنَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّمُّ مِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ
شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ تَعْدٍ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ ذَيْنَ غَيْرَ مُصَارٍ وَصِيَّةٍ مِنْ اللَّهِ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

(فإن كان لمن ولد) منكم أو من غيركم. جعلت المرأة على النصف من الرجل بحسب الرواج. كما جعلت كذلك بحسب النسب. والواحدة والأخوة سواء في الربع والنصف (وإن كان رجل) يعني الميت و (يورث) من ورث، أي يورث منه وهو صفة لرجل. و (كلاله) حر كال، أي وإن كان رجل موروث منه كلاله، أي يجعل يورث حبر كال. وكلاله حالاً من الصير في يورث. وقرئ يورث ويورث بالتحفيف والتشديد على الباء للمصاعل، وكلاله حال أو معمول به. فإن قلت ما الكلاله؟ قلت يتطرق على ثلاثة على من لم يحلف ولداً ولا والدأ، وعلى من ليس بولد ولا والد من المحلفين، وعلى المرأة من غير جهة الولد والوالد. ومنه قولهم ما ورث أبجد من كلاله، كما نقول ما صحت عن عي، وما كف عن جس والكلاله في الأصل مصدر بمعنى الكلال، وهو ذهاب القوة من الإعياء. قال الأعشى:

• قَالِمْتُ لَا أُرِي لَهَا مِنْ كَلَالَةٍ • (١)

فاستمرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد، لأنها بالإصافة إلى مراتبها كالة صيغة، وإذا جعل صفة للوروث أو الوارث فبمعنى ذى كلاله. كما نقول: فلان من قرأني، تريد من ذوى قرأني. ويجوز أن تكون صفة كاهجاجة والفقاعة للآحق. (٢) فإن قلت: فإن جعلتها اسماً للقرابة في الآية فعلام تنصبها؟ قلت: على أنها معمول له أي يورث لأجل الكلاله أو يورث غيره

(١) وأما إذا ما أدلجى فترى لها وفيهين جدياً لا يريب وفرداً

فأليت لا أرى لها من كلاله ولا من وحى حتى تلاقى محداً

للأعشى، يصيب فافته وقد وعد هل قسى صلى الله عليه وسلم. مصدر المتركون ومات بالنباسة وأدلمت: صارت ليلاً وجدياً. وفرداً: بدن مما عليها. وهذا كذا من طول ليلا، بل من ملها من السير. فأليت: أي حدثت. لا أرى: لا أرى لها من أهل ملالة وآفة. والوجه: ضرر الخب ونحوه من السير. ويرى منه: فإني لك ضدي مشتكى من كلاله. ولا من حاء، والمشتكى: القكري والمحا: الوحى. يقول: إذا سارت باقى ليلا طال ليلا، ومات لا أرى لها من أجل نص ولا ضرر، حتى ألقى بها محداً صلى الله عليه وسلم. وأدلمت: الفعل إليها، دلالة على أنها تفرغه، فهي السائرة إليه.

(٢) قوله كالمهاجة والفقاعة للآحق. في صحاح: رجل مهاجة أي آحق. وفيه رجل صافه أي آحق صدر. وفيه أيضاً: القدر - بالتحريك - : الهديان - والرجل صدر - مكسر الدال (ع)

لأجلها، فإن قلت فإن جعل يورث على البناء للمعمول من أورث، فما وجهه؟ قلت الرجل
 حيث هو الوارث لا الموروث فإن قلت فالصغير في قوله (فشكل واحد منهما) إل من يرجع
 حنث؟ قلت إلى الرجل وإلى أخيه أو أخته، وعلى الأول - إليهما فإن قلت إذا رجع الصغير
 إليهما أفاد استواءهما في حيازة السدس من غير معاصرة الذكر الأنثى، فهل يسمى هذه لفائدة قائمة
 في هذا الوجه؟ قلت نعم، لأنك إذا قلب السدس له أو نواحد من الأخ أو الأخت على التعبير
 فقد سويت بين الذكر والأنثى. وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الكلالة فقال
 أقول فيه برأى، فإن كان صواباً فإن الله، وإن كان خطأ في ومن الشيطان والله منه برى.
 الكلالة: ما خلا الولد والوالد^(١). وعن عطاء والصحاح أن كلالة هو الميراث، وعن سعيد
 ابن جبير هو الوارث. وقد أجمعوا على أن المراد بولاد الأم وتدل عليه قراءة أبي - وله أخ
 أو أخت من الأم. وقراءة سعد بن أبي وقاص: وله أخ أو أخت من أم. وقيل: إنما استدل على
 أن الكلالة هما الإخوة للأم خاصة بما ذكر في آخر السورة من أن للأختين الثلث وأن للإخوة
 كل المال، فلم هما - لما جعل للواحد السدس، وللأختين الثلث، ولم يرد أنه على الثلث شيئاً - أنه
 يعني هم الإخوة للأم، وإلا فلكلالة عامة لمن عدا الولد والوالد من سائر الإخوة الأحياء
 والأعيان وأولاد الفلوات^(٢) وغيرهم (غير مصاحف) حال أي يوصى بها وهو غير مصار لورثته
 وذلك أن يوصى بزيادة على الثلث، أو يوصى بالثلث فأدومه، وبهتة مصارفة ورثته ومعاصمتهم
 لأوجه الله تعالى وعن قتادة كره الله الصرار في الخفاء وعند أمهات وهي عنه وعن الحسن
 المصارفة في الدين أن يوصى بدين ليس عليه، معناه الإقرار به وصية من الله (مصدر مؤكد أي
 يوصيكم بذلك وصية، كعونه (فرصة من الله) ويحذر أن يكون منصوبه بغير مصار، أي لا يصار
 وصية من الله وهو الثلث فأدومه بزيادة على الثلث أو وصية من الله بالأولاد وأن لا تدعهم عائلة
 بإسرافه في الوصية ويصرف هذا الوجه فريده الحسن (غير مصار وصية من الله) بالاصافه
 والله عليهم من جبر أو عدل في وصية به حلیم كمن الخائن لا يعاجله وهذا وعيد فإن
 قلت في (يوصى) ضمير الرجل إذا جمعت الموروث فكيف تعمل إذا جعلته الوارث؟ قلت
 كما عملت في قوله تعالى (فمن ثلث ما ترك) لأنه علم أن يترك والموصى هو الميت فإن قلت
 فأين هو الحال فيمن مرأ (يوصى بها) على ما لم سمعنا قوله؟ قلت بصير يوصى فينتصب عن قاعدة

(١) امر به من أي شبه والطبري: سمع من ميمون. ومن رواه قسطنطين قال أبو بكر في رواه
 سعيد والطبري كلام غير أيضاً.

(٢) قوله: سائر الإخوة الأحياء والأعيان وأولاد الفلوات، في مصاحف إسود أحد. ما كانت أمهم
 واحدة والأب شق. والأعيان: الأسوة بنو أب واحد وأم واحدة. وبير الفلوات: أولاد الرجل الواحد من
 أمهات شق أم طبعاً من مواضع. (ع)

لأنه لما قيل (يوصى بها) عد أن ثم موصا. كما قال (يسح له فيها بامسح والآصال) على ما لم
يسم فاعنه. فعد أن ثم موصا. فأصحح يسح فكما كان رجلا فاعل ما يدل عليه يسح. كان عبر مضاف
حالا عما يدل عليه يوصى بها.

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ خَاتَمَ تَحْيَاهَا
الَّتِي أَنْهَرَ خُلْدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ ثَمَرُ الْعَظِيمِ (١٣) وَمَنْ يُفْسِدِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ
وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (١٤)

(تلك) إشارة إلى الأحكام التي ذكرت في باب الإيمان والوصايا والمواثيق وسماها
حدوداً لأن الشرائع كالحدود المصروفة لوقتة لمكلفين لا يجوز لهم أن يجاوروها أو يدخلوها
إلى ما ليس لهم بحق (يُدخله) قرئ بالياء والنون. وكذلك (يدخله) نارا (وهي) يدخله. وخالد بن
حمران على لفظ من ومعناه وانصب خالد بن خالد على الخاء فان قلب هل يجوز أن يكونا
صفتين لجنات ونارا؟ قلت لا. لأنها جرما على غير من همالة فلا بد من الصمير وهو
قوله: خالد بن هم فيها. وخالد هو فيها

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمْسُكُوا بِرِشَابٍ أَوْ تَمَتُّوا بِمَكْرَمَةٍ أَوْ نَكُحُوا
شَهْدًا أَوْ تَمَسُّكُوا فِي الْبُيُوتِ حَتَّى تَتَوَقَّعَهُمُ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ سَبِيلًا (١٥)
وَالَّذِينَ يَبْتِغِيهِمْ وَتَأْتِيهِمْ بَغْتًا فَتُوفَى لَهُمْ أَفَظَنُّوا أَنْ يَلْقَى اللَّهُ
كَأَن تَتَوَكَّلُوا رَجِيمًا (١٦)

(يأتين لعائشة) يرهبها. يدان أتي العائشة وجدها وغشها ورهبها معنى. وفي قراءة
ابن مسعود يأتي بالعائشة والعائشة امرأة زيدتها في الفصح على كثير من القبايح (فأمسكوا
في البيوت) قيل معناه خلدوا في بيوتهم. وكان ذلك عفوتهن في أول الإسلام.
ثم نسخ بقوله تعالى (الرزية والزاني) الآية ويجوز أن يكون غير مبرحة بأن ترك ذكر
الحدس يكون معصوما بالكتاب والسنة. ويوصى بمسكوا في البيوت. بعد أن يحدد صيانة من
عن مثل ما جرى عليه سب الخروج من البيوت والتعرض للرجال (أو يجعل الله لهم سبيلاً)
هو التكاثر الذي يستعين به عن السماع. وفيه السبيل هو الحد. لأنه لم يكن مشروعاً ذلك
الوقت. قيل قلت. ما معنى يوفاهن الموت. والنوى والموت بمعنى واحد. كأنه قيل حتى يموت
الموت؟ قلت يجوز أن يراد حتى يتوفاهن ملائكة الموت. كقوله (الذين يتوفاهم الملائكة)

(إن الذين توفاهم الملائكة) . (قل توفاكم ملك الموت) أو حتى بأحد من الموت ويستوفى أرواحهم
(واللذان يأتيناها منكم) يريد الرائي والراية (فأدوهما) هو نحوهما ودتهما وقولوا لها أما
استحييتما ، أما حقها الله (فإن تآمرا وأصلحا) وعبرا الحال (فأعرضوا عنهما) واقطعوا التوحيح
والمدمة ، فإن التوبة تمنع استحقاق الدم والعقاب ، ويحتمل أن يكون خطأ للشهود العائزين على
سرهما ، ويراد بالإيذاء ذمهما وتغيبهما وتهديدهما بالرفع إلى الإمام والحد ، فإن ما قبل الرفع
إلى الإمام فأعرضوا عنهما ولا تعرضوا لها . وقيل . زلت الأولى في السحاقت وهذه في
اللوطين . وقرئ واللذان تشديد النون . واللذان بالهمزة وتشديد النون

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ
 فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٧ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ
 يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُمِيتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ
 يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا تُرَىٰ مُتَمَرِّدِينَ ١٨

(التوبة) من تاب الله عليه إذا قبل توبته وعمره ، يعنى إعمال القول والعمران واجب
على الله تعالى " لقوله (بجهالة) في موضع الحال أى يخطون السوء جاهلين بمعناه ، لأن
ارتكاب القبيح مما يدعو إليه السوء والشهوة ، لا بما تدعو إليه الحكمة والعقل . وعن مجاهد
من عصى الله فهو جاهل حتى يرجع عن جهالة (من قريب) من زمان قريب . والراى من قريب .

(١٧) قال مجاهد . يعنى إعمال القول والعمران واجب على الله . . الخ . قال أحد . وقد تقدم في مواضع أن
إطلاق مثل هذا من قول الخليل يجب على الله كذا ما يعود به من تعالى عن الأوامر والإيجاب رب الأرباب .
وقاعدة أهل لغة أن الله تعالى بها بعض مبالغة عن استحقاق سائر . لا هم يقولون : إن الاتصال الذى يتوهم القدرة
أن الله يستحق ما على الله شيئا كلها على الله . فهو الذى خلق الله الطاعة وأثابه عليها . وحله له التوبة وحوله
من . فهو المحسن أولا وأسرأ وطأ . ظاهرا . لا كالقدرة الذى يرجع . أن الله حتى لله القدرة مدبرته وحوله .
لسترجع على ربه المعصية فخصه بكنهه الذى موجب عليه . على وهم . إغراء على الأعمال إغواء عقليا . فذلك
يطلقون بلسان الجرأة هذا الإطلاق . وما أشجع ما أكد الأخصر هذا التمسك القاسد حوله . يجب على الله قبول
توبة كما يجب على الله نصر الطاعة . فظهر لمورد الله . وقاس الخالق على الخلق . وإنه لا خلاف بين عدل
العالين وحسنهم جوده استغناء الساع . ويمر القوم عند سطره . على أسر الله ما وأهم يحمل ساكن الكبر كما رأ . ولا حاكم
للمعصية بضروره . وما والتقدير فيها مستد . وما بلغ المعضى في هذا الإطلاق إلا اعتناء لمرعة تملك على معصية
بصحة . على الشجرة بالوجوب . لمعها درية لاستباحة هذا الاملاق . ولم يحسن الله بها مستوحسا . دنا بقول
سائر أهل لغة قد وعدنا الله قبول التوبة المستعصمة لشرائط الصحة ووقوع هذا الرجوع واجب ضرورة صدق
الخير . فمما ورد من صريح الوجوب فنزل على وجوب صدق الوعد . ومنقولنا . صدق الخبر واجب . كقولنا
وجوده اقترابه . لا أساسا لا يسترجع على الله شيئا . أمما إذا ادبى حق جلالة . وعصما من ربح القول بصلاته .

فإن الله عني عن العالمين) وقوله : فليمت إن شاء يهودا أو نصرايا ، " من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر " ، لأن من كان مصدقا ومات وهو لم يحدث معه بالنوبة ، حاله قريبة من حال الكافر ، لأنه لا ينجس على ذلك إلا قلب مصمت .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا نِسَاءَ كَرِهْتُمْ وَلَا تَمْسُوهُنَّ
إِنْ دَخَلْتُمُوهُنَّ مِمَّا أَتَيْتُمُوهُنَّ وَلَا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِحَاشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ
فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوهُمْ شَيْئًا وَيُخَفِّلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)

كانوا يلون النساء بصروب من البلايا ويطلبوهن بأواع من الظلم ، فخرجوا عن ذلك . كان الرجل إذا مات له قريب من أب أو أخ أو حميم " عن امرأة ، أتى ثوبه عليها وقال أنا أحق بها من كل أحد " ، فحيل له لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهائكم أي أن يأخذوهن عن سبيل الإرث كما تحار الموارث وهن كارهات لذلك أو مكراهات وفيل . كان يمسكها حتى تموت ، فحيل لا يحل لكم أن يمسكوهن حتى يرثوا منهن وهن غير راضيات بامساككم وكان الرجل إذا تزوج امرأه ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة والفقر ، لتمتد به بما لها وتحتل ، فحيل ولا تمسوهن لدهوا بيمص ما آتيتوهن والمصل الحسن والتصيق ومنه عضلت المرأة بولدها ، إذا احتقت رخصها به فخرج بعضه وبقى بعضه (إلا أن يأتيها حاشة مبينة) وهي الشور وشكاسة الخلق وإبداء الروح وأهلها بالدهاء واللاطف ، أي إلا أن يكون سوء عشره من جهتين فقد عذرتم في طلب الخلع ويدل عليه قراءة أي إلا أن يمحش عيبكم . وعن الحسن العا حاشة الزنا ، حين فعلت حل لزوجها أن يسأها الخلع . وقبل كانوا إذا أصابت امرأة فاحشة أحد منها ماسق إليها وأخرجها . وعن أبي قلابة ومحمد بن سيرين . لا يحل الخلع حتى يوجد رجل على نبطها . وعن قتادة لا يحل أن يحبسها صرارا حتى يعتدي منه ، يعني وإن رتب . وقيل نسخ ذلك بالحدود ، وكانوا يسبون معاشره النساء . فحيل لهم (وعاشروهن بالمعروف) وهو النصفة في

(١) تقدم في الكلام على آية الحج قرآن حرمان . (٢) تقدم في البقرة .

(٣) قوله وأخ حميم في الصحاح «حميمك» قريبك الذي تهتم لأمره . (ع)

(٤) قال محمود . كان الرجل إذا مات له قريب من ثوبه على امرأة وقال أنا أحق بها من كل أحد . الخ ، قال أحمد . وحسن فقال ذكر من أتى القطار من المال يأتيها . سبها بالاعلى على الأدنى . لأنه إذا كان هذا على كثرة ما يدل لأمرائه من الأموال سبها عن استعاده شيء . بغير حصر منها على هذا الوجه ، كان من لم يدل إلا الحقير شيئا عن استعاده طريق الأول . ومعنى قوله (وأستم) وأمه أعلم : وكنتم آيتم ، إذ إرادته الاستبدال في ظاهر الأمر وأما بعد إتمام المال واستقرار الزوجية .

الميت والنفقة، والإجمال في القول في باب كرهتوه من كره فلا تدارقوه من كراهة الأمر وحدهما
مربعا كرهت العرس ما هو أصح في المدي وأحمد وأدى إلى الخير، وأجبت ما هو بعد ذلك، وبكى
للنظر في أسباب الصلاح.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ نَخْلُقَ رُوحَ مَكَانٍ رُوحٍ وَمَا نَفْسٌ بِأَخَذَهُمْ فَمَا
تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُوا بِهِتًا وَإِنَّا مُبْتَلَاؤُكُمْ وَكَيْفَ تَأْخُذُوا
وَقَدْ أَهْمَى نَفْسُكُمْ إِلَى نَفْسٍ وَأَخَذُوا مِنْكُمْ مِيثَاقَهُ عَلَيْهِمْ

وكان الرجل إذا طمعه به إلى أسطوخودوس امرأة، بهت التي عنه ورمها^(١) هاشمه حتى
يلجتها إلى الانداه منه بما أعطاها ليصرفه إلى تروغ غير ما قيل (وإن أردتم استبدال روح)
الآية (وانقطار: المال العظيم، من دفعت الشيء إذا دفعه، ومنه انقطره، لأنها شامدة فإن
كقنطرة الرؤى أفتم رثها أنسكت من حتى تندد بفريد^(٢)

وعن عمر رضي الله عنه أنه عام حطياً قال أباها من ، لا تعالوا تصدق النساء ، فلو كانت
مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أصدق
امرأة من نساء أكثر من اثني عشر أوقية ، فقامت إليه امرأة فقالت له يا أبا عبد المؤمن ، لِمَ
تبعنا حقاً جملة الله اثماً والله يقول (و) يتم إحداهن قطاراً فقال عمر كل أحد أعز من عمر
ثم قال لا سمحاً به . تسمعون أم أقول مثل هذا القوم فلا سكره على - حتى ترد على امرأة ليست
من أهل النساء . واليه . أن تفضل الرجل بأمر قبيح ففعله وهو يرى منه ، لا بهت

(١١) قوله: «بدأ طلعت عبء» أي: رجعت لي أسعيا أمراء القمع و «من مرأه» أقاد: الصالح. (ع)

(۲) قوله در رضا، ای و سر مها که یحیی مانی (ع)

(٣) لغيره من أبناء من مملته عقبه بعده عشرة رجل الرمي أو قيم الرمي . وهو أئيب غلام العهد وذكر
اللائم الظاهر بعده وأسم : حمة حايه أي حطب لا يحاط بالقرم . أي الجسي . هي شاد وترفع بالأجر .
أربط بها القصة حتى ترمي بالجسي . وتكتسب : معارض هي الجهول تؤكد بالثوب .

(٤) قوله : لانما لا يصدق التواء ، جميع صدائق ، كسحب جمع صحاب . (٥)

[illegible]

عند ذلك ، أى يتحير . وانتصب (مبتدأ) على الحال ، أى باهتين وآثمين ، أو على أنه معمول له وإن لم يكن عرساً ، كقولك . قد عند القتال جيتاً والميثاق العليظ . حق الصحة والمضاجعة ، كأنه قيل . وأخذ به منكم ميثاقاً غليظاً ، أى بفضاء نصصكم إلى بعض . ووصفه بالغليظ لقوته وعظمه . فقد قالوا صحة عشرين يوماً قرابة ، فكيف بما يجري بين الزوجين من الاتحاد والامتراح ؟ وقيل . هو قول الولي عند المهر . أسكنك على ما في كتاب الله من إيساك معروف أو تسريح لإحسان . وعن النبي صلى الله عليه وسلم استوصوا^(١) بالنساء خيراً فليس عوان في أيديكم^(٢) أحدتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله .

وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنْ نِسَاءٍ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ قَيْحًا
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢)

وكانوا يتكهنون رواهم^(٣) ، وناس منهم يفتونه^(٤) من دى مرواتهم ، ويسمونه بكاح

— محمد بن عبد الرحمن بن جعفر القمي عن مسروق قال ركب عمر المذنب ثم قال يا ابن الناس ما إرثكم في صدق النساء ، وهذا كاذب الصنفان يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجن أحماء أربابته درهم فادون ذلك ، وهو كان الأكابر في ذلك سوى عتدائه أومكره لم تسعهم إليها ثم دل ما عتزمه امرأة من فريش فذلت له . يأتمر المؤمن بيت الناس أن يردوا النساء في صدقهن على أربابهن قال نعم . قالت أما سمعت الله يقول (وأرأيتم إذا من قنطارا . . الآية) فقال عمر : اللهم عمرا كل أحد الله من عمره ثم رجع مركب المهر . فقال من شاة أن يعطي من ماله ما أحب . (١) هذا مركب من حديثين . الأول أخرجه الترمذي والبيهقي وابن ماجه عن حديث عمرو بن الأحرص . فان شهدت حجة الوداع - وذكر حديثاً . ربه . واستوصوا بالنساء خيراً فانهم عوان نصصكم ، روى البخاري ومسلم عن حديث أبي حازم عن أبي هريرة عن أنس بن مالك حديث واستوصوا بالنساء خيراً فانهم خلق من صلب . الحديث . والثاني أخرجه مسلم في حديث جابر الطويل في صفته المأج قال فيه ، وانقروا الله والنساء فانكم أحدتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، وروى أبو يعلى والدارقطني عن رواية موسى بن عبيدة الردي أحد الضعفاء عن صدقة بن يسار عن أبي هريرة ربه . أيها الناس والنساء عوان في أيديكم أحدتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله . (مأتممة) العوان جمع غايه ، وهي الأسيرة

(٢) قوله : فانهم عوان في أيديكم ، في الصحاح . الناق الأسير . ومعوم صاة ، وسورة عوان . (ج)
(٣) قوله : ويتكهنون رواهم ، في الصحاح . الزاب روح الأم . والرائية : امرأة الأب . وريب الرجل : ابن امرأته من غيره . ونكاح الفت : كان في الجماعية أن يزوج امرأة أبيه . انه في موضعين . (ج)
(٤) قال محمود فيه : كانوا يتكهنون رواهم وناس منهم يفتونه . . الخ ، قال أحمد . وعدى في هذا الاستثناء من آخر وهو أن هذا النبي عند الطاعة ونفاعة هذا أكثر الخلق حتى كان يحقوا قبل ورود الشرع . جذير أن يمثل قبي فيه فيجيب . وكما به امتثل قبي به من صار خيراً من عدم وغرجه ، وكأه قيل ما منع نكاح الآباء المنكوحات للآباء ، ولا يؤخذ منه توه . إلا ما قد سلف . وأما في المستقبل يند قبي فلا يقع منه شيء . انه . ومثل هذا النظر جار في مثل قوله تعالى (وإذا أحدنا ميثاق من إسرائيل لا يصدقوا إلا الله) فأجره مبروعاً على أنه خبر وإن كان المراد منهم من عادة غير الله ، ولكن لما كان هذا النبي جذيراً بالاجتناب وكأه اجتنب ، خبر من قبي به يصبه الخبر ورمع الفصل . وقد معنى هذا التقدير يبه ثم لم يجر منه في هذه الآية والله أعلم .

الفت . وكان المولود عليه يقال له المقتى ومن ثم قيل (ومقتا) كأنه قيل هو فاحشة في دين الله ما أنه في الفح . قبيح محقوت في المروءة ولا يريد على ما يجمع الصحيح . [وقرئ : لا تحل لكم بالنساء . على أن تزنوا بمعنى الوراثه وكرها - بالنفع . والفهم - من الكراهه والإكراه . وقرئ (بفاحشة مبينة) من أمانت بمعنى بينت أو بنت . كما قرئ (مبينة) بكسر الباء وفتحها . (ويجعل الله) بالرفع ، على أنه في موضع الحال : (وآتيتم إحداهن) موصل مفعلة إحداهن . كما قرئ (فلا أثم عليه) فإن قلت : تعصلوهن ، ما وجه إعرابه ؟ قلت : النصب عطفا على أن تزنوا . (ولا) نتا كبد الثاني . أى لا يجعل لكم أن تزنوا النساء ولا أن تعصلوهن فإن قلت أى فرق بين تعدية ذهب بالباء . وبينها بالمعززة ؟ قلت : إذا عدى بالباء فمعناه الأحد والاستصحاب ، كقوله تعالى (فلما ذهبوا به) وأما الإذهاب وكالإزالة فإن قلت (إلا أن يأتيين) ما هذا الاستثناء ؟ قلت : هو استثناء من أعم عام الطرف أو المفعول له . كأنه قيل ولا تعصلوهن في جميع الأوقات إلا وقت أن يأتيين بفاحشة أو ولا تعصلوهن لعدة من الليل إلا لأن يأتيين بفاحشة . وإن قلت : من أى وجه صح قوله (فعسى أن تكرهوا) حرأا للشرط ؟ قلت : من حيث أن المعنى فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة . فلمل لكم فيما تكرهوهن حيزا كثيرا ليس فيما تحبوهن . فإن قلت كيف استثنى ما قد سلف مما سلك آياؤكم ؟ قلت : كما استثنى . غير أن سيوفهم . من قوله . ولا عيب فيهم . يعنى إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف . فأنكحوه . فلا يحل لكم غيره . وذلك غير ممكن . والعرض المباهة في تحريره وسد الطريق إلى إباحته . كما يعنى المحال في التأيد نحو قولهم . حتى يبيض القار . وحتى يبلغ الجمل في سم الخياط .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ
وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمُ مِنَ
الْأَرْضِ وَأُمَّهُتِ بَنَاتِكُمْ ذَوَاتُ الرَّحِمِ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ بَنَاتِكُمُ الَّتِي دَخَلْتُمْ
بَيْنَ يَدَيْكُمْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَلَاحِاحَ عَلَيْكُمْ وَخَالَاتُكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
مِنْ أُمَّهَاتِكُمْ وَأَنْ تَتَخَفُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَصُورًا رَحِيمًا ۝ ٣٣

معنى (حرمت عليكم أمهاتكم) تحريم نكاحهن (١) لقوله (ولا تنكحوا ما سلك آباؤكم من

(١) قال محمود . ذهب . تحريم نكاحهن . . الخ . قال أحمد . وهذا يخرج على القول بصوم حفرك في معانيه
فاستقام تبيين الجار المذكور بهما . والله أعلم

النساء ولأن تحريم مكاحل هو الذي يفهم من تحريمي كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها. ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله وشرقه. وسبب الاحتذاء تحفيف الحمره. وقد رتب الله الرضاعة ملة النسب. حتى سمي المرصعة أماً للرضيع. والمرصعة أخت. وكذلك روح المرصعة أبوه وأزواجه. وأخته عمته. وكل ولد له من غير المرصعة قبل الرضايع ونعده فهم إخوانه وأخواته لأنه. وأم المرصعة جده. وأختها حانته. وكل من ولد لها من هذا روح فهم إخوانه وأخواته لأنه. ومن ولد لها من غيره فهم إخوانه وأخواته لأنه. منه قوله صلى الله عليه وسلم: يحرم من الرضايع ما يحرم من النسب. ^(١) وقالوا: تحريم الرضايع كتحريم النسب إلا في مستثنى. إحداهما أنه لا يجوز للرجل أن يزوجه أخته من النسب ويجوز أن يزوجه أخته من الرضايع. لأن المانع في النسب وطؤه أمها. وهذا المانع غير موجود في الرضايع والثانية لا يجوز أن يزوجه أم أخته من النسب. ويجوز في الرضايع لأن المانع في النسب وطؤه إياها. وهذا المانع غير موجود في الرضايع لأن المانع في الرضايع لا يتعلق بقوله (وأفهام سائكم) قلت لا يخلو إنا أن يمتنع من والربائب فتكون حرمتهم وحرمة الربائب غير مبهمين جميعاً. وإما أن يتعلق من دون ربائب فتكون حرمتهم غير مبهمه وحرمة الربائب مبهمه. فلا يجوز الأول. لأن معنى من. مع أحد المتعلقين. خلاف معناه مع الآخر. ألا تراك أنك إذا قلت وأفهام سائكم من سائكم ثلاثي دخلتم من فقد جعلت من. لبيان النساء. وتبني المدخول من غير المدخول من. وقد قلت وربائبكم من سائكم الثلاثي دخلتم من فأهلك جاعل من. لانداء العاية. كما هو. مات رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديثه. وليس لصحيح أن يعنى بالسكامة أو واحدة في خطب واحد من بيان مختلفان ولا يجوز الثاني لأن ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به. ما لم يعترض أمر لا يرد. إلا أن يقول أعطفه بالنساء والربائب. وأجعل من الاتصال كمنه بيان (المتفرق والمتنوعات بعضهم من بعض) فأنت لست منك ولست مني ما أنا من دد ولا الدد مني وأفهام النساء متصلات بالنساء. وهذا وقد

(١) ما نقله من حديث عائشة وابن عباس

(٢) عذركانه قال ولا يجوز الثاني لأن ما يليه هو الذي يستوجب التعليق به ما لم يعترض أمر لا يرد إلا أن يقول أعطفه بالنساء والربائب. وأجعل من الاتصال كمنه بيان (المتفرق والمتنوعات بعضهم من بعض) فأنت لست منك ولست مني ما أنا من دد ولا الدد مني وأفهام النساء متصلات بالنساء. وهذا وقد أخذ يعني أن هذا الآية بوجها في الصفة. وتكون من. على هذا مستعملة في معنى واحد من معانيها وهو

اعتقوا على أن تحريم أمهات النساء مبهم دون تحريم الرمان ، على ما عليه ظاهر كلام الله تعالى وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في رجل تزوج امرأة ثم طلقها قبل أن يدخل بها أنه قال : لا بأس أن يتزوج أبنتها ، ولا يحل له أن يتزوج أمها^(١) وعن عمر وعمران بن الحصين رضي الله عنهما أن الأم محرم نفس العقد . وعن مسروق هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله . وعن ابن عباس أنهم ما أهم الله ، إلا ما روى عن علي وابن عباس ويدوان عمر وابن الزبير أنهم قرءوا وأمهات نساكنة إلا في دحلهم من . وكان ابن عباس يقول : والله ما ربي إلا هكذا . وعن جابر روايتان . وعن سعيد بن المسيب عن ربه إذا ماتت عنده فأحد ميراثها ، كره أن يحل على أمها . وإذا طلقها قبل أن يدخل بها فإن شاء من أقام الموت مقام الدخول وذلك ، كما قام مقامه في باب المهر . وسمى ولد المرأة من غير زوجها ريبا ورينة ، لأنه ربهما كما يرب ولد في غالب الأمر ، ثم انزع به فبما بذلك وإن لم يربهما فإن قلت ما فائدة قوله في حجوركم^(٢) ؟ قلت : فائدة التعليل للتحريم . وأما الاحتصانكم لمن أو لكونهم يحدد احتصانكم . وفي حكم التغلب في حجوركم إذا دخلتم بأمتها من . وتمكن بدخولكم حكم الرواح ونمت الحفنة والآله . وجعل الله يسكن المودة والرحمة . وكانت الحال حليفه بأن تجروا

— لا يزال . والله أعلم به . والله أعلم بذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما . وعن علي بن عباس عن ربه . وعن ابن عباس رضي الله عنهما . وكان ابن عباس يقول : والله ما دل إلا هكذا انتهى نقل ابن عثري . والقرآن المجهر عن عمر . ومم تحريم الأم . وهذا محرم الرمة . دخول الأم كما هو ظاهر الآية وهذا القول في رخصة ، وذلك لأن الزواج باسم المرأة لا يتحقق بعد العقد وقبل الدخول من محاربه . ومن أمها وعادات ومساورات . فكانت الحاشية داعية إلى تنبيه تحريم لقطع سببه من الأم فيعاشها مدة ذوات الطهر . ولا كذلك المدة على الأم . قال : بعد عن ماله . فبما قبل لدخول بالأم . لم ينزع الحاجة إلى تعيين شرط آخره . وأما إدراج لدخول بالأم بعد رجوع مدة إرضائه . فبما بعد رجوعه . ومن الحمة بهما . والله أعلم .

(١) أخرجه أبو هريرة موسى بن طارق الرمدى في المسند ذكره الشيخ في الصحيحين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وفيه : أجاز رجل سكران أن يفتحل بها فلا يحل له نكاحها . وإن ذلك حسن بطسكح ابنته . وأما من ركن سكران دخل بها أو لم يدخل فلا يحل له نكاح أمها . وأخرجه أبو يعلى والبيهقي عن طريق ابن مارك عن المثنى . والمثنى عنده عن رواه الرمدى والبيهقي ابن مارك عن عمرو بن شعيب عن جده . والله أعلم . والله أعلم .

(٢) أخرجه أبو هريرة موسى بن طارق الرمدى في المسند ذكره الشيخ في الصحيحين عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وفيه : أجاز رجل سكران أن يفتحل بها فلا يحل له نكاحها . وإن ذلك حسن بطسكح ابنته . وأما من ركن سكران دخل بها أو لم يدخل فلا يحل له نكاح أمها . وأخرجه أبو يعلى والبيهقي عن طريق ابن مارك عن المثنى . والمثنى عنده عن رواه الرمدى والبيهقي ابن مارك عن عمرو بن شعيب عن جده . والله أعلم . والله أعلم .

(٣) عاد كلامه . قال : قال قلت ما فائدة قوله في حجوركم . الخ ، قال أحمد . وهذا في حدته من شخصين أحق صور المبنى به المثنى . قال الشيخ عن نكاح الرمة لدخول أمها عام في جميع الصور . سواء كانت في حجر الزوج أو مائه عنه في البلاد القصية . ولكن كراهه ما وعي في حجره أصبح الصور والماض عب أمه . فبما بالنبي لتساعد اجتهاد على الاجتهاد لأحكام الله . ثم يكون ذلك نكاحا وعرضا إلى استباح المحرم في جميع صور . والله أعلم .

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلُّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَايَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَيْنِ الْقَرِيبَةِ إِنْ أَقَرَّ كَانَ عَلَيْهَا حَكِيمًا ۝٢٤

(والمحصنات) القراءة فتح الصاد. وعن طلحة بن مصرف أنه قرأ بكسر الصاد. ومن دوات الأزواج. لأن أحسن مروجين بالترويح. هي محصنات ومحصنات (إلا ما ملكت أيمانكم) يريد: ما ملكت أيمانهم من اللاتي سبين وهن أزواج في دار الكفر من حلال للمرأة المسلمين وإن كن محصنات. وفي معناه قول الفرزدق:

وَذَاتُ حَلِيلٍ أَنْكَحَتْهَا رِمَاحَنَا حَلَالٌ لَنْ يَنْبِي بِنَا لَمْ تَطْلُقِ ۝١

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد. أي كتب الله ذلك عليكم كتاباً وفرصه مرصاً. وهو تحريم ما حرّم. فإن قلت: علام عطف قوله (وأحل لكم)؟ قلت: على الفعل المصير الذي نصب (كتاب الله) أي كتب الله عليكم تحريم ذلك. وأحل لكم ما وراء ذلك ويدل عليه قراءة البخاري: كتب الله عليكم. وأحل لكم. وروى عن البخاري: كتب الله عليكم. على الجمع والرفع أي هذه مرانض الله عليكم. ومن قرأ (وأحل لكم) على البناء للمفعول. فقد عطفه على حرمت. (أن تنتموا) مفعول له معنى بين لكم ما يحل مما يحرم. إرادة أن يكون ابتعاظكم (بأموالكم) التي جعل الله لكم قياماً في حال كرمكم (محصنين غير مسالخين) لئلا تضيعوا أموالكم وتفقروا أنفسكم بما لا يحل لكم فتحسروا دنياكم ودينكم. ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين الخسرانين. والإحصان المقة وتحصيل النمس من الوفوع في الحرام. والأموال: المهور وما يخرج في المناكح. فإن قلت: أين مفعول تنتموا؟ قلت: يجوز أن يكون مقدراً وهو النساء. والأجود أن لا يقدر. وكأنه قيل: أن تخرجوا أموالكم. ويجوز أن يكون (أن تنتموا) بدلا من (وراء ذلككم) والمسافع الزاني. من السفح وهو صب المتى. وكان الفاجر يقول للفاجرة: سالخين وما ذنبني من المذی (فما استمتعتم به منهن) فما استمتعتم به من المنكوحات من جماع أو خلوة صحيحة أو عقد

(١) الفرزدق، أنفذه في مجلس المنس العصري سيد مثل وخرقه عنه عن سبي المرأة والفتري بها ولها حليل. فقال: كتب أركه أشعر. فإذا أنت أشعر وأفقه. أي: ورب صاحبة حليل تسببت الزماع في تزويجها. فإسناد الامتاع إلى الزماع جار مجاز. حلال: غير ذات حليل. وقيل: عاها: كتابة عن الرسول بها. لأن الزوج يبنى لها بيتاً عند المخول عادة لم تطلق. جملة حالية من ضمير بها.

عليهن (فأتوهن أجورهن) عليه، فأسقط الراجع إلى دماء لانه لا يلبس. كقوله (إن ذلك من عرم الأمور) بإسقاط منه ويجوز أن يكون دماء في معنى النساء، ودماء للتعويض أو البيان، ويرجع الصمير إليه على اللفظ في هـ، وعلى المعنى في (فأتوهن) وأجورهن مهرهن لأن المهر ثواب على الصنع (فريضة) حال من الأجور معنى مفروضة أو وصفت موضع إتيان لأن الإتيان مفروض أو مصدر مؤكد. أي فرض ذلك فريضة (فيما ترأصبتن به من تعدد الفريضة) هي عطف عنه من المهر، أو سببه من كله أو يريد لها على مقداره وقيل فيما ترأصبتن به من مقام أو هراق وقيل ردت في المنفعة التي كانت ثلاثة أيام^(١) حين فتح الله مكة على رسوله عليه الصلاة والسلام ثم سحت، كان الرجل يتكح المرأة وقتا معلوما ليلة أو ليلتين أو أسبوعا بثوب أو غير ذلك، ويقصى منها وطره ثم يسرحها. سحت منعه لاستمتاعها أو تنعيمها لما ناعظيها وعن عمر: لا أوتي رجل تزوج امرأة إلى أجل إلا رجعتها بالحجارة^(٢) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أنابها، ثم أصبح يقول: يا أيها الناس إني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا إن الله حزم ذلك إلى يوم القيامة^(٣) وقيل: أيسح مرتين وحزم مرتين وعن ابن عباس هي محكمة^(٤) يعني لم تنسح، وكان يقرأ لما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى. وروى أنه رجع عن ذلك عند موته وقال اللهم إني أوب بذلك من قولى بالمنعة، وقولى في الصرف^(٥)

(١) قوله من المنفعة التي كانت ثلاثة أيام، أي أيسح هذه المنفعة ثم تنسح. (ع)

(٢) أمرجه مذهب من روى عن طريق جابر عنه في أثناء حديث.

(٣) أمرجه مذهب من روى عن الربيع بن ميسرة عن أنه «قائه» قوله ثم أصبح، لم يرد أنه قال ذلك حسنة القيلة التي أباها عليها يوم، بل أراد أنه قال ذلك صاحبا.

(٤) لم أجده.

(٥) أما، جوعه عن المنعة فرواه الترمذي بعد ضعفه. وأما قوله اللهم إني أوب ذلك من قولى بالمنعة، أما أجده، أما قوله وأوب ذلك من قولى بالصرف، فروى عنه ذلك ابن أوجه. أما روى أبو يعلى عن طريق عبد الرحمن بن أبي بصير قال: جاء أبو حمزة إلى ابن عباس فذكر ما سهره إياه في الصرف وفيه مقال، فسمعتة بعد ذلك يقول: اللهم إني أوب ذلك لما كنت أفتيه الناس في الصرف، والقاسمي في الكوفي، ورواه آخر عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سمعه يقول: استسحر به وأوب إليه من قولى في الصرف ولا يروى عن رواية دأود بن عبد الله عن أبيه أنه روى في الصرف حين سمع أن سعد بن أبي وقاص قال: ولا يروى عنه من روى أن الجوراء سمعت من، من يامر بالصرف ثم يمسى أنه رجع ثم أقصد مكة فقال سمع وياكل رأيا مسمى. وقيل إن من طريقه عوف والطبراني من رواية مكر بن عذافة الذي يظن أنه روى عن أبي استسحره وأوب إليه، والقاسمي في التاريخ من روى ابن سيرين قال أشهد على أني شتر من أصحاب ابن مسعود أنهم شهدوا ابن عباس قال من قوله في الصرف منهم عبد الله بن عباس. وقال عبد الله بن أبي حنيفة عن أبي حنيفة الواسطي عن زيد قال: كنت مع ابن عباس بالشافع فخرج عن الصرف قبل أن يموت فيسبحن يوما.

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَعِن
مَا مَلَكَتْ أَيْسُنُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَأَقْفُهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ
مِنْ تَفِيضٍ قَاتِكُوهُمْ بِإِذْنِ أَهْلِيهِمْ وَمَاتُوهُمْ أَحْوَرَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ فَخَصَّنَاتِ
غَيْرَ مُسَلِّحَاتٍ وَلَا مُتَخَذَاتٍ أَحْدَانٍ فَإِذَا أَحْسِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ صَحِيحَةً فَعَلَيْهِمْ نَصْفُ
مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَدَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حِثَّى الْعَنَتِ مِنْكُمْ وَأَنْ تَقِيرُوا حَبِيرُ
لَكُمْ وَأَقْفُهُ عَفُورٌ رَجِيمٌ ٢٥

الطول . الفضل ، يقال فلان على فلان طول أي يداقموصل . وقد طاله طولاً فهو طائل . قال .

قَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي نَيْضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ ^(١)

ومنه قولهم ما حلا منه بطائل ، أي بشئ . يعتذبه بما له فضل وخطر . ومنه الطول في الجسم لأنه
زيادة فيه ، كما أن القصر قصور فيه وخصال . والمعنى : ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة ^(٢)
يبلغ بها نكاح الحرة فليتكح أمة . قال ابن عباس : من ذلك ثلاثمائة درهم فقد وجب عليه الحج وحرم
عليه نكاح الإماء ^(٣) وهو الطاهر ، وعليه مذهب الشافعي رحمه الله . وأما أبو حنيفة رحمه الله فيقول :
النفي والمقير سواء في جواز نكاح الأمة ، وبصر الآية بأن من لم يملك فراش الحرة . على أن

(١) لقد زادني حباً لنفسي أنني نيفض إلى كل امرئ غير طائل
إذا ما رأي قطع الطرف به ويض غيل القارفة المتجامل

لفرماع بن حكيم ، يقول : لقد زادني بعض لغير المحسن حي لنفسي ، لأن إذا كرمته لغيره طغى أي يتعده ،
وأن نفس كريمة فأحبها ، إذا رأى نفس بصره من . مكانه قطع امتداده بين وبينه كما يعمل القارف بالنفث المتناقل
عنه ، كرامة لزوجي ، أو استعيا . من .

(٢) قال محمود . وسماه ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة . . الخ قال أحد : وهل هذا يكون الطول
عند أي حيلة . وجود الحرة تمت ، وهو أحد القولين لما لك رضي الله عنه ، لكن يسد هذا المعنى ، لأن الطول
عند مالك في أحد قوليه : القدرة بالمال على نكاح الحرة خاصة ، حتى لو كانت الحرة تحت فأراد نكاح الأمة بجواز
عن حرة أخرى جاز له ذلك . وفي القول الآخر . الطول أحد الأمرين ، إما القدرة بالمال على نكاح الحرة ، وإما
وجود الحرة تحت حتى لا يجوز له نكاح أمة على حرة إن كان عاجزاً عن حرة أخرى . ومقتضى ما قلناه الصنف عن
أي حيلة أنه لا يجوز لمن تحت حرة نكاح أمة . وأنه يجوز لمن ليس تحت حرة أن ينكح الأمة ولو كان عيباً
وهو قول لا يساعد ظاهر الآية ، لأن الاستطاعة تمت وإن لم يعمل المستطيع عقدانها . فالمستطيع لنكاح الحرة :
دون الطول ، وإن لم يكن تحت الحرة . وتفسر الاستطاعة على منقب أي حيلة بعيد جداً .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وصحاح الزرقاني من رواية الثوري بن سبرة عنه بهذا .

النكاح هو الوطء . فله أن يتكبح أمة . وفي رواية عن ابن عباس أنه قال : وما وسع الله على هذه
الأمة نكاح الأمة واليهودية والنصرانية وإن كان موسراً . وكذلك قوله (من قياتكم المؤمنات)
الظاهر أن لا يجوز نكاح الأمة الكتائية ، وهو مدح أهل الحجار . وعند أهل العراق يجوز
نكاحها . ونكاح الأمة المؤمنة أصل ، فحملوه على الفصل لأعلى الوجوب . واستشهدوا على أن
الإيمان ليس بشرط بوصف الحرات به . مع علمنا أنه ليس بشرط فيه على الاتفاق . ولكنه
أصل . فإن قلت : لم كان نكاح الأمة منوطاً بنكاح الحره ؟ قلت : لما فيه من اتباع الولد
الأم في الرق . ولشبهت حق المولى فيها وفي استئجارها . ولما بها بمنتهى مبتدلة حرجاً ولاجة وذلك
كله نقصان راجع إلى التاكيد ومهانة . والمرتبة من صفات المؤمنين . وقوله (من قياتكم) أى
من قيات المسلمين . لا من قيات غيركم وهم المخالفون في الدين . فإن قلت : فما معنى قوله (والله
أعلم بما ياتكم) ؟ قلت : معناه أن الله أعلم بتفاصيل ما بينكم وبين أرفاقكم في الإيمان ، ورجحانه وبعده
فيهم وفيكم . وربما كان إيمان الأمة أرجح من إيمان الحره ، والمرأه أصل في الإيمان من الرجل
وحق التوسير أن لا يعتبروا إلا أصل الإيمان لأفضل الأحساب والألناس . وهذا تأييد
نكاح الإمام وترك الاستنكاف منه (بعضكم من بعض) أى أتم وأرفاقكم متواصون متناسبون
لاشترائكم في الإيمان . لا يفصل حر عبداً إلا برجحان فيه (ياذن أهلها) اشتراط لإذن
الموالى في نكاحها (١) . ويحتج به بقول أبي حنيفة أن الحر أن يباشر العقد بأنفسه ، لأنه اعتبر
إذن المولى لا يقدم (وآتوا من أجورهم بالمعروف) وآتوا إليهم مهورهم بغير مطلق وصرار
وإحواج إلى الاقتضاء والبر . فإن قلت : الموالى هم مملوك مهورهم لأهلها . والواجب أدؤها
إليهم لا إليهم . فلم قيل . وآتوا من ؟ قلت : لأهلها وما في أيديهم من الموالى . فكان أدؤها إليهم
أداء إلى المولى . أو على أن أصله . فآتوا موالىهم ، فمدح المضاف (المحصنات) عفاف
والاحتذاء . الإحلا . في السر . كانه قبل غير عفافها . فالسماح ولا مبرأ له (فإذا أحسن)
ما يزويج وقرئ أحسن (نصف ما على المحصنات) أى الحرات (من العدا) من الخذل
كقوله (وليشهد عداهما) (ويدرأ عنها العدا) ولا رجم عليهن . لأن الرجم لا يقتضيه
(ذلك) إشارة إلى نكاح الإمام (لمن حشى العنت) لمن عاف الإثم الذي يؤدي إليه عبة
الشهوة . وأصل العنت استكثار العظم بعد الجبر . فاستعير لكل مشقة وصرر . ولا صرر
أعظم من مواجهة المآثم وقيل أريد به الخذل . لأنه إذا هويها حتى أن يوافيها في حذيقه ورجها

(١) قال محمود . وهذا اشتراط لإذن المولى في نكاحها ... الخ . قال أحمد . وليس في الآية اشتراط إذن
المولى من سوى عقد نكاح أمة . ومتى العقد مباشره منكوبه في الآية . فيجوز من رده نكاحه في العقد
على أمة . ولا يلزم أن تكون الأمة هي المباشرة . ولا دليل في الآية على ذلك . والله أعلم .

وغربت ^(١) (يريد الله ليس لكم)، (والله يريد أن يتوب عليكم)، (يريد الله أن يحفف عنكم)
(إن تحتبوا كبار ما تنهون عنه)، (إن الله لا يعز أن يشرك به)، (إن الله لا يظلم مثقال ذرة)
(ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه)، (ما يجعل الله بعدا بكم).

بَنَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِإِطْلٍ إِلَّا أَنْ تَكُونَ
تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ^(٢٩)
وَمَنْ يَحْتِلْ ذَلِكَ عُذْوَانَا وَمَلْنَا قَسَوفَ نُصْلِهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ

عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ^(٣)

(بالباطل) بما لم تنحه الشريعة من محو السرقة والحياة والعصب والنفار وعقود الربا
(إلا أن تكون تجارة) إلا أن تقع تجارة. وقرئ تجارة على: إلا أن تكون التجارة تجارة
(عن تراض منكم) والاستثناء منقطع. معناه: ولكن اقصدوا كون تجارة عن تراض منكم.
أو ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه. وقوله (عن تراض) صفة لتجارة، أي
تجارة صادرة عن تراض. وحصر التجارة بالذكر، لأن أسباب الرزق أكثرها متعلق بها.
والتراضى رضا المتبايعين بما تعافدا عليه في حال البيع وقت الإيجاب والقبول، وهو مذهب
أبي حنيفة رحمه الله تعالى. وعند الشافعي رحمه الله خذقهما عن مجلس المصدق متراضين (ولا
تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين وعن الحسن: لا تقتلوا إخوانكم، أو لا يقتل
الرجل نفسه كما يفعله بعض الجبلية. وعن عمرو بن العاصي: أنه تأوله في التيمم لخوف البرد فلم
يشكر عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ^(٤). وقرأ على رضى الله عنه (ولا تقتلوا)

(١) أخرجه البيهقي في الشعب في الباب السابع والأربعين من رواية صالح المازي عن قتادة، قال ابن عباس
وتأمل آيات في سورة النساء، أي حيد هذه الأمة بما ظلمت عليه النفس أولها (يريد الله ليس لكم) مذكرة
وهو عند الطبري من هذا الوجه. وصالح ضعيف وقادة من أبي حنيفة منقطع.

(٢) أخرجه أبو داود من رواية عبد الرحمن بن سعيد عن أبي القاسم قال ما حدثتني في ليلة باردة في غزوة ذات
السلال ما شعفت أن أعقل ما فعلك تنبئت ثم صليت فأصاحي الصبح فذكروا ذلك فني صلى الله عليه وسلم قال
يا عمرو صليت ما صليت وأنت جب، فأخبرته بالذي سمع من الاعتقال، وقلت: إني سمعته يقول (ولا تقتلوا
أنفسكم إن الله لا يكذبكم حديثاً) صحبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل يشبهه وحلقه القناري فقال: يذكر من
عمرو بن القاسم، وروى الحديث أختلف فيه علي بن زيد بن أبي حبيب عن عمران بن أسد عن عبد الرحمن بن عروة عنه
يحيى بن أيوب هكذا وعنه عمرو بن الحارث بن عمار ومنا: أما القاسم فإني سمعته يقول (ولا تقتلوا
وأنفسكم فقال ذلك التيمم: متروكاً وقيل منابته. ورواه يحيى بن أيوب عليه ابن خزيمة عبد الله بن عاصم بن عمرو
وأخرجه أحمد بن حنبل الأول، وأخرجه ابن حبان بالسنن الثاني، وأخرجه بالسندين الحاكم والذهبي.

بالتشديد ﴿إِنْ أَنْتَ كَانَ مِنْكُمْ رَحِيماً﴾ ما بهاكم عما نصركم إلا ارحمته عليكم. وقيل معناه أنه أمر
بى إسرائيل منهم أنفسهم يكون توبة لهم وتنجيهم لخطاياهم، وكان بهم يأثمهم بحد رحيم حيث
لم يكافهم تلك الكبائر الصعبة ﴿ذلك﴾ إشارته إلى القتل، أى ومن يقدم على قتل الأنفس
﴿عدواً ما وظناً﴾ لا خطأ ولا اقتصاصاً وقرئ: ﴿عدواً ما﴾ بالكسر و﴿نصليه﴾ بنصب
اللام وتشديدها و﴿نصليه﴾ مفتوح النون من صلاه يصليها ومنه شاة نصية، ويصليها بالياء
والضمير لله تعالى، أو لذلك، يكونه سبباً للصلى في بارأ أى بارأ بحصوة شديدة العذاب
وكان ذلك على الله يسيراً لأن الحكمة تدعو إليه، ولا صارف عنه من صر أو يحوه

إِنْ تَجْتَنِبُوا كَثِيرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ مُكْرَمًا عَنْكُمْ مُتَجَنِّبًا وَتُذِلَّ لَكُمْ

مَدْخَلًا كَرِيماً (٣١)

﴿كثير ما تنهون عنه﴾ وقرئ: كثير ما تنهون عنه، أى ما كبر من المعاصي التي ينهاكم
الله عنها والرسول ﴿مكرم عنكم سباً لكم﴾ عط ما تستحقونه من العقاب وكل وقت على
صغارتكم، ويجعلها كأن لم تكن، لزيادة الثواب المستحق على اجتنابكم الكبائر وصركم عنها، على
عقاب السيئات والكبيرة والصغيرة إنما وصفنا ما كبر والصغر بإصافتهما إما إلى طاعة أو
معصية أو ثواب ما عنهما^(١)، والكبير إماعة المستحق من العقاب ثواب أريد، أو توبه،
والإحباط بعبث، وهو إماعة الثواب المستحق بعقاب أريد أو سدم على الطاعة، وعن على
رضى الله عنه، الكبائر سبع، الشرك، والقتل، والقدف، والزنا، وأكل مال اليتيم، والفرار
من الحرب، ولتمزب بعد اهجره^(٢)، وراد أن عمر السحر، واستحلال البيت الحرام، وعن
ابن عباس أن رجلاً قال له الكبائر سبع؟ فقال: هي إلى سبعمائة أقرب، لأنه لا صغيرة مع
الإصرار، ولا كبيرة مع الاستعصاء^(٣) وروى إلى سبعين، وقرئ: يكفر، ما يسهل،
و(مدخلاً) بضم الميم وفتحها، معنى المكان والمصدر فيها.

(١) توبه، أو فرار ما علمناه أى حرامه، ويمكن أن أصل العبارة: ثواب ما كبرها، لحرمها التام، فطعنوا. (ع)
(٢) أخرجه الطحاوي عن طريق محمد بن يحيى عن محمد بن حنبل عن عثمان بن أبيه، قال: رأى في هذا المسجد
مسجد الكوفة وعلى غطف، وذكره، ورواه ابن عمر استحلال البيت الحرام، أخرجه أبو داود عن طريقه
مرفوعاً، وأخرجه الترمذي مرفوعاً

(٣) قال عبد الرزاق: حدثنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال ابن عباس: الكبائر سبع، قال: هي
إلى السبعين أقرب، وروى الطبري عن أبيه عن محمد بن جبير عن ابن عباس: أن رجلاً سأله عن
الكبائر سبع؟ قال: هي إلى سبعمائة أقرب لأنه لا صغيرة... إلخ، إلى آخره.

وَلَا تَمْنُوا فَمَا فَصَلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبُوا
وَالنِّسَاءُ نَصِيبٌ مِّمَّا أَكْتَسَبْنَ وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

(ولا تمنوا) تنهوا عن التحاسد وعن تمني ما فصل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال، لأن ذلك التفضيل نسبة من الله صادرة عن حكمة وتدير وعلم بأحوال العباد، وبما يصلح المقسوم له من وسط في الرزق أو فقص (ولو ببط الله الرزق لعباده ليموا في الأرض) على كل أحد أن يرعى بما قسم له علماً بأن ما قسم له هو مصلحته، ولو كان خلافه لكان مفسدة له، ولا يبعد أحياه على حظه (للرجال نصيب مما اكتسبوا) جعل ما قسم لكل من الرجال والنساء على حسب ما عرفت الله من حاله الموجبة للبسط أو القصر كسباً له (واسألوا الله من فضله) ولا تمنوا أنفسباء غيركم من الفضل، ولكن سلوا الله من حوائثه التي لا تنفد. وقيل: كان الرجال قالوا إن الله فضلنا على النساء في الدنيا لنا سهمان ومن سهم واحد، فخرجوا أن يكون لنا أجران في الآخرة على الأعمال ونحن أجر واحد، فقالت أم سلمة ونسوة معها ليت الله كتب علينا الجهاد كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم. هــ رت .

وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيًّا مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلَ الَّذِينَ عَقَدْتُمْ أَيْدِيكُمْ
فَأَتَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

(بما ترك) نبيي لكل، أي - ولكل شيء بما ترك (الوالدان والأقربون) من المال جعلنا موالى وراثاً يلوونه ويحرمونه، أو ولكل قوم جعلناهم موالى، نصيب مما ترك الوالدان والأقربون على أن (جعلنا موالى) صفة لكل، والصيرير الراجع إلى كل محذوف، والكلام مبتدأ وحيد، كما نقول لكل من حلقه الله إنساناً من رزق الله، أي حظ من رزق الله، أو ولكل أحد جعلنا موالى بما ترك، أي وراثاً بما ترك، على أن من هـ صلة موالى، لأهم في معنى الوراث. وفي (ترك) صيرير كل، ثم هـ الموالى بقوله (الوالدان والأقربون) كأنه قيل، من هم؟ فقيل، الوالدان والأقربون (والذين عاقدت أيمانكم) مبتدأ ضمن معنى الشرط موقوع خبره مع العاء وهو قوله (فأتوهم نصيبهم) ويجوز أن يكون منصوباً على قولك: زيدا فاعتربه. ويجوز أن يعطف على الوالدان، ويكون المصير في (فأتوهم) للموالى، والمراد بالذين عاقدت أيمانكم - موالى الموالاة

كان الرجل يعاقد الرجل فيمول دمي دمك . وهدى هدمك ^(١) ، وثأرى ثأرك ، وحرى حريك ، وسلمى سلمك ، وترثى وأرثك وطلب في وأطبل بك . وتعل عني وأعقل عتك ، فيكون للحليف الدس من ميراث الحليف ، فصح . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حط يوم الفتح فقال : ما كان من حلف في الجاهلية تمسكوا به ، فإنه لم يرد الإسلام إلا شدة ، ولا تحذثوا حنفا في الإسلام ^(٢) ، وعد أي حبيبة . لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على أن يتعاقدا ويتوارثا صبح عنده وورث بحق المولاة خلافا للشاخص . وقيل : المماقذة التني . ومعنى عاقدت أيماكم عاقدتهم أيديكم وماستحوم . وقرئ (عقدت) بالتشديد والتخفيف بمعنى عقدت عهودهم أيماكم .

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ مِمَّا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ مِمَّا أَنْعَمُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْفَلَفْتُ قَسِيَّتَ حَبِطَتٍ يَلْفُفُ بِمَا حِطَّ اللَّهُ وَالَّتِي تَحَافُونَ سُورَهُنَّ يَمِطُوهُنَّ وَأَهْرُوهُنَّ فِي الْمَصَاحِجِ وَأَهْرُوهُنَّ فَإِنْ أَتَفَقَكُمْ فَلَا تَبُغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ^(٣)

(قوامون على النساء) يقومون عليهن أمري راعين . كما يقوم الولاة على الرعايا . وسما قوما لذلك . والنصير في (بعضهم) للرجال والنساء جميعاً ، يعني إما كانوا ميطرين عليهن سبب تفصيل الله بعضهم وهم الرجال . على بعض وهم النساء . وفيه دليل على أن الولاية إنما تستحق بالفضل ، لا بالتعلب والاستطالة والتعهر . وقد ذكرنا في فصل الرجال العقل ، والحرم ، والعزم ، والقوة ، والكتابة - في العال ، والعروسة ، والرمي ، وأن منهم الأنبياء والعلماء ، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى . والجهاد ، والأذان ، والخطبة ، والاعتكاف ، وتكبيرات التشريق عند أي حبيبة ، والشهادة في الحدود ، والقصاص ، وزيادة السهم ، والتعصيب في الميراث ، والحنالة ، والقسامة ، والولاية في النكاح والطلاق والرجعة ، وعدد الأرواح ، وإلهم الانتساب ، وهم أصحاب النحي وأنهمائهم (وبما أحقوا) وسب ما أخرجوا في نكاحهن من أموالهم في المهور

(١) قوله دمي دمك وهدى هدمك ، في المصاحح - بالتحريك - : ما تهدم من جواب الثر مضطرب . وقال : وماؤم بينهم هدم أي هدر . وهدم أيضا بالتحريك . إذا لم يردوا (٢)

(٣) هو مركب من حديثين أخرجهما الطبري من حديث عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما كان من حلف في الجاهلية تمسكوا به ، ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حلف يوم الفتح : ما بالحنف ، قال لا يريد الإسلام إلا شدة . ولا تحذثوا حنفا في الإسلام ، وفي إيجاب عن جابر بن مطعم عنه : لا حلف في الإسلام ، أخرجه .

والنكاحات ، وروى أن سعد بن الربيع وكان نقياً من نهباء الانصار نشرت عليه امرأته حينئذ
بنت زيد بن أبي رهير ، فططمها ، فاطلق بها أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
أمرشته كريمة ططمها فقال : ولتفحص منه ، فمات . فقال صلى الله عليه وسلم : أردنا أمراً وأراد
الله أمراً ، والذي أراد الله خير ، ١١ . ورفع القصاص واحتلف في ذلك ، فعيل لأفصاص بين
الرجل وامرأته فيما دون النفس ولو شجها ، ولكن يجب العقول . وقيل لأفصاص ، لا في الجرح
والقتل ، وأما اللطمة ومحوها فلا (فانتات) مطعنا فانتات بما عليهن الأرواح في حافطها
للغيب (الغيب) خلاف الشهادة أي حافطات لما يجب المص ، إذا كان الأرواح غير شاهدة لمن
حفظون ما يجب عليهن حفظه في حال الغيب . من الفروخ والبيوت والأموال . وعن النبي صلى الله
عليه وسلم ، حبر النساء امرأة إن بطرت إليها منك ، وإن أمرها أطاعتك وإذا عتت عنها
حفظتك في مالها ونفسها ، وتلا الآية ١٢ وقيل (للغيب) لا من أراهم في ما حفظ الله (بما حفظه
الله حين أوصى بين الأرواح في كتابه وأمر رسوله عليه الصلاة والسلام فقال : استوصوا
بالنساء حبراً ، ١٣) أو بما حفظهن الله وعصمن ووهبن لحفظ المص ، أو بما حفظهن حين وعدهن
الثواب العظيم على حفظ الغيب ، وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة . وفيه ماء مصدريه
وقرى (بما حفظ الله) بالنصب على أن ما موصوله ، أي حافطات للغيب ، لا من الذي يحفظ حق الله
وأمانه الله ، وهو التعفف والتحصن والشعقة على الرجال والنصيحة لهم ، وقرأ ابن مسعود فالصالح
قوات حوافظ للغيب بما حفظ الله فأصلحو إليهن شهورها ونفوسها ، أن تعصى زوجها ولا
تطمش إبه وأصله الإزعاج (في المصاحف) في المراقدة أي لا تدجنوه تحت اللحد أو هي كسابة
عن الجماعة . وقيل : هو أن بولها طهره في المصحف وقيل في المصاحف في بيوتهم التي يتن فيها ، أي

(١) كما ذكره قتادة وأبو حمزة عن عائشة . ولا في داره في المراسل وإن أوشبهه القبري عن الحسن
أن رجلاً طم وجهه سراً ، فأنت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشك . ده . فقال : قصاص . فذلك (رجل
يؤمن على قلبه) ولا من مذهب عن علي بن أبي حمزة . وفيه حل . قصاص . ورواه . أردت أمراً وأراد
الله غيره .

(٢) أخرجه أبو داود والحاكم والترمذي من رواية محمد بن أبي عمار . قال : قلت لأبي بكر بن أبي
الخطبة ، الحديث . وجه ألا أسركم بغير ما يكره المرأة لله الجدة إذا نظر إليهما . وإذا أمرها أطاعته . وإذا
عابها حفظته . والشافعي من رواية عبد الله بن عمر عن أبي هريرة قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن حبر النساء
فقال : لي طمخ إذا أمر ونهر إذا نظر . وتحمط في نفسها وماله ، وإسائه حسن . وأخرجه البيهقي والحاكم
والطبري وغيرهم من طرق عن سعيد . وفي الباب من أبي أمامة عن ابن عباس رضي الله عنهما . وعن عبد الله بن سلام
هند الطبري . ومن ثوبان وغيرهم .

(٣) شقيق طمخ من حديث أبي حازم عن أبي هريرة . وقد تقدم من وجه آخر .

لاتبايتوهن . وقرئ في المصحح . وفي المصطفي . وذلك تميز أحوالهن وتحقق أمرهن في الشور أمر موعظي أولاً^(١) . ثم هجرتهن في المصالح . ثم ألصقهن إن لم يجمع هن الوصل والهجرات . وقيل : معناه أكرههن^(٢) على الجماع وإرتطوهن . من هجر الخير إذا شدة بالهجر وهذا من تفسير الثعلبي . وقالوا يجب أن يكون صر ما غير مخرج لا يجرها ولا يكرها لها عظام ويحبب الوجه . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : غنى سوطك حيث يراه أهلك^(٣) . وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها : كنت رابعة أربع نسوة عند الزبير بن العوام . فإذا عصت على إحداها صر بها تعود المشجب^(٤) حتى تكسره عليها^(٥) . ويروى عن الزبير آيات منها

• وَلَوْلَا تَدَوُّهَا خَوْفًا لَخَبَسَتْهَا •

(١) فلا سموا عبيس ميلا . فأرسلوا عن العرص بالآدي والتربيع والتجني . وتوبوا عبيس واجمعوا ما كان منهن كأن لم يكن بعد رجوعهن إلى الطاعة والافتقار وترك الشور (إن الله كان عبداً كبيراً) فاحذروه واعتصموا أن قدرته عليكم أعظم من قدركم على من تحت أيديكم . ويروى أن أبا مسعود الأنصاري رفع سوطه ليصرب عبداً له . فبصر به رسول الله صلى الله عليه وسلم . فصاح به أما معبود . تالله أقدر عليك منك عليه . فرمى بالسوط وأعتق العبد^(٦) . أو إن الله كان عبداً كبيراً وإسكنكم تصونه على علو شأنه وكبرياءه سلطاناً . ثم توبون فيتوب عليكم فأنتم أحق بالمعفو عن يحيى عليكم إذا رجع

(١) قال محمود . . أمر الله بوعظهن أولاً . . الخ . قال أحمد : وهذا الترتيب في هذه الآيات المطبوعة غير متأن من جهة لفظية . إذ الهدف بالآيات وهي سلسلة الدلالة على الترتيب المتمثلة بالآيات بالجملة فقط . وربما يلقى القريب المذكور من فرائض خارجة من اللفظ معبرة من معصود الكلام وسياقه .

(٢) ماد كلامه . قال محمود . . وهل معناه أكرههن . . الخ . قال أحمد . ولعل هذا من تأييد قوله (قال أحسنكم) فإنه يدل على عدم إكراهه على أمر ما . وحرمة المصالح ترشد إلى أنه الجماع وإطلاق الزمخشري لما أطلقته في حق هذا التفسير من الأخطاء .

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد من حديث أن صابر . وفيه أن أبي بكر رضي الله عنه . وفيه أن صابر أخرجه أبو يعقوب في الخلف في ترجمته الحسن بن صالح من روايته عن عبيد الله بن عمار أنه . بلفظ : طلقوا السوط حيث يراه أهل البيت . وعن جابر رضي الله عنه . وحسنه رجل يملك السوط حيث يراه أهل البيت . ومن جابر رضي الله عنه . وحسنه رجل يملك في منته سوطاً يذوب به أهله . وفي إسناده عاصم بن كثير وهو ضعيف .

(٤) قوله صر بها يعود المشجب . في المصاحح : المشجب المشبه الذي تلى عليها آيات . (ح)

(٥) أخرجه الثعلبي من رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عنها بهذا وقال عبد الرزاق أخرجه معمر بن هشام عن أبيه قال : كان الزبير شديداً على النساء ويكره عليهن عيذاناً للمشاجبة . وقال ابن أبي شيبة حدثنا حصص بن ثابت . حدثنا هشام به

(٦) أخرجه مسلم من حديثه معمر . وقال في آخره : أما إنك لو لم تعمل لفتك قناره .

وَأِنْ جَسْتُمْ شَفَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَنْتُمْوَا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِكُمْ إِنْ
يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٥)

(شفاق بينهما أي أصله شفاعا بينهما، فأصعب الشفاق إلى الطرف على طريق الانساع، كقوله (بل مكر الليل، النهار) وأصله بل مكر في الليل والنهار أو عني أن جعل بين مشافا والليل والنهار ما كرس، على قولهم سارك حاتم والصمير للزوجين، ولم يجر ذكرهما لجرى ذكر ما يدب عليهما، وهو الرجال والنساء (حكما من أهله أي رجلا مفعلا رصيا يصلح بحكومة العدل والإصلاح بينهما، وإما كان ثمة الحكمين من أهلهما، لأن الأقارب أعرف بواطن الأخوان، وأصلح للصلاح، وإما تسكر إليهم عوس الزوجين، ويبرز إليهم ما في صفاتهما من الحب والبص، وإرادته الصلح والفرقة، وموجبات ذلك ومقتضياته وما يرويه عن الأجانب ولا يجبان أن يطلعوا عليه فإن قلت من يدار الخلع بينهما والتريق إن رأيا ذلك؟ قلت قد اختلف فيه، فهل ليس إليهما ذلك إلا بإذن الزوجين وقيل ذلك إليهما، وما جعلنا حكمين إلا وإليهما بناء الأمر على ما يقتضيه اجتادهما وعن عبدة السلاط، شهدت عليا رضي الله عنه وقد جلسته امرأة وزوجها ومع كل واحد منهما غلام^(١) من الناس، فأخرج هؤلاء حكما وهؤلاء حكما^(٢) فقال علي رضي الله عنه للحكمين، أتدريان ما عليكم؟ إن عليكم أن رأيتهما تفراقا عرفتهما، وإن رأيتهما أن تجمعهما جمعتهما، فقال الزوج أما الفرقة فلا، فقال علي كذب والله لا تبرح حتى رضى بكتاب الله لك وعليك فقالت المرأة رضى بكتاب الله وعليّ وعن الحسن يجمعان ولا يفرقان، وعن الشعبي، مائة من الحكماء جار، والآلاف (إن يريد الإصلاح للحكمين، وفي (يوفق الله بينهما) للزوجين أي إن قصدا إصلاح ذات البين وكانت بينهما محبة وقلوبهما ناصحة لوجه الله، يورك في وساطتهم، وأوقع الله لطيف بينهما وحسن سمعهما بين الزوجين الوفاق والآلفة، وألبي في عوسهما المودة والرحمة، وقيل الصميران للحكمين، أي إن قصدا إصلاح ذات البين والصلح للزوجين يوفق الله بينهما، فيعتان على الكلمة الواحدة، ويتسadan في طلب الوفاق حتى يحصل العرص ويتم المراد، وقيل الصميران للزوجين أي إن يريد إصلاح ما بينهما وطلب الخير وأن يروا عنهما الشفاق بطرح الله بينهما الآلفة، وأبدلها بالشفاق وفاقا وبإبصار مودة، (إن الله كان عليا حيرا) يعلم كيف يوفق بين المحتجين ويجمع بين المعتزقين (لو أسفت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم)

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِالْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ

(١) قوله وقام من الناس، أي الصحاح، اهتمام الجماعة من الناس، لا واحدة من لفظة أهـ. (ع)

(٢) أخرجه القاضي من رواية ابن سيرين عنه، وعد الرافق والرافق والرفق وغيرهم من طريقه.

وَأَمْسِكِي وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالْمَصَابِغِ الْخَضِيبِ وَابْنِ السَّبِيلِ
وَمَا مَنَعَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ كَانَ مُحْتَالًا قَحُورًا (٣٦)

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وَأَحْسِنُوا إِلَيْنَا (وَبِذِي الْقُرْبَىٰ) وَبِكُلِّ مَنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ
قُرْبَى مِنْ أَحَدٍ أَوْ عَمٍّ أَوْ غَيْرِهَا (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى) الَّذِي قَرِبَ جَوَارُهُ (وَالْجَارِ الْجُنْبِ)
الَّذِي جَوَارُهُ بَعِيدٌ وَقَبْلَ الْجَارِ الْقُرْبَى الْمَسْكُونِ، وَالْجَارِ الْجُنْبِ الْإِجْسِي وَأَشَدُّ لِلْعَلَاءِ
أَنْ قَبْلَ

لَا يَخْتَوِيَنَّ نَجَارُؤُ أَتَدَا ذُو رَجَمٍ أَوْ نَجَارُؤُ حُجُبٍ (٣٧)

وَقُرْبَى وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى، بَصَا عَلَى الْإِحْتِصَاصِ كَأَقْرَبِ (حَاطُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالصَّلَاةِ
الْوَسْطَى) تَنْبِيْهَا عَلَى عِلْمِ حَقِّهِ لِإِدْلَالِهِ عَلَى الْحَوَارِ وَالْقُرْبَى (وَالْمَصَابِغِ الْخَضِيبِ) هُوَ الَّذِي
مَسَّحَتْ أَنْ حَصَلَ بِحَسْبِكَ، إِمَّا رَفِيقًا فِي سَعَرٍ، وَإِمَّا جَارًا مَلَا صَفًا، وَإِمَّا شَرِيفًا فِي تَعْلَمُ عَمٍّ أَوْ
حُرْفَةٍ، وَإِمَّا قَاعِدًا إِلَى جَنْبِكَ فِي عَجَسٍ أَوْ مَسْجِدٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، مَنْ أَدَّى صَحَّةَ التَّأَمَّتْ بَيْنَكَ
وَبَيْنَهُ فَصَبَّحْتَ أَنْ رَعَى ذَلِكَ الْحَقَّ وَلَا نِسَاءً، وَتَحْمَلُهُ دَرَبَةً إِلَى الْإِحْسَانِ، وَقِيلَ الْمَصَابِغِ
الْمَخْضِبِ الْمَرَاءِ (وَابْنِ السَّبِيلِ) الْمَسَاكِينِ الْمَنْعُطِ بِهِ وَقِيلَ الصَّبِغِ، وَالتَّخْتَالِ التَّيَاهِ الْجَبُولِ
الَّذِي يَتَكَبَّرُ عَنْ إِكْرَامِ أَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَبِمَالِكِهِ، فَلَا يَتَحَقُّ بِهِمْ (٣٧) وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِمْ، وَقُرْبَى
وَالْجَارِ الْجُنْبِ، هُنَا الْجَمْعُ وَسُكُونُ النُّونِ.

لَيْسَ يَنْخَلُوعٌ وَيَأْمُرُونَ النَّاصِيَاتِ لِيُحْلِلَ وَكَذَلِكَ مَاءُ أَنَا ثُمَّ آفَهُ مِنْ قَضَاهِ

وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٨)

بِالَّذِينَ يَحْلُونَ (بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ) مَنْ كَانَ مُحْتَالًا قَحُورًا (أَوْ نَصَبَ عَلَى الدِّمِ وَيَحْجُورُ أَنْ يَكُونَ
رَفْعًا عَلَيْهِ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَدَا جَبَرٌ مَحْذُوفٌ، كَأَنَّ قِيلَ الدِّمِ يَحْلُونَ وَيُحْلُونَ وَيَصْنَعُونَ،
أَحْمَاءُ كُلِّ مَلَاةٍ وَقُرْبَى (بِالْبَحْلِ) نَصَبُ الْمَاءِ وَهَذَا وَهَذَا، وَتَصْمِيْنُ: أَيْ يَنْخَلُوعُونَ
بَدَاتِ أَيْدِيَهُمْ، وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ هَامُورُهُمْ أَنْ يَحْلُوا بِهِ مَقَاتِلَ لِلْحَاءِ مِنْ وَجَدَ وَفِي
أَمْثَالِ الْعَرَبِ أَحْمَلُ مِنَ الصَّبِغِ شَائِنٌ غَيْرُهُ، قَالَ

(١) لِلْعَالَمِينَ مِنْ، وَرَوَى بَلَاءٌ وَارْتَمَى الْقَرَاةُ وَالْجُنْبُ صَعْبٌ بِشَيْءٍ مِمَّنِ الْإِجْسِي، يَسْتَوِي بِهِ
الْمَذْكُورُ وَالْمُؤَنَّثُ، وَالْوَحْدُ وَالْمُتَدَدُ، عَمَلٌ لِأَنَّهَا الْجَارُ الْقَرِيبُ أَيْدَاً لِحَسِّ عَشْرَتَا.

(٢) قَوْلُهُ «لَا يَتَحَقُّ بِهِمْ» فِي الصَّحَاحِ نَحْبَتُ بِهِ، أَيْ مَالَتْ فِي إِكْرَامِهِ وَإِعْلَاقِهِ. (ع)

وَأِنْ أَمْرًا أَصْغَتْ يَدُهُ عَلَىٰ أَمْرٍ يُبْتَلَىٰ فِيهِ مِنْ غَيْرِهِ لِتَجِيبَ (١)

ولقد رأينا نحن على يداه الحل ، من ذا طرق سمعته أن أحدا جاد على أحد ، شمس (١) به وحل جبهته ، واضطرب ، ودارت عيائه في رأسه ، كأنما سب وحله وكسرت حرانته ، صجراً من ذلك وحسره على وجوده . وقيل هم اليهود ، كانوا يأبون رجالاتهم الأنصار تنصحوهم ولم يقولوا لا سمعوا أموالكم فإيا نحى عليكم الفقر ولا تندرون ما يكون . وقد غلبهم الله بكتابه نعمة الله وما آتاهم من فضل المني والتفاقر إلى الناس . وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده ، (٢) وبني عامل لرشيد قصر آخذاء قصره ، فهم به عنده . فقال الرجل : يا أمير المؤمنين إن الكريم يسره أن يرى أثر نعمته ، فأحدث أن أسرك بالنظر إلى آثار نعمتك ، فأعنه كلامه . وقيل رلت في شأن اليهود الذين كنتموا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) ما طعم أربى من ثواب عظم
صبر عا . لشكره طوبى
وإن أمراً أصغت يده على أمر
من يد من غيره لتجيب

لأن تمام . ومن البشري . والأربى . الحال . وقفاً على ما أربى . الصوت المنسوجة . جمع قفرى غنة وهو دجسب . قوله من . المراد أنه سبب في الحال يوم خلا . فله جار على حيث أسد قطع إلى سبه ، وكناية حسد من عن الأربى قطع حال القوب . ويجوز أن المراد به سكر يوم دعوى قصره . ويومهم درهم وعظيم ، ويظهر صميم وحجم . فله تلك الحال بما قطع حال الصوت المربعة بطنه . فله من بعد رعاها ويخر ساقطة بد انتصاها . على مثل الاستدراك . وقد أرب إلى تمام . ويجوز أنه شبه المعاصر بالصب بجامع العظم ومطلق الثرف والفرق كل على طريق التصريح . ثرت الأربى ها رتيج . أى . ما يطل دعوى من دعوى المعاصر وليس من أهلها حول صبر ولكن لب الفكر فيه طريق المدة . وقوله الدعوى من التصبر والظوبى . ويجوز أن المطلق قوله . وان أمراً غطت يده . وأسد الحل لاندلاها آلة الاعطاء . فكان المنعها سبل يدى نعمة . ويجوز أن الحقيقة . وأما القول إلى لاها آله وحيل . أى . سلع في الحل . قالوا للنعيم . (٢) قوله شخص به وحل حوزة في الصباح . قاله الرجل إذا ورد عليه أمر أهله شخص به . (ع)

(٣) أسرجه من حان والحاكم من رواية أبي إسحق عن أبي الأحرص عن أبيه . وأن إلى صلى الله عليه وسلم وآه في حنة سيرة عا . أما لك مال ؟ قال من كل المال أتاني الله . قال . فلا عيب . وإنه إذا أنعم من عبد نعمة أحب أن ترى نعمة . والقرصى من حمام عن قتادة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . وإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . والظفرى من حديث عمرو بن دينار . قوله ولا أحد . وإسحق من رواه بن وهب عن أن حريره ربه . وما أنعم به على عبد نعمة إلا وهو يحب أن يرى أثرها عليه . ولأن يملى والظفرى في تشب من رواية عطية عن أبي سعيد ربه . إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . وبعض القوس والتبؤس . ولا يبعد عن جابر ربه . إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . ربه عصبة من عبد الأنصارى وهو مسكر الحديث والظفرى في سدد الشاميين عن أبي ربه . وإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . وهو من رواية عثمان بن عطاء . الحراسى عن أبيه عنه . ورواه في الأوسط من رواية موسى بن عيسى القرشى عن عطاء الحراسى عن قانع عن ابن عمر نحوه .

وَالَّذِينَ يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ
وَمَنْ يَكُنْ لَشَيْطَانٍ لَهْ قَرِينًا قَرِينًا قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا عَلَّمَهُمَ نُورَ آيَاتِنَا بِاللَّهِ
وَيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنَّهُمْ وَاعُونَ خَالِفُونَ ﴿٣٩﴾ وَكَانَ اللَّهُ يَمُوعًا عَلِيمًا ﴿٤٠﴾

(رِثَاءَ النَّاسِ) للمحار ولبعض ما استحسبوا ما أجودهم الا اراء وجاهلته. وقيل رثا
في شركي مكة المتفقين أمرهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فناء عربيا) حيث
حلهم على البحر والرياء وكل شر ومحذور أن يكون وعيدا لهم بأن الشيطان يقرن بهم في النار
(وماذا عليهم) وأن نعمة ووداد عبيد في الإيمان والإيمان في سبيل الله والمراد التمس
والتوحيج والإفكالمعة ومعلقة في ذلك وهذا كما قال لتستم ما عرك لوعفوت وللماق
ما كان برؤك لو كنت دانا. وقد علم أنه لا مصرة ولا مرارة في العفو واسر ولكنك دم
وتوحيج وتعمل بمكان المصنة (وكان الله بهم عليما) وعيد

بأن الله لا يقبل منكم من ثواب وإن بك حسنة يصنعها وتؤت من لدنه
أنحرا عظيم (١) فكيف إذا جئتكم من كذا أمة شهيد وجئتكم على
هؤلاء شهيد (٢) يؤيد يؤيد كذا وأوصوا الرسول ولسوى يمين
لأرض ولا تكفون الله حديثا ١٢

الجزء الله يصير وفي قراءة عبد الله مثقال لله وعربا عباس أنه أدخل يده في الثواب
فرمعه ثم يصح فيه فقال كل واحد من هؤلاء. درة وقيل: كل جزء من أجزاء الهباء في الكثرة
درة وفيه دليل على أنه لو لم يكن من الأجزاء شيء وأصبره أو راده في العباب لكان
حسبا، وأنه لا يعبه لاستحقاقه في الحكمة لا لاستحقاقه في العبد (وإن بك حسنة) وإن بك مثقال
درة حسنة وإنما أنت صير مثقال (١) لكثرة مضاف إلى مؤث وقرئ - بالرفع - على كان التامة
(بصاعها) بصاع ثوبها لاستحقاقها عنده الثواب في كل وقت من الأوقات المستقبلية غير

(١) قال محمود: هو إما أنت الصغير وهو مثقال .. الخ قال أحد: وقد تعدد له مثل ذلك في قوله (وكم
على شدة حبه من النار فأعظم بها) وقد سألتم أن عوده إلى الحرم بدر . من أولى . وكذلك عوده بها إلى
الذرة . ولا يمنع ذلك كون مصدق إليه غير معتد به . لأن عوده الصغير لا يسلم الا سارعه في الكلام الأول .
ومحذور كانت ذلك . وكل ذلك أميل من اكتساب المصاف لتأنيث من المضاف إليه . صدق من أبو علي
التعليق على أنه شاء .

المشاهدة وعن أبي عثمان السدي أنه قال لاني هريرة يلقى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله تعالى يعطي عبده المؤمن بالحسنة ألف حسنة، قال أبو هريرة: لا، بل سمعته يقول: إن الله تعالى يعطي أبا ألف حسنة،^(١) ثم تلا هذه الآية والمراد الكثرة لا التحديد (ويؤثر من لده أجر عظيم) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل عطاء عظيما وسماء (أجر) لأنه تابع للأجر لا يشك ولا يشابه. وقرئ يضعها بالشديد والتخفيف، من أصعب وصعب وقرأ ابن هرمز يصاعها بالنون (فيكيف) يصع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم (وإذا جت من كل أمة شهيد) يشهد عليهم بما فعلوا وهو بينهم، كقوله (وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم) (وجئنا بك على هؤلاء) المكذبين (شهداء) وعن ابن مسعود أنه قرأ سورة النساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله (وجئنا بك على هؤلاء شهداء) فسكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حسنة،^(٢) (لو تسوى بهم الأرض) لو يفتنون فتسوى بهم الأرض كما تسوى بالوفى وقيل يؤذون أنهم لم يبعثوا وأنهم كانوا والأرض سواء وقيل تصير الشاهم رأيا، فوثن حاطها (ولا يكتفون الله حديثا) ولا يقدرون على كتابته لأن جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للخط، أى يودون أن يفتنوا تحت الأرض وأنهم لا يكتفون الله حديثا ولا يكذبون في قولهم والله ربما ما كنت مشركين، لأنهم إذا قالوا ذلك وجدوا شركهم، حتم الله على أخواصهم عند ذلك، وسكمت أديهم وأرجهم تكذيبهم والشهادة عنهم بالشرك فشد الأمر عليهم تمنون أن تسوى بهم الأرض وقرئ تسوى، عذوب التاء من تسوى يقال سوية فتسوى نحو لونه فتوى وتوى يدعاهم التاء في إيسر، كقوله: يسمعون، وما فيه أسوى كاذكي

بِأَهْلِهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا صَلَواتَهُمْ وَاسْتَمْسِكُوا بِسُلْبِهِمْ حَتَّىٰ تَقُولُوا مَآ تَقُولُونَ وَلَا جُنْمًا إِلَّا عَايِرِي مَيْمِلٍ حَتَّىٰ تَقْتُلُوهُ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

(١) أخرجه أحمد والترمذي والبيهقي وابن أبي شيبة عن رواه عن ابن مسعود عن أبي عثمان، ولم ينفذ عن أبي هريرة حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يعطي الحسنة للمؤمن ألف حسنة، فاعلمت فقلت أنا هريرة، نعمت يلقى عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يعطي الحسنة ألف حسنة، قال أبو هريرة، سمعته يقول: إن الله يعطي أبا ألف حسنة ثم تلا (ب) الله لا يظن مقال به. من قوله (أجر عظيم) من يدري قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجر عظيم، لم يرعه ابن أبي شيبة قال ابن جرير لا يظن به روى عن أبي هريرة (لا يهدوا الأسماء) كما قال: وقد أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في إرواه من طريق روى الجصاص عن أبي عثمان، نحوه وأخرجه عبد الرزاق عن ابن مسعود عن أبي العالية قال: (ب) جئت أبا هريرة، فذكره موافقا. وابن مترك

(٢) متفق عليه من رواه عبدة السامي عنه، وقال في آخره: (حسبك الآن) قالت إليه فإذا عينا، فذكره،

لأن السكر علة تلحق العقل أو معرداً بمعنى وأنت جماعة سكرى. كقولك امرأة سكرى. وسكرى نصم السب كحبي على أن تكون صفة للجماعة وحكى جناح بن جبير كسب وكسبى. بالفتح والصم في (ولا جنباً) عطف على قوله (وأنت سكرى) لأن عمل الخلة مع الواو النصب على الحال. كأنه قيل لا تقربوا الصلاة سكرى ولا جنباً والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. لأنه اسم جرى مجرى المصدر الذي هو الإجنب (ولا عابري سبيل) استثناء من عامة أحوال المخاطبين وانصاه على الحال فإن قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي فيها قلت كأنه من لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة. إلا ومعكم حال أخرى تعدون فيها. وهي حال السفر. وعبر السبيل عماره عنه ويجوز أن لا يكون حالاً ولكن صفة لقوله (جنباً) أي ولا تقربوا الصلاة جنباً غير عابري سبيل. أي جنباً مقيمين غير معذورين. فإن قلت: كيف تصح صلاتهم على الجنابة بعد السفر؟ قلت: زيد بالجانب الذين لم يغتسلوا كأنه قيل لا تقربوا الصلاة غير متطيبين. حتى تغتسلوا. إلا أن تكونوا مسافرين وقال من سفر الصلاة بمسجد معناه لا تقربوا المسجد جنباً ولا عابرين فيه. إذا كان الطريق فيه إلى الماء. أو كان الماء فيه أو احلتم فيه. وقل إن رجلاً من الأنصار كاتب أو منهم في المسجد. فتصيبهم الجنابة ولا يجدون مائراً إلا في المسجد. فحسبهم وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأذن لأحد أن يجلس في المسجد أو يمر فيه وهو جنب إلا لعن رضى الله عنه. لأن بيته كان في المسجد فإن قلت أدخل في حكم الشرط أن يركب. وهم المرضى. والمسافرون والمحدثون. وأهل الجنابة فمن تعلق الحرام الذي هو الأمر بالسجدة عند عدم الماء منهم قلت الظاهر أنه تعنى بهم جميعاً وأن المريض إذا عدم الماء تصعب حركتهم وعجزهم عن الوصول إليه فلم يأذن لهم أن يتيمموا. وكذلك السفر إذا عدموه بعده والمحدثون وأهل الجنابة كذلك إذا لم يجدوه لعدم الأسباب وقال الزجاج الصمد وجه الأرض (١). نرا ما كان أو غيره وإن كان صخرة لا تراب عليه لو ضرب

(١) أصل هذا الحديث في الترمذي بغير هذا الصنف. أخرجه من طريق سالم بن أي حصة عن حصه عن أبي سعد الترمذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسجد لأحد أن يحب في هذا مسجد غيري وعركه في تاريخي. حسن عريب لا يركب إلا في هذا المسجد. وقد سمعته من محمد بن إسماعيل أنه قد أخرجه الثمار من رواية الحسن بن رواحة عن خارجة بن محمد عن أبيه سعد مثله سواء. وقال: لا يسلطه من مسجد إلا بهذا الصنف. ثم أورد من حديث أبي سعيد كالترمذي. وقال: كان سالم شبيهاً. لكنه لم يترك ولم يتابع على هذا ومناه أنه من عليه وسلم كان يركب في المسجد وفي ذلك من أم سلمة أخرجه الطبري بإسناد لا يمتنع لأحد أن يحب في هذا المسجد. إلا أن وعلى وروى أبو يعلى من حديث ابن عباس وأبو قلبي عن أبيه وروى من أبواب المسجد إلا ما يعلو. فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره.

(٢) قال محمود. والمسجد وجه الأرض نرا ما كان أو غيره الخ قال أحد: هذا إذا كان الصمد طائفاً إلى

بوصحهم والحمد لله . فإن قلت كيف قيل ههنا (عن مواضعه) وفي المائدة (من بعد مواضعه) قلت أما (عن مواضعه) فعلى ما فسرناه من إرائته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهوراتهم من إبدال غير مكايه . وأما (من بعد مواضعه) فاللهي أنه كانت له مواضع هو قس بأل يكون فيها . لغير مرفوعه تركوه كالعرب الذي لا موضع له بعد مواضعه ومعاظه . والمعنيين متقاربين وفريقين . يحذفون الكلام والكلم - بكسر الكاف وسكون اللام - جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم (غير مسمع) حال من المخاطب . أى اسمع وأنت غير مسمع ، وهو قول ذو وجهين . يحتمل الذم أى اسمع ما مدعوا عندك - بلا سمعت - لأنه لو أجيبت دعوتهم عليه لم يسمع ، فكان أصم غير مسمع . قالوا ذلك ابتكالا على أن قولهم - لا سمعت - دعوة مستجابة أو اسمع غير محاب إلى ما تدعو إليه ومعناه غير مسمع جواباً . " يوافيك ، فكأنك لم تسمع شيئاً أو اسمع غير مسمع كلاماً رصاه ، فسمعك عنه باب . ويجوز على هذا أن يكون (غير مسمع) مفعول اسمع . أى اسمع كلاماً غير مسمع إياك . لأن أدبك لا تبعه موافقته . ويحتمل المدح . أى اسمع غير مسمع مكروهاً . من قولك اسمع فلان فلا ما إداسه . وكذلك قولهم (راعنا) يحتمل راعنا بكلمك . أى ارقنا وانظرنا ويحتمل شبه كلمة عرايه " أو سريانية كانوا يتسابون بها . وهى راعنا ، فكانوا - يحرمه بالدين وهوذا رسول الله صلى الله عليه وسلم - يكلمونه بكلام محتمل ، ينوون به الشتيمة والإهانة فيطهرون به التوفير والإكرام (يا أيها الذين آمنوا) فلا بها ونحرمها . أى يقتلون بأنسنتهم الحق إلى الناظر ، حيث يصممون (راعنا) موضع (انظرنا)

(١) قال محمود . غير مسمع حال من المخاطب . الخ . قال أحمد . مراده بذلك أنه هنا غير مسمع بالثناء وهو إثناء وظن بعد أوجهه حالاً واعداً سر . أراد أن بين أوجه محبة التوفير على الخبر بالآلة . بواسطة أن هؤلاء كانوا انطربوا . معاً مسموحاً بخبراً يروج المدح منه . ونظيره ورود الأمر بصحة الخبر بها على تحقق وقوعه

(٢) قال محمود ومعناه غير مسمع جرد . الخ . قال أحمد . والظاهر أن الحكم المحرف (عرايه) أراد به في هذه السورة مثل (غير مسمع) ودراعاة . ولم يصددها بتدليل الأحكام وبوسطها بين الكافين . بين قوله (يخرجون) وبين قوله (لأنا بالقيوم) وإراد أيضاً . تحريف مدح بين على أن المحرف هما وأمثالي . وأما في سورة المائدة فالظاهر - والله أعلم . أن إيراد بهذا الحكم الأحكام المحرفة فيها تدل على كسبها بمرجم الخلف . إلا أنه يحذف قوله (يعولون) أو سمع قد تقدم وإن لم تنزهه فاحشوا . الاختلاف إيراد باسمكم في القود . قبل في سورة المائدة (يعولون) الحكم من بعد مواضعه . أى بقوله عن الموضع الذي وحده الله به صار وضعه . بل غير الموضع . من كالعرب المتأسف عنه والذي يرب فيه . هذا غريب من بعد مواضعه ومقارده . ولا يوجد هذا المعنى في مثل (راعنا) وغير مسمع . وإن وجد على بعد من بعض الوجع القرى مما بدأ . إنقله عن موضعه كالوضع السري . وبولا اشتغال هذا النقل على المحرف . والحرية لنا عظم أمره . فذلك جاء هنا (يخرجون) الحكم عن مواضعه (غير مسمع) مما هو في الأول من صورة التأسف .

(٣) قوله (ويحتمل شبه كلمة عرايه) عدة النسخ : ويحتمل شبه كلمة عرايه . إلى آخر ما هنا . (خ)

و (غير مسمع) موضع لا أسمعته مكرها أو يقتلون بأسمئهم ما يصمرونه من الشتم إلى ما يظفرونه من التوقيف عاقفاً فإن قلت كيف جازاً ما تقول المحتمل ذى الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصنا؟ قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان . ولا يواجهونه بالنسب ودعاء السوء . ويجوز أن يقولوه فيها منهم . ويجوز أن لا ينطقوا بذلك ، ولكسهم لما هم يؤمنوا جعلوا كأسم تنطقوا به . وهو أنى وأطرباً من الإلتظار وهو الإمهال . فإن قلت إلا لم يرجع الصمير في قوله (كان حيراً لهم)؟ قلت إلى (أسم قالوا) لأن المعنى ولو كنت قولهم سمعنا وأطعنا . لكأن قولهم ذلك حيراً لهم (وأقوم) وأعد وأمد (وبكر) لغتهم الله بكفرهم . أى حدهم بسبب كفرهم . وأندم عن الصلابة (فلا يؤمنون إلا) إيماناً (قليلاً) أى صعباً ركيكاً لا يثبت . وهو إيمانهم من حلقهم مع كفرهم بعينه . أو أراد بالفتنة الندم . كقوله

• قَلِيلٌ النَّشْكَى قَلِيمٌ يُصِيبُهُ • (١)

أى عديم التشكى أو لإفلالا منهم قد آمنوا

سَائِمًا الَّذِينَ أَوْتُوا لِكَيْتَابٍ ءَامَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ
أَنْ نَطْغَسَ وَجُوهَهَا فَنَرُودَهَا عَلَى أَذْنَانِهَا أَوْ نَلْعَلْنَهُمْ كَمَا لَعَنَّاهُ فَجَحِبَ السَّيْتُ
وَكُنْتَ أَتَمُّ الْقَوْمِ مَقُولًا (٢)

في أن تطغس وجوهاً أى نحو تحطيط صبرها . من عجز وحاجب وأصوم (فردّها على أذنانها) فضعفها على هيئة أذنانها . وهى الأسماء مطموسه مثلاً . والقاء للتدبير . وإن جعلتها للتعقيب على أسم توعدها بعمالين . أحدهما عيب الآخر . ردها على أذنانها بعد طمسها : فاعنى

(١) ظل التشكى اللهم نصه كثير الموى شئ النوى وإما لك

بصل عمود ويمس صبرها حسنا ويعرورى ظهور المبالك

لتأنيده شراً يمدح شئ من ماله من ثوبه القرب . وهل لآلى كذا الفضل يمدح تأنيده شراً وإعنى أنه عديم التشكى ليظهر المدح أى لا يشكى لأجل أهم حال كونه بصير . كبر عوى النفس . ولت كانتات في الأصل مصدر . وسفحلات هى المنقوشة البشر . وروى بشرى . وهو عفا . وروى شئ قزى وهو جمع ست أى مفرق مخيف . أو بواء ومساحة شئ أى كبيره تحتله . والوى جمع موى . ومن به المامر . وإعنى على البعد أيسر مدكر . وإعنى على به تبارق مؤث . والموتاة بكف لآلامها . والجفش القرب الواحد ولآلامه . وركوب الجواد عربان الظاهر . وعبر سمن بون بيت . إشارته إلى أنه يديم السير ولا يدرك لقليل . وقوله « يعرورى » إشارته إلى أنه يقتسم المنكارة بلا وقاية عنها . ولعله شبه المبالك بما يصح ركوبه هل فريق المكسبة . وأنه لا الظهور تخيلاً . وقوله إشارته إلى أنه غير مكترث بها . بل يبرع إليها بعد استعداد كاستراع الفارس إلى فرسه وعظم صبره حتى يسرح . وقوله إشارته إلى أنه يظهر ويظهر حيث عبر بما بعيد الاستعلاء عليها .

أن تطمس وجوها فكسها ، الوجوه إلى حلف ، والاقفاء إلى قدام . ووجه آخر وهو أن يراد بالطمس القصد والتعير ، كما طمس أموال القبط فعلها حجارة . وبالوجوه ، رؤسهم ووجوههم أى من قبل أن يغير أحوال وجهاهم . فتسليم إقبالهم ووجاهتهم ، وكسوم صغارهم وإديارهم أو زردهم إلى حيث جازأ منه . وهى أدعاء الشام ، يريد إجلاله إلى النصير . فإن قلت لمن تراجع في قوله (أو نلعنهم) ؟ قلت للوجوه إن أريد الوجاه ، أو لأصحاب الوجوه . لأن المعنى من قبل أن تطمس وجوه قوم أو يرجع إلى (الذين أوتوا الكتاب) على طريقة الانتصاب (أو نلعنهم) أو يحرمهم بالمسح ، كما مسح أصحاب الست . فإن قلت فأين وقوع الوعيد . قلت هو مشروط بالإيمان (١) وقد آمن منهم ناس . وقبل هو منظر ، ولأنه من طمس ومسح لليهود قبل يوم القيامة . ولأن الله عز وجل أوعدهم بأحد الأمرين ، تطمس وجوههم ، أو تسبهم فإن لطمس يبدل أحوال رؤسائهم ، أو إحلاتهم إلى الشام ، فقد كان أحد الأمرين وإن كان غيره فقد حصل اللبس . فإيهام ملعونون بكل لسان ، والظاهر اللبس المتعارف دون المسح ألا ترى إلى قوله تعالى (قل هل أستكم نسر من ذلك ثبوت عند الله من لعنه الله ونصب عبه وحمل مهم القردة والخنازير) . (وكان أمر الله معمولاً) فلا بد أن يقع أحد الأمرين إن لم يؤمنوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَعِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعِفُّ مَأْذُونَ ذَلِكَ لِيُنْذِرَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ

فَقَدْ آفَرَ بِي إِنْ شَاءَ عَظِيمًا (١٨)

فإن قلت . قد ثبت أن الله عز وجل يعفو الشرك لمن تاب منه ، وأنه لا يعمر ما دون لشرك من الكفار إلا بالثبوت . (١) ووجه قول الله تعالى (إن الله لا يعمر أن يشركه ويعمر ما دون ذلك لمن يشاء) (٢) . قلت . الوجه أن يكون الفعل المنق والمكت جميعاً موجعين إلى

(١) قوله وهو مشروط بالإيمان . الله : مشروط بعدم الإيمان . (ع)

(٢) قوم لا يعمر ما دون الشرك من الكفار إلا بالثبوت . هذا عند المبررة . وأن عبد الله ضاع . ١٠

والشدقة ، وجرى المضى (ع)

(٣) قال محمد . وإن قلت قد ثبت أن الله عز وجل يعفو الشرك من تاب منه . . الخ قال أحمد رحمه الله : فعليه أهل الله ، أن يشرك غير معذور الله . ومادونه من الكفار . معذور من شاء الله أن يعفوه . هذا مع عدم الثبوت . وأما مع الثبوت فكلامه معذور . والآية إنما وردت من باب . ولم يذكر فيها عوف . كما ترى . فذلك أطلق الله تعالى على معفو الشرك . وأثبت معفوه مادونه مغفوة بالمشقة كما يرى . وهذا وجه انطوائه لآيه على معفوه أهل الله . وأما القدوة فإهم يظهر تقصير من الشرك وبين مادونه من الكفار في كل واحد من البوعين لا يعمر دون الشرك ولا يشاء الله أن يعفوه إلا فتانين . فإذا عرس ان يخشى هذا المعتقد على هذه الآية رده وبعث عنه . رد المعفوة معفوها عن الشرك . وكانت لها عوف معفوفة بالمشقة . فأما أبوكور أمرد .

من يشاء يثابون على ركاثهم ولا ينقص من ثوابهم. ونحوه (فلا تزكوا أنفسكم هو غلط عن
أبي) (١) كيف يثابرون على الله سكنت في دعوتهم أنهم عند الله أركان. (٢) وكفى برعيتهم
هذا (إنما مبيتاً) من بين سائر آثامهم

أَنَّمْ نَزَّلْنَا إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَالطَّافُوتِ
وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَذُلَايمَ هَذِي مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سِيلاً ٥١
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً ٥٢

اجت الاقسام وكل ما عدى من دون الله والطاعوت الشيطان وذلك أن حيي
أخطب وكعب بن الأشرف اليهوديين حرجا إلى مكة مع جماعة من اليهود بحالهم فريشا على
عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا أمة أهل كتاب ، وأنتم أقرب إلى عهدكم
إينا ، فلا نأمن مكرمكم ، فاسجدوا لآفتنا حتى نطمئن (إسكم فعلوا فريشا وبما هم في ما جئت
والطاعوت كبر لا هم سجدوا للأصنام وطاعوا إبليس في فعلوا وقال أبو سفيان أنكم
هذى سديلا أم محمد فقال كعب ماذا يقول محمد ؟ قالوا يأمر عبادة الله وحده وبشيء عن
الشرك . قال : وما دينكم ؟ قالوا نبي ولاء للث . وبشيء الخاج وبشيء الصيف ، وبك
الغاني . وذكروا أفعالهم ، قال أنتم أهدى سديلا

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ إِذَا يَأْتُونَ أَشْمَ بَيْتٍ ٥٣ أَمْ يَحْضُرُونَ
أَشْمَ عَلَى مَا نَاهَى اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ جَاءَتْهُمْ أُنْبُؤُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْحِكْمَةِ
وَمَا تَذَكَّرُكُمْ مَلَكًا ٥٤ فَيَنْفَعُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَيَنْفَعُ مَنْ صَدَّقَهُ
وَكُفَى بِحَسْمَةٍ نَصِيرًا ٥٥

وصف اليهود بالحل والحسد وهم شر حصين يمتعون ما أوتوا من النعمة ويمنون
أن تكون لهم نعمة غيرهم فقال (١) أم هم نصيب من الملك (٢) على أن أم متقطعة (٣) ومعنى
الهمزة لإنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ثم قال (٤) فإذا لا يؤتون (٥) أى لو كان هم
نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحداً مقدار غير لفرط محنتهم والتفكير انقرة في ظهر التواء

(١) قوله وعلى أن أم متقطعة أى صر من والهمزة (ع)

وهو مثل في القلعة ، كالعنبر والقطير والمراد بالملك : إما ملك أهل الدنيا ، وإما ملك الله كقوله تعالى (قل لو أنتم تملكون حرائر رحمته ربي إذا لامسكم خيبة الإيقاق) وهذا أوصفهم بالشح ، وأحسن لطائفه نظيره من القرآن ، ويجوز أن يكون معنى المهره في أم : إنكار أنهم قد أوتوا نصيباً من الملك ، وكانوا أصحاب أموال وسابغ وقصور مشددة كما تكون أحوال الملوك . وأهم لا يؤتون أحداً بما يملكون شيئاً وقرأ ابن معبود فاداً لا يؤتون ، على إعمال إذا عملها الذي هو النص ، وهي ملعة في قراءة العامة ، كأنه قيل فلا يؤتون الناس شيئاً إذا (أم يحسدون الناس) بل يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على إنكار الحسد واستفاحه . وكانوا يحسدوهم على ما آتاهم الله من النصر والعلة وازدياد العمر والتقدم كل يوم (قد آتينا) إزاهم لم ناعرفوه من إيتاء الله الكتاب والحكمة (آل إبراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه ليس بدع أن يؤتبه الله مثل ما آتى أسلافه . وعن ابن عباس الملك في آل إبراهيم ملك يوسف وداود وسليمان . وقيل : استكثروا ساءه ضيل لم كيف استكثروا له التسع وقد كان لداود مائة وسليمان ثلثمائة ميرة وسبعه مائة سرية (فمنهم) من اليهود (من آمن به) أي بما ذكر من حديث آل إبراهيم (ومنهم من صد عنه) وأسكره مع عليه بصرته . أو من اليهود من آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من أسكر نبوته . أو من آل إبراهيم من آمن إبراهيم . ومنهم من كفر . كقوله (فمنهم من صد عنه) وكثير منهم فاسقون (

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلْبًا بَصُغَتْ جُلُودُهُمْ
تَذَلُّهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا يَتَذَقُونَ الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ٥٦

(بدلناهم جلوداً غيرها) أي بدلناهم إياها لأن قلت كيف تعدب مكان الجلود العاصية جلود لم تعدب ؟ قلت العذاب للجنة الحساسة ، وهي التي عصت لا للجلد . وعن ضيل يجعل النصيح غير نصيح . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : تبدل جلودهم كل يوم سبع مرات ، (وعن الحسن . سبعين مرة يتبدلون جلوداً يضاء كالقراطيس) (يتذوقون العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع ، كقولك للحرير أعزك الله ، أي أدامك على عزك وراذك فيه

(١) لم أجده ولا بن عدي ولا ابن أبي عمير . فقرأ ابن عمر عن أبيه عن عمر (كف بصرته جلودهم بدلناهم جلوداً ، فقال عمر : هكذا سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه نافع ابن يوسف السلي وأبو هرير وهو ضعيف . وقال إسماعيل بن راهويه في مسنده . مثل ضيل بن عباس عن هذه الآية ، فأجروا عن مقام عن الحسن قال : تبدل جلودهم كل يوم سبعين ألف مرة ،

(عزيراً) لا يتبع عبده شيء مما يريد بالحر من (حكي) لا يعتد إلا بعدل من استحقه
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنت تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها أئداً لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلاً ظليلاً
إن الله ناسرُّكم إن تؤذوا أمانت إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن
تحكموا فتدلى إن الله يفضِّلكم به إن كان صبيحاً صبيحاً ٥٨

(ظليلاً) صفة مشتقة من لفظ الظل تأكيد معناه كما قال ابن أبين . ويوم أبوم . وما
أنت ذلك وهو كان سادساً لأجوب فيه ودعنا لانسح الشمس وسجاً (١) لا حزمه
ولا ر . وليس ذلك إلا ظن اجتهد رررنا الله شوقه ما يرفع إليه التمييز تحت ذلك الظل . وفي
قراءه عبد الله سيدخلهم باليه (٢) أن يؤدوا الأمانات (٣) الخطاب عام لكل أحد في كل أمانة .
وقيل رت في عثمان من طبعه من عبد الدار وكان سادس الكعبة وذلك أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين دخل مكة يوم الفتح أعلو عثمان باب الكعبة وصعد السطح ، وأبى أن يدفع
الفتح إليه وفان لو عنت أنه رسول الله أمته ، فلو على ابن أبي طالب رضي الله عنه يد .
وأحده من وقع . ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فبأمرح سألته بهاس
أن يعطيه الفتح ويجمع له العاية والداية هربت . فأمر عياً أن يرذه إلى عثمان ويستدر إليه
فقال عثمان لعلى أكرهت وأديت ثم جئت ترفق ؟ فقال لقد أرسل الله في شأنك قرأنا ، وقرأ عليه
الآية . فقال عثمان أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فهذا جبريل وأحمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السداة في أولاد عثمان أئداً (٤) وقيل هو خطاب للولاء
بأداء الأمانات والحكم باسمه . وقرئ الأمانة على التوحيد . بما يعطكم به (٥) إما أن
تكون منصوبة بموصوفه يعطكم به . إما أن تكون مرفوعة موصولة به . كأنه قيل نعم
شيئاً يعطكم به أو نعم الشيء الذي يعطكم به . والمخصوص بالمدح محذوف . أي بما يعطكم
به ذلك . وهو المأمور به من أداء الأمانات والهدى في الحكم وقرئ (بما) فتح الثور

بِأَمْرٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَسْأَلُونَ عَنِ الْإِيمَانِ أَتَأْتِيهِمْ سَاعَةً وَمَا أَصْبَحُوا بِهٖ غَافِلِينَ

(١) قوله وحيثما أي طويلاً . وأجوب . والحق والقطع . والمصحح المتوسط . أفاده الصراح . (ع)

(٢) هكذا ذكره المصنف ثم المعنى بغير إسناد . وكذا ذكره الواحد في الوسيط والأسباب . وقال فيه . مادام

مذاً لبيت . قال الفتح والسداة في أولاد عثمان .

تَنَارَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

لما أمر الولا بأداء الامانات إلى أهلها وأن يحكموا بالعدل ، أمر الناس بأن يطيعوه
ويبرلوا على قضايهم . والمراد بأولى الامر منكم . أمراء الحق : لأن - أمراء الجور - الله
ورسوله بريئان منهم . فلا يظفون على الله ورسوله في وجوب الطاعة لهم ، وإنما يجمع بين الله
ورسوله والامراء المواقفين لها في إثبات العدل واختيار الحق والامر بهما والنهي عن أصدادهما
كالخلفاء الراشدين ومن بعدهم بإحسان وكان الخلفاء يقولون أطيعوني ما عدلت فيهكم ، فإن
عانت فلا طاعة لي عليكم . وعن أبي حازم أن مسلمة بن عبد الملك قال له . أسمع أمرهم بعدتنا
في قوله (وأولى الامر منكم) قال أليس قد رعت عنكم إذا حالتم أحق بقوله (فإن تارعتم في
شئ . فردوه إلى الله والرسول) وقيل هم أمراء السرايا وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أطاعني
فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع أميرى فقد أطاعنى ومن يعص أميرى فقد
عصانى ^(١) وقيل هم العلماء الذين يعلمون الناس الدين ويأمرهم بالمعروف وينهونهم
عن المنكر (فإن تارعتم في شئ) فإن اختلفتم أنتم وأولو الامر منكم في شئ . من أمور الدين ،
فردوه إلى الله ورسوله . أى . ارجعوا فيه إلى الكتاب والسنة . وكيف تدرم طاعة أمراء الجور
وقد جحد الله الامر بطاعة أولى الامر بما لا يقضى معه شك ، وهو أن أمرهم أولاً بأداء الامانات
وبالعدل في الحكم وأمرهم آخر بالرجوع إلى الكتاب والسنة فيما أشكل ، وأمراء الجور لا
يؤذون أمانة ولا يحكمون بعدل ، ولا يردون شيئاً إلى كتاب ولا إلى سنة ، إنما يفتخون شهواتهم
حيث ذهبت بهم ، فهم مسلحون عن صفات الدين هم أولو الامر عند الله ورسوله ، وأحق أسمائهم
الصوص المحلبة (ذلك) إشارة إلى الرد إلى الكتاب والسنة (خير) لكم وأصح (وأحسن
تأويلاً) وأحسن عاقبة . وقيل أحسن تأويلاً من تأويلكم أنتم .

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَعَاطَوْا إِلَى الظُّلُمَاتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ خَلَالًا سَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) معنى عليه من حديث أبي هريرة . وللعارى من رواية الأعرج . وسم من رواية الأعرج وأبي سلمة
كلامه عنه .

وإِلَى الرُّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۖ (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ
مُصِيبَةٌ مِمَّا قَدْ مَتَّأْتِ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِخُلُوفٍ مِنَ اللَّهِ إِنَّ أَرْدَنَ إِلَّا أُخْذًا ۚ وَتَوَقُّفًا ۚ (٦٢)
أُولَئِكَ الَّذِينَ يَقْلُمُ اللَّهُ مَتَرِي قُلُوبِهِمْ فَاتَّعِزُّ مِنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي
أَعْيُنِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۚ (٦٣)

روى أن نثراً المتأفق حاصم يهوداً دعاه اليهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه
المتأفق إلى كعب بن الأشرف، ثم اتفقا على أن يرسولا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصى لليهودى
فلم ير من المتأفق وقال تعال تحتكم إلى عمر بن الخطاب فقال اليهودى نعم فعصى لمارسول
الله فمر من بقائه، فقال للمتأفق أأعد لك؟ قال نعم فعصر مكاكها حتى أخرج إبيكها
فدخل عمر فاشتمل على سبعة ثم حرج فصر به عنق المتأفق حتى برد ثم قال هكذا أفصى
لم لم ير من فضاء الله ورسوله، هزلت وقال جبريل بن عمر مري من الحق والباطل، فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت العاروق (١) والطاعوت كعب بن الأشرف، سباه الله
، طاعوتاه لإفراطه في الطغيان وعداؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم أو على التشبيه بالشيطان
والتسمية باسمه، أو جعل أخبار التخاذل في غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وسر على التخاذل إليه
كما كما إلى الشيطان، بدلس قومه (٢) ودأبوا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يصمم) وقرئ
(عما نزل وما نزل) على الساء للفاعل وقرأ عباس بن الفضل أن يكفروا بها، دهايا
بالتصاعوت إلى الجمع، كقوله (أو يأتهم الطاعوت بخرجوسهم) وقرأ الحسن (تعالوا) بصم اللام
على أنه حذف اللام من تعاليت تحمضاً (٣)، كما قالوا ما نالت به ماله، وأصحب ماله كعاقبه، وكما
قال الكسائي في (أية) بن أصلها آية، فاعنة، لحدث اللام، فلما حدثت وقعت واو الجمع
بعد اللام من تعال فتمت، فصار (تعالوا)، نحو دعموا، ومنه قول أهل مكة تعالى، بكر
اللام للمرأة، وفي شعر الجنداني:

(١) ذكره الثعلبي من رويته الكلبي عن أبي عاصم عن ابن عباس في هذه الآية: نزلت في رجل من المنافقين حال
له شر، وإسناده إلى الكلبي في حقه كتابه وذكره الزاهد أيضاً، ولا من أبي حاتم بن مروي من رويته
وعب عن ابن أبيه عن أبي الأسود، احتصر رجلاً، إلى التي صلى الله عليه وسلم فصر بيته، فقال له أي
عليه ردتا إلى عمر، فاطلنا إليه، فصر عنق الذي قال، ردنا إلى عمر، جاء الآخر فأخبره حال، ما كنت
عمر يهتري على كل مؤمن، فأقول الله تعالى (فلا وربك لا يؤمنون - الآية) فأعبر عنه،
(٢) قوله، من تعاليت تحمضاً، لأنه عند إساده إلى واو الجمع فطرحوا - (ع)

• تَعَالَى أَقْبَحُكَ الْهُمُومُ تَعَالَى • (١)

والوجه فتح اللام في فكيف في يكون حالهم . وكيف يصنعون ؟ يعني أنهم يعجزون عند ذلك فلا يصعدون أمراً ولا يورون . وفي هذا آياتهم مصيبة بما قدمت أيديهم في من التحاكم في غيرك وإسماهم لك في الحكم في ثم جئت في حين يصاون يصعدون إليك في ويخفون في ما أردنا نتحاكمنا إلى غيرك في إلا إحساناً في لإسائه في ووفيقاً في بين الخصمين . ولم يرد على له لك ولا تحطاً لحكمك . فصرح عما دعائك وهذا وعيد لم على فعلهم . وأنهم سيبدعون عليه حين لا يصعهم الدم ولا يعني عنهم الاعتذار عند حوب بأس الله وقيل حله أو لبسه المضاف

أقول وقد ناحت يقرى حامة	(١)
بما جرى ما دعت طارقه القوي	
أي جارتنا ما أصف الدهر بيتنا	
تعال أقبحك الهموم تعال	
تعال ترى روضاً في ضبيعة	
أبصحت مأسور وتكن طليقة	
تدكت أولى منك بالجمع ولبيكا	
أي جارتنا هل بات حالك حال	
وما حطرت من الهموم ما	
تعال أقبحك الهموم تعال	
تردد في جسم لم يدب بال	
ويكف يحزون وتذب سال	
ولكن دعني في القضاة غاي	

الهدى في الماء . ويصعب يرويه الماء . وكان أسيراً . وبات أي صار حالك كأي في الصبر والحر . والاستهيم بكاري . وروى منه « من تعلب بحال » وسه لهم إليها ثمرتها مدة القماش كأي دنيا . وقال « معاد الهوى » كما قال « معاد الله » لعظمة الهوى عنده . وهو مصدر نائب عن منه أي الشيء . أي الهوى . من دعوى أمك مثلي . « ما دعت » « حامة » طارقه في الله في وسبها بطون مكررة . ولحق تحويل . « وما حطرت الهموم بال » أي غلبت . وأيا حروف هذا . « حارة » « أمه جار » . « ما » « أله رفع الصوت » « تكرير الداء في معنى التكرير . ودعاها لادتها بعد بزيتها مرة العدل بعد ما أصف الدهر ماء حيث أضافت وأسرك وأسرى وأخرى . والفاس في نال . أمر لغيرته . وفي له لا نفي . وفي دعوه جمع المذكور . ومع اللام على أصلها لأنها عين الفعل . والقصر تان للامه المطبوع . وأهل مكة يسمون الأولى ناسه الداء . ويصوم الله ناسه تراو . لولا لما مرة لام الفعل . ومع قوله « أقبحك الهموم » على نصف ذلك الآخر . « ما » « فائل هذا الشعر قوله فلا صدقته بكلامه . قلت . أحب أن أرواه من قبل الاستثناء لا من بين الاستدلال ومذهب المفسرين أن « هات » « فالكسر بمعنى ما » . « هات » « بالفتح دائماً على الله المشهور بمعنى أهل في كلامهم فعل لا فعل أمر . ولعله عدم يعرفون من ليس لمعين . وأعرب به ما « في السبوح عن بعضهم أن آيات الداء أسماء أفعال صحيحة تصير المتكلم بمعنى أمه . وقوله « دعي » « فتح الراء على الله الأولى » . وتكررها على التثنية . وتكرير الأمر تكرير الداء . ومعنى صف الروح غير حواها عن الأدب . « ودد » أصله يردد « قال » أي يحب . وقوله « أبصحت » اسمها تعجبى بالله فجملة لأولى . وروى بالنسخة الثانية . وكذلك صرح الثاني . ويحور أنه تعجب في الجمع . أو معنى في الجمع وهو أبعد . وفي المأسور والمحرور . منه . وبالنظيمة والثاني الخاف . ويحور أنه أراد الهموم . وحطت به دحولا أولاً . « وأساور » المحروس وحره له فربى واحدة . « له » « غير » « وعروب من الأرب » « والدية » رفع الصور « ساك » « ودد » « فخرج الثانية » « والى » « فابروى الهموم » « والجمع » « ماء القين » « وتزول » « والراد الثاني » « وروى » « بالجمع مثله » « فله غير » « والأصل » « لكات معلى أولى من مملكك بالجمع » « و » « غلى » « مرتفع » « ويحتج لذلك المفسرين »

بطلبون يده وقد أهدره الله فقالوا ما أردنا بالحق أنه إلى عمر إلا أن يحس إلى صاحبنا بحكومة
العدل والتوفيق بينه وبين خصمه ، وما حظر سائلاً أنه يحكم له بما حكم به (فأعرض عنهم)
لا تعافهم لمصلحة في استغاثتهم ، ولا ترد على كهم بالموعظة والنصيحة عما هم عليه (وقولهم
في أنفسهم قولاً لعلنا) نالغ في وعظهم بالتحصيف والإمداد . فإن قلت : ثم تعلق قوله (في
أنفسهم)^(١) ؟ قلت : بقوله (بليغاً) أي : قل لهم قولاً بليغاً في أنفسهم مؤثراً في قلوبهم يستمرون به
اعتقاداً ، ويستشعرون منه الخوف استشعاراً ، وهو يتوعد القتل والاستئصال إن نجح منهم
الغياق وأطلع قرنه ، وأحرمهم أن ما في هوسهم من ابدل والغياق معلوم عند الله ،
وأنه لا فرق بينكم وبين المشركين . وما هذه المكافاة إلا لإظهاركم الإيمان وإسراكم الكفر
وإصهاره ، فإن فعلتم ما تكفون به عصاهكم بيقول لا سيف أو تتلى بقرنه (قل لهم) أي قل لهم
في معنى أنفسهم الخبيثة وقولهم انظروا على اساق قولاً لعلنا ، وأن الله يعلم ما في قلوبكم لا يخفى
عليه فلا يبي عنكم إبطاءه وأصحبوا أنفسكم وطهروا قلوبكم وداووها من مرض اساق .
وإلا أدر الله بكم ما أرى من ما همين بالشرك من اساقه ، وشرأ من ذلك وأعطى أو قل هم في
أنفسهم - حالهم ، ليس معهم غيرهم ، صارت لهم بالصلحة ، لاها في السر أجمع وفي الإحصاء
أرجل - قولاً بليغاً يجمع مهم ومؤثر مهم

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا يَنْذَرُ ذَٰلِكَ الَّذِي وَأَوْثَقَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ لِنَقُصَّ عَنْهُمْ
صَلَاحَهُمْ فَنَقِصُّ عَنْهُمْ أَرْسُولَهُمْ لََّ يَفْقَهُوا هُدًى مِنَ اللَّهِ فَخَيَّرُوا اللَّهَ فَأَجَابَ رَحِمًا (١٦)
فَلَا وَرَثَتُكَ لَا يُوَدِّعُونَ خِزْيَ تَعْمُوكَ فِيهِ شَحَرٌ يَذَّهَبُ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ
حَرَجًا شِمًا فَصِيفَتْ وَبَسَلُوا تَسْلِيمًا رَحِيمًا

(١٦) قال محمد و برهات : ثم يبي قوله في أنفسهم . الخ ، قال أحمد : ذلك من هذه الدورات ثم
عن الصفة . أما الأول فلا بأس حاصله أنه بعد من وجه صلح جميع قلوبهم وسبب التهديف بقوله (فكيف إذا
أصابهم مصيبة) فحدث أيدهم ثم حاك (بعد له) أنه أضر به . يجمع لهم على سبيل التهديف ، وأما الثاني فيلحقه
من السبق قوله : أولئك الذين يعلمون ما في أنفسهم (يعني : انظروا على من الخبث والذكر والحيل ثم أمره
برعظهم ولا هراض عن جرائمهم : حتى لا يكون ما يجرهم من ضلالتهم ووعظهم ، ثم جاء قوله (وقول
لهم في أنفسهم قولاً لعلنا) كالشرح لآية (قل لهم) وتلك نفوسهم التي علم الله ما انطوت عليه
من الخبث ، وقيل هذا بكسر المراء الموعظة وما يلقى به . وأما الثالث : فيشهد له بغيره على الصلاة والسلام في كتم
عناد الباطن ، والتمساق عن إصحابهم وقصر عنهم . حتى هذا بعد رضى الله عنه صاحب سره عليه الصلاة والسلام .
لتخصيصه إياه بالاطلاع على أعمالهم ، وسميتهم له بأسمائهم ، وأشاره في هذا المعنى كثير

للتأكيد معنى القسم ، كما ريدت في (ثلاث بط) للتأكيد وجود العلم . و (لا يؤمنون) جواب القسم
فمن قلت فلا رعت أها ريدت لتظاهر (لا) في (لا يؤمنون) ؟ قلت يأتي ذلك استواء الـ
والإثبات فيه . وذلك قوله (فلا أقسم بمأثرون وما لا يبصرون إنه لقول رسول كريم)
(عما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واحتلط ، ومنه الشجر لتداخل أعصاه (وحرجا) صيغاً ،
أي لا يصيق صدورهم من حركك ، وقيل شكاً ، لأن الشاك في صيق من أمره حتى يوضح له
أنيمن (ويسلبوا) ويتقادوا ويدعونه لما تأتي به من صفاتك ، لا يعارضوه نهي ، من قولك
سلم الأمر له وأسلم له ، وحققة سد عنه وأسد بها ، إذا جعلها سائلة له خالصة ، و (تسليماً)
تأكيد للعمل بمكره كآه من ويتقادوا لحكمه ابتداءً لاشبه فيه ، ظاهرهم وطهم قيل
رلت في شأن الماهي واليهودي ، وقيل في شأن الزبير وحاطب بن أبي ستمعة ؛ وذلك أهما احتضما
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج من الخزء ، كما سبقنا بها النحل ، فقال واسق ياربير
ثم أرسل الماء إلى جبرك ، فصب حاطب وقال ، لأن كان ابن عمك ، فغير وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال ، واسق ياربير ثم أحبس الماء حتى يرجع إلى الخدر واستوف
حقك ، ثم أرسله إلى جبرك ، كان قد أشار على الزبير برأى فيه السعة له وللخصة ، فلما أحفظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، استرعب له يبرحق في صريح الحكم ، ثم حرقا على المعداد .
فمن لم كان القضا ؟ قضى الإصري قضى لاس عمته ، ولوى شدة فعض يهودى كان مع
المعداد فقال ، فابل الله هؤلاء ، يهودون أم رسول الله ثم يتهومون في قضا بعضي بينهم ، وإيم الله ،
لقد أذنبنا دنيا مزة في حياة موسى ، دعابا إلى التوبة منه وقال ، اقتلوا أنفسكم ، ففعلنا ، فبعض قتلنا

[illegible]

(٧) قوله : « يا أيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي أعجب ، أفاده المصباح (٤)

سبعين أما في طاعة رسا حتى رضى عنا فقال ثابث بن قيس بن ثبابس. أما والله إن الله ليعلم منى
الصدق، لو أمرني محمد أن أقتل حتى تقتلها وروى أنه قال ذلك ثابث وابن مسعود وعمار بن
ياسر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «واللهي يده بين من أماني رجالا الإيمان أثبت
في قلوبهم من الجبال الرواسي» (١) وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: «والله
لو أمرتارسا لعصا، والحمد لله الذي لم يفعل ما ذلك، فزلت الآية في شأن حاطب، وركلت
في شأن هؤلاء.

وَأَوْ آتَا كَثَفَتْ عَلَيْهِمْ أَوْ قَتَلُوا أَمْكُمُ أَوْ أَرْحُوا مِنْ دَيْبِرِكُمْ مَقْفُولُهُ
إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَوَقَّتْهُمْ قَتَلُوا مَا يَوْعُظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدُّ تَنبِيْهًا (٦٦)
وَإِذْ لَا تَنبِيْهِمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهُمْ سِتْرَةٌ مِّنْ أَمْرٍ كَبِيرٍ (٦٨)
لو أمروا كذا عليهم أن يقتلوا أمكم أي لو أوجنا عنهم مثل ما أوجنا على بني إسرائيل
من قتلهم أنفسهم، أو خروجهم من ديارهم حين استنصروا من عباءة النصارى (مأفولوه) ناس
(قليل منهم) وهذا يوجب عظم ورفع على الله من الواو في (هلوه)، وقري: (إلا قليلا،
بالصب على أصل الاستنصار، أو على إلا فعلا قليلا) (مؤعظون به) من انداع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطاعته والاعتقاد بما يراه ويحكم به، لأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن
اهوى (لكان خيرا لهم) في عاجلهم واجلهم (وأشد تنبيها) لإيمانهم وأمد من الاضطراب
فيه (وإذا) جواب لسؤال مقدر، كأنه قل وماذا يكون هم أبص بعد التنبه، فقل
وإذا يؤمنون لا نساهم لأن إذا جواب وجراء (من لدا أجرا عظيما) كعونه (ويؤت من
لده أكبر أعظم) في أن المراد المظاء المنفصل به من عنده ونسبته أجرا، لأنه مانع للأجر
لا يثبت وإن شأنا (ولهدبهم) وللطعامهم ووضعهم لزيادة الخيرات

وَمَنْ يُعِمْ اللَّهَ وَالرُّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَصِدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَلِكَ الْفَصْلُ
مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا (٧٠)

الصديقون أفاضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كأبي بكر الصديق رضى الله

(١) لم أجده مكذبا، ويجب ذكره قسما على المسوقين قالوا لما ركت هذه الآية قال عمر وعمار
ابن مسعود والله لو أمرنا الله لعصا، واحد الذي عاقناه فبلغ إلى صلى الله عليه وسلم بذلك حاله فذكره.

عنه وصدقوا في أقوالهم وأفعالهم . وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة . حيث وعدوا مرافقة أمر بعباد الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده (وحسن أولئك رفيقا) فيه معنى التمتع كآله قبل وما أحسن أولئك رفيقا ولا استقلاله بمعنى التمتع قرئ وحسن سكنى الذين يعون التمتع حسن الوجه وجهك أو حسن الوجه وجهك ! بالفتح والضم مع التسين . والرفيق كالصديق والخيط في استواء الواحد وجمع فيه . ويجوز أن يكون مراداً من به الحسن في باب التخيير وروى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه ، فأناه يوماً وقد تغير وجهه وحمل جسمه وعرف الحرب في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله . فقال يا رسول الله ما من وجه غير أرى إذا لم أراك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى أنفك . فذكرت الآخرة . فقلت أن لا أراك هناك ، لأن عرفت أنك ترفع مع النبي وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزل . وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً ، فموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه وأولاده وأهله وولده وناس أجمعين .^(١) وحكي ذلك عن جماعة من الصحابة (ذلك) متداً (الفصل) صفته (من الله) الخبر . ويجوز أن يكون ذلك متداً ، والفصل من الله حبه . والمضى أن ما أعطى المطيعون من الأجر^(٢) العظيم

(١) ذكره قتبي وغيره . وفيه الواحد في لأسباب عن الشكوى . لكن لم يبق في آية . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والله نفسي بيده إلى آخرة . فحك ذلك عن جماعة من الصحابة قال سعيد بن جبير : حدثنا جابر بن عبد الله عن عطاء بن رباح عن الشعبي قال : جاء رجل من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنت أحب إلي من نفسي وولدي وأهل ووالي . ولولا أني أبنت فأراك لكنت أرى سأموت وبكى الأنصاري . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما بك ذلك ؟ فقال ذكرت أنك تتنوت مع الذين عليهم الصلاة والسلام ونحن إن دخلنا الجنة كما دخلك فأول الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (ومن يطع الله - الآية) فقال له أنكره ومن طرعه أخرجه الجحيم في الشك ووجهه ففقدوا وجهه ابن مروة . ومن طريق عائشة بن عبد الرحمن عن عطاء بن رباح عن الشعبي عن ابن عباس نحوه . ورواه القسري عن طريق يعقوب الحمصي عن جعفر بن أبي حمزة عن سعيد بن جبير نحوه مرسلاً . ورواه الطبراني في الصغير والواحد موصولاً عن طريق عبد الله بن عمر عن القنادي عن جعفر بن عباس عن منصور بن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، والله لك أحب إلي من نفسي - أهديت نسوة ، وأخرجته الواحد من طريق أخرى عن مسروق قال قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم - فذكره مختصراً ومن طريق روح بن قتادة كذلك مرسلاً .

(٢) قال مجاهد : والمضى أن ما أعطى المطيعون من الأجر . . الخ . قال أحمد . فقهه . أم الله أن يطيع لا يستحق على الله بضاعته شيئاً ، وأنه مهما أوجب به من دخول الجنة والجنة من النار ، فذاك فضل من الله لا عن استحقاق ثابت . فهم محروبون عنه الآية في درجاتها . وأما القدرية : فيؤمنون أن المظيع يستوجب على الله ثواب الطاعة ، وأن المناهل لطاعة من ثواب أجر مستحق كالأجر على العمل في الشاهد . ليس هذا ، وإنما الفضل بزيادة الله على حقه من أنواع الثواب وصف الكرامة ، فلما وردت هذه الآية بالحكمة بأن حلة ما يثاب

ومرافقة المتعم عليهم من الله لانه يحصل به عليهم تبعاً لخواصهم (وكفى بالله عليماً) بحراً من أطاعه أو أراد أن يحصل المتعم عليهم ومريتهم من الله ، لانهم اكتسبوه بتمكينه وتوفيقه وكفى بالله عليماً بعبادته فهو يوفقهم على حسب أحوالهم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا احْذَرُوا خُذْرَكُمْ قَاتِلُوا الشَّيْءَ أَوْ آخِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾

(احذروا خذركم) الخذر والخدر بمعنى كالإثر والأثر . يقال أحد خذره ، إذا تيقظ واحذر من الخوف . كأنه جعل الخذر آية التي يقي بها حسه ويعصمها روحه والمعنى احذروا واحذروا من العدو ولا تمكنوه من أنفسكم (قاتلوا) إذا هزموه إلى العدو إما (ثبات) جماعات متميزة سرية بعد سرية ، وإما (جميعاً) أي جميع كوكبة واحدة ، ولا تتعادلوا فقتلوا بأنفسكم إلى التهلكة وقرئ قاتلوا بصم الغاء

وَأَنَّ مِنْكُمْ لَمَنَ لَيْسَ لَهُ قِيَمَةٌ قَدْ أَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قُلُوبَهُ إِذْ لَمْ تَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنَّ أَصْحَابَكُمْ قُضِلَ مِنْ اللَّهِ لَوْ قَوْلُ كَأَنَّ لَمْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ مَعَهُمْ قَوْراً وَعِتياً ﴿٧٣﴾

اللام في (لَمْ) للاستدراك بمنزلة قول (إن الله يعصم) وفي (ليست) جواب قسم محذوف تقديره وإن منكم من أقسم بالله ليست . والقسم وجوابه صحة من ، والصبر أراجع منها إليه ما استكر في (ليست) والمحطاب المعكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمبطلون منهم المشاؤون لانه كانوا يعمرون معهم دعاة ومعنى (ليست) يتنافون ولينحلل عن الجهاد ويطأ معى أظأ كتم معى أظأ ، (إذا أظأ) وقرئ (ليست) بالتحفيف يقال نطأ على فلان وأظأ على ونطو

— صاد الله فضل من الله ، أخطر الأخطار إلى ردها إلى معتد به غسل النفس المشار إليه هو الزيادة فلا بد من قنواب ، يعني المستحق ، ثم اتبع في التأويل فتذكر وجها آخر وهو أن يكون المشار إليه ، مراد هؤلاء المظلمين من طاعتهم وغيرهم بأعمالهم وحمل معنى كونهما فضلاً من الله أنه ودهم لا كسارها وحكمهم من ذلك لا غير . يعني وأما إحدائنا بعددكم وهذا من قبل الأول ، والخوف أن لكل أيضاً فضل من الله بكل عذر ، لأن معصداً معاذير أهل الله أن الله غاث والأعماق أي بغيرهم هؤلاء الخوف من خلق الله تعالى وعلمه ، وأن يمدحهم لا نأثي له في أعمالهم بل عه عر وجل يحل على أيديهم الطاعات وينهم عليها ، فالطاعة إذا من صفته وثراها من صفته ، لله الفضل على كل شيء وأنه في العافية والمآل ، وكفى عول سيد البشر في ذلك حجه وعنده ، فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام « لا بد من أحد منكم الجنة بعمله ولكن حصل الله ورحمته » بل « لا أنت يا رسول الله » قال « ولا أنا » إلا أن يمدحني الله فضل من ورحمة قل فضل الله ورحمته فليفرحوا . اللهم اغفر لنا يا قاض السوء ، وأرحمنا ، وبصلك المحض الجنة .

(١) قوله « كتم معى أظأ » والصحيح « كتم : الأظأ » . (ع)

بحر ثقل ، ويقال ما طأأت فيمدى بالاء . ويجوز أن يكون منقولاً من حفظ ، نحو ؟ ثقل من ثقل ، غير أنه ليطأ من غيره ويثقل من العرو ، وكان هذا يدنو المتأني عبد الله ابن أبي ، وهو الذي ثبت الناس يوم أحد (١) فإن أصابكم مصيبة (٢) من قتل أو هزيمة (٣) (فصل من الله) من فتح أو غنمة (٤) (يقول) وقرأ الحسن (٥) (يقول) تصم اللام إعادة للصير إلى معنى (من) لأن قوله (لمن أيبطش) في معنى إخماعه وقوله (كأن لم تكن بينكم وبينه مودة) (اعتراض بين الفعل الذي هو (يقول) وبين معموله وهو (بالبي) والمعنى كأن لم تقدم له معكم مودة ، لأن المتأنيين كانوا يقاتلون المؤمنين وبصافه وهم في الظاهر ، وإن كانوا يعرفون لهم العوائل في الباطن ، ويظهر أنه تم لهم كآبوا أعدى عدو للمؤمنين وأشدّهم حداً لهم ، فكيف يؤمنون بالمودة إلا على وجه العكس فكما يحاربهم وقرئ فأور بالرفع عطفاً على كنت معهم ليطم الكون معهم ، والهور معنى انتهى فيكونا متنيين جميعاً ويجوز أن يكون حراً متداً عدو ، بمعنى ما أأور في ذلك الوقت فلهفتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقبل في سبيل الله فتهلك أو يغلب فتوفى له أجر عظيم (٦) ، ومن لكم لا تقبلون في سبيل الله ولستم تفهمون من الرجال والنساء وأولئذان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الطالم أهلها وأحمل لنا من ذلك ولياً وأحمل لنا من ذلك نصيراً (٧) الذين آمنوا يقبلون في سبيل الله والذين كفروا يقبلون في سبيل المشركين فقلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً (٨)

كان ضعيفاً (٨)

(يشرون) بمعنى يشتررون ويبيعون قال ابن مفرج .

وشربت رذاً كمنسي من بعد بزد كنت هامة (٩)

(١) قال محمد بن : المراد المصيبة القتل والهزيمة . الخ ، قال أحمد . وفي هذه القراءة نكتة عريضة ، وهي الإعادة إلى لفظ من بعد الإعادة إلى معناه ، وهو مشرب أكر بعضهم وجرد في الكتاب العزيز لما يرم من الاحمال بعد اليأس ، وهو خلاف قايوم الخلافة ، إذ الإعادة إلى لفظها ليس بمعص من معناه ، بل بآله بمعنى يحمل بهم ، مرفوعة بعد اليأس عسر ، ومنهم من أنه وعد موضعين ، وهذه الآية على هذه القراءة ثالث وسباني بيان شافي إن شاء الله تعالى

وشربت رذاً ليبي
من بعد بزد كنت هامة
بأمانة تدعو صدق
بين المشركين قاصيه

(٢)

فالذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة هم المبطون، وعظوا بأن يعيروا ما هم من التناق
ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله، ويجاهدوا في سبيل الله حتى الجهاد، والذين يبيعونهم المؤمنين
الذين يستحقون الآجلة على العاجلة ويستبدلونها بها، والمعنى إن صد الذين مرصت قلوبهم وصعفت
بآياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون ووعده المقاتل في سبيل الله ظاهراً أو مظلوماً به إيتاء
الاجر العظيم على اجتاده في إعرار دين الله (والمستضعفين) فيه وجهان أن يكون مجروراً عطفاً على
سبيل الله أى في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين، ومنصوفاً^(١) على احتصاص يعنى واحتص من سبيل
الله خلاص المستضعفين لأن سبيل الله عام في كل خير، وخلاص المستضعفين من المسلمين من أبدى
الكفار من أعظم الخير وأحصه والمستضعفون هم الذين أسندوا بنكته وصددهم المشركون عن الهجرة فبقوا
من أظهرهم مستدين مستضعفين يلغون مهم الأذى الشديد، وكانوا يذعنون الله بالخلاص ويستصرو به
فسر الله لهمهم الخروج إلى المدينة، وبقي نصهم إلى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خبراً
وباعر وهو محمد صلى الله عليه وسلم فتولاهم أحسن التولي ونصرهم أقوى النصر، ولما حرج
استعمل على أهل مكة غنائم أسيد مرأومته الولاية والنصرة كما أرادوا، قال ابن عباس
كان ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعزها من الظلة. من قلت لم ذكر الولدان؟ قلت
تسجيلاً يفرط ظلمهم، حيث طلع أذاهم الولدان غير المكلفين، إرغاما لأنهم وأمهاتهم ومجتمعة
لهم لم يكافهم، ولأن المستضعفين كانوا يشركون صيغهم في دعائهم استنزالاً لرحمة الله بدعاء صغارهم
الذين لم يدبوا، كما فعل قوم يونس وكما وردت السنة بإحراجهم في الاستسقاء، وعن ابن عباس
كثت أما وأبى من المستضعفين من النساء والولدان، ويجوز أن يراد بالرجال والنساء الأحرار
والحرث، وبالولدان العميد والإمام، لأن تعدد الأمانة بفان لها الوليد والوليدة، وقيل للولدان

لأنهم مع ناع علامه رداً عند انصرامه من جهنم إلى الفردوس، مدد على ذلك ودعا على نفسه بالفضل ويقال:
استدأ إذا استدعى ودفع عنه، وشراء إذا دفعه وأخذ عنه، وكانت العرب وهم أن يطعم رأس القتب يصير دامة أى
بومه وهو قصب، أدركوى، أدركوى أى جرد نأره، والصدى ذكر اليوم والمشرق كشمس، والعمامة موصفاً
بشيء بينهما فإراد قوله «كث حاد» كناية عن أنه يكون قتيلاً وبها قتيلىه أو القداء، والمنادى مخطوف
ومامه بال أولاد من هذه الأول، وإيرادها نصهم لدمه إليها وهي قوله «دع حدى» أى أصبح على ذكرها وهذا
من المامه في الاشارة والظف في القداء، حيث ضرب عن جانب المسمى الزاد صدى، حتى كأنه ينكم في مامه
حصى رمر على ذكرها، بل أب مامه نظير ونصيح مع إشارات في الدوائر ويبدو عند الكلام بحر من شدة
بحره وتحمزه وندمه على ما فعل

(١) قال محمود، «يجوز أن يكون المستضعفين مجروراً إلى قوله - ومنصور - الخ» قال أحد: وفيه على هذا
مالمه في البحث على خلاصهم من جهنم (إدعاهما) فتصحيح بعد التميم فانه يقتضى إضمار القاص الذي هو احتص،
وولا نصيب لكان التصحيح معلوماً من إمراده بالذكر، ولكن أكد هذا المقوم بهريق القوم بأب أخرجهم
إلى القطف.

والولائد والولدان، لتعيب الذكور على الإناث كما يقال الآباء والإخوة. ومن وقت لم يذكر الظالم وموضوعه مؤث (١)؟ قلت هو وصف القرية إلا أنه مد إلى أهلها فأعطى إعراب القرية لأنه صفها، وذكر لاستاده إلى الأهل كما يقول من هذه القرية التي ظلم أهلها، وهو أث قبل: الظلمة أهلها، جاز لا لتأنيث الموصوف، ولكن لأن الأهل يذكر ومؤث. ومن قلت هل يجوز من هذه القرية الطالبين أهلها؟ قلت نعم، كما يقول: التي طلبوا أهلها، على أنه من يقول: أكلوا الدراخت. ومنه (وأسرنا الشجرى الذين طلبوا) رعب الله المؤمنين ترعبا وشجعهم تشجيا بإحارهم أنهم إنما يملكون في سبيل الله وهو وليهم وناصرهم، وأعدوهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا وى لهم إلا الشيطان، كيد الشيطان للمؤمنين إلى حبس كيد الله للكافرين أصعب شيء وأوهنه.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِمْ أَنِ يَأْمَنُوا بِمَا عَرَبُوا مِنْ كَتَبَتْ عَلَيْهِمُ اللَّهُ أَوْ كُتِبَ
حَسْمَةٌ وَقَالُوا لَرَّئِنَا كُتِبَتْ عَلَيْنَا لَوْلَا أُنزِلَتْ آيَاتُكَ إِلَى أَحَدٍ قَرِيبٍ فَلَا مَنَعُ
اللَّهِ نِيًّا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ مِمَّا أَثَقَى وَلَا تَطْلُوتُ قَبِيلًا (٧٧)

(كفوا أيديكم) أي كفوها عن القتال وذلك أن المسلمين كانوا مكفوفين عن معانته استكفار ما داموا بمكة، وكانوا يسمون أن يؤذن لهم فيه (فما كتبت عليهم القتال) بالمدينة كعب فارق منهم (١) لاشكافي الدس ولا رعبه عنه، ولكن مدورا عن الإحطار بالأرواح وحوفا من الموت (٢) كشية الله (٣) من إضافة المصدر (٤) إلى المفعول، فإن قلت: ما محل (كشية الله)

(١) قال محمود: (١) قلت لم ذكر الظالم وموضوعه مؤث. الخ. قال أحد: روي عن علي بن عبد الله الأديب، وهو أن كل مرة ذكرت في الكتب للمسلمين فأنظم إليهم بسبب يهريق الجوار كفوفه (ومعرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئة) إلى يومه (مكسرت بأهم الله) وبوله (وكم أمكنكم من قرية بطرت معيشتها) وأما هذه القرية في سورة النساء فيسب الظلم إلى أهلها على الحقيقة، لأن أفرادها مكة فمعرب عن سنة الظلم إليها شريفا لها شرها لله تعالى.

(٢) قوله «كعب فارق منهم» أي جبر. أضافه الصراح. (ع)

(٣) قال محمود: وقوله «كعب فارق منهم» (كعب الله) من إضافة المصدر إلى الجار. قال أحد: روي عن بعض هذه الآية والاعراب وهو قوله تعالى (فادكروا الله كذا كذا كذا) أو أشبه ذلك (وعد قرأ الزمخشري ثم ما أدع له ما وهو اجر عطفا على المصكر، وبما تم جواره بالتأويل الذي ذكره الزمخشري فيها، وهو إطفاء باب جد جده، وأحسن هذا الإعراب لأن النج، وقد بدت جوار اجر عطفا على الذكر من غير احتياج إلى التأويل المذكور، وأجبري منه معها وهو وجه حسن استغنى من كتاب سيبويه ما أباحت في الله، وأباحت في الله، والله اعلم بالصواب الذي

من الإعراب؟ قلت محل نصب على الحال من الصمير (ي يحشون) أي يحشون الناس مثل أهل حشية الله، أي مشبهين لأهل حشية الله (أو أشد حشية) معنى أو أشد حشية من أهل حشية الله، وأشد معطوف على الحال. فإن قلت لم عدلت عن الظاهر وهو كونه صفة للمصدر ولم تقدر يحشون حشبه مثل حشية الله، بمعنى مثل ما يحشى الله؟ قلت: أي ذلك قوله (أو أشد حشية) لأنه وما عطف عليه في حكم واحد، ولو قلت يحشون الناس أشد حشية لم يكن إلا حالا عن صمير المريق ولم ينتصب انتصاب المصدر، لأنك لا تقول حتى فلا أشد حشية، فتنتصب حشية وأنت تريد المصدر، إنما تقول أشد حشية فتجرها، وإذا صلتها لم يكن أشد حشية إلا عبارة عن الفاعل حالا منه، اللهم إلا أن تجعل الحنية حاشية وذات حشية، على قولهم جد جده فترغم أن معناه يحشون الناس حشية مثل حشبه الله، أو حشية أشد حشية من حشية الله، ويجوز على هذا أن يكون محل (أشد) مجرورا عطفاً على (حشية الله) تريد كحشية الله أو كحشية أشد حشية منها (لولا أحرنا إلى أجل قرب) أسراده في مذهب الكف، واستمهال إلى وقت آخر، كقوله (لولا أحرسي إلى أجل قرب فأصدق) (ولا تظلمون قليلاً) ولا تنقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتال فلا ترعوا عنه، وفروا ولا يظلمون، بالياء.

أَيُّمَّا تَكُونُوا بُدِّرَ كُفِّمْ تَنُوتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُّشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْكُمْ
خَسْفَةٌ يَقُولُوا هَدِيدٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ مَيِّتَةٌ يَقُولُوا هَدِيدٌ مِنْ عِنْدِكَ
فَلْ كُلُّكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَقَالَ هَؤُلَاءِ الْفُؤُومَ لَا تَكْذِبُونَ بِفَقْهُونَ حَدِيثًا ٧٨

في ذكر سبويه حر - قوله يدل - يريد أشجع الناس رجلاً - ثم قال سبويه رجل وادع على المبدأ ذلك أن تجره
وتقول - يريد أشجع رجل - وهو الأصل أي المقصود من كلام سبويه، وإذا ثبت عليه جاز أن يكون حتى
فلا أشد حشبه - فتنتصب الحنية وأنت تريد المصدر، كأنك قلت حتى فلا أشد حشبه، موقع حشبه
الثناء على الأولى، وإن أصابها فهو كما قلت - يريد أشجع - خلا - فأوصت رجلاً على رد وإن كنت تعينه فهو على
الأصل أن يكون أشد حشبه فجرها، كما كان الأصل أن تقول - يريد أشجع رجل فتجره، وما أصبح الوجود من القصب
مع وجوده على المصدر، لا أن مقتضى القصب في مثل خروج المصوب من الأول، بخلاف المجرور، لأنك تقول
يريد أكرم أن، فيكون رد من الأنا، وأنت أصل آنا، وتقول - يريد أكرم أب، فمكرر من الأنا، وأنت فصله،
فقد ذهب موقع أشد على الحنية الأولى وقد قصد مجرورها، ثم خروج الشيء عن الأول وهو محل، إذ لا يكون
الحشبه حشبه مدحج إلى التاويل المذكور، وهو جمع الحشبه الأولى عاتية حتى يخرجها عن المصدر المعين لها، وقد
بين في كلام سبويه جوار القصب مع وقوع الشيء على الأول، كما ترجمت، أنه يجوز في لابه من غير تأويل
واقعة أهم، وقد مضت رجوة من الإعراب في آية العزة مصدر ليعلمها المارة التي واقعة المؤمن - ومثل هذه
الأبواب من الإعراب مدول من القرية مذهب الله القاص، فلا يوصل إليها إلا بعد تجاوز جملة القصور، وربك
الفتاح العليم.

مَا أَصْلَكُ مِنْ حَتْفَةٍ فَمِنْ اللَّهِ وَمَا أَصْلَكُ مِنْ سَيْفَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ
فَالنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩)

فريق (يدرككم) بالرفع وقيل هو على حذف العاء، (١) كأنه قيل يدرككم الموت، وشه
جول القائل

• مَنْ تَعْمَلِ الْخَيْرَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا • (٨٠)

ويجوز أن يقال حمل على ما يقع موقع (أيما تكونوا)، وهو أنها كنتم، كما حمل، ولا
ناع، على ما يقع موقع، أيوا مصلحين، (٢) وهو أيوا مصلحين، موقع كرفع رهير

• يَقُولُ لَا نَبْتَ مَالِي وَلَا حَرْمٌ • (٨١)

(١) قال محمود وعمرى يدرككم بالرفع، ومن هو على حذف العاء، الخ قال أحمد: أما الوجه الذي
ألفه، وهو أن القسرين المذكورين، وهما أمثلهما، ولا ناعبه، فصار، كان دخول الياء في خبر ليس
أمر مطرد ثالث، والخبر، من مذهب له، فإذا تحولت فيه حيث سقط، روعي هذا التقدير في المطبوع، كما
ذكرناه من الملك التي تختص الخاق دخولها بالأصل الواجب الذي يمد، ينشأ أو يكتمل، بأن يدور (أي
كأنه) في معنى كلام آخر، وضع معه قوله (يدرككم)، بذلك جدر لم يولد له، وقد صاب هذا المفسر ملحق
بطلية دخول الياء في الخبر، فلا يلزم من مراعاة ما يقتضيه طالب الاستعمال ومعهده من عام، لم يسبق له عهد
وأما البيت الآخر لرهير، فالمفرد من سيويه حله أو حمل مثله على التقديم وفي خبر كبره

يا أروع ين حاس ما أروع، إنشأ ين يصرع أجرك يصرع

فليس من قبل ولا ناعبه، والله اعلم، وفي لوجه لأسير الذي أمدد أو عثرى حبه، ومعه على أن القول في لغات
واللحم لامة من على لاجن المفسر بعض، وأن كل معصوم داجله ماب، لا كما رحمه القدرة، والله الموفق

(٢) مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَاتِ اللَّهُ يَشْكُرْهَا الْفَر مَالِكُ عَدِ اللَّهِ مَثَلَانِ

فَأَمَّا عَدِ الدِّينِ وَزَيْنَبِهَا كَالْزَادِ لَا يَدُورُ مَا أَنَّهُ قَاتِلٌ

لعدو الدين من حسان، وقيل لعدائه من حسان، وقيل: لكذب من مالك الأصاوي، يقول: من
الذين ياتون يشكروا، أي بما له عليه أضافا، فأسقط لفظ من جواب الشرط وهو قليل، وقيل: معروض
ماشعر، وعن ابن عبد من مطاع، وعلم أن الرواية من عدل الخبر فارح يشكروه، والخبر ملحق بأشعر أو حسان
، ثم قال: هما متباينان عند الله لا يزيد الجزاء على الذنب، أو لبقاء بعض مع، أي فخر مع فخر مثلاً عند الله،
لكن الأول الذنب، والثاني جزاءه، وحتى ثرا معاقبة، وروي: وبان، دلالة لانه، من رتبة الأقدام المبالغة التي ليست
إلا مثل الزاد الذي يزود به، نوع المدد، ولأنه من شأنه يودع الزاد، فلا بد من فاتها، فيوماً في طرفه لقان

(٣) وَكَأَنَّهَا جَاءَ عَلَى مَا يَلْقَى مَوْجِعَ وَيُؤْهِلُ مَصْلِحِينَ هُوَ مِنْ قَوْلِ الْفَخَّارِ

(٤) مَثَلَانِ لِيُؤْهِلُ مَصْلِحِينَ عَشْرَةٌ وَلَا نَاعِبَ إِلَّا بَيْنَ غَرَابِهَا (٥)

(٦) هُوَ الْجَزَاءُ الَّذِي يَطْلُقُ نَائِمٌ عَمُوا وَيُظْلَمُ أَحَابَا يُعْظَمُ

وَأَنَّ أَنَّهُ خَطِيلٌ يَوْمَ صَبَا يَقُولُ لَا تَغِيبُ مَالِي وَلَا حَرْمُ

وهو قول بحوى سبوى ويجوز أن يتصل قوله (ولا تظلمون قتلا) أى ولا تقصرون شيئاً عما كتب من أحوالكم أما انكروا فى ملاحم حروب أو غيرها، ثم ابتدأ قوله (يذكركم الموت ولو كنتم فى روح مشيدة) والوقف على هذا الوجه على آية انكروا

والنروح : الحبوب . مشيدة مرفعة . وقرئ (مشيدة) من شاد القصر إذا رفعه أو حلاه
بأنشده وهو الجص . وقرأ نعيم بن مسهره (مشيده) بكسر الهمزة وصلها ما فعل فاعلها مجازاً
كما قالوا : قصيدة شاعره ، وإيما الشاعر فارمها . السينة تقع على الية والمعصية . والخنة على
النعمة والطاعة . قال الله تعالى (ولولا رحم بالחסنات والسيئات لعلمهم يرجعون) وقال (إن
الحسنات يذهب السيئات) والمعنى وإن تصهم نعمة من حسب ورحاء بسوها إلى الله ، وإن
تصهم بية من صحت وشدة أصاهاها إليك وقالوا هي من عندك . وما كانت إلا تشؤمك ، كما
حكى الله عن قوم موسى (وإن تصهم سيئة نظيروا عيسى ومن معه) وعن قوم صالح (قالوا
أظيروا ما لك وعن معك) وروى عن اليهود - لعنت - أنها تشاءمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا . منذ دخل المدينة مصت نملها وعلت أسعارها . فذاه الله عليهم (قل كل من عند الله)
يسقط الأثر في ويصصها على حب المصالح (لا يكادون يعقبون حديثاً) فيعلموا أن الله هو
الباسط القابض . وكل ذلك حادير عن حكمه وحوادث ثم قال (وما أصابكم) بالإنسان خطايا
عاماً (من حسنة) أي من أمة وإحسان (من الله) في تعصلا منه وإحساناً وامتثالاً وامتثالاً
(وما أصابكم من سيئة) أي من لية ومصيبة من عندك ، لا لك السبب فيها بما اكتسبت بذلك
(وما أصابكم من مصيبة فيما كست أيديكم ويمنو عن كثير) وعن عائشة رضي الله عنها ما من
مسلم يصيبه وجب ولا نصب . حتى الشوكه يشاكها ، وحتى انقطاع شع لعله إلا سدت . وما

== توهين برائى سلى، يمدح حرم برسان ورائى القصة. ويعدو حاله انه اى سجلا عنه، اى قبيلا عنه. و
وزن كثير فى الوديع، اوبير سوال ويظن اى بدل حق طاقه مكلف رطل. وروى يظن، وامنه
يظن، وطارق ظله. وملت مازه طار على لاصق فى ماء الامعاء به المصعة، ثم قامت الطاء طاء ممجبه على خلاف
الاصق فى القلب للادعام، وادعت ميا الأولى وروى ويظن، وامنه يظن امنا. وملت التار طاء مهملة، ثم
قلت طاء مهملة امنا على القياس وادعت فى الثانية وروى ويظن، هب معا، وهره، احيانا فيه بوج
احتراس من توهيم وروى بالمر المستمر. واد اناه حله اى نصف بالحقه. فانصح - وى القهر والناقة سبع
له امواله ولاينقل عقوله يقول. الى آخره، كانه عن ذلك، وهو جواب الشرط، وربع لى الشرط ماض
لم يؤثر التامس لى لطفه الجرم، وهو ربع جواب الشرط المضارع لتدل انه ماض ككثرة الضعف على التوهم. وروى
له على تقدير القدر، اى هو حق. وروى التقدير يقول. لاغتاب مالى بر اناه حصل، فالجواب محدودى ذلك عليه
المذكور. وهو قول سيبويه. ووافقه قول الكوفيين، وروى عنه ايضا. ودامه المصعة الجوع. وحرره كثر،
مصدر حرره اذا صم. واما ما فعلوه، اى ليس محروما ومعوفا عن السائلين. ويجوز ان صفة مشبة، كثر
مخرج يعنى صم. ولو مرئى وحرره بالفتح يعنى حرام، كرم ورمز الجار. وراية ان يكون فى القاميه الصاد

يعرف الله أكثر في وأرسلناك للناس رسولا في أي رسولا للناس جميعا ليس رسول العرب وحدهم ، أنت رسول العرب والعجم ، كقوله (وما أرسلناك إلا كافة للناس) ، (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا) ، (وكفى بالله شهيدا) في ذلك ، فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَتَمَّ تَوَلَّى قَدْ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَقِيقًا (٨٠)
 (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لأنه لا أمر إلا بما أمر الله به ولا يهي إلا بما هيى الله عنه فكانت طاعته في أمثال ما أمر به ولا نهى مما هيى عنه طاعة لله ، وروى أنه قال : من أحبني فقد أحب الله ، ومن طاعني فقد أطاع الله ، هناك المأثورون ألا تسمعون إلى ما يقول هذا الرجل لقد كاف الشرك وهو يهي أن يعبد غير الله أما يريد هذا الرجل إلا أن تشعده رابكا اتخذت النصراني عيسى ، هزلت (ومن تولى) عن الطاعة فأعرض عنه (فما أرسلناك) إلا مديرا ، لا حفيظا وميسرا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم ونحاسبهم عينا وتماقهم ، كقوله (وما أنت عنهم بوكيل) .

وَتَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عَيْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُشِئُونَ وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ذَرُوا كَلَّ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى لِلَّهِ وَكِيلًا (٨١)
 (ويقولون) إذا أمرتهم بنهى (طاعة) بالرفع أي أمرا وشأنا طاعة ، ويجوز النصب بمعنى أطيعناك طاعة ، وهذا من قول المرتسم سماعا وطاعة ، وسمع وطاعة ، ونحوه قول سيبويه : وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقال له كيف أصبحت ؟ فيقول حمد الله وثناء عليه ، كأنه قال أمرى وشأنى حمد الله . ولو نصب حمد الله وثناء عليه كان على الفعل والرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها (بيت طائفة) روت طائفة وسوت (غير الذي يقول) خلاف ما قلت وما أمرت به أو خلاف ما قالت وما صحت من الصاع ، لأنهم أطلوا ارد لا القبول ، والعصيان لا الطاعة وإنما يافقون عما يقولون ويظهرون والتبنييت إما من البيتوة لأنه قضاء الأمر وتدييره بالليل ، يقال : هذا أمر بيت ليل . وإما من آيات الشعر ، لأن الشاعر يدرها ويسويها (واقه يكتب ما يبيتون) يشته في صحائف أعمالهم ، ويجاريهم عليه على سبيل الوعيد . أو يكتبه في جملة ما يوحى إليك فيطعمك على أسرارهم فلا يحسبوا أن إبطائهم يعنى عنهم (فأعرض عنهم) ولا تتحدث نفسك بالانتقام منهم (ووكيل على الله) في شأنهم ، فإن

الله يكفيت عزهم^(١) ويتقوى أمر الإسلام وعز أنصاره وقرئ (بنت طائفة) بالإدغام وتذكير الفس، لأن تأنيث طائفة غير صحيح، ولأنها في معنى العريق والفرج
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ عَشِيرَتِكُمْ أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ فَمَا كَفَرَ اللَّهُ وَتَجَدَّدُوا فِيهِ
أَحْيَاةً كَثِيرًا ٨٢

تدثر الأمر: تأمله والنظر في إدارته ومديون إليه في عاقبته ومنه، ثم استعمل في كل ما من
فعلى تدر القرآن تأمل معانيه وبصر ما فيه لوجدها فيه أحلافا كثيرة لا كان الكثير
منه مختلفا متنافسا قد تجاوز نظمه وملاحة ومعانيه، فكل نعمة بالماضي الإغمر، ونعمة
قاصرا عنه يمكن معارضة، ونعمة إدارا يعيب قدره أفي البحر عنه، ونعمة إدارا عما
البحر عنه، ونعمة دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني ونعمة دالا على معنى فاسد غير
ملتزم، علما تجاوز كله بلاعة معجزة فائتة تقوى العلماء وشاخص صحة معاني وصدق إخبار، عم أنه
ليس إلا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره، عالم بما لا يعلمه أحد سواه، ومن قلب أليس
نحو قوله (وإذا هم نصار من)، (كأنها جف)، (مورث لفسادهم جميع) (فيومئذ لا
يسئل عن دمه إيس ولا جالب) من الأحلاف؟ قلت ليس باختلاف عند المتدبرين
وإذا خافهم أمر من لائن أو الخوف أدانوا به وأورثوه إلى الرسول
وإلى أولى الأمر منهم لعلهم الذين ينشيطونه بهم ولا فصل الله عليهم
ورحمته لا يفتنهم لشغل إلا قليلا ٨٣ ففأبلى في سبيل الله لا تكلف إلا
نفسك وخرض المؤمنين على الله أن تكف من الذين كفروا والله أشد
أثما وأشد تمكيدا ٨٤

هم ناس من صفة المسلمين^(٢) الذين لم يكن فيهم حيرة بالأحوال ولا استيطان للأموال

(١) قوله عزهم أي لهم وعاره أي عريتهم، فخره (ع)

(٢) قال محمود: هم ناس من صفة المسلمين الذين لم يكن فيهم حيرة بالأحوال... الخ، قال أحمد: وروى
بتجاء المجره وقال على النسخة طر، لأنها مسماة، وهو الذي خصه عبد الرحمن في الوجه الثاني، فلو
الإداعة ليرجى من الماء لمعاقبه البهره، ثم في هذه الآية نادى لمن يحدث بكل ما يسمع، وكنى به حكما
وحصروا عن مثل السراء والمناصب الأعداء والمقيمين في بحر القدر، وما أعظم المصيبة في فتح الله على كل ما يسمعون
من أحبارهم، حيرا أرى غيره، ولقد جربا ذلك في زماننا هذا مد طر الصدور الخدول البلاد، ظهرها الله من دس،
وصانها عن وجهه ونجسه، وعمل للسليبي الصبح وأزله عليهم الكيفه والتعسر

كانوا إذا سمع خبر عن سر ما رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمن وسلامة أو خوف وحل في أداعوا به كنه وكانت إداعتهم مقصده ، ولو ردوا ذلك الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أولى الأمر منهم - وهم كبار الصحابة الصرأ بالأمور أو الذين كانوا يؤمرون منهم - (عليه السلام) لعلم تدير ما أحروا به (في الدين يستنبطونه) الذين يستخرجون تديره معظمهم وتجدرهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يقولون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء ، أو على خوف واستثمار فيه موهبه فينشر جميع الأعداء ، فعود إداعتهم مقصده ولو رددوا إلى الرسول وإلى أولى الأمر وفوضوه إليهم وكانوا كأن لم يسموا لعلم الذين يستنبطونه تديره كيب بدروه وما يأتون ويبدرون فيه وقيل كانوا يستخرجون من أمورهم شياً من الخبر عن السرايا مطبوعاً غير معلوم الصحة فيدعونه ، فعود ذلك وبالأعلى المؤتمنين ولو رددوا إلى الرسول وإلى أولى الأمر وظالوا بسبب حتى سمعه منهم وبعد هل هو بما يداع أو لا يداع ، لعنه الذين يستنبطونه منهم ، لعلم صحته وهل هو بما يداع أو لا يداع هؤلاء المدعون ، وهم الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الأمر ، أي يتنبهونه منهم ويستخرجون علمه من جهته بقول أداع السر ، وأداع به قال :

أَدَاعَ بِهِ فِي الدِّينِ حَتَّى كُنْتُ نَعِيَةً رَأَوْقِدَتْ يَنْقُوبَ (١)

ويجوز أن يكون المعنى فعلوا به الإداعة ، وهو أسمع من أداعوه وقرئ (عليه السلام) بكفوله فَإِنَّ أَهْلَهُ يَنْصَجِرُ كَمَا نَصَجِرُ نَزَلَ مِنَ الْأُذُنِ دَبَّرَتْ صَفْحَتَهُ وَعَارِبَةٌ (٢) والسند المأخوذ من الثرأول ما تحمر ، وإساطه واستباطه إخراجاً واستخراجاً ، فاستمير لما يستخرجه الرجل بمصل دمه من المعاني والتدابير فيحصل وهم (ولو لا فهم الله عليكم

(١) أسمع على السر امرأة غير حرام ولكنه في تصح غير حرام

أداع به في الناس حتى كأنه دبا ناز أروست شعوب

لأن الأسود الثور ، والحزام الشديد الرأى - ويقال : أداعه إذا أنه وأخبره ، ونص من الحديث أيضاً فقال أداع به أي تحدث به فأنفروا ، والنساء : الأخرى المصه والشعوب آله تصبها ١٩ فتشعل يقول وصحت السر عدس لا يصوره ، وعربي صدق نصحه فأشار ، بن الناس من كأنه يري أكنه عابده أشتت بالشعوب ، فتشكو - أنه شعوباً

(٢) صجر قدير كثر رعاؤه من قتل الخلل ، والقارل المعنى الذي انتهى فاه ، وذلك في السنة الثامنة والثامنة والأدم ، الشدائد الباس : جمع آدم أي شديد الباس ، وربما عذبه صبره - وإن حر وأحر ، حصا بوه جودها ، والذر : لا يخرج ، الانساب من الرسل ، والمارب المعنى التفرق القهر ، وصبر ، ودير : سلاط ما بين من باب حب و يمكن وسطها تخفها ، يقول : إن أذهه يضر كتمصر ذلك المعنى من حبه

ورحمته) وهو إرسال الرسول، وإيراد الكتاب، والتوفيق (لا يستعظم الشيطان) نفيت عن الكفر (الإقلا) منكم أو إلا ما عاقلا ما ذكر في الآي قبلها تنضمهم عن القتال وإظهارهم الطاعة وإسماعهم حدها قال لا تعامل في سبيل الله إن أمردوك وتركوك وحدك (لا تكلف إلا نفسك) غير ذلك وحدها أن تقدمها إلى الجهاد، فإن الله هو ناصر لا الخنود، فإن شاء نصرك وحدك كما نصرك وحولك الألوف. وقيل دعا الناس في بدر الصعري إلى الخروج، وكان أبو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيها، ففكره بعض الناس أن يخرجوا هزئت، فخرج وما معه إلا سبعون لم يبلو على أحد، ولو لم يتبعه أحد فخرج وحده، وفري (لا تكلف) بالجزم عن النهي، ولا تكلف بالثبوت وكسر اللام، أي لا تكلف بحر إلا نفسك وحدها (وحزص المؤمنين) وما عليك في شأنهم إلا الحرص من خب، لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكفب بأسه الدين كمرؤا) وهم قريش، وقد كف بأسهم فقد بدا لآتي سعيان وقال هذا عام يجذب، وما كان معهم زاد إلا السويق، ولا يلقون إلا في عام محض مخرجهم (واشد أشد بأسا) من قريش (واشد تشكيلا) تهديا.

(١) عاد كلامه قال: ومضى ولولا صلواته عليكم ورحمة ولولا إرسال الرسول وإيراد الكتاب الخ قال أحمد وفي غير الزعري عند نظر، وذلك أنه جمع الاستثناء من الجملة التي ولما جاء على ظهر الأعراب، وأعمل المعنى، وذلك أنه يلزم على ذلك جواز أن يثقل الإنسان من الكفر إلى الإيمان، ومن إباح الفيتان إلى عصاه وحريه، وليس به عبده في ذلك فصل، ومما هو أنه أن لا يقد ذلك، وكان يومه أن لا حرف أصابع لوجود وقد أمانت استماع إباح المؤمنين للشيطان فأجابات الأجانب من الجملة الأخيرة، بعد سلب تأثير هذا في استماع الإباح عن القصر المستقي ضرره، وجاءت هؤلاء الآية من صفوس بالانسان وعصاه الشيطان لتدعى إلى الكفر، فمضمون لا يضر الله إلا أنك إذا فعلت لم تذكره بحسب عطفه لولا ما بعد ذلك ليست أمراك إلا لطلا، كف لم تحمل لمساعدت أرا في جاء القليل للعباد، وبعاءت عليه بتأثير مساعدتك في جده أكثر منه لأن كاه، ومن هذا أن ينفذ واحد من آية ضم في شيء من الألف من إباح الشيطان إلا بمصل فة فعل عليه أي هو عد من الله فواضح أن كل ما يندع الله خاصة للشيطان من عمل حبر، مخلوق فة تبال، وروائع صدرته، وصمم على قبحه وأما المنة فم ويرطم أن العبد يحقق لنفسه إيمانه وطاعته إلا أهم لا يخافون أن يصل الله منسحب عليه في ذلك لأنه خلق له القدرة التي بها خلق الله ذلك على رحمهم ووعده لأرادة الخير، وهذا واضح لك بعد الاستثناء من الجملة الأخيرة على غير الزعري، وما أراد إلا وأما مستملا على المألوف في الآية ب، وهو إتياء الاستثناء إلى ما قبله من أجل، ممحلا لظن في المدح، ومن لم اتخذ العاقبة أو يترك رضى الله به إلا نشاء في هذه الآية إلى ما قبل الجملة الأخيرة ملة مع وبطنة، ولأنه يوم يزد في نظره ما في فكره، ثم اتخذ العاقبة رضى الله عنه هذه الآية ورويه في الرد على من زعم الجزم بعد الاستثناء المتعقب للصل إلى الأعية، فلما به أن ذلك وجب لا يوسع سواه، ثم يقف في عبده إلى ما تقدم منه به، ومن سبت عند مره تبال (من سرب منه طيس من ومن لم يعضه طانة من إلا من اعترف بمره يده) أن الاستثناء في هذه الآية أيضا يبين عوده إلى الأول، ويمنع رده إلى الأخيرة، لأن معنى يأباه، ومعنى وزارة القاض في الرد على من ضم عود الاستثناء إلى الأخيرة، والله الموفق.

مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً
يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ قَوْلُهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيَّنًا ۝٨٥

الشفاعه الحسنه، هي التي روعي بها حق مسلم، ودفع بها عنه شر أو جبت إليه حير، وانصى
بها وجه الله ولم تؤخذ عليها رشوة، وكاتب في أمر جائز لا في حد من حدود الله ولا في حق من
الحقوق وانصته ما كان بخلاف ذلك، وعن مسروق أنه شفع شعاعه فأهدى إليه المشعوع
حاربه، فغضب وردّها وقال لو علمت ما في قلبك لك بكلمتي في حاجتك، ولا أنكم في بق منها
وقيل الشعاع الحسنه هي الدعوة للسلام، لأنها في معنى الشفاعه إلى الله وعن النبي صلى الله
عليه وسلم من دعا لأحبه المسلم بطريق لم يستجب له^(١) قال له الملك ذلك مثل ذلك، وذلك
الشميع، والدعوة على المسلم بعد ذلك في مقبلاً شهاداً حفظاً وقيل معتدراً وأعت على
الشيء،^(٢) قال الزبير بن عبد المطلب

وَدَيْي شَفِيعٌ مَيِّتٌ لِسُوءٍ عَنْهُ وَكَذْتُ عَلَى إِسْمَاعِيلَ مُقَيَّنٌ^(٣)

وقال السموأل

أَبِي أَلْفَصْلُ أَمْ شَيْءٌ إِذَا حُوَّ يَنْبْتُ إِنْ عَلَى الْحِسَابِ مُقَيَّنٌ^(٤)

واشتقاقه من الموت لأنه يمك لنفس ويصعبها

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، نحوه، قالت الملائكة آمين، وذلك عنه.

(٢) قوله، وأجاب على الشيء، يدل بعده سقط خبره، أمدر على (ج)

(٣) الزبير بن عبد المطلب، والشميع أحمد، ولقابه الأعداء وروى البخاري، أحمد، وروى عنه

جست الثمين مرصعاً بغيره على فرش القباء وما أعت

ومن لي منه مودعات كما تزدى الجداوير القلوب

والمدفق، أي، على رءوسه ومن سرج، يظهر، والمخدر، ما يق من أصل المعاء والدروب، القاموس
وهي فاعل تزدى.

(٤) أنت شعري وأنت، إذا ما مروحاً مشعوره ودعوت

أن ألفصل أم على إذا حو ست ري على الحساب، موت

مع الحظ، الخيال من لولا مع الكثير الخبت

السموأل، الذي اليهودي وأنت، أعراض، أي، لأحاجه في غير القصور، قال أحمد أن من حمل حير أبرد،

ومن حمل شر أبرد، وكذا فهم المثلث أحد كما عا، بعد جدا، لأنه ليس من مواضع التوكيد المذكورة في النحو،

وهما ما رتبة وصير، وبعدها القصص وصيرها على ثلاثين، وروى في المورده من الفصل وإلى، ما نكتب

والصح، المصنف، المقدر، والشهد، الحفظ، وأصله من فحوت، لأنه هو القس وبهذهها والخبت، الخباة

لحدث بالثلاثة، وحق الإله المسمى بغيره القليل على الطوب، لكن أخرجه الضرورة.

وَإِذَا حُفَّتُمْ بِحَبِيئَةٍ فَاصْبِرُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ حَسِيبًا (٨٦)

الأحسن منها أن يقول ، وعليكم السلام ورحمة الله ، إذا قال ، السلام عليكم ، وأن تريد ، وبركاته ، إذا قال ، ورحمة الله ، وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك ، فقال ، وعليك السلام ورحمة الله ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله ، فقال ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال ، وعليك ، (١) فقال الرجل : معصني ، فأبى ما قال الله ؟ وتلا الآية ، فقال : إنك لم تترك لي مصلاً فرددت عليك مثله (أو رُدُّوهَا) أو أجيبوها عنها ورد السلام ورجعه بجوابه مثله ، لأن المجيب يرد قول المسلم ويكرره ، وجواب التسليم واجب ، والتحجير إنما وقع بين الزيادة وتركها ، وعن أبي يوسف رحمه الله من قال لآخر : أقرئ علماً السلام ، وجب عليه أن يعمل . وعن الشعبي : السلام سنة والرد عريضة . وعن ابن عباس : الرد واجب . وما من رجل يمز على قوم مسلمين مسلم عليهم ولا رُدُّون عليه إلا أعظمهم روح القدس ورددت عليه الملائكة ولا يرد السلام في الخصة ، وفراة الفراء ، جبراً ورواية الحديث ، وعند مذاكرة العلم ، والآدم ، والإقامة . وعن أبي يوسف لا سلم على لاعب الرد والشطرنج ، والمعنى . والقاعد لحاجته ، ومطير الحمام ، والعماري من غير عذري حمام أو غيره . وذكر الطحاوي : أن المسح رد السلام على طهارة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يعم رد السلام (٢) قالوا : ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته ، ولا يسلم على أجنبيته . ويسلم الماشي على القاعد ، والراكب على الماشي ، وراكب الفرس على راکب الحمار ، والصغير على الكبير ، والأقل على الأكثر وإذا التقيا اشتدرا . وعن أبي حنيفة لا تحجر بالرد على الجهر الكثير . وعن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الطحاوي ، والعماري ، ومروان بن عاصم ، الأعمش ، عن أبي حنيفة عن ابن عباس ، وقال ابن الجوزي في العلل ترك حديث هشام . ورواه الطحاوي أيضاً من رواية عكرمة عن ابن عباس . والردى له عن عكرمة أو حبرية من جامع عن عمر بن الخطاب . وهو ضعيف .

(٢) أخرجه الطحاوي من رواية حميد بن عمار ، عن أبي حنيفة قال : سألت أبا عبد الله بن يسار مولى ميمونه زوج النبي صلى الله عليه وسلم حتى دخلنا على أبي الجهم من الخمر من القصب الأصايري . فقال أبو الجهم : أريد رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمر بن الخطاب عليه السلام ، فسلم عليه فلم يرد عليه شيء . فأتى علي بن الجهم فمسح بوجهه وبهذه ثم رد عليه السلام . ورواه مسلم معلقاً . ولأن داود بن أبي عبد الله أمر رجلاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكة من السكك ، وقد خرج من غائط أو برز ، فسلم عليه ، ثم برد عليه حتى إذا كان الرجل أن يتواري في السكة ضرب حده على أمانط ومسح بها وجهه ، ثم هرب صرعه أخرى فسح صراجه ثم رد السلام . وقال : إنه لم يعني أن أود عليك السلام إلا أني لم أكن على طهارة .

وإذا سلم عليكم أهل الكتاب قولوا «وعليكم»، أي وعليكم ما قلتم؛ لأنهم كانوا يقولون «السلام عليكم». وروى «لا تفتدي اليهودي بالسلام»، وإن بدا أنك فعل. وعليك، «وعن الحسن» يجوز أن تقول للكافر: وعليك السلام، ولا نقل ورحمة الله، فيها استعصار. وعن الشعبي أنه قال: لعنني سلم عبده. وعليك السلام ورحمة الله. فليس له في ذلك، فقال: اليس في رحمة الله يعيش؟ وقد رخص بعض العلماء في أن يبدأ أهل الأديمة بالسلام إذا دعت إلى ذلك حادثة تحوج إليهم. وروى ذلك عن الشعبي. وعن أبي حنيفة لا يبدأ بالسلام في كتاب ولا غيره. وعن أبي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم، وإذا دعت صل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالدعاء له بما صلحه في دياره (على كل شيء حيا) أي بحاسبكم على كل شيء من النجاة وغيرها.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْصِيكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِسْمَةِ لَأَرْبَبَ بِهِ وَمَنْ أَصْدَقُ

مِنْ اللَّهِ حَدِيثٌ ٨٧

«لا إله إلا هو» إما خبر للبنداء وإما اعتراض والخبر (ليحصىكم) ومعناه الله والله يحصىكم إلى يوم القيامة أي يحسبكم إليه والقيامة والقيام كالطلاة والطلاب، وهي قيامهم من القبور أو قيامهم لأحساب. قال الله تعالى (يوم يقوم الناس لرب العالمين). (ومن أصدق من الله حديثاً) لأنه عزه علا صادق لا يجوز عليه الكذب. وذلك أن الكذب مستغل بصارف عن الإقدام عليه وهو قبحه. ووجه قبحه الذي هو كونه كذبا وإخباراً عن الشيء بخلاف ما هو عليه. فمن كذب لم يكذب إلا لأنه محتاج إلى أن يكذب لحز منفعته أو يدفع ضرره. أو هو على عه إلا أنه يحل عاه أو هو جاهل بقبحه أو هو سفيه لا يفرق بين الصدق والكذب في إخباره ولا يبال بأيهما نطق. وربما كان الكذب أحلى على حذو من الصدق. وعن بعض السلف أنه عرفت على الكذب فقال: لو عرفت هو أمك به ما عرفتته وقيل لكذاب هل صدقت فقط؟ فقال: لو لا أني صادق في قوله «لا»، لقلتها. فكان الحكيم انمى الذي لا يجوز عليه الحاجات العام بكل معلوم، مفرها عنه. كما هو مزمع عن سائر الصالح.

مَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ أَرْكَنُهُمْ يَمَّا كَتَبُوا أَنْزِلُوكَ أَنْ

تَهْدُو مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا ٨٨

(فيتن) نصب على الحال، كمولك مالك قائما، روى أن قوما من المنافقين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البسوس معتلين بأجنواء المدينة، فلما خرجوا لم ير الورا

(١) متفق عليه من حديث أبي رضى الله عنه .

راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين، فاختلط المسلمون بهم، فقال بعضهم هم كفار وقال بعضهم هم مسلمون. وقيل كانوا قوماً هاجروا من مكة، ثم بداهم فرجعوا وكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنا على دينك وما أخرجنا إلا أجواء المدينة والأتان إلى بلدنا. وقيل هم قوم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم رجعوا. وقيل هم العربيون الذين أعاروا على السرح وقتلوا ساراً. وقيل هم قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة. ومعناه ما لكم اختلستم في شأن قوم باهوا عافاً ظاهراً وغمرة فيه فرقين وما لكم لم تنزلوا القوم بكمهم (والله أركبهم) أي دهم في حكم المشركين كما كانوا (كما كسبوا) من ارتدادهم وحقوقهم بالمشركين وأحيائهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. أو أركبهم في الكفر بأن حدثهم حتى أركبوا فيه. لما علم من مرض قلوبهم (أرعدون أن تهدوا) أن تعملوا من جملة المهتدين (من أصاب الله) من جعله من جملة الصلاب. وحكم عليه بذلك أو حمله حتى صلب. وقرئ ركبهم وركبوا بها

ادُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَنْ قُولُوا فُجِدُوا فُجِدُوا حَتَّى وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ زُيُوتًا وَلَا يَصِيرُوا إِلَيْكُمْ إِلَّا لَيْسَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيتَةٌ أَوْ كُفَرُوا كُفِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يَقَاتِلُوكُمْ قَوْمُهُمْ وَالْوَيْلُ لِلَّهِ كَسَلْتُمْ عَلَيْهِمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَرَفْتُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَالْقُوا بِأَيْمِكُمْ ثُمَّ تَعَالَى اللَّهُ نَسَمَ اللَّهُ نَسَمَ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا سَتَجِدُونَ مَعَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَأَتَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى أَيْمَانِهِمْ أُرْكِبُوا فِيهَا فَبِئْسَ لَمَ يَفْعَلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمْ لِسْمًا وَكَفُّوا أَيْدِيَهُمْ فُجِدُوا فُجِدُوا حَتَّى تَقْتُلُوهُمْ وَأَوْثَنِيكُمْ جَمْعًا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (٩١)

(تَكْفُرُونَ) عطف على (تَكْفُرُونَ) ولو نصب على جواب التثنية لجاز. والمعنى ودوا

(٩١) قال محمود: «هنا من جملة... الخ» قال أحد: هو يهذين الوجهين يفر من الحق والحقيقة. أما الحق فلا الله هو الذي خلق الضلال لمن حل إلا لا خالق إلا الله. وأما الحق فلا لها. أمي الآية. أوجبت نية الأمر إلى فعله تعالى. فالتحلل في تحريف القامع إلى تسبب مدول عن الحقيقة إلى الجوار. وقد عدت الناعت له على هذا المذهب فلا تبيده.

كفركم فكونكم معهم شرعاً^(١) واحداً فيهم عليه من الضلال واتباع دين الآباء . فلا تتولونهم وإن آمنوا حتى يظاهروا إيمانهم هجرة صحيحة هي لله ورسوله . لا تعرض من أعراض الديار . مستقيمة ليس بعدها بدء . ولا تعزب (فإن تولوا) عن الإيمان المظاهر بأهجرة الصحيحة المستقيمة ، فحكمهم حكم سائر المشركين يقتلون حيث وجدوا في الحل والحرم . وحاسوم بحاجة كالة ، وإن بدلو الحكم الولاية والنصرة فلا يعلواهم (إلا الذين يصلون) استثناء من قوله (غداهم واقتلهم) ومعنى (يصلون إلى قوم) يتوبون إليهم ويتصلون بهم وعن أبي عبيدة . هو من الانسحاب وصلت إلى فلان واتصلت به إذا اتصلت إليه . وقيل إن الانسحاب لا أثر له في منع القتال . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من هو من أسأهم ، والعموم هم الأسديون . كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد . وذلك أنه وادع وقت خروجه إلى مكة هلال من عويمر الأسدي على أن لا يعينه ولا يعين عليه . وعن أنس من وصل إلى هلال ولجأ إليه فله من الجوار مثل الذي هلال . وعمل العوم نواكروا ريد مياه كانوا في الصلح (أو جادوك) لا يخلو من أن يكون معظم طاعلي صفة قوم . كأنه قيل (إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين ، أو قوم عسكركم عن القتال لا يحكم ولا عليكم . أو عن صفة الدين . كأنه قيل (إلا الذين يصلون بالمعاهدين ، أو الذين لا يعلوكم) الوجه المظف على الصفة لقوله (وإن اعتزلوكم) هم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله حكم عليهم سبيلاً (غداهم واقتلهم) حيث وجدتمهم (فجزر أن كفرهم عن القتال أحد سبي استحفاظهم نفي التعرض عنهم وترك الإياعهم فإن قلت كل واحد من الانسحاب له تأثير في صحة الاستثناء واستحقاق إزالته التعرض الانسحاب بالمعاهدين والاتصال بالمكافين . لأن الانسحاب هؤلاء أو هؤلاء دحول في حكمهم ، فهلا جازت أن يكون المظف على صفة قوم . ويحكون قوله (فإن اعتزلوكم) تقريراً للحكم اتصالهم بالمكافين واحتلالهم بهم وجريهم على سبيلهم ؟ قلت هو جائز . ولكن الأول أظهر وأجرى على أسلوب الكلام وفي قراءة أبي بكر وسهم ميثاق جلقكم حصرت صدورهم . غير أن وجهه أن يكون (جلقكم) ما ألتصون . أو بدلاً أو استثناء . أو صفة بعد صفة لقوم حصرت صدورهم في موضع الحال ياتر قد والدليل على قراءة من قرأ حصرة صدورهم . وحصرت صدورهم وحاصرات صدورهم . وقيل هو بيان جلقكم . وهو نودج جلقاً رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين . والمحصر الضيق والاعتصام (أن يقاتلوكم) عن أن يقاتلوكم . أو كراهة أن يقاتلوكم فإن قلت كيف يجوز أن يسلط الله الكفرة على المؤمنين ؟ قلت ما كانت مكاهم إلا

(١) قوله شرعاً أي طريقاً . من تصحيح : أنه يجوز وبه (ع)

لقذف الله الرعب في قلوبهم ، ولو شاء لمصلحة إبراهيم من ابتلاء ومحوه لم يفعله ، فكانوا مطلعين
مقابلين غير مكافين ، وذلك معنى التليط ، وقرئ : فقتلوكم ، بالتحفيف والتشديد (فإن اعتزلوكم)
فإن لم ينصرفوا إليكم (وألقوا إليكم السلم) أي الانقياد والاسلام . وقرئ يسكون اللام مع
فتح السين (فما جعل الله لكم عليهم سبيلا) فما أدن لكم في أحدم وقتلهم (ستجدون آخرين)
هم قوم من بني أسد وعطفان ، كانوا إذا أتوا المدينة أسلوا وعاهدوا ليمانوا المسلمين ، فإذا
رجعوا إلى قومهم كفروا وبكثروا عهدهم (كلما رتدوا إلى الفتن) كلما دعاهم قومهم إلى قتال
المسلمين (أركبوا فيها) قبرا فيها أقيع قلب وأشبعه ، وكانوا شرأ فيها من كل عدو (حيث
نفسنهم) حيث تمكنتهم منهم (سلطانا مبينا) حجة واضحة لظهور عدوانهم واكتشاف حالهم في
السكر والعدو ، وإصرارهم بأهل الإسلام أو تسبطا ظاهرا حيث أدرككم في قلوبهم .

وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ
رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ تَحْدُثُوا ذَنْبًا كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ
فَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ قُلْ لِمَ يَكْفُرُ بِصِبْغٍ شَرِيفٍ مُتَابِعِينَ
تَوَاتٍ مِنْ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ٩٢ وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَمَدِّدًا فَجَزَاءُ
حَتَمٌ خَلِيدًا فِيهَا وَعَصَبُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنُهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَصِيبًا ٩٣

وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ ، وما صح له ولا استقام ولا لاق بحاله ، كقوله (وما كان لي أن يفعل) ،
(وما يكون لنا أن نعبد فيها) (أن يقتل مؤمنا) اثناء غير قصاص (إلا خطأ) ، ولا على وجه
الخطأ ، فإن قلت : ثم انتصب خطأ ؟ قلت : بأنه معقول له ، أي ما يدعى له أن يقتله لعلة
من العدل إلا للخطأ وحده ، ويجوز أن يكون حالا بمعنى لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال
الخطأ ، وأن يكون صفة للصدر إلا قلا خطأ والمعنى أن من شأن المؤمن أن يتقي عنه وجود
قتل المؤمن اثناء الله ، إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد ، بأن يرى كاهرا مريضاً مسلماً ، أو
يرى شخصا على أنه كافر فإذا هو مسلم . وقرئ : خطأ - بالمد - وخطا ، بورر عمى - بتحفيف
الهمزة - وروى أن عياش بن أبي ربيعة - وكان أخا أبي جهل لأخته - أسروا هاجر حوفا من قومه
إلى المدينة ، وذلك قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقسمت أمه لا تأكل ولا تشرب
ولا يؤويها سبف حتى يرجع . فخرج أبو جهل ومعه الخوثر من ريد بن أبي أيسه فأتياه

وهو في أطم^(١) مثل منه أبو جهل في الدروة والعارب ، وقال أليس محمد يثبثك على صلة الرحم ، انصرف ورأيت أمك وأنت على دينك ، حتى نزل وذهب معهما ، فلما فسخا عن المدينة كتفاه ، وجلده كل واحد مائة جلدة فقال للحارث هذا أخي ، في أمك يا حارث ؟ لله على إن وجدته خاليا أن أقتلك ، وقد ما به على أمه ، فخلصت لا يحمل كتفه أو يرتد ، فعص ثم هاجر بعد ذلك وأسم ، وأسلم الحارث وهاجر ، فلقبه عياش بطهر قيام - ولم يشعر بإسلامه - فأعنى عليه قتله ، ثم أحمر بإسلامه فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فقلته ولم أشعر بإسلامه^(٢) . هربت في تحرير رقة في عليه تحرير رقة والتحرير الإعاق والمرو والعتيق الكريم ، لأن الكرم في الأحرار كما أن اللؤم في العبيد ومنه عتاق الخليل ، وعتاق لطير لكرامها وحز الوجه ، أكرم موضع منه ، وقولهم للثيم عد ، وفلان عبد الفعل أي لثم الفعل والرفقة عبارة عن النسبة ، كما عبر عنها بالراس في قولهم ، فلان يملك كدارأسا من الرقيق والمراد رقة مؤمنة كل رقة كانت على حكم الإسلام عند وفاة العبد ، وعن الحسن لا تجزئ إلا رقة قد صحت وصامت ، ولا تجزئ الصغيرة وقاس عليها الشافعي كعمارة الطهار ، فاشترط الإيمان ، وقبل لما أخرج بمسا مؤمنة عن جملة الأحياء لزمه أن يدخل بها مؤمنة في جملة الأحرار ، لأن إطلاقها من قيد الرق كإحيائها من قبل أن الرقيق ممنوع من تصرف الأحرار (مسألة إلى أهلهم) مؤداة إلى وركته يقتسموها كما يقتسمون الميراث ، لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شيء ، يفصى منها الدين ، وسعد الوصية وإن لم يبق وارثا فهي لبيت المال ، لأن المسلمين يقومون مقام الورثة كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأما وارث من لا وارث له ،^(٣) وعن عمر رضي الله عنه أنه قضى بدية المقتول ، فجاءت امرأته تطلب ميراثها من عقله فقال : لا أعلم لك شيئا ، إنما الدية للعصبة الذين يقتلون عنه ، فقام الصحاح بن سفيان الكلاني فقال : كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضباني من عقل زوجها أشيم ، هو زوجها عمر^(٤) ، وعن ابن مسعود :

(١) قوله « وهو في أطم مثل منه » الأطم المحصر ، فأداه لصحاح - وقد سأل فلان عقل من فلان في الدروة والعارب ، أي يدور من وراء خدمته . (ج)

(٢) أخرجه الترمذي بإسناد ، والواحدى عن ابن الكلبي ، ودرواء القطري عن طريق أساط عن الندى شيع بغير ولم يسم الحارث ، فقال ومنه رجل من بني عامر وقال ابن إسحاق في المطاري : حدثني نافع عن ابن عمر عن أبيه قال : أبعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وحسام بن العاص : لما أردنا الحج - فأصحت أم وعياش ، وحبس عنا مشام وثقي ، وخرج أبو جهل وأخوه الحارث إلى عياش بالدية فكلوه وقالوا له : إن أمك تدرب أن لا تمس رأسها غسقا ، فذكر القصة بطولها .

(٣) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن حديث المقدم بن عبد يكر ب ، وأثم منه .

(٤) أخرجه أصحاب السنن من رواية سعيد بن المسيب : أن عمر رضي الله عنه كان يقول : الدية للعدة .

يرث كل وارث من الدية غير القاتل وعن شريك لا يغني من الدية دين ، ولا ينفذ وصيه
وعن ربيعة العرة لأم الجنين وحدها ، وذلك خلاف قول الجماعة ، (فإن قلت) على من يجب
الدية والدية ؟ قلت على القاتل إلا أن الرقة في ماله ، والدية سجنها عنه العاقلة ، فإن لم تكن
له عاقلة فهي في بيت المال ، فإن لم يكن ماله إلا أن يصدقوا (ح) إلا أن تصدقوا عليه بالدية
ومعناه المهر ، كقوله (إلا أن يعفوا) وعفوه (وأن تصدقوا خير لكم) وعن النبي صلى الله عليه
وسلم وكل معروف صدقه ^(١) ، وقرأ أني إلا أن تصدقوا ، فإن قلت ثم يطلق أن تصدقوا ، وما
محل ؟ قلت يطلق عليه ، أو اسمه ، كأنه قيل ونحب عنه ادية أو يسلب ، إلا حين يتصدقون
عليه ، وعلمنا النصب على الطرف تنعير حذف الزمان ، كقولهم اجلس مادام زيد جالسا .
ويجوز أن يكون حالا من أهله بمعنى إلا متصدقين من قوم عدو لكم ، من قوم كفار أهل حرب
وذلك نحو رجل أسه في قومه الكفار وهو بن أسيرهم لم يفرهم ، فعلى قومه الكفارة إذا قتله
خطأ وليس على عاقلة لأهله شيء . لأنهم كفار عاديون وقيل كان الرجل يسلم ، ثم يأتي
قومه وهم شركون لم يؤمنوا ، فقتل فيهم خطأ لأنهم يظنونه كافرا مثلهم (وإن
كان من قوم) كقصة لهم دية كالشركيين الذين عاهدوا المسلمين وأهل الدمة من الكتائب ،
فحكم الله من مسلمين (من لم يجد) رقة ، بمعنى لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها (و) عليه
(صام شهرين متتابعين توبة من الله) فبولا من الله ورحمة الله ، من تاب الله عليه إذا قبل توبته
بمعنى شرع ذلك توبة منه ، أو ظلمكم من الرقة إلى الصوم توبة منه هذه الآية فيها من التوبة
والإيمان والإيراق والإرعاد ^(٢) أمر عظيم وخطب عظيم ومن يروى عن ابن عباس مازوى
من أن توبه فإن المؤمن عدا غير مفضولة ^(٣) وعن سفيان كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا

- لأمر الله أمر من دعه ، وهذا ثبت حتى قال به القصاص من بعد الله ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
أورث مراء أنهم أقروا من دية روحها ، ورجع عمر رضي الله عنه
(١) أخرجه البخاري ومسلم من حديث جديده رضي الله عنه
(٢) قال محمود بن حازم هذه الآية من العهد والوعد والارو الخ في أحد : ولكن قوله تعالى في هذه
السورة (لأن الله لا يهدي القوم الظالمين) فلو كان ذلك أمرا على أن القاتل الموحدة (وإن بقيت
في أشبهه وأمره) والله أن شاء الله وروى عنه في رواية أخرى (وإن بقيت) والله من قدم
وأمر الله الله في الأسماء ، بذلك لا أحد من الأجانب ، وهو على أخص الأكرام لا يكرهين وأمر
الرحمن ولم يصطرا من حجة الله ، إنه لا عظم من رحمة الله إلا تقوم قضاوا .
(٣) معنى هذه من رواية سعد بن جبير عن ابن عباس في قوله (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) قال .
لأن الله لا يهدي القوم الظالمين ، قال ابن عباس : إلى قتل مؤمنا متعمدا من توبة ؟ قال لا . (عنه)
قال ابن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هرون أن أبا مالك الأشجعي عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عباس
يقال : إلى من مؤمنا به ؟ قال لا إلى قاتل قاتل مؤمنا . ما هكذا كنت تصنعنا ، ما كنت تصنعنا —

لاتوبة له ، وذلك محمول منهم على الاقتداء بـنة الله في التعليظ والتشديد ، وإلا فكل دس
محمول بالتوبة ، وما هيك محمول الشك دليلاً ، وفي الحديث ، لو أن الدنيا أهون على الله من قتل
امرئ مسلم ، وفيه ، لو أن رجلاً قتل بالمشرك وآخر رضى بالمرء لأشرك في دمه " ، وفيه
، إن هذا الإنسان سيال الله . ملعون من هدم نباه ، وفيه ، من أعان على قتل مؤمن شطر
كلمة جاء يوم لقائمة مكتوب " بين عبده آس من رحمة الله " ، والمعص من قوم يقرؤن " ،
هذه الآية ويرون فيها ، ويسمعون هذه الأحاديث المصيبة ، وقول ابن عباس يمنع التوبة ،
ثم لا دعهم أشعيبهم وطاعينهم المارعة واناعهم هواهم وما يحسن إليهم ما هم ، أن يصنعوا في
المعص عن قابل المؤمنين بغير بونه ، أفلا يتدبرون القرآن ، أم على قلوب أقفاها ؟ ثم ذكر الله
سبحانه وتعالى التوبة في قتل الخطأ ، لما عسى يقع من نوع مرتبط فيما يجب من الاحتياط والتحصن

ان من قبل مؤمن بالله وقوله : قال يا ايها الذين آمنوا ان عملكم فاد :
فمنوا في ائمة ووجهه كماله

(۱) أخرجه الترمذی ولبانی من ورجہ صحیحہ من یس من عطاء بن ابرہ عن عداۃ بن عمر . ومثله لفظ . من
 شیل رجلا حسبا ، ورواه مؤرخا . وهو اصبح . ورواه زرارة قال لا یفر اسدہ عن تمہ ، لا من اى علی .
 ورواه ابن ابی سہ وابو یعل من ورجہ القوری عن یعل بن عطاء . ورواه أخرجه السننی من ورجہ آخر مروا
 روى الادب عن بریدہ . أخرجه ترمذی عن یعل بن عدى . والسنن لفظ . لفظ . وفسل من اعلم بعدہ عن
 روال الدساہ وروہ ثمر من لم یأحر وروہ صحیح وروہ اءاب بن عرب وروہ علیہما أخرجه ابن ماجہ . والبیہق
 لفظ . ورواه لبانی عن ابرہ عن من عن رجل مؤمن . ورواه الثوری اکرم عبد الله من اهل التمیم الدین عبدہ
 ورواه إسناده أبو المازم وید بن سنان .

$$= \frac{1}{2} \ln \left(\frac{1}{2} \right) + \frac{1}{2} \ln \left(\frac{1}{2} \right)$$

(۳) قوله «مكتوب» لعله مكتوبا . (ع)

(٤) أخرجه ابن ماجه وأبو يعلى والفضل وابن عدى من حديث أبي هريره عنه وأسنده صحيح ورواه ابن حبان في التمهيد من رواه عمرو بن محمد الأعمى عن نجم بن سالم الأعمى عن أبيه عن سعد بن الربيع عن عمر بن قناب حديث موضوع ، لا أصل له من حديث الثقات ، ورواه الأعمى لا يجوز الاحتجاج بما يحال وقد أخرجه أبو يعلى في حديثه ورواه حلف بن حوريب عن الحكم بن عتيبة عن سعيد بن الربيع وقار عزم بن محمد بن حكيم بن نافع عن حلف وحكيم صحيح إلا أنه يدل على كلام ابن حبان في الباب أيضا عن ابن عمر أخرجه البيهقي في الشعب في السادس والثلاثين وعن بن عباس ، أخرجه الطبراني في رواية عبد الله بن حراش عن الثمام بن حوشب عن مجاهد عنه

(٥) قوله وانما جاء من يوم بصرى وانه قد اصاب بصره وسبح على الله انه لم يجرع الكفار بالذنب اولئك هم المجرمون انه سبحانه جوده تعالى ان الله لا يبرأ ان يشرك به ويعلم ان الله بذلك اعلم بالحقين كما حقق علم قنوجيد في الصراح . انجب سم رجل كان مائة . في الله . اطلع من انبه ان قال الله ان الله انجب الى انجب . وهي تضع القيد (ع)

فيه حسم للأطماع وأى حسم، ولكن لأحياة لم تنادى فإن قلت . هل فيها دليل على حلود من لم يقب^(١) من أهل الكبار؟ قلت: ما أبين الدليل وهو تناول قوله (ومن يقتل) أى قاتل كان، من مسلم أو كافر، ثابت أو غير ثابت، إلا أن الثابت أخرجه الدليل من ادعى إحراح المسلم غير الثابت فليات بدليل مثله .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا صَرَرْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ
 آتَى إِلَيْكُمُ السَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَادُكُمْ
 كَثِيرٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهُ عَذَابَكُمْ فَعِيدُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا
 تَعْمَلُونَ خَبِيرًا^(٢)

(فتبينوا) وقرئ فتبينوا، وهما من الفعل بمعنى الاستفعال . أى اطلبوا بيان
 الأمر ونبأته ولا تتوكلوا فيه من غير روية .^(٣) وقرئ . السلم . والسلام وهما
 الاستسلام وقيل . الإسلام . وقيل التسليم الذى هو تحية أهل الإسلام (لست مؤمناً)
 وقرئ (مؤمناً) منفتح الميم من آمنه أى لا تؤمنك . وأصله أن مرداس بن سبيك^(٤) رجلاً من
 أهل ذلك أسم ولم يسر من قومه غيره . فعزهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عليها
 غالب من فصالة اللبث . فهربوا وبني مرداس لعنته بسلامه . فلما رأى الخيل ألجأ عنقه إلى
 عاقول^(٥) من الخيل وصعد . فلما لاحقوا وكبروا كبروا وقال لا إله إلا الله محمد رسول
 الله . السلام عليكم . فقتله أسامة بن زيد وقاتل عنقه . فأحمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم
 فوجد وجدداً شديداً وقال : فقتلوه إرادة ما معه . ثم قرأ الآية على أسامة . فقال يا رسول الله
 استعمر لى قال فكف بلا إلا إلا الله . قال أسامة فما زال يعيدها حتى وددت أن لم أكن أسلمت
 إلا يومئذ . ثم استعمر لى وقال أعنتى^(٦) رقية (تتبعون عرض الحياة الدنيا) تطلبون العنينة

(١) قوله « دليل على حلود من لم يقب » هو مدح المصلحة . ودفع أهل الله إلى خروج من كان في عهده
 فقال قوة من إيمان . كما في حديث الجماعة وقد تقرروا في عهده . (ع)

(٢) قوله « ولا تنوكلوا » أى تتوكلوا أو تذهبوا بلا صلاح . أعاده الصحاح (ع)

(٣) قوله « مرداس » في الصحاح . ودست القوم وردائهم إداريتهم بحجر والمرداس حجر يرى .
 في الترتيب أن بها ماء أولاً . ومنه سمي الرجل (ع)

(٤) قوله « إلى عاقول » في الصحاح : العاقول من قهر وفواذى وادمن : المروج منه (ع)

(٥) أخرجه التلخيص من رواية الكلى عن أى صالح عن بن عباس . وأخرجه الطبري من رواية أسامة بن
 السدي بتغير يسره .

التي هي حطام سريع التمداد ، فهو الذي يدعوكم إلى ترك الذنوب وقته الاحت عن حال من تقتوبه
(فعند الله معاصم كثيرة) يحكموها تعنيكم عن قتل رجل يظهر الإسلام ويتعقده من التعرض
له لتأخذوا ماله (كذلك كنتم من قبل) أول ما حلتكم في الإسلام سمعت من أهواكم كلمة
الشهادة ، فصحت دماءكم وأموالكم من غير انتظار الاطلاع على موافقة قلوبكم لآلسنتكم (فمن
الله عليكم) بالاستقامة والاشتهار بالإيمان والتقوى ، وإن صرتم أعلاما عليكم أن تعملوا
بالدأحين في الإسلام كما فعلتم . وأن تعتزوا بظاهر الإسلام في المكافاة ، ولا تقولوا إن
تهليل هذا لبقاء القتل لا له في النية ، فتجملوه سلما إلى استباحة دمه وماله وقد حرهما الله
وقوله (عيشوا) تكرير للأمر بالنيل ليزكدهم عليهم (إن الله كان عما تعملون حكيما) فلا
تتأفتوا في القتل وكونوا عتريين عتاطين في ذلك

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الصَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
يَأْتُوا لِيَمِّ وَأَهْلِهِمْ وَقَالَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ يَأْتُوا لِيَمِّ وَأَهْلِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً
وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَقَالَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥)
دَرَجَتٍ مِنْهُ وَمَغْرَبَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦)

(غير أُولِي الصرر) قرئ بالحركات الثلاث فالرفع صفة للقاعدون وانصب استثناء
مهم أو حال عنهم ، والمجرى صفة للمؤمنين والصرر المرحس ، أو العاهة من عوى أو عرج
أو رمانة أو نحوها . وعمر بن زيد بن ثابت : كنت إلى جنب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فشيئته السكينة ، فوقع غده على الخدي حتى حشيت أن ترصها ، ثم سرى عنه فقال : اكتب
فكتبت في الكتف (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون) فقال ابن أم مكتوم وكان
أعمى يارسول الله ، وكيف عر لا يستطيع الجهاد من المؤمنين فشيئته السكينة كذلك ، ثم قال :
قرأ يا زيد ، فقرأت (لا يستوى القاعدون من المؤمنين) فقال عمر أُولِي الصرر ، قال زيد : أرزها
الله وحدها ، فألحقها . وأبى يعنى بيده لكان أنظر إلى ملحقها عند صدع في الكتف (٩٥) .
وعن ابن عباس : لا يستوى القاعدون عن بدر والخارجون إليها وعن مقاتل : إلى تبوك فإن
قلت : معلوم أن القاعد بعير عذر والمجاهد لا يستومان ، فما فائدة هي الاستواء ؟ قلت : معناه
الإدكار بما بينهما من التعاوت العظيم واليؤن البعيد . ليأهب القاعد ويرفع نفسه عن إعطاط

(٩٥) أخرجه البخاري من رواية ابن الحكم عن يزيد بن ثابت نحوه . وأبو داود وأحمد والحاكم من رواية
عائجة بن زيد عن زيد بن ثابت باللفظ المذكور .

مرته ، فيتر للجهاد وبرعب فيه وفي ارتفاع طفته ، وعنده (هل يستوى الدين يعلون والذين لا يعدون) أريد به التحرر من حمة الجاهل وأمت ليهاب^(١) إلى التعبد ، وليبص نفسه عن صفة الجهل إلى شرف انهم (فصل الله المجاهدين) حمة موصحة لما بهي من اسواء القاعدين والمجاهدين كأنه قيل : ما لهم لا يستورون ، فأجيب بذلك والمعنى على القاعدين غير أولى الضرر لكون الحمة يابا للحمة الأولى المتصنة لهذا الوصف (وكلا) وكل فريق من القاعدين والمجاهدين لا وعد الله احدي (أي المثوبة الحسنى وهي الجنة وإن كان المجاهدون معصين على القاعدين درجة ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : لقد حلفتم بالمدينة أقروا ما سرتهم سرا ولا قطعتم واديا ولا كانوا معكم^(٢)) وهم الذين صحت بياهم ونصحت جيوبهم^(٣) وكانت أفئدتهم تهوى إلى الجهاد ، وبهم ما تمنعهم من المسير من ضرر أو غيره فإن فات قد ذكر الله تعالى مفصلين درجة ومفصلين درجات ، فمنهم من صلت أما المفصلون درجة واحدة فهم الذين وصلوا على القاعدين الأصمراء وأما المفصلون درجات فالذين وصلوا على القاعدين الذين أدن لهم في التحلف اكتفاء بغيرهم . لأن المروءة من كفاية فإن قلت لم نص (درجة) و (أجراً) و (درجات) ؟ قلت نص قوله (درجة) لوقوعها موقع المرة من التفصيل ، كأنه قيل مصيبهم بمصلحة واحدة ونظيره قولك صرته سوطاً ، بمعنى صرته صرية . وأما (أجراً) فقد انتصب فصل ، لأنه في معنى أجراً أجره ودرجات ، ومعرفة ، ورحمة بدل من أجر أو يجوز أن ينتصب (درجات) نص درجة كما نقول صرته أسواطاً بمعنى صرته صرماً ، كأنه قيل . واصله فصلات ونص (أجراً عطياً) على أنه حال عن السكرة التي هي درجات مقدمة عليها . وانتصب معرفة ورحمة باعتبار مقام ما بمعنى وغفر لهم ورحمهم ، مغفرة ورحمة .

إِنَّ الَّذِينَ تَوَقَّعُوا الْمَلَائِكَةَ تَخْلُقُ أُنْفُسَهُمْ قَالُوا فِيهِ كُنْتُمْ قَالُوا كُنْتُمْ مُتَصَفِّينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَمَا تَصِيرُوا (٩٧) إِلَّا لِمُتَصَفِّينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَمْتَدُّونَ سَبِيلًا (٩٨) قَالُوا لَيْتَ لَكَ نَارٌ تَقْوُ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَزُومًا عَزُورًا (٩٩)

(١) قوله : ليهاب ، الظاهر أنه من المروب وهو وجه قار أي يودعا ، كما في الصحاح (ع)

(٢) أخرجه البخاري وأبو داود من رواية حيد عن أسد . وعنده عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه

(٣) قوله : ونصحت جيوبهم ، في الصحاح : قول : إنه لحسن الجية - بالكسر - أي : جواب ، ورجل

باسم الجيب : أي أمين . (ع)

(توفاهم) يجوز أن يكون ماحسا كقراءة من قرأ توفاهم ومصارعا معي توفاهم . كقراه من قرأ توفاهم ، على مصارع وبيت . معني أن الله يوفى الملائكة أنفسهم بتوفوها . أي يمكنهم من استيفائها فيستوفوها في طامى أنفسهم في حار طلبهم أنفسهم في قالوا في قال الملائكة للتوفير في فيم كنتم في أي شيء كنتم من أمر دينكم وهم ناس من أهل مكة أسلوا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة مريضة . وإن قلت كيف صح وقوع قوله في كنا مستضعفين في الأرض في جواباً عن قوله (فيم كنتم) ؟ وكان حق الجواب أن يقولوا كنا في كذا أو لم يكن في شيء ؟ قلت . معني (فيم كنتم) للتوبيخ بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين . حيث هددوا على المهاجرة ولم يهاجروا . فقالوا كنا مستضعفين اعتذاراً عما وبخاءه واعتلالاً بالاستعفاء . وأهم لم يتمكنوا من الهجرة حتى يكونوا في شيء . فكنتهم الملائكة يقولون لا لم يكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها في أرادوا أسكن كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم ومن الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل المهاجرون إلى أرض الحبشة وهذا دليل على أن الرجل إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر دينه كما يجب . لبعض الأسباب والموانع عن إقامة الدين لا تنحصر . أو على أنه في غير بلد أقوم بحق الله وأقوم على أهله . حفت عليه المهاجرة . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . من قرأ دينه من أرض إلى أرض وإن كان شراً من الأرض استوجبت له الجنة . وكان رضى أبيه إبراهيم وبيه محمد عليهما الصلاة والسلام . (١) اللهم إن كنت تعد أن هرق إيلك لم يكن إلا للفرار بدين فاجعلها سبباً في حاتمة الخير ودرك المرجو من هضلك والمتقى من رحمت وصل جوارى لك فعكوف عبد منك . بجوارك في دار كرامتك يا واسع المدفرة ثم استأذى من أهل الوعد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة في الخروج لفرهم وعمرهم ولا معرفة هم بالمسالك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث هذه الآية إلى مسلمي مكة . فقال جندب بن صمرة أو صمرة بن جندب ديه احموني . فإنني لست من المستضعفين . وإني لأهتدى الطريق . والله لا أبيت الليلة بمكة فخلوه على سرير متوجها إلى المدينة وكان شيعاً كبيراً فأتى بالتعظيم (٢) . فإن قلت كيف أدخل الولدان في حملة المستضعفين من أهل الوعد (٣) . كأنهم كانوا يستحقون الوعد مع الرجال والنساء .

(١) أخرجه الترمذي في تفسيره المصنوع من رواية عبد بن منصور النخعي عن الحسن مرسلاً

(٢) ذكره الترمذي بغير سند هكذا . وأخرجه الزاهد في الآداب من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية بالناس يومهم الملائكة طامى أنفسهم والناس أراهم لسلون قال جندب بن صمرة النبي وكان شيعاً كبيراً . أخرجه أبو يعلى والعمري عن عبد الوهبة عن جندب (٣) قال محمود . الاستثناء من التوعدين في قوله (أولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً) . الخ . قال أحمد . قوله . من المراد من الولدان بكلفون إلحاقاً بالناس . مردود قوله عليه وعلى آله الصلاة والسلام .

لو استطاعوا حيلة وأهتدوا سبيلاً؟ قلت الرجال والنساء قد يكونون مستطيعين مهتدين وقد لا يكونون كذلك. وأما الولدان فلا يكونون إلا عاجزين عن ذلك، فلا توجه عليهم وعيد لأن سبب خروج الرجال والنساء من حمة أهل الوعيد إنما هو كونهم عاجزين. فإذا كان العجز متمكناً في الولدان لاستعكون عنه، كانوا عاجزين من حملهم ضرورة هذا إذا أريد بالولدان الأطفال ويجوز أن يراد المراهقون منهم الذين عقلوا ما يعقل الرجال والنساء فيحملوا هم في التكليف. وإن أريد بهم العبيد والإماء، لبالغون فلا سؤال. فإن قلت الجملة التي هي (لا يستطيعون) مامر فعم؟ قلت هي صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان، وما جاز ذلك والحمل سكرات، لأن الموصوف وإن كان فيه حرف التعريف فليس شيء عليه، كمثله

• وَلَقَدْ أَمَرُ عَلَى اللَّيْمِ بِسَبْيِ • (١)

فإن قلت لم قيل (عسى الله أن يعفو عنهم) بكلمة الإطباع؟ قلت للدلالة على أن تركه اجتره أمر مصق لا يؤسسه به، حتى أن المصطر البين الاضطراب من حمة أن يقول عسى الله أن يعفو عني، فكيف يعفوه.

وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعاً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْوُفْقُ فَقَدْ أَدَّى اللَّهَ عَلَى اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (٢)

(مراعم) مهاجرة وطريقاً براعاً سلوكه قومه، أي يمارفهم على رغبهم أوهم والرعيم الدلّ والخوان. وأصله لصوق الآف بالعام. وهو القرب. يقال راعمت الرجل إذا فارقتة وهو يكره مفارقتك لمدة تلحقه بذلك. قال الناجي الجعدي

كَطَوْدٍ بِلَادٍ بِأَرْكَاهِ عَيْرٍ لَمْرَائِمٍ وَالْمَدْهَبِ (٣)

ورمع القوم ثلاث عن فصي حتى يحتمل الجنس الفروع من سائر التكلف. وهذا مدح الجاهل، ولم يلبس سلامة وقال الجعدي العهد بالصبي ونحوه، فسموا قسمة هم الأسماء الدلف فربب عنهم به، كما قال (وأما الناس أمومهم) صباه يتأبون ماوا، إذ لا تدفع أمومهم حتى يلبوا، لأنهم حديثو عهد بالبيت، والمعرض تمسين منع الأموال لهم إذا رعدوا، وإن قرب عنهم بالبيت حتى أنهم لذلك يبر عنهم باليتامى، ولا يخالطوا ولو قال الزعزعي في الولدان كذلك، فكانوا لا سدداً، والله أعلم.

(١) م شرح هذا القاعد من ١٦ من هذا الجزء فراجع له شئت أمهته.

(٢) لقائه الجعدي والفرد الجليل العظيم. ويلاذ. يحسن. وارعى: يتصاق الآف بالعام أي القرب، وهو كناية عن الدلّ والخوان. وفي سلوك سبيل المهاجرة مرادهم لمعارضة على رغبهم أمه والمرام على =

وقرى مرعيا وقرئ (ثم يدرك الموت) بالرفع^(١) على أنه خبر مبتدأ محذوف. وقيل: رفع الكاف مفعول مرعيا. كأنه أراد أن يقع عليها، ثم نقل حركة الهاء إلى الكاف، كقوله

• مِنْ عَرَبِيٍّ مَنِّي لَمْ أَخْبِرُهُ •^(٢)

وقرى (يدركه) بالنصب على إخبار أن. كقوله

• وَالْحَقُّ بِالْحِجَازِ قَاسِمٌ رَحِمًا •^(٣)

(فقد وقع أجره على الله) فقد وجب ثوابه عليه وحققه الوجوب الرفوع واستقوط (إدادا وجبت جنوبها) ووجبت الشمس سقط قرصها. والمعنى فقد عدا الله كيف يشاء وذلك واجب عليه^(٤). وروى قصة جندب بن صمره أنه لما أدركه الموت أحد يصعق يمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك. وهذه لرسولك. أما عليك على ما نأيتك عليه رسولك. فمات حميدا فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو نوفي بالمدينة لكان أنتم أجرا. وقال المشركون وهم يصيحون: ما أدرك هذا ما نأيت. هرات وقالوا كل هجرة لمرص ذيبي - من طلب علم، أو حج، أو جهاد، أو فرار إلى مدبره في طاعة أو فتناء ورهبا في الدنيا، أو انتفاء ررق طيب - فهي هجرة إلى الله ورسوله. وإن أدركه الموت في طريقه، فأجره واقع على الله

١- سم المفعول - الطريق، لأنه مكان الموضع. واسم المكان غير الثلاث المفرد على أنه اسم المفعول منه. وكساجد جمعه. واندفع، روى بفتح الميم، وفي الأصل يشد وجلا ما قبل الالف. وله وقف من جملة.

(١) قال محمود: قرئ: يدركه برفع الكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف. الخ، قال أحمد: توجيه الرفع على إسماء المبدأ منه صلب لاسم على الفعل، والاولى علامته ما وجد من معنى وأن الوجه في من إسماء الموصول جرى الوصل منه شذوذ من. على أن لا يصح في الوصل خلاف من الحركة. وقد راد شذوذا بأخبار الوصل جرى الوصل. فكيف وعدى وجه من عناصر من شذوذ من رفع الدرر في التصاحح. وهو السلف على ما يتبع موقع. من. مما يكون أصل الاول معه مرعيا. كأنه قال: والذي يخرج من بينه مهاجرا ثم يدركه الموت وهو الذي ذكره اعترضى عند قوله (أبى يكونوا يدرككم الموت) نفس مرأ بالرفع، وقال ثم هو وجه نحوى سيوى. وإجراؤه هنا أقرب وأصوب منه ثمة. والله أعلم.

(٢) جندب والفهر كثير هجره من عذى معنى لم أخبره

قوله ودله كثير هجره. جملة عتراسيه. وهجرى بفتح الهمزة. بفتح الهمزة. وقيل الهجرى: قصير. سنة إلى الفهر. وهو الرفع القصير والأصل يكون. أخضر الجرم. ولكم تأثروا هذا القول. وروى ما جندب الفهر كثير هجره من عدى.

(٣) سأترك منزلي لبي نعيم والحق بالحجاز قاسم رحما

للميرة بن حسن الحنظلي. والحق كما كرم على الأصح، وكأنه على ليد. ونصه بتقديره أن. وإدراكه بكن وحواش ثوب. من الأشياء الثلاثة امره في البحر. لأن المضارع لله فيه معنى الأمر له. أو راحة الله. أو لأنه نصب على تمليل محذوف. أى لأهمهم والحق بالحجاز واسترخ من شر عثرهم. ولو رفع لغات ذلك وكان خبر بالهدوء والاستراحة فقط. سكن من البحرى على أن نصب بعد الخبر. ثبت الخالي من شرط ضروره. وعدا منه.

(٤) قوله: وفيه وذلك واجب عليه. هذا عند الفقرة. أما عند أهل لغة فلا يجب عليه شيء. (ع)

وَإِذَا صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ
يَحْتَمِلُ أَنْ يَغْتَنِبَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا (١١)

أصرت في الآ من هو الصر ، وأدى مدة السفر لدى يجوز فيه القصر عد أي حثيفة
مسيرة ثلاثة أيام وبالسنة سير الإبل ومشي الأقدام على القصد ، ولا اعتبار بإطالة الصلوات
وإسراعه ولو سار مسيرة ثلاثة أيام وبالسنة في يوم ، قصر ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام
لم يقصر وعبد الشافعي ، أدى مدة السفر أربعة ردم مسيرة يومين ، وقوله (فليس عليكم جناح
أن تقصروا من الصلاة) ظاهرة التحجير بين القصر والإتمام ، وأن الإتمام أفضل ، وبلى التحجير
ذهب الشافعي ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتم في السفر (١) ، وعن عائشة رضي الله
عنها اعتصمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قلت
يا رسول الله ، ما أنت وأمي ، قصرت وأتممت ، وصمت وأعطرت ، فقال أحسنت يا عائشة
وما عاب علي (٢) ، وكان عثمان رضي الله عنه يوم يقصر (٣) ، وعند أبي حنيفة رحمه الله ، القصر
في السفر عزيمة غير حصة لا يجوز غيره ، وعن عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير
قصر على لسان نبيكم (٤) ، وعن عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين
ركعتين ، فأمرت في السفر وركعت في الحضر (٥) ، فإن قلت فما صنع بقوله (فليس عليكم جناح
أن تقصروا) قلت كما هم ألقوا الإتمام فكانوا مظنة لأن يقصر سادس أي بقصر بقصا ما في تقصر
من عنهم اجتاحت لطيف أنفسهم بالقصر ويظنوا إليه ، وفرض تقصروا من أخصر وجاء
في الحديث قصر الخطيئة معنى بقصرها (٦) ، وقرأ الزهري (تقصروا) بالثبديد ، والله صر

(١) أخرجه الشافعي وابن أبي شيبة والدارقطني والبيهقي عن طريق عن عطاء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في السفر يومين ومطر ويصوم ، لعطاء الشافعي وقال إسناده صحيح
(٢) أخرجه الشافعي عن حديث عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه ، وأورده من طريق أخرى عن عبد الرحمن
بن الأسود عن أبيه عن عائشة ، وقال الأئمة من بعد عثمان رضي الله عنه ، ورواه البيهقي عن يوسف
(٣) يعني عليه من حيث ما من أنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على عمر ، وغيره صلاة المداين
ركعتين ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان صدراً من خلافته ، ثم أتمها أربعة ، وأخرجها من هذا الزم من يرد قال
صلى عثمان بن أمية قبل أن يبعثه ، فأنزلهم - الحديث

(٤) أخرجه الترمذي وابن ماجه عن رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر رضي الله عنه - ورواه البار من
هذا الوجه ، وحدث به يزيد بن رباح عن أبي الحمدة عن زيد بن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة وهذا الطريق أخرجه
ابن ماجه وأخرج البار من طريق أخرى عن زيد بن وهب عن عمر وفيه يابن الزيات وهو ضعيف
(٥) متفق عليه .

(٦) أخرجه أبو داود والحاكم وأبو يعلى والبيهقي وابن أبي شيبة عن حماد بن عمار وأما رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما صار لخطبه ، قال أبو داود لا يعمدوا في إيراد هذا الحديث ، وفي ابن

ثابت من الكتاب في حال الخوف خاصة ، وهو قوله (إن حُفِمَ أن يعتكف الذين كفروا)
وأما في حال الأمن فإلانة ، وفي صلاة عبادة الله . من الصلاة أن يعتكف ليس فيها (إن حُفِمَ)
على أنه معمول له ، بمعنى : كراهة أن يعتكف والمراد بالعتكف التمسك والتمسك بما يكره
وَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَأَقَاتْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَآخَرُهَا
أَسْلَحْتُمْ قَبْدًا سَعَدُوا ، فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَكَانَ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا
فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَلِكَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَتَّقُوا عَنْ
أَسْلِحَتِكُمْ وَأَتِيعَتِكُمْ فَيُصَلُّوا عَلَيْكُمْ خِطَّةً وَإِحْدَةً وَلَا تُجَاحِدْ عَنْكُمْ إِنْ كَانَ
بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِيمًا ١٠٢ قَبْدًا قَصِينُمْ الصَّلَاةَ فَأَذْكُرُوا
أَنَّهُ فِيمَهُ وَقَعُودًا وَعَلَى حُنُوسِكُمْ قَبْدًا أَعْمَدْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنْ صَلَاةُ
كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُودًا ١٠٣

، وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فتدعى لظاهره من لا يرى صلاة الخوف بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، حيث شرط كونه فيهم وقال من وأما بعده إن الأئمة نواب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في كل عصر ، فوام بما كان يقوم به فكان الخطاب له متناول لكل إمام يكون حاضرا
الجماعة في حال الخوف ، عليه أن يؤتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الجماعة التي كان
يخبرها والضمير في (فيهم) للجانحين (فلتقم طائفة معك) فجعلهم طائفتين فلتقم
إحداهما معك فصل هم (وليأخذوا أسلحتهم) الصمير إنما المصلين ' وإنما لعيرهم فإن كان
بعضهم فقالوا ، يأخذون من السلاح ما لا يشعلهم عن الصلاة كاسيف والخنجر ونحوهما ، وإن

جان من حديث جابر في صلاة الخوف قال دعا ل الله إصار الصلاة . وفي أن يعل من بلى من أية :
لقد لعنوا فيم إصار الصلاة ... الحديث

(١) قال محمود : قيل أنما هو أحد الأسلحة صلوة . الخ ، قال أحمد : وأظن أن الخطاب بأحد الأسلحة
المصنوع ، إذ من لم يصل إلا أحد الحرس فإتاه الأسلحة من أسلحتهم ذلك وسببهم عليه . وهم إما أسروا
صلاة لذلك أما المصدر فهم في هذه طرح الأربعة لأنهم لم يصادروا حلفاء في الصلاة ، منهم على أنهم لا ينبغي
لهم طرح الأسلحة وإن كانوا في الصلاة ، لضرورة الخوف وحشية العدو . وأيضا تصح الآية بحال ذلك ، لأن قال
التم طائفة منهم معك وعقب ذلك بعبارة (وليأخذوا أسلحتهم) فإظهار رجوع الصمير إليهم . وحديث جابر بن عبد الله
المصلي يحتاج إلى تكلف في صحة العود إليهم ، ولأنه من الكلام عليهم وإن لم يذكر

كان لعيرهم فلا كلام فيه ﴿فإذا سجدوا وليكنوا﴾ بمعنى غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم وصلة صلاة الخوف عند أبي حنيفة: أن يصلي الإمام بإحدى الطائفتين ركعة إن كانت الصلاة ركعتين - والأخرى بإزاء العدو - ثم تقف هذه الطائفة بإزاء العدو وبقى الأخرى فيصلين بها ركعة ويتم صلاته. ثم تقف بإزاء العدو، وبقى الأولى فتؤدي الركعة بغير قراءة وتم صلاتها ثم تحرس، وبقى الأخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتم صلاتها. والوجود على ظاهره عند أبي حنيفة. وعند مالك بمعنى الصلاة، لأن الإمام يصلي عنده طائفة ركعة، ويقف قائماً حتى تتم صلاتها وتسلم وتذهب، ثم يصلي بالثانية ركعة ويقف قائداً حتى تتم صلاتها. ويسمى هم ويعصده ﴿ولأن طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك﴾ وقرئ وأمنتكم من لدن كيف جمع بين الأسلحة وبين أحد في الأحد قلت جعل الحذر وهو التحرز والتهيؤ آلة يستعملها للعارى، فذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأحد، وجعلها مأخوذة وعروة قوله تعالى (والذين يؤمنون بالدار والآخرى) جعل الإيمان مستقراً لهم ومنشأاً لتكسبهم فيه فذلك جمع بينه وبين الدار في التيقن ﴿فيموتون عليكم﴾ يشهدون عليكم شدة واحدة ورخص هم في وضع الأسلحة إن نقل عليهم حملها نسب ما يلزم في مظهر أو يصعبهم من مرض، وأمرهم مع ذلك بأحد الحذر لا يعمقوا فيهم عليهم العدو فإن قلت كيف طابق الأمر بأحد قوله ﴿إن الله أعد للكافرين عذاباً عظيماً﴾؟ قلت الأمر بأحد من العدو يوم توقع غلبته واعتزازه. فبني عنهم ذلك الإيهام بإحسانهم أن الله يبين عدوهم ويحذله وينصرهم عليه، لتوهم قلوبهم، وليعملوا الأمر بالحذر ليس لذلك، وإنما هو بعد من الله كما قال (ولا تنفوا بأيديكم إلى الهدى) ﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ فإذا صيم في حال الخوف والفتان ﴿فادكروا لله﴾ يصلوها في قياماً مسايين ومقارعين ﴿وقعدوا﴾ جانين على الركع مرابين ﴿وعلى جنونكم﴾ متحين بالجراح ﴿فإذا أطمأنتم﴾ حين تضع الحرب أوزارها وأمنتم ﴿فأقيموا الصلاة﴾ فاقصروا ما صيتم في تلك الأحوال التي هي أحوال الفلق والارعاج ﴿إس الصلاة

(١) عاد كلامه، قال والمراد بقوله ليكنوا من ورائكم غير المصلين، قال أحمد، والظاهر أن معنى السجود بها الصلاة. وقد عير بها بالوجود كثيراً وفرد. فإذا كانت الطائفة أى أمت صلاتها، وليكنوا من ورائكم ومع ذلك مشهور مذهب مالك من أن الطائفة الأولى تم صلاتها والإمام يحضر لقائهم الأخرى وعوله (ولأن طائفة أخرى) بمعنى إذا أتمت الأولى صلاتها، ووقفت من ورائكم، فلكت الطائفة الأخرى التي لم تصل بعد شيئاً فليصلوا معك. ومع ذلك بين أيضاً لأحد القولين في مذهب مالك، من أن الإمام ينفذ الثانية حتى تتم صلاتها ويسمى هم لأن ظاهر المعية المطلقة يوجب ذلك، إذ لو كانوا يفسدون بعد سلامه لم يكنوا مصلين معية على الإطلاق والله أعلم بهذه الآلة منطقة على أكثر مشهور مذهب في فاصل صلاة الخوف، والله الموفق للصواب.

(٢) عاد كلامه، قال وقال قلت كيف جمع بين الأسلحة .. الخ، قال أحمد: وحسن هذا الخبر وبلغ به دروه لمصاحفة، صلب الحقيقة عليه.

كانت على المؤمنين كتماناً موقوتاً يحمدوناً بأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها على أي حال كنتم، خوف أو أمن. وهذا ظاهر على مذهب الشافعي رحمه الله في إيجابه الصلاة على المحارب في حالة المسابقة والمشي والاضطراب في المعركة إذا حصر وقتها. وإذا أطمأن بعده القضاء. وأما عند أي حنيئة رحمه الله فهو معدود في تركها إلى أن يطمئن. وقيل معناه إذا قضيت صلاة الخوف فأدعوا ذكر الله مهلين مكبرين مسبحين داعين بالتصريح والتأييد في كافة أحوالكم من قيام وقعود واضطجاع. فإن ما أنتم فيه من خوف وحرب يجدر بذكر الله ودينه واللحاح إليه (إذا أطمأنتم) وإذا أقمتم (فأقموا الصلاة) فأنتموها

وَلَا تَهِنُوا فِي اتِّبَاعِ النَّوَصِيَّاتِ أَنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فِيهِمْ تَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (١٠٤)

ولا تهنوا ولا تصعوا ولا تنوايا في اتباع النوصيات في طلب الكفر بالقتال والتعرض به لهم. ثم اربهم احدة بقوله (أن تكونوا تألمون) أي ليس ما تكابدون من الألم بالجرح والقتل محضاً لكم. إنما هو أمر مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم، ثم إنهم يصرون عليه وينتقمون. فالكم لا تصرون مثل صرهم. مع أنكم أولى منهم بالصبر لأنكم (ترجون من الله ما لا يرجون) من يظهر دسكم على سائر الأديان، ومن الثواب العظيم في الآخرة. وقرأ الأعرابي أن تكونوا تألمون، بفتح الهمزة، بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون. وقوله (فيهم تألمون كما تألمون) تعليل. وقرئ فيهم يلدون كما تلبون. وروى أن هذا في بدر الصري. كان هم جراح فتواكلوا (وكان الله عليماً حكيماً) لا يكلمكم شيئاً ولا يأمركم ولا ينهاكم إلا لما هو عام به من يصنعكم

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ لِنُحْكِمَنَّ بَيْنَ الْأَمَانِيِّ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ حَصِيماً (١٠٥) وَأَسْفِرْ أَفْئَةً إِذَا كُنْتَ غَفُوراً رَحِيماً (١٠٦)

روى أن طعنه من أبيرق أحد بني ظفر سري درعا من جلاله اسحق فتادة من الثمان في جراح دقيق. فجعل الدقيق ينتثر من حرقه. وحسبها عند ريد من السمين رجل من اليهود، فالتقت الدرع عند طعنه فلم يوجد وحلف ما أحدها، وما له بها عذ، فركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأحدها، فقال: دعها إلى طعنه. وشهد له ناس من اليهود. فقالت بنو ظفر: انطافوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا: إن لم تعين هلك وانقضى وبرز اليهودي. فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل وأن يعاقب

اليهودى وقل هم أن يقطع يده^(١١) فقلت . وروى أن طعمة هرب إلى مكة وارتد وتقب حائطاً بمكة ليسرق أهله فغضب الحائط عليه فقتله (عما أراك الله) بما عرفك وأوحى به إليك وعن عمر رضى الله عنه لا يقول أحدكم قصيت بما أراى الله . فإن الله لم يجعل ذلك إلا لئيه صلى الله عليه وسلم . ولكن ليجهد^(١٢) رآيه ، لأن الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيباً . لأن الله كان ير به إياه . وهو ما الظل والتكلف (ولا تكن للحائنين حصياً) ولا تكن لأجل الحائنين محاصراً للراء . يعنى لا تحاصم اليهود لأجل بى طمر (واستمع الله) بما هممت به من عقاب اليهودى

وَلَا تُضِلُّوا عَنِ اللَّهِ الَّذِينَ يَخْتَابُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّافًا أَتِيًّا (١٧) يَسْتَعْجِلُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفِظُونَ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُ لَهُمْ لَآ يَرْضَىٰ مِن قَوْلٍ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَقُولُونَ فَهِيمًا (١٨) هَٰئُلًا مِّمَّنْ خَلَقْنَا فَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَمَازًا لِّتُبَدَّلَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ أَفْقِصَهُمْ أَمَّنْ مِّنْ نَّكَوْنٍ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (١٩) وَمَن يَقْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ نُهْ يَسْتَعْفِفِ اللَّهُ بِحَبْدِ اللَّهِ غُورًا رَّحِيمًا (٢٠)

(يختابون أنفسهم) يخوونها بالامصبة كعوله (علم الله أنكم كنتم تختابون أنفسكم) جعلت مصيبة العصاة حياة مهم لأنهم كما جعلت ظناً لها . لأن الضرر راجع إليهم فإن قلت لم قيل (للحائنين) وفي يختابون أنفسهم . وكان السارق طعمة وحده . قلت لوجوب . أحدهما أن بى طمر شهدوا له بالراء وبصروه . فكانوا شركاء له في الإثم والثاني أنه جمع ليتناول طعمة وكل من حار حياته ، فلا تحاصم لحاش فقط ولا تحال عنه . فإن قلت لم قيل (خوفاً أتيّاً) على المبالغة ؟ قلت كان الله عالماً من طعمة بالإمراط في حياته وركوب المآثم ، ومن كانت تلك

(١١) ذكره الترمذى من رواية صالح بن الحكي عن ابن عباس . ورواه جدى عن المفسرين في الآساب . ورواه الطبرى من رواية حميد عن قتادة قال وذكر لنا أن هذه الآية نزلت في شأن معمر بن أبيرق وكان من الأعداء من ظفر به يوماً ثم . كانت ودعة هذه . ثم قدتها على يهودى كان يشتمهم قال له . ريد من الصبح . وذكر الله . وأمر به الترمذى ولما تم مطولا من رواية محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن عاصم بن عمر عن أبيه عن جده قتادة بن النعمان وقال الترمذى غريب . ولا يعلم أسنده عن ابن إسحاق لا محمد بن سلمة . ورواه يونس وغير واحد من ابن إسحاق عن عاصم بن سلمة .

(٢٠) قوله «ولكن ليجهد رآيه» عبارة الخازن : ليجهد . (ع)

خاتمة أمره لم يشك في حاله . وقبل . إذا عثرت من رجل على سبغة فاعلم أن لها أخوات وعن عمر
رضي الله عنه أنه أمر بقطع يد سارق . فجاءت أمه تنكي وتقول . هذه أولى سرقة سرقها فاعف
عنه . فقال . كذبت . إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة ^(١) (يستحقون) يسترون (من
الناس) حياء منهم وحقا من صرهم (ولا يستحقون من الله) ولا ينجون منه (وهو
مهم) وهو عالم بهم مطلع عليهم لا ينجي عليه عاف من صرهم . وكفى بهذه الآية ناعية على الناس
ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم . مع علمهم إن كانوا مؤمنين أنهم في حصرتهم لاسترة
ولا عجلة ولا عيب . وليس إلا الكشف الصريح والافتصاح (يدينون) يديرون ويؤدرون
وأصله أن يكون بالليل (مالا يرمى من القوم) وهو يدير طعنة أن يرمى بالدرع في دار
ريد ليسرق دونه ويخلف مراده . فإن قلت كيف سمي التدير قولاً . وإع هو معنى في النص ؟
قلت لما حدث بذلك منه سمي قولاً على البحار . ويجوز أن ياد بالقول . الخلف الكاذب
الذي خلفه بعد أن بته . وبورك ^(٢) الدس على اليهودي (هاتم هؤلاء) هاللتنبه وأنتم .
وأولاه . وهما مبتدأ وحرر (وجادتم) حمله مبيته لوقوع أولاه حراً . كما يقول لبعض
الأسعيا . أنت حاتم . نحمود عليك . ونؤثر على فضلك . ويجوز أن يكون (أولاه) أسما
موصولاً بمعنى الدس . وجادتم صنه . والمعنى هو ألكم حاصتم عن طعمه وفروه في الدنيا .
من يحاصم عنهم في الآخرة إذا أحدم الله نعداه . وقرأ عبد الله عنه . أي عن طعمه (وكبلاكم
حافظاً ونحمايماً من أس الله ونظامه) ومن يعمل سوءاً (فيحاصم نعدايأسوءه غيره . كما
فعل طعمه بقتاده واليهودي (أو يظلم نفسه) بما يعتص به كالخلف الكاذب . وقبل ومن
يعمل سوءاً من دس دون الشرك . أو يظلم نفسه بالشرك . وهذا بحث لظلمه على الاستعمار
والتوبة تلزمه الصحة . مع العلم بما يكون منه أو لقومه لما فرط منهم من نصرتهم والذب عنه .

وَمَنْ نَكَيْبٌ يَنْكُيْ بِمَا كَيْبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ آفَةً عَلَىٰ حَكِيمًا ۝١١١
وَمَنْ يَكْذِبْ حَلِيمَةً أَوْ إِنَّمَا تَمْ يَزِمُ ۖ تَرِبَتْ لَهُ أَعْيُنُ النَّاسِ
وَأَنفُسُهُمْ يَدْعُونَ ۝١١٢

(فإيما مكسه على نفسه) أي لا يتعداه صرره إلى غيره فليبق على نفسه من كسب السوء

(١) لم أجده

(٢) قوله ويؤدرون في الصحاح ورويت القوم حسن وقومه . ولا زور : ترجى الكذب . (ع)

(٣) قوله (وبورك الله) في الصحاح . وبورك فلان دس على غيره . أي فومه . وفيه أيضاً وهو من

بكداه أي يرمي به ويهم به . (ع)

(حطته) صغيره (أو إنما) أو كبيرة (ثم يرمي بربنا) كما رمى طعنة زيدا (فقد احتمل هتانا وإنما) لأنه مكسب الإثم، أثم، ويرى البرىء داهية، فهو جامع بين الأمرين، وقرأ معاذ بن جبل رضى الله عنه: ومن يكسب، كسر انكاف والبر المشددة وأصله يكتسب

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُصْلُوكَ وَمَا يُصْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصْرِؤْكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١١٣

(ولولا فضل الله عليك ورحمته) أى عصيته وأخطائه وما أوحى إليك من الإطلاع على سرهم (لهمت طائفة منهم) من يى ظفر (أن يصلوك) عن القضاء بالحق ونوحى طريق العدل، مع علمهم بأن الحاق هو صاحبهم، فقد روى أن ناسا منهم كانوا يعلمون كنه القصة (وما يصلون إلا أنفسهم) لأن وماله عليهم (وما يصروك من شيء) لأنك إنما عمدت بظاهر الحاق، وما كان يحظر ببالك أن الحقيقة على خلاف ذلك (وعليك ما لم تكن تعلم) من حبيب الأمور وصحائر القلوب، أو من أمور الدين والشرائع، ويجوز أن يراد بالظاهرة بنو ظفر، ويرجع الضمير في (منهم) إلى الناس. وقيل الآية في المنافقين

لَا حَيْزَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ بَحْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اتَّبِعْنَا مَرْغَبَاتِ اللَّهِ فَوَقَفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١٤

(لا حيز في كثير من بحوَاهم) من تناجى الناس (إلا من أمر بصدقة) إلا يحوى من أمر، على أنه محروور مد من كثير، كما نقول: لا حيز في قيامهم إلا قيام زيد، ويجوز أن يكون منصوبا على الانقطاع، بمعنى: ولكن من أمر بصدقة، هو بحواه الخير. وقيل المعروف الفرض وقيل إعانة الملهوف. وقيل هو عاتم في كل جميل. ويجوز أن يراد بالصدقة الواجب والمعروف ما يتصدق به على سبيل التطوع ورضى النبي صلى الله عليه وآله وسلم: كلام امر آدم كله عليه لاله إلا ما كان من أمر بمعروف أو نهى عن منكر أو ذكر الله. (١١٤) وسمع سفيان رجلا يقول: ما أشد هذا الحديث. هاهنا ألم تسمع الله يقول (لا حيز في كثير

(١١) أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم وأبو يعلى والعلين من حديث أم حبيبة رمداه على عهد بن زيد ابن حبيش رواية سفيان الثوري، وفيه رواية الحاكم بزيادة فيه من كلام الثوري وأنه استشهد بهذه الآية وغيرها.

من بحوائجهم) فهو هذا بعينه أو ما سمعته يقول (والعصر إن الإنسان لبي حصر) فهو هذا بعينه وشرط في استيجاب الأجر العظيم أن يسوى فاعل الخير عبادة الله والتقرب به إليه، وأن يبتغى به وجهه حالاً، لأن الأعمال بالنيات. فإن قلت كلف قال (إلا من أمر) ثم قال (ومن يفعل ذلك) قلت: قد ذكر الأمر بالخير ليدل به على فاعله، لأنه إذا دخل الأمر به في رمة الخيرين كان الفاعل فيهم أدخل ثم قال: (ومن يفعل ذلك) فذكر الفاعل ومن هو الوعد بالأجر العظيم. ويجوز أن يراد: ومن بأمر بذلك، فصر عن الأمر بالفعل كما يعبر به عن سائر الأعمال، وقرئ: يؤتيه، بالياء.

وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ١١٥ ۖ إِنْ أَفْهَقَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْرِفُ مَا دُونَ ذَلِكَ مِنْ بَشَاءٍ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ١١٦ ۖ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَّا بَشَارًا أَوْ نَذِيرًا ۚ وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ١١٧ ۖ كَلِمَةُ اللَّهِ تَأْتِي بَعْدَ الْهَيْبَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ لَالَّذِينَ لَا اتَّخَذُوا مِنْ عِبَادِكُمْ نُصَبًا مَعْرُوفًا ١١٨ ۖ وَلَا أَصْلَانِمْ وَلَا مَسِيئَتِهِمْ وَلَا مَرْئِيَهُمْ فَلْيُبَيِّتْكُمْ مَا دَانَ الْأَنْفُسُ وَلَا مَرْهَمَ قَلَمَيْتُمْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ١١٩ ۖ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ١٢٠ ۖ أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَخْرَجًا ١٢١

(وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) وهو السبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي القيم، وهو دليل على أن الإجماع حجة لا يجوز مخالفتها، كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة، لأن الله عز وجل جمع بين اتباع سبيل غير المؤمنين، وبين مشاققة الرسول في الشرط، وجعل جزاءه الوعيد الشديد، فكان اتباعهم واجبا كموالاته الرسول عليه الصلاة والسلام قوله (نوله ما يولى) بحمله وليا لما تولى من الضلال، بأن يحمله ويحلى بينه وبين ما اختاره (ووصله جهنم) وقرئ: وصله، بفتح النون، من ضلاله. وقيل: هي في طعمة وإرغاده وجره إلى مكة (إِنْ أَفْهَقَ لَا يَغْفِرُ) يعبر أن يشرك به (تكرير للتأكيد. وقيل: كزاد قصة طعمة وروى: أنه مات مشركا. وقيل: جاء شيخ من العرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني شيع مبك في الدنوب، إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفت وأمنت به، ولم أتحذ من دونه وليا، ولم أوقع المعاصي جرأة

على الله ولا مكافئ له ، وما نوعت طرفة عين أى أعجز الله هرباً ، وإني لثائم نائب مستعمر ،
 فما ترى حالى عند الله ؟ " هرب وهذا الحديث ينصر قول من سر (من يشاء) بآثاف من
 ديبه " (لا يزال) هى اللات والعزى ومناء وعن الحسن لم يمسك حتى من
 أحياء العرب إلا وهم صمم يصبونوه بسموه أى بى فلان وقيل كانوا يقولون فى أصنامهم
 هى ثاب الله وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة سات الله وقرئ أنا ، جمع أمث
 أو أمث ووثأ وأنا ، بالتحذف والتثقل جمع ون ، كقولك أسد وأسد وأسد . وقيل
 الواو العاجز ، أجوره ، فى وجوه وقرأت عائشة رضى الله عنها أو ثاباً (وإن يدعون) وإن
 يعبدون لعبادة الأصنام (إلا شيطاناً) لأنه هو الذى أعراهم على عبادتها فأطاعوه فجعلت
 طاعتهم له عادة و (لعنة الله وقال لا تعبدن) صفتان معنى شيطاناً مريداً جامعاً بين لعنة الله
 وهذا القول الشيع (لصياً معروصاً) مقطوعاً واجاً فرصته لتعصى من قولهم فرص له فى
 العطاء ، وفرص الجند رفقته قال الحسن من كل ألف تسعائة وتسعين إلى النار (ولأمنيتهم)
 الأمانى الباطلة " من طول الأعمار ، ولوع الآمال ، ورحمة الله للحرمين بغير توبة "
 والخروج من النار بعد دخولها بالشعاعة وبحو ذلك . وتذكهم الآذان فسلمهم بالبحار ، كانوا
 يشقون أدن الناقة إذا ولدت حصة أمهم وجد الخامس ذكراً ، وحرموها على أمهم الا شعاع
 بها ، وتميزهم حتى الله . هو عين الحامى وإعماؤه عن الركوب . وقيل : الخصاء ، وهو فى قول
 عامة العلماء صانع فى الهائم وأما فى بى آدم فمحطور وعداى خيفة بكرة شراء الخصيالى
 وإمسأكم واستحدامهم . لأن الرعة فيهم يدعو إلى حصانهم وقيل هطرة الله التى هى دين
 الإسلام وقيل للحسن إن عكرمة يقول هو الخصاء . فقال كذب عكرمة . هو دين الله . وعن

(١) هو منقطع

(٢) قوله ويصر بون من سر من يشاء . الخ هو قول مسرفة . (ع)

(٣) قال محمود ، أراد الأذى لاختلاف الخ قال أحمد . هو تدريس أهل السنة الذين يقتضون أن الواحد
 من الكفار غير الثابت أمر رجلاً إلى الله تعالى . ولقد عه موكول إلى مشيئة عدا وصديقا . قوله فى الآية أصدر
 ن هذا (لا يشاء) أى يشاء به ويصر مادون ذلك لم يشاء . والمحب أن هذه الآية منكرات فى هذه الصورة
 مرتين على أقل الزعمى ، وهو مع ذلك نصاب بها . ويحصل المدة المتطاف بها من جهة الأذى الشيطانية ،
 بعد بقاء من إرسال الرمن ن اتباع المومن . وكذلك أيضا عرس أهل السنة فى اعتقادهم صدق الوعد الصادق
 بالشعاعة الحميدة ، وعد ذلك أيضا أمره شيطانية . وما لرى من جحد الشعاعة يتأها . فلا حول ولا قوة إلا بالله ،
 لقد ذكر هذا القائل . فلا آمن منه عاقلاً . إنه لأنس مكراته لإلغوم الخاسرون .

(٤) قوله وللحرمين بغير توبة ، من الشعاعة . أو مجرد الفصل . وهو مدع أهل السنة (ع)

ابن مسعود - هو الوشم وعنه ليس الله الواشرات والتمصصات^(١) والمستوشيات المعبرات
خلق الله^(٢) وقيل النحت

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢)

(وعده الله حقاً بمصدرين الأول مؤكداً لنفسه، والثاني مؤكداً لغيره) (ومن أصدق
من الله قِيلًا) يؤكد ثالثاً بليغ فإن قلت: ما فائدة هذه التوكيدات؟ قلت: معارضة مواعيد
الشیطان الكاذبة وأما به ساطعة لفرائنه بوعده الله الصادق لأوليائه، ترضياً للعباد في إثبات
ما يستحقون به تجر وعد الله - على ما يجزعون في عاقبة عصم إخلاف مواعيد
الشیطان.

لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْرَى بِهِ وَلَا
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرَ (١٢٣) وَمَنْ يَقْعِلْ مِنَ الصَّالِحِينَ
ذَكَرَ أَوْ أُنْشِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ قَدْ دَلَّكَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَلَا يُفْلِتُونَ قَبِيرًا (١٢٤)
في (ليس ب) صميم وعد الله، أي ليس بآمان وعد الله من أنواب (ب) آمانيكم ولا (ب)
ب) آماني أهل الكتاب (ب) والخطاب للمسلمين لأنه لا يسمى وعد الله إلا من آمن به، وكذلك
ذكر أهل الكتاب معهم لمشاركتهم لهم في الإيمان بوعده الله وعن مسروق والسدي: هي في
المسلمين وعن الحسن ليس الإيمان بالثقة، ولكن ما وقر في القلب وصدقته العمل، إن قوماً
أهتتم آماني المعصية حتى خرجوا من الديار ولا حجة لهم، وقالوا: نحسن لظن بالله وكذبوا، بو
أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل له وفيه إن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا، فقال أهل
الكتاب: بيننا عمل يديكم، وكتابنا مثل كتابكم، وهما المسلمون نحن أولى منكم، بينما خاتم النبيين
وكاسا يفتي على الكتب التي كانت قبله فزيت ويحتمل أن يكون الخطاب للشركيين لقولهم إن كان
الامر كما يرمع هؤلاء لتكون حيرتهم وأحسن حالاً (لاوتير ما لا وولدا)، (إن لي عنده للحسني)
وكان أهل الكتاب يقولون نحن أساء الله وأحباؤه، لن نمسنا النار إلا أياماً معدودة ويخذه

(١) قوله والواشرات والتمصصات: الواشرات المارصات أسنانه، والتمصصات: الناضجات الشعر
والمنغصات أيضا، أم صحاح - (ع)
(٢) منقول عليه من رواية علقمة بزيادة (التمصصات) وفيه قصة.

تقدم ذكر أهل الشرك قبله . وعن مجاهد إن الخطاب للشركيين قوله (من يعمل سوءاً) من يعمل سوءاً يجر
 به) وقوله (ومن يعمل من الصالحات) بعد ذكر تعالى أهل الكتاب ، نحو من قوله (يلي من
 كتب سيرة وأحاطت به حقيقته) وقوله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) عقب قوله (وقالوا
 لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة) وإذا أنظر الله الاماني وأثبت أن الأمر كله معقود
 بالعمل ، وأن من أصلح عمله هو الفائز ، ومن أساء عمله هو الخالك . تبيّن الأمر ووضع ، ويجب
 قطع الاماني وحسم المطامع ، والإقبال على العمل الصالح . ولكنه يصح لا تعبه الآذان ولا يلبس
 إليه الأذهان . فإن قلت : ما الفرق بين من ، الأولى والثانية ؟ قلت : الأولى للتبويض ، أراد ،
 ومن يعمل بعض الصالحات ؛ لأن كلاً لا يتمكن من عمل كل الصالحات لاختلاف الأحوال . وإنما
 يعمل منها ما هو متكيفه وقدره . وكل من مكلف لا حرج عليه ولا جهاد ولا ركة ، وتسقط عنه
 الصلاة في بعض الأحوال . والثانية لتبيين الإيهام (من يعمل) فإن قلت : كيف حصص الصالحون
 بأنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك ؟ قلت : فيه وجهان ، أحدهما : أن يكون الراجع (ولا
 يظلمون) لجمال السوء . وعمل الصالحات جميعاً . والثاني أن يكون ذكره عند أحد الفريقين دالاً
 على ذكره عند الآخر ، لأن كلا الفريقين مجريون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ، ولأن ظلم المسيء أن
 يراد في عقابه ، وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يريد في عقاب المجرم . فكان ذكره مستحقاً عنه
 وأما المحسن فله ثواب وتوابيح للثواب من فضل الله في حكم الثواب ، فإذ أن ينقص من الفصل
 لأنه ليس بواجب . فكان في العظم دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفصل

وَمَنْ أُنْسِنُ دِينًا مِّمَّنْ أُنْسِمَ وَجْهَهُ يَتْلُو وَهُوَ مُخْسِنٌ وَتَبَعَ بِسَلَّةٍ إِبْرَاهِيمَ
 تَحِيْقًا وَأَاتَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَلِيلًا (١٢٥)

(أسلم وجهه لله) أحضره معه وجعلها سائلة له لا تعرف لها رباً ولا مبدءاً سواه

(١) قال محمود : إنه قلت كيف حصص الصالحون أنهم لا يظلمون وغيرهم مثلهم في ذلك ؟ قلت : فيه وجهان ،
 أحدهما : أن يكون الراجع (ولا يظلمون) لجمال السوء . وعمل الصالحات جميعاً . والثاني : أن يكون ذكره عند أحد
 الفريقين دالاً على ذكره عند الآخر ، لأن كلا الفريقين مجريون بأعمالهم لا تفاوت بينهم ، ولأن ظلم المسيء أن
 يراد في عقابه ، وأرحم الراحمين معلوم أنه لا يريد في عقاب المجرم . فكان ذكره مستحقاً عنه . وأما المحسن فله ثواب
 وتوابيح للثواب من فضل الله في حكم الثواب ، فإذ أن ينقص من الفصل لأنه ليس بواجب . وكان في العظم
 دلالة على أنه لا يقع نقصان في الفصل . وقال أحد مدار هذا التطويل بالسؤال والجواب على يد المنقذ القاسم في أن
 الله تعالى يجب عليه أن ينيب على الطاعات ، وأن ثواب ينقسم إلى واجب ليس بمفضل ، وإلى زيادة على الواجب وهي
 الفضل خاصة ، وهذا المنقذ هو الذي يصدق عليه أن الفضل ساء القدوة . حتى رغبوا أن لهم على الله واجباً
 - تعالى الله عن ذلك - إن الله لم يوجب عليه حقاً ، من الله به . فقد نفع الفضل بهذه الأمانة في
 آذان القدوة . اللهم لا تعبدك إلا لاعتقادك ، فأجزل صيباً به يا كريم

«وهو محس» وهو عامل للحنات تارك للنيات «حنيفاً» حان من المنبع، أو من إبراهيم كقوله (بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) وهو الذي تخفف أى مان عن الأديان كلها إلى دين الإسلام (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) عجار عن اصطعائه واحتصاصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله والخليل المحال، وهو الذي بحالك أى يوافقك في حلالك، أو يسارك في طريقك، من الخل وهو الطريق في الرمل، أو يسد حلك كما تسد حله، أو يداهلك حلال منارك وحجبت فإن قتت ماموقع هذه الجملة، فتت هي جملة اعتراضية لا محل لها من الإعراب، كنحو ما يجرى في الشعر من قولهم

• ... • ... • وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ • (١)

فانتهت تأكيد وجوب اتباع ملة، لأن من بلغ من الرلى عند الله أن اتخذ خليله، كان جديراً بأن شبع ملة وطريقته ولو جعلتها منطوقة على أحله قبلها لم يكن لها معنى وقيل: إن إبراهيم عليه السلام لم يمت إلى خليل له مصر في أمة أصابت الناس بتارمه فقال خليله لو كان إبراهيم يطلب الميرة لنفسه لفعلت، ولكنه يريدها للأصاف، فاجتار عيانه بطعام لينة فلزأ منها المرائر حياء من الناس، فلما أحرروا إبراهيم عليه السلام ساءه الخير، فحمت عيانه وعمدت امرأته إلى عرارة منها فأخرجت أحسن حزارى، واحترت واستنبت إبراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخير، فقال من أبركم؟ قالت امرأته من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلي الله عز وجل، فسماه الله خليلاً

وَقُلُّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا (١٢٦)

(والله ما في السموات وما في الأرض) متصل بذكر المال الصالحين والعلالين، معناه: أن له ملك أهل السموات والأرض، فطاعته واجبة عليهم (وكان الله بكل شيء محيطاً) فكان عالماً بأعمالهم فجازيهم على خيرها وشرها، «وليبهم أن يختاروا لاسم ما هو أصح لها».

وَيَسْتَهْتِكُ فِي النَّاسِ قُلُوبَ اللَّهِ بِمَيْسِكُمْ فِيهِمْ وَمَا يَتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ

فِي يَتَمَى النَّاسِ النَّاسِ لَا تَوْتُوهُمْ مَا كَتَبَ لَهُمْ وَتَرْتَبُونَ أَنْ تَمَكِّجُوهُمْ

(١) ياليت شمرى والحدوث جمع من أعددن يوماً وأمرى جمع

قوله «والحدوث جمع» أى كثيرة، جملة اعتراضية، وأعددن، يؤكد بالنون المحبة، «وأمرى جمع» أى سوى مجرود بامثلة، أو المسمى: وشمل مجتمع بعد مرة، وهي جملة حالية صبه عن جبر أعددن وأجبرها، وريدت الواو لتأكيد الربط، وأجمع يتلن بالمستوفى، وجمع يتلن بالمحسوس.

وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْعَمَلِ بِإِقْنَانٍ وَمَا تَقُولُوا مِنْ حَيْزِ

قَبْلِ آفَةِ كَانَ بِهِ عَلِيًّا (١٢٧)

﴿ما ينبغي﴾ في عمل الرفيع أي الله بكم والمثلوث في الكتاب في معنى السامي، يعني قوله (وإن حكم أن لا تخطوا في البناء) وهو من قولك أعجبي ريد وكرمه ويجوز أن يكون (ما ينبغي عليكم) مستداً (في الكتاب) حذر على أنها حكمة معترضة، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ تعطيها لتتلو عليهم، وأن العدل والنصفة في حقوق السامي من عطاياهم الأمور المرفوعة الدرجات عند الله إلى بحسب مراتبها والمحافظة عليها، والمحل بها طالع مهتار بما عطاه الله وبحوزه تعظيم القرآن (وإن في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) ويجوز أن يكون مجروراً على القسم، كأنه قيل: هل الله يفتيكهم فيمن، وأقسم بما ينشئ عبيدكم في الكتاب والقسم أيضاً لعلي التعظيم، وليس بسديد أن يعطى على المحرور (فيمن)، لاحتلاؤه من حيث اللفظ والمعنى، فإن قلت هم تعلق قوله ﴿في﴾ ببناء السامية؟ قلت في الوجه الأول هو صفة (سلي) أي ينشئ عبيدكم في معاصي ويجوز أن يكون (في بناء السام) بدلاً من (فيمن) وأما في الوجهين الآخرين فبدل لا غير فإن قلت الإضافة في (بناء السام) ما هي؟ قلت إضافة بمعنى من، كقولك عدي سحق عمامة وفريق في بناء السام، ياءير على قلب همزة أنامى ياء، لا يؤوب من ما كتب من ﴿وفريق ما كتب الله لمن﴾ أي ما فرض لمن من الميراث وكان الرجل منهم يصم البيضة إلى نفسه وما هاء، فإن كانت حية روجها وأكل الميسر، وإن كانت دمية عصها عن الفروج حتى تموت فبرثها ﴿وترعبون أن تنكحوه﴾ أي يحمل في أن تنكحوه لخطأ، وعن أن تنكحوه بدما منهن وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا جاءه ولي البيضة نظر، فإن كانت جميلة غنية قال روجها غيرك واتمسها من هو خير منك، وإن كانت دمية ولا مانها قال روجها فأنت أحق بها ﴿والمستضعفين﴾ مجرور معطوف على بامى النساء، وكانوا في الجاهلية إما يورثون الرجال القوام بالأمور دون الأطفال والنساء، ويجوز أن يكون خطاباً للأوصياء كقوله (ولا تبدلوا الحديث بالظلم) ﴿وأن تقوموا﴾ مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتيككم في بناء النساء، وفي المستضعفين وفي أن تقوموا، ويجوز أن يكون منصوباً بمعنى وبأمركم أن تقوموا، وهو خطاب للأئمة في أن ينظروا لهم ويسوخوا لهم حقوقهم، ولا يخلوا أحداً يستغنى بهم

(١) قوله دور ما الخ عبارة تسمى بعمل أحدكم وماذا إلى ذلك (مع)

(٢) أخرجه الطبري من طريق إبراهيم بن عمر بن الخطاب - هكذا - مرسل.

وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحِبُّوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

(خافت من بعلها) توقعت منه ذلك لما لاح لها من غايته وأماراته . والنشوز . أن يتجافى عنها بأن يعمها بفسه وعفت والمودة والرحمة التي بين الرجل والمرأة . وأن يؤذنها بسب أو ضرب والإعراض . أن يمرض عنها بأن يقل عاداتها ومواسمتها . وذلك لبعض الأسباب من طمس في سن . أو دمة . أو شيء في خلق أو خلق . أو ملان . أو طموح عين إلى أخرى . أو غير ذلك فلا بأس بهما في أن يصلحا بينهما وقرئ : يصلحا ويصلحا . بمعنى يتصلحا . ويصلحا ويصلحا . أصح أصح في اصطلاح (صالح) في معنى مصدر كل واحد من الأفعال الثلاثة . ومعنى الصلح أن يتصلحا على أن تطيب له حسا عن القصة أو عن بعضها . كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة من قلبه . فوهبت لها بومها (١) . وكما روى أن امرأة أراد زوجها أن يطلقها لرعت عنها وكان لها منه ولد . فقالت لا تطلقني ودعي أقوم على ولدي ونسبي في كل شهر . فقال إن كان هذا يصلح فهو أحب إلي . فأقرها . أو تب له بعض المهر . أو كله . أو النعقة : فإن لم تفعل فليس له إلا أن يمسكها بإحسان أو يسرحها (والصلح خير) من الفرقة أو من النشوز والإعراض وسوء العشرة أو هو خير من الخصومة في كل شيء . أو الصلح خير من الخيبر . كما أن الخصومة شر من الشرور وهذه الحلة اغتراص . وكذلك قوله (وأحضرت الأنفس الشح) ومعنى إحصار الأنفس الشح أن الشح جعل حاصرا لها لا يبيح عنها أبدا ولا ينفع عنه . بمعنى أنها مطبوعة عليه والعرض أن المرأة لا تكاد تسمح نفسها وبغير قسمتها (٢) . والرجل لا تكاد يحسه تسمح بأن يضم لها وأن يمسكها إذا رعبها وأحب غيرها (وإن تحسنا) بالإقامة على سابقكم وإن كرهتموه وأحبتم غيرهم . وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصلح (وتتقوا) الشرور والإعراض وما يؤدي إلى الأذى والخصومة (وإن الله كان بما تعملون خبيراً) من الإحصان والتقوى (خيراً) وهو يبينكم عليه . وكان عمران بن حطان الخارجي من أدنى بني آدم . وامراته من أحلمهم .

(١) أخرجه الحاكم من حديث عائشة وعمر في الصحيحين من رواية عمرو بن عتبة قالت وماريت امرأة أحب أن أكون سلاجها من سودة بنت زمعة من امرأة فيها حجة - الحديث .

(٢) قوله . وبغير قسمتها . له . غير قسمتها . كالفرقة والنعقة والمهر . وعبارة النفس : تسمح بقسمتها والرجل ... الخ . حرر . (ع)

يوم القيامة وأحد شعبه مائس،^(١) وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث إلى أرواح رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال، فالت عائشة رضى الله عنها إلى كل أرواح رسول الله بعث عمر من هذا؟ قالوا لا، بعث إلى القرشيات مثل هذا وإلى غيرهن بغيره، فقالت أرفع رأسك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا في القسمة بماله ونفسه، ورجع الرسول فأحره فأتم لمن جميعاً^(٢) وكان لمعاذ امرأتان، فإذا كان عند أحدهما مئونة يوصى في بيت الأخرى، فأتى في تصاعون فبعهما في مئة واحد^(٣)، وإن تعد حراة ما مضى من مملكتكم وتداولوه، أتونة لا وتغواج فيما مضى، عذبه الله لكم

وَأِنْ تَتَفَرَّقْ مِنْ اللَّهِ كُلًّا مِنْ شَيْءٍ كَانَ اللَّهُ وَابِعًا حَكِيمًا ۚ
وَقُرْئَ وَإِنْ يَمَارِقَا يَمْسَى وَإِنْ يَمَارِقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِمَّا صَاحِبُهُ يَمْسَى اللَّهُ كُلًّا بِرُفْقِهِ
رُوحًا حَبِيرًا مِنْ رُوحِهِ وَعِشَاءً أَمْنًا مِنْ عَشِهِ، والسعة المي والمعدرة والواسع المي المفسر
وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَقْدَرُ مَا فِي الْأَرْضِ أَتُوتُوا كِتَابَ
مِنْ قَلِيلِكُمْ وَإِنَّا كُنَّا أَنْ تَقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۚ
بِاللَّهِ وَكَيْلًا ۚ إِنْ يَأْذَنُكُمْ إِلَهُهَا النَّاسُ ذَاتِ بَاحِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۚ

من مملكتكم، متعلق بوحشنا، أو ما رواه (وإياكم) عطف على الدين أو ما رواه الكتاب، اسم للجنس يتناول الكتب المتباينة من أن افقوا بأن اتفوا وتكون أن المفسره، لأن التوصية في معنى القول وقوله لا وإن تكفروا فإن الله عطف على اتفوا لأن المعنى

(١) أخرجه أصحاب السنن وابن جرير والمذاكر من رواية بشر بن سعيد عن أبي هريرة قال التمردي لا يعرف مرفوعاً إلا من حديث مسلم.

(٢) لم أجده هكذا، وفي نسخة أحد من رواية بإسرة يرسبي: سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يحطب الناس يوم الجاية وإن الله يلقى غازيها هذا المال ولا يملكه، ثم قال بل الله يملكه، وأما أدنى أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض لأزواجه عشرة آلاف إلا خمسة مسمومة ومائة عائشة، رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعدل بيننا، الحديث، أو عذبه في أن عمر بن حفص في مملكتكم (٤) أخرجه أبو داود في الحلية في رجمة ١٠٤٠ من رواية الثعلبي عن أبي هريرة عن عبد الله بن جابر عن عبد الله بن

وإذا: فأتمهم بيها أيها تقدم وهذا مرسل.

أمرناهم وأمرناكم بالتقوى ، وقلنا لهم ولكم إن تكفروا فإن الله . والمعنى : إن لله الخلق كله وهو خالقهم ومالكهم والمنعم عليهم بأصناف نعم كلها ، لئله أن يكون مطاعاً في خلقه غير معصى . يقول سبحانه ويرجون ثوابه . ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من الأمم السالفة ووصيناكم أن اتقوا الله ، يعنى أنها وصية قديمة ما رآنا يوصى الله بها عباده . لئلا يمتنعوا عن طاعته ، لأنهم بالتقوى يسعدون عنده ، وبها ينالون النجاة في العاقبة ، وقلنا لهم ولكم . وإن تكفروا فإن الله في سمواته وأرضه من الملائكة والتفليس من يوحده ويعبدوه ويتقيه (وكان الله) مع ذلك (غنياً) عن خلقه وعن عبادتهم جميعاً ، مستحقاً لأن يعبدوا لكثرة نعمه وإن لم يحمدوا أحد منهم وتكرير قوله (لله ما في السموات وما في الأرض) تقرير لما هو موجب تقواه ليتفقهوا فيطيعوه ولا يعصوه ، لأن الخيبة والتقوى أصل الخير كله (إن يشأ يذهبكم) بكم ويذهبكم كأوجدكم وأنشأكم (وبأت بأخري) ويوجد أساً أخرى مكانكم أو خلقاً آخر غير الإنس (وكان الله على ذلك) من الإعدام والإيجاد (قديراً) سميع القدرة لا يمنع عليه شيء . أرادته ، وهذا نصب عنهم وتحويله ويأمن لا فتاده . وقيل : هو خطاب لمن كان يعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب أى . إن يشأ يذهبكم وبأت بأساس أخري بوالوجه . ويروي أنها لما رثت حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ظهر سنان وقال : إني قوم هداة (١) يريد إنشاء فارس

مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ

تَحِيماً صَبِيحاً (١٣٤)

من كان يريد ثواب الدنيا ، كالنجاح يريد بجهاذه العزيمة (عند الله ثواب الدنيا والآخرة) فإنه يطلب أحدهما دون الآخر والذي يطلبه أحسبها ، لأن من جاهد الله خالصاً لم تحطه العزيمة ، وله من ثواب الآخرة ما العزيمة إلى حبه كلاً شيء . والمعنى : عند الله ثواب الدنيا والآخرة له إن أرادته حتى يتعلق الخراء بالشرط .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْأَيْمَانِ الَّتِي لَكُمْ إِذَا قُلْتُمْ عَلَىٰ أَهْلِكُمْ
أَوْ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا
الهُمُومَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تُكُونُوا أَوْ تُفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٣٥)

(١) أخرجه الطبري من رواية سويل عن أبيه من أن مرة بهذا وقال : يعني قوم فارس .

(فَوَاصِحِينَ بِالْقِسْطِ مَجْتَهِدِينَ فِي إِقَامَةِ الْعَدْلِ حَتَّى لَا تَحْزَنُوا) (شهداء لله) يقيمون شهادتكم لوجه الله كما أمرتم بإقامتها (ولو عن أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو آثامكم أو أقاربكم. فإن قلت: الشهادة على الوالدين والأقربين أن يقول: أشهد أن لقلاص على والدي كذا، أو على أقاربي فإمعنى الشهادة على نفسه؟ قلت: هي الإقرار على نفسه، لأنه في معنى الشهادة عليها بإلزام الحق لها. ويجوز أن يكون المعنى: وإن كانت الشهادة وبالا على أنفسكم، أو على آثامكم وأقاربكم، وذلك أن يشهد على من يتوقع ضرره من سلطان ظالم أو غيره (إن يكن) (إن يكن المشهود عليه) (عياً) فلا تمتنع الشهادة عليه بعداء طيباً لرصاء (أو فقيراً) فلا تمتنع برحماء عليه (فإنه أولى بما) (بالعقير) أي بالضعيف أي بإرادة مصلحتهما. ولولا أن الشهادة عليهما مصلحة لما شرعها، لأنه أنظر لبيادته من كل باطل. فإن قلت: لم نبي الضعيف (أولى بهم) وكان حقه أن يوجد، لأن قوله إن يكن عياً أو فقيراً في معنى إن يكن أحد هذين؟ قلت: قد رجح الضعيف إلى ما دل عليه قوله (إن يكن عياً أو فقيراً) لا إلى المذكور. ولذلك نبي ولم يرد، وهو جسد النبي وحسن العقير، كأنه قيل: فإنه أولى بحسن النبي والعقير، أي بالأعنياء وللعقراء، وفي قراءة أخرى: فإنه أولى بهم وهي شاهده على ذلك وقد أعبأ الله إن يكن عياً أو فقيراً، على: كأنه (أن تعدلوا) بمحتمل العدول والعدول، كأنه قيل: فلا تقصروا الهوى، كراهة أن تعدلوا بين الناس، أو إرادته أن تعدلوا عن الحق (وإن تلوا أو تعرضوا) (وإن تلوا أو تعرضوا) عن شهادة الحق أو حكمه العدل، أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمنعوها وقرئ: وإن تلوا، أو تعرضوا، معنى: وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ومعجراً بكم عليه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) خطاب للمسلمين. معنى (آمِنُوا) اثبتوا على الإيمان وادوموا عليه وادادوه (والكتاب الذي أنزل من قبل) إرادته جسد ما أنزل على الأنبياء قلم من الكتب، والدليل عليه قوله (وكتبه) قرئ: وكتبه على إرادة الجسد وقرئ: نزل. وأنزل، على الناء للفاعل. وقيل: الخطاب لأهل الكتاب، لأنهم آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض. وروى أنه لعبد الله بن سلام: وأسند وأسيد ابنى كعب، ونعيلة

ار قيس ، وسلام بن أخت عبد الله بن سلام ، وسلة بن أخيه ، ويامين بن يامين ، أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله ، إنا نؤمن بك وبكتابك وموسى والنوراة وعزير وسكر بما سواه من الكتب والرسل ، فقال عليه السلام . « بل آمنوا بالله ورسوله محمد وكتابه القرآن وبكل كتاب كان قبله » فقالوا . لا فعل . هزلت ، فأمنوا كهم ^(١) وقيل هو للتناقض ، كأنه قيل . يا أيها الذين آمنوا عاقبوا آمنوا إخلاصاً فإن قلت . كيف قيل لأهل الكتاب (والكتاب الذي أرسل من قبل) وكانوا مؤمنين بالنوراة والإجماع ؟ قلت . كانوا مؤمنين بها لمحب . وما كانوا مؤمنين بكل ما أزل من الكتب . فأمرنا أن يؤمنوا بالجلس كله . ولأن إيمانهم ببعض الكتب لا يصح إيماناً به . لأن طريق الإيمان به هو المعجزة ، ولا اختصاص لها ببعض الكتب دون بعض ، فلو كان إيمانهم بما أموا به لأجل المعجزة لا آمنوا به كله . فحين آمنوا ببعضه علم أنهم لم يمتنعوا المعجزة ، لم يكن إيمانهم إيماناً . وهذا الذي أراد من وجعل في قوله (ويقولون يؤمن ببعض ويكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا) فإن قلت : لم قيل (رل على رسوله) و (أرسل من قبل) ؟ قلت لأن القرآن رل معزفاً منجماً في عشرين سنة ، بخلاف الكتب قبله ، ومن قوله (ومن يكفر بالله) الآية . ومن يكفر بشئ . من ذلك (عند رل) لأن الكفر ببعضه كفر بأكمله . ألا ترى كيف قدم الأمر بالإيمان به جميعاً .

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ءَزَادُوا كُفْرًا

لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُعْزِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا (١٣٧)

و لم يكن الله ليُعزِّرْ لهم ولا ليهديهم سبيلاً (بي للمعصية والهداية ^(٢) وهي اللطف على سبيل

(١) ذكره الترمذي من رواية الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس . وذكره الواحدي في الأسباب عن الثعلبي

بغير سند .

(٢) قال محمود . بي للمعصية والهداية ... الخ . قال أحمد . وليس في هذه الآية ما يخالف ظاهر القاعدة المستقرة على أن النية مقبولة على الإطلاق ، لأن آخر ما ذكر من حال هؤلاء . إزدادوا الكفر . ولو كان المذكور في آخر أحوالهم التوبة والإيمان لأصبح في الجمع بين الآية والقاعدة إداً . وإيضاح هذا الفصل الذي أورده الزمخشري موفقه في آ . أن حرمان . وهو قوله تعالى (إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم إزدادوا كفراً أن عقاب توبتهم وأولئك هم الفاسقون . وقد ظهر الآن في الجمع بين هذه الآية والقاعدة وجه آخر سوى ما تقدم في آل عمران ، وهو أن يكون أفراد آل صدر منهم توبة على يكون قبول . من باب ه . على لأحب لأهني عاره . وعلى هذا يكون حراً لا حكاماً . ويحبر عنهم من سبق في علم الله أنه لا يوب من المرتدين . والله أعلم . وفي قول الزمخشري . إن التاكيد لله في المعصية . بها يذهب من حاله أنه يحب بشر حاله . فقد ورد في الحديث . الأزمن معني توبته قال الحروري . معناه يفرغ من الذنب لتكفبه . ثم يعقبه بالتوبة .

المالعة التي يطمئنها اللام، والمراد شيعتها أي ما يقتضيهما وهو الإيمان الخالص الثالث. والمعنى إن الذين تكررت منهم الارتداد وعهد منهم ازدياد الكفر والإصرار عليه، يستفيد منهم أن يحدثوا ما يستحقون به المعرفة ويستوجبون اللطف، من إيمان صحيح ثابت برضاء الله، لأن قلوب أولئك الذين هذا دينهم قلوب قد صرحت بالكفر ومرت على الردة، وكان الإيمان أهون شيء عندهم وأدونه، حيث يبدو لهم فيه كلفة بعد أخرى وليس المعنى أنهم لو أحصلوا الإيمان بعد تكرار الردة ونصحت نوبتهم لم يقل منهم ولم يعرف لهم. لأن ذلك مقول حيث هو من اللطافة واستماع للوسع، ولكنه استبعاد له واستعراب، وأنه أمر لا يكاد يكون، وهكذا ترى الناس الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع، لا يكاد يرجع منه الثالث. والغالب أنه يموت على شر حال وأصح صوره. وقيل هم اليهود، آمنوا بالثورة وعموسى ثم كفروا بالإنجيل ولعيسى. ثم اردادوا كفراً بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم.

بَشِيرِ الْمُتَّقِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكُفْرَ
أَوْيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِتَقُونَ عِنْدَهُمُ الْفِرَّةَ فَإِنَّ الْفِرَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩)
(بشر المتقين) وصح (بشر) مكان آخر. نهكا بهم و(الذين) نصب على الرفع أو رفع بمعنى أريد الدين، أو هم الذين وكانوا يعابون الكفرة (١) ويوالوهم ويقول بعضهم لعص لا يتم أمر محمد فتولوا اليهود. (فإن الفرة لله جميعاً) يريد لأوليائه الذين كتب لهم العز والعلية على اليهود وغيرهم، وقال (والله العزة ولرسوله وللمؤمنين).

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا تَجَمَّعْتَ فَايْتِ اللَّهَ يُكْفِّرْ بِهَا
وَيُتَهَرَأَ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا يَنْتَهَمُونَ
إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُتَّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا (١٤٠) الَّذِينَ يَتَرَفُّونَ بِكُمْ
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ قِتَالٌ مِنَ اللَّهِ فَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَتْ لَكُمُ الْفِرَّةُ
فَصَيْبٌ قَالُوا أَلَمْ تَسْخُودْ عَلَيْهِمْ وَتَمْنَعْهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ
يَوْمَ الْقِسْطِ وَأَنْ يُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)

(١) قوله ويوالون الكفرة: لله ويالون. (ع)

(أن إذا سمعتم) هي أن المحففة من الثقيلة . والمعنى أنه إذا سمعتم . أي نزل عليكم أن الشأن كذا والشأن ما أفادته الحلة شرطها وجزائها ، و . أن . مع ما في خبرها في موضع الرفع نزل . أو في موضع نصب نزل . فيمرقرأه . والمنزل عليهم في الكتاب . هو ما نزل عليهم بمكة من قوله (وإذا رأيت الدين يحوصون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يحوصوا في حديث غيره) وذلك أن المشركين كانوا يحوصون في ذكر القرآن في مجاسمهم فيستهزؤن به ، فنهى المسلمون عن القعود معهم ماداموا خائضين فيه . وكان أحبار اليهود بالمدينة يعملون نحو قتل المشركين ، فنهوا أن يقدموا معهم كما هوا عن مجاسة المشركين بمكة . وكان الدين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار هم المناقضون . فقيل لهم إنكم إذا مثل الأحبار في الكفر (إن الله جامع المنافقين والكافرين) يعني القاعدون والمقعود معهم . فإن قلت : التفسير في قوله (فلا تقدموا معهم) إلى من يرجع ؟ قلت : إلى من دل عليه (يكفروا بها ويستهرأ بها) كأنه قيل فلا تقدموا مع الكافرين بها والمستهزئين بها . فإن قلت : لم يكفروا منهم بالمجاسة إليهم في وقت الحوص ؟ قلت : لأنهم إذا لم يشكروا عليهم كانوا راضين . والراضى بالكفر كافر فإن قلت . ههنا كان المسلمون بمكة . حين كانوا يحالسون الخائضين من المشركين . مناهين ؟ قلت : لأنهم كانوا لا يشكرون لعجزهم وهؤلاء لم يشكروا مع قدرتهم . فكان ترك الإسكاد لرسام (الذين يترصون) إما بدل من الذين يتحدون وإما صفة للساقيين أو نصب على المسم منهم (يترصون بكم) أي ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من ظفر أو إحراق^(١) (ألم تكن معكم) مظاهرين فأسلموا لثاق العينة (ألم نستحوذ عليكم) ألم نعليكم ونحكم من قتلكم وأسرکم فأخينا عليكم (ونمنعكم من المؤمنين) بأن نطعنهم عنكم . وحينئذ لم ما صحت به قلوبهم ومرصوا في قتالكم . وتوانينا ومظاهرتهم عليكم ، فهاتوا نصيباً لنا مما أصبتم . وفرق (ونمنعكم) بالنصب بإصهار أن . قال الخطيب

أَلَمْ أَكُ خَارِجُكُمْ وَيَكُونُ بَيْنِي وَيَبَيْنَكُمْ الْمَوَدَّةُ وَالْإِحَادَةُ^(٢)

فإن قلت لم سمى ظفر المسلمين فتحاً . وظفر الكافرين نصيباً ؟ قلت . تعطيا لشأن المسلمين وتحصيماً لحظ الكافرين . لأن ظفر المسلمين أمر عظيم^(٣) تمنع لهم أبواب

(١) قوله . أو إحراق . في الصحاح : أحرق الرجل إذا غزا ولم يسم . (ع)

(٢) الحديث بخطيب الزرقان . وهم سوا عوف بن كعب . وكان جاره ثم انتقل إلى بني وبيع . فذكر الزرقان بحق الجوار . وأنه يسمى أن لا يقاططونه . والاستنهام للفرار : أي أقروا بحق الجوار . فيكون بيننا تمام المودة والمؤاخاة . أي المواظقة في السر واليسر . وقاساء والفساد .

(٣) قال محمود : دعى ظفر المسلمين فتحاً فطعنوا المسلمين . . . الخ . قال أحمد : وهذا من عجاس مكة أم رة القرآن . قال الذي كان ينطق للمسلمين : استكمال لغاة الكفار واستيلاء على أوطانهم وهما بهم وأمرهم =

السماء حتى ينزل على أوليائه. وأما ظفر الكافرين، فما هو إلا حظ دني ولطفه من الدنيا ^(١) بصيوتها.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ^(١١٣) مُذَبِّذِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلًا ^(١١٤)

(يخادعون الله) يفعلون ما يعمل المخادع من إظهار الإيمان وإبطان الكفر (وهو خادعهم) وهو فاعل هم ما يعمل الغالب في الخداع حيث تركهم معصومي الدماء والأموال في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في الآخرة. ولم يحلم في العاجل من نصيحة وإحلال بأس ونقمة ورعب دائم. والخادع اسم فاعل من خادعته فعدته إذا عبت وكنت أحدع منه. وقيل: يعطون على الصراط بوراً كما يعطى المؤمنون فيمضون شورهم ثم يطفأ نورهم ويبقى نور المؤمنين، فتدور أنطروما فتفسر من نوركم (كسالى) قرئ بضم الكاف وفتحها، جمع كسلان، كسارى في سكران أى يقومون متهاولين متعاسين، كما ترى من يعمل شيئاً على كره لا عن طيبة حس ورغبة (يرأون الناس) يفسدون بصلاتهم الرياء والسمة ^(١) (ولا يذكرون الله إلا قليلاً) ولا يعملون إلا قليلاً لأنهم لا يصليون قط عائبين عن عيوب الناس إلا ما يجاهرون به. وما يجاهرون به قليل أيضاً لأنهم ما وجدوا مندوحة من تكلف ما ليس في قلوبهم لم يشكوه. أو ولا يذكرون الله بالتسبيح والتلهيل إلا ذكرًا قليلاً في الندرة، وهكذا ترى كثيراً من المظاهرين بالإسلام لو صحبتهم الأيام

= وأرض لم يطرها. وأما ما كان يفسد الكمار مثل القلعة وقدموه فنزلاً يبلغ شأنها أن تسمى مد، فالعريقين سبها مطابقاً أيضاً لواقع، والله أعلم

(١) مرة. ولطفه من الدنيا، في الصحاح: لطف بلفظ - بالهم - لطف، إذا شغ طمأنه فيه الغنى في به والنظرة - بالهم - كالشكوة من قياض. (ج)

(٢) قال محمود: لا لهم إيمان يعملون رياء ما دام من رفهم، فإذا حوا مأصهم لم يصبروا أولاً يذكرون الله بالتلهيل والتسبيح إلا ذكرًا قليلاً في الندرة وهكذا ترى كثيراً من المظاهرين بالإسلام لو صحبتهم الأيام واليالي لم تسمع منه تلهيل ولا تحميد، ولكن حديث الدنيا يستغرق به أوقاته لا يجرعه. ولا يجوز أن يراد باللفظ الغنى، انتهى كلامه طي وإنما منع من أن يراد بها الغنى لأنه غير عيب صدق، وقد كانوا يذكرون الله في بعض الأحيان فلا يمكن أن يسلب ذراعه مطلقاً، وإذا بنا على أن المراد ما يذكر الصلاة وهو المظاهر، فالمراد أيضاً الصلاة المستمرة التي يذكر بها الإنسان حق الله عليه فينتهي عن المشاء والمكر. والصلاة في هذا الوجه مسلوقة عن المواقف مطلقاً، فيجوز إذاً حمل الآية على الغنى بهذا التفسير، والله أعلم

واللبالي لم تسمع منه تهلية ولا تسبيحة ولا تحميدة ، ولكن حديث الدنيا يستغرقه أوقاته لا يضر عنه . ويجوز أن يراد بالقلة العدم . فإن قلت : ما معنى المرأة وهي معاملة من الرؤية ؟ قلت : فيها وجهان ، أحدهما أن المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانه . والثاني : أن يكون من المعاملة بمعنى التعجيل ، فيقال : رآه الناس ، يعني رآهم ، كقولك : سمعوا معه . وفتح وفائقه (١) وعيش معاني . روى أبو زيد : رأت المرأة المرأة الرجل ، إذا أمسكتها ترى وجهه . ويدل عليه قراءة ابن أبي إسحق : يرأوهم همزة مشددة مثل : يرعونهم ، أي يبهرونهم أعمالهم ويرأوهم كذلك (مدنيين) إما حال نحو قوله (ولا يدكرون) عن واو براؤ ، أي يرأوهم غير داكرين مدنيين ، أو منصوب على الهمز ومعنى (مدنيين) ذنبهم الشيطان والهووى بين الإيمان والكفر ، هم مقلدون بينهما متحيزون . وحقيقة المدب الذي يدب عن كلا الجانبين أي يباد ويدفع فلا يقر في جانب واحد . كقيل فلان يرمى به الرحوان (٢) ، إلا أن الدبوبة فيها تكرير ليس في الدب كأن المعنى كلما مال إلى جانب ذب عنه . وقرأ ابن عباس (مدنيين) بكسر الدال . معنى يبدسون قلوبهم أو دينهم أو رأيهم أو معنى يندبون . كما جله : صلصل وتصلصل بمعنى وفي مصحف عبدالله مدنيين وعن أبي جعفر مدنيين ، بالدال غير المعجمة وكان المعنى أحدهم تارة في دنة وتارة في دنة ، فليسوا بمأصين على دنة واحدة . والدبة الطريقة ومنها دنة فريش و (ذلك) إشارة إلى الكفر والإيمان (لا إلى هؤلاء) لا مسويين إلى هؤلاء ، فيكونون مؤمنين (ولا إلى هؤلاء) ولا مسويين إلى هؤلاء فمسوون مشركين

بِأَثْمَاتِهِمْ لَذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ مُؤْمِنِينَ

أَتُرِيدُونَ أَنْ تَبْغِضُوا اللَّهَ عَلَّمِكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا (١١٤)

(لا تتخذوا الكافرين أولياء) لا تشبهوا بالمناضين في اتحادهم اليهود وغيرهم من أعداء الإسلام أو ألباء (سلطاناً) حجة بينه ، يعني أن موالاته الكافرين ينة على التفات وعصمصة ابن صوحان أنه قال لا راح له . خالص المؤمن ، وخالق الكافر والعاجز ، فإن العاجز يرضى منك بالخلق الحسن ، وإنه بحق عليك أن تخالف المؤمن .

(١) قوله «ورفعه وفائقه» في الصحاح أيها بمعنى : أي نعمه . (ج)

(٢) قوله «يرمى به الرحوان» في الصحاح الرمي مبروه . والآلف مفتحة من الياء . تقول هم رحوان . ووجه أيضاً ، وحت أخيه رحو ، إذا استدارت . والرحي : طعمه من الأرض يستدير ويرفع على ما حولها . ورحي القوم : سيدم . والأرحاء : الأخراس . والأرحاء : قناتل التي تستقل . ومنها رمتني عن غيرها . وظاهره أن الرمي هنا وادى ، فليحرو . (ج)

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ صَبْرًا (١٤٥)
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِرَبِّهِمْ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ اللَّهُ قَوْلُ لَئِنْ مَعَ
الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦)

(الدرك الأسفل) الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع درجات، سميت بذلك لأنها متدرجة متعاقبة بعضها فوق بعض، وقرئ بسكون الراء، والوجه التحريك، لقولهم: أدراك جهنم. ومن قلت: لم كان المنافق أشدّ عداءاً من الكافر؟ قلت: لأنه مثله في الكفر، وصم إلى كفره الاستمرار. بالإسلام وأهله ومذاهبهم (١) (وأصلحوا) ما أمسكوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعتصموا بالله) ووثقوا به كما يثق المؤمنون بالخلص (وأخلصوا دينهم لله) لا يبتغون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفقائهم في الدارين (وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً) فيشاركهم فيه ويساهمونهم فإن قلت: من المنافق؟ قلت: هو في الشريعة من أظهر الإيمان وأطى الكفر وأما نسبة من ارتكب ما يفق به بالمنافق فالتعريض، كقوله: من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر (٢) ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب، وإذا وعد أحلف، وإذا اتهم خان (٣)، وقيل لخديجة رضي الله عنه: من المنافق؟ فقال: الذي يصف الإسلام ولا يعمل به وقيل لاس عمر يدخل على السلطان وتكلم بكلام إذا خرجنا تكلمنا بخلافه قال: كنا نعدّه من النفاق، وعن الحسن: أتى على النفاق زمان وهو مفروع فيه (٤)، فأصبح وقد عمم وقد وأعطى سيفاً، يعني المحتاج.

مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنَّ شُكْرَكُمْ وَءَامَنَتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)
(ما يفعل الله بعذابكم) أبتشئ به من العيظ، أم يدرك به الثار، أم يستجلب به نعماً، أم يستدفع به ضرراً كما يفعل الملوك بعذابهم، وهو المعنى الذي لا يجوز عليه شيء من ذلك وإنما

(١) قوله «ومذاهبهم» في الصحاح: المذاهب: المداواة. (ع)

(٢) تقدم في آل عمران والبقرة.

(٣) أخرجه مسلم من حديث أن مريرة بنط «أيه المنافق ثلاث إلى آخره»، وفي رواية «من علامات المنافق ثلاث».

(٤) قوله «وهو مفروع فيه» له يريد القرح بالصا، وفي الصحاح «فنازعه» القديعة من شدائد الدهر،

يقال: قرعته فروع الدهر، أي أصابته وقرعت رأسه بالصا، مثل قرعت. (ع)

هو أمر أوجبه الحكمة أن يعاقب المصير ، فإن قتم شكر نعمته وأمنتم به فقد أبعدتم عن أنفسكم استحقاق العذاب (وكان الله شاكرًا) منبها موفيا أجوركم (عليها) بحق شكركم وإيمانكم فإن قلت ، لم قدم الشكر على الإيمان ؟ قلت . لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في حلقه وتعرضه للنافع ، فيشكر شكر أمهما ، فإذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرًا مفصلا ، فكان الشكر متقدما على الإيمان ، وكأنه أصل التكليف ومداره .

لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ تَمِيمًا عَلِيمًا (١٤٨)
 إِنْ تُبْذُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُكْفُّوهُ عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ عَفُورٌ قَدِيرٌ (١٤٩)

(إلا من ظلم) إلا جهر من ظلم (١) استثنى من الجهر الذي لا يجبه الله جهر المظلوم . وهو أن يدعو على الظالم ويدكره بما فيه من السوء . وقيل هو أن يبدأ بالشتم فيرد على الشاتم (ولم انتصر سد ظله) وقيل صاب رجل فوما لم يطمعه . فأصبح شاكيا ، هربت على الشكاية هزلت . وقرئ (إلا من ظلم) على البناء للفاعل للانقطاع أي ولكن الظالم راكب ما لا يجبه الله فيجهر بالسوء . ويجوز أن يكون (من ظلم) مفعولا ، كأنه قيل لا يجبه الله الجهر بالسوء . إلا الظالم على لغة من يقول ما جلدني زيد إلا عمرو ، نعى ما جلدني إلا عمرو . ومنه (لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله) ثم حث على العفو ، وأن لا يجهر أحد لأحد بسوء وإن كان على وجه الانتصار ، بعد ما أطلق الجهر به وجعله محبوا . حثا على الأحب إليه والأفضل عنده والأدخل في الكرم والتخضع والعفوية . وذكر إبداء الخير وإحفاء تشبها (٢) للعفو ، ثم عطفه عليهما اعتدادا به وتنبيها على مكره ، وأن له مكانا في باب الخير وسيطا (٣) . والدليل على أن العفو هو العرض المقصود بذكر إبداء الخير وإحفاء قوله (فإن الله كان عفوا قديرا) أي يعفو عن الجاهل مع قدرته على الانتقام ، فعليكم أن تعتدوا بسنة الله .

إِنْ آتَيْنَ بِكَ فِتْنَةً يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَبْذُرُونَ أَنْ تُفَرَّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

(١) قال محمود : لا يجبه الله الجهر بالسوء من أمور إلا جهر من ظلم . وهو أن يدعو على الظالم ويدكره بما فيه من سوء . الخ . قال أحد : عوججه لفتاير أن الظالم لا يندرج في المستثنى منه كما أن الله تعالى مقدس أن يكون في السموات فوق الأرض . فاستحال دحرجه والمستثنى منه . وكذا لا يندرج المثنى في المستثنى منه في مارك . ما جلدني زيد إلا عمرو . وكلام الزعمري في هذا الفصل لا يفتق في سه ما يوسع مجاريه منه لا تعلق عارنه . والله أعلم بمرامه .

(٢) قوة . تشبها لله عرف وأصله وتشبها لخرق (ع)

(٣) قوة . وسيطا . أي متوسطا . (ع)

وَيَقُولُونَ نُوْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ ذَلِكَ

سَبِيلًا (١٥١) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (١٥٢)

جعل الدين آمنوا بالله وكفروا برسله أو آمنوا بالله وببعض رسله وكفروا ببعض رسله
بأنه ورسله جميعاً لما ذكرنا (١) من اللمة ، ومعنى اتحادهم بين ذلك سبيلاً : أن يتخذوا ديناً وسطاً
بين الإيمان والكفر كقوله (ولا تجهر بصلواتك ولا تحافت بها واتع بين ذلك سبيلاً) أى طريقاً
وسطاً في القرامة وهو ما بين الجهر والخفاء ، وقد أحطوا ، فإنه لا واسطة بين الكفر والإيمان (٢)
ولذلك قال (أولئك هم الكافرون حقا) أى هم الكاملون في الكفر . و(حقاً) تأكيد لمضمون
اللمة ، كقولك : هو عبد الله حقاً ، أى حق ذلك حقاً ، وهو كونهم كاملين في الكفر ، أو هو صفة
لمصدر الكافرين ، أى هم الذين كفروا كفراً حقيقياً فإنا يقيناً لاشك فيه ،

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِآيِهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُهَرِّقُوا يَتَرَىٰ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَوْلِيَّكَ سَوْفَ

يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٥٣)

فإن قلت : كيف جز دخول (بين) على (أحد) وهو يقتضى شيئين فصاعداً ؟ قلت : إن
أحداً عام في الواحد المذكور والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما ، فنقول : ما رأيت أحداً ، فتقصد المومنين ،
الأتراك فنقول ، إلا بى فلان ، وإلا نأت فلان ، فالمراد : ولم يهرقوا بين اثنين منهم أو بين جماعة
ومنه قوله تعالى (لست كأحد من النساء) ، (سوف يؤتيهم أجورهم) معناه : أن إنشاء ما كان لأعماله
وإن تأخر فالمراد به تأكيد الوعد وتثبته لا كونه متأخراً ،

بِمَا أَتَىٰ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ بُنِيَ عَلَيْهِمْ كِتَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ

أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا آيَةَ جَهَنَّمَ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ بِأَنفُسِهِمْ أَمْضَوْا لِيُجِيبَ

مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَمَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَهَآئِلُنَا مُوسَىٰ سُلْطٰنٌ مُبِينًا (١٥٤)

وَرَفَعْنَا قَوْمَهُمُ الثُّلُوثَ يَسْتَغْفِرُمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا

فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (١٥٥) قِمَا تَقِيْعِمُ يَسْتَقِيْعِمُ وَكَفَرِمُ

(١) قوله ولما ذكرناه أى في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسله .. الخ) . (ع)

(٢) قوله وقانه لا واسطة بين الكفر والإيمان ، عدا عند أهل اللغة . أما عند المعتزلة فاعمل الكبيرة التي

يؤتى بالثبوت لا هو مؤمن ولا كافر ، بل منزلة بين المنزلتين . (ع)

يَا بَنِي اللَّهِ وَقَتْلِيمُ الْأَنْبِيَاءِ بِمِيرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا خُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا
يَكْفُرُ فَلَا تُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَيَكْفُرُ قَوْمٌ عَلَى مَرَّةٍ يَنْتَفِ
عَطِيًّا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ
وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَشَكٌّ فِيهِمْ إِنَّهُ مَصْلُومٌ
بِمَنْ عَمِلَ إِلَّا أَتْسَاعُ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ
غَرِيبًا حَكِيمًا (١٥٨) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ قُلْ مَوَدَّةٌ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)

روى أن كعب بن الأشرف وفضاح بن عازورا وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن كنت نبيا صادقا فأنا نكاتب من السماء جملة كما أتى به موسى (١) فزلت وقيل كتابا إلى فلان
وكتابا إلى فلان أم لك رسول الله ، وقيل : كتابا لعائنه حين مر . وإنما اقترحوا ذلك على سبيل
التعنت ، قال الحسن ولو سألوه لكي يبينوا الحق لأعطاهم ، وفيما آتاهم كفاية (٢) فقد سألوهم
موسى (٣) جوابا لشرط مقدر (٤) معناه : إن استكبرت ما سألوهم منك فقد سألوهم موسى (٥) أكرر

(١) لم أجد هكذا ، ورواه الطبري من طريق أبي طه عن القدي قال : قالت اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
إن كنت صادقا أم لك رسول الله فأنشدنا كتاب من السماء كما أتى به موسى . (٢) است
(٢) قال عمرو : قد سألوهم موسى جوابا لشرط مقدر (٣) الخ ، قال أحمد : وهذا من الواضع التي استولى
عنه هذا الاعتقال ونوح به أربع هجاء بل يهود الملال . (٤) لا يري على أن القدم المصاف إليهم لم يكن لا يهود
كوبهم فلو أنزله وهي على عجلاتها وآخروا على رءوسهم فلو أنزله في يومهم فلو أنزله في يومهم فلو أنزله في يومهم
فذلك سمى أهل السنة المتعصبين لجوارها ، وهو عيان الآخرة ، قال : ما بعد المقادير متحدة ، وعمل من كوني لليهود
اقترحوا على موسى عليه السلام خصوصه فلقوا إيمانهم بها ، لم يفتروا ، فمصر من حيث هو كما يجب عتباره فقالوا
(٥) من قرأه لك من يرى الله جهرة ، هذا الأمر واجب فكيف يكفهم ظنا . (٦) الأري أن الذين قالوا من يؤمن لك حتى
نؤمن عليك كتاب من السماء ، أو حق من الأرض ، أو يكون لك بيت من زخرف ، كيف هم من أظلم الظلمة ؟ وإن
كانوا إيمانهم أمورا جازية ، ولكم اقترحوا في الآخرة على الله ، حليم أن يسدوا إيمانهم إلى أي معبر
حذره الله . دل ذلك دالة ملجأ على أن ظلمهم مسجوب عن اقتراحهم لا عن كونه المذبح متعصبا عطلا . والمعجب
بظلم هذا السواد وكان المسئول جازيا كسواد إرهابهم من رجاء المؤثر على ربح الإغشوى . عمله مع هذا الظن
عليه سؤا . برهم عليه السلام من صرح الإيمان حيث قال له تعالى (أولم تؤمن قال بلى) وهذا الظن عليه سؤال
هؤلاء المخالعين من محض الكفر والاصرار عليه في قولهم أن مؤمن لك . صدروا كلامهم بالبعد والحق . وأما
دعاء الزعشري على أهل السنة بالثب والصراف ، فانه أعلم أي الفريقين أحق بها . ويكفيه هذه الجملة التي تبادى عليه
باتباع الحق الذي يهتدى به وهم ، فقال الله المنصة من الصلاة والنوايا .

من ذلك في وبعثنا نؤايل إليهم وإن وجد من آياتهم في أيام موسى وهم اتقاء السبعون
لأنهم كانوا على مدبرهم وراسس نؤايلهم وعصاهم لهم في التفت (بجوه) عيا بما معنى أرياه
به جوره بطلبهم في نسب نؤايلهم الرزبه ولو طلبوا أمرا جازا لما سموا ظالمين ولا أحدثهم
الصاعقة كما سأل إبراهيم عليه السلام أن يريه إحياء الموتى فلم يسمه عالما ولا رماه بالصاعقة .
فتنا للشبهة وربما ما صودع (١) (أي أنا موسى سخطنا ميثاق تسليما واستبلاء ظاهرا عليهم حين
أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه ، واحسروا بأنفسهم واليوف تساقط عليهم
فيأث من سخطان من (ب) ميثاقهم (ب) نسب ميثاقهم يحاوهوا فلا ينقصوه (وقلتا لهم) والصور
مطل عليهم ب ادخلوا النار سجداً ولا تعدوا في نسبت ، وقد أحد منهم الميثاق على ذلك ،
وقومهم سمعوا وأطعنا ، ومعاهدتهم على أن سموا عليه ثم يقضوه بعد وقرئ لا تعدوا ، ولا
تعدوا ، نادعهم التناهي الداء (فيما مضى) فسقطهم . وما مريده التوكيد حين قلت سم تعظفت
إياه ٢ وما معنى التوكيد ٤ قلت إما أن يتعلق محذوف ، كأنه قل فيما مضى ميثاقهم فعلنا
بهم ما فعلنا ، وإما أن يتعلق قوله (حرما عليهم) على أن قوله (عظم من الذين هادوا) من قوله
(فيما مضى ميثاقهم) وأما التوكيد فمناه تحقيق أن انعقاب أو تحريم الضيقات لم يكن إلا
نقص المهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأبناء وغير ذلك فإن قلت فلا رحمت أن
المحذوف (٣) انتهى تعظف به بناء مادل عليه قوله (ب) بل طبع الله عليها في فيكون التقدير

(١) قوله وبعثنا للشبهة وربما ما صودع في أي أمر الله ، حيث أجابوا على أنه الرزبه كما حقق في محله .
وتعظف الله تعالى بسبب التوسيع - (ع)

(٢) قال محمّد ، قلت سم فعلت الله في قوله (فيما مضى ميثاقهم) قلت إما أن يتعلق محذوف كأنه
من فيما مضى ميثاقهم فعلنا ، وربما يتعلق بقوله (حرما عليهم) على أن قوله (عظم من الذين هادوا)
يدل من قوله فيما مضى انتهى كلامه . قلت وقد ذكر الدال المذكور ، وهو أن الكلام لما طال بعد قوله
وما مضى حتى بعد عن صفة الذي هو حرما ، فوي ذكره قوله (عظم من الذين هادوا) حتى على معلقة ،
وحده العظم به على وجه من الانحصار في إحسان مسبق حصيلة ، لأن جمع ما عدم من نقص ، وقتل ، وجرم
قلوبا عطف ، وكفرهم ، وقولهم على حرما عطف . ودعهم قتل المسيح ابن مريم قد انطوى عليه الاحمال
المذكور آخر السورة جاءه . مع التسهيل على أمم جمع أعلامهم الصادر عنهم ظلم وقد تقدم هذا التحرير نظائر
واقفه المرفوع

(٣) عاد كلامه قال : إن قلت فلا رحمت أي المحذوف الذي تعلقت به قلب مادل عليه قوله (ب) بل طبع الله
عليها فيكون التقدير : فيما مضى ميثاقهم جمع الله على ظوهم قلت لا يصح هذا التقدير ، لأن قوله (ب) بل طبع الله
عليها بكفرهم) ودونك لنقولهم (ظوب عطف) فكان معلقا به ، وذلك أنهم أرادوا ظوهم (ظوبا عطف) أن الله
سخطها ظوبا ، أي أن أكبه لأبوسعن إليها شيء من القسور والموعظة ، كما حكى الله عن الشركيين وقالوا (لو شاء
الرحمن ما عدناهم) وكذب المجرة أسرارهم الله ، فعل لهم بل سخطا الله ومنها الإلغاف بسبب كفرهم ، وصاروا
كأنهم عطف عليها ، انتهى كلامه . قال أحمد : هؤلاء يوم رجموا أن لم على الله حبه يكون حلق لغيرهم غير قالة الحق

فما نقصهم ميتاتهم طبع الله على قلوبهم ، بل طبع الله عليها بكفرهم . قلت لم يصح هذا التعديل لأن قوله (بل طبع الله عليها بكفرهم) رد وإيثار لقولهم (قلونا علف) فكان متعلقاً به ، وذلك أنهم أرادوا بقولهم (قلونا علف) أن الله خلق قلوبنا علفاً ، أى في أكنة لا يتوصل إليها شيء من الذكر والموعظة ، كما حكى الله عن المشركين وقالوا (لو شاء الرحمن ما عبدناهم) وكذهب الحجر (١) أحرام الله . فهل لهم . بل حدها الله ومنعها اللطاف بسبب كفرهم ، فصارت كالخيطوع عليها ، لا أن تخلق عبداً غير قائلة للذكر ولا متكنة من قبوله . فإن قلت . علام عطف قوله (وبكفرهم) ؟ قلت الوجه أن يعطف على (فيما نقصهم) ويجعل قوله (بل طبع الله عليها بكفرهم) كلاماً تبعية قوله (وقالوا قلونا علف) على وجه الاستطراد ، يجوز عطفه على ما بينه من قوله (بكفرهم) . فإن قلت . ما معنى النجى . بالكسر معطوفاً على ما فيه ذكره . سواء عطف على ما قبل حرف الإصراب ، أو على ما بعده ، وهو قوله (وكفرهم بآيات الله) وقوله (بكفرهم) ؟ قلت . قد تكثر منهم الكفر . لأنهم كفروا بنوحى ، ثم بعبسى ، ثم بمحمد صلوات الله عليهم ، فعطف بعض كفرهم على بعض ، أو عطف مجموع المعطوف على مجموع المعطوف عليه ، كأنه قيل . فجعلهم بين نصوص الميثاق . والكفر بآيات الله ، وقتل الأنبياء ، وقولهم قلونا علف ، وجعلهم

ولا يمكنه من قوله ، فكذلك في قولهم لا يخلق قلوبهم على قدره أى أن الإيمان وميل الحق من جنس معدوم كما هو من جنس معدوم الموصى . وذلك هو المسمى بالتكفر . وتختلفهم بيسر في الإيمان ، متأيناً منهم من الحق قامت عليهم حجة الله ، إذ يجد الإنسان بالضرورة الفرق بين قول الحق والباطل في الإيمان ، وبين طغيانه في الكفر . ويحتمل ضرورة أن الإيمان يمكن به . كما يعلم أن الطغيان غير ممكن منه عادة ، فقد قامت الحجة وتسلطت . إلا أنه الحجة لله ، في هذا الوجه اتجه إليه عليهم . لا كما رجحه المفسرون من أن لهم قدرة على الإيمان بل يعرفونه لأنهم يعرفونه في قلوبهم . وذلك اقتضاه بوجوده سواء أقبل أو لا . كالسيف الملقى في يد الغائب الذي سجد وحده أولاً . وإن هذه القدرة التي هي كالآلة فخلق على رحمه يصرفها الله حيث شاء في إيمان وكفر ، وأما ذلك مثله الله أولاً . وإن هؤلاء صرفوا مدبرهم إلى خلق الكفر لأنهم على خلاف مثله الله تعالى . فلهذا لم يصرى أهل السنة . فقد ظن أن الله تعالى لو شاء من عباده الأولاد أن لا يصدقوا ما صدقوا ، وسميت تلك بجمرة . ويجعل قوله تعالى (وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) رداً على الأشعرية كما هو رد على الوثنية ، ويعمل على الكفة التي فيها علمها . وهى أن الرد على الوثنية بذلك لم يكن إلا لأنهم طغوا أن هذه الأنداد يعبدونهم فلم الحجة على الله . ولذلك قال تعالى عجب ذلك (قل الله الخالق الخالق هو شاء . لهذا أمضى) وأوضح الله تعالى أن الرد عليهم لم يكن لقولهم إن الله لو شاء لهذا أمضى . ولكن بما كان يريد لنظير أن ذلك حجة على الله بقوله (قل الله الخالق الخالق هو شاء) هو الإيمان المحض والتوحيد الصرف ، وإعادة من الإثراك الصراح نظري . بعد الله منه .

(١) قوله . وكذب الحجر أحرام الله . يريد بهم أهل السنة ورجالهم أن يريدوا بمدبرهم ما أرادوا الكفار بما قالوا . وتحقيقه في علم التوحيد . ونظر الله إلى مدى حد الشرع من المؤمنين ولا أخراهم يوم الدين . (ع)

بين كهرم ومهم^(١) مريم ، واقتدارهم مقتل عيسى ، عاقبهم أو بل طبع الله عليها بكهرم
وجمعهم بين كهرم وكدا وكدا ، والبيان العظيم هو التريه فإن قلت كانوا كافرين بعيسى عليه
السلام ، أعداء له ، عاصدين لعقله ، يسمونه الساحر من الساحرة ، والفاعل من الفاعلة ، فكيف قالوا
(إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) ؟ قلت قالوه على وجه الاستهزاء ، كقول فرعون
(إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون) ويحور أن يصح الله الذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح
في الحكاية عنهم رفقاً لعيسى عما كانوا يذكرونه به وتعظيماً لما أرادوا بمثله كقوله (ليقولن حلفتن
العزير العظيم الذي جعل لكم لأرض مهداً) روى أن رهطاً من اليهود سوه وسوا أنه دعاه
عيسى ، اللهم أنت ربك ومكلمتك حنثي ، اللهم انس من سني وسب والدتي ، فسح الله من سبهما
فردة وحثارين ، فأجعت اليهود على قتله ، فأحرره الله بأنه رفعه إلى السماء ويطهره من صفة اليهود ،
فقال لا صحابه أياكم يرعى أن يبنى عليه شيء فيقتل ويصل ويدخل الجنة ؟ فقال رجل منهم ، أنا ،
فأبى عليه شبهة فقتل وصل ، وفيه كان رجلاً يوافق عيسى ، فلما أرادوا قتله قال : أنا أدلكم
عليه ، فدخل بيت عيسى ورفع عيسى وألقى شبهة على المناهض ، فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون أنه
عيسى ، ثم احتفوا فقال بعضهم : إنه إله لا يصح قتله ، وقال بعضهم : إنه قتل وصل ، وقال
بعضهم إن كان هذا عيسى فأب صاحباً ؟ وإن كان هذا صاحبنا فأب عيسى ؟ وقال بعضهم
رفع إلى السماء ، وقال بعضهم : الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا ، فإن قلت : (شبه)
مسند إلى ماذا ؟ إن جعلته مسنداً إلى المسيح ، فالمسيح مثبه به وليس يشبهه ، وإن أسندته
إلى المعتنق فالمعتنق لم يجر له ذكر قلت : هو مسند إلى الجار والجارور وهو (لم) كقولك
حيل إليه ، كأنه قيل : ولكن وقع لهم التشبه ، ويحور أن يسند إلى حمير المقتول : لأن
قوله : إنا قتلنا يد عليه ، كأنه قيل : ولكن شبه لهم من قتلوه (إلا اتباع الظن) استثناء منقطع
لأن اتباع الظن ليس من جنس العلم ، يعني : ولكنهم يتبعون الظن ، فإن قلت قد وصفوا بالشك
والشك أن لا يرجح أحد الجانبين^(٢) ، ثم وصفوا بالظن والظن أن يرجح أحدهما ، فكيف
يكونون شاكين ظاهرين ؟ قلت : أريد أنهم شاكون ما لهم من علم قط ، ولكن إن لاحظ لهم
أماره فظنوا ، هناك (وما قتلوه يقيناً) وما قتلوه قتلاً يقيناً ، أو ما قتلوه متيقنين ، كما ادعوا

(١) قوله : وهم مريم ، أي ربيها بما ليس بها وهو القرينة ، أي الرى بالزنا (ع)

(٢) قال محمود : وإن قلت قد وصفوا بالشك والشك أن لا يرجح . . الخ ، قال أحمد : وليس في هذا
الجواب ثناء للعقل ، والظاهر والله أعلم أنهم كانوا أغلب أحزابهم الشك في أمره والتمرد لجأته المارة الآون على
ما يطلب من عالم لم كانوا لا يخلون من ظن في بعض الأحوال وعنده يقتول لا يرمون إلى العلم به لئلا وكيف بهم
الشيء على خلاف ما هو به لجأت المارة لثباته على عالم اتأخره في الظن بما فيه عنهم ما يترقى من الظن لئلا ، والله أعلم

ذلك في قولهم (إنا قتلنا المسيح) أو يحمل (بمنأ) ناكداً لقوله (وما قتلوه) كقولك : ما قتلوه
 حيا أي حق انتهاء قتله حقاً . ويل هو من قولهم قتلنا الشيء علناً وعمره عبثاً إذا نزع فيه
 عليك وفيه نهك . لأنه إذا سبهم لهم بها كلما عجزوا الاستعراق . ثم قيل وما علموه غير
 يقين وإحاطة لم يكن إلا تكذيبهم (ليؤمنن به) جملة قسمة واقعة صفة لموصوف محدود
 تقديره وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به ونحوه . (وما منا إلا له مقام معلوم)
 (وإن منكم إلا واردة) والمعنى وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن به قوله
 عيسى ، وما به عند الله ورسوله . يعنى إذا عاين قبل أن تزحف روحه ^(١) حين لا ينفعه إيمانه
 لا يقطع وقت التكليف وعن شهر بن حوشب قال في الحجاج آية ما قرأها ^(٢) إلا تحالغ في
 معنى شيء منها ^(٣) يعنى هذه الآية ، وقال ابن أوفى بالأسير من اليهود والنصارى فأصرب عنده
 فلا أسمع منه ذلك ، فقلت إن اليهودى إذا حصره الموت صرخت الملائكة دعه ووجهه وقولوا
 يا عدو الله ، أنك موسى بن مينا فكذبت به فيقول آمنت أنه عيسى . ونقول للنصارى : أنك
 عيسى بن مينا فرمته أنه الله أو ابن الله ، فيؤمن أنه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه إيمانه . قال . وكان منكناً
 فاستوى جالساً فطروا إلى وقال ممن قلت حدثني محمد بن علي بن الحنفية ، فأحدثت الأرض نفسي
 ثم قال لقد أحدثهما من عيسى صافية ، أو من مديها قال الكلبي فحدثت له ما أردت إلى أن تقول حدثني
 محمد بن علي بن الحنفية قال أردت أن أعظمه . يعنى زيادة اسم علي . لأنه مشهور بان الحنفية .
 وعن ابن عباس أنه صرعه كذلك . فقال له عكرمة حين أماء رجل صرعب عنقه قال لا تخرج
 نفسه حتى يتركها شعبه . قال وإن حز من هوى بيت أو حرق أو أكله سبع قال يتكلم بها
 في الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن ^(٤) به وتدل عليه قراءة أبي إلا ليؤمنن به قبل موتهم .
 بصم الثوب على معنى . وإن منهم أحد إلا سيؤننوه به قبل موتهم ، لأن أحداً يصنع للجمع . فإن

(١) قال محمود . يعنى إذا عين من أن روحه . الخ . قال أحد . كقول مرون ما عاين الملائكة
 آمنت أنه لا إله إلا الله آمنت به بنو إسرائيل .

(٢) عاد كلامه . قال محمود : وعن شهر بن حوشب قال في الحجاج آية ما قرأها . . . الخ . قال أحد
 وسعد بن قنابل قوله (ويوم قيامه يكون عليهم شهيداً) قال طاهر محمد ، ولكن ما أريد به قوله في حق هذه
 الأمة (ويكون الرسول عليهم شهيداً) والله أعلم .

(٣) لم أجده . قلت . هو في صير الكلبي . رواه عن شهر . ورايته دعاء في كتاب الله وخصصه الأئمة
 لوثيقة لسعد من هذا الوجه .

(٤) لم أجده هكذا . وأخرجه الطبري من رواية أساط عن السدي قال . قال ابن عباس رضي الله عنهما
 ليس من يهودى يموت حتى يؤمن بعيسى بن مريم . فقال له رجل من أصحابه كيف والرجل يهرق أو يهترق ،
 أم يبعد عليه الجدار أو يأكله سبع ؟ فقال لا تخرج روحه من جسده حتى يصدق فيه الإيمان بعيسى عليه السلام

قلت : ما فائدة الإخبار بإيمانهم لعيسى قبل موته ؟ قلت : فائدة الوعد ، وليكون عليهم بأنهم لا يأتون من الإيمان به عن قريب عند المعاينة ، وأن ذلك لا ينفعهم . فمنا لهم وينبأ على معاملة الإيمان به في أوان الانتفاع به ، ويكون إلزاماً للحجة لهم ، وكذلك قوله (ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه ، وعلى النصارى بأنهم دعوه ابن الله . وقيل الضميران لعيسى . وإن منهم أحد إلا يؤمن لعيسى قبل موت عيسى ، وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمن روليه . روى أنه يدل من السماء في آخر الزمان ، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به ، حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام . وبذلك الله في دماء المسيح الدجال ، ونفع الآمنة حتى رقع الأسود مع الإبل ، والتمور مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحبات ، ويث في الأرض أربعين سنة ، ثم تنوي وبصلي عليه المستبوس ويدفونه . ويجوز أن يراد أنه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب إلا يؤمن به ، على أن الله يحياهم في قبورهم في ذلك الزمان ، ويعلمهم روليه وما أنزل له ، ويؤمنون به حين لا ينفعهم إيمانهم وقيل الضمير في (به) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى محمد صلى الله عليه وسلم .

قُطِبَ مِنْ الَّذِينَ هَدَّوْا حَرَمَنَا عَلَيْهِمْ حَبَّتُ أُجَلَتْ لَهُمْ وَاصْدَفَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرٌ وَأَخْبِمْ الرُّتَا وَهَذَا هُوَ قَسَهُ وَأَكْبِرُ أَمُولَ النَّاسِ بِسَطِلَ وَأَعْدَنَّا لِلْكَفِيرِينَ مِنْهُمْ عَدَانَا أَلِيًّا (١٦١) تَكِينُ الرَّاكِبُونَ فِي أَنْفِمْ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِفِيهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَوْفَ يُعْطِيهِمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٦٢)

ويعظم من الذين هادوا أي ظلم منهم والمؤمنين محرمات عليهم الطيبات إلا لظلم عظيم أو سكبوه ، وهو ما عدهم من الكفر والكثرة لعظيمه . والطيبات التي حرمت عليهم . ما ذكره

(١) أخرجه ابن جرير وابن داود عن رواية مسلم عن قتادة عن عبد الرحمن بن آدم عن أبي هريرة في حديث أوله : الأبي . عليهم الصلاة والسلام نحوه أولاد علات أمهاتهم حتى وديهم واحد ، وإلى أن الناس يفسقوا من رحم ، لأنه لم يكن بيني وبينه ، والله نازله قادراً وأتبعه فاعرفوه ، قاله رجل مروج الحق في الخبر والحق سطر القصر ، كان وأمه قطران لم يسه مال بين محمد بن . حدثني القليل ويشت الخبير بوضع الخبر ، ويبيع المال ويقابل الناس على الإسلام حتى يملكه الله في دماء الملك كلها إلا الإسلام إلى آخره ، وأن موته في أوله . ولا يبقى أحد من أهل الأرض إلا يؤمن به ، عرواه الخبري من قول ابن عباس رضي الله عنهما .

في قوله (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) وحزمت عليهم الآلات، وكلما أذبوا ذباً صغيراً أو كبيراً حرم عليهم بعض الطبقات من المطاعم وغيرها (وبصّهم عن سبيل الله كثيراً) باسم كثيراً أو صغراً كثيراً (بالمناظر) بالرشوة التي كانوا يأخذونها من سفلة من تحريف الكتاب (لكن الراشعون) يريد من آمن بهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه، والراشعون في العلم لثابتون فيه المثبتون المستبصرون (والمؤمنون) يعني المؤمنين منهم، أو المؤمنون من اليهود حريصين والانصار، وارتفع الراشعون على الانتداء (والمؤمنون) حبره (والمؤمنين) نصب على المدح لبيان فضل الصلاة، وهو باب واسع، وقد كرهه سيوريه على أمثلة وشواهد، ولا يلتفت إلى ما راعوا من وقوعه لحنا في خط المصحف وربما التفت إليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتتان، وعني عليه أن الساجدين الأتقياء الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كانوا أعداء في الميرة على الإسلام وذبح المطاعم عنه، من أن يتركوا في كتاب الله ثمة لستها من بعدهم وحرّاقا يروه من يلحقهم وقيل هو عطف على (عما أزل إليك) أي يؤمنون بالكتاب والمقيم الصلاة وهم الأنبياء، وفي مصحف عبدالله والمقيمين، بالوار، وهي قراءة مالك بن دينار، والمجدي، وعيسى النقي.

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَلِمًا أَتَتْهَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّكْرِ مِنْ تَقْدِيرِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَيُوهَنَّا وَدَاوُدَ وَآدَمَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَخْرِجْ مِنْ قَوْمِكَ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَأَخْرِجْ الْكَافِرِينَ وَأَخْرِجْ الْكَافِرِينَ لِيُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ تَقْدِيرُ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَرْسَلَ إِلَيْكَ مِنْ رُسُلِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (١٦٦)

(إنا أوحينا إليك) جواب لأهل الكتاب عن - وإلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل عليهم كتاباً من السماء، واحتجاج عليهم بأن شأه في الوحى إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا - وقرئ (ريورا) يعنى الراى جمع ربر وهو الكتاب (ورسلا) نصب يعصم في معنى أوحينا إليك وهو: أرسلنا، وبأننا، وما أشبه ذلك، أو بما صرنا قصصهم، وفي قراءة أخرى: ورسلا

قد قصصهم عليك من قبل ورسلم لم تقصصهم وعن إبراهيم ويعقوب وثاب أنهما قرآ (وكلهم الله) بالنصب ومن مدح التعابير أنه من الكلم^(١)، وأن معناه وجرح الله موسى بأظفار اليمن ومخالب القنبر (رسلا منشري ومنذرين) الأوجه أن ينصب على المدح ويجوز انتصابه على التذكير فإن قلت: كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل^(٢)، وهم محجوجون عما نصبه الله من الأدلة التي النظر فيها موصل إلى المعرفة، والرسل في أنفسهم لم يتوصلوا إلى المعرفة إلا بالنظر في تلك الأدلة، ولا عرف أهم رسل الله إلا بالنظر فيها؟ قلت: الرسل منهون عن العلة، وما عتقوا على النظر، كما ترى علماء أهل 'مدل' والوحيد^(٣) مع تلبيح ما حلوه من مصيبل أمور الدين وبيان أحوال التكليف وتعليم الثرائع، فكان إرساها إراحه للعلة وتسميها لإلزام الحجة، فلا يقولوا بولا أرسلت إينا رسولا فيوطننا من سنة العصلة ومبنا لها وجب الانتباه له، وقرأ السلي

(١) قال محمود: ومن مدح التعابير أن كلم من الكلم... الخ، قال أحمد: وإنما يعمل هذا التفسير على بعض المعتزلة لانكارهم الكلام القديم الذي هو صفة الذات، (و لا ينسبون إلا الحروف والأصوات قائمه بالأجسام، لا بذات الله تعالى، فبهذه عليهم يحسم كلامهم) إبطال خصوصه موسى عنه سلام في التكليم، (و لا لا ينسبون إلا مع سماعه حروفا وأصواتا قائمه ببعض الأجسام، وذلك مشترك بين موسى وبين كل سميع لهذه الحروف، حتى مشترك الذي قال الله به) (حتى يسمع كلام الله) فيضطر المفسر إلى إبطال الخصوصية المرسومة بحمل التكليم على التخرج، وصدق العنصري وأنصف، (له أن يدع التعابير التي يوردها عنهم ولا يلبس بها، إلا الوهم، والله اعلم).

(٢) عاد كلامه - قال محمود: فإن ثبت كيف يكون الناس على الله حجة قبل الرسل... الخ، فإن أحمد، فاعده المعرفة في التحصيل والتمسح المتعديين هم ونحوهم من إثبات أحكام الله تعالى بمجرد العلم وإن لم يمت رسولا، فيوجبون المعلوم، وبمحرمات وينسبون على من فهمهم، وما يوجبونه من ورود الفشرع: فنظر في أدلة المعرفة ولا يتوصلون على ورود الفشرع الموحى، (من ثم من يند خط وتضليل، أن من ترك النظر في الأدلة من ورود الفشرع، فقد ترك واجبا أحسن من التعبد، وبذلك استلحق عليه في الوجوب وإن لم يكن شرع، وإذا تلبس عليهم هذه الآية وهي قوله (رسلا منشري ومنذرين) فلا يكون الناس على الله حجة بعد الرسل) (وعللهم أما هذه الآية، تأديكم بأعشر القدرة أن الحجة على الخلق بالأحكام الشرعية الموزعة إلى الجراء بإرسال الرسل لا بمجرد النقل، فما قولون فيها؟ سمى حديث آدمهم وعبروا في وجه هذا النص وعبروه عما هو موضوع له، صاورا: المراد أن الرسل تسم حجة الله ومنه على ما روي من نقلها بالنقل، كما أحسب في الإختصاص، وربما من حد التخصيف يقولون إذا ورد عليهم قوله تعالى (وما كما مدين حتى سمى رسلا) وربما يدل على صحة المظالمين لهذا الفصل من كلام العنصري قوله: إن أدلة التوحيد والمعرفة مصورة من إرسال الرسل، وبذلك تقوم الحجة على أن ذلك جاز على من صحة، (والمعرفة بصدق، والتوحيد بجمع، وإعناطه العقل لا النقل الذي ليس عليه أن النظر في أدلة التوحيد هو فعل المكلف ليس بالحكم الشرعي، بل حكم وجوب النظر، والمعرفة متلقاة من العمل بالحق، والوجوب متلقى من النقل لصرف، وبه جزم الحجة، وعلمه يرب الجراء، والله سبحانه يولي التوفيق والمعرفة،

(٣) قوله: كما ترى علماء أهل العدل، أي كما ذهب إليه المعتزلة، وذلك أنهم حكموا العمل وجوبه كتابيا في معرفة الأحكام، كوجوب العدل وحرمة الظلم، وقال أهل السنة: لا حكم عمل للشرع، والملة مشهورة في علم الأصول، فالقول بقي على مذهب المعتزلة. (ع)

لكن الله شهيد، بالتشديد، وفي ط ١٠ الاستدراك لانه من مستدرك ١١ فما هو قوله ولكن الله
 شهيد ١٢ قلت ١٣ لما سأل أهل الكتاب إيران الكتاب من السماء وتعتوا بذلك واحتج عليهم
 بقوله (إنا أوجينا إليك) قال - سكن الله يشهد، بمعنى أنهم لا يشهدون لكن الله يشهد وقيل لما
 رر (إنا أوجينا إليك) قالوا ما تشهد لك بهذا، فمن (لكن الله يشهد) ومعنى شهادة الله عما
 أرسل إليه إني أنه لصحة بإظهار المعجرات، كما نثبت الدعوى بالكتاب وشهادة الملائكة
 شهادتهم بأنه حق وصدق وفي ط ١٤ هم يجابون لو قالوا هم يدعون الملائكة يشهدون بذلك؟
 قلت يجابون بأنه يعلم شهادة الله، لأنه ما علم بإظهار المعجرات أنه شاهد لصحته على أن الملائكة
 يشهدون لصحة ما شهد لصحته لأن شهادتهم تبع إني أنه قال قلت ما معنى قوله (يؤمره الله)
 وما موقعه من الآية التي فيه؟ قلت معناه أمره ملتصقا بعبه الخاص الذي لا يعلمه غيره، وهو
 بأبيه على نظم وأسلوب يعبر عنه كل مدح وصاحب بيان، وموقعه ثم قوله موقع إجماله المعسرة
 لأنه بيان للشهادة، وأن شهادته بصحته أنه أمره ما علم المعجرات القاتلة لغيره وقيل أمره وهو
 عالم بأنك أهل لإبراهيم وإليك وأنت مدعوه وقيل أمره ما علم من مصالح العباد مشتملا عليه،
 ويحتمل أنه أمره وهو عالم به وقيل معناه حاطة به من أساطين برصه من الملائكة، والملائكة
 يشهدون بذلك، كما قال في آخر سورة الحن آياتي إلى قوله تعالى (وأحاط بما لديهم) والإحاطة
 بمعنى العلم (وكفى بالله شهيدا) وإن لم يشهد غيره لأن التصديق بالمعجزة هو شهادة حقا (قل
 أي شيء أكرم شهادة من الله)

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَضَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ١٦٧

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَطَلَفُوا لَمْ تَكُنِ اللَّهُ لِيُغَيِّرْهُمْ وَلَا لِيُوْهِدِيَهُمْ طَرِيقًا ١٦٨

إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُنْذِرَ أَنْذَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٦٩

(كفروا وطلبوا) جمعوا بين الكفر والمعاصي ١٧٠ وكان نصيبهم كافرين ونصيبهم ظالمين

(١) قال محمد - وإن قلت الاستدراك لانه من مستدرك الخ قال أحد - وورد هذا الفصل في كلامه
 ما يسطر

(٢) قال محمد - وأي جمعوا بين الكفر والمعاصي ... الخ قال أحد - بعد من الظاهر، الله يفرح إلى
 كل طرف من هذه العبد ووجوب وعد الصفاء، وأهم عبادون بحمد الكفر وقد ذكر ذلك في هذه
 لأنه سوي هذا المعتد فانه جعل الملائكة أي الكفر والظلم كلها ملة ليوصلهم إلى جهنم فوقع المعاصي
 جمعاً من كل واحد من أجناسه الأتراك إذا قلت - الزيدون قاموا بعد أسدب القيام إلى كل واحد من أحد
 انبع، فمكذلك لو حصلت عليه مالا آخر لزم به ذلك ضرورة، والله اعلم

أصحاب كباثر ، لأنه لا فرق بين الفريقين في أنه لا يضر لها ^(١) إلا بالتوبة (ولا يهديهم طريقا) لا يخلصهم فيسلكون الطريق الموصل إلى جهنم أو لا يهديهم يوم القيامة طريقا إلا طريقها (يسيرا) أى لا حصار له عنه .

بَيَّنَّا لِلنَّاسِ قَدْرَ حَاجَتِكُمُ الرَّسُولُ يُلْقِي مِنْ رَبِّكُمْ قَائِمُونَا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ فِي كُفْرِكُمْ أَثْمَارًا لَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْكَافِرِينَ (١٧٠)
بَيَّنَّا لَكُمُ الْكِتَابَ لِتَحْكُمُوا بِرَأْيِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ الْإِلَهَ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ذَكَرْنَاهُ وَلَهُ كَمَلًا (١٧١)

(فآمنوا خيرا لكم) وكذلك (انتهوا خيرا لكم) اتصاه به مصر ، وذلك أنه لما نهىهم الله على الإيمان وعلى الانتهاء عن التثليث . علم أنه يحملهم على أمر فقال (خيرا لكم) أى اقتصدوا ، أو اتقوا أمرا خيرا لكم مما أثم فيه من الكفر والتثليث . وهو الإيمان والتوحيد (لا تعبدوا في دينكم) عتلت اليهود في خط المسيح عن ماله ، حيث جعلته مولودا لمريم رثدة ^(٢) . وعتلت النصارى في رفعه عن مصداقه حيث جعلوه إلها (ولا تقولوا على الله إلا الحق) وهو تزييه عن الشريك والولد . وقرأ جعفر بن محمد (إنما المسيح) بورن الكيت . وقيل لميسى (كلمة الله) (وكلمته منه) لأنه وجد بكلمته وأمره لا عبر ، من غير واسطة أب ولا لطفة . وقيل له : روح الله ، وروح منه ، لذلك ، لأنه ذو روح وجد من غير جرم من ذى روح . كالنطفة المنفصلة من الأب الحى وإنما اخترع أحرار عاص عند الله وقدرته خالصة . ومنى (ألقاها إلى مريم) أوصلها إليها وحصلها فيها (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف ، فإن صحت الحكاية عنهم أنهم يقولون : هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم ، أقنوم الآب ، وأقنوم الابن ، وأقنوم روح القدس . وأهم يريدون بأقنوم الآب الذات ، وبأقنوم الابن العلم ، وبأقنوم روح القدس الحياة ، فتصديده الله ثلاثة ، وإلا فتصديده الآلهة ثلاثة . والذى يدل عليه القرآن النصريح معهم بأن الله والمسيح

(١) قوله : ولا يضر لها إلا بالتوبة . هذا عند المعتزلة . أما عند أهل السنة فقد سار الكبير بالقيامة ، أو بمجرد القتل . (ج)

(٢) قوله : مولودا لمريم رثدة ، أى لوبية ، والى الصحاح : تقول وهو رثدة ، خلاف ترك دارية . (ج)

ومريم ثلاثة آلهة ، وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى إلى قوله (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) ، (وقالت النصارى المسيح ابن الله) واشتهر المستفيض عنهم أنهم يقولون في المسيح لاهوته وبأسوية من جهة الأب والام . وبذلك عبته قوله (إب المسيح عيسى ابن مريم) فأنت أنه ولد لمريم اتصالها اتصال الأولاد بأمتها ، وأن اتصاله بالله تعالى من حيث أنه رسول ، وأنه موجود بأمره وإمداده جسدا حيا من غير أب ، فهي أن يتصل به اتصال الأنساء بالآباء . وقوله (سبحانه أن يكون له ولد) وحكاية الله أنفق من حكاية غيره . ومعنى (سبحانه أن يكون له ولد) سبحة تسبيحا من أن يكون له ولد . وعرا الحس : إن يكون . تكسر الهجزة ورفع النون أي سبحانه ما يكون له ولد . على أن الكلام حملان (له في السموات وما في الأرض) بيان لمرجه عما نسب إليه ، يعني أن كل ما فيها خلقه وملكه ، فكيف يكون بعض ملكه جبرأئله ، على أن الجبرأئله يصنع في الأجسام وهو متعال عن صفات الأجسام والأعراض (وكفى بالله ركيلا) بكل إليه الخلق كلهم أمورهم ، فهو العلى عنهم وهم القهراء إليه .

لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكُونَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَا أَعْلَانَكُ أَنْتُمْ يُؤْمِنُونَ
وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَخَّرْنَاهُ بِلَيْهِ جَمْعًا ۖ (١٧٢)

(لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمُسْلِمِينَ) لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمُسْلِمِينَ لَنْ يَأْبَى وَيَسْخَرُ مِنْهُ عَدُوٌّ مِنْهُمْ كَيْفَ يَكْفُتُ الدَّمْعَ ، إِذَا

(١) قال محمود معناه لن يأبى ولن يذهب منه عره . . الخ (قال أحد) وقد كثرت الاختلاف في أصل الآيات على اللام ، فذهب جمهور الأئمة إلى أصل الآيات . وذهب الناصبي أبو بكر مسأ والطيبي وجماهير المعتزلة إلى فصل اللام . واخذ أحمد بن محمد هذه الآية عندتهم في بعض الملائكة من حيث الروح الذي استدلل به الجمهور . فمن دعوى أنه نفع القوم في المسئلة من حيث الآية يقول . أورد الأئمة على الاستدلال بها أمثلة أحدها . هذا محمد عليه أصل الصلاة والسلام أصل من عيسى عليه الصلاة والسلام ، فلا يلزم من كون الله كذا أصل من المسيح أن يكون أصل من محمد عليه الصلاة والسلام ، وهذا السؤال مما يتوجه إذا لم يدع موقفا أن كل واحد من آحاد الأعداء أصل من كل واحد من آحاد الملائكة . وبيننا في هذا الطريق خلاف . فقول الثاني : أن قوله (ولا الملائكة المقربون) فيه جمع تناول عروج الملائكة . هذا يقتضي كون مجموع الملائكة أصل من المسيح ، ولا يلزم أن يكون كل واحد منهم أصل من المسيح . وإن هذا السؤال أيضا نظر . لأن مورد رد الثاني على أن المسيح أصل من كل واحد من آحاد الملائكة عند قتال . يلزم القول بأنه أصل من الكل ، كما أن الذي عليه الصلاة والسلام كان أصل من كل واحد من آحاد الأنبياء . كان أصل من كلهم ، ولم يفرق بين التفصيل على أصل التفصيل على الجملة أحد من صف في هذا المقام . وقد كان بعض المعاصرين يحصل بين التفصيلين . ودعى أنه لا يلزم من على التفصيل تفصيل على الجملة ، ولم يثبت عنه هذا القول . ولو قال أحد فهو مردود بوجه . وهو أن التفصيل المراد جل أماراته ومع درجة الأصل في الجملة . والأحداث متوامة بذلك . وحينئذ يدعى . إما أن ترفع درجة واحد من المقربين على من آمن على أنه أصل من كل واحد منهم ، أو لا ترفع درجة أحد منهم عليه . لا دليل إلى الأول ، لأنه يلزم من رفع المقربين على لأصل . فمعنى الثاني . وهو ارتفاع

وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش ، كجبريل وميكائيل وإسرافيل ، ومن في طبقتهم . فإن قلت : من أين دل قوله (ولا الملائكة المقربون) على أن المعنى : ولا من فوقه ؟ قلت : من حيث أن علم المعاني لا يقتضي غير ذلك . وذلك أن الكلام إما سبق لرد مذهب النصارى وعلوهم في رفع المسيح عن منزله العبودية ، هوجب أن يقال لهم : لن يرفع عيسى عن العبودية ، ولا من هو أرفع منه درجة ، كأنه قيل : لن يستكشف الملائكة المقربون من العبودية ، فكيف بالمسيح ؟ ويدل عليه دلالة ظاهرة بيته ، تخصيص المقربين لكونهم أرفع الملائكة درجة وأعلام مكرلة . ومثاله قول القائل :

وَمَا يَمِثُّهُ يَمْرُؤٌ يُحَاوِدُ حَاتِمَ وَلَا تَسْعُرُ دُو الْأَمْوَاجِ بَلَّيْجٌ رَّاخِرُهُ ^(١)
 لاشبهة في أنه قصد بالبحر دى الأمواج ما هو فوق حاتم في الجود . ومن كان له ذوق فليدق مع هذه الآية قوله (ولن ترعى عنك اليهود ولا النصارى) حتى يعترف بالفرق بين . وقرأ على رضى الله عنه . تعبد الله ، على التصغير . وروى أن وفد مجران قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم :

— لا يستكشف من عبادة الله تعالى ، بل من هو أكثر حوران وأظهر آثاراً كالملائكة المرفوعة الذين حملتهم جبريل عليه السلام ، وقد بلغ من حورته وإظهار الله له أن اطلع الملائكة واحملها على رقبته من جاحه فطلب طالها سائها ، فيكون مصيلاً للملائكة إذا جهد الاعتناء . لا خلاف أنهم أقوى وأطهر . وأن حورانهم أكثر وإنما الخلاف في التفصيل باعتبار مريد القواب والكرامات ورويع المروجات في دار الجوار . وليس في الآية عليه دليل . وما كان أكثر ما ليس على النصارى والوحدة عيسى كونه مخلوقاً أى موجوداً من غير أب ، أباناً الله تعالى أن هذا الموجود من غير أب لا يستكشف من عبادة الله ، بل ولا الملائكة المرفوعة من غير أب ولا أم ، فيكون تأخير ذكرهم لأن حاتم أقرب من خلق عيسى . ونشهد لذلك أن الله تعالى خلق عيسى آدم عليهما السلام ، فخلق الرب بالأمم ، وشبه العجب من قدره بالأعجب ، رد عيسى مخلوق من أم . وأدم من غير أم ولا أب . ولذلك قال (خلقه من راب ثم قال له كن ، فيكون) ، مدار هذا البيت على حقيقة خلق آدم من غير أم ، في استخدام استعمال المذكور أماماً على نائمه لا يشتمل عليها الأول أى طريق كان من عصيل أو غيره من الممرات ، فقد استند النظر وطابق صيغة الآية ، والله أعلم . وعلى الجملة فإدخاله سمعه وقطع به معروف ، انتهى انتهى لا يمتثل بأوبلا ووجوده عسر . صواب الله وسلامه عليهم أجمعين . وبأحسن تأكيد الزمخشري لاستدلاله بميث الملائكة المرفوعة بأهم المرفوعة ، ومن ثم يشق ظهور من حصل القول في الملائكة والأعبداء ، فلم يعمم التفصيل في الملائكة ولا في الأعبداء ، بل فصل ثم فصل . وليس الغرض إلا ذكر غياض الآية ، لا البيت في اختلاف المذاهب ، والله الموص .

(١) دليج : أى تصطب به وحى معظم مائه . و : الآخر ، المرفع . قول : وليس من مدحرج من الناس الذين يحاودهم حاتم . ولا من الذين يحاودهم الحر الآخر . أى يحاودهم في الجود . فالحر : صلب على حاتم . بالغ في وصف مدحرجه بأن مثله لا يضاهى في الكرم ، فلم أنه حو لا يضاهى أيضاً ، من المضاهاة من المثل كناية عن تضاهي عن المدحرج . وبمعنى سائنه أيضاً من جهة ترقبه من من يجارده أكرم الناس إلى من يجوده أصح الأتياء . والفعل بالنسبة للحر مجاز أو مشاكلة . أو شبه الحر بأنسان وأثبت له أبعاداً على طريق المشكاة وهذا على أن : يجارده ، مني الضاعف ، طاب كان ميباً للمجهول فادعى أن حاتم ليس مثله من يضاهي في الجود ، كما أن الحر لا يضاهي في قبحه . فقد شبه بالحر حاتم .

لم تعيب صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا عيسى قال: وأي شيء أقول؟ قالوا تقول: إنه عداقة ورسوله قال: إنه ليس بعار^(١) أن يكون عداً لله. قالوا: بلى، فقلت: أي لا يستكف عيسى من ذلك فلا تستكفوا له منه، ولو كان موضع استكاف لكان هو أولى بأن يستكف لأن العار ألصق به. فإن قلت: علام عطف قوله (ولا الملائكة)؟ قلت: لا يحلو إنما أن يعطف على المسيح، أو على اسم، يكون، أو على المسترق (عداً) لما فيه من معنى الوصف، لدلالته على معنى العبادة، كقولك: مررت برجل عدو، فالعطف على المسيح هو الظاهر لأداء غيره إلى ما فيه بعض انحراف عن العرس، وهو أن المسيح لا يأباه أن يكون هو ولا من فرقته موصوفين بالعبودية، أو أن يعبد الله هو ومن فرقته. فإن قلت: قد جعلت الملائكة وهم جماعة عداً لله هذا العطف، فما وجهه؟ قلت: فيها وجهان أحدهما أن يراد: ولا كل واحد من الملائكة أو ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عباداً لله، لحدوث ذلك لدلالة (عبد الله) عليه إيجاراً. وأما إذا عطفتهم على الصير في (عبداً) فقد طاح هذا السؤال. قرئ (فيحشرهم) بصم الشين وكسرها وبالنون

قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَبُولِهِمْ أَحْوَرُّهُمْ وَزَيْدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَمَعَدَّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧٣) بِأَنَّهَا اسْمٌ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (١٧٤) قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
فِي رَحْمَةِ يَمَّةٍ وَقَصَلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَهُهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (١٧٥)

فإن قلت: التخصيل غير مطابق للفصل^(٢)؛ لأنه اشتمل على الفريقين، والفصل على فريق واحد قلت: هو مثل قولك: جمع الإمام الخوارج، فمن لم يخرج عليه كساه وحمله، ومن خرج عليه بكل به، وصحة ذلك لو جوب، أحدهما أن يحدف ذكر أحد الفريقين لدلالة التخصيل عليه.

(١) أخرجه الواحدى في الأسباب عن أبي العنكى

(٢) قال محمود: إن ذلك التخصيل غير مطابق للفصل... الخ، قال أحد: المراد بالفصل: من لم يستكف ومن استكف، ليس ذكرهما. ألا ترى أن المسح والملائكة المبررين ومن دوزم من عداقة لم يستكفوا من عادة الله وقد جرى ذكرهم، ويرشد إليه تأكيد الضمير بوجه (جميعاً) وكأنه قال: فيحشر إليه الفريقين وغيرهم جميعاً. ووقوف الفعل المتصل به الضمير جواز لقوله (ومن يستكف) لا يعين اختصاص الضمير بالمستكفين، لأن المصحح لا رابط الكلام قد وجد مندرجاً في كل هذا الضمير فتدمل لم ولغيرهم. ويجوز أن يكون الفصل مشتركاً على الفريقين، وتنسبه مطلق عليه، والله أعلم.

ولأن ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني، كما حذف أحدهما في التفصيل في قوله عقيب هذا (فأما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به) والثاني، وهو أن الإحسان إلى غيرهم بما يميمهم، فكان داحلاً
في حله التكميل بهم فكأنه قيل: ومن يستكف عن عبادته ويستكر، فيعذب بالحسرة إذا
رأى أجور العاملين وبما يصيبه من عذاب الله الرهان والنور المبين القرآن أو أراد بالرهان
دين الحق أو رسول الله صلى الله عليه وسلم. والنور المبين ما يبييه وصدقه من الكتاب المعجز
(في رحمة منه وفصل) في ثواب مستحق وتفصل (ويهديهم إليه) إلى عبادته (في صراطاً
مستقيماً) وهو طريق الإسلام والمعنى: توفيقهم وتثبيتهم

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْعَةِ إِنَّمَا مَرُؤٌ هَلَكَ لِنِسِّ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ
أُخْتُ فَلَهَا يَصْفُ مَاتُوكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ
فَلَهُمَا ثُلُثَا ثَمَارٍ وَمَا تَرَكَ وَبَنٌ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ
الْأُنثَىٰ نَبِيُّ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَصَلُّوا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٧٦)

روى أنه آخر ما روى من الأحكام (١) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق مكة
عام حجة الوداع، فأتاه جابر بن عبد الله فقال: إن لي أختاً، فكأن أحد من ميراثها إن مات؟ (٢)
وقيل: كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني كلاله فكيف أصنع في مالي؟ (٣)
فقلت (إن امرؤ هلك) ارفع امرؤ بمصر يصره الظاهر، وحل (ليس له ولد) الرفع على
الصفة لا النسب على الحال أي: إن هلك امرؤ غير ذي ولد وأمراد بالولد الأس وهو اسم
مشترك يجوز إيقاعه على الذكر وعلى الأنثى لأن الأس يعطى الأخت، ولا تسقطها البنت
إلا في مذهب ابن عباس، وبالأخت التي هي لأب وأم دون التي لأم، لأن الله تعالى فرس لها
النصف ويجعل أختها عصبية وقال (للكر مثل حظ الأنثيين) وأما الأخت للأم فلها السدس

(١) قوله: روى أنه آخر ما روى من الأحكام، أي قوله تعالى (يسموت الخ) (ع)

(٢) أخرجه الطبري من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(٣) متفق عليه من رواية ابن المنذر عنه وأخرجه أصحاب الفهرست، لكن ليس في رواية أحمد منهم مروي
(إن امرؤ هلك) إلا عند مسلم، من رواية ابن عبيد عن يونس بن مفضل (الآية) (في فائدة) روى
السنائي عن طريق يزيد بن الحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(واحد) يروى ما ترجمون فيه إلى الله (الآية) وفي الطبري من رواه القسبي عن ابن عباس: آخر آية نزلت آية
الزنا، وروى الطبري عن طريق يوسف بن مهزيب عن ابن عباس عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت على النبي
صلى الله عليه وسلم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم - الآية).

في آية الموارث مستوى منها وبين أحيائها (وهو يرثها) وأخوها يرثها إن قدر الأمر على العكس من موتها وهاتئنا بعدها (إن لم يكن لها ولد) أي إن كان الأب لا يسقط الأخ دون النسب. فإن قُتِلَ الأب لا يسقط الأخ وحده فإن الأب ظهير في الإسقاط، فلم يقتصر على نبي الولد، ولت بين حكم انتفاء الولد، وكل حكم انتفاء الوالد إلى بيان النسب، وهو قوله عليه السلام: ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فلأولى عصبة ذكر،^(١) والأب أولى من الأخ، ولست بأول حكمين بين أحدهما بالكتاب والآثر بالنسب. ويجوز أن يدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد، لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد. فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب، فأولى أن يرث عند انتفاء الأبعد. ولأن السكينة تناوب انتفاء الوالد والولد جميعاً، فكان ذكر انتفاء أحدهما دالاً على انتفاء الآخر. فإن قُتِلَ إلى من يرجع ضمير النسب والجمع^(٢) في قوله (فإن كانتا اثنتين) وإن كانوا إخوة؟ قلت: أصله فإن كان من يرث بالإخوة اثنتين، وإن كان من يرث بالإخوة ذكراً وإناثاً وإناثاً وإناثاً، فإن كانوا، كما قيل من كانت أمث، فكما أمث ضمير ومنه لمكان تأنيث الخبر، كذلك نبي وجمع ضمير من يرث في كانتا وكانوا، لمكان تأنيث الخبر وجمعه، والمراد بالإخوة: الإخوة والأخوات، تعليلاً للحكم المذكور (أن تصلوا) معصولة ومعصية كراهه أن تصلوا. عن النبي صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً، وأعطى من الأجر كمن اشترى محرراً، ورث من الشرك وكان في مشيئة الله من الدين يتجاوز عنهم.^(٣)

(١) منمن عنه، من حديث ابن عباس مائة، فلأولى رجل ذكره وأخوه كذلك الترمذي والحاكم وأبو يعلى والبيهقي (نأمله) قال ابن الجوزي: لفظ عصبة، لا يجمع في هذا الحديث.

(٢) قال محمود: «إن قلت: من يرجع ضمير النسب والجمع الخ» قال أحمد: «وعد قوله هذا الخبر في مثل هذا الموضع ولو مثل قول لقمان: حسان كانت دابك، لمكان أسلم إذ في لفظ ومنه من الإلهام ما يسوغ إدراجها على الأسماء المختلفة من مذكر ومؤنث وثنية وجمع. ومثل الآية سواد قوله تعالى (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) فمن حين الجملة معمولاً ثانياً للحسان، فإن أصل الكلام: هي العدو، إذ الصير على هذا الإعراب للصبغة، ولكنه ذكره وجمعه لمكان الخبر، والله أعلم.

(٣) تقدم الكلام على أسانيده في آخر سورة آل عمران.

سورة المائدة

مدنية [إلا آية ٣ فزلت برفات في حجة الوداع]

وهي مائة وعشرون آية [نزلت بعد الفتح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحْضَتْ لَكُمْ بَيْعَتُ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا بَيْنَ

عَلَيْكُمْ عَيْدٌ يُحَلِّي الصِّدْقَ وَأَنْتُمْ حُرٌّ إِنَّ اللَّهَ يَنْصَحُكُمْ مَا يُرِيدُ ①

يقال وي بالمعد وأوفى به ① ومنه: والموفون بمعدم والمعد: العهد الموثق، شبه لعقد الحبل ونحوه، قال الخطيب:

قَوْمٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا جَارِمٌ شَقُوا أَيْنَاعَ وَشَدُّوا قَوْقَةَ أَكْرَبَا ②

وهي عقود الله التي عقدها على عباده وأزعمها إياهم من مواجب التكليف. وقيل: هي ما يصدقون بينهم من عقود الأمانات ويتحالفون عليه ويتباحسون من المبايعات ونحوها. وانظر

① قال المصنف: «يألف وي بالمعد وأوفى به» ومنه: ثوبون بمعدم به قال أحمد. وورد في الكتاب العزيز (وي) بالتصريف قوله تعالى (وإبراهيم الذي وي) وورد أول كثير ومنه (أوفوا بالعقود) وأما (وي) للآية فلم يرد إلا في قوله تعالى (ومن أوفى بمعدم من الله) لأنه بي أمل التوصل من وي، ود لا هي إلا من ثلاث

② قوم إذا عَقَدُوا عَقْدًا جَارِمٌ شَقُوا أَيْنَاعَ وَشَدُّوا قَوْقَةَ أَكْرَبَا

عَرِمَ الْأَفْ وَالْأَنْبَابُ عَرِمَ رَسٍ يَسُرُّ مَا فِي الْفَتَا

للحقيقة. والمناج: أكتاف. حل يشد في أصل الدلو ثم في المزدق جمع عربوه، وهي الحشة التي في م الدلو. والكرب: كسب. حل يشد على طرف العروة والفتاح ليربطها. وهذا استعارة تشبه حاتم في توقعهم العهد وسره معدده بحال من يوثق الدلو بحال معدده أو شبه حال معدم في وثاقه الزئبد بحال الدلو الموثقة «وَأَوْفَى الْعَقْدَ» لقب جعفر بن مريح، دح والله ناقة لسانه فأرسلته أنه لأحد نصيبها فلم يجد إلا الرأس، فقال والله علف به، فجعل يحرق من الألف طلب بذلك. وكانت ميتة تأب من ذلك القب، فاستعار الشعر الألف: الجبار العالي المقدور على طريق التصريح أو شبه القوم به شيئا بلعاً. وشبه عيرهم بالذهب في الحصة والفضة. والاستهتام إنكارى، أي لا أحد يسرى من الألف والذهب في اللهفة. صار هذا القب مدحاً من حيث دونه تورية في غانة الحس.

أنها عقود الله عليهم في دنه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وأنه كلام قدم بمجلا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله ﴿أحلّت لكم﴾ وما بعده البيمة كل ذات أربع في البر والبحر، وإضافتها إلى الأنعام للبيان، وهي الإضافة التي بمعنى من، تحكماتهم هذه ومعها البيمة من الأنعام ﴿إلا ما مثل عليكم﴾ إلا يحزم ما مثل عليكم من القرآن، من نحو قوله (حرمت عليكم الميتة)، وإلا ما مثل عليكم آية تحريمه. والآنعام الأرواح الثمانية وقيل، بيمة الأنعام، نظامه وفراؤه وحش ونحوها كأنهم أرادوا ما يماثل الأنعام وبدانها من جنس لهاثم في الاجترار وعدم الأنياب، فأصغت إلى الأنعام للملازمة الشبه ﴿غير على الصيد﴾ نصب على الحال من الصيغ في (لكم) أي أحلت لكم هذه الأشياء لا على الصيد. وعن الأحفش أن انتصابه عن قوله (أو فوا ما يقول) وقوله ﴿وأنتم حرم﴾ حال عن على الصيد. كأنه قيل: أحلت لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون. ثم لا يخرج عليكم ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ من الأحكام، ويعلم أنه حكمه ومصنعة والحرم جمع حرام وهو المحرم

سَائِبًا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُجْبِلُوا قَسِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْيَدَيْنِ
وَلَا الْقَلَائِدِ وَلَا مِمَّنْ أَمِيتَ الْحَرَامَ يَتَّبِعُونَ قَسْلًا مِنْ رَهْمٍ وَرِضْوَانًا وَإِذْ
خَلَلْتُمْ دُضْضَادُوا وَلَا يَحْزَمُكُمْ شَمْسٌ قَوْمٌ أَنْ صَدُّكُمْ عَنِ الْعَسْبِ الْحَرَامِ
أَنْ تَمْتَدُوا وَتَمَارُوا حَتَّى تَمُوتَ وَالْقَوْمِ وَلَا تَمَارُوا عَلَى الْإِنْمِ وَالْعَدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

الشعائر جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر ، أى جعل شعاراً أو علماً للنسك . من مواقف الحج ومرامى أبحار . والمضاف . والمسعى ، والأفعال التى هى علامات الحج يعرف بها من الإحرام ، والطواف ، والسعى ، والخطى ، والنحر ، والشهر الحرام . شهر الحج . والهدى ما أهدى إلى البيت وتعرب به إلى الله من البساتنك . وهو جمع هدية ، كما يقال جدى فى جمع جدية السرح^(١) . والقلائد جمع قلادة . وهى ما قلده الهدى من نعل أو عروة مزادة ، أو لحاء شجر^(٢) ، أو غيره . وآتو المسجد الحرام قاصدوه ، وهم الحجاج والعمار . وإحلال هذه الأشياء أن يتناول محرمة

(١) مره و يقال جدى فى جمع جديه السراج و فى الصحاح الجدة - سكرى الذال - شىء محسوس يجعل تحت

دقی السرج والرحل ، والجمع جدی وجدیات ، (ع)

(۲) قوله «أولها نهر» أي نهر اهد.

الشعائر وأن يحال بينها وبين المنتسكين بها . وأن يحدثوا في أشهر الحج ما يصحون به الناس عن
الحج ، وأن يتعرض للهدى بالعصب أو بالمنع من بلوغ محله . وأما القلائد فهي أهدان ، أحدها
أن يراد بها دوات القلائد من الهدى وهي البدن . وتعطف على الهدى للاختصاص وزيادة
التوصية بها لأنها أشرف الهدى . كقوله (وجبريل وميكائيل) كأنه قيل : والقلائد منها خصوصا .
والثاني أن يهسى عن التعرض لقلائد الهدى بمبالغة في النهي عن التعرض للهدى ، على معنى
ولا تخلوا قلائدكم ههنا أن تخلوها ، كما قال (ولا يدين ريش) فهي عن إبداء الزينة بمبالغة في
النهي عن إبداء مواضعها (ولا آئين) ولا تخلوا فرما فاصدين المسجد الحرام (تتبعون ههنا من
رسمهم) وهو الثواب (ورضوانا) وأن يرضى عنهم ، أي لا تعرضوا لقوم هذه صفتهم ، تعظيما
لهم واستنكارا أن يتعرض لثلثهم . قيل هي حكمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم المائدة من
آخر القرآن رولا ، فأحلوا حللها وحرمو أحرامها (١) ، وقال الحسبي ليس فيها منسوح وعن
أبي ميسرة : فيها ثمان عشرة فريضة وليس فيها منسوح وقيل هي منسوحة وعن ابن عباس
كان المسلمون والمشركون يحجون جميعا ، فهي الله المسلمين أن ينعنوا أحدا عن حج البيت بقوله
(لا تخلوا) ثم رل بعد ذلك (إعسا المشركون بحس) ، (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله)
وقال مجاهد والشعبي : (لا تخلوا) نسخ بقوله (واقتلوا من حيث وجدتموهم) . وفسر انشاء الفصل
بالتجارة ، واتعاء الرضوان بأن المشركين كانوا يظنون في أنفسهم أنهم على سداد من دينهم ،
وأن الحج يقربهم إلى الله ، فوصفهم الله بثلثهم . وقرأ عبدالله ولا آى البيت الحرام ، على
الإضافة . وقرأ حميد بن هاشم والأعرج تتبعون . بالثناء على خطاب المؤمنين (فاصطادوا)
إباحة للاصطياد بعد حظره عليهم ، كأنه قيل . وإذا حظم فلا جناح سيحكم أن تصطادوا . وقرئ
بكسر الفاء . وقيل : هو يدل من كسر الحفرة عند الانتداء . وقرئ : وإذا أحظم ، يقال حل
الحرم وأحل . وجرم ، يجرى بجرى . كب ، في تصديه إلى معقول واحد واثنين . تقول . جرم
ذبا ، بحوكه وجرمته ذنبا . نحو كبته إياه . وقال أجزمته ذنبا ، على نقل المتعدى إلى
مفعول بالحفرة إلى مفعولين ، كقولهم . أكسبه ذنبا . وعليه قراءة عبدالله ولا يجرمكم بضم
الياء . وأزل المفعولين على القراءتين صميم المخاطبين . والثاني (أن تعتدوا) . و(أن صدوكم)
بفتح الحفرة ، متعلق بالشأن بمعنى العلة ، والشأن شدة البعص . وقرئ يسكون السور والمعنى
ولا يكسبنكم بعض قوم لأن صدوكم الاعتداء ، ولا يحملنكم عليه . وقرئ : إن صدوكم ، على وإن ،

(١) أخرجه الحاكم من طريق جابر بن سمير . قال «دخلت على عائشة . سألتها يا أختي ، تخاف المائدة؟
فقلت نعم . فقالت . أما إنها آخر سورة ركت سورة المائدة ونجحت . وأشار للزبدى إلى أن المراد جوعا
«والفتح» إذا جاء نصر الله . قال . وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما .

الشرطية . وفي قراءة عداقة . إن يصدوك . ومعنى صدكم إياهم عن المسجد الحرام . منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم المدينة عن العمرة ، ومعنى الاعتداء : الانتقام منهم بإلحاق مكروه بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على المعروف والإعطاء (ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) على الانتقام والقتل . ويجوز أن يراد المنع لكل يؤذونكم وكل إثم وعدوان ، فيتناول بعمومه العدو والاتصاف .

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ لَمْ يَحَرِّمْهَا اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا إِثْمٌ وَمَا أَهْلُ بَيْتِ اللَّهِ بِهِ وَالْمَنْعُوتَةُ
وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمَرْذُوقَةُ وَالنَّطِيعَةُ وَلَا أَكْلُ السَّعْبِ وَلَا ذَاكُمُكُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى
النَّصَبِ وَأَنْ تَسْتَفْتُوا فِي ذَلِكُمْ إِنْ سَأَلْتُمْ نَفْسًا تَدِينُ كَفَرُوا مِنْ
دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
بِقَعْنِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَعَدِّهِمْ فَلَا إِثْمَ
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣)

كان أهل الجاهلية يأكلون هذه المحرمات الهبة التي تموت تحت أسيافها ، والعصيد وهو اللحم في الماعز (١) ، يشربونها ويقولون لم يحرم من فرد له (وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت به لغير الله ، وهو قولهم : باسم اللات والعزى عند دمه (والمنعوتة) التي حنقها حتى ماتت ، أو انحنفت بسبب (والموفودة) التي أئتموها صر باسمها أو حرق حتى ماتت (والمرذوقة) التي زدت من جبل أو في ثمرات (والنطيعه) التي تطحن أخرى فماتت بالطحن (وما أكل السبع) بضمه (إلا ما ذكركم) إلا ما أوردكم دكانه وهو يصطرب اضطراب المدبوح وتشتبب أوداجه . وقرأ عبد الله ، واضطربة . وفي رواية عن أبي عمرو (السبع) يسكن الباء وقرأ ابن عباس : وآكل السبع (وما ذبح على النصب) كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يدبحون عليها ويشرحون اللحم عليها ، يعطونها بذلك ويعتبرون به إليها ، تسمى الانصاب ، والنصب واحد . قال الأعشى

وَدَا النَّصَبِ الْمَنْصُوبِ لَا تَعْبُدُهُ لَعْنَةُ اللَّهِ رَبُّكَ فَاعْبُدَا (٢)

(١) قوله « وهو اللحم في الماعز » الماعز الأضراس . يحلل فيها اللحم بعد صدقه ويشرب الصيف . وقوله « لم يحرم » الخ « جار مجرى الأمثال . ر « فرد » مني للجهول ، أسد « صد » مكنت صاده تخفيفاً لم قلت ذاباً . انتهى . (ع)

(٢) وهذا النص المنسوب لا عبادة لاسمائه والله ربك فاعبدا
ومل على حين العتبات والعتق ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

وقيل: هو جمع، والواحد أصاب وقرئ (النصب) يكون نصاب (وأن تستقسموا بالأزلام) وحزم عليكم الاستقسام بالأزلام أى بالقدرح كان أحدهم إذا أراد سراً أو علناً أو تجارة أو كاحاً أو أمراً من معاطم الأمور صرف بالقدرح، وهى مكتوب على بعضها هاتى روى، وعلى بعضها أمرى روى، وبعضها عمل. فإن حرج الأمر معنى نبطته^(١). وإن حرج الناهى أمسك، وإن حرج الفصل أبعده عوداً. معنى الاستقسام بالأزلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يضم له بالأزلام وقيل هو المنصر وقسمتهم الجورور على الانصباء المعلومة بـ (لكم فسق) الإشارة إلى الاستقسام. أو إلى تناول ما حزم عليهم: لأن المعنى حزم عليكم تناول المبتة وكذا وكذا. فإن قلت لم كان استقسام المسافر وغيره بالأزلام لتعرف الحال فقاً؟ قلت: لأنه دخول فى علم الغيب الذى استأثر به علام الغيوب وقال (لا يبط من فى السموات والأرض الغيب إلا الله) واعتقاد أن إليه طريقاً وإلى استباطه^(٢). وقوله أمرى روى، وهاتى روى. افتراء على الله. وما يدرى به أنه أمره أو ساءه. والكثرة والمنحوس هذه المأثاة. وإن كان أراد مالب الصم - فقد روى أنهم كانوا يحيلونها عند أصنامهم - فأمره طاهر (اليوم) لم يرد به يوماً بعينه، وإنما أراد به الزمان الحاضر وما تفضل به ويدايه من الأرمته المسامية والآية. كقولك كنت بالأمس شاياء. وأنت اليوم أشيب. فلا تريد بالأمس اليوم الذى قبل يومك. ولا باليوم يومك وعوه. والآن فى قوله:

الآن لما أبيض مسرىنى وعصفت من يائى على حديم^(٣)

تـ للأعشى - والنصب كعرب وكثرب روى به كذب. روى له كمن. وبمحملها هذا. الدم مصوب والمراد به هنا الصم وأحد المجازة التى كانت مضمومة حول البيت تدبىح لأجلها إحدى بقرونه بها. وروى اسم إشارته مصوب بحذفه المذكور على طريقة الاشتغال. وجملة الجوهرى على صدر. فالك وهذا الصب هو مصوب على التحريف ويرى لا يسكنه بدل منه. وروى «المترب» بدل «السطان» أى الأعيان. وروى بدل الشطر لاقى وواجه ريك فاعداً و«لماقة» أى لطلب عاقبه وهدم المصوب لا فاده حصر وزاياده لقاء. ويجوز أنه على صدر. والزم أنه ريك فهو نصب على الاعراء. والماء مائفة على المصدر. و«اعدا» مذكور بالنون المملة ألما لوقف. و«على» معنى «فى» وروى «سج» بدل «صل» و«نائى» واحد. أى صل الصلوات وقت الصبح والعشيات. واحداً كامداً

(١) قوله «فإن حرج الأمر معنى نبطته» بكسر الفاء، أى لنبتة لاقى اليومها. أقاده الصحاح. (ع)

(٢) قوله «وإلى استباطه» أصل بده - معطاً فغيره - سبلاً خطأ وحلان. (ع)

(٣) الآن لما أبيض مسرىنى وعصفت من يائى على حديم

سبى هذا المهر أنظره وأنت ما آتى على علم

لفصل وقيل لأن البلاد المعرى - ر - الآن - الزمن الحاضر. ر - المرة - بضم الراء - وقد تفتح - : لفرات التى نبت وسط الصدر دقيقة مستطبة إلى أسفل الصدر. وهى آخر ما يوجب من الإنسان، فبأنها كناية

وقيل : أريد يوم نزولها ، وقد رلت يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع
 ﴿ يَأْسُ الدِّينَ كَعُرُوا مِنْ دِينِكُمْ ﴾ يتسوا منه أن يبطلوه وأن ترجسوا بحليل هذه الحجائب بعد
 ما حرمت عليكم . وقيل : يتسوا من دينكم أن يعلبوه ! لأن الله عز وجل وفي يوم عده من إظهاره
 على الدين كله ﴿ فلا تحشوم ﴾ بعد إظهار الدين وروال الخوف من الكفار واغلاصهم معلولين
 مقهورين بعد ما كانوا عابيين ﴿ واحشون ﴾ وأحصوا إلى الخشية ﴿ أكلت لكم دينكم ﴾ كعبتكم أمر
 عدوكم ، وجعلت اليد العليا لكم ، كما يقول الملوك اليوم كل لنا الملك وكن لنا ما زبد ، إذا
 كفوا من ينارهم الملك ووصلوا إلى أعراضهم ومبايعهم أو أكلت لكم ما يحتاجون إليه في
 تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وفوز بين القياس وأصول الاجتهاد
 ﴿ وأتممت عليكم نعمتي ﴾ بفتح مكة ودحوها آمين ظاهرين ، وهدم مشار الجاهلية ومناسكهم
 وأن لم يحش معكم مشرك . ولم يطف بالبيت عريان . أو أتممت نعمتي عليكم بإكمال أمر الدين والشرائع
 كما به قال اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بذلك ، لأنه لا نعمة أنتم من نعمة الإسلام
 ﴿ ورخصت لكم الإسلام ديناً ﴾ يعني أحقرته لكم من بين الأديان ، وأدستكم بأنه هو الدين المرصني
 وحده (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فس يفل منه) . (إن هذه أممكم أمة واحدة) فإن قلت : من
 اتصل قوله ﴿ من اصطر ﴾ ؟ قلت : يذكر المحرمات . وقوله (ذلكم معنى) اعتراض أكد به معنى
 التحريم . وكذلك ما بعده لأن تحريم هذه الحجائب من حلة الدين الكامل والنعمة التامة
 والإسلام المنصوت بالرسا دون غيره من الملل . ومعناه من اصطر إلى المينة أو إلى غيرها (في
 محصنة) و بجاعة (غير متجاف لإثم) غير منحرف إليه ، كقوله (غير باغ ولا عاد) . ﴿ فإِنَّ
 اللَّهَ ضُفُورٌ ﴾ لا يؤاخذ به ذلك .

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ لَطِيفَتُ وَمَا عَطَيْنَا مِنَ الْجَوَارِحِ

== من توجع غاية القريب ، وأما الممره بالفتح صط هي عرج لمناظ ، و « من نان » حال مقدمة . و « من »
 تمعية . و « بعده » أصل قس . كأن أساءه نعت حتى لم يبق إلا أسوأها . ويجوز أن المعنى أنها سقطت ونش
 محلها من اللحم ، وهو أيضا كناية عما تقدم توكده في المعنى . و « حلت هذا اللحم » أي جعلت ما به من
 الحوادث وجربها . و « أشره » تواجبه وجوانه ؛ فكأنه شبه الزمان بكان له جواب على طريق الكناية
 وإنات الأشر تحيل ، وهو صلب على الدلة . والقطر أيضاً : صفة شرح الفاتحة فيه عائد ، وفي نصف
 الآخر عالمان . شبه اللحم ناقة على طريق الملكية . و « ثبات الأشر تحيل » وحليها ترشيح . وهذا أوجه
 وأقرب من الأول . وأشره . نسب على الدلة أصا . ويمكن أن حلب مضاعف للتدبة لا للبالغة . فاللفظ :
 جعلت اللحم صلب ل أشطره ويجمع إلى ما فيها من الفرائد والخصائب . وقيل : المراد بأشطره أنواع الخير والشر .
 وأثبت : أي نعت ! لأن من يعمل قس لا بد من توجه جسمه وعقله إليه . والمعنى : صارت طائق أي أصل ما أعده
 على علم عنده ، من طول تحريق لحواشي اللحم .

مُكَلِّينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُونُوا مِنَّا أُمَّةً مَعَكُمْ وَأَذْكُرُوا

أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعُ الْحَيَاتِ (١)

في الرؤيا معنى القرب . فذلك وقع بعده (مادة أحل لهم) كانه قيل : فقولوا لك ماذا أحل لهم وإنا نعلم ما أحل لنا ، حكايته لما قلوه لأن يسألوك بلفظ البعيد ، كما تقول : أقدم ريد لي ملن . ولو قيل : لا فممن وأحل لنا ، لكان صوابا ، وماذا ، متداولا (أحل لهم) خبره كقولك : أي شيء أحل لهم ؟ ومعناه : ماذا أحل لهم من المطاعم كما هم حين بلا عيهم ما حرم عليهم من حيثيات المأكول سألوا عما أحل لهم منها ، فصل (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بحديث منها ، وهو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات (أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم الخوف المصاف أو نجعل (ما) شرطية وجوانها (مكلا) والجوارح : السكاك من سباع الهائم والطير ، كالنكك والبهيمة والنمر والعقاب والصقر والباري والشاهين والمنكك مؤذات الجوارح ومصرها بالصيد لصاحبها ، ورأى لذلك مما علم من الحيل وطرق التأديب والتعذيب ، واشتقاقه من النكك ، لأن التأديب أكثر ما يكون في الكلاب فاشتق من لفظة لكثرة من جسمه أو لأن السمع يسمى كلاً ومنه قوله عليه «السلام» اللهم سلط عليه كلاً من كلابك (٢) فأكله الأسد أو من النكك احدى هو عمى بصراوه يقال : هو كلب نكد ، إذا كان صارياً به وانتصاب (مكليين) على الحال من علمتم فإن قلت : ما فائدة هذه الحال وقد استغنى عنها تعلمتم ؟ قلت : فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح خبراً في علمه مدركاً فيه ، موصوفاً بانكسار (ويعلمون) حال نأبته أو استنواف وفيه فائدة جيدة (٣) وهي أن على كل أحد عملاً أن لا يأخذ إلا من أقتل أهله عملاً وأنعمهم دراية وأعوصهم على لطافتهم وحقائقهم ، وإن أحسح بل أن نصرب إليه أكاد الإيب حكم من أحد عن غيره ممنوع ، قد صيغ آتاهه وعص عند نفاذ التحريم أمامه (بما علمكم الله) من علم لكلي ، لأنه إلهام من الله ومكنك بالفعل أو ما عرفكم أن تعبدوه من اتباع الصيد بإرسال صاحبه ، وإرجاءه ، بجزء وانصرافه بدعائه ، وإمساك الصيد عليه وأن لا يأكل منه

(١) قال محمود رحمه الله تعالى : « وما علمتم عطفاً على الطيبات ... الخ » قال أحد رحمه الله تعالى : ولقد أحسن في كتب عن هذا الخبر غير أن الحال بأما لنرا مسئلة غير لازمة ومقتضى هذا التقرير جعله من الصفات اللازمة لعلم الجوارح فأنشأ له .

(٢) هو طرف من حديث أخرجه الحاكم . وسيأتي بيانه في سورة النعم .

(٣) عاد كلامه قال : « وفي قوله تعبدون ما علمكم الله فائدة جيدة ... الخ » قال أحد : وفي الآية دليل على أن الهائم لما علم لأن تعليمه معناه أنه يحصل العلم بما نظره خلافاً لما نكرى ذلك .

وقرى (مكلم) بالتحصيف وأفعل وفعل شتركان كثيراً. والإمساك على صاحبه أن لا يأكل منه. لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وإن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه. ^(١) وعن علي رضي الله عنه إذا أكل الباري فلا تأكل ^(٢) وعمر بن الخطاب. فاشترطوا في سماع سائرهم ترك الأكل لا لها تؤذي بالضرر. ولم يشترطوا في سماع الطير. ومنهم من يعتبر ترك الأكل أصلاً ولم يفرق بين إمساك الكل والبعض وعن سعد بن - وسعد بن أبي وقاص. وأبي هريرة رضي الله عنهم إذا أكل الكلب نشه وفي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل ^(٣) فبين قلت إلام رجع الضمير في قوله (واذكر) والاسم الله عليه؟ قلت. إما أن يرجع إلى ما أمسك على معنى وسما عليه إذا أدرككم ذكاته أو إلى ما علم من الجوارح أي سموا عليه عند إرساله

لَيَوْمٍ أُجِّلُ لَكُمُ الْمَوْتُ وَتَعْلَمُونَ لَدِينَهُ أَلَمْ يَكْتُبْ يَاسَ لَكُمْ وَتَعْلَمُونَ
يَاسَ لَكُمْ وَأَخْصَمْتُمُ مِنَ الْقَوَائِمِ وَأَخْصَمْتُمُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ
قَبْلِكُمْ إِذْ دَايَبُواهُمْ أَهْلُ دَارِ الْمُحْسِنِينَ وَتُحْسِنُونَ وَلَا تُحْسِنُونَ وَلَا تُبْذِرُونَ
وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِسْلَامِ فَقَدْ خِلَافُ عَمَلِهِ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ (٥)

(طعام الله) انوا مكتوب في قل هو دناهم وقل هو جمع مضاعفهم ، وسمى في ذلك جميع انصارى ، عن علي رضي الله عنه انه استنى بصري في طلب وقال يسوا على الصراية ولم يأخذوا معها لا شرب اخر " ، وبه أحد لشافعي ، وعن ابن عباس انه سئل عن دنايح بصري فرب فقال " لا " وهو قول عامة تابعين ، وبه أحد أبو حنيفة

(۱) : اہل حق سے حد تک نفرت و محارم

• 100% 100% 100%

[illegible]

(٤) أخرجه ابن أبي شامة من رواية إبراهيم النخعي عن علي بن وهب مضع . وأخرجه الثوري وعبد الرزاق موهولاً من رواية عمه عن علي بن رضى عنه .

وہ، أخرجه في غوطاً على نهر من ابي عبيد بن جراح، وهو مصطح نور لم يلق ابي عبيد، وبعثوا اجد من
عسكره فخدمه ذلك، وروى ابن أبي شامة عن هري، عفا، عن قتيبة عن عكرمة عن ابي عبيد، قال: «كنا
دباغ بني تميم ونزجوا قناهم» .

وأصحابه . وحكم الصائنين حكم أهل الكتاب عند أبي حنيفة . وقال أصحابه : هم صنفان : صنف يقرؤون الربور ويمسدون الملائكة . وصنف لا يقرؤون كتابا ويمسدون النجوم : ف هؤلاء ليسوا من أهل الكتاب . وأما المجوس فقد سئ بهم ستة أهل الكتاب في أحد الجزية منهم دون أكل دياتهم ومكاح نسائهم . وقد روى عن أبي المنيب أنه قال : إذا كان المسلم مريضاً فأمر المجوسي أن يذكر اسم الله ويدبح فلا بأس . وقال أبو ثور . وإن أمره بذلك في الصحة فلا بأس وقد أساء (وعلمكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموه^(١) . لأنه لو كان حراماً عليهم طعام المؤمنين لما ساء لهم إطلاعهم . (المحصات) الحراثر أو المعاصم . وتخصيص بحث على تحريم المؤمنين لتطعيمهم والإمام من المسلمين يصح مكاحه بالاتفاق ، وكذلك مكاح غير العقاق منهم ، وأما الإمام الكتابيات ، فعند أبي حنيفة . هي كالمسلمات . وعنده الشافعي ، وكان ابن عمر لا يرى مكاح الكتابيات ، ويحتج بقوله ولا تتكحوا المشركات حتى يؤمن . ويقول : لا أعلم شركاً أعظم من قولها . إن ربها عيسى وعن عطاء . فقد أكثر الله المسلمات ، وإنما رخص لهم يومئذ (محضين) أعفاء (ولا متغذي أحدان) صدائق ، والحدود جمع على الذكر والأنثى (ومن يكفر بالإيمان) بشرائع الإسلام وما أحل الله وحرم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْغُوبًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَمَسُّوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّمَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ①

(١) قال محمود : «معناه فلا عليكم أن تطعموه .. الخ» قال أحد : وقد يستدعي هذه الآية من يرى الكفار طاهرين جرد ع الشريعة ، لأن التطهيل حكم ، وقد طهق بهم في قوله (وعلمكم حل لهم) كما خلق الحكم بالمؤمنين . وهذه الآية آية في الاستدلال بها من قوله (لا من حل لهم ولا من يحل لهم) ما ن تقاتل أن يقول في تلك الآية : من الحكم ليس بحكم ، ولا يستطيع ذلك في آية المائدة هذه . لأن الحكم بها مثبت والله أعلم . ولما احتضر الزمخشري دلالتها على ذلك وهو من القائلين بأن الكفار بمنجبل طاهرين جرد ع الشريعة ، أسلف تأويلها بصرف الخطاب إلى المؤمنين ، أي لا جناح عليكم أيها المسلمون أن تطعموا أهل الكتاب ، كما رأيت في كلامه أيضاً .

(إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) كقوله: «فإذا قرأت القرآن فاستمعوا له»، وكقوله: «إذا صرمت علامتك فهو على»، في أن المراد إرادة الفعل، ومن قلت: لم جاز أن يعبر عن إرادة الفعل بالفعل؟ قلت: لأن الفعل يوجد بقدرة الفاعل عليه وإرادته له وهو قصد له وإيميله وحلوص دأبه، فكما عبر عن القدرة على الفعل بالفعل في قولهم: الإنسان لا يطير، والاعمى لا يبصر، أى لا يقدران على الطيران والإبصار. ومنه قوله تعالى: (نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) يعنى إن كنا قادرين على الإعادة، كذلك عبر عن إرادة الفعل بالفعل، وذلك لأن الفعل مسبب عن القدرة والإرادة، فأقيم السبب مقام السبب للبالغة بينهما، ولا يجاز الكلام ونحوه من إقامة السبب مقام السبب قولهم: كما تدين تدين، عبر عن الفعل المستند الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجراء الذى هو سبب عنه. وقيل: معنى قُمْتُمْ إلى الصلاة قصد دعوتها، لأن من توجه إلى شئ، وقام إليه كان قصداً له لا عمالة، فعبّر عن القصد له بانقيام إليه. فإن قلت: ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قاتم إلى الصلاة^(١)، يحدث وغير يحدث، فما وجهه؟ قلت: يحتمل أن يكون الأمر للوجوب، فيكون الخطأ للمحدثين خاصة، وأن يكون للتنبيه، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والخضعة بعده، أنهم كانوا يوصون لكل صلاة»^(٢)، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «من توضأ على ظهر كتاب الله له عشر حسنات»^(٣)، وعنه عليه السلام أنه كان يتوضأ لكل صلاة^(٤)، فلما كان يوم الفصح مسح

(١) قال محمد بن وهب: «قوله: إذا قُمْتُمْ، إذا قرأتم القرآن فاستمعوا له»، الخ. قال أحمد هذا الكلام يستعمل وروده من النبي، كما يستعمل من أمروا لأقول: «الذين يوجد بعدهم بعد ما نساها» ومقارنتها، والمقتول قوله: «ويص غلظها» وما منارها مستعملة في التضييق، وكفى اختلاف المصنفين، والله الموفق.

(٢) هذا كلامه قال: «فإن قلت: ظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قاتم...» الخ. قال أحمد: الزمخشري أنك أن يراد بالمشترك كل واحد من معانيه على الجمع. وقد سئلت عن إسكان ذلك ومن جوار إرادة جميع الفعل أجماع ذلك في الآية، ومن يجوز ذلك في المعنى وحده أنه تعالى: «وما لك نامن ليس وطهره» هذا إذا وقع الفاعل من أمم صرفة وأصله مشترك بين الوجوب والندب صح ثابته في الآية لقريش المحدثين والمعتبرين، وثابتهما للناظرين من حيث التنبيه، والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري من رواية عمرو بن عامر عن أنس بن مالك، بعد كل صلاة، ورواه قلت: كيف كنتم تصنعون قال: «يخبر أحدنا الوضوء ما لم يحدث، والتمس من ربه حمد من أنس بن عمار، ورواه طاهر وغير طاهر، وأسم من حديث يزيد بن أبي عتيق عن أبيه، وكان يومئذ لكل صلاة، فب كل يوم الفصح صلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر: «فمت شئت من كل صلاة» قال: «قد فعلته يا عمر، وسأقي به قليل، ولأن داود والحداد واحد من حديث أسماء بنت زيد بن الخطاب عن عبد الله بن مسعود بن النسيب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أمر بالوضوء عند كل صلاة طاهراً أو غير طاهر، فلما شق ذلك عليه أمر بالسواك، وبه» وكان الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم يوصون بوضوء لكل صلاة: أخرجه ابن أبي شيبة والطبري من رواية أبي عوانة عن محمد بن سيرين قال: «كان الخلفاء أمرهم وهم وعنه وعلى رضي الله عنهم يوصون بوضوء لكل صلاة».

(٤) أخرجه أصحاب الكتب إلا أن في من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «قال الترمذي: (إسناده ضعيف

(٥) خدم النبي عليه وأن مسلماً أخرجه دون ذكر المسح، وكذلك أخرجه أصحاب السنن.

عنى خفيه وحلى الصلوات الخمس بوضوء واحد. معناه له عمر صمت شتاً لم تكن تصنعه فقال.
وعند أمته يا عمر، يعنى يا أبا الجوار؟ فإن قلت هل يجوز أن يكون الأمر شاملاً لمحدثين وغيرهم،
لهؤلاء على وجه الإيجاب، وهؤلاء على وجه النفي قلت لا لأن تناول الكلمة لمعتنين مختلفين
من باب الإلزام والتعميم وقبل كان الوضوء لكل صلاة واجباً أولاً ما هو من، ثم مسح (إلى)
بعد معنى العناية مطعماً فإن دحولها في الحكمة وحرورها، فأمر بدور مع الدليل فهمه دليل
على اخروج قوله (فتطرة إلى مفسرة) لأن الإغارة على الإفساد ووجوده ليسه تروا العلة،
ولو دحمت الميسرة فيه لكان مطراً أى كذا أحاديث مفسراً وموسراً وكذلك (ثم أتموا الصيام
إلى الليل) لو دحمت الليل لوجب الوصال. ومما فيه دليل على الدحول فونت حطت القرآن من
أونه إلى آخره لأن الكلام موقوف خلف القرآن كله ومنه قوله تعالى (من أسجد الحرام إلى
المسجد الأقصى) لو دحمت العلة بأنه لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدحته وقوله (إلى
المرافق) و (إلى الكعبين) لا دليل فيه على أحد الأمرين، فأحد كافة العباء بالاحتياط لحكموا
بدحولها في العسل وأحد زمر ودارد بالمبني فم بدحلاها. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أنه كان يدير الماء على مرفقه ^١ يداً وامسحوا به وسكن به إدراك لصان مسح الرأس وما مسح
لغصه ومستوعبه بالمسح كلاهما ماصق مسح رأسه بعد ذلك الاحتياط فوجب الاستيعاب
أو أكثره على اختلاف الرواية. وأحد الشافعي ما يقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح
وأحد أبو حنيفة بناءً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما روى أنه مسح على ناصيته ^٢
وقدر الناصية مسح الرأس ثم أجماعاً (وأرجلكم) بالنصب ^٣، يدل على أن الأرجل معسولة

(١) أخرجه الدارقطني من حديث جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يداً مرفقاً يداً على مرفقه .
[إسناده صحيح]

(٢) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك في قصة نبيها ووضع ناصيته وعن القصة وعن حبيب بن العباس
من حديث أبي أيوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ناصيته .

(٣) قال مجاهد . وقرأ جماعة (وأرجلكم) بالنصب . الخ قال أحمد : ولم يوجه الخبر بشي من العسل .
والوجه فيه أن العسل والمسح متعارضان من حيث أن كل واحد منهما إماضو فيسئل كيف أحسن على
قدح من ثم . كقوله

• مثلاً ميقاً وروحاً • و • مثلاً ثيباً وماء بارد •

ونظاره • • وهذا وجه الحديث ، ثم يقال ما فائدة هذا التثنية بفتح التعريب ؟ وعلا أسد إلى كل واحد
من الفعل فمضى به على الحقيقة ؟ يقال فائدة الإيجاز والاختصار . وتؤكد الفائدة بما ذكره الزحنتري وبحقيقة
أن الأمر أن يدلاً . واعتبر أرجلكم علا فمضى لا إشراف فيه . كما هو امتداد ، فاستصرت هذه المقاصد
، ثم لا الأرجل مع المسوح ، ومنه هذا التثنية - الذي لا يكون إلا في الفعل الواحد أو الفعلين المتعربين جدا -
من أن المسح المطلوب في الأرجل على خفيف يطارب للمسح وحسن إدراجه معه تحت جملة واحدة ، وهذا تقرير
كامل لهذا المقصود ، والله أعلم .

فإن قلت : فما تصنع امرأة الجور ودخولها في حكم المسح ؟ قلت : الأرجل من بين الأعصاب الثلاثة المعسولة تفصل بصب الماء عليها ، فكانت مظنة للإسراف المدموم انتهى عنه ، فغطت على الثالث امسوح لا تنقع ، ولكن يبق على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها . وفي (إلى الكعبين) غنى بالعادة إما طه نظراً لأن يمسحها بمسوحة ، لأن المسح لم تصرف له عناية في الشريعة ، وعن عبيد الله عنه أنه أشرف على قبره من قبرين فرأى في وصوتهم نجواً ، فقال : ويل للأعقاب من النار ، فلما سمعوا جعلوا يمسحونها غسلًا ويدنكونها ذلكا . وعن ابن عمر : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضأ قوم وأغفاهم بعض نوح فقال : ويل للأعقاب من النار (١) ، وفي رواية جارية : ويل للعراقيب (٢) ، وعن عمر أنه رأى رجلاً يتوضأ فترك باطل قدميه ، فأمره أن يعيد الوضوء ، وذلك للتعاطيل عليه (٣) ، وعن عائشة رضي الله عنها : لأن نطقاً أحب إلي من أن أمسح على القدمين تعبير خفي (٤) ، وعن عطاء : والله ما غلبت أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين (٥) . وقد ذهب بعض الناس إلى ظاهر المذهب فأوجب للمسح . وعن الحسن : أنه جمع بين الأمرين وعن الشعبي : إن القرآن بالمسح والعسل سنة . وقرأ الحسن : وأرجلكم ، بالرفع غنى وأرجلكم معسولة أو ممسوحة إلى الكعبين ، وقرئ (فاطهروا) أي

(١) متفق عليه من طريق يوسف بن جابر عن عبد الله بن عمرو قال : سخط رسول الله صلى الله عليه وسلم على من سهر فأفركا . فذكره . وفيه : وأغفاهم نوح . ولمسح رجلاً مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، ولأنه يقيم في المدينة . وأغفاهم نوح . ولمسح رجلاً مع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ولأنه يقيم في المدينة . خرج . وأغفاهم بعض نوح فربما لم يره من حديث ابن عمر ، وكأنه يعرف كل صاحب الكتاب ، أو بعض من أحده عنه .

(٢) أخرجه ابن ماجه وأبو أيوب السبيعي وحماد وأبو يعلى عن رواه أن حماد بن سعد عن أبي كريب عن جابر رضي الله عنه مسلم من حديث أبي هريرة . والسنن في حديث عبد الله بن عمرو المذكور ولأنه يمل من حديث عائشة . وسعيد بن منصور عن حديث أبي ثور رضي الله عنه .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن رواه أن فلامه : أن عمر رأى رجلاً يتوضأ في رجله من ظهر ظفر فقال : أهد الوضوء . وهو مقطوع . ورواه ابنه موصولاً من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي بصير عن جابر : أن عمر رأى رجلاً ، فذكره بلفظه : لعله . وقد روى مرفوعاً . أخرجه أحمد وأبو داود في روايته عنه بن سعدان عن بعض الصحابة : أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً في حجره منه من الدرع لم يصبها الماء فأمره أن يمسح الوضوء . وقال الأثرم عن أحمد : إنسانه جيد . وقال أبو داود : هو مرسل . وقصته ابن دهمي الحديث بأن عدم ذكر اسم الصحابي عنه . وهو موصوف بكثرة الإرسال (سنة) قوله : تليظاً عنه . من كلام صاحب الكشف . وفيه نظر ، لاحتفاء أن يكون المراد بقوله : أهد الوضوء ، أي غسل رجلك من إطلائ الشكل وإزادة المسح . أما الذي في المرفوع فيحمل أن يكون الأمر المذكور بعد أن أحدث الرجل

(٤) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية من رواية لقاسم عنها قول قوله : يمسح حتى . وفي إنسانه محمد ابن مهاجر البغدادي ، وأبو ابن الجوزي أنه وجهه .

(٥) لم أجده .

فطهروا أبدانكم ، وكذلك ليطهركم ، وفي قراءة عبد الله فأتوا صعيداً (ما يريد الله يحمل عليكم من حرج) في باب الطهارة ، حتى لا يرخص لكم في اليمين (وسكن يريد ليطهركم) بالتراب إذا أعوزكم الطهر بالماء (ولينتم نعمته عليكم) ولينتم رخصه إنعامه عليكم بمعرفته (نعمكم تشكرون) نعمته فضيكم

وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّيْ وَانْفُسَكُمْ بِهِ إِذْ قَسَمَ نَبِيُّكُمْ وَأَطْعَمًا وَأَنْقُوا اللَّهَ يَنْ اللَّهُ عَالِمٌ يَدَّتِ لُصُورِ ٧

(وادكروا نعمه الله عليكم) وهي نعمة الإسلام (وميثاقه الذي وانفكم به) أي عاهدكم به عهداً وثيقاً هو الميثاق الذي أخذ من المسلمين حين بانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال السر والعلن وامتنعوا والمكره هبوا وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل هو الميثاق ليلة العقبة وفي نسخة الرضوان .

ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوَّاهِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءُ فِي خَيْلٍ وَلَا يَحْجِرُ مِنْكُمْ شَنْنَ تَوَيْمٍ حَتَّى أَتَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لَا تَقْوَى وَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

الحجيم (١)

عَدَى (يحرم منكم) بحرف الاستعلاء مصمناً بمعنى فعل يشد به ، كأنه قيل ولا يحملنكم ، ويحجور أن يكون قوله (أن تعدوا) عدى على أن تعدوا ، فحذف مع أن وحوه قوله عليه السلام « من اتع على ملي ، فليتع » ، لأنه بمعنى أحيل وحرز (شأن) ما سكون ، وتطير في المصادر ، بيان والمعنى لا يحملكم بمعصكم للشركيين على أن تركوا العدل فتعدوا عليهم بأن تنصروا مهم وتنشعوا بما (٢) في قلوبكم من الصغائر ما لا يحل لكم من مثله أو قذو أو قتل أولاد أو نساء أو بعض عهد أو ما أشبه ذلك (أعدلوا هو أحرب للفقير) نهام أولاً لأن تحملهم المصاء

(١) متفق عليه من حديث الأعرابي عن أبي هريرة رضي الله عنه « إذا أسبغ أحدكم على ملي ، فليتع » ، وفي رواية لأحمد « وإذا أسبغ أحدكم على ملي ، فليتع » ، وهذا اللفظ أحسنه الجزاء من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) قوله « وتنشعوا بما في قلوبكم » لغة عامية (ج)

على ترك العدل ، ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل ما كيداً وتشديداً ، ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله (هو أقرب للتقوى) أى العدل أقرب إلى التقوى ، وأدعى في مسابقتها أو أقرب إلى التقوى لكونه لطاعاً فيها وفيه نبيه عظيم على أن وجود العدل مع الكفر الدبر هم أعداء الله إذا كان هذه الصفة من القوة ، فما لطف بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أدياؤه وأحباؤه ؟ (لهم معرفة وأجر عظيم) بيان بلوعده بعد تمام الكلام قبله ، كأنه قال قدم لهم وعداً فقبل أى شيء وعده لهم ؟ فقبل لهم معرفة وأجر عظيم ، أو يكون على إرادة القول بمعنى وعدمهم وقال هم معرفة أو على إجرأه وعد محرى قال لأنه صرت من الغور أو يجعل وعداً واقعاً على اخلة لى هي هم معرفة ، كما وقع (تركها) على قوله (سلام على روح) كأنه قبل وعدم هذا القول وإذا وعدمهم من لا يخلف الميعاد هذا القول ، فقد وعدمهم مصونة من المعرفة والأجر العظيم ، وهذا القول يتفقون به عند الموت وبوم القيامة ، فيسرون به ويسررحون إليه ويهون عليهم أسكرات والأهوال فل الوصول إلى الثواب

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ذُكِّرُوا بِاللهِ عَلَيْهِمْ أَذْهَنُ قَوْمٌ أَنْ يَنْظُرُوا
إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ قَلْبُكُمْ كُلٌّ
اَلْمُؤْمِنُونَ (١١)

روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى صلاة انظروا بصلواتهم معا ، وذلك لسماع في غيرة ذي أعر فلما صلوا اندموا أن لا كانوا أذكوا عليهم ، فقالوا : إن لم بعدد صلاه هي أحب إليهم من آياتهم وأسمائهم ، يمتنون صلاة العصر وهموا بأن يوقعوا بهم إذا قاموا إليها ، فربل جبريل بصلاته الخوف (١) وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أنى قرينة ومعه الشيخان وعلى رضى الله عنهم يستقرصهم دية مسلمين فقامتا عمروراً أمية الصمى خطأ بحسبهما مشركين ، فقالوا نعم ما أمانا القاسم اجلس حتى نطعمك ونغرسك ، فأجلسوه في

(١) أخرجه العاصمى من رواه الترمذى عن عمر بن الخطاب عن أبيه ، وله قال أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فلقى المشركين يستقلون فلما صلى الظهر فرأوه ركعاً وبعد قال بعضهم لبعض : كان مرصدهم لو أعرم عليهم دعواكم قال قائل منهم : فإن لم صلاة أخرى ، والآن عود ، وأصله في مسلم من روى أنى الزبير بن جابر ، فزوروا مع علي حتى رآه عليه وسلم فوم من حبه فاعربوا قتالا شديداً فلما حلبوا الظهر قال المشركون : لو لمنا عليهم لانتصناهم فقالوا : لهم سأبهم صلاة هي أحب إليهم من الآرى فأدبر جبريل على صلى الله عليه وسلم ، ودهشكر ذلك ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما حضرت العصر صعدا صفي - الحديث ، والترمذى والساقى من طريق عداة بن شقيق عن أبي هريرة بحره

صعة وهموا بالملك به . وعند عمرو بن جحاش إلى رجا عطية يطرحها عليه ، فأملك الله يده
وزل جبريل فأحره ، فخرج (١) وقبل أن يمد يده إلى الناس في القضاء سقطوا بها ، فعلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه شجرة . فجاء أعرابي من سف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم أقبل عليه فقال : من يملك مني ؟ قال : الله ، فأخا ثلاثا ، فنام الأعرابي السيف (٢)
فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فأحرمهم ، وأنى أن يعاقبه (٣) . يقال بسط إليه
لسانه إذا شتمه ، وبسط إليه يده إذا بطش به (وبسطوا إليكم أيديهم وأستهم بالسوء) ومعنى
وبسط يده ، مدها إلى المطوش به . ألا ترى إلى قولهم فلان بسط ساعه ، ومديد الباع ، بمعنى
(كف أيديهم عنكم) فمعناها أن تمد أيديكم .

وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكُنَّا مِنْكُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَفِيسًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ كَإِنْ أَقْسَمْتُمْ الْقُلُوبَ وَمَا تَنْتُمْ الرِّكَوَّةَ وَمَا نَسْتُمْ يَرْسُلِي وَعَزَّزْتُمْ
وَأَفْرَضْتُمْ اللَّهُ قَرَضًا حَسَنًا لَا تَكْفُرُونَ عَنْكُمْ نَيْثَانِيَكُمْ وَلَا ذِلَّةً لَكُمْ جَعَلَتْ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا لَا تَهْتَزُّ قَمَرٌ كَفَرْتُمْ بِذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ صُلَّ سَوَاءُ أَسْبِيلٍ (١٢)
فَمَا تَقْصِمُ بَيْنَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ
وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَرَالِ تَطْلُعُ عَلَى حَاشِيَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاتَّقِ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)

(١) أخرجه ابن جرير في المعجم ومن طريقه البيهقي وأبو داود في المصنف . قال : حدثني زاذني إسماعيل بن
إسحاق بن الميموني بن عبد الرحمن بن الحرث بن عطاء وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيرهما من أهل
العلم قالوا : قدم أبو راد عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكره مطولا .
وعنه قال : ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يسبهم في التفسير الذين ظفروا عمرو بن أمية الضمري
فما حدثني يريد بن رومان قال : كان من بني النضير وبني عامر عبد وجف . وما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسبهم قالوا : نعم ، اجلس يا أبا القاسم جلس إلى جانب جدار من بيوتهم ثم خلا بعضهم بعضا فقالوا : من رجع
يملأ على هذا البيت معنى على حصة فضله كما يريد من الله ؟ فأتوا بذلك منهم عمرو بن جحاش بن كعب ، فصفه
لنبي عليه صبره كما قال . ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حر من أصحابه منهم أبو بكر وعمر وعلي ، فأناه جبريل
من السماء بما أراد القوم مقام وخرج راجعا إلى المدينة ، ثم أمر بجرهم والمسلمة إليهم . فصار قس (سبية) في
كلام صاحب الكشف وأنها كانت مسلمة ، ولم أجد ذلك في ثوب من طريق من صرح موسى بن هبة في المعاري أنها
كانت كافرة . وكان لما عهد في الدلائل لآل أبي سعيد بن سديك بن عباس . فلي عمرو بن أمية وحسين بن أبي كلاب
معها أمان ولم يمل به قتلها .

(٢) قوله فنام الأعرابي السيف ، في الصحيح . تحت السيف أغمسته . وشتمه : سلكه وهو من الأصدقاء . (ع)

(٣) متفق عليه من رواية أبي سلمة عن جابر بن عبد الله ، وفي المعاري من وجه آخر .

لما استقر بنو إسرائيل عصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله بالمسير إلى أريحا أرض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة، وقال لهم إن كتبنا لكم داراً قراراً فاحوجوا إنياب وجاهدوا من فيها، وإني ناصركم، وأمر موسى عليه السلام بأن يأخذ من كل سبط قبياً يكون كهيلاً على قومه بالوفاء بما أمروا به توثق عليهم، فاختار النقياء وأحد الميثاق على بني إسرائيل، وسكن لهم به سبعاء وسار بهم، فلما داما من أرض كنعان بحث النقياء يتجسسون، فرأوا أجراماً عظيمة وقوة وشوكة فيها، فاجتمعوا وحدثوا قريتهم وقد بهامهم موسى عليه السلام أن يخذلهم، فمكثوا الميثاق، ولا كالب من يوفنا من سبط يهوذا، ويوشع بن نون من سبط أفرائيم من يوسف، وكان من النقياء والنقيب الذي ينقب عن أحوال القوم ويعتش عنها، كما قيل له عريف، لأنه يتعرفها إلى أي ملك منكم، أي ناصركم ومعينكم (عزرتهم) نصرتهم ومنضموم من أيدي العدو ومنه التعزير، وهو التشكيل والمنع من معاودة الفساد وقرئ «التحيف» يقال عرفت الرجل إذا حطته وكنته، والتعزير والتأديب من واحد ومنه لأنصر بك نصراً مؤزراً، أي قوياً وقيل معناه ونقد أحد ما ميثاقهم بالإيمان والتوحيد وبعثنا بهم اثني عشر ملكاً يقيمون فيهم العيب ويأمرهم بالمعروف ويهتدون عن المنكر وتلاوه (لئلا أقمت) موطناً للنفس وفي (لا كفرون) جواب له، وهذا الجواب ساذج من جواب القسم والشرط جميعاً (بمدلك) بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد العظيم، فإن قلت من كفر قبل ذلك أيضاً فقد صل سواء السبيل قلت: أجل، ولكن الصلابة بعده أظهر وأعظم، لأن لكفر إماماً عظيماً فحقه لعظم النعمة المكفورة، فإذا رادت النعمة راد قبح الكفر وما دى (لما هم) طردناهم وأخرجناهم من رحمتنا وقيل: مسجنناهم، وقيل صرنا عليهم الجربة (وجعلنا قلوبهم قاسية) حد لناهم ومنعناهم الإطراف حتى قست قلوبهم أو أمينا لهم ولم يعاجهم بالعفو حتى قست، وهرا عبد الله، قسية، أي ردية معشوشة، من قولهم درهم مني وهو من القسوة؛ لأن الذهب والعصا الخالصين بهما بين والمعشوش فيه بفس وصلاحه، والقاسي والقاسح - الخاء - أحواش الدلالة على اليسر والصلابة وقرئ قسية، بكسر القاف للإتيان (بمخرفون الكلام) بيان لقسوة قلوبهم، لأنه لا قوة أشد من الافتراء على الله وتغيير وجهه (ولسوا خطا) وتركوا نصيباً جريلاً وقصداً وإمياً (بما ذكروا به) من التوراة، يعني أن تركهم وإعراضهم عن التوراة لإعمال حظ عظيم، أو فسدت قلوبهم وفسدت فحزوا «التوراة» زالت أشياء منها عن حطهم، وعن ابن مسعود رضى الله عنه قد يسي المرء ببعض العلم بالمعصية (١) وتلا هذه الآية. وفي تركوا نصيب أنفسهم بما أمروا

(١) أخرجه ابن المارث في الزهد - قال - أخبرنا عبد الرحمن بن مسعود عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يحب الرجل يسق القوم يديه بالحطب يبعثها، وهذا مقطوع وكذا أخرجه البخاري والترمذي»

به من الإيمان محمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعمه ﴿ولا تزل تصلح﴾ أى هذه عاقبتهم وهجوهم
وكان عليها أسلافهم كانوا يحبون الرسل وهؤلاء يحبونك ينكثون عهودك ويظاهرون
المشركين على حركتك ويهجون بالفتك بك وأن يسموك ﴿على حائنة﴾ على حيلة. أو على
هيلة ذات حيلة. أو على نفس. أو فرقة حائنة. ويقال رجل حائنة، كفوم رجل
راوية للشعر البالغة. قال.

حَدَّثَتْ نَفْسَكَ بِتَوَقَّاهِ وَلَمْ تَمَكِّنْ لِقُدْرٍ حَائِنَةٍ مَصْلُ الْأَصْبَحِ (١)

وفرى على حيلة ﴿منهم﴾ إلا قليلا منهم وهم الذين آمنوا منهم ﴿فاعف عنهم﴾ نعمت
على مخالفهم. وقيل هو مسوح بأية السيف. وقيل فاعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم
بما سلف منهم.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ
فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْأَعْدَاءَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ (٢)

﴿أخذنا ميثاقهم﴾ أخذنا من النصارى ميثاق من ذكر قلمهم من قوم موسى، أى مثل ميثاقهم
بالإيمان بالله والرسل وأفعال الخير. وأخذنا من النصارى ميثاق أنفسهم بذلك فإن قلت
هل قبل من النصارى؟ قلت لا هم إنما سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله. وهم الذين
قالوا لعيسى نحن أنصار الله. ثم احتلوا بعد: بطورية، وبعقورية، وملكاية أنصارا

(١) أفرى بك لو رأيت موارسو ليس إلى جواب صفع
حدث نفسك بالتوقاه ولم تكن قدر حائنة مصل الأصبح

الكلاب. مخاطب صبا رى عنه طلع في جارتها. والضمير للعدو. وعابيه. من جاني. ودا صفع. من
موضع أى يفرى لو رأيت موارسو يدين المظلمين يدين و هو صافع. حدثت بذلك نواف الهيد حوقا
منى كما هو الواحد حدث. ولم يكن لأجل العدو. أو لم يكن بمولا للعدو. على أنه من بعد. أى
كثير الحدة. فإنا ندعى كراوية. وعلقه كان قد أشار تيمر. فأصعبه. وسبى الأشاره. للحيانة لإصلاحه
يروى مثل الأصعب. يعنى وأتى. داسرى شدا. أى كانه جبر أصعبه. فالأى سارفا للأشاره.

(٢) قال محمود. قال قلت لعل من النصارى. الخ. قال أحد. وقتت. يمكنه في تخصصه. من
الموضع. بسبب الصراية إلى دعواهم ولم يبق ذلك في غيره. ألا رى إلى قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن
أبناء الله وأحبناهم) فالوجه في ذلك والله أعلم أنه لما كان المقصود في هذه الآية ذمهم بقس الميثاق المأخوذ عليهم في
نصرة الله تعالى. بسبب ذلك أن يصدر الكلام عما يدل على أنهم لم يصروا. ولم يقولوا. وانتموا على من فنصره.
وما كان حاصل أسره إلا التبره بدعوى النصر. وجرها دور. ملها. والله أعلم.

للسطان (١) (فأعربا) فالصقنا وأرما من غري بالشيء إذا لزمه ولصق به وأعراه غيره .
ومنه العراء الذي يلصق به . (سبهم) بين فرق النصارى المختلفة . وقيل بينهم وبين اليهود .
وعوه (وكذلك بولي بعض الظالمين بعضا) . (أو بلكم شيئا وسبق بعضكم بأس بعض)

بِأَهْلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ
مِنَ الْكِتَابِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٥)

(بأهل الكتاب) حصاب اليهود والنصارى (بما كنتم تخفون) من نحو صدور رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، ومن نحو الرجم ، ونحو غيره كثير . (ما تخفون) لا يفتنه ، (إلا ما تصفون) لا يفتنه ،
دقيقة ، ولم يكن فيه فائدة إلا لاختصاص حكم وصفه (١٥) (ما لا بد من يابه ، وكذلك الرجم وما فيه
إحياء شريعة وإمانة بدعة . وعن الحسن . وسعوا عن كثير منكم لا يؤاحده) (قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين) يريد القرآن . لكشفه ظلمات الشرك والظلمة ، وإلزامه ما كان خافيا عن
الناس من الحق . أولاه ظاهر الإعجاز (من أسع رسوالة) من آمن به (رسول السلام) يطرق
السلامة والنجاح من عذاب الله أو سئل الله .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ قَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ إِلَيْكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦)

هو لم (إن الله هو المسيح) معناه تالف القول ، على أن حقيقته الله هو المسيح لا غير . قيل
كان في النصارى قوم يقولون ذلك . وقيل ماصرت حواء ولكن مدعهم يؤدى إليه ، حيث
اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت ويدير أمر العالم . فمن ذلك من الله شئنا . فمن منع من قدرته ومشيئته
شيئا (إن أراد أن ينزل) من دعوه إلها من المسيح وأنه دلالة على أن المسيح عبد مخلوق كسائر
العباد . وأراد يعطف (من في الأرض) على (المسيح وأنه) أنهما من جنسهم لا تفاوت بينهما

(١) قوله . وملكية أنصارا للسلطان ، في الحارث فرقة رابعة وهي المرومية اه . (ع)

(٢) قوله . (إلا اختصا) حكم وصفه ، لعل ما يعطى أو تحرجا أو جعاء المصطفى طهر . (ع)

ويهم في البشرية (يخلق ما شاء) أي يخلق من ذكر وأنثى ويخلق من أنثى من غير ذكر كما خلق عيسى^(١)، ويخلق من غير ذكر، أنثى كما خلق آدم أو يحس ما يشاء، كحس الطير على يد عيسى معجزة له. وكإحياء الموتى وإبراء الآفة والأرض، وغير ذلك. فيجب أن ينسب إليه ولا ينسب إلى البشر المجرى على يده

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْعَلُونَ أَلَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَأْتِ الْبَشَرُ مِنْ نَافِثَةٍ مِنْهُ فَتَقُولُوا هَلْ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ مَنْ يَهْدِي فَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ لِلَّذِينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مُلاقَ رَبِّهِمْ يَوْمَ هُمْ كَايِلُونَ (١٨)

(أي أنشاء الله) أشباع ابن الله عزير والمسيح^(٢)، كإبيل لأشباع أي حبيب وهو عبد الله بن الزبير والخسوف، وكما كان يقول ربه ميلة يحس أسباء الله. ويقول أقرباء الملك وذووه وحشمه يحس الملوك ولذلك قال مؤمن آل مرعون لكم الملك اليوم (فلم يعذبكم بذنوبكم) فإن صح أنكم أسباء الله وأحباؤه لم تدسوا وتعدسوا بذنوبكم فتصحبون وتمسك النار أبداً معدودات على رءسكم ولو كنتم أسباء الله، لكنتم من جنس الآب، غير فاعلين للعقاب ولا مستوجبين للعقاب. ولو كنتم أحياء، لما عصتموه ولك عاقبكم (بل أنتم بشر) من جملة من خلق من البشر (يعبر لمن يشاء) وهم أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) وهم العصاة^(٣).

بَلْ أَهْلُ نَكِيبٍ فَمَا جَاءَكُمْ رَسُولًا يَبْسُ لَكُمْ عَلَى قَتَرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)

(بينكم) إما أن يفتر الميئ وهو الدين والشرائع، وحده لظهور ماورد الرسول

(١) قوله كما خلق عيسى في القسي ويخلق من ذكر من غير أنثى، كما خلق حواء من آدم (ع)
(٢) قال محمود: ومعنى قولهم أنه أشباع ابن الله عزير - الخ، قال أحد: ومنه قول الملائكة لأنهم حوام من عاد الله (إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين ليرسل عليهم) إلى قوله (إلا أمرأته تدرى ما لم يقلن) (٣) فاعلموا التقدير لهم، وفي الحقيقة المدراة، وكذلك قول الدابة - لأنها من خواص آيات الله - (إن القدس كانوا يأتوننا لا يوتون) فيمن جملة من قول الدابة: والله أعلم -

(٣) قال محمود: أي أهل الطاعة (ويعذب من يشاء) قال: يعني العصاة قال أحمد رحمه الله بل شئنا أنه تعالى تسع الثواب المذهب، ولما أحسن المصير إذا كان موحداً والاعتقادي أخرج هذا التفسير على قاعدة المتكثرة في غير ما موضح وهي القطع برعية العصاة المصيرين المرحسين، وأن المعرفة لهم محال.

تبيينه أو يفقد ما كنتم تحفون، وحده لفنم ذكره أو لا يصح ويكون المعنى . يبدل لكم البيان ، ومحل الصب على الحان ، أى صيماً لكم ، أى على قدر ما يحاكمكم ، أى جاءكم على حين فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحي ، أى أن مولواكم كراهة أن تقولوا (قصد جاهلكم) متعلق بمحذوف ، أى لا تعتدوا فقد جاءكم . وقيل كان بين عيسى ومحمد صوات الله عليهما خمسمائة وستون سنة وقيل ستانة . وفي أرمهامة ونيف وستون . وعن الكلبي : كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة وألف سنة وبين عيسى ومحمد صوات الله عليهم أربعة أنبياء . ثلاث من بني إسرائيل ، وواحد من العرب . خاتمة رسالة العيسى واسمى الامتثال عليهم ، وأن الرسول بعث إليهم حين انقضت آثار الوحي أخيراً ما يكون . به . يهتدوا إليه ويعتقوه أعظم أعمدة من الله ، وهذه باب إلى الله ، وقد هم الخلة فلا تعلموا عدداً بأنه لم يرسل إليهم من بينهم عن غيبه .

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ ادْكُرُوا لِرَبِّكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ فِيكُمْ
أَنْبِيَاءَ وَحَقَّ عَلَيْكُمْ مُلُوكًا وَكَانَ مَا لَكُمْ بَيِّنَاتٍ مِنْ أَنْبِيَاءٍ
يَقُومِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ
وَتَقْلِبُوا فِي الْبُيُوتِ الَّتِي بَنَيْتُمْ لَكُمْ قُورَانٍ وَبَنِيانٍ وَأُمَمًا تَدْعُوكُمْ
فَتَخْرُجُوا مِنْهَا قَبْلَ تَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا ذَا جُنُودٌ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ
يَخْفَوْنَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ دَخَلُوا عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَبَدَا دَخَلْتُمُوهُ فَاسْتُكْمِ عَلَيْهِمْ
وَعَلَى اللَّهِ قَوْلُكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٣ قَالُوا بِمُوسَى إِنَّا لَنُتَخَذُهَا
أَنْدًا مَا دُمُوا فِيهَا فَادْخُلْ أَنْتَ وَرَثَتُكَ قَبْلَ إِيَّاكُمْ فَادْخُلُوا ٢٤

(جعل فيكم أنبياء) لأنه لم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء . (و جعلكم

(١) قال محمود : ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأجاء ... الخ . قال أحد : والمائل على تفسير ذلك هذه التفسير أن الله تعالى أن في ظاهر الكلام أنه جعل الأمم ملوكاً عدله (وجعلكم ملوكاً) ولم يكن (وجعل فيكم ملوكاً) كما قال (جعل فيكم أنبياء) فلما هم الملوك منهم ، ولا شك أن الملك - اليهود هو الاستعلاء . فقام - لم يبق لكل أحد منهم ، فغير من الملك على ما كان : إنما لهم أو لا كثر من الأساس المذكورة . هذا هو الغرض من تفسير الملك بذلك ، والله أعلم . وهذا المعنى وإن لم يبق لكل واحد منهم ، إلا أنه كان يباين

وإن جعل كلاماً معترضاً فلا محل له فإن قلت من أين علم أنهم عابرون؟ قلت من جهة جبار موسى بذلك وقوله تعالى ﴿كذب الله لكم﴾ وقيل من جهة عبدة الظن وما يتينا من عادة الله في نصرته رسلاً، وما عهدا من صنع الله موسى في فبر أعدائه، وما عرفا من حال الجسارة والباب باب قريتهم ﴿لن ندخلها﴾ بل لدخولهم في المنزل على وجه التأكيد المؤيّد و ﴿أنداء﴾ تعبير للنبي المؤكّد بالدهر المتصاوير و ﴿ما داموا فيها﴾ يان تأكيد في فذهب أنت وركبتم ﴿يتمم﴾ أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب^(١) ولكن كما تقول كذبت عذبت بجحبي. تريد معنى الإرادته والعقد للجواب. كأنهم قالوا أريد فتلهم ولطاهر أنهم كانوا ذلك استهانة بالله ورسوله وقلة مبالاة بما واستباده. وهضوا - هاهنا حقيقة بجهلهم وحماهم وقصور قلوبهم التي عدوا بها المحل وسألوا بها رؤية الله عز وجل جهة والدليل عليه مقابلة دهاهما بعودهم ويحكى أن موسى وهرون عليهما السلام حزا لوجهيهما قدامهم لشدة ما ورد عليهما، فهما برجمهما ولأمر ما قرأ الله اليهود بنصرته وقدامهم عليهم في قوله تعالى ﴿لنجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الذين أشركوا﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي تَفَرَّقْ يَدَيَّا وَيَسْ قَوْمِ الْقَيْفِينَ (٢٥)
قَالَ قَرِئَتْ مَخْرُجُهُمْ عَلَيْهِمْ أَرْثَمِينَ سَمَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَافِينَ (٢٦)

لما عصوه وتمرّدوا عنه وحاموه وقالوا ما قالوا من كلمة الكفر ولم يبق معه مطيع موافق ينق به إلا هرون ﴿قال رب إني لا أملك﴾ لنصرته ديك^(٢) ﴿إلا نفسي وأخي﴾ وهذا من الك والحزن والشكوى إلى الله والحسرة ورقه القلب إلى جنبها تسجلب الرحمة ونسب النصر

(١) فان محمّد. ويحتمل أن لا يقصدوا حقيقة الذهاب ولكن ... الخ قال أحد رحمه الله. يريد أن يخشى ماألوا رؤية الله جهده وهي حال غلا بفسادهم وعد مره ذلك. ويحتمل أن تلصق بذلك كل لعدم فهم الإيمان به على التبيين اقتراما وتقاصدا من الحق في قوله ﴿لن تؤمن لك حتى ترى الله جبهة﴾.

(٢) عاد كلامه. فان محمّد: قال رب. لا أملك لنصرته ديك إلا نفسي. الخ. قال أحد. وفي قول موسى عنه السلام والسلام لبله الأسراء. لما علمه السلام إلى جرات في إسرائيل وحبرتهم. فارجع إلى ذلك فأسأله التخصيص. فان أحد لا ينطق ذلك. وسكروه هذا قول مراراً مصداق لما ذكره الزمخشري. وأما إن كان المراد بالرجلين عبر يوشع وكالب. وكانا من القبائل الذين خاضهم بنو إسرائيل. ويكون معنى يخالون أي يخاضهم بنو إسرائيل. فالصحيح على هذا يرجع إلى بنو إسرائيل. والمائة بخلاف وهو المفعول. فلي هذا لا شك أن هذين الرجلين هما من بني إسرائيل المكتوب عليهم فساد قلبه. وبما عني موسى عليه السلام. في لا أملك من بني إسرائيل المزمع عليهم فقال أمر أحد إلا نفسي وأخي. والله أعلم.

ونحوه قول يعقوب عليه السلام (إنا أشكو بني وحرى إلى الله). وعن علي رضي الله عنه أنه كان يدعو الناس على منير الكوفة إلى قتال المعدي. فما أجابه إلا رجلاان فتعسف الصعداء (١). ودعا لها وقال أمرتكم بما أريد، ودكر في إعراب وأحى وجوه أن يكون مصونا عطفا على نهي أو على التصير في الآية، بمعنى ولا أملك إلا نهي (٢) وإن أحى لا يملك إلا نفسه ومرغوعا عطفا على عمل بن واسمها. كأنه قيل أما لا أملك إلا نهي، وهرون كذلك لا يملك إلا نفسه أو على التصير في لا أملك وجار للفعل. ومحرورا عطفا على التصير في نهي، وهو صيب لفتح النصف على ضمير المجرور (٣) إلا تنكرير الجار. فإن قلت أما كان معه الرجلان المذكوران؟ قلت كأنه لم يشههما كل الوثوق ولم يطمئن إلى ثباتهما، لما داق على طول الرمان واتصال لصحبة من أحوال قومه وتلوهم وقسوة قلوبهم. فلم يذكر إلا النبي المعصوم الذي لا شبهة في أمره. ويجوز أن يقول ذلك امرط صجره عندما سمع منهم هيللا من يواحه ويجوز أن يريد ومن يؤاحيني على ديب (فاروق) فافهم (بيننا) وبينهم بأن تحكم لنا بما نستحق، وتحكم عليهم بما يستحقون، وهو في معنى الدعاء عليهم وبذلك وصل به قوله (فيها عزمه عليهم) على وجه التسيب، أو فاعدا يمسوا بينهم وخصما من خصمهم كقوله (ويجنى من تقوم الظالمين) (فيها) فإن الأرض المقدسة بحرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها، فإن قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله (التي كتب الله لكم)؟ قلت فيه وجهان، أحدهما أن يراد كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها فها أبو الجهاد قدس فيها بحرمة عليهم ولثاني أن يراد فيها بحرمة عليهم أربعين سنة، فبدأت الأرض لعون كان ما كتب، فقد روى أن موسى سار من بني إسرائيل وكان يوشع على مقدمته فصاح أربحاء وأقام فيها ماشاء الله ثم قصص صوت الله عليه وقل لما دأت موسى لعن يوشع بدأ فأحرمهم منه بنى الله وأن الله أمره بقتال الجبارين. صدقوه ويايعوه وصارهم إلى أربحاء وقتل الجبارين وأخرجهم. وصار انشتم كله بنى إسرائيل وقيل لم يدخل الأرض المقدسة أحد من قاتل (٤) بن دحيم) وهلكوا في ثبوت ثباته وشئ من دياتهم فقالوا الجبارين ودخلوها والعامل في الطرف إما (بحرمة) وإما (تبيون) ومعنى (تبيون في الأرض) يسبون فيها متحيرين لا يهندون طريقا واليه المعارة التي بناء فيه. روى أنهم سبوا أربعين سنة في سته فراح يسبون كل يوم جلدين. حتى إذا سئموا وأفسوا إذا هم بحيث ارتحلوا عنه. وكان عليهم بظلمهم

(١) قوله فتعسف الصعداء في الصراح: الصعداء بالضم والمدحس بمدوداه. (ع)

(٢) بونه: بمعنى لا أملك، لا نهي، لا أملك. وعادة: نهي أي إلى لا أملك الخ. (ع)

(٣) قوله: على ضمير المجرور له على التصير. (ع)

من حر الشمس، ويطعم لهم عمود من نور بالليل يعى لهم، ويرى عليهم المن والحرى، ولا تقنول شعورهم، وإذ ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالظفر بطول بطوله فإن كنت لهم كان سم عسهم بتعليق العلم وغيره وهم معاقبون، قلت كما يرى بعض النوارى على العصاة عراك لهم^(١)، وعليهم مع ذلك العمة متطاهرة ومن دنت من الوالد المشفق نصرت ولده وبؤذيه يتأدب وتنقف ولا يقطع عنه معروفه وإحسانه. فإن كنت هل كان معهم في الله موسى وهرون عليهما السلام؟ قلت احتلف في ذلك، فقيل لم يكونا معهم لأنه كان عظاما، وقد طلب موسى ابن ربه أن يفرق بينهما ويسم وقيل كانا معهم إلا أنه كان ذلك روحا عاها وسلامه. لا عقوبة كاللار لإبراهيم، وملائكة العذاب. وروى أبو هرون مات في التيه، ومات موسى بعده فيه تيه ودخل يوشع أريحاء بعد موته بثلاثة أشهر. ومات النعمان في التيه تيه، إلا كات ويوشع في فلا بأس فلا تحزن عليهم لأنه سم على الدعاء عليهم. فقيل إيهام أحد، لا تقنول بالعذاب فلا تحزن ولا تشم

وَقُلْ عَلَيْهِمُ سُبُحَاتُ مَا دَمَ يَخُوقُ إِذْ قَرَّبْنَا قُلُوبَنَا وَنُقَلِّمُ مِنْ أَحَدُهُمَا وَمَنْ
نُقَلِّمُ مِنْ لَآخِرٍ قَالَ لَا فَعَمَلُكَ فَانْصَبْ أَلَمْ يَقُلْ اللَّهُ مِنْ تَلْفِيفٍ ٢٧
أَلَمْ يَكُنْ يَدُكَ أَلْفَمِي مَا أَنَا بِمُطِيعٌ بِيَدِي إِلَيْكَ لِأَقْلَمَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ ٢٨ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَنْشَى وَإِلَيْكَ فَتَكُونُ مِنْ تَحْتِ لَمَارٍ
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ٢٩ فَتَوَعَّتْهُ هُمُ فَمَنْ أَمْسَى فَتَلَّهُ فَأَصْبَحَ مِنْ
الْحَبِيرِينَ ٣٠ فَتَمَتَّ اللَّهُ عَرَابًا تَحْتَ فِي الْأَرْضِ لِيُرَى كَيْفَ يُوَارَى سَوَاءٌ
أَحْيَاهُ قَالَ يُؤْتَلَقَى أَصْعَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذِهِ أَعْرَابٍ فَأَوَارَى سَوَاءٌ أَحْيَاهُ
فَأَصْبَحَ مِنَ السَّادِينَ ٣١ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَنْ
قَتَلَ نَفْسًا بِنَفْسٍ مِثْلٍ أَوْ قَتَلَ فِي الْأَرْضِ فَكَتَبْنَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ

(١) قوله وعراكهم، في الصحاح عراك قتل. دكته وعراك العرجه يرفقه وبه أيضا. لدعت
مثل ذلك. وقد دككت الأديم والحشم: ليته. (ع)

أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا يَلْبِيسُ نُمْ إِنْ كَثِيرًا
مِنْهُمْ يَفْعَدُ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَكُمُفُورُونَ ﴿٣٢﴾

هنا اتنا آدم عليه قاييل وهابيل . أوحى الله إلى آدم أن يرزق كل واحد منهما بواحدة الآخر . وكانت بواحدة قاييل أجل واسمها إاقليها لحسد عليها أحاه وسخط فقال لها آدم . فزما قربانا ، فمن أينكما نغبل رؤو جها ، فعين قربان هابيل بأن رلت نار ما كته . عاردا قاييل حسا وسخطا . وتوعده بالقتل . وقيل هما رجلان من بني إسرائيل (و بالحق) تلاوه مكتسة بالحق والصحة . أو الله بيا ملتدا بالصدق مواضالما في كتب الأولين . أو بالعرض الصحيح وهو تقيح الحسد ؛ لأن المشركين وأهل الكتاب كلهم كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبعون عليه . أو ان عليهم وأنت بحق صادق (وإذ قربا) نصب بالباء ، أى قصصهم وحديثهم في ذلك الوقت ويجوز أن يكون مدلا من الباء ، أى ان عليهم سببا لما ذلك الوقت ، على تقدير حذف المضاف . والقربان اسم ما يتقرب به إلى الله من سبكة أو صدقة ، كما أن الخلدان اسم ما يجلى أى يعطى . يقال قرب صدقة وتقرب بها ، لأن مزب مضارع قرب . قال الاصمعي : تقربوا قرف القمع (١) فيعدى بالباء حتى يكون معنى قرب . من قلت كيف كان قوله (إنما يتفضل الله من المتقين) جووا لقوله (لافتنك) ؟ قلت لما كان الحسد لأخيه على قبيل قربانه هو الذى حمله على توعده بالقتل قال له (إنما أنت من قبل ملك لا سلاحا من لباس التقوى ، لا من قبلى . فم تقتنى ؟ وما لك لا تعان نفسك ولا تحمليها على غوى الله التى هى الدب في البهوى ؟ فأجابه . كلام حكيم مختصر جامع لمعان . وفيه دليل على أن الله تعالى لا يصل طاعة إلا من مؤمن متق . وما أمداه على أكثر العاملين أعمالهم . وعن عامر بن عبد الله . أنه بكى حين حصرته الوفاة . فقيل له ما يبكيك فقد كنت وكنت ؟ قال . بى أسمع الله يقول (إنما يتعمل الله من المتقين) (ما أنا بباسط يدي إليك لا فتلك) قبل كان أقوى من العادل وأبطش منه . ولكنه نخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفا من الله . لأن له دفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت . قاله مجاهد وغيره . بى أرب . أن نبوه . يرغى وإنك) أن تحتل إنهم قتل لك لو قتلتك وإنهم قتل لك . بى قلت . كيف يحتمل إنهم قتله له ولا رر واردة وذرا أخرى ؟ قلت . المراد بمثل إنهم على الاتساع في الكلام . كما تقول . قرأت قراءة فلان . وكنت كتابته . تريد المثل وهو اتساع فاش مستعص لا يكاد يستعمل غيره .

(١) قوله و تقربوا قرف القمع . في الصحاح : قرف القشر . والقمة رأس البع . والجمع قرف . وقمع أيضا : بزة يخرج في شفر العين . (ع)

ونحوه قوله عليه الصلاة والسلام: «المتبائن ما قالا فعلى الياذى ما لم يعتد المظلوم»^(١)، وعلى أن
 يبادى عليه إثم منه، ومثل إثم من صاحبه، لأنه كان سببا فيه. إلا أن الإثم محطوط عن صاحبه
 معفو عنه، لأنه مكافئ مدافع عن عرصه. ألا ترى إلى قوله «ما لم يعتد المظلوم» لأنه إذا خرج من
 حيز المكافأة واعتدى لم يسلم. فإن قلت: فحين كف ما يلى قتل أخيه واستسلم وبخرح عما كان
 محطورا في شريعته من الدفع. فأين الإثم حتى يتحمل أخوه مثله فيجتمع عليه الإثم؟ قلت:
 هو مقدر هو يتحمل مثل الإثم المقدر، كأنه قال: «بني أريد أن نبوء» بمنى لو سطت يدي
 إليك. وقيل: (يمنى) يثم مثلى (وإنك) الذي من أجله لم يتقبل عراكك. فإن قلت: فكيف
 جاز أن يريد شقاؤه أخيه وتعديه^(٢) بالنار؟ قلت: كان ظالما وجرا. الظالم حين جاز أن يراى
 ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وذلك جزاء الظالمين﴾ وإذا جاز أن يريد الله. جاز أن يريد العبد؛
 لأنه لا يريد إلا ما هو حسن^(٣). والمراد بالإثم وما القتل وما يجره من استحقاق العقاب. فإن
 قلت: لم جاء الشرط ليعط العمل^(٤) والجزاء ليعط اسم الفاعل وهو قوله (لن سطت)....

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. والبخارى في الأدب المفرد من أسنن محمـ
 (٢) قال محمود...، قلت: كيف جاز أن يرد شعوره أخيه وتعديه. الخ. قال أحمد: وهذا من دمه
 يستعد العاصي في سائر كلامه. والقاسم من هذا اعتقاده أن في الكائنات ما ليس مراد به تعالى ذلك المانع بصلتها
 فانها عن وجه واحد على خلاف ما في الدنيا. وهذا هو اشتراك الحق. فإذ كان يحرم حرم شركة والمداينة
 فأما إرادته الإثم أخيه وعصوه فمناه. إلا لا أريد المأذون فأعاقب. ولما لم يكن له من يراى أحد الأمرين. إما
 أنه ينفذ أن يسمع من عصه فيقتل أحد. وما يتم أخيه من يمدح وكان غير مريد للأول اضطر إلى
 أن يرد إذا يتم أحد ليه. وما أراد أن الإثم هو ما ذهبه المأذون إلى القتل ولم يكن حينئذ مشروعة
 لازم من ذلك إرادته إثم أخيه. وهذا كما سقى الإنسان الشهادة. ومما أن يور الكافر عقوبة وما عليه في ذلك
 من الإثم. وسكن لم يقصد هو إثم الكافر ليه. وربما أراد أن يبدل خصه في جيل الله دجا. يتم الكافر فقتله
 بعد وسطا. والذي يدل على ذلك أنه لا فرق في حصول درجة الله له. وهما فيهما بين أن يموت القتل عن الكفر
 ومن أن عظم له بالامتنان محط عنه إثم القتل لدى به كان قتيلا شيدا. أعني عن الإثم على عاله أو حط عنه
 إذ ذلك لا يفسد من فضيلة شهادته ولا يردعها. ولو كان إثم الكافر ما يقتل بمصودا لاختلف القتل باعتد بقاتله
 وإحاطة ذلك على أنه أمر لازم تبع لا مقصود. والله أعلم.

(٣) قوله: لأنه لا يريد إلا ما هو حسن. هذا مذهب المذممة أما عند أهل السنة، فانه يريد كل ما كان حسنا
 كان أو قبيحا كما تقر في علم التوحيد. (ج)

(٤) عاد كلامه قال: «ما لم يعتد» ثم جاء بشرط بصيغة الفعل والجر. باسم الفاعل. الخ. قال أحمد:
 وإنما انما اسم الفاعل عن الفعل هذه الخصوصية من حيث أن صيغة الفعل لا تعطى سوى حدوث مبدء من المفاعل
 لا غير. وأما انصاف ذلك به وذلك أمر يعطيه اسم المفاعل. ومن ثم تحولت قام يريد هو قائم. ويجوزون
 انصافه باله. م ناشئا عن صدره منه. وهذا المعنى قوله تعالى (لتكفر من المرجومين) عدولا عن الفعل الذي هو
 يرجعك إلى الاسم بمعنى. يصرون أنهم يعفون عنه ثبوتها وهو فيها كالسمة والعلامة فثابته. ولا يقتصر على
 مجرد إيقاعها به.

ما أنا بياسط؟ قلت: ليعيد أنه لا يعمل ما يكتب به هذا الوصف الشنيع. ولذلك أكد ما ناله المؤكدة للنفي، (قطوعت له نفسه قتل أخيه) فوسعته له ويسرته، من طاع له المرتجع إذا اتسع وقرأ الحس: قطوعت وقته وجهان أن يكون مجاهداً من فاعل بمعنى فصل، وأن يراد أن قتل أخيه كأنه دعا نفسه إلى الإقدام عليه قطوعته ولم تمتنع، وله زيادة الوبط كقولك: حططت لريد ماله وقيل قتل وهو امر عشرين سنة، وكان قتله عند عمه حراً، وقيل بالبصرة في موضع المسجد الأعظم (فسمت الله عزاباً) روى أنه أول قبيل قتل على وجه الأرض من بني آدم ولما قتله تركه بالبراء لا يدري ما يصنع به، لخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى أرواح وعكمت على السباع، فسمت الله عزاباً فقتل أحدهما الآخر، فحضر له عنقاره ورجليه ثم ألغاه في الحفرة (قال باورينا أغمرت أن أكون مثل هذا العراب) ويرى أنه لما قتله أسود جسده وكان أبيض فأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكلاً فقال بل قتلتك ولذلك أسود جسدك وروى أن آدم مكث بعد قتله مائة سنة لا يصحك، وأنه رثاه شمر، وهو ككذب بخت، وما أشعر إلا منحول ملحون. وقد صرح أن الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشر لا يريه لا يريه الله أو به امرأ، أي سمعه لا به ما كان سبب تعليمه، فكانه قصد تعليمه على سبيل النجار وسوء أخيه وما لا يجوز أن ينكشف من جسده والسواء الفضيحة لفضحتها قال

• يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ • (١)

أي الفضيحة العظيمة فكفى بها عيباً (فأورى) بالنصب على جواب الاستعظام. وقرئ بالسكر على فأنا أورى أو على التثنية في موضع النصب للتخفيف (من التامين) على قتله، لما نسب فيه من حمله ونحوه في أمره. وبين له من عجزه، وتلبذه للعراب، وأسوداد لونه وسخط أبيه، ولم يسم ندم الثاني من أجل ذلك (نسب ذلك وعلته. وقيل: أصله من أجل شرا يرد جناه بأجله أجلاً. ومنه قوله.

وَأَهْلٍ جَاءَ صَالِحٍ ذَاتُ يَدَيْهِمْ قَدْ اخْتَرَبُوا فِي عَاجِلٍ أَنَا آجِلُهُ (٢)

(١) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (خ)

(٢) وأهل جاء صالح ذات يديهم
قد اختبروا في عاجل أنا آجله
سؤالك بالامر الذي أتى به

لأنه من جبر، يصف به أنه مهاج للشرور والمخروب، يقول رب أهل جاء، أي يوت تلاصقه كأنها من واحد أو كني به عن عارهم في نسب صالح ذات يديهم أي الحال التي بهم صالحة. قد تعاروا بسبب راجع أنا آجله أي جاءه من الحرب ومهيج. وقد شبه قتصاد ويقال: أجل لشر أجلاً إذا جهده، من

كأنك إذا قتلت من أجلك فعلت كذا ، أردت من أن جنيت فعله وأوجبته ، ويدل على
 قولهم : من جرائك فعلته ، أى من أن جررتة عمى حيثه ، وذلك إشارة إلى القتل المذكور ، أى من
 أن جنى ذلك يقتل لكتبت وجزته (كتبنا على بنى إسرائيل) ودم ، لا شذاه العاية ، أى
 ابتدأ والكتب نشأ من أجل ذلك ، ويقال صلت كذا لأجل كذا ، وقد يقال أجل كذا ،
 يحدو الجار وإيضاح العمل فإن أجل أن الله قد فصلكم ، وقضى من أجل ذلك ، يحدو
 المهرمة وفتح النون لإلقاء حركتها عليها وقرأ أبو جعفر من أجل ذلك ، تكسر المهرمة وهى مئة
 فإذا حصد كسر النون ملقبا لكسرة المهرمة عليها (يعبر عن) يعبر قتل نفس ، لا على وجه
 الاقتصاص (أو فساد) عطف على نفس بمعنى أو يعبر فساد (فى الأرض) وهو الشرك .
 وقيل ، قطع الطريق (ومن أحيائها) ومن استنفذها من نفس أسباب الهلكة قتل أو عرق
 أو حرق أو هدم أو غير ذلك ، فإن قلت كيف شبه الواحد بأجمع وجعل حكمه حكمهم ؟ قلت
 لأن كل إنسان يدل بما يدل به الآخر من الكرامة على الله وثبوت الحرمة ، فإذا قتل فقد أهين
 ما كرم على الله وهتك حرمة وعلى العكس ، فلا فرق بدأ بين الواحد والأجمع فى ذلك ، فإن
 قلت : ها العائدة فى ذكر ذلك ؟ قلت تعظيم قتل النفس وإحيائها فى القلوب ليشتغل الناس عن
 الجساره عليها ، ويترغوا فى انحمامه على حرمتها لأن المتعز من قتل النفس إذا تصور قتلها
 بصورة قتل الناس جميعاً عظم ذلك عليه فتطه ، وكذلك الذى أراد إحيائها ، وعن مجاهد ، قاتل
 النفس جزاءه جهنم ، وعذب الله ، والعذاب العظيم . ولو قتل الناس جميعاً لم يرد على ذلك وعن
 الحسن بن أبى آدم ، أرايت لو قتلنا الناس جميعاً أكنست تطعم أن يكون لك عمل يوارى
 ذلك فيمصر لك به ؟ كلا إنه شيء سؤله لك نفسك والشیطان ، وكذلك إذا قتلنا واحداً
 (بعد ذلك) بعد ما كننا عليهم وبعد عى . الرسل بالآيات (المسرفون) يعنى فى القتل
 لا يبالون بعظمته

إِنَّمَا جَرَادَ الَّذِينَ يُخَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ
 يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَعُوا مِنَ الْأَرْضِ
 ذَلِكَ لَهُمْ جَزَائُ الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ قَاتَلُوا
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْفُوا أَنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤)

معارفهم كانت من أجله وبسببه ، فاعفوا عنهم القتل ، فأفقت أسأل عنهم ، كذا فى الأمر : أى من الأمر
 الذى أصاب حاله ، فأفاد بالحق أنه كان ليس جاهلاً بهم حين سؤله ، وإنما كان يريد أن يعفو عنهم وعبهم لم لا نسوم .

(يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يُحَارِبُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِحَارِبَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَكْمِ
بِحَارِبَتِهِ (وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا) مُفْسِدِينَ، أَوْ لِأَن سَعِيَهُمْ فِي الْأَرْضِ لَمَّا كَانَ عَلَى طَرِيقِ
الْفَسَادِ بَرْنٌ مَرَلَةٌ وَيَسْعُدُونَ فِي الْأَرْضِ فَانْتَهَبُوا عَادًا عَلَى الْمَعْيِ. وَيَجُورُ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا
لَهُ، أَيْ لِلْفَسَادِ. تَرَلَّتْ فِي قَوْمِ هَلَالٍ مِنْ عَرَبٍ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَهْدٌ
وَقَدْ مَزَّيَهُمْ قَوْمٌ يَرِيدُونَ رَسُولَ اللَّهِ فَعَظَمُوا عَلَيْهِمْ. وَقِيلَ: فِي الْعَرَبِيِّينَ، فَأَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ مِنْ مَعَ
بَيْنَ الْقَتْلِ وَأَحَدِ الْمَالِ قَتْلٌ وَصَلَبٌ وَمَنْ أَفْرَدَ الْقَتْلَ قَتَلَ. وَمَنْ أَفْرَدَ أَحَدَ أَمْوَالٍ قَطَعَتْ يَدُهُ لِأَحَدِ
الْمَالِ، وَرَجُلُهُ لِإِخَاةِ الدِّمْلِ. وَمَنْ أَفْرَدَ الْإِخَاةَ بَنَى مِنَ الْأَرْضِ. وَقِيلَ: هَذَا حَكْمُ كُلِّ قَاطِعِ
طَرِيقٍ كَأَمْرًا كَانَ أَوْ مَسْلًا وَمَعْنَاهُ (أَنْ يَقْتُلُوا) مِنْ غَيْرِ صُلْبٍ، إِنْ أَفْرَدُوا الْقَتْلَ
(أَوْ يَصْلُوا) مَعَ الْقَتْلِ إِنْ حَمَوْا بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْأَحَدِ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، يَصْلُبُ
حَيًّا، وَيَطْعَمُ حَتَّى يَمُوتَ (أَوْ تَقْطَعُ أَيْسَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خِلَافٍ) إِنْ أَحَدُوا الْمَالَ (أَوْ يَعْزُوا
مِنَ الْأَرْضِ) بِدَالٍ مِمَّا يَدْرَأُ عَلَى الْإِخَاةِ وَعَنْ حَمَاعِهِ مِنْهُمْ الْحَسَنُ وَابْنُ الْحَسَنِ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَحْرِقُ
بَيْنَ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ فِي كُلِّ قَاطِعِ طَرِيقٍ مِنْ غَيْرِ تَعْصِيلٍ وَالنَّبِيُّ الْحَسَنُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ، وَعِنْدَ
الشَّافِعِيِّ، النَّبِيُّ مِنْ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، لِأَبْرَارٍ يَطْلُبُ وَهُوَ هَارِبٌ عَزَا، وَقِيلَ: بَنَى مِنْ بَلَدِهِ، وَكَانُوا
يَسْمُونَهُمْ إِلَى، ذَلِكَ، وَهُوَ اللَّهُ فِي أَقْصَى تِهَامَةٍ، وَهُوَ مَاصِعٌ، وَهُوَ بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْحَبَشَةِ (خَرَى)
دَلٌّ وَصَبْحَةٌ (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا) اسْتِثْنَاءٌ مِنَ الْمَعَافِينَ عِقَابُ قَطْعِ الطَّرِيقِ حَامَةٌ. وَأَمَّا حَكْمُ الْقَتْلِ
وَالْحِرَاحِ وَأَحَدِ أَمْوَالٍ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ، إِنْ شَاؤُوا عَفَوْا، وَإِنْ شَاؤُوا اسْتَوْعَوْا. وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ لِحَرْثِ بْنِ دَرَّاجٍ جَاءَهُ نَائِمًا بَعْدَ مَا كَانَ يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، فَعَتَبَ تَوْبَتَهُ وَدَرَأَ عَنْهُ الْعُقُوبَةَ.

بَنَاتُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَايَا الْوَسِيلَةَ وَحَسِبُوا فِي سَبِيلِهِ

لَكُمْ تَقْلُحُونَ ٢٥

الوسيلة كل ما يتوسل به أي يتقرب من قرابة أو صديقة أو غير ذلك. فاستعيرت لما
يتوسل به إلى الله تعالى من فعل الطاعات وترك المعاصي. وأشد للبعد

أَرَى السَّمَاءَ لَا يَنْزِلُ مِنْهَا مَاءً فَتَرَى الْوَيْلَ لِمَنْ لَا يَرْجُوا يَوْمَ الْحِسَابِ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن رواية جماعة عن الشعبي قال كان حارثة بن سرور التميمي يدأ في الأرض
وحارب، وذكر قصة هذا بها.

(٢) ألا تالان المرء ماذا يحاول

أرى قنار لا يدرون ما قدر أمرهم

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

أحب فيقضي أم حلال وباطل

ألا كل ذي لب إلى الله واصل

وكل نصيب لأهله رائل

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ تَابُوا إِلَى اللَّهِ لَافْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾

(ليفتدوا به) يجعلوه دية لأصهم وهذا تمثيل للروم العذاب لهم، وأنه لا سبيل لهم إلى النجاة منه بوجه. وعن النبي صلى الله عليه وسلم، يقال للكافر يوم القيامة، أرايت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تعتدي به، فيقول، نعم، فيقال له، قد سئلت أيسر من ذلك (٣٦) و لو، مع ما في خبره حرره، أن، فإن قلت، لم وحد الراجع في قوله (ليفتدوا به) وقد ذكر شيثان؟ قلت، نحو قوله

• فَبَقِيَ وَقَفِيرٌ يَبْهَى لَعَرِيبٌ • (١)

وكل أناس خوف تدخل بينهم بورية تصرف منها الأمان

قيد رخصة العادي وهو الاستعانة التي يقدمها الحق للضعف على النفس، أي، سلامه ولاه، ما الذي توبه وتجهده منك في تحصيله؟ وغير ذلك من نظائر القيد المرقى وحطاب التي مادة جارية على لسان العرب، وزن كان المراد غيره، وهو لا يتعدى بدل (دع) والفتب: فندروا عند السرقة، كأن القلب - يامس: السرقة أي أغرس صحيح يقص له، أم باطل فلا يضيء، أو الممس: أثنى أوجه على نفسه غير نفسي في صلاته، أم ضلال؟ وعمل كل فلا يضيء، وحوله «دع» أمرهم أي ما الذي هم فيه من شؤون الدنيا وسرعة فاتها، ودلالة استفاضة «كل ذي لب» أي عقل واصل، إلى الله لا لخلق، أي متوكل به ومعتصم، إنه من شر الدنيا وشر من لا يفعل، أو متعرب إليه من نعمه، وروى «بلى كل» وهي أوقع من، لأنها رد لدعوى بديم الصفة، وروى «واصل» الصاد، أي صائر أو متوجه بكلية، ويحور فيه وفي واصل أنها بمعنى «تقرب إلى الله بالطاعة» لا اشتغال الدنيا العادية كغيره من الجهال، و«باطل» خبر كل شيء، و«رائل» خبر كل بديم، و«دلالة» اعتراض مؤسك، و«البورية» تصغير البادية وهي الملية، و«قرية» مائة، وتصغيرها لتنظيم وتهويل، أو لتعصير على رحم العاديين المتأولين، (١) شفق عليه من رواية قتادة عن أنس وعن الله ع.

(٢) دعاك الحموى والفتوى لما ترجمه حرف الضحى بين الضروب

تجاوزها ورق أصغر لصوتها لكل مسعد ومجيب

من يك أمس بالمدينة رحله قاي وبار بها لعرب

لصافي، بن الحارث البرقي حين حبه عثمان بن عفان لما جبا بيني جيل - والفرخ: يمايل - وروى، وترعت أي تستعصم صوتها وتعتصمها إذا عردت، هي حرف أي مفرقة، و«دع» ظرف للفرخ، و«طروب» مبالغة في الطرب، يوصف به الذكر، لثوث، كهوى، وهو قاعل، وهو حال؛ وإسكت لا تبيده للتعريف في المعنى، ويحور رحمه على أنه قاعل، وطروب منه؛ لأنه وصف صاف فلا تعرف له في القيد أيسر، و«الورق» جمع ورقاء نوع من الخام، و«أصعب» من واششع، وروى «أربع» ولم أجدي كتب اللغة «ربع» إلا بمعنى ذكرى، فليس منادى لظن على الحار - وروى «ومن يك» الوار - و«مربوع» وأمس، صبر من، وجملة «والمدية رحله خبره» واجلة خبر يكن ويحور أو مرفوعة هو رحله، وجواب الشرط محذوف، أي =

اليمنان ، دليل قراءة عباده : والسارقون والساوقات فاقطعوا أيماهم ، والساوق في الشريعة : من سرق من الحرز - والقطع . الرسع . وعند الخوارج المنكب والمقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أي حيفة ، وعند مالك والشافعي رحمهما الله ربع دينار . وعن الحسن درهم وفي مواعظه : أخذ من قطع يده في درهم (جزاء) و (بكالا) معمول لها (من تاب) من السرقة (من بعد ظله) من بعد سرقته (وأصلح) أمره بالنهي عن التبعات (فإن الله يتوب عليه) ويسقط عنه عقاب الآخرة . وأما القطع فلا تسقط التوبة عند أي حنيفة وأصحابه وعند الشافعي في أحد قولي تسقطه (من يشاء) من يجب في الحكمة تعديبه والمخففة له من المصير والتائبين . وقيل : يسقط حد الحرز إذا سرق بالتوبة . ليكون أدعى له إلى الإسلام وأسد من التعمير عنه ، ولا يسقطه عن المسلم ^(١) : لأن في إقامة الصلاح للمؤمن والحياة (ولكم في الفصاحم حياة) . فإن قلت : لم قدم التعذيب على المعصية ^(٢) ؟ قلت . لأنه قول بذلك تقدم السرقة على التوبة .

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا فَيَكْذِبُونَ فَيَكْذِبُ تَحْمُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتُحْرُقُونَ الْكَلِمَ مِنْ تَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُخِذُوهُ فَانْهَضُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ^(٣)

فرئ (لا يحزنك) بهم الياء . ويسرعون والمعنى لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين (في الكفر) أي في إظهاره بما يلوح منهم من آثار الكيد للإسلام ومن موالاة المشركين ، فإن ناصرك عليهم وكافيك شرهم . يقال . أسرع فيه الشئ ، وأسرع فيه الفساد ، بمعنى وقع

(١) قوله « ولا يسقطه عن المسلم » لم يرد ولا يسقط . أو « ولا تسقطه » . (ع)

(٢) قال محمد . « فإن قلت لم قدم التعذيب على المعصية . . الخ » قال أحمد . هو من على أن المراد بالمعصية لم يثابروا ، والمعصية السارق . ولا يحسن المعصية فأنه للشيء إلا بعد التوبة ، لأن غير التائب على رده لا يجوز أن يعاقب الله للمعصية له ، فذلك يؤول إلى الإطلاق على المتقدم ذكره . ونحن نسند أن المعصية في حق غير التائب من الموحدين تقع أحياناً ، حتى أن من جلة ما يدخل في عموم قوله (وعصر له يث) . السارق الذي لم يب . وعلى هذا يكون تقديم التعذيب لأن السابق للوعيد مناسب ذلك تقديم ما يليق به من الزواجر والله أعلم

فيه سريعاً ، فكذلك مسارعهم في الكفر ووقوعهم وتهاضم فيه ، أسرع شيء ، إذا وجدوا فرصة لم يحطوا بها و (أما) مفعول قالوا و (ما واهمهم) متعلق بقالوا لأننا (ومن الذين هادوا) منقطع مما قبله خبر لسامعون ، أي ومن اليهود قوم سامعون ويجوز أن يعطف على (من الذين قالوا) ويرفع سامعون على هم سامعون والصمير للمريقين أو الذين هادوا ومعنى (سامعون للكذب) قالون لما يقتريه الاحبار ويعتقلونه من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك الملك يسمع كلام فلان ومنه وسمع الله لمن حمده ، (سامعون لغوم آخرين) أي يسمعون الذين لم يصنوا إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاهوا عنه لما أفرط فيهم من شدة البغضاء ونبالغ من العداوة ، أي قالون من الاحبار ومن أولئك المهرطين في العداوة الذين لا يقدر أن يظفروا إليك . وهبل سامعون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل أن يكذبوا عليه بأن يسموا ما سمعوا منه بالزيادة والتقصص والتبديل والتميير ، سامعون من رسول الله لأجل قوم آخروا من اليهود وجهودهم عيونا ليعلمهم ما سمعوا منه . وقيل السامعون : بنو قريظة . والقوم الآخرون يهود حير (بحرهم الكلام) يملونه ويريلونه (عن مواضعه) التي وصحه الله تعالى فيها ، فيملونه بغير مواضع بعد أن كان ذا مواضع (إن أو تينهم هذا) المحرف المزال عن مواضعه (لخنوده) واعلوا أنه الحق واعملوا به (وإن لم تؤتوه) وأفتاكم محمد بخلافه (فاحدروا) وإياكم وإياه هو الباطل والصلال . وروى أن شريفاً من حير روى بشريفة وهما عصيان وحدهما الرجم في التوراة . فكم هو أرحمهما لشرهما فبعثوا رهما منهن إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، وقالوا إن أمركم محمد بالجلد والتحصين فاقبلوا وإن أمركم بالرجم فلا تقبلوا ، وأرسلوا الرايين معهم . فأمرهم بالرجم فأبوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ، فقال هل تعرفون شاماً أمرداً يبيض أعور يسكن هناك فقال له ابن صوريا ؟ قالوا نعم وهو أعم يهودي على وجه الأرض ووصوا به حكماً . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدك الله الذي لا إله إلا هو الذي فلق البحر لموسى وورع فوقكم الطور وأجلكم وأعرق آل فرعون والذي أرسل عيسى عليه السلام وحلاله وحرامه ، هل تجدون فيه الرجم على من أحصى ؟ قال نعم ، فوثب عليه سبعة اليهود ، فقال : حسبت إن كدته أن يبرل عينا العذاب ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كان يعرفها من أعلامه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون ، وأمر رسول الله صلى

اللہ علیہ وسلم راہیں (۱) فرما عتبات مسجدہ (۲) (و من یرد اللہ فتنہ) ترکہ معتزلاً ۴
و حدلاً ۵ (فل تملک له من اللہ شیئاً) فل تستطیع له من نطف اللہ و یوفیہ شیئاً (و اولئک
الذین لم یرد اللہ) کہ ان یحکمهم من الصاعہ ما یضہر بہ قلوبہم لاہم لیسوا من اعداء عبہ اہا
لا تنفع فہم ولا تنفع (ان الذین لا یؤمنون بآیات اللہ لا یہدہم اللہ) (کیف یدہی اللہ قوماً
کفروا بعد ایمانہم)

يَكْفُرُونَ بِالْكَذِبِ أَكَلْتُمُونَ النَّحْتِ مِن حَاوِكَ فَحُكْمٌ يَتَّبِعُهُمُ الْوَعْدُ أَمْ هُمْ
عَنِ النَّحْتِ غَائِبُونَ أَمْ لَمْ يَنصُرُوا شَيْئًا وَإِنِ حَكَمْتَ فَحُكْمٌ يَتَّبِعُهُمُ الْوَعْدُ أَمْ هُمْ
إِنِ اللَّهُ يُخَيِّطُ الْمَقَاطِلَ ۖ إِنَّا وَكَلَّمُوا بِحُكْمِنَا وَمَعْنَا ۖ وَتَوَرَّاتُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ
ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن تَحْتِهَا وَمَا أُولَئِكَ بِلَاؤِمِينَ ۚ

(الصحۃ) کل ما لا یجوز کبہ ، وهو من - صحۃ - (إدا استأصلہ لآلہ مسحوتہ) کہ کما قال تعالیٰ (یحیی الله الرما) والزما مات منه وقرئ (الصحۃ) ما تہیف والتخیل والصحۃ جمع الیہ علی لفظ المصدر من صحۃ . والصحۃ . فصحۃ . والصحۃ ، نکسر الیہ وکانوا یأخذون الرشا علی الأحکام وتحمل الحرام . وعن الحسن کان الخاکم فی بی اسرائیل إذا أتاه

(۶) قولہ: (۱) اَمَّا بَعْدُ فَاَنْصَبْ

[illegible]

(۳) قال عمود : يعني ومن ذنوبه فانه من رد ذنوبه بمصروفه . ومع لان احد رجه انه كم يتلجج
تواضع اناج هذه الاله كما راعا مصداقه على مقصده اهل الله في ان الله تعالى اراد الخلق من عفوهم ومن يرد ان
يعاير قلوبهم من ذنوبه فانه يحذر الكبر . لا كما رجع المعبرك من اجتماعي ما زاد العقبة من احد . و ارد من كل
احد لآذان وطهارة القلب . وان الواضع من النفس على خلاف ارادة . وان غير الواضع من طهارة قلوب الكفار
مراد ولكن لم ينع . فليس هذه الاله . انماها . لو اراد الله ان يطهر قلوبهم من وحش البدن . اطلاقا يذنبون العراب
أم على سبب ايمانها . وما أشع صرف لم يخترى هذه الاله عن طهرهم بعبادة لم يرد الله أن يرحمهم الخلق بعده
أن الخلق لا يتجمع فيهم ولا تنفع . فقال الله عما يقول الضالون علوا كبيرا . وادى لم يسبح الخلق الله تعالى ولم
يسبح . فطلب من ينعم وإرادة من يتجمع . وليس وراء الله للرد منظم .

(۱) توبہ و ترک معصیت و عدلانہ و قدر و دما، علی اہل تعدی لایزید بشر عدد المعتزلة سکن عدد اہل التمینة
یزید الشر و الخیر کا حق فی عدل . (ع)

(c)

أحدهم رشوة جماعيا في كنه فأراها إياه ونكلم بحاجته فسمع منه ولا ينظر إلى حصصه ، فبأكل الرشوة ويسمع للكذب ، وحكى أن ملا قدم من ماله ثمانية قومه ، فقدم إليهم العراصة ^(١) وجعل يبخسهم مما جرى له في عمله ، فقال أعز و من القوم نحن كما قال الله تعالى (سماعون للكذب أكالون للسحت) وعن النبي صلى الله عليه وسلم : كل حرم أكلت السحت فأنار أولى ^(٢) به ، فبين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا - إذا تحاكم إليه أهل الكتاب - بين أن يحكم بينهم وبين أن لا يحكم وعن عطاء والحمي والشمي أنهم إذا ارتفعوا إلى حكم المسلمين ، فإن شأوا حكموا وإن شأوا أعرصوا ، وقيل هو مذبذب بقوله (وأن احكم بينهم بما أمر الله) وعند أبي حنيفة رحمه الله بن احتكوا علينا حملوا على حكم الإسلام ، وإن روي منهم رجس مسلمة أو سرق من مسلم شئنا أقم عليه الحد ، وأما أهل الجوار فيهم لا يرون إقامة الحدود عليهم ، يذهبون إلى أنهم قد صلحوا على شركهم وهو أعظم الحدود ويقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم رجم اليهوديين قبل روي الحرب ، فلن نضرك شئنا في لأهم كانوا لا يتحاكمون إليه إلا لطلب الأيسر والأهون عليهم كالحقد مكان الرجم فإذا أعرص عنهم وأبى الحكومة عنهم ، شئنا عليهم ونكرهوا إعراصهم عنهم وكانوا حذفاء بأن يعادوه ويصاروه ، فأمر الله سره (بأنفسط) بالعدل والاحتياط كما حكم بالرجم (وكيف يحكمونك) تعجيب من تحكيمهم

(١) قوله وقدم إليهم العراصة في الصحاح ، العراصة : بالضم - ما يهرص المائر ، أي بطله من البهائم ، وقال ابن جرير عراصة لأهل أي عدة وراثة ، به (ع)

(٢) أخرجه الحاكم من رواية زيد بن أرم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أكل من ثمن طعم من السحت فأنار أولى به ، وأخرجه ابن عدي في وجهه واحد بن ربيعة وسبعة به روي القاب عن معمر بن القيسري وابن عدي في أثناء حديثه فأنار زيد بن عبد الملك ثم قال وهو صنف - وعن حديثه أخرجه يحيى بن زهير بن ربيعة عن طرمو كزوس قال سخط حديثه ، وذكر الخطبة - وهذا حديث مذهبنا ليس يخرجه من سخط ، أخرجه الباقين في الأوسط من روي به أيوب بن سويد عن الثوري عن عبد الله بن عمر عن ربيعة عن جده ، الخطبة لا تدل على أنه لم يمت من سخط ، فأنار أولى به ، قال أبو حاتم في الدلائل أعطى أيوب بن سويد به - والحوادث موثوق - وعن ابن جرير أخرجه القيسري وأبو داود في الترمذي وابن مردويه في الترمذي من طريق عمر بن محمد عنه - وسخط أصح إلا أن عمر بن محمد عن ابن عمر وعن ابن عباس أخرجه أحمد في الترمذي من وجهين صحيحين ، وروى الترمذي من حديث كعب بن جراح في حديثه ، في أخرجه بإسناد غيره ، وكعب بن جراح ، به لا يروى لحم عنه من سخط إلا وكانت القدر أولى به ، وقال - حسن عري لا يخرجه ، لا من هذا الوجه ، وسألت عمدا عنه فأنكره - وقال أبو بلي من وجه آخر عن كعب بن جراح ، وله شاهد به من حديث من رواية عبيدة بن عتبة عن عبد الرحمن بن سابط عن جابر بن عبد الله ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا كعب بن جراح - ذكر الله سواء - وأخرجه أحمد وإسحاق والبخاري وأبو يعلى والحاكم من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم من طريق سعيد بن يقطين عن قتادة عن الحسن بن عبد الرحمن بن سيرة - وذكر مثل حديث كعب بن جراح وأنه صلى الله عليه وسلم خاطب به عبد الرحمن بن سعيد بن يقطين ضعيف .

لم لا يؤمنون به وبكتابه ، مع أن الحكم منصوص في كتابهم الذي يدعون الإيمان به (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمتك الموافق لما في كتابهم لا يرضون به (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابهم كما يدعون . أو وما أولئك بالكافرين في الإيمان على سبيل التحكيم هم . فإن قلت (فيها حكم الله) ما موصفه من الإعراب ؟ قلت : إما أن ينصب حالا من التوراة وهي مبتدأ خبره عندهم وإما أن يرتفع خبراً عنها كقولك : وعندهم التوراة معلقة بحكم الله وإنا أن لا يكون له عمل وتكون حلة ميتة ، لأن عندهم ما يعسيهم عن التحكيم ، كما تقول . عندك زبد يتصحك ويشير عليك بالصواب ، فما تصنع بعيره ؟ فإن قلت : لم أثبت التوراة ؟ قلت : لكونها نظيرة لمؤامة ورددة ومعوها في كلام العرب . فإن قلت : علام عطف ثم يتولون ؟ قلت : على يحكمونك .

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَهْدِيكُمْ بِهَا الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ أُسْلُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَلرُبَّيْثُونَ وَالْأَخْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَشْرَوْا بِأَرْبَئِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ اسْكُفْرُونَ (١١)

(فيها هدى) يهدي للحق والعدل (ويور) بين ما استنبه من الأحكام (الذين أسلوا) صفة أجريت على الذين على سبيل المدح (١١) . كالمصاعف الجارية على القدمين سبحانه لا للتفصلة

(١) قال محمود : قوله أسلوا صفة أجريت على الذين على سبيل المدح ... الخ . قال أحد : والله ما بلغه هل حل هذه الصفة على المدح دون التهمة والترصيع أن الأحياء لا يكونون الانصاف بها ، وذكر النور ينلزم ذكرها ، فمن ثم حلها على المدح . وفيه نظر . قال المدح إما يكون حالاً بالصفات الخاصة التي يميز بها المدح من غيره . والاسلام أمر عام يقال أهم الأحياء . ومنهم من يناديهم . ألا ترى أنه لا يميز في مدح الله أن يقتصر على كونه رجلاً مسلماً ؟ قال أهل سببه كذلك . فالوجه والله أعلم أن الصفة قد ذكر الدائم في صفها وليبرهها إذ وصف بها عظيم القدر ، كما يكون تقريباً في موضوعها . فالجواب أنه كما يراد إعظام الموصوف بالصفة العظيمة ، قد يراد إعظام الصفة بنظم موضوعها . وعلى هذا الأسلوب جرى وصف الأحياء بالصالح في قوله تعالى (وبشرناهم بما حق بي من الصالحين) وأمثاله . تنوياً بمقدار الصلاح . إذ جعل صفة الأحياء وبشرنا لأحاديثهم على أسباب في تخصيص صفة ، وكذلك قيل في قوله تعالى (الذين يحيطون العرش) وس حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستمعون للذين أمروا فأمر عن الملائكة أمرهم بالإيمان . نصيب له ولا إيمان ، وبشرنا بشر على الدخول منه (يسبحون) الملائكة المنفرد في هذه الصفة ، وإلا لكان الملام أن الملائكة مفرسين ليس إلا ، وهذا قال (ويستمعون للذين أمروا) يسمي من العرش الثبوت حق الآخرة في الإيمان بين الطاعتين . وكذلك . والله أعلم . جرى وصف الأحياء في هذه الآية بالاسلام تنوياً به . ولقد أحسن القائل في أوصاف الأشراف ، ولناظم في مدحه عليه الصلاة والسلام

والتوصيح ، وأريد بإجرائها التعريض باليهود . وأهم بعداء من ملة الإسلام التي هي دين
الأنبياء كلهم في القديم والحديث ، وأن اليهودية بمنزل منها . وقوله ٥٠ (الذين أسلموا)
الذين هادوا (ما د على ذلك) والرايون والاحبار (والرهاد والعناء من ولد هادون .
الذين التزموا طريقة النصارى وجابوا دين اليهود) بما استحفوا من كتاب الله (بما ألهم
أنبياءهم حفظه من التوراة ، أي بسبب مزال أنبيائهم إياهم أن يحفظوه من التعبير والتبديل
و (من) في (من كتاب الله) للنصارى (وكانوا عليه شهداء) رقباء للإبديل والمعنى يحكم
بأحكام التوراة النصارى بين موسى وعيسى ، وكان بينهما ألف بيت وعيسى الذي هادوا
يحملونهم على أحكام التوراة لا يتركونهم أن يعدلوا عنها ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حاكمهم على حكم الرجم وإرغام أبوفهم ، وإثباته عليهم ما أشبهه من الجلب . وكذلك حكم الربايون
والاحبار والمسلمون سبب ما استحفوا من كتاب الله والقضاء بأحكامه ، وبسبب
كونهم عليه شهداء . ويجوز أن يكون الضمير (استحفوا) للأنبياء والربايين والاحبار جميعا
ويكون الاستحفاظ من الله . أي كلهم الله حفظه وأن يكونوا عليه شهداء (فلا تحشوا الناس)
هي الأحكام عن حشيتهم غير الله في حكوماتهم ودياناتهم ٥١ فيها ومصانها على خلاف ما أمروا
به من العدل الخشية سلطان عالم أو حيلة أدية أحد من القراء والاصدقاء (ولا تشتروا) ولا
تستبدلوا ولا تستبصوا (آيات الله) وأحكامه (ثم قذلا) وهو الرشوة واستعلاء الحياه
ورضا الناس . كما حذر اليهود كتاب الله وغيروا أحكامه رغبة في الدنيا وطلباً لرياسة
هملكوا (ومن لم يحكم بما أمر الله) مسونا به (فأولئك هم الكافرون) والظالمون
والعاسفون وصفهم بالعقوق كفرهم حين ظفروا آيات الله بالاستهانة وتمردوا بأن حكموا
بغيرها . وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكافرين والظالمين والعاسفين أهل الكتاب .

والإسلام وإن كان من أمثري لأوصاف رد حاصه به أنه تعالى لما يجب له ويستحق عليه ويجوز في حقه .
إلا أن البره أثبت وأحد . لا شائفا على عموم الإسلام مع خواص المواهب التي لا شائفا له . ولو لم يذهب
في القائده المذكوره في ذكر الإسلام بعد النبوة في بيان المدح . فخرجنا عن قانون اللامه المألوف في الكتب
المرتب . وفي كلام العرب القصص . وهو يرد من الأدنى إلى الأعلى لا العزل على فمكس . ألا يرى المصلي كيف
تخرج من هذا الوجه في قوله .

فمن حاشاها حلال ليها هو قاصرها ويرجعا

فمن من القس إلى حلال . ومن المرد إلى ليرجى . في سائر أحوال . فبعت الألس عرس بلاعته .
وبره آدم صفة . فبما أن بدر الآيات المختصات . من يذهب فبما بأهداب تنوع في اللامه اليهوديها .
وأه الموصي القرب .

(١) قوله دواذهم بهاء في الصحاح لداعته - كالمهانة - ولادعاه منه . (ع)

وعنه نعم القوم آثم ، ما كان من حلو حكم ، ومن كان من مزقوا لأهل الكتاب ، من جملة حكم الله كره ، ومن لم يحكم به وهو معز هو ضالم فاسق وعن النبي « هذه في أهل الإسلام ، والطالمون في اليهود والعصفون في نصارى » وعن ابن مسعود هو عام في اليهود وغيرهم . وعن حذيفة « أنهم شبه لأمم سميت على إسرائيل . تركن طريقهم جدوا بعمل بالثعل والقده بانقده » (١) ، غير أنى لا أدري أتعيدون العجل أم لا ؟

وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْتُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنُ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفُ بِالْأَنْفِ
وَالْأُذُنُ بِالْأُذُنِ وَالسِّنُّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ
وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١٥)

في مصحوب أنى وأنزل الله على بنى إسرائيل فيها وفيه وأن الجروح قصاص . والمطووعات كلها قرئت منصوبة ومرفوعة . والرفع للمطف على محل أن النفس ، لأن المعنى وكُتِبْنَا عَلَيْهِمُ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ، إما لإجراء كسفا مجرى هذا ، وإما لأن معنى الخلة التي هي أولئك النفس بالنفس ما يقع عليه الكسب كما يقع عليه الفرامة . يقول كنت أحمد الله ، وقرأت سورة أرواها ولذبت قال الزجاج لو قرئت إن النفس بالنفس ما كسر ، فكان صحيحاً أو للاستأناف والمعنى ، عرضنا عليهم فيها (أن نفس) ما حودة (النفس) بمعنى تولفها ، بد قتلها بمعبر حق (و) كذلك (عين) معنوه (بالعين والواجب) مجدوع (بالأنف والأذن) معنوه (بالسِّنِّ والجروح قصاص) ذات قصاص ، وهو المقاصة ، ومعناه ما يمكن فيه القصاص وتعرف المأواة . وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأه فمرت (من تصدق) من أصحاب الحق (به) بالقصاص وعما عنه (هو كفارة له) فالتصدق به كفارة للتصدق بكر الله من سيئاته ما تقصيه الموارده كسائر طاعاته . وعن عبد الله بن عمرو يهدم عنه من دونه يهدم ما تصدق به ، وقيل هو كفارة للحاق ، إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه وفي مراده أنى هو كفارة ليدعى فالتصدق كفارة له أى الكفارة التي يستحقها له لا ينقص منها ، وهو تعظيم لما فعل ، كقوله تعالى (فأجره على الله) وترعيب في العموم

وَقَفَّيْنَا عَلَى مَائِدَتِهِمْ بِمِائَةِ أَلْفٍ مِائَةِ مِائَةٍ مُصَدَّقَةٍ بِمَا تَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَمَا تَيْدَتُهُ إِلَّا نُجَيْلٌ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدَّقَةٌ بِمَا تَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى

وَمَوْعِدَةٌ لِلهِ مُبِينَةٌ ﴿٤٦﴾ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾

قضيته مثل سعة ، إذا أبغته ، ثم حال قهته بعلان وعينته به ، فعديه إلى الثاني بزيادة البناء
فإن قلت : فأين المفعول الأول في الآية ؟ قلت : هو محذوف وانظر إلى الذي هو (عني آثارهم)
كاسانته مذهب لأنه إذا قضي به على أثره فقد قضي به بإياه ، والصمير في آثارهم للنبي في قوله (يحكم
بما النبيون الذين أسلموا) وقرأ الحسن الإيجل فتح الممره من صح عنه فلاه أعني حرح
لحمته عن ربه العرمة ، كما حرح ما بين وأجر ومصدقه ع عطف على محل (فيه هدى) وبوجه
الصب على الخاف ويهدى وموعضة ع يجوز أن يصب على الحال كموه (مصدقه) وأن ينصب
مفعولا له ، كقوله (وليحكم) كأنه عين وللهدى والموعضة اساء للإيجل ، ولليحكم بما أنزل الله
فيه من الأحكام ومن عاب فإن نطمت (هدى وموعضة) في سلك مصدقه ، فما تصع بمره وليحكم
قبل أصبح به ما صنعت هدى وموعضة حين جعلهما مفعولا له ، وقدر وسحكم من الإيجل
بما أنزل الله الله إياه وموت ويحكم على لوط الأمر عني وقنا ليحكم وروى في فراه
أني وإن ليحكم برأيه أن ، مع الأمر عني أن وأنه موصولة بالأمر ، كقولك أمرته بأن قم
كأنه عين وآية الإيجل وأمره أن يحكم من الإيجل وروى أن عسى عليه السلام كان مصدقا
بما في التوراه من الأحكام ، لأن الإيجل مواعده ورواها الأحكام فيه هيبة وطاهر قوله
(وليحكم أهل الإيجل بما أنزل الله فيه) بذلك ، وكذا قوله (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا)
وإن ساع نقاش أن يقول معاه وليحكموا بما أنزل الله فيه من بحاب العمل بأحكام التوراه

وَأَنْزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا
عَلَيْهِ فَخُكُمُ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا ذَكَرَكَ مِنَ الْحَقِّ
لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَتَوَسَّاهُ اللهُ لَعَلَّكُمْ أَتَقْوُونَ وَلَكِنْ
يَقُولُونَ فِي مَاءِ أَنْ كُمْ فَتَسْتَفِئُوا خَيْرَاتٍ إِلَى اللهِ مَرْجِعُكُمْ جِئِفَ قُيُومُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

فإن قلت : أي فرق بين التعريفيين في قوله (وإلى إليك الكتاب) وقوله (سأبين يديه
من الكتاب) ؟ قلت : الأول تعريف العهد ، لأنه عني به القرآن ، والثاني تعريف المجلس ، لأنه

عنى به جنس الكتب المرفوعة ويجوز أن يقال . هو للهدى . لأنه لم يرد به ما يقع عليه اسم الكتاب
على الإطلاق ، وإنما أريد نوع معلوم منه . وهو ما أرسل من السماء سوى القرآن (وميمنا)
ورقيها على سائر الكتب ، لأنه يشهد لها بالصحة والسات . وقرئ (وميمنا عليه) فتح الميم .
أى هو من عليه بأمر حفظ من التعبير والتبديل ، كما قال (لا يابيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)
والذى هيمس عليه الله عز وجل أو الحماط في كل بلد ، لو حُرِّف تحرف منه أو حركة أو سكن
لته عليه كل أحد ، ولا شماروا راذين ومكرب صم (ولا تنس) معنى ولا تنحرف ؛ لذلك
عذى من كانه قيل . ولا تنحرف عما جحدك من الحق متعا أمواهم (بكل جمعنا منكم) أيها
الناس (شرعة) شريعة . وفرايجي بن وثاب فتح الشين (ومهاجا) وطريقا واضحا في الدين
تجروا عليه . وقيل . هذا دليل على أنما غير متعين شرائع من قبلنا (لجمعكم أمه واحدة)
جماعة متفقة على شريعة واحدة . أو دوى أمة واحدة أي دين واحد لا اختلاف فيه (ولكن)
أراد (ليلوكم فيها أناكم) من الشرائع المحلقة ، هل تعملون بها مدعين معتقدين أنها مصالح
قد احتضمت على حسب الأحوال والأوقات ، معترفين بأن الله لم يقصد ما احتلما إلا ما اقتضته
الحكمة ؟ أم تتبعون الله ومعه طوعا في العمل ؟ (فاستبقوا الخيرات) فاستندروها وتساوقوا
نحوها (إلى الله مرجعكم) استئناف في معنى التميل لاستباق الخيرات (فينبئكم) فيحرك بما
لا تشكون معه من الخراء العاقل بين محضكم ومطلسم ، وعامكم ومعه طوعا في العمل .

وَأَن تَحْكُمُ بِهِمْ إِمَّا أُنزِلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاتَّخِذْهُمْ أَن يَهْتَكُوا
عَن مَّعِصَ مَا أُنزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ وَإِن كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾

فإن قلت (وإن أحكم بينهم) معطوف على ماذا ؟ قلت على (الكتاب) في قوله
(وأمرنا إليك الكتاب) كانه قيل . وأمرنا إليك أن أحكم على أن . وأصل بالامر ،
لأنه فعل كسائر الأفعال ويجوز أن يكون معطوفا على (بالحق) أى أمرنا بالحق وبأن
أحكم (أن يهتوك عن بعض ما أرسل الله إليك) أن يسلوك عنه ويسئلوك ؛ وذلك أن
كتب من أسد وعبد الله بن سوريا وشاس بن قيس من أخبار اليهود قالوا ادعوا لنا إلى
محمد هتته عن دينه ، فقالوا . يا محمد قد عرفت أما أخبار اليهود ، وأما إن اتبعناك اتبعنا اليهود
كلهم ولم يحالفوا ، وإن يتناوب قومنا حصومة فتحاكم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونحن
نؤس بك ونصدقك ، فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فزلت . (فإن تولوا) عن
الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم)

يبنى بدب التولى عن حكم الله وإرادة حلاله ، موضع (بعض ذنوبهم) موضع ذلك وأراد أن لهم ذنوباً جمة كثيرة العدد ، وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها ، وهذا الإيهام لتعظيم التولى واستغرافهم في ارتكابه . ونحو البعض في هذا الكلام ما في قول لبيد :

• أَوْ يَرْتَبِطُ نَحْصَ النَّفْسِ حِجَامَتَهَا • (١)

أراد به . وإنما قصد به حجب شأنها بهذا الإيهام ، كأنه قال . بما كبيرة ، وضماً أي نفس ، فكأن التذكير ببطى معنى التكبير وهو معنى العضية ، فكذلك إذا صرح البعض (العاسفون) المنتردون في الكفر معتدون به ، يبنى أن التولى عن حكم الله من التردد العظيم والاعتداء في الكفر .

أَفَحُكْمَ الْحَاظِلِيَّةِ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا يَقُومُ يُوقِظُونَ • (٢)

(الحكم الجاهلية يبعون) فيه وجهان . أحدهما أن فريضة والتصير طلبوا إليه أن يحكم بـ كان يحكم به أهل الجاهلية من التعاضل بين القنبي . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم القنبي براء ، فقال نعو التصير نحن لا رضى بذلك " هـ رت . والثاني . أن يكون تعبيراً لليهود بأنهم أهل كتاب وعظ . وهم يبعون حكم الملة الجاهلية التي هي هوى وجهل . لا تصدر عن كتاب ولا ترجع إلى وحى من الله تعالى . وعن الحسن . هو عام في كل من يبنى غير حكم الله . والحكم حكام . حكم تعلم فهو حكم الله ، وحكم يحكم فهو حكم لشيطان . وسئل طاوس عن الرجل يفصل بعض ولده على بعض ، فقرأ هذه الآية : وقرئ تبعون ، بالناء والياء . وقرأ السلي . الحكم الجاهلية يبعون . رجع الحكم على الابتداء ، وإيقاع يبعون جبراً وإسقاط الرجوع عنه كما غاظه عن الصلة في (أهدأ ابدى بعث الله رسولاً) وعن الصفة في الناس رجلا رجلا . ورجل أكرمت . وعن الحال في مـ روت مهد يضرب ريد ، وقرأ قتادة (الحكم الجاهلية) على أن هذا الحكم الذى يبعونه إنما

(١) تراك أمكنة إذا لم أوجها . أو يرتبط بعض النفوس حجاباً

ليد من ربيعة من معتقة . يقول . أنا كثير تراك أمكنة . إذا لم أرس الإقامة بها . أو يرتبط ويختبى بعض النفوس . يبنى نفسه وحامها . أي . دونها المقدر لها فإذا رغبنا أو احتسبنا المرات فيها مكفكف أركها . فقول . يرتبط ، «جزم» . عطف على «جزم» . وميل وأرد . معنى «لا» . لكن كان . فله نصيب . ولعله سكن الضرورة . وكأن الذين يبنى معنى التعظيم ، فكذلك كل ما به إيهام كالتصية ها . ومع عن شبه يبعون دلالته على التعظيم . بل ربما ادعى أنها كل النفوس مبالغة .

(٢) لم أجده هكذا ، وى ابن أن ثبته من طريق الشعي قال . كان بين حيين من العرب قتال . فذكر قصة . فيها : فارتفعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «القتل براء» أي سواه .

يحكم به أفعى لحران ، أو نظره من حكام الجاهلية ، فأرادوا بمعهم أن يكون محمد حاتم النبيين
حكماً كأولئك احكام اللام في قوله لا نفوم يوقنون (ليبس كلام في (حب لك) أى هذا
الخطاب وهذا الاستفهام نفوم يوقنون ، فليهم ليس يوقنون أن لا أعبد من الله ولا أحسن حكماً منه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ الْيَهُودَ وَالنَّصْرَانِيَّ أُولَئِكَ خَفَضُوا أُولَئِكَ
نَفْسٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَبِعِزَّتِ اللَّهِ لَا يَهْدِي اللَّهُ قَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)
فَكَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْنُ زُنُوزًا
ذَائِرَةً قَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَهُ الْفَتْحُ أَوْ أَمْرٌ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْحِكُوا عَلَى مَا أَسْرُوا
فِي أَنْفُسِهِمْ نَذِيرٌ (٥٢) وَاقُولُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا اللَّهُ
بِحَدِّهِمْ أَنْتُمْ لَكُمْ حَبِطَتْ أَفْعَالُكُمْ فَأَصْبَحُوا خَيْرِينَ (٥٣)

لا تتحدوهم أوياء تنصروهم وتستهزؤهم وتواخوهم وتفروهم وتعاشرهم معاشره
المؤمنين ثم علل النبي بقوله فنعصم أوياء نصص (أى إغايرالى نعصم نصا لاتحاد
ملتهم واجتماعهم في الكفر ، فالمل دينه خلاف دينهم ولموالاتهم (ومن يتوهم منكم فإيه) من
جملتهم وحكمه حكمهم ، وهذا تعبط من الله وتشديد في وجوب محاربة المخالف في الدين
واعتراله ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تزاوى مراهما (١) ومنه قول عمر رضي
الله عنه لأبي موسى في كتابه النصراني ، لا نكروهم إذ أهاهم الله ، ولا تأمنوهم إذ حوهم
الله ، ولا تذومهم إذ أقصم الله (٢) وروى أنه قال له أبو موسى : لا قوام للبصرة إلا به ،
فقال مات النصراني واللام ، يعني هب أنه قد مات ، فكننت تكون صامعاً حينئذ فأصغته
الساعة ، واستمع عنه غيره (إن الله لا يهدي القوم الظالمين) يعنى الذين ظلموا أنفسهم بموالاة
الكفر (٣) يمنهم الله أظافه ويحدلم مقتا لم (يسارعون فيهم) يكشون في موالاتهم

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث جرير ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتته امرأة من بني
حتم ، فأتته من بني السجود المذنبه ، وهى : وقال دارى من كرم لم يبق بين أظهر المذنبين ، قالوا : ولم ؟
قال : لا ، راحته وحله أو معاوية عن سماعة بن جبريل عن : وأرسله غيره من أصحابه إلى سماعة كنهه من
سنان وكنع وعشير ومروان ، فأنه حجاج بن أرطاة عن سماعة بن موهوب : وحجاج ضعيف ورجح البخاري
وهو : يرس : وحاجب جمع حصر من حيث فرواه عن سماعة بن جبريل عن حذاف بن الوليد أخرجه الطبراني

(٢) أخرجه الشيخ في أدب القاص من القس الكبير مطولا دون ، في ترجمه ، يليظ

(٣) قوله وبوالاء الكفرة لله الكفرة (ع)

ويعتدرون بأنهم لا يأمنون أن تصيبهم داءة من دوائر الرمان، أى صرف من صروفه ودوله من دوله، فيحتاجون إليهم وإلى معونتهم وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال: لما رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أتى والى من يهود كثير أعددهم، وإلى أن رأى إلى الله رسول الله (١) من ولايتهم وأولى الله برسوله فكان عند الله من الله إلى رجل أخاف الدوائر لا أبرأ من ولاية موالى وهم يهود مني فتشقق، صلى الله أن من ما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه وإظهار المسلمين لا أو أمر من عنده، بقطع شاة يهود (٢) وعلمهم عن بلادهم، فيصبح المتأفقون ناديين على ما حدثوا به أنفسهم، وحدث أنهم كانوا يشكون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون: ما ظن أن يملك أمر، وما لخرى أن تكون الدولة والمنة لغيره وقيل أو أمر من عنده أو أن يؤمر النبي صلى الله عليه وسلم بإظهار أسرار المنافقين وقتلهم فيندموا على ما فعلهم، وقيل أو أمر من عند الله لا يكون فيه للناس عمل كفى النصير الذين طرح الله في قلوبهم الرعب، فأعطوا بأيديهم من غير أن يوجب عليهم عمل ولا دكا ب (٣) ويقول الذين آمنوا في قرى ما نصب عصفاً على أن أو، وما رجع على أنه كلام مستداً، أى ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت وقرى يقولون: يعبروا، وهي في مصاحف مكة والمدينة والشام كذلك على أنه جواب قائل يقول: فإذا يقول المؤمنون حينئذ؟ فيقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا، فإن قلت: بل يقولون هذا القول؟ قلت: إنا أن يقولوا بعضهم لبعض تعجباً من حالهم واعتباطاً من الله عليهم من الوفاء في الإخلاص (٤) أهؤلاء الذين أقسموا في لكم إعلاط الإيمان أنهم أولياؤكم ومصادقكم على الكفار، وإذا أن يقولوا لليهود لأنهم حملواهم بمصادمة والنصرة، كما حكى الله عنهم (وأن قولهم لنصركم) (٥) حبطت أعمالهم (٦) من جهة قول المؤمنين، أن بطلت أعمالهم التي كانوا يكلفونها في رأى أمين الناس، وفيه معنى التمتع كأنه قيل: ما أحبطت أعمالهم إنما أحسرهم أو من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الأعمال وتعجباً من سوء حالهم.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ تَرْكُكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ذَلِكُمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

(١) أخرجه الطبري من رواية عنه بن سعد بن أبي قيس قال جاء رجل فقال له عبادة بن الصامت فذكره رسولاً وأمر منه ومن هذه الرواية أنه من أن شقة، أنه طرد أخرى في الغماري لأن يحاق من أنه من عبادة بن الوليد عن عبادة بن الصامت أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر نحوه.

(٢) قوله بقطع شاة يهود في المصاحف والمطابع، فربما تخرج في أصل القدم فتكون تنصب، فحرف ياء في لئ في الاستعمال ما مختار - (ع)

وَلَا يَخْفَوْنَ لَوْعَةً لَأَيِّمَ ذَلِكَ فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

وفرقى (من يرتد) ومن يرتدد، وهو في الإمام بدليل، وهو من الكائنات التي أحرع عنها في القرآن قبل كونهما. وقيل: بل كان أهل الردة إحدى عشرة فرقة ثلاث في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورئيسهم ذو الحمار وهو الأسود العنسي، وكان كاهنا نبيا باليمن واسم النبي عليه السلام، وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معادن جبل وإلى سادات اليمن، فأهلكه الله على يدي عيرور الدليلي بيته فقتله وأحرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل، فسر المسلمون وقص رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدا وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول (١) ونحو حنيفة،

(١) قوله: إن أهل الردة كانوا إحدى عشرة فرقة ثلاثة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبعة على عهد أبي بكر رضي الله عنه وواحدة على عهد عمر، قال في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة فرقة ورئيسهم ذو الحمار وهو الأسود العنسي، قلت: في عهد الأسود المذكور في مدح، بل في مدح قوم من بني كندة من مضر أخوه عيرور ووالدهم المذكور كان باليمن، وجمعه أبو عيسى، صرح القس فيهملة وسكنوا الرب بعدد من مهملة، قال الزعفراني كان الأسود المذكور كاهنا نبيا باليمن واستول على بلاده وأخرج عمال قس صلى الله عليه وسلم، فكذب النبي صلى الله عليه وسلم إلى معادن جبل وإلى سادات اليمن، فأهلكه الله على يدي عيرور الدليلي بقتله، وأحرع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ليلة قتل، فسر المسلمون وقص رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدا وأتى خبره في آخر شهر ربيع الأول (١) ونحو حنيفة، قلت: وفي هذا الكلام من التعليل غير شيء، قال قوله: استول على بلاده وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصاره يهتدى أن لا يبق منهم ذلك أحد وليس الأمر كذلك، بل في مهملة على ما كان عليه جماعة منهم من المهاجرين أن أي أمه معه خرج السواحل، وكان باليمن أمه معادن بن عبد وعيرور من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سواحل اليمن، ورواه عن العنسي على صفة، ومن قتله الجبالدة، وقد قص الزعفراني كلامه في قوله، قال صلى الله عليه وسلم كتب، بل معادن بن جبل وإلى سادات اليمن، وسكن جميع بين كلامه: بأن مراده، إخراج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجهم فيكون الرد إخراجهم لأجمعهم، وقوله: وقص رسول الله صلى الله عليه وسلم من العدا، أي صلبه وحماره بقتل الأسود، وفيه نظر وبيان وجهه، وقوله: في آخر شهر ربيع الأول: ليس تصحيح طه صلى الله عليه وسلم مات في أول شهر ربيع الأول، وقيل: في ثمانية، وقيل: في ثاني عشر، وبيان بيان الاختلاف في وقت الحيرة برأس الأسود العنسي وقصة الأسود العنسي، وأخرج مطولة جميع من صحف في الردة كابن أبي عمير وأبو عبد الله وسفيان بن عمار، وأخرجها المذكور في الأكل في القس في الدلائل، قال أبو عبد الله: اسم الأسود ذو الحمار، وقال غيره: اسم عتبة ولقبه ذو الحمار، لأنه كان يلق على وجهه قناعا يهيمهم، وكان له شيطان يأمره بما يحق ولا يحق، قال أبو عبد الله: والآن الأسود نجران وأقام به سنة أشهر ثم خرج في سنة من سنة، وسمعه من حصار الأساورة مهم بأذن، وفيروز وداؤويه في آخرين، وكانوا أسلوا، وأرسلوا بأهلهم ففروا من ملك الرازي فاقبل الله بطل حتى ظلم الأسود فقتل منهم طائفة، وخير طائفة بين أن يخرجوا من صنعاء إلى بلد آخر ويعمروها ويضرب عليهم الخراج ويعمروا غيرها، فأعطى الأسود المروانة امرأة يادان لبعده وكانت حيلة، وكان يسرب الخمر ويقع عليها ولا يسل ولا يسل، فكرهته المروانة وراست الأساورة وأبهم عيرور، ورواه عنهم السنين في الوقف الذي يسكن به الأسود، عدل على عيرور وداؤويه وليس من مكشوح وهو سكران، فقالت المروانة: لا

قوم مسيلة^(١) نبأ وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله أقام بعد في الأرض نصعما في نصعما لك . فأجاب عليه الصلاة والسلام : من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب . أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ، فخاره أبو بكر رضى الله عنه بجنود المسلمين ، وقتل على يدي وحشى قاتل حمرة . وكان يقول . قتلت خير الناس في الجاهلية ، وشر الناس في الإسلام . أراد في جاهليتي وإسلامي . وتوأسد قوم طليحة من حويله نبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا^(٢) فأهرم بعد افتال إلى الشام ثم أسم وحس إسلامه . وسبع في عهد أنى بكر رضى الله عنه فزاره قوم عينة من حصص ، وعطاهم قوم قره من سلة التشيرى ، ونو سلم قوم الفجاءه من عبد ياليل ، ونو ربوع قوم

[illegible][illegible]

(۲) قوله « حاله » أى العود إليها بكرة اهـ . (ع)

عليهم و برى عنهم وأما ما يعتقده أجهل الناس وأعداهم للعلم وأهله وأمقتهم للشرع وأسوأهم طريقة، وإن كانت طريقته عند أسافه من الجهة والسوء شيئاً، وهم الفرقة المفتعلة المتعقلة من الصوف، وما يدينون به من محبة والعشق، وانعنى على كراسهم حرماً الله، وفي مراقبهم عظماء الله، بأيات سحر المعونة في المردان الذين لموهبهم شهاد، وصمغاتهم التي أين عاصفة موسى عند ذلك الطور، فتعال الله عنه علواً كبيراً، ومن كلامهم كما أنه بداته يحجبهم، كذلك يحجب ذاته، وينهاه رجعة إلى الذات دون النعمت والصعاب، ومنها الحب شرطه أن تلحقه

الخدمة بالمواعيد سحر أحياناً لا بد منه في ما لا إله إلا الله، إذ الخدمة لله : من المصنف به إلى أمر الله والالتفات إلى الله على نعمة مسموعة إلى مدرك ما ليس، كخدمة الله في المظلم، وخدمة الله في القصور المسخرة، وخدمة الله في الزواجر المقطرة، ولله السمع في القباب المسخرة، ولله نورك لفضل كخدمة الله في القصور والعلوم وما يجري مجراها، وقد ثبت أن في المذات العائنة على النعمة ما لا يشركه ولا يقين دون الله، ثم تتفاوت أهمية ضروره حسب ماوت القواصت عليها، فليس الله راية الأساء على أهل قريه كخدمة الله على أقاليم مدته، وردا أصدرت محبة محبة عاروب القواصت، فبدأت الصوم أيضاً متعارفة بحسب عاروب الملوحة طمس مملوك أكل ولا أحسن من المصود الحق، فبالله الحاصلة في معرفته تعالى ومعرفته جلالة وكأله ككون أعظم، وأنه المنة عما يكون أمكن، وردا حصلت هذه الخدمة بشتى على الطاعات والمواضات، بعد تحصل من ذلك أن نعمة الله بحسبه بل واقعة من كل مومن، فهو من لوازم الإيمان وشروطه، والناس بها متفاوتون بحسب تفاوت الإيمان، وقد كان كذلك وجب صير محبة الله في محاسن المصنف لله، وكانت كخدمة الله والمواضات كالسبب في المعارف، إلا يرى إلى الأعراف الذي سأل عن السابعة فقال له النبي عليه الصلاة والسلام ما أعددت غداً قال : ما أعددت غداً لك ثم دأبت إحداهم الله في حقها لله، فأجيب في قوله إذا نأكدت صحت علقاً، فمن نأكدت محبة الله دل وشهد آثار نأكدتها منه من استجاب الأوقات في ذكره وطاعته، فلا يمنع أن نسمي محبة عشقاً؛ إذ العشق ليس إلا المحبة القائمة وما أردت به الفصل إلا بعد من الحق والانتساب لأحد الله عز وجل من الزمخشري، فإنه عطف كلامه على ما لم يسم، فأطلق القول كما سمعته بالفتح الماحض في قصصه من غير تحريمه، وسبب ذلك ما لا يبرهنه ولا يحد في الهائم أصلاً من خواص البشر، ولا يلزم من سمي طائفة هذا الاسم عاصمته من أهله، ثم إن كلامه ما نقل عنهم من باقي حاش المسح في حقيقه، أن يؤخذ قوله بالفتح (ولا تزر) (ردود أخرى) وهذا كما أن علما الدين قد نسب إليهم قوم سموا أحسنهم بأهل العدل والتوحيد، ثم خدموا أربعة بقصدوا صوابه تعالى ومضاه وعنده وظلوا إلى الأبرار وجعلوا لأصنامهم شركاء في عيوبهم وبعداً وصموا، فلا يسوع في أن قدح في عدا أصول الدين مطلقاً لأحدهم من غضب إليهم من لا حيلة لهم في دفعه عن التضييع منهم، ولا يكلفه به، ولا يسماها، ولا شك أن في الناس من أنكر تصور محبة الله، ولا عني طاعته لا غير، وهو الذي يحارب الزمخشري وقد بينا تصور ذلك وأوصاه وامتدحون تصور ذلك وثبوته يسون المنكرين إلى أنهم جهوا نأكروا، كما أن الصي ينكر على من يعتقد أن وراء قلبه من جاح أو غيره، ولهم في القنويات والبرام بالعباد، يص أن ليس وراء ذلك لله من رياسة أو جاد أو شه ذلك وكل طائفة سحر من موهبها وتصدق أنهم مشغولون غير شيء، قال امرأه، والمصون قد يقولون لمن أنكر حاجهم ذلك أن تستروا منا فانا نسير معكم كما تسترون.

سكرات المحبة ، فإذا لم يكن ذلك لم يكن فيه حقيقة . من فنت أرب (راجع من الجراء إلى الاسم المتضمن معنى الشرط ؟ قلت هو محذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مقامهم أو يقوم غيرهم . أو ما أشبه ذلك) (أذلة) جمع دليل . وأما ذلول خمسة دلائل ومن رعم أنه من الدلائل الذي هو مقيص الصعوبة ، فقد غنى عنه أن ذلول لا يجمع على أدلة فإن قلت هلا قيل أدلة للمؤمنين أعزه على الكافرين ؟ قلت . فيه وجهان ، أحدهما أن يصبى الدين معنى الحق والمطلق . كأنه قيل : عاطفين عليهم على وجه الدلائل والتواضع والثاني أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاصون لهم أجيالهم . وبحره قوله عز وجل (أشداه على الكفار رحما بينهم) وقرئ أدلة وأعزة ، بالنصب على الحال . ولا يحافون لومة لأنهم (يحمل أن تكون الواو للحال ، على أنهم يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين ، فإنهم كانوا موالين لليهود - نعمت - فإذا خرجوا في جيش المؤمنين - فموا أوليائهم اليهود ، فلا يعملون شيئا مما يعملون أنه يلحقهم فيه لوم من جهنم . وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون لوجه الله لا يحافون لومة لأنهم لقد . وأن يكون للمطلق . على أن من صممهم المجاهدة في سبيل الله ، وأنه صلاب في دينهم ، إذا شرعوا في أمر من أمور الدين إسكرار منكر أو أمر معروف . مضوا فيه كالمسامير المحمية ، لا يرعبهم قول فائل ولا اعتراض معتز ولا لومة لأنهم . يشق عنه جدم في إسكرارهم وصلاتهم في أمرهم واللومة المزة من اللوم . وفيها وفي التذكير مما قبل كأنه قيل . لا يحافون شيئا فقد من لوم أحد من اللوام . (وذلك) إشارة إلى ما وصف به القوم من المحبة والدالة والعزم والمجاهدة واتعاء خوف اللومة (يؤنيه) يوفق له (من يشاء) من يعلم أن له لطفاً (واسع) كثير المواسل والألطاف (علم) من هو من أهلها .

إِنَّمَا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَاكُمُونَ ٥٥

عطف النبي على موالاة من يحب معاداتهم ذكر من يحب موالاتهم بقوله تعالى (إِنَّمَا وَلَكُمْ الله ورسوله والذين آمنوا) ومعنى : إنما ، وجوب احصائهم بالموالاة . هل قلت . قد ذكرت جماعة ، هلا قيل إنما أولياؤكم ؟ قلت . أصل السلام . إعا وبيكم الله . لجعل الولاية لله على طريق الإصالة ، ثم نظم في ذلك إنسانها له إثباتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبع . ولو قيل : إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا ، لم يكن في الكلام أصل وتبع وفي قراءة عبدا لله . إعا مولاكم . فإن قلت . (الذين يقيمون) ما عمله ؟ قلت . الرفع على البذل من الدين آموا . أو على هم الذين يقيمون . أو النصب على المدح . وفيه تمييز للحلص من الذين

آمنوا بها. أو وأطاب قلوبهم أنفسهم إلا أنهم ممرطون في العمل (وهم راكعون) الواو فيه الحال، أي يعملون ذلك في حال الركوع وهو الخشوع والإحسان والنواضع لله إذا صلوا وإذا ركعوا وقبل هو حال من يؤتي الركعة، بمعنى يؤتيها في حال ركوعهم في الصلاة، وإيها نزلت في عن كرم الله وجهه حين سأله سائر وهو راكع في صلاته فطرح له سألته (١)، كأنه كان مرجأ (٢) في حصره، ثم تكلف تحلقه كثير عن صدقته صلاته، فإن قلت كيف صبح أن يكون لعل رضى الله عنه واللفظ لفظ جماعة؟ قلت جيء به على لفظ الجمع وإن كان السببه رجلاً واحداً، ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، وليدبه على أن سحبة المؤمنين يجب أن تكون على هذه العاية من الحرص على البر والإحسان وتنفذ العفراء، حتى إن لهم أمر لا يقل (٣) التأخير وهم في الصلاة، لم يؤخروه إلى الفراغ منها

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَيْمَانَ قَائِمًا فَتَحَرَّبَ اللَّهُ هُمْ الْقَائِلُونَ (٥٦)

(من حزب الله) من إقامة الطاهر مقام المصير (١) ومعناه فإنهم هم العالمون، ولكنهم بذلك جعلوا أعلاماً لكونهم حزب الله وأصل الحرب، القوم يجمعون لأمر حرجهم، ويحتمل أن يريد بحزب الله الرسل والمؤمنين ويكون المعنى ومن يتوكل فقد تولى حزب الله، واعتصم عن لا يعالجب.

بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوءًا وَلَكِبَ مِن

(١) قلت في قوله: «كأنه» إلى قوله «منه» من كلام صاحب الكشف. بعد رواه ابن أبي ساتم من طريق سنية من كميل قال تصدى على خطبته وهو راكع، نزلت (إنما لكم الله ورسوله) ولابن مردويه من رواه سعدان الثوري عن ابن عباس قال كان على قائماً يصل، ثم سائل وهو راكع فأعطاه خاتمه فنزلت، وروى البخاري في علم الحديث من رواه عيسى بن عذافة من جبر بن علي، حدثنا أن عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال رآته هذه الآية (إنما لكم الله ورسوله) الآية فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأجلس صوبه، بين قائم وراكع وساجد، وإذا سائل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أحد شيئاً قال لا إلا هذا الراكع يعني علياً، أعطاني جماعة. ورواه الطبراني في الأوسط في راحة محمد بن علي الصائغ. بعد ابن مردويه من حديث عمار بن ياسر قال: دخل بيتي سائل وهو راكع في صلاته، الحديث. وفي إسناده حله من برد المعري. وهو مبروك. ورواه الثعلبي من حديث أبي ذر موطأ وإسناده صحيح.

(٢) قوله «كأنه كان مرجأ» أي تلقا غير أهله، آفاده الصراح. (ج)

(٣) قوله «لا يقل» لغة «لا يجمع». (ج)

(١) قال محمود: وهذا من إقامة الطاهر مقام المصير ومعناه... الخ. قال أحمد. وسماه قوله تعالى (إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأولادهم يوم قبضت الأذان) الخاسرين في مذهب عقبي موضع الظالمين موضع حيز الأول يزيد من الظالم إلى الخسار.

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَرُ أُولِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ
مُؤْمِسِينَ (٥٧) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ أَنِ اتَّخِذُوا هُرُوجًا وَلَمَّا ذَلِكَ بَأْتُهُمْ
قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٥٨)

روى أن رفاعه بن ريد وسويد بن الحرث كانا قد أطعنا الإسلام ثم ما فعا، وكان رجلا من
المسلمين يواظبهما، فقلت، يعني أن اتخذاهم دينكم هروا ولما لا يصح أن يقابل اتخادكم إياهم
أولياء، بل يقابل ذلك بالنصاء والثناء والمتابعة، وفصل المستهترين بأهل الكتاب والكفار
- وإن كان من الكتاب من الكفار - إطلافا للكفار على المشركون خاصة والدليل عليه قراءة
عبدالله ومن الدين أشركوا، وقرئ والكفار بالنصب والجز وتصدره الجرة قراءة أي
ومن الكفار (وأتقوا الله) في موالاة الكفار وغيرها (إن كنتم مؤمنين) حقا، لأن
الإيمان حقا يأتي موالاة أعداء الدين (تتخذوها) الصمير للصلاة أو لتناداة، قبل كان رجل من
النصارى بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، قال: حزني لكاديب، فدخلت
حادمه بنار ذات ليلة وهو ماتم، فتطارت منها شراره في البيت فاحتقن البيت، واحترق هو^(١)
وأهله، وقيل فيه دليل على ثبوت الأدان من الكتاب لا المنام وحده (لا يعقلون) لأن
لعبهم وهروهم من أعمال السماء والجهلة، فكأنه لا عقل لهم

قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْضِيُونَ مِثًّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ ءِامَنَّا
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَبْ أَكْثَرَكُمْ قٰسِقُونَ (٥٩)

قرأ الحسن هل تقضون بفتح القاف، والعصيح كسرهما والمعنى هل تعيرون منا وتشكرون
إلا الإيمان بالكتب المنزلة كلها؟ أو أن أكثركم قاسقون؟ فإن قلت: علام عطف قوله (وأن
أكثرهم قاسقون)؟ قلت: فيه وجوه، منها أن يعطف على أن آمننا، بمعنى: وما تقضون منا إلا
الجمع بين إيماننا وبين تمردكم وحروركم عن الإيمان، كأنه قيل: وما سكرتون منا إلا مخالفتكم حيث
دخلنا في دين الإسلام وأنتم خارجون منه، ويجوز أن يكون على تقدير حذف المضاف، أي واعتقاد
سكم قاسقون، ومنها أن يعطف على التحذير، أي وما تقضون منا إلا الإيمان بالله وبما أنزل وبأن
أكثركم قاسقون، ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع، أي وما تقضون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم

(١) أخرجه الطبري من رواية أبيه عن أبيه، وروى ما تقدم إلى الصلاة اتخذوها هروا وما، و... .

كان رجلا من النصارى... .

«فسقون ويجوز أن يكون مبيلا معطوفا على تعليل محذوف، كأنه قيل وما تنعمون منا إلا الإيمان بعله إنصافكم وفسقكم واتباعكم الشهوات، ويدل عليه غير الجنس معكم بقتنم ذلك علما

قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوتَةٍ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصِيَتِ
عَمَلُهُمْ وَحَقْلُ مَنَّهُمْ مُرَدَّةً وَالْحَبِيرُ وَعِنْدَ قُلُوبِهِمْ شَرٌّ مَسْكَنًا وَأَصْلُ
هَلْ سِوَاهُ لِمَيْلٍ وَإِذَا خَدَاكُمْ قَالُوا مَا مَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ
خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ٦١

وروى أنه أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود مسألوه عن يؤمن به من الرسل؟ فقال: يؤمن بالله وما أرسل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون، فقالوا حين سمعوا ذكر عيسى عليه السلام ما نعلم أهل دين أقل خطا في الدنيا والآخرة منكم. ولابدنا شرأ من دينكم؟ هزلت وعن بعضهم ميسرة وإن أكثركم، بالكسر ويحتمل أن ينصب (وإن أكثركم) فعل محذوف من عليه هل تنعمون، أى ولا يقيمون أن أكثركم فاسقون، أو يرتفع على الاشتداء والخبر محذوف، أى وفسقكم ثابت معلوم عندهم، لأنكم علمت أنما على الحق وأنكم على الباطل، إلا أن حب الرئاسة وكسب الأموال لا بدعكم فصفوا (ذلك) إشارة إلى المنعوم، ولأنه من حذف مصاب قبله، أو قبله من تقديره شر من أهل ذلك، أو دين من لعنة الله. (و) من لعنة الله (و) في محل الرفع على قولك هو من لعنة الله، كقوله تعالى (قل أفسدكم شر من ذلك النار) أو في محل الخبر على البدل من شر وقرئ مَثُوتَةٍ ومَثُوتَةٍ ومَثَلَهَا، مشوره، ومشوره فإن قلت المثوبة مختصة بالإحسان، فكيف جاءت في الإساءة؟ قلت: وضعت المثوبة موضع العقوبة على طريقته قوله

• نَجِيَّةٌ يَرْجِيهِمْ صَرَتْ وَحِيمٌ • (٦٢)

(١) أخرجه الترمذي في الإسرائيليات والزمخشري وأخرجه الطبري في رواية ابن أبي حنيفة عن محمد بن أبي محمد، يقول زيد بن ثابت: حدثني سعيد بن جابر عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول من آمن من اليهود وهم أبو بكر بن أبي ربيع، وعلاء وأزار أبو أزار، وأشجع فسادوه من يؤمن به من الرسل لذلك عود» وفيه ما ذكره عيسى بن جعفر بن وهب، وقالوا لا بأس به ولا يؤمن من آمن به

(٢) مر شرح هذا القيد من ٦ من هذا الجزء فراجعه إن تفتت أم تصححه.

ومنه (فشرهم بعداب أليم). فإن قلت: المعاقبون من العريقين هم اليهود، فلم شورك بينهم^(١) في العقوبة؟ قلت: كان اليهود - لعنوا - يرغمون أن المجلس صالون متوججون للعقاب، فقبل لهم من لعنه الله شر عقوبة في الحقيقة واليمين من أهل الاسلام في دعمكم ودعمكم (وعبد الطاعوت) عطف على صلة^(٢)، من كآته قيل: ومن عبد الطاعوت وفي قراءة أخرى وعبدوا الطاعوت، على المعنى. وعن ابن مسعود ومن عبدوا وقرئ وعاد الطاعوت، عطفاً على القردة. وعادى. وعباد. وعبد. ومعناه: العلو في العبودية، كقولهم: رجل حذر وطنه، للبلغ في الحذر والعلو. قال:

أَيُّ بُيُوتٍ ابْنُ أُمِّكُمْ أُمَّةٌ وَإِنْ أَبَاكُمْ عَبْدُ^(٣)

وعبد، وزن حطم. وعبد. وعبد - لصمت - جمع عبيد: وعبدية وزن كفرة. وعبد، وأصله عبدة. لحذف التاء للإضافة. أو هو تكدم في جمع خادم. وعبد^(٤) وعاد. وأعبد. وعبد الطاعوت، على الساء للمفعول، وحذف الراجع، بمعنى: وعبد الطاعوت فيهم، أو بينهم. وعبد الطاعوت بمعنى صار الطاعوت معبوداً من دون الله، كقولك: أمر، إذا صار أميراً. وعبد الطاعوت، بالحر عطفاً على (من لعنه الله). لأن قلت: كيف جاز أن يجعل الله منهم

(١) قوله فلم شورك بينهم) لله وبنها، أو بينهم وبين المسلمين. (ع)

(٢) قال محمد: «وعبد الطاعوت عطف على صلة من». الخ. قال أحمد رحمه الله: «الذي قال يرم القردة لأنهم يزعمون أن الله تعالى إنما أراد بهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن عبادتهم للطاعوت فيهم والله تعالى لا يريد القناع بل مع والوجود على خلاف مشئت، فذلك يصغر الزعم على أن يؤول الجهر بالمدلان أو بالحكم. وكذلك أول قوله تعالى (وحملناهم آمنة يمدون إلى القار) بمعنى حك عنهم بذلك. والله تعالى قاعده القدرية. وأما على عقده أهل الفقه الموحدين - بما - فلاه على ما مره. والله تعالى الذي أشقامه وأن في طهرهم طاعة الطاعوت وعبادته. ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وإذا روج القدر في محض المدلان أو بالحكم الذي يستروح إلى التأويل به، لم يقدر منه على حمله. ولم يصرفه نصير الحلق إن اعترف بالحق وتزكوا بكتاب الله، والتذنب مع الأحوال، والله ولي التوفيق.

(٣) أي لبيك أنت معروفاً ليكون الأمام بك أمك
أي ليبيك إن أمك أمة وإن أمك عبد

لأوس بن حجر. وبيل لعارفة بن العبد، والمفرقة لعداء، ولقد كاحدو القلع في العبودية. ورواه الفراء بالهم، لكن قال: إن ضم القاء ضرورية. وقال السيوطي: إنه بالهم لم جمع لعدم الكون، لكن ظاهر البيت بخلافه. يقول: يا بني، لست معترفاً لأن يكون أحد أشد لزماً منكم، قال أبو بكر دقير. وتخصيص الأمانة بالرفقة ولقد بالرفق عرف شائع في اللغة. وأدلم بدد. القريب، لأنه أعبط للترجيح بالهم. وكرر التذنب مع هذه الإضافة للاستغناء عنهم.

(٤) قوله وعبد، ولله فتح الميم وضم القاء كدس أفاده المصاحف (ع)

عباد الطاعات ؟ ^(١) قلت فيه وجهان ، أحدهما أنه خذلهم حتى عدوه . والثاني أنه حكم عليهم بذلك ووضعهم به ، كقوله تعالى (وجعلوا آلائك الذين هم عباد الرحمن إماتا) وقيل الطاعات - المعجل : لأنه معبود من دون الله ، ولأن عبادتهم للمعجل مما زين لهم الشيطان ، فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاعات . وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه : أطاعوا الكهنة ، وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عده . وقرا الحسن . الطوائف . وقيل : وجعل منهم نفرقة أصحاب الست ، والخاوير كهار أهل مائدة عيسى . وقيل : كلا المحدثين من أصحاب الست ، فشايعهم مسحوا قرده ، وشايعهم مسحوا خناير . وروى أنها لما رلت كان المسجون يعبرون اليهود ويقولون يا إخوة القرده والخاير فيسكونهم وهم ^(٢) (أولئك) المعبودون المسحوقون (شر مكاب) جعلت الشرارة للسكان وهي لأهل . وفيه مائة ليست في قولك أولئك شر وأصل ، لدخول في باب الكناية التي هي تحت البحار . رلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يظهرون له الإيمان بالله ، فأخبره الله تعالى بشأنهم وأهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا . لم يتعلق بهم شيء . مما سمعوا به من تكبيرك بآيات الله ومواعظ . وقوله (بالكفر) و (به) حالان ، أى دخلوا كافرين ^(٣) وخرجوا كافرين وتقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قوله (وقد دخلوا) وهم قد خرجوا) ولذلك دخلت (قد) تعريفاً للباقي من الحال . ولغني آخر وهو أن أمارات النفاق كانت لائحة عليهم ، وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متوقفاً لإظهار الله ما كنتموه ، فدخل حرف التوقع وهو متعلق بقوله (قالوا آمنا) أى قالوا ذلك وهذه حالهم .

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِضُونَ بِالْإِنَّمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ الشُّعْتِ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ^(٦٢) تُولَا يَنْهَمُ الرُّبُيُوتُونَ وَالْأَحْيَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِنَّمِ وَأَكْلِهِمُ الشُّعْتِ كَيْتَسَ مَا كَانُوا يَصْفُونَ ^(٦٣)

الإنم الكذب ^(١) بدليل قوله تعالى (عن قولهم الإنم) . (والعدوان) العظم وقيل . الإنم

- (١) قوله « قال قلت كيف جاز أن يحسن ... الخ » السؤال مني على أنه لا يجوز حبه إلى خلق الله . وهو مذهب المتأولة . أما عند أهل السنة فيجوز كما تقدم في علم التوحيد . (ع)
 (٢) قال محمود . والمجربون حالان أى دخولاً كافرين ... الخ قال أحمد . وفي تفسير الجلة ثانياً بالصير تأكيداً لاعتقاد حاتم في الكفر ، أى وقد دخلوا بالكفر وخرجوا وهم أولئك على حالهم في الكفر . كما تقول : لست زيارته عبده من عبده وهو هو ، أى على حاله . وفي المثل « وعدا عبيد عبد المجيد » أى حاله بقاءه ، والله أعلم .
 (٣) قال محمود . واللام الكذب . الخ قال أحمد . وقوله (عن قولهم الإنم) يدل على أن الإنم الأول مقول . فيجوز أن يكون المراد الكذب مطلقاً . ويجوز أن يراد كله فنترك . واستدل الزعزعي على أن المراد الكذب لأنهم ، وإنما يدل على أنه مقول فيحتل الأمرين ، والله أعلم .

كله شرك وقولهم عير ابن الله. وقيل الإثم ما يحتسب بهم والعدوان ما يتعداهم إلى غيرهم. والمداغة في شيء الشروع فيه بـ (لنفس ما كانوا يصنعون) كأنهم جعلوا أنفسهم مرتكبي الميثاكير^(١) لأن كل عامل لا يسمى صانعاً. ولا كل عمل يسمى صناعة حتى تشرك فيه ويتدرب وينسب إليه وكذا حتى في ذلك أن مواقع المعصية معه اشبهت التي تدعوها إليها تحمله على ارتكابها. وأما الذي يباه فلاشبهه معه في فعل غيره، فإذا فرط في الإسكار كان أشد حالاً من المواقع. ولعمري إن هذه الآية مما بعد السامع^(٢) وينبغي على العلماء توأيمهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد آية في القرآن. وعن الصحاك مابى القرآن آية أخوف عندي فيها.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُومَةٌ أَنتَ أَبْدَيْتَهُمْ تِلْكَ وَ يَمَّا قَالُوا كَلَّ بِدَاهٍ مَبْذُورَتَا يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَتَيْنَ بِآيَاتِكَ مِنْ رَبِّكَ نَكْمَةً وَكَفَرًا وَأَلَمَّا يَتَذَكَّرْ أَلْفَاظُهُ الْقَذْوَةُ وَالْفَصَاةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُفَّاءَ أَوْقَدُوا نَارًا فَانفَعَتْ أَفْئَادَهُمْ النَّارُ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ

لَا يُحِبُّ الْمُنْفِدِينَ ٦٤

عل اليد وسطها محار عن الحل والجود^(٣) ومنه قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا بسطها كل بسط) ولا يصد من يتكلم به (نات يد ولا غل ولا بسط) ولا فرق عنده بين هذا الكلام وبين ما وقع محاراً عنه لأما كلامان متعلقان على حقيقة واحدة، حتى أنه يستعمله في ذلك لا يعطى عطاء فقد ولا يمتعه ولا بإشارته من غير استعمال يد وسطها وقصصها، ولو أعطى الأقطع إلى المنكح عطاء جريلاً لقالوا ما أسعده ما شوق، لأن بسط اليد

(١) عاد كلامه . قال . وجعلوا أنفسهم من مرتكبي الميثاكير . لأن كل ما كان ... الخ . قال أحد : في أنه قد عير عن مواقع المصوم من مرتكبي الميثاكير . فاعمل في قوله (نفس ما كانوا يصنعون) وعير عن تركه لا تكرار عليهم حدث منه بالصناعة في قوله (لنفس ما كانوا يصنعون) كان هذا التلميح أشد . لأنه حين يدعوهم عليه صناعه علمهم والترك . . . وسره لأنه لم يمتك من أصحاب الميثاكير في أممهم . وهذا مراده والله أعلم .

(٢) قوله (ولما بعد السامع) يعني يحسنه ويستهلكه . وقد إن كان بعد ذلك من العدا أو يضربه حتى يسترش ويشرط على الموت . وهذا إن كان عفاً من الزم . (ج)

(٣) قال محمود . عن اليد وسطها محار عن الحل والجود . . . الخ . قال أحد : ولكنك في استعمال هذا محار تصوير الحقيقة بصورة حسية لئلا يظن أنها لا تأتي . أيوت من الصور الحسية في الوجدان كما كان الجود والحل يصير لاهوكان بالحس ولا يراه صوراً تتحركان بالحس وهو يسط اليد للجود ويضبط للحل . ثم عرّفهما بآلهما . فائدة لإيضاح الانفعال من المعصيات إلى المحسوسات . والله أعلم .

وقصصها عبارات وقعتا متعاقبتين (١) للحل والجود، وقد استعملوها حيث لا تصح اليد كقوله:

جَادَ الْحَيَى بَسْطُ أَيْدِي يَوَائِلِ شَكَرَتْ بَدَاهُ تِلَاعَهُ وَوَهَادَهُ (٢)

والله جعل ليبد للشمال يداي قوله

• إِذَا أَصْبَحَتْ يَهْدِي الشَّمْلُ زِمَانَهَا • (٣)

ويقال بسط نياس كفه في صدرى، جعلت لنياس أيدى هو من المعاني لا من الأعيان كما قال ومن لم ينظر في علم البيان عنى عن نصر محبة الصواب في أويل أمثال هذه الآية، ولم يتخلص من يد الطاعن إذا عبثت به. فإن قلت: قد صح أن قولهم (يبداهه مطولة) عسارة عن الحل. (٤) فما تصنع قوله (علت أيديهم)؟ ومن حقه أن يطابق ما قدمه وإلا تناقض الكلام ودل عن سنه؟ قلت: يجوز أن يكون، هناك الدعاء عليهم بأبطل والتسكيد، ومن ثم كانوا أهل حاق الله وأبكمهم، ونحوه بيت الأشتر:

(١) قوله «وقعتا متعاقبتين» الله «معاني» - (ع)

(٢) جاد أى أضرده، وسط اليد جاعل وأصله مصدر أزد - انبسط صدره أضرده ويرى بسط أيديهم صفة مشبهة كصم وهو من لم يسل المسط كتابه عن الكريم كما أن مقعر اليدى كتابه عن العيب فقه العباب النيران كرم على - من المكسرة وثبت أيديهم يحيل - الله - لأرض المرحمة - والوصد لأرض المنصصة - وشه أجلي أى والله تعالى بوري وسكرها حتى وقدي حتى لقطا - ترشح للأرض - ويجوز أنه سيقط لأصغر الدعاء يهجر أن السكر - من اللآلى أيضا - جود - أضرده العباب أرض الما خط كره أو است وأهرت - ودد - معنى سكرها - ويجوز أن التلاع - بومار جدار عن أهلها المارلين بهما -

(٣) وعدده دبح يد كسفت وجهه - إذا أصبحت يد فتيان ودمها

لقد - من أظفانه - عوى - ورب عدده رخ قد - أصم أى كتبت عنها عن الناس - ويرى - دد ووعت - أى كدعت - ومحمدا - ورب عداه - الكسر والضم أى - دد - كسفت بدمها أيضا - والكسر - خاص بالضموس فاستعمل للمفول من فحة الجوع والبرد على حرفي التصريح - ويجوز أصم - بوله الفزع وثمة عن الناس كتابه عن ودعاهم بينه لا كرمهم - وثمة الدعاء بعدد - دد - أو - دد - وثمة الدعاء - دد - وهو نوع من الرجز عند يهود طلبة أضيح على طريق المسك - والزام نحو الأول - وقد قامية - وليس يلزم أن يكون الله شيء - معنى - الله - على - دد - كد والزم - دد - المعنى أن الشبل عده جعل الله - دد - مغيرة باودة - وثاره لا - أو - دد - شير الدد والبرد في وجه - وثاره في أخرى

(٤) جاد كلامه - قال: قد قلت قد صح أن قولهم يد الله مطولة عبارة عن الحل ... الخ - قال أحمد: لقد «من نصيبته إلى أوردتها في هذا الفصل» صحة هذا السؤال وطواب من لقاعه الله في أن الله تعالى يستعمل عليه أن يرد من عداه ثبنا لله عنهم - وبى على ذلك المسألة - يدعو عليهم - دد - لأنه لم يرد عنهم - وبسبب أن يريد منهم بوجه هذا المعنى مأثورا في المصنف لأصل - والمعنى - الله يدعو عليهم بالحل ويقوه عبارة عن حفظ الشك في قلوبهم والقصص أن أديهم - هو الله عن والحال - لأصحاب الأهر على هم المحل وينسب عنه (لا يبتذل عما يعنى وهم يبتلون) فليت الزعشرى لم يحدث في صغيرهم - دد - بيت علم أيا - دد - فيه أموس القريش - لا يجرى في ميدانه ولا يجرى في يائه -

بَقِيْتُ وَفَرَى وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلَا وَلَقِيتُ نَضِيكِي يَوْحِي صَبُوسٍ^(١)

ويجوز أن يكون دعاء عليهم لعل الأيدي خفيفة ، يملكون الدنيا أسارى ، وفي الحرية معددين بأللال جهنم . والطباق من حيث اللفظ وملاحظه أصل الحجار ، كما تقول . سعى ساء الله دأبه ، أى قطعه : لأن نسب أصله القطع فإن قلت كيف جزأ أن يدعو الله عليهم بما هو قبيح وهو الحبل والسكد ؟ قلت المراد به الدعاء بالخذلان الذى تقويه قلوبهم ، يريدون بخلا إلى محلم وسكدا إلى سكدم ، أو بما هو مستحب على الحبل والنكد من لصوق العار بهم وسوء الأخذونة التى تحريمهم ونمق أعراسهم . فإن قلت لم ثبت اليد في قوله تعالى (بل يدها مبسوطتان) وهى ممردة في (يد الله معلولة)^(٢) ؟ قلت ليكون رد قولهم وإسكاه أبلغ وأد على إثبات غاية السقاء لهوسى البخل عنه . وذلك أن غاية ما سده الحسى بماله من نفسه أن يعطيه يديه جميعاً فبى الحجار على ذلك . وفرى (ولصوا) يكون العين وفي مصحف عبد الله بل يدها مبسوطان . يقال : يده بسط بالمعروف ونحوه شبه فتح^(٣) وناقى عرح (أى يمشى كعب يشاء) فأكد

(١) بقيت وفرى وانحرقت عن العلا ولقيت نضيكى يوحى صبوس
أنت لم أكن على ابن حرب طارة لم تحل يوما من تهاب نفوس

اللا شتر النفس . ولقت الأول في سورة الحجر والمراد به إلقاء دعاء على صفة البخل . ويجوز أنه من باب التعليل بانهج . ولوفر المال الكثير وروى بنت وعدي أى تمت عقبرى أربعت عما والاعتراف التباعد عن حرف الشىء . الصبوس كما أن قلل حصص بالمحرمات . ويجوز أنه استعار لاقتراف للأعراف والعدول على طريق قصره والقيل ترشح . وبمحمل أنه استعار لاقتراف للكلام والاعتراف ترشح . وبمحمل هو . أى رجل عوس . فيه معنى القصر . إن لم أسى ما هم شرط دل فانه على جوانه ، أى إن لم أوق حرباً على ابن حرب معاوية بن صخر بن حرب ، بحيث تأبه من كل مع . وروى هـ على أن حده ولم يحل صفة عارة . وروى القوس . أحد الأرواح بالفساد أو أسر الهوات . وروى هـ دواب نفوس . أى نائها . وفي الكلام الاديح . حيث سمى تهدد معاربه مدح نفسه بالكرم ، حتى أبى الحبل عنه من أكثر المصائب وأشد العار ، حتى عناه بالمصع بأعاد امتناعه .

(٢) هـ كلامه . قال : بل قلت : لم ثبت اليد في (يدها مبسوطتان) وهى ممردة في قولهم (يد الله) . الخ . قال أحمد . ولما كان اليهودى لفظاً أن يكون ماحدى يدين وهى النجس . وكان أضاف على اليهود . لست . اعتقاد الجسمية . جاء . عبارتهم عن اليد الواحدة المألوف بها القطع . يدين أى تعالى كدهم في الأرض في نسبة الحبل وفي إضافته إلى واحد . تزيلا منهم على أفعال الجسمية . بأن نسب إلى ذاته صفة الكرم المعبر عنها بالنسط . وأن أضافه إلى يدين حملاً لأن كلنا يديه يميز . كما ورد في الحديث نسباً على في الجسم . إذ لو كانت ثابتة جل وهى لو كانت إحدى اليدين يميناً والأخرى شمالاً ضرورية . فلما أنت أن كلتيهما يمين في الجسمية وأضاف الكرم إليها . لا كما يضاف في الشاهد إلى اليد اليمنى خاصة . إذ الأخرى شمالا ولست عللاً لحرم . والله أعلم

(٣) قوله دشجع . في الصحاح « المشجعة » الطيران السريع . و « طاعة شجع » أى سرعة أو فعل الشجع مثله ربه أيضاً والصريح « بالتعريك » الخالص من كل شبة . (ع)

للوصف بالسحابة، ودلالة على أنه لا يتفق إلا على مقتضى الحكمة والمصلحة. روى أن الله تبارك وتعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا، فلما عصوا الله في محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه كذب الله تعالى ما بسط عليهم من السعة، فمعد ذلك قال فتعاصروا عازورا. يد الله معلولة، وروى بقوله الآخرون فأشركوا به (وليريدن أي يردون عند نزول القرآن لحسبهم تناديا في الجحود وكفرآيات الله) (والفينا بينهم العداوة) فكلهم أبدأ مختلف، وقلوبهم شتى، لا يقع اتفاق بينهم ولا تعاضد (كلما أوقدوا ناراً كلما أريدوا بحاربة أحد غلبوا وقهروا ولم يتم لهم نصر من الله على أحد قط، وهذا تام الإسلام وهم في ملك المجوس. وقيل: خالفوا حكم التوراه فبعث الله عليهم مختصرا، ثم أهدوا فسلط الله عليهم بطرس الرومي، ثم أهدوا فسلط الله عليهم المجوس. ثم أهدوا فسلط الله عليهم المسلمين. وقيل: كلما حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة روى الله عنه لا تلي اليهود بيعة إلا أوجدتهم من أذل الناس (ويسمون ويجهلون في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم).

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَا اتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَخِيمٌ وَلَا دُخْلَانَهُمْ
حَسَبِ النَّعِيمِ (٦٥) وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ
ذِكْرِهِمْ لَا كُنُوا مِنْ قَوَّيِمٍ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِّنْ نَّفْثَةٍ يَّكْفِيهِمْ وَأَنْ يَّاتِيَهُمْ
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٦٦)

(ولو أن أهل الكتاب مع ما عددنا من سيئاتهم (أشركوا) برسول الله صلى الله عليه وسلم ومما جاء به، وقربوا إيمانهم بالتقوى التي هي الشرطة في الفوز بالإيمان (لأكفرنا عنهم) تلك السيئات ولم يؤاخذهم بها) (ولادخلناهم) مع المسلمين الجنة، وفيه إعلام لعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على سعة رحمة الله تعالى وفتح باب التوبة على كل عاص وإن عظمت معاصيه وبلغت مبالغ سيئات اليهود والنصارى، وأن الإيمان لا ينحى^(١)

(١) قال محمود: فيه دليل على أن الإيمان لا ينحى... الخ. قال أحد: وهو خبر القصة من ظاهر هذه الآية يجهل ولا على قاعدته في أن مجرد الاعتقاد لا ينحى من الخلود في النار حتى يضاف إليه التقوى، لأن الله تعالى جعل الجمع في هذه الآية شرطا للتكثير ولادخال الجنة. ومما عده الله تعالى لا يوجد تكبير ولا دخول الجنة، وأتى له ذلك والإحاطة والإحاطة من الفريقين أهل الله والعترة على أن مجرد الاعتقاد يجب ما فيه ويجهل، كما ورد النص في قوله: موتوا في الإيمان عبيد دعوته، فكان كيوم ولده أنه باعق تكفر الخطايا محكوما بالجنة، معد ذلك على أن اجتراح الأمر ليس بشرط. هذا إن كان المراد بالتقوى الأعمال. =

ولا يسعد إلا مشعوذاً بالتقوى . كما قال الحسن : هذا السجود فأبى الاطبات (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أقاموا أحكامهما وحدودهما وما فيها من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أرن إليهم) من سائر كتب الله . لأنهم مكلفون الإيمان بجميعها ، فكانت أرن إليهم : وقيل : هو القرآن . لو سح الله عليهم الرزق وكانوا قد قطروا . وقوله (لا تكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) عبارة عن التوسعة . وفيه ثلاث أوجه . أن يفيض عليهم رركات السماء وبركات الأرض وأن يكثر الأشجار المثمرة والرزق المملوء وأن يرقق الحنن لبايعة انما يحتنون ما بهل (١) منها من رقس الشجر . ويلتقطون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم (ممن أمة مقصد) طائفة حاشا أمة (٢) في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل هي الطائفة المؤمنة عند الله . سلام وأصحابه وثمانيه وأربعون من النصارى . و (سأه ما يعملون) فيه معنى التمتع . كأنه قيل : وكثير منهم ما أسوأ عملهم . وقيل هم كعب بن الأشرف وأصحابه والروم .

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا نَزَّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ قَدْ يَنْقُتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)

(بلِّغْ ما أنزل إليك) جميع ما أنزل إليك وأى شيء أول إليك غير مرافق في تبليغه أحداً (٣) ، ولا حاتف أن نالك مكروه (٤) (وإن لم تفعل) وإن لم تبلغ جميعه كما أمرت

== وإن كانت التقوى على أصل موضع الخوف من الله عز وجل . هذا المعنى ثابت لكل مؤمنين فارق الكثر وحسن لأهم لم يخبر به عرض . وما هذا إلا إلحاح ولجاج في عناية المبدء المتبادر من قوله طه الصلاة والسلام من قال لا إله إلا الله دخل الجنة . وإن رأى أو سرق ، كرهه في صلى الله عليه وسلم مرار ، ثم قال وربكم أصابني در . ما رجه رضى الله عنه في ذلك . ومن قول . وإن رغم أبى فمدره . (١) قوله (ما تبدل) أى استغنى وتكمل . أقامه الصلاح . (ع)

(٢) قوله (أمة) أى عيسى . أقامه الصلاح . (ع)

(٣) قال محمود : معناه بلِّغ غير مرافق في التبليغ أحداً ، ولا تخطب أن يالك مكروه . (٤) من لم يمسعه . وإن لم تبلغ جميعه كما أمرت قد يلبس رسالته . لم يبلغ إدا ما كلفت من أداء الرسالة ولم يقد منها شيئاً بعد . وذلك أن بعضها ليس بأمر مألوف . من البعض ، فكانت أصلت أداءها جميعها . كما أن من يمس بعضها كان كمن لم يمس بأكملها . لا دلالة كل منها بما يدل عليه غيرها . وكونها كذلك في حكم التنبيه الواحد لا يكون ملغماً غير ملغ ، مؤسسه غير مؤسس . وإن قال . وكان ذلك وقوعه (فما بلغت رسالته) جزاء للشرط ما وجه محتمل . فيه وجهان ، أحدهما : أنه لم يمتثل . - بل ، قال أحد : وهذا الاتحاد بين الشرط والجزاء ظاهر لأن حاصله إن لم يبلغ رسالته لم يبلغ الرسالة ، ما عاد الملغى والخبر . حتى لا يزيد الخبر عليه شيئاً في الظاهر كقول

■ أنا خير القوم وشعري وشعري ■

بل إن الخبر على مدد بلا مراد في اللفظ . وأراد . وشعري شعري المختص بلانته والمستفيض بصحته . وسكبه أن . بالسكون عن هذه الصفات التي بها تحصل الفائدة أنها من لوازم شعري وأهوام الناس الصامتين ، لا يشترط بها .

﴿فما سمعت رسالته﴾ وقرئ رسالته ، فم نلغ إذا ما كلفت من أدله الرسالات ، ولم تؤذ منها شيئاً فقد ، وذلك أن بعضاً ليس بأولى بالأداء من بعض ، وإن لم تؤذ بعضها فكأنك أعدت أداءها جميعاً ، كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها ، لإدلال كل منها بما يدل عليه (١) غيرها . وكوفاً كذلك (٢) في حكم شيء واحد . والشيء الواحد لا يكون مبطلاً غير صليح ، مؤتم به غير مؤمن به . وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن كنتم آية لم يبلغ رسالاتي وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعن الله رسالته فصقت بها ذرية . فأوحى الله إلى إن لم يبلغ رسالاتي عدتكم وصلى إلى العصمة هيوت (٣) فإن قلت وقولك ﴿فما بلغت رسالته﴾ جراه للشرط ما وجه صحته ؟ قلت : هو وجهان ، أحدهما أنه إذا لم يشغل أمر الله في تبليغ الرسالات وكنتموا كلها كأنه لم يبعث رسولاً كان أمراً شنيعاً لأحباء تشاغته ، فقيل : إن لم يبلغ منها أدنى شيء وإن كان كله واحداً ، فأنت كمن ركب الأمر الشنيع الذي هو كتمان كلها ، كما عظم قتل النفس بوله (فكأنما قتل ناس جميعاً) والثاني أن يراد فإن لم يفعل ذلك ما يوجهه كتب الوحي كله من العقاب فوضع لست موضع المسب ، ويعصده قوله عليه الصلاة والسلام : فأوحى الله إلى إن لم يبلغ رسالاتي عدتكم ، ﴿والله يعصمك﴾ عدة من الله بالحفظ والكلام والمعنى : والله يصم لك العصمة من أعدائك ، فما عدوك في مرأيتهم ؟ فإن قلت : أين صمان العصمة وقد شغ في وجهه يوم أحد وكسرت رماحيته (٤) صلوات الله عليه ؟ قلت : المراد أنه يعصمه من تسلل وجهه ، أن عليه أن يتم كل ما دون النفس في ذات الله . في أشد تكليف الأبناء عسهم الصلاة والسلام . وقيل : كنت بعد يوم أحد ، والناس الكفار يدين قوله ﴿إن الله لا يهدي

عنه وأنه عني ذكرها لئلا يادعها ، وكذلك آية الآية لا . عدم . إلى الرسالة أمر معلوم عند الناس فاستمر في لأهم أن عظيم مبلغ عمر على مرتبته . من قدم بشر العالم من الإسلام أمر مطيع بصلاح كتاب الرسالة من الرسول ، فاستمر على ذكر الزينات التي غلبت بها الفرح والفرح للصوم بالجرأة في لأهم وإن كل من سمع منهم سبغ رسالة لهم مدور من وعيد والهدى . وحسن هذا الأسلوب في الكتاب العزيز . ذكر التردد عاماً بوله (وربم يعمل) ولم يقل : ﴿لست سمع الرسالة فسمعت الرسالة﴾ حتى يكون القصد متشاكراً ، وهذه أمارة القسبة وإن كان المعنى واحداً أحسن رونقاً وأظهر خلافاً من سكر أو القصد الواحد في السرد والخر . وهذه التوراة الخط عما أبو النجم ذكر أمده . حفظ الحق . وحواله أن تصدق صلاته عند مصاحبه بغير فلا ساق عليه في ذلك وهذا الفصل كالكتاب من علم الناس . وجه لمؤيد

- (١) قوله ﴿فما يدل عليه لله﴾ يعني : (ع)
- (٢) قوله ﴿وكوفاً كذلك لله﴾ يعني : (ح)
- (٣) أخرجه إمام في مسند . أخرنا كثيراً من محمد بن أبي سفيان ، حدثنا عطاء الخراساني عن أبي هريرة
- ولم يذكر وصلى إلى العصمة هيوت وذكره الواحد في وسط والأسباب عن الحسن بغير سند .
- (٤) متفق عليه من حديث سهل ، وعد نعم في جميع آل عمران .

القوم السكارين) ومعناه أنه لا يمكنهم ما يريدون إزاله لك من الهلاك. وعن أس: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى زلت، فأخرج رأسه من قبة آدم وقال: انصرفوا يا أيها الناس فقد عصي الله من الناس. (١)

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقْبِلُوا لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَّمِيزِلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِيْرِبْدَنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُعْمَنَا وَكُفْرًا فَلَا تَأْمَنَ عَلَى أَنْفُسِ الْكَافِرِينَ (٦٨)

(لستم على شيء) أي على دين يعتد به حتى يسمي شيئاً لفساده وطلانه، كما تقول: هذا ليس شيء. نريد تحقيره وتصغير شأنه. وفي أمثالهم أقل من لاشيء (فلا تأمن) فلا تتأسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم، فإن صرد ذلك راجع إليهم لا إليك، وفي المؤمنين عني عنهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٩)

(والصالحون) رفع على الابتداء وحده (١) محذوف، والثنية به التأكيد عما في خبر إن من اسمها وخبرها، كأنه قيل: إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا، والصالحون كذلك، وأنشد سيبويه شاهداً له:

(١) لم أجد من حديث أس، وقد أخرجه القرطبي من رواه أن نداه الحارث بن عبد من سعيد الحريري من عداه من شقيق من عاتقة. وقال غريب: ورواه بعضهم عن الحريري من لا ليس به عاتقة. ورواه موصولا قطري من رواية ابن عتبة عن الحريري ولكنه رواه من رواية وجب عن الحريري.

(٢) قال محمود: فيه الصالحون رفع على الابتداء وحده محذوف. الخ، قال أحمد: صدق، لا ورود للقول بهذا الترجيح، ولكن ثم سؤال مترجه، وهو أن يقال: لو محط الصالحين وصفه كما رأوا ابن حنبل لا ينادي أيضاً وسوهم في حلة المنوب عليهم، ولهم من تقديم ذكرهم على النصارى ما يحسن من أرفع من أن هؤلاء الصالحين وهم أرفع الناس في الكفر بنابهم. لما أضاف النصارى، ولكان الكلام حلة واحدة ليدان تحتمرا والمقطف أفرادى، ثم عدل إلى الرفع وحمل الكلام جنتين، وهل يمار جاتده على نصب والمقطف الأفرادى؟ ويجب من هذا السؤال بأنه لو نسب عطف لم يكن فيه إبهام ضرورة لهذا الصنف، لأن الأصناف كلها مقطوف بعضها على بعض عطف المفردات، وهذا الصنف من صنفها، والخبر عنها واحد، وأدغم الرفع منقطع عن المقطف الأفرادى وبقي فيه الأصناف خمسة بالخبر المقطوف به. ويكون خبر هذا الصنف المنفرد بمنزل حديره مثلا، والصالحون كذلك أيضا. كأنه مقبوس على قية الأصناف ومطابق بها وهو جهة الثانية. لأنهم لما استبعدوا الأصناف من مولد تنويعا فكافرا أحقاق بمصالحهم تمازجها، وشبهوا بمن أممهم بهذا الخبر. ومادة التقديم على الخبر أن يكون توسط هذا المشدداً المحذوف الخبر بين الخبرين، أو على الخبر المحذوف من ذكره بعد تقصي الكلام وتامه، والله أعلم.

وَالْأَفْعُلُوا أَنَا وَأَنْتُمْ بُقَاةً مَا يَقِينَا فِي شِقَاقٍ (١)

أى فاعلوا أما بقاة وأنتم كذلك . فإن قلت . هل رعت أن ارتضاعه للعطف على محل إن واسمها ؟ قلت . لا يصح ذلك قبل الفراغ من الخبر . لا تقول إنريدا وعمرو متعلقان فان قلت لم لا يصح والنية به التأخير . فكأنك قلت . إنريدا متعلق وعمرو ؟ قلت . لا . إذا رفعت رفعت عطفها على محل إن واسمها . والعامل في عملها هو الابتداء . فيجب أن يكون هو العامل في الخبر لأن الابتداء ينظم الجزأين في عمله كما تنظمها إن . في عملها . فلو رفعت الصائتين الموصى به التأخير بالابتداء . وقد رفعت الخبر بأن . لأعنت فيها راضين مختصين . فان قلت : قوله والصائتين معطوف لا بد له من معطوف عليه فما هو ؟ قلت . هو مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله (إن الذين آمنوا الحق ...) ولا محل لها . كما لا محل للتي عطفت عليها . فان قلت : ما التقديم والتأخير إلا لغائدة . فما فائدة هذا التقديم ؟ قلت . فائدته التنبيه على أن الصائتين يثبت عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح . فالظن بغيرهم . وذلك أن الصائتين أي هؤلاء المعدودين صلا لا وأشد هم غيا . وما سموا صائنين إلا لأنهم صبوا عن الأدب كآها . أى خرجوا . كما أن الشاعر قدم قوله . وأنتم . تنبيها على أن المخاطبين أو على الوصف بالبعادة من قومه . حيث عاجل به قبل الخبر الذى هو دعاية . لتلا يدخل قومه في البنى قبلهم . مع كونهم أو على فيه منهم وأثبت قدما فان قلت . فلو قيل والصائنين وإياكم لكان التقديم حاصلا . قلت . لو قيل هكذا لم يكن من التقديم في شيء . لأنه لا بدالة فيه عن موضعه . وإنما يقع مقدم ومؤخر للراى لا للفتاى في مكانه . ومجرى هذه الجملة مجرى الاعتراض في الكلام . فان قلت : كيف قال (الذين آمنوا) ثم قال (من آمن) ؟ قلت . فيه وجهان . أحدهما أن يراد بالذين آمنوا . الذين آمنوا بالسنتم وهم المنافقون وأن يراد من آمن . من ثبت على الإيمان واستقام ولم يحالجه رية فيه . فان قلت : ما محل من آمن

(١) إذا جوت نواصي آل بقر فأفعلوها وأسرى في الرضى
وإذا فاعلوا أنا وأنتم بقاة ما يقينا في شقاق

ينشر وإن سارم لأحدى . بمخاطب بنى منى وبشرعدهم عما سموا آل ذو حلفاء بنى أجد . والاصبه مقدم شعر الرأس . ويرى من حقيقة . على ما بينهم من جرصة الأسير إذا أرادوا إطلاعه . فاعلمهم بمقتضاها وقال . فأفعلوها . أى الأسرى فى جرب بواسط أو أموا نواصي صبا . ونهروا به مجاز عن قتل كبرائهم . وروى . فأفعلوها . أى دماء المعلى وأسرى عطف على الصير انفعول . وإذا . أى وإن لا نعصر . فاعلوا أنا وأنتم بناء وبناية خبر إنا وسر أنتم معطوف . أى بناء أيضا . ولم يحمل المذكور خبراً عنه أيضا . لأنه ليس عطفها على اسم إن . وإذا لمال : إنا وإياكم . بل هو من عطف المثل . ولا مال فيه الضم على الجملة قبل تمامها . لا تقول : سمع المعطوف من المعطوف هذه بالكلية في قوله : عليك ورحمة الله السلام . روى شقاق خبرتان . أى وخلاف ما يقينا . أى مدة بقائنا . يبنى وأنتم تملكون بأستاذ في الحرب .

قلت إما الرفع على الابتداء وحده (فلا خوف عليهم) والقاء لتضمن المبدأ معنى الشرط ثم الخلة كما هي خبر إن، وإما النصب على البدل من اسم إن وما عطف عليه. أو من المعلوم عليه فإن قلت. فأين الراجع إلى اسم إن؟ قلت هو محذوف تقديره من آمن منهم، كما جاء في موضع آخر وفري الصايون، يا صرخة، وهو من تخفيف الحفرة، كقراءة من قرأ يستمربون والصايون. وهو من صبوت، لأنهم صبوا إلى اساع الهوى واشتهوا في دينهم ولم يتبعوا أدلة العقل والسمع وفي قراءة أن رضى الله عنه والصائين، بالنصب وبها قرأ ابن كثير. وقرأ عبدالله بإيها الذين آمنوا والذين هادوا والصائون.

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلًّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ
بِمَا لَا تَهْوَى أُنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ٧٠

(لقد أخذنا) ميثاقهم بالوحد (وأرسلنا إليهم رسلاً) ليقعوم على ما يأتون وما يدرون في دينهم (كجاءهم رسول) حجة شرعية وصلة لرسلاً، والراجع محذوف أي رسولهم (بما لا تهوى أنفسهم) عما يخالف هواهم ويصاد شهوراتهم من مشاق لتكليف ولعمل بالشرائع فإن قلت أين جواب الشرط (١) فإن قوله (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) باب عن الجواب، لأن الرسول الواحد لا يكون فريقين ولأنه لا يحسن أن نقول إن أكرمت أحى أحاك أكرمت؟ قلت هو محذوف يدل عليه قوله (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) كأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ما صبروه، وقوله (فريقاً كذبوا) جواب مسأله ففأين يقول كيف فعلوا أرسلهم؟ قلت قلت لم جرى. بأحد القطعين ما صاب (٢) والآخ مصارعا؟ قلت جرى يقتلون على حكاية

(١) قال محمد، إن قلت أين جواب الشرط الخ، فإن أحد روى بدل عن حذف الجواب أنه جاء ظاهراً في الآية الأخرى، وهي قوله هذه نوبة بدال (أنكلى جاءك رسول) لا تهوى نفسك استكبرتم وجرى كذبتم ولم تخافوا فتقرب (فأرفع قوله) استكبرتم (جاءكم) ثم صر استكبرتم وصنعهم بالأساء حتى المصير وسكذب المصير، ولو قدر الزعمون هذا الجواب المحذوف من مطلق في آية الآية فقال وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم استكبروا كان أولى لدلالة منه عليه.

(٢) عاد كلامه - قال - قال الله تعالى. أحد القطعين - الخ - قال أحد: أو تكون سالاعى حقيقتهم لأهم داراً حول قل بعد هذه أفضل أصلاً والسلام وقد قيل هذا الوجه في آية هذه الآية في القرء وقد مضى وجه انقضاء صفة المصير المصير لاستعصاره دون المسمى بعينه قوله (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصبح الأرض الخضرة) فعلى عن فأصبحت إلى فصبح تصور الحان واستعصاراً هان وهي السامع - ومنه :

بأنى مدافقت القول بى
فأخذه فأخرجها بخرت
بسبب كالمصحة محضار
صريحاً للدين والبراب
واشبهه كثيره والله اعلم .

الحال المماثلة استعظاء للقتل واستحصاراً لذلك الحال الشنيعة للتعجب منها . قرئ أن لا يكون ، بالنصب على الظاهر وبالرفع على « أن » ، هي المفعول من الشبهة ، أصله أنه لا يكون فتنة تخففها ، أن « وحذف ضمير الشأن .

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَفَعَلُوا وَصَّوْا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَّوْا
كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ

هل قلت كيف دخل فعل الحساب على « أن » التي لتحقيق ؟ قلت : من حسابهم لقوته في صدورهم مرة لم يعلم من قلت : أين مفعولاً حسب ؟ قلت : ما يشتمل عليه صلة أن وأن من المسند والمند إلى « من » المفعول ، والمعنى : وحسب تنو إسرائيل أنه لا يصيبهم من الله فتنة ، أي ملاء وعذاب في الدنيا والآخرة (فعموا) عن الدين (وصَّووا) حين عبدوا العجل ، ثم تابوا عن عادته العجل فتاب الله عليهم ثم عَمُوا وَصَّوْا (كره تاييه لظلمهم أعمال غير المعقولة في صفات الله وهو (١) الرؤية وقرئ : عَمُوا وَصَّوْا ، بالنصب على تقدير عَمَّهم الله ووصَّهم ، أي دعام وضربهم بالعصى والصمم ، كما يقال : تركته إذا صر به بالتبرك (٢) وتركته إذا صر به بركتك (كثر منهم) بدل من الصمير . أو على قولهم : أكلوني البراءة ، أو هو غير مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم .

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَى
إِسْرَائِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ
وَمَا وَاوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ۖ

لم يرق عيسى عليه الصلاة والسلام بينه وبينهم في أنه عبد مرئوب كلهم ، وهو احتجاج على النصارى (إيه من يشرك بالله) في عبادته ، أو فيما هو مختص به من صفاته أو أعماله (فقد حزم الله عليه الجنة) التي هي دار الموحدين أي حزمه دخولها ومنعه منه ، كما يمنع المخزم من المخزم عليه (وما للظالمين من أنصار) من كلام الله على أنهم ظلموا (٣) وعدلوا

(١) قوله : وهو الرؤية ، أصله مدح المرأة ، وأجاء ما أمل لانه كما حقق في حله . (ع)

(٢) قوله : إذا صر به بالتبرك ، هو الرفع قصير . وهو فارسي مغرب ، أصله يره ، فأبدلت الحاء كافاً . كذا

بجامش ، وأصله في الصحاح . (ع)

(٣) قوله : على أنهم ظلموا ، لك هل معنى أنهم . (ع)

عن سبيل الحق فيما يقولوا على عيسى عليه السلام ، هـ ذلك لم يساعدكم عليه ولم ينصر قومه
 وذه وأسكرو ، وإن كانوا معظيماً له بذلك ورافعين من مقداره . أو من قول عيسى عليه
 السلام ، على معنى ، ولا ينصركم أحد بما تقولون ولا يساعدكم عليه لاستحالته ولعمدته عن
 المعقون . أو ولا ينصركم باصر في الآخرة من عذاب الله

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِنْ إِلَهِ إِلَاهٍ
 وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَكُنَّا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاِمْتُمْ عَذَابُ إِلِيمُ (٧٣)
 أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ
 مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدْقَةٌ كَانَا بَاكِلَيْنِ الْكَلِمِ
 أَنْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أُنْ يُؤْفَكُونَ (٧٥)

من في قوله (وما من إله إلا إله واحد) للاستعراق وهي القدرة مع ولا ، التي لنفي الجس
 في قولك (لا إله إلا الله) والمعنى وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني
 له ، وهو الله وحده لا شريك له . و . من ، في قوله (ليس الذين كفروا منهم) للبيان كالتي
 في قوله تعالى (فاجتنبوا الرجس من الأوثان) فإن قلت : هلا قيل (ليسهم عذاب إليم) قلت :
 في إقامة الطاهر مقام المصغر فائدة وهي تكرير الشهادة عليهم بالكفر في قوله (لقد كفر الذين
 قالوا) وفي البيان فائدة أخرى وهي الإعلام في تفسير والذين كفروا منهم أنهم عكاز من الكفر .
 والمعنى ليس الذين كفروا من النصارى خاصة (عذاب إليم) أي نوع شديد الألم من العذاب
 كما تقول أعطني عشر من أثياب . تريد من الثياب خاصة لا من غيرها من الأجناس التي يجوز
 أن يتناولها عشرون . ويجوز أن تكون للتشجيع . على معنى . ليس الذين بقوا على الكفر
 منهم ، لأن كثيراً منهم تابوا من النصاراة . أفلا يتوبون (أفلا يتوبون بعد هذه الشهادة
 المكثرة عليهم بالكفر . وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من إصرارهم) والله
 عفو رحيم (يعرف هؤلاء إن تابوا ولعمريهم قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول ، أي
 ما هو إلا رسول من جملة الرسل الذين حلوا من قبله جلد آيات من الله كما أتوا بأمثالها ، أن
 أرا الله الأرض وأحيا الموتى على يده . قد أحيا العصا وجعلها حية تسعى ، وخلق بها البحر ،
 وطمس على يد موسى . (١) وإن خلقه من غير ذكر ، فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى

(١) قوله ، وطمس على يد موسى . الله وطمس على أمثال برعون وجونه على يد ... الخ . (ع)

(وأنه حديقه) أى وما أمه أيضاً إلا كحديقة كعصر النساء المصطفات للأنبياء المؤمنين بهم، فامرلتهما إلا مرة بشرى: أحدهما نبى، والآخر صحابى، فمن أب اشته طيكم أمرهما حتى وصفتوهما بما لم يوصف به سائر الأنبياء وصحابهم؟ مع أنه لا تغير ولا تعاوت بينهما ويذهب بوجه من الوجوه. ثم صرح بعدهما عما نسب إليهما فى قوله (كانا يا كلان الطعام) لأن من احتاج إلى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الحضم والتغص لم يكن إلا جسيماً مركباً من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأحلاط وأمزجة مع شهوة وقرم^(١) وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام (كيف بين لهم الآيات) أى الأعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (أن يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله. ون قلت: ما معنى التراخى فى قوله ثم انظر؟^(٢) قلت معناه ما يبدى المجيب، يعنى أنه بين لهم الآيات بياناً عجيباً، وأن إعراضهم عنها أعجب منه.

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ صَرًّا وَلَا خَفًّا وَهُوَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

(ما لا يملك) هو عيسى، أى شيئاً لا يستطيع أن يصركم مثل ما يصركم به الله من العلايا والمصائب فى النفس والأموال، ولا أن يسمعكم مثل ما تسمعكم به من محبة الإبدان والشفعة والخصب، ولأن كل ما يستطيعه البشر من المنافع والمضار فى مقدار الله وتمكينه، فكأنه لا يملك منه شيئاً وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للرؤية، حيث جملة لا يستطيع صراً ولا خفياً وصفة الرب أن يكون قادراً على كل شىء لا يخرج مقدور على قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بالتعبدون، أى أشركون بالله ولا تحشونه، وهو الذى يسمع ما يقولون ويعلم ما تعتصمون أو آتعدون العاجز والله هو السميع العليم الذى يصح منه أن يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم، ولن يكون كذلك إلا وهو حى قادر.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ حَيْثُ الْحَقُّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ

قَدْ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَخَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

(١) قوله وقرم، أى لصحاح وقرم، بالنسبة إلى شدة شهوة اللحم. (ع)

(٢) قال محمود: «قال قلت ما معنى التراخى فى قوله ثم انظر». الخ. قال أحد: «ومع (ثم أنتم مؤلا. تتخلون أنفسكم) ومعه (انظر كيف قدر ثم قل كيف قدر) ومعنى فى سائر هذه المواضع منقولة من التراخى الزمان إلى التراخى المنعوى فى المراتب».

(غير الحق) صفة لبصدر أى لا تعلموا أى دشمكم علواً غير الحق (١) أى علواً باطلاً لأن العلم فى الدين علوان علوة حق، وهو أن يخصص عن حقائقه ويعتصم عن أبعاد معانيه. ويحتج به فى تحصيل حجه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والوحيد رصوا الله عليهم وعلو باطل وهو أن يتجاوز الحق ويخطئه بالإعراض عن الأدلة وانسباع الشئ. كما يفعل أهل الأهواء ويسدع (٢) قد صلوا من قبل (٣) هم أئمتهم فى الصراية. كانوا على اتصال قبل موت سى صلى الله عليه وسلم (٤) وأصلوا كثيراً (٥) من تابعهم على التثليث (٦) وصلوا (٧) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) عن سواء السبيل (٩) حين كذبوه وحسدوه وبعوا عليه .

لَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن نَّبِيِّ إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ يَمْنَعُوهَا وَكَانُوا يُفْتَنُونَ ٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٧٩ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ لَدِينٍ كَفَرُوا كَيْشَرَ مَا فَتَمَتْ لَهُمْ أَفْئُهُمْ أَن سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي لَعْنَابٍ فَمُ خَالِدُونَ ٨٠ وَكَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلَؤَلِيَّةَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ٨١

رآل الله لعنهم فى الزبور (على لسان داود) وفى الإنجيل على لسان عيسى . وقيل إن أهل أيلة ، لما اعتدوا فى السبت قال داود عليه السلام . اللهم العنه واجعلهم آية . فسحوا قرده . ولما كفر أصحاب عيسى عليه السلام بعد المائدة قال عيسى عليه السلام إنيهم عدب من كفر بعد ما أكل من المائدة عداماً لم تعد به أحد من العالمين . والعنه كما لعنت أصحاب السبت . فأصبحوا حنازير

(١) قال مجاهد : دشمناه لا تعلموا فى دشمكم علواً باطلاً ... الخ . قال أحمد : أى . أهل العدل والوحيد المصدرونه . ويعنى يعلمون الذى هو حق عنده أهم علوان فى التوحيد لمجدوا الصفات الالهية . وعنه فى التعديل بموا أكثر الاسماء بل كلها عن أن تكون علوة لله تعالى لا تطواها فى مفاسد : ولأن الله تعالى يعذب على ما هو صريح بها والعدل ضد أن لا يعذب على من خلقه هذا عدبهم فى التعديل . وهو كما ترى أنه كاسد من التوحيد : لأنهم جعلوا كل مخلوق من المخلوقات عالفاً . فالصديق غوا فأشركوا إلهاته . والممثلة كما رأيت أشركوا كل أحد بل غير الأدبيين فى الحق الذى هو خاص بالرب . ويعنى الزمخشرى أهل الفسق والأهواء من عبد الطوائف المذكورة . ويعنى يعلمون الباطل إثبات الصفات لله تعالى وبوحده على الحق . حتى لا خالق مواء ولا مخلوق إلا بقدرته . وقد ترضى عن شيعته وإخوانه وسكت عن ذكر من عداهم . ونحن نعلم : اللهم أرض من هو أسنى الغرائف رضاك . وهذه دعوه أيضاً لا خلاف . والله الموفق .

وكانوا حمية آلاف رجل، ما فيهم امرأة ولا صبي (ذلك مع عصا) أي لم يكن ذلك اللص
 تشبيح الذي كان سب المسح إلا لأجل المعصية والاعتداء، لا شيء آخر، ثم قرر المعصية
 والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون) لا يهيئ لهم نصراً (عن منكر فعلوه)
 ثم قال (لئن لم يكن ما كانوا يفعلون) للتعجب من سوء فعلهم، مؤكداً لذلك بالقسم،
 فيأخضره على المسلمين في إعراسهم عن باب التناهي عن المنكر، وقلة عيبتهم به، كأنه
 ليس من ملة الإسلام في شيء، مع ما يسلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا
 الباب، فإن قلت، كيف وقع ترك التناهي عن المنكر، نصيراً للمعصية والاعتداء؟ قلت من
 قبل أن الله تعالى أمر بالسماح، فكان الإحلال به معصية وهو اعتداء، لأن في التناهي حداً للفساد
 فكان تركه على عكسه، فإن قلت ما معنى وصف المنكر فعلوه، ولا يكون النوى بعد الفعل؟
 قلت معناه لا يتناهون عن منكر فعلوه، أو عن مثل منكر فعلوه، أو عن منكر أرادوا فعله،
 كما ترى أمراً من الخوف في السق والآلة نسوي ونهياً فتشكر، ويجوز أن يراد لا يشعرون ولا
 يسمعون عن منكر فعلوه، من يصرون عليه ويدأبون على فعله يعال تناهي عن الأمر واستمى
 عنه إذا امتنع منه وتركه (تري كثير أسمهم) هم منافقو أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين
 ويصافونهم (أن محمد الله عليهم) هو المخصوص بالذم وعلة الرفع، كأنه قيل لئن رادهم
 إلى الآخرة سخط الله عليهم والمعنى موحى سخط الله (ولو كانوا يؤمنون) إيماناً حاصلاً
 غير منافق ما اتحدوا المشركين (أولاء) أي من أن موالاتهم المشركين كجهاً دليلاً على صفتهم،
 وأن إيمانهم ليس بإيمان (ولكن كثير منهم فاسقون) متمردون في كفرهم وهاقهم، وقيل
 معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى كما يدعون، ما اتحدوا المشركين أولياء، كما م
 يوالهم المستبدون

١٠، قال محمود، ويرى أن كلف الله رث النبي... الخ، قال أحمد، وفي هذا التوسيع الإيجاب، أمر من
 صديق، أحدهم ما كانوا يفعلون ذكر، ولا بد أنهم كانوا يركبون النبي عما أي من أئمة المسلمين
 وولاءه (معه) لا صريح وهو محتمل، وربما كان صريحاً في ترك النبي عن المنكر عند اشتداد الأمر،
 وذلك حين الانصراف على دونه وجمهور الأعداء، الله عنه، وحين توث الأمر حيناً على أحمر وجهه وألمه
 وقد ذلك هذه الآية على فهمي الصحيح لا يرى من أن صديق النبي فعل وهو الرث، خلافاً لما ذهب إليه
 في قوله ويرث متعلقاً من غرض وعدم صرف، وهذه دلالة الآية على أن متعلقه فعل أنه غير من رث النبي الذي
 وقع بوجوبه هذه الفعل، حيث قال (لئن لم يكن ما كانوا يفعلون) أي لئن لم يكن النبي صلاً، كما تقرن رث
 بش لرجل، معن الرجل وصفاً على رث، وقد سمي تركه النبي عن المنكر في الآية إمامة قبل هذه صفة،
 فقال (ولولا إيمانهم بربهم والاحسان) إلى قوله (لئن لم يكن ما كانوا يفعلون) وذلك أن الآية على أن متعلق
 فهي أمر ثالث، بدفع إمكان ذلك في الآية على الآيات، وقد مر هذا في التفسير، والله الموفق.

كَتَيْبَتَيْنِ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَكَتَيْبَتَيْنِ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَحَرَىٰ ذَلِكَ إِنَّا مِنْهُمْ قَتِيلِينَ
وَرُحَبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا تَجَمَّعُوا مَأْتَرًا إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ
أَعْمَاهُمْ تَعْيُصُ مِنَ الذَّمِّ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا
مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَتَقَطَّعَ أَنْ
يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنذَبُكُمْ اللَّهُ عَمَّا قَالُوا خَنَيْتَ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا يَا بَنِي آدَمَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّجِيمِ ﴿٨٦﴾

وصف الله شدة شكيمة اليهود وصعوبة إيمانهم إلى الحق (٨٢) وابن عريكة النصارى
وسهولة إيمانهم وميلهم إلى الإسلام . وجعل اليهود فرقاء المشركين في شدة العداوة
للمؤمنين ، بل به على تقدم قدمهم فيها تقديمهم على الذين أشركوا ، وكذلك فعل في قوله
(ولتعدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا) ولعمري إهم كذلك وأشد . وعن
النبي صلى الله عليه وسلم : ما حلا يهوديين بمسلم إلا هما قتله ، (٨٣) وعن سهولة ما أحد النصارى
وقرب مودتهم للمؤمنين (وما من منهم قسيس ورهبانا) أى علماء وعاداة (وأهم) قوم بهم
تواضع واستكانة ولا كبر بهم . واليهود على خلاف ذلك . وفيه دليل بين على أن التعلل أضعف

(١) قال محمد . ووصف الله عداء شدة شكيمة اليهود وصعوبة إيمانهم . الخ ، قال أحمد . وروى قال
(الذين قالوا إنا نصارى) ولم يقل : نصارى . نصارى بصلته اليهود والكفر والامتناع عن الاعتقاد للأمر .
لأن اليهود لم يلم (ادعوا) لأرض المقدسة فتركوا الله الحى ولا يردوا على أدياركم . هاهنا ذلك بأن قالوا
(«ذهب أنت وملك فقالوا إنا هنا قاعدون ») نصارى قالوا (عن أمهات الله) ومن ثم سموا نصارى . وكذلك
أيضا ورد أول هذه السورة (ومن الذين قالوا إنا نصارى أعدائنا هم عدوا حادوا) . فاستدل ذلك على
عولهم ، والاشارة إلى عولهم (نحن أنصار الله) لكنه فيها ذكر عيبا على أنهم لم يشتروا على الميثاق ، ولا حل
ما قالوه من أنهم أنصار الله . وفي الآية لقائمة ذكر عيبا على أنهم أقرب حالا من اليهود . لأنهم لم يرد عليهم
الأسلم يكافؤهم بأرد مكافئة اليهود . بل قالوا (نحن أنصار الله) واليهود قالت («ذهب أنت وملك فقالوا إنا
هنا قاعدون ») بهذا سره والله أعلم .

(٢) أخرجه ترمذى وابن مردود وابن حبان في الصغرى من رواية يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة
وفي رواية ابن حبان «يهودى» على الأرقام .

شيء وأهداه إلى الخير وأدله على العوز حتى عم القسيسين ، وكذلك غم الآخرة والتحدث بالعاقبة وإن كان في راحة ، والرافة من الكبر وإن كانت في بصراى ووصفهم الله برفه القلوب وأهم يكون عند استماع القرآن ، وذلك نحو ما يحكى عن النجاشى رضى الله عنه أنه قال لجمعر بن أبى طالب - حين اجتمع في مجلس المهاجرين إلى الحبشة والمشركون لعنوا وهم يعرفونه عليهم ويتعصبون عنهم عده - هل في كتابكم ذكر سرى ؟ قال جمعر فيه سورة نسا إليها ، فقرأها إلى قوله (ذلك عيسى ابن مريم) وقرأ سورة طه إلى قوله (وهل نذك حديث موسى) فبكى النجاشى ، وكذبت فعل قومته الذين وهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحسون رجلا حين قرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس ، فبكوا ، فإن قلت ثم تعلقت اللام في قوله (الذين آمنوا) ؟ قلت بعداوة ومودة ، على أن عداوة اليهود إلى احتضت المؤمنين أشد العداوات وأطرها ، وأن مودة النصارى التي احتضت المؤمنين أقرب المودات ، وأدناها وجوداً ، وأسبها حصولاً ، ووصف اليهود بالعداوة والنصارى بالمودة مما يؤيد ما قلنا ، ثم وصف العداوة والمودة بالأشد والأقرب فإن قلت ما معنى قوله (تقيص من الدمع) ؟ قلت معناه يمتلئ من الدمع حتى هبض ، لأن القبيص أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوابه ، فرضع القبيص الذى هو من الامتلاء موصح الامتلاء ، وهو من إقامة

(١) لم أجده قلت أهل صاحب الكشف ذكر ، ما معنى من فقه جمعر بن أبى طالب مع عمرو بن العاص لما أرحته فريش هديها إلى النجاشى ليدع إليهم جمعاً رده ، فانه من ما ذكر وجوداً إما إلا مراد طه ، أخرجه ابن إسحاق فى العاصى ، من طريق ابن عباس عن حديث أم سلمة وبكره وكذلك فعل قوله أى النجاشى الذين وهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحسون رجلا حين قرأ صلى الله عليه وسلم سورة يس : الطبرى من رواية يس بن ربيع - عن سالم الأصبغ عن سعد بن حبر فى قوله ذلك بأن منهم مدسسين ورهانا قال نعم رسول النجاشى الذى أرسلت وإسلام قومهم وكأبرأ منهم رجلا مدسحوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم يس ، فبكوا وعرفوا الحق ، وذلك لأنهم أيضاً الذين آمنوا بالكتاب من قبلهم يؤمنون وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن يس .

(٢) عاد كلامه قال : إن قلت ما معنى قوله (ترى أنهم خبيث من الدمع) . الخ ، قال أحد : وعده العداوة من أربع العداوات ، وأنها هى ثلاث مراتب ، فالأولى فاسد دمع عبه ، وهذا هو الأصل وثانها محولة من هذه وهى من الخائن فاست فيه دمعاً تحولت الفعل إلى العن محار وماله ، ثم انتهت على الأصل والجمعية ينصب ما كان فاعلاً على التخييل - وثالثها بها هذا التحويل المذكور ، وهى الواردة فى الآية إلا أنها أتت من الثانية مخرج المنبه على الأصل وعدم نصب التخييل ، وإبراره فى صورة التعليل والله أعلم ، ولما كان الكلام مع التعليل أبعد عن الأصل منه مع التخييل ، لأن التخييل فى مثله قد استقر كونه فاعلاً فى الأصل فى مثل نصب زيد عرفاً ، وفقاً هو رتباً ، ونسب الرأس شيئاً ، وصحبت لأرض عربنا ، فدا قلت ، فاست عبه دمعاً ، فهم هذا الأصل فى العادة أمثالها ، وأما التعليل فلم يبد فيه ذلك ألا تراك تحول : فاست عبه من ذكر الله كما تحول فاست عبه من الدمع ، فلا يفهم التعليل ما يفهم التخييل والله الموفق .

المسب مقام السب ، أو قصدت المائلة في وصفه بالكاء لحلت أعينهم كأنها تقيص بأعضائها ،
 أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك دمعت عينه دمعاً فإن قلت أي فرق بين من ومن
 في قوله (فما عرفوا من الحق) ؟ قلت الأولى لاتداء العاية ، على أن قبض الدمع ابتداء ونشأ
 من معرفته الحق ، وكان من أجله وسببه ، والثانية لتبيين الموصوف الذي هو مدعوهوا وتحتمل
 معنى التضييق على أنهم عرفوا بعض الحق ، فأحكامهم وبلغ مهم ، فكيف إذا عرفوه كله وقرأوا
 القرآن وأحاطوا بالنسبة ؟ وعرى (نرى أعينهم) على البناء للمفعول (وما آمنوا) المراد به يشاء
 الإيمان ، والدخول فيه (فما كتبنا مع الشاهدين) مع أنه محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم
 شهداء على سائر الأمم يوم القيامة (لنكفروا شهداء على الناس) وقالوا ذلك لأنهم وجدوا
 دكرهم في الإنجيل كذلك (وما لنا لا نؤمن بالله) بكار استبعاد لاتناء الإيمان مع قيام
 موجه وهو الطمع في إصنام الله عليهم بصحة الصالحين وقيل لما جمعوا إلى قومهم لا موجه
 فأجابهم بذلك ، أو أرادوا وما لنا لا نؤمن بالله وحده لأنهم كانوا مشركين ، وذلك ليس بربهم
 بالله وعمل (لا نؤمن) النصب على الخاف ، بمعنى غير مؤمنين ، كقولك مالك قائم ، والواو
 في (وإن طمع) أو الحال فإن قلت ما له من في الحال الأولى والثانية ؟ قلت العامل في
 الأولى ما في اللام من معنى العمل ، كأنه قيل أي شيء حصل لنا عبر مؤمنين وفي الثانية معنى
 هذا الفعل ولكن مقبداً بالحال الأولى : لأنك لو أرتبنا وقت وما لنا وطمع ، لم يكن
 كلاماً ويجوز أن يكون (وإن طمع) حالاً من لا نؤمن ، على أنهم أنكروا على أنفسهم أنهم
 لا يؤحدون الله ، ويطمعون مع ذلك أن يصبحوا الصالحين ، وأن يكون مدعوفاً على لا نؤمن
 على معنى ، وما لنا نجتمع بين التثنية وبين الطمع في صحة الصالحين ، أو على معنى ، وما لنا
 لا نجتمع بينهما بالدخول في الإسلام ، لأن انكار ما يدعى له أن طمع في صحة الصالحين قرأ
 الحسن فأما الله (فما قالوا) فما يكلموا به عن اعتماد وإخلاص ، من قولك هذا قول
 فلان ، أي اعتقاده وما يذهب إليه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَاتٍ مَّا حَلَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ
 لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧) وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
 الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)

(طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب وله من الحلال ومعنى (لا تحزموا) لا تمنعوا
 أنفسكم كنع التحريم . أو لا تقولوا حرمتها على أنفسنا مبالغة منكم في الحرمان على تركها ترهوا

منكم وقتئذاً . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف نبيماً لأصحابه . فقال
 رُشيع الكلام في الإمداد . فهو واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون ، وانفقوا على أن
 لا يروا صاحب قاتل . وأن لا شاموا على القرض ولا يأكلوا اللحم والودك . ولا يفرقوا
 النساء والصب . ورفضوا ويذهبوا الموح . وسبحوا في الأرض . ويحرموا ما كبرهم
 فبع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : "يُنِي مَأْمُرُ ذَلِكَ . إِنْ لَا تَعْلَمُكُمْ عَلَيْكُمْ
 حَمًا . فَعَمُوا أَيْدِيَهُمْ . وَفَعُوا أَوَامِرَهُ . فَيُنِي قَوْمٌ وَأَمُّ وَصُومٌ وَأَهْلٌ . وَكُلَّ اللَّحْمِ
 وَالْدَمِ . وَإِي نَسَاءً . فَنَ رَعَبٌ عَلَى سَبِي ثِيَابِهِمْ . وَرَبَّ . وَرَوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ كَأَنَّ حَاجَّ وَنَعُودَ وَكَانَ يَحْتَجُّ الْخُلُوفَ وَتَمَسَّ وَقَالَ : إِنْ
 الْمُلُوكُ حَبِطَتْ أَعْيُنُهُمْ . وَعَنِ ابْنِ مَسْرُورٍ : أَنَّ رَجُلًا لَمَّا لَمَسَ إِلَيْهِ حُرْمَتُ بَرَسَ فَلَا هَدَى

() جوبه ، افئفہ ، ز : اصباح و شعب ، ن : كـ
والى جامع الازهر و دار الفکر

[illegible]

الآية وقال سم على فراشك وكعبر عن ميمتك وعن الحسن أنه دعى إلى طعام ومعه فرقد السنجي وأصحابه ، فعدوا على المائدة وعليها الألوان من الدجاج المسمن والعالود وغير ذلك ، فاعتزل فرقد ناحية ، فأل الحسن : أهو صائم ؟ قالوا : لا ، ولكنه يكره هذه الألوان ، فأقبل الحسن عليه وقال : يا فرقد ، ترى لعاب التحل لطاب البر ؟ بحال الحسن يعيبه مسلم ، وعنه أنه قبل له : فلا لا بأكل العالود ويقول لا أؤذى شكره قال : أفيشرب الماء البارد ؟ قالوا : نعم قال : إنه جاهل ، إن نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في العالود وعنه أن الله تعالى أذب عباده فأحسن أدمهم قال الله تعالى (لينفق ذو سعة من سعته) ما عاب الله قوما وسع عليهم الدنيا فتعموا وأطاعوا ، ولا عذر وما رواها عنهم منصوره (ولا تقهروا) ولا تعدوا حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم أو لا تسرهوا في تناول الطيبات أو جعل تحريم الطيبات اعتدائاً موطئاً ، فهي عن الاعتداء ليدخل تحتها النهي عن تحريمها حوالاً أو لالورد على عقبه أو أراد ولا تعدوا بذلك (وكلوا مما رزقكم الله) آدم الوجه نظيره التي تسمى رزقاً (حلالاً) حال مما رزقكم الله (واثقوا الله) تأكيداً للتوصية بما أمر به ورأه تأكيداً بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لأن الإيمان به يوجب القوى في الانها إلى ما أمر وعما هي عنه

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْفِتْنَةِ إِنَّمَا يَبْخُلُ فِي الْأَمْثَالِ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَنْفَ فَكَفَرْتُمْ إِنَّمَا يَفْشَرُ فِتْنَةً مِنَ الْأَوْثَانِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسَوْتُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ قَدْ لَمْ يَجِدْ قِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةٌ إِنْ تَنَبَّسْتُمْ إِذَا خَلْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ٨٩

اللعن في اثنين الساقط الذي لا يتعلق به حكم واحتلف فيه ، فمن عائشة رضي الله عنها أنها سئلت عنه فقالت هو قول الرجل ، لا والله ، بلى والله ، (١) وهو مذهب الشافعي ، وعن مجاهد هو الرجل يخلف على الشيء يرى أنه كذلك وليس كما قل وهو مذهب أبو حنيفة رحمه الله (بما عقدتم الإيمان) تنقيحكم الإيمان وهو توثيقها بالتصدق والنية ، وروى أن الحسن رضي الله عنه سئل عن نحو اثنين وكان عبده الفرس قد قال : يا أبا سعيد ، دعى أجب عنك فقال

(١) أخرجه البخاري ومالك من حديثه دون قوله ، يتلف ، ورواه أبو داود من طريق طاء عنها مرئوقاً ومرفوعاً ، وصحح الهارثي المرفوع

وَلَسْتُ بِمُتَأَخِّفٍ يُلَوِّحُ قَوْلُهُ إِذَا لَمْ تَقْعُدُوا عَاقِدَاتِ الْوَرَاثِ (١)

وقرئ عفتهم ، بالتخفيف ، وعافدتهم ولمس ولكن يؤاخذكم بما عفتكم إذا سننتم ، لحذف وقت المؤاحدة لأنه كان معلوما عندهم ، أو ينكح ما عفتكم . لحذف المضاف (فكممارته) فكمماره نكحه . والكماره : العملة التي من شأنها أن تكسر الخطيئة أي تسهرها (من أوسط ما تعلمون) من أقصده ، لأن منكم من يسرف في إطعام أهله ، ومنهم من يفتقر ، وهو عند أبي حنيفة رحمه الله نصف صاع من راء أو صاع من غيره لكل مسكين ، أو يعدهم ويعشيمهم . وعند الشافعي رحمه الله من لكل مسكين وراجم من راء أو مسكين . يسكون الباء ، والاهالي اسم جمع لأهل كالبليدي جمع ليلة ، والأراصي في جمع أرص . وقولهم ، أهلوهم ، كفولهم ، أرصون ، يسكون الراء . وأما تسكين الباء في حال النصب فالتخفيف . كما قالوا رأيت معديكرب ، تشبها للباء بالانف (أو كسوتهم) عطف على محل (من أوسط) (١) وقرئ ضم الكاف ، ونحوه قدوه في قدوه ، وأسوة في أسوة ، والكسوة ثوب يغطي المورة ، وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت العدة نحر يومئذ . وعن ابن عمر إزار أو قيص أو رداء أو كساء . وعن مجاهد ثوب جامع . وعن الحسن ثوبان أبيضان وراجمين المسبب والجماع أو كسوتهم ، بمعنى - أر مثل ما تعلمون أهلكم إسرافا كان أو حثيرا لا تنقصوهم عن مقدار عفتهم . ولكني تواسون بهم وينهم . فإن قلت ما محل الكاف ؟ قلت الزرع ، تقديره أو طعامهم كآسوتهم ، بمعنى كئل طعامهم إن لم يطعموهم (الأوسط) (أو تحرير رقه) شرط الشافعي رحمه الله الإيمان فمسا على كفارة القتل . وأما أبو حنيفة وأصحابه ، فقد جوزوا تحرير الرقبه الكافرة في كل كفارة سوى كفارة القتل . فإن قلت ما معنى أو ؟ قلت التحجير . ويجوز إحدى الكفارات الثلاث على الإطلاق ، يأتي أحد المكسر فقد أصاب به من لم يجد (إحداها) (هصيام ثلاثة أيام) متتابعات عند أبي حنيفة رحمه الله . تسكا امرأة أو ابن محمود رضى الله عنهما . هصيام ثلاثة أيام متتابعات . وعن مجاهد كل صوم متتابع لا هصاء رمضان . ويجوز في كفارة النجس (ذلك) المذكور (٢) (كفارة أياما) ولو قيل . تلك كفارة أياما ، لكان صحيحا بمعنى تلك الأشياء

(١) لا يردو أن الحسن رضى الله عنه سئل عن امرئ يبيع ثوبا المرزوق . دعى أحد عك ما أبا سعيد . وقال البت ، أى لست مؤذنا بالمر أى بالراشد من الكلام . وتعمد أصله تنديد ، حذف منه إحدى العين . وهذا في معنى الاستثناء المنقطع . وعاهدات التراثم : الجارات . والله الجزم إليها بما عفا عن (٢) قوله وحل محل من أوسط ، قد حال عند بعض باب الفراء الآية أو كآسوتهم وسكن عبارة للنس عطف على إعدام أو حل محل من أوسط . ووجهه أن (من أوسط) بدل من (إطعام) والذين هو المقصود في الكلام اهـ (ع)

(٣) قال محمود ، المذكور إليه هو المذكور بما حذم ولو قيل ... الخ . قال أحد . بل في هذه الآية وجه =

جسمهما رجسا، كما قال تعالى (فاحتسوا الرجز من الأولان) ومنها أنه جعلهما من عمل الشيطان، والشيطان لا يأتي منه إلا الشر، واحت، ومنها أنه أمر بالاجتناب، ومنها أنه جعل الاجتناب من الفلاح، وإذا كان الاجتناب فلاسا، كان الإرساكات حنة وعقبة، ومنها أنه ذكر ما ينشع منهما من الويل، وهو وقوع التعدي ولتأعص من أصحاب، أخر، ولعصر، وما يؤذيان إليه من الصلح ذكر الله وعن مرأته أوقات الصلاة، وقوله (فهل أنتم متنبون) من أسمع ما يهين به، كأنه قيل قد بين عليكم ما فيهما من أنواع الصوارف، وأنواع، هل أنتم مع هذه الصوارف مسبون أم أنتم على ما كنتم عليه، كان لم يعطوا ولم يرجعوا، فإن كنت، لأم يرجع الصديق في قوله (فاجسوه)؟ فت إلى المصروف، كأنه قيل إنما شأن آخر والمسر أو تعاطيها، وما أشبه ذلك، ولذلك قال (رجس من عمل شيطان) فإن كنت لم جمع آخر والمسر مع الإصابات والألام ولا تنبه فدهم آخر؟ فت لأن الخطاب مع المؤمنين وإيمانهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالمسر، وذكر الإصابات والألام لتذكيرهم بغير الخمر والميسر، ويظهر أن ذلك جميعاً من أعمال الخاطئة وأهل الشرك، هو جبت اجتنبه بأسره، وكأنه لاصانة بين من عبد صفا وأشرك بالله في عم اللعب، وبين من شرب خمر أو قامر، ثم أفردهما بالذكر ليرى أن المقصود بالذكر الخمر والميسر، وقوله (وعن الصلاة) اختصاص للصلاة من بين ما ذكر كأنه قيل وعن الصلاة خصوصاً

وَأُحْيُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ وَأَحْذَرُوا فَبِئْسَ تَوَلَّيْتُمْ فَعَلُوا أَمَّا عَلَى
رَسُولًا أَنْتُمْ تَصْنَعُونَ

الحديث ولا يرد فيه حديث آخر، بل يرد في حديث آخر، كما جاء في الحديث، وإسناده جيد، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شامة حدثنا محمد بن سليمان الأصماني عن محمد بن أبي عبد الله، روى عن حماد بن محمد عن أبي بصير عن الحسن بن علي، وقال: لا أعلم من أين أتى هؤلاء، فليسوا بمتابعين، ولا يرد في حديث آخر، كما جاء في الحديث، وإسناده صحيح.

(١) قوله من أصحاب الله بين أصحاب، (ع)

(٢) قوله لا أعلم من أين أتى هؤلاء، قال: كان ذلك من جمع الخمر والمسر مع الإصابات، بل من أحد ورشد، بل أن المقصود من الأمر والمسر خاصة، لا من غيرها، كما كان يتعاطونها خاصة لأية الأجرى وهي خمر، ويسألون عن الخمر والمسر من جهة، ثم كذبوا ما بين قدام الله وأكبر من معهما، خصم، يذكر ولم يثبت النبي عنهما، فذلك ورد أن خمرهم تركوها لمذهب من الأثم، وهو بقوا على تعاطيها من غير ما من المذنب، ثم أتت هذه الآية جارية بالنهي، والله أعلم.

تقول - وقد علمت أن ذلك أمر مباح - ليس على أحد جناح في المباح ، إذا أتى المحارم ، وكان مؤمناً عتياً ، تريد : أن يبدأ بغير مؤمن بحسن ، وأنه غير مؤاخذ بما فعل .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ أَفْهَى شَوْءٍ مِنَ الصُّلَةِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ
وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُ نَجْوَاهُ قَدْ اعْتَدَى نَجْوَا ذَلِكَ قُلْ

عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾

أت عام الحديدية اتلهم الله بالصيد وهم محرمون ، وكثير عدم حتى كان يمشيهم في رحاهم
فيستمكنون من صيده ، أحداً ما يديهم وطمناً برماهم (يعلم الله من يخافه بالصيد) لينتبه من
يخاف عقاب الله وهو عائب منظر في الآخرة فيبقى الصيد ، من لا يخافه يفقد عليه (من اعتدى)
فصاد (بعد ذلك) (الأيتلا ، فالوعيد لاحق به ، فإن قلت : ما معنى التقليل والتصغير)
في قوله (شيء من الصيد) ؟ قلت : قل وصغر يعلم أنه ليس بجثة من الفتر العظام التي تدحس
عندها أقدم الثابتين ، كالانلاء ببدل الأرواح والأموال ، وإنما هو شيء مما اتلى به أهل أبله
من صيد السمك ، وأهم إذا لم يفتوا عنده فكيف شأنهم عندما هو أشد منه . وقرأ إبراهيم
يتاله ، بالياء .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصُّلَةَ وَأَنْتُمْ تُحَرِّمُونَ قُلْ قُلْهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا
فَقَوْلًا يَمْثُلُ مَا قَسَمَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ

(١) قال محمد : (إن قلت ما معنى التقليل والتصغير .. الخ) قال أحمد : (وقد وردت هذه الصلة ببعض في القرآن
العظيمة لـ قوله تعالى (وللمؤمنين) في المراف والموقع ، من من الأول والأخير والفرق والفرق (والفرق والفرق)
ولا سم ، في علم هذه الالاء والمعن التي يستحق الصار عنها أن يمتد ، ٩٩ صبر على صبر - دورل الرخشي رأ
هاته قال وحضر تنبها على أن هذه الصلة - من من الصلة ، ودورل الصلة ، مع فتى المتعلق على صفة ،
والظاهر - والله أعلم - أن المارد - ما شعر به الأهل من القليل والتصغير - يمتد إلى أن يجمع - تقع الآية -
من هذه الالاء بعض من كل بالنسبة إلى مقدار الصلة - تعالى - وأنه تعالى قادر على أن يكون - يمتد به من ذلك أعظم
بما يقع وأهم ، وأنه - وهذا المدع عنهم بما هو أعظم في المقدور ، طاب يدعه عنهم أي - هو أصعب وأسهل ،
بما هم ورحمة - ليكون هذا التنبيه بأعظم لهم من الخير وحاملاً على الاحتياط - والذي يرشد إلى أن هذا مراد من
المراد بذلك - أن لا يكونوا مترطبين على ذلك عند وموت ، فيكون أي - ما شأنا على عمله ، لأن - ما جاء
المكره بفتة أصعب ، والأنداء به قبل وقوته بما يسهل - موصد ، وحاصل ذلك الصل في الصل ، (وهذا الصل
بماده) وإذا فكر العاقل فيما يمتل به من أنواع الالاء ، وجد المدع عنه بما أكثر إلى - لا يف منه علة
بما قال الله العز والاعانة واللف في المقدور .

أَوْ كَفَرَةً طَعْمُ مُسْكِينٍ أَوْ غَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَتَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ

عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو آتِيَانٍ ﴿٩٥﴾

ترجم : محرم ، محرمون ، جمع حرام كروح في جمع وداح والتعمد أن يقتله وهو داحك لإحرامه ، أو عدم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله ، فإن قتله وهو ماس لإحرامه أو رمى صيداً وهو يقتل أنه ليس بصيد فإذا هو صيد ، أو قصد رميه عبر صيد فعدل اللحم عن رميته فأصاب صيداً فهو عطف . فإن قتلت فمخطورات الإحرام يستوى فيها التعمد والخطأ ، فإن التعمد مشروطاً في الآية ؟ قلت . لأن مورد الآية فيس تعمد ، فقد روى أنه عن لم في عمرة الحديبية حمار وحش ، فحمل عليه أبو اليسر فطعمه رعه فضله ، فيل له . إناك قتلت الصيد وأنت محرم هرات ولأن الأصل فعل التعمد ، والخطأ لاحق به للتعليل . ويدل عليه قوله تعالى (ليسوق ونا) أمره (ومن عاد فينتقم الله منه) وعن الزهري أن الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ وعن سعيد بن جبير ، لا أرى في الخطأ شيئاً أحداً باشرط الصدق في الآية . وعن الحسن روايتان (خرافاً مثل ما قتل) رفع جراه ومنل حياً . بمعنى فعله جراه بمنال ما قتل من الصيد ، وهو عند أبي حنيفة قيمة المصيد بقوم حيث صيد ، فإن بلغت قيمته ثمن هدى ، تخير بين أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد ، وبين أن يشترى قيمته طعاماً . فعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره ، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوماً ، فإن فصل ما لا يبلغ طعام مسكين صام عنه يوماً أو تصدق به . وعند محمد والشافعي رحمهما الله أنه طيره من اللحم ، فإن لم يوجد له طير من اللحم عدل إلى قون أي حنيفة رحمه الله . فإن قتلت فبصنع من يصير المثل بالقيمة قوله (من اللحم) وهو عسير المثل ، وقوله هدياً رابع . الكلمة : قتل قد حير من أو جب القيمة بين أن يشترى بها هدياً أو طعاماً أو يصوم ، كما حير الله تعالى في الآية . فكان قوله (من اللحم) ما بالهدي المشتري بالقيمة في أحد وجوه التحير ، لأن من قوم الصيد واشترى بالقيمة هدياً فأهداه ، فقد جرى بمنال ما قتل من النعم . على أن التحير الذي في الآية بين أن يجري بالهدي أو يكفر بالإطعام أو بالصوم . إنما يستقيم استقامه طاهره غير تعسف إذا قوم ونظر بعد استقويم أي الثلاثة يختار ، فأما إذا عمد إلى النظر وجعله الواجب وحده من غير تحير . فإذا كان شيئاً لا نظير له قوم حينئذ ، ثم يخير بين الإطعام والصوم . هذه هي عماد الآية . ألا ترى إلى قوله تعالى (أو كفارة طعام مسكين أو عدل ذلك صياماً) كف حير بين الأشياء الثلاثة ، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتقويم . وهراً عند الله خرافة من مافضل وخرى . خرافاً مثل ما قتل ، على الإصافه ، وأصله خرافاً مثل ما من نصف مثل معنى فعنه أن يجري مثل ما قتل ، ثم أصيب كما قول

عجبت من صرب زيد، وقرأ السبي على الأصا، وهو أن يحبس مقاتل، خراه مثل ما قتل، نصيبها، معنى.
 فيجز جزاءه مثل ما قتل. ومرا أحسن من النعم لسكون العين، استعمل الحرف كذا على حرف الحلق ممكنه
 لا يحكم به، مثل ما قتل، دوا عند منكم، حكاه عدلان من المسلمين قالوا، وفيه دليل على
 أن لفظ القيمة، لأن السبي يحتاج إلى النظر والاجتهاد دون الأشياء المشاهدة. وعن قيسه
 أنه أصيب طبيباً وهو محرم فسأله عمر، فأورد عبد الرحمن بن عوف، ثم أمره بدخ شاة، فقال
 في قصة لصاحبه. والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأله غيره. وقال عليه صراً بالذرة وقال: أتعدس
 الفيا وعن الصيد وأب محرم، قال الله تعالى (يحكم به دوا عند منكم) فأما عمر، وهذا
 عند الرحمن، وقرأ محمد بن جهمردو عند منكم، أراد يحكم به من يعد عند منكم ولم ير. لوحده
 وقيل أراد الإمام (هذه) كان عن حره ومن وصفه مثل، لأن الصفة حصصه فخرته من
 المعرفة، أو يدل على مثل فمن لخصه أو على محله فيمن جزه ويجوز أن ينصب حالاً على
 التمييز في، ووصف هذا (مرا) كمنه لأن إضافته غير حتمية ومعنى نوعه كمنه أن
 يدخ بالحر، فأما التصديق، فثبت شدة عندنا جميعه وعند الشافعي والحرث فإن قلت بهم يرفع
 (كهمزة) من يعصب جزاء، فثبت بها ما جاز من عند عذوف، كأنه قيل أو لو أوجب عليه كفارة
 أو بقدر قيمة من يحرم جزاءه، فيصعبه من أن يحرم، وقيل أو كفارة طعام مساكين
 على الإضافة. وهذه الإضافة منه، كأنه قيل أو كفارة من طعام مساكين، كفوفت حاتم هبة
 معنى خاتم من هبة وقرأ الأعرح أو كفارة طعام مساكين وإماما وحده، لأنه واقع موقع التبيين،
 فكسب بالواحد اثنان على أحسن وقيل وعدل ذلك، تكسر العين، والفرق بينهما أن عدل الشيء
 ما عادله من غير حبه، كالصوم والإطعام وعدله ما عد به في القدر، ومنه عدل أجل، لأن كل
 واحد منهما عد بالآخر حتى اعتدلا، كأن المقترح تسميه بالمصدر، والمكسور بمعنى المقصود
 به، كالذبح ويحويه، ويحويها الحمل والخص، وقد ذلك في إشارته إلى الطعام وصيماً كما تميز العدل
 كفوفت لي منه رجلا والخيار في ذلك إلى قابل الصيد عند أي حبيفة وأي يوسف، وعند
 محمد بن الحكمين، يدوق في متعلق بقوله (خراه) أي فعله أن يحرم أو تكفر، يدوق سوء
 عاقبة حكمه لحرمة الإحرام والوفاة المكروه والنصر الذي يشبه في العاقبة من عمل سوء لثقله
 عليه، كفوفت تعان (فأحدهما) أحداً أو بيلاً أو نبيلاً، والطعام الويل الذي ثقل على المعدة فلا
 يستمر أحرعما الله عما سلف لكم من الصد في حال الإحرام قبل أن تراجعوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وتسالوه عن جوارحه وقيل عما سلف لكم في الجملة منه، لا هم كانوا
 معصين شرائع من قبلهم وكان الصيد فيها محرماً ومن عاد إلى قتل الصيد وهو محرم بعد

نزول النبي (فينتقم الله منه) ينتقم : حبر مبتدأ محذوف تقديره . فهو ينتقم الله منه ، ولذلك دخلت الفاء . ونحوه (من يؤمن به فلا يخاف) يعني ينتقم منه في الآخرة . واحتلف في وجوب الكفارة على العائد ، من عطاء وإبراهيم وسعيد بن جبير والحسن . وجوزها ، وعليه عامة العداء . وعمر ابن عباس وشرح : أنه لا كفارة عليه تعاقباً بالظاهر . وأنه لم يذكر الكفارة

أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَى نَسَمْتُمْ وَلِلْخَنَازِقِ وَأُحْرِمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ

الْبَحْرِ مَا دَغَمْتُمْ خُرُماً وَاقْتُوا آفَةَ الْإِلْدَى إِلَهُ تَحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

(صيد البحر) مصيدات البحر بما يؤكل وبما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده والمعنى : أحل لكم الانتفاع بجميع ما يصاد في البحر ^(١) . وأحل لكم أكل المساكين منه وهو السمك وحده عند أبي حنيفة . وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد منه ، على أن يصير الآية عنده أحل لكم صيد حيوان البحر وأن تطعموه (متاعاً لكم) معقول له . أي أحل لكم تمتعاً بكم وهو في المعقول له بمدة قوله تعالى (ووهبنا له إسحاق ويعقوب كافة) في باب الحلال لأن قوله (متاعاً لكم) معقول له مختص بالطعام ، كما أن كافة حال مختصة بيقفوت . يعني أحل لكم طعامه تمتعاً لتناثركم ^(٢) يأكلوه طرياً . ولبيانكم يتزودونه قديماً . كما تزود موسى عليه السلام الخوت في مسيره إلى الحضرة عليهما السلام وقرئ . وطعمه وصيد البحر ما صيد فيه . وهو ما يمزج به وإن كان يعيش في الماء في بعض الأوقات . كطير الماء عدو حنيفة واحتاب فيه ^(٣) فمنهم من حزم على المحرم كل شيء يقع عليه اسم الصيد . وهو قول عمر وابن عباس . وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وسعيد بن جبير . أنهم أجابوا للمحرم أكل ما صاده الحلال ، وإن صاده لأجله . إذا لم يذل ولم يشر ، وكذلك ما دغمه قبل إحرامه وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه رحمه الله . وعند مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله : لا بإحاله ما صيد لأجله . فإن قلت ما يصنع

(١) قوله : بجميع ما يصاد في البحر . فله من (ج)

(٢) قوله : تمتعاً لتناثركم يأكلوه . أي للتوطين مسكبه . قال نأ مالكة ومثله . مير تارة . وهم ماء . أقده الصحاح . وسأى للمصر في قوله تعالى (قد علم كل أناس مشرهم) أن الأناس اسم جمع غير كبير . نحو رسال وناء . وتوأم . ويجوز أن يقال : إن الأصل الكسر والتكسر . والهاء بدل من الكسرة . (ج)

(٣) قال محمود واستحق في المراد بالتحريم . الخ . قال أحمد . وتخصيص عموم الآية لازم على كلا الطائفتين ؛ لأن مالكاً رضي الله عنه يميز أكل المحرم لصيد البحر . إذا صاده حلال لنفسه . أو الحلال . فلا بد إذاً على مذهبه من تخصيص المصوم بالتحريم . غاية ذلك أن صوره تخصيص على مذهب أبي حنيفة . يكون أكثر منها على مذهب مالك . لأنه يميز أكل ما صاده الحلال من أجل المحرم كما قلنا . فيزيل على مذهب مالك بهذه الصورة . والله أعلم .

أبو حنيفة لعموم قوله . صيد البر ؟ قلت قد أحد أبو حنيفة رحمه الله بالمعموم من قوله : (وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما) لأن طاهره أنه صيد المحرمين دون صيد غيرهم ، لأنهم المحاطون فكأنه قيل : وحرم عليكم ما صدتم في البر ، فيخرج منه صيد غيرهم ، وصيدهم حين كانوا غير محرمين . ويدل عليه قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) وقرأ ابن عباس رضي الله عنه : وحرم عليكم صيد البر ، أي الله عز وجل . وقرئ (ما دمتم) بكسر الدال ، فيس بقول دام بدام

حَصَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فِيمَا لِلنَّاسِ وَأَشْفَرُ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ
وَالْقِلَافَةِ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ
يَكُونُ شَوَّاعِيمٌ ٩٧. أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ رَحِيمٌ ٩٨

و البيت الحرام : عطف يدل على جهة المدح ، لا على جهة التوبيخ ، كما نجي الصفة كذلك (قياما للناس) استعاشا لهم ، وأمر ديبهم وديارهم ، وهو صا إلى أعراسهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم ، ما يتم لهم من أمر حلالهم وعمرتهم وتحريمهم ، وأبواب منافعهم وعن عطاء ابن أبي رباح لو تركوه عاماً واحداً لم ينظروا ولم يؤخروا (والشهر الحرام) الشهر الذي يؤدي فيه الحج ، وهو ذو الحجة ، لأن اختصاصه من بين الأشهر بإقامة موسم الحج فيه شأنه قد عززه الله تعالى . وقيل عني به جنس الأشهر الحرم (والهدى والقلائد) والمقلد منه خصوصاً

(١) قال عمود : دعي ما للناس . أي ما لهم وأمر ديبهم وديارهم . . الخ . قال أحد : روى هذه الآية ما يبعد تأويلين من تأويلات الثلاثة المذكورة في قوله أول هذه السورة (لا تعجلوا بشعائر الله ولا تقسروا الحرام ولا هدى ولا القلائد) قال جل القلائد تم على ظاهرها ، وتأويل صرف الاحلال لمواضعها من المأكل - كقوله (ولا تدن من رينها إلا مظهر لها) يريد : واقع الزينة ، وقيل عن إحلال القلائد يشبهه ، كأنه قال : لا تحبوا قلائدها فضلاً عنها . متصرف في هذه الآية ، لأنها وردت في معنى الإنسان بما سطر الله قياما للناس من هذه الأمور المصدرة . وقد حصص المنة بالهدى في قوله (والهدى جعلها لكم من شعائر الله لكم فيها خير . . الآية) ولا بد من سبق الإنسان الخروج من الأهل إلى الأهل ، حتى يجمع الإنسان بالهدى ثم بالقلائد . من ذلك لاني في سياق القبي أن يخرج من القبي عن الأهل إلى التفتيد بالقبي عن الأهل . وأما التأويل الآخر - وهو حق القلائد على حقيقة صرف الاحلال المنهي عنه إليها - أي لا تعرضوا للقلائد ولا تدنوها . كما قال عليه الصلاة والسلام : لا تقبلوا قلائد ما في ديار رجل من الناس وسما . . متصرف أي ما يهدى له الهدى . وأما التأويل الثالث - وهو جعلها على عورات القلائد - فلابس بالآيتين فيمنع المصير إليه . ومن ثم لم يذكر الزمخشري في هذه الآية سواء بوجه صلاحته وظهوره فيها . أن القريض في سياق القبي أفرادها بالذكر وتخصيصها بالقبي ، بعد أن اندرج مع غيره في القبي ، مكانه هي عنه خصوصية سري . والقريض في سياق الإنسان أيضا ذلك ، وهو تكرير المنة به متدرجا في التعميم وتخصيصاً بالذكر . وأيضاً دليل في الإنسان القريض من الأهل إلى الأهل ، بخلاف القبي . والله أعلم .

وهو الدين ، لأن الثواب فيه أكثر وما خرج معه أهل . ذلك في إسنده إلى جمال الحكمة
قياماً للناس . أو إلى ما ذكر من حرمه الإحرام بترك الصيد وغيره . معلوماً أن الله يعم
كل شيء وهو عالم بالصالحين وما تشكك بما أمركم به وكفكم به . شديد العقاب . لمن أسك
عقابه . يغفور رحم . لمن حافظ عليها

مَا عَلَى إِنْشَاءِ الْإِنْبِغِ وَالْقُلُوبِ مَا تُقَدَّرُونَ وَتَكْتُمُونَ ٢٩
بِزَمَانِ عَلَى إِنْشَاءِ الْإِنْبِغِ وَالْقُلُوبِ مَا تُقَدَّرُونَ وَتَكْتُمُونَ ٢٩
وَحَبَّ عَلَيْهِ مِنَ التَّسْعِ وَفَافَتْ عَاكِمَ الْحُجَّةِ وَرُكْمُكَ الصَّاعَةِ وَلَا عَدْرَ لَكُمْ فِي التَّصْرِيفِ

أَنْ لَا يَذُوقُوا نَجِيبَ الْعِلْمِ وَالْعِلْمُ وَلَوْ شِئْتَ كَثْرَةُ الْحَدِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ
تَأُولَى الْأَنْبَاءِ لَكُمْ يُفْلِحُونَ

اللون من الحشيت والطيب بعيد عند الله تعالى . وإن كان فرما عندكم ، فلا تمحوا كثرة الحشيت حتى تؤثروا لكثرة على نفس الطيب . فإن ما هو مهمونه في الكثرة من الفصل ، لا يورى انفصال في الحشيت ، وهو الطيب ، وهو عام في حلال المال وحرمة ، وصاح العمل وطلابه ، وصحيح المداهب وفاسدها ، وحيد الناس ورتبهم . فاعلموا الله ، وأولوا الصب . وإن عني ، على الحشيت وإن كثرت . ومن حق هذه الآية أن تكفح بها وجوه ، ثمرة " إذا افشعروا ما لكثرة كما قبل

(١٤) قال محمود : قال من حيث الصواب يصح عند الله ... الخ قال أحمد رحمه الله : وقد ثبت شرعا أن أكثر أهل الأمة من هذه الآراء - وقد اختلفوا في القدوة أنهم قيل فيها ، وشذوذ بالصواب إلى من عداهم من الصواب واللامر بهم الخفاء - وهم أيضا يفسدونها أنهم أمروا بالسياسة لا بغيره : بأنه لا يجرى من عداهم على ما فهموا القادر عقلا في التاريخ الحكيم ، وعلى هذه السكون عنه مما تشاهد في هذه الأمة أكثر أهل الأمة - وما عدا أن يستمر ذلك على عين ما نقل بحسبنا ، مطلع على ما ورد في نفس من الآثار لمخالفة هذه الصواب والسياسة ومنهم من يفترون على غير ما فهمهم على هذا الخلق ؟ وهذا الاحتياط الذي استدل به يفترون من أن المراد بالصواب هذه الأمور - من بين الصواب ما لا بد من حار أو كذا سمع أو ممن ما كتب في أصحابنا من أهل الحديث وأصحاب الرأي يعني الحديث وقد أتوا في هذه الآراء على من قال ذلك وعنده من الشيخ ، وهذه الآراء قد خضعوا في هذه الصواب في هذه الآراء على ما في الحديث من واقع تراء من ذلك الحالة ، لأنه من جرح حديث من من عداهم من الصواب السيئة بغيره فليس في ذلك بغيراً من يجره على السوء والمثل

(٧) قوله «أن نكفح بأروحه الجديدة» يعني أهل الله، وبعد نظام العلامة في القصور القديمة، كما كان
 من أن يكون مع عدم الداعي له. (٨)

وَكَاثِرٌ يَسْعِدُ إِنَّ سَعْدًا كَثِيرَةً وَلَا تَرْجُ مِنْ سَعْدٍ وَقَاءً وَلَا نَصْرًا^(١)
وكافين

لَا يَذْهَبُ مِنْ دَعْوَانِهِمْ عَدُوٌّ قَبْلَ حُلُومِهِمْ بَلْ كُفْلُهُمْ بَعْدُ^(٢)

وفسرت في حجاجهم ، حتى أراد المسجون أن يوصواهم ، هموا عن الإيقاع به
وإن كانوا مشركين

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ

تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ سَخَا اللَّهُ عَنْهَا وَلِلَّهِ غُيُورٌ خَفِيمٌ^(٣)

فَمَا سَأَلْنَا قَوْمًا مِنْ قَبْلِكُمْ نَسْأَلُوهَا كَثِيرِينَ^(٤)

احملة الشرطية والمعطوفة عليها أي قوله وإن تبذل لكم تسألوا عنها حين
يرسل القرآن مد لكم في هذه الأشياء ، والمعنى لا تسألوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم حتى تسألوه عن كماله شاقه عليكم إن أفاضلها وكافكم إياها تعجبكم وتشتق عيكم
وسموا على لسوانها ، وذلك نحو ما روي أن سراقه من مالك أو عكاشة بن حصص قال
يا رسول الله ، ألحق علينا كل عام ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد مسأله
ثلاث مرز ، فقال صلى الله عليه وسلم ، ويحك ما يؤمنك أن أقول نعم ؟ والله لو قلت : نعم
توجت ، ولو وجبت ما استطعت ، ولو تركتم الكفرتم ، فتركوني ما تركتكم ، فإنما هلك من
كان قبلكم بكثرة سؤالاتهم ، احتلامهم على أيمانهم ، فإذا أمرهم بأمر خدوا عنه ما استطعت .
ورداً بهم عن شيء فاجتنبوه ، (وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن) وإن تسألوا عن هذه

(١) سعادته اسم فاعل والمضى أنه لا يسع وجهه لا كثره ولا جليله ، إلا أن هذا وعد من قصر .
ولا يصح بل وعد . ويمكن المراد أن هذا نحو سعادته ، فالتصريح . وإن سكر الاسم مخرج حكم

(٢) لم يبق من بين هذا الناس شيء . يذهب الوجه لا . هذه الصور
لا يذهب من دعواتهم عدد . فالتصريح بل كلفهم

لأنهم سألوا . هذه الأسماء ، دعا عنه ، وسعد عليه من لؤي ، والجمع الكثرة . فكانت
وأصله من الدعاء وهو الضيق . فهو . لم يبق من مع هذا الجمع من الناس شيء ، ولكن الوجه بعد التأمل .
إلا أنه قد ورد والأجسام ، ساعد ، مجرد على القول . إلا مخرج من كثره عدد جاءهم ، فإن بعضهم كالم
من جمعهم كذلك . فلا يغير عدد كثر الحرب

(٣) هذا تنبيه على أن سراقه ولا عكاشة . فإن سراقه روى عنهم من حديث جابر بن عبد الله .
الجميع ، وهذا سراقه من مالك بن جهم . وهو . لعن الله أم لؤي . فالتصريح بل كلفهم

التكاليف الصعبة في زمان الوحى وهو مادم الرسول بين أظمكم بوحى إله ، تبد لكم .
تلك التكاليف الصعبة التى تؤكم وتؤمروا بحملها ، فتزحون أضعف لعصب الله بالتعريط
فيها ؟ عما الله عنها ؟ . عما الله عما لطف من مآلتكم ، فلا تدرعوا إلى مثالبها ؟ والله عور
حليم لا يعاجلكم فيما يعرط منكم بعقوبته . فإن قلت كيف قال (لا تسألوا عن أشياء)
ثم قال (قد سأها) ولم يقل . قد سأ أن عنها ؟ قلت الصمير في (سأها) ليس راجع إلى
أشياء حتى يجب تعديته بهن ، وإنما هو راجع إلى المسألة التى دل عليها (لا تسألوا) يعنى قد
سأل قوم هذه المسألة من الأولين (ثم أصبحوا بها) أى عرجوها أو بسبها (كافرين)
وذلك أن بنى إسرائيل كانوا يستغنون أنبياءهم عن أشياء ، فإذا أمروا بها تركوها عم لكوا .

مَاعَمَلُ آفَةٍ مِنْ تَجْبِرَةٍ وَلَا سَائِرٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَايِمٍ وَالَّذِينَ
كُفِرُوا هَمَزُوا عَلَى آفَةٍ الْكَبِيرَةِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (١٠)

كان أهل الجاهلية إذا نحت النافه حصة أنيط أحرها ذكر، بحروا أدبا، أى شقوها

[illegible]

وحزموا ركوبها، ولا تطرد عن ماء، ولا مرعى، وإذا لقيها المعنى لم يركبها، واسمها الحيرة .
 وكان يقرب الرجل إذا قدمت من سفرى أو رنت من مرعى فتأقبي سائبة . وجعلها كالبهيرة
 في تحريم الانتفاع بها . وقيل كان الرجل إذا أعتق عداً قال هو سائبه فلا عقل بينهما
 ولا ميراث . وإذا ولدت أنثى فهي لهم . وإن ولدت ذكراً فهو لأهلهم . فإن ولدت
 ذكراً وأنثى قالوا . وصلت أعاها . لم يذبحوا الذكر لأهلهم . وإذا نتجت من صلب الصعل
 عشرة أطلقوا غدى طهره . فلا يركب . ولا يحمل عليه . ولا يمتنع من ماء . ولا مرعى . ومعنى
 (ما جعل) ما شرع ذلك ولا أمر بالتبجير والتقسيم وغير ذلك . ولكمهم بتحريمهم ما حزموا
 (يفترون على الله الكذب وأكثرم لا يعقلون) فلا يسيرون التحريم إلى الله حتى يفتروا .
 ولكنهم يقلدون في تحريمها كبارهم .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا
 عَلَيْهِمُ آثَارًا أَوْ لَوْ كَانَ عَآبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَسْتَدُونَ (١٤)

الوارى قوله (أولو كان آثوم) وأو الحال قد دخلت عليها همزة الإسكان . وتقديره .
 أحسبهم ذلك ولو كان آثوم (لا يعلمون شيئاً ولا يستدون) والمعنى أن الاقتداء إنما يصح
 بالعلم المتيقن . وإعما يعرف اقتدائه بالحجة

تَسَاءَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْهِمْ أَتَنصَرُّكُمْ أَوْ تُكْفِرُكُمْ أَمْ عَلَىٰ آبَائِهِمْ نِعْمَةٌ إِذَا آتَيْنَاهُمُ
 إِلَى اللَّهِ مِنْ جِهَتِكُمْ أَجْمَعًا قُلْ يَبْنَؤُكُمْ نِعْمَتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذَا أَتَيْتُمُوهُمْ

كان المؤمنون يذهب أحسبهم حسرة على أهل الفتور والعدا من الكفرة . يتمنون دخولهم
 في الإسلام . فقبل لهم (عليكم أمسك) وما كاهم من إصلاحها والتمسك في طرق الهدى
 (لا ينصركم) الصلال عن دنسكم إذا كنتم مهتدين . كما قال عز وجل لنبيه عليه الصلاة والسلام
 (فلا تدع معك عليهم حملاً) وكذلك من يتأسف على ما فيه الصفقة من الفجور والمعاصي .
 ولا يزال يذكر معاصيهم ومناكيرهم . فهو محاط به . وليس المراد ترك الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر . فإن من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمهتد . وإعما هو بعض الصلال الذين
 فصلت الآية سهم وبينه . وعن ابن مسعود أنها قرئت عنده فقال إن هذا ليس برماها (١)
 إنها اليوم مقولة . ولكن يوشك أن تأتي زمان تأمرون فلا يقبل مسك . لحشد عليكم أنفسكم .

(١) قوله ليس برماها إنها لعل هذا الضمير النصيحة المنهومة من التيق . (ع)

فهي على هذا تسلية من بأمر وسهى فلا عدا منه . وسط بعده . وعنه . ليس هذا زمان
 بأولها . فين في ؟ قال : إذا جعل دوسها السيف والوسط والسجن . وعن أبي ثعلبة الخشني
 أنه سئل عن ذلك فقال السائق سأل عنها خيرا . سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
 فقال : اتسروا بالمعروف ، وناهوا عن المنكر . حتى إذا مرأيت شحاً مضاعاً وهوى متبعاً ودياً
 مؤثرة وإغاث كل ذي رأى رآه . فعلبك نفسك ودع أمر الغوام . وإن من ورائك أيام
 تصرفين كقص على آخر . للمعامل منهم مثل آخر حسب رجال يعملون من عمله . وقيل
 كان الرجل إذا أسد قالوا له : سميت أمك . ولأموه ، هزئت (عليكم أنفسكم) عليكم : من أسماء
 الفعل . بمعنى الزموا إصلاح أنفسكم . ولذلك حرم جوابه . ومن بافع عليكم أنفسكم .
 بالرفع . وقرئ (لا تصركم) وفيه وجهان : ' أن يكون حراً مرفوعاً ونصيره قراءة أنى حية ،
 لا يصيركم وأن يكون جواباً للأمر بحروما . ويحتمل إراء . ساعاً لضمه الصاد المنقولة إليها
 من الإراء المدخلة والاصل لا تصروكم ويجوز أن يكون بها . ولا يصركم . كسر الصاد وصحها
 من صاره يصيره ويصوره .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا خَضَعْتُمْ لِمَوْتٍ حِينَ الْوَصِيَّةِ
 ثَلَاثَ دَوَاعِدٍ مِنْكُمْ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ أَرْتُمُ صَرْفَتُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَأَصْدَبْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ فَخَبَرْتُمْ بِهِمْ مِنْ بَعْدِ صَلَوةٍ فَتَقِيمَانِ لِلَّهِ إِنْ أَرْتُمُ
 لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا سَكُنْتُمْ شَهِدَةً اللَّهُ إِنَّا إِذَا لَبَنَ
 الْآيَمِينَ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى شَهْمَا أَسْتَحَقَّ إِنَّمَا فَآخِرَاتِ تَقْوَمَانِ مَقَامَهُمَا
 مِنْ لَدُنِ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولَى لَئِنْ فَتَقِيمَانِ لِلَّهِ شَهِدَتُمَا حَقَّ مِنْ شَهِدَتُمَا

(١) أخرجه أصحاب الفري لا تفسى من رواية عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن أبي حكيم عن حماد بن عمار
 القمي عن أبي أمية الصدي قال : رأيت أبا ثعلبة الخشني يحدث كعب بن جراح في هذه الآية . قال : آية ؟ قلت :
 قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) الآية قال : أما والله لقد سألت عنها خيراً سألت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال : اتسروا بالمعروف وناهوا عن المنكر . وذكره . وقال : حدثت بحاجة نفسك ودع
 الغوام . وقال في آخره : من علمكم قال : إن المالك . ورواه عنه . قال : رسول الله أجبر بحسن ما
 أو منهم ؟ قال : لا . بل منك . وأخرجه ابن حبان والحاكم وأبو يعلى والبيهقي
 (٢) قوله (لا يصركم) وفيه وجهان : يعني بالرفع . وهو بعيد أن يقرأه الأصل بالنصب . (ج)

وَمَنْ اعْتَدَىٰ مِنَّا إِذَا لَيْلَ الظُّلُمِ ۖ ذَٰلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِشَهَادَةٍ عَلَىٰ وَجْهِهَا يُزَيِّجُوا أَنْ تَرُدَّ آمِنٌ ۚ ذَٰلِكَ مَنِيَّتُهُمْ وَتَقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا وَهُوَ لَا يُهْدِي

مَوْعِدٌ لِّغَافِقِينَ ﴿١٨﴾

ارفع الشان على أنه خبر للمستند الذي هو (شهادة بينكم) على تقدير شهادة منكم شهادة اثنين أو على أنه فاعل شهادة بينكم على معنى قيام من عاينكم أن يشهد الشان وقرأ الشعبي شهادة منكم بالتثنية وقرأ الحسن شهادة بالنسبة والنسب على بعم شهادة الشان و(إذا حضر) طرف للشهادة و(بحر الوصية) بدل منه ، إبداله منه دليل على وجوب الوصية ، وأنها من الأمور اللازمة التي لا تنعى أن يتهاون بها مسلم ويدهل عنها ، وحضور الموت مشارفته وصور أمارات بلوغ الأجل (منكم) من أعاركم و(من غيركم) من الأجانب و(إن تم صرتم في الأرض) يعنى إن وقع الموت في السفر ولم يكن معكم أحد من عشرتكم ، فاستشهدوا أجنبيي عن الوصية ، جعل الأجانب أولى لأنهم أعلم بأحوال الميت وبما هو أصلح ، وهم له أصح وقيل (منكم) من المسلمين ، و(من غيركم) من أهل الدمة وقيل هو منسوخ لا يجوز شهادة الذي على المسلم ، وبما جرت في أول الإسلام لقبة المسلمين وتعد وجودهم في حال السفر وعن مكحول نسحا قوله تعالى (وأشهدوا ذوي عدل منكم) وروى أنه خرج بديل بن أبي مرثد مولى عمرو بن العاصي وكان من المهاجرين ، مع عدى بن زيد وتميم بن أوس - وكانا نصرانيين - تجارا إلى الشام ، فمرص بديل وكتب كتاباً به ما معه ، وطرحه في مناعه ولم يخبر به صاحبه ، وأمرهما أن يذهبا مناعه إلى أهله ، ومات فبشما مناعه ، فأحدا إياه من حصه فيه ثلثيته شمال مموشاً بالذهب ، فعيياه ، فأصاب أهل بديل الصحيحه فطلبوها بالإمام ، فاجتهدا فمرهوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمرت (تخسوسهما) تقصوسهما وتصرونهما للحلف (من بعد الصلاة) من بعد صلاة العصر ، لأنه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعد صلاة العصر أو الظهر ؛ لأن أهل الحجاز كانوا يفتقدون المحكومة بعدهما ، وفي حديث بديل أنها لما ردت صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) قوله «وبما هو أصح» لله ، وبما هو له أصح ، . (ع)

(٢) أخرجه الترمذي من رواه ابن إسحاق من أبي نصر وهو محمد بن ثابت الكلبي عن دار ، يعنى أبا صالح مولى أم حانق ، عن ابن عباس عن عيم القادري رضى الله عنهم ، ذكره وقال ليس بإساده بصحيح وأخرجه البخارى وأبو داود مختصراً

(٣) قوله «وتصرونهما للحلف» أى تعبونهما ، أفاده الصحاح . (ع)

صلاة العصر ودعا عدى وتمم فاستحلحها عند المبر . خلفا . ثم وجد الإناة بحكمه ، فقالوا :
 يا اشتريناه من تمم وعدى . وقيل هي صلاة أهل لدنة . وهم يعطون صلاة العصر
 (إن أريدتم) اعتراض بين القسم والعصر عنه والمعنى إن أريدتم في شأهما واتهمتموهما
 لظهورهما وقيل إن أريدتهما أنشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وإن أريد الوصيان
 فليس بمسح تحلفهما . وعن علي رضي الله عنه أنه كان يحلف الشاهد والروى إذا
 اتهمهما ^(١) . والصبر في الآية (القسم) وفي (كان) المقسم له عدى لا يستبدل بصحة
 القسم بالله عروفا من الدنيا ، أي لا يحلف كاديين لأجر دنيا . ولو كان من القسم له قريبا منا .
 على معنى أن هذه عاداتهم في صدقهم وأمانتهم أدب . وأسم داخلون تحت قوله تعالى (كذبا)
 قوامين بالنقض شهادة الله ولو عني أنفسكم أو الوالدين والأقربين) شهادة الله أي
 الشهادة التي أمر الله بحفظها وتعظيمها . وعن الشعبي أنه وقف على شجره . ثم ابتدأ الله بالمدينة
 على طرح حرف القسم وتمويص حرف الاستفهام منه . وروى عنه أمير مدعي ما ذكر سميويه
 أن مهم من يحذف حرف القسم ولا يعوض منه همة الاستفهام . فعوض الله بقدر كان كذا
 وقرأ للأنثى يحذف الهمة وطرح حركتها على اللام . وردعهم بون من فيها . كقوله عاد
 لولي . فإن قلت ما موقع تحسوسهما ؟ قلت هو استئناف كلام . كأنه قيل بعد اشتراط العدالة
 فيهما . فكيف يعمل إن ارتبناهما . فميز تحسوسهما فإن قلت كيف صيرت الصلاة نصلا للعصر
 وهي مطلقة ؟ قلت لما كانت معروفة عندهم بالتحليف بعد ما . أعني ذلك عن التقييد . كما لو قلت
 في بعض أئمة الفقه إذا صلى أحد في الدرس عد أنها صلاة لغيره . ويجوز أن تكون اللام للجنس .
 وأن يقصد بالتحليف على أثر الصلاة أن تكون الصلاة نطقا والعلق بالصدق . وهاهنا عن ذلك كذب
 والروى (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (فإن عثر) فإن اطلع (عني) أي استنقضا
 إنما أي فعلا ما أوجب إنما ، واستوجبا أن يقال بهما الملائمين (فأحران) فشاهدان أحران
 (يقومان مقامهما من الدين استحق عليهم) أي من الدين استحق عليهم الإثمة . معناه من الدين
 جبي عليهم وهم أهل الميت وعشيرته . وفي ههنا دليل أنه لما ظهرت حياة الرجلين . حلف
 رجلان من ورثته أنه إله صاحبهما . وأن شهادتهما أحق من شهادتهما . و (الأوليان)
 الأخوان بالشهادة لقراءتهما ومصرهما . وأرعا عنيهما على . هما الأوليان كأنه قيل
 ومن هما ؟ فقيل الأوليان . وقيل هما يد من الصمير في يوم من . أو من أحران

(١) أما تحجب القامد . لم أره . وأما تحجب الراوى فرواه أصحاب الفس الثلاثة الزوار ومن حان من
 رواية أسماء بن الحكم الزوارى عن علي رضي الله عنه قال : إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا يعني
 به منه بما شاء أن يسمي . وإذا حدثني أحد من أصحابي استحلحني . فإذا حلف لي صدقته قال وحدثني أبو بكر
 . وحدثني أبو بكر . الحديث . قال الترمذي : حسن لا يعرفه إلا من هذا الوجه . وروى بعضهم هذا الحديث
 موقوفا . أي المثنى دون قصة . وقال الزوار : أسماء هنا مجهول .

ويجوز أن يرتفعوا مستحق، أى من الذين استحق عليهم آداب الأوليين منهم الشهادة لاطلاعهم على حقيقة الحال وقرئ الأول على أنه وصف للذين استحق عليهم، يجوز ، أو منصوب على المدح ومعنى الأولوية التقدم على الأجانب في الشهادة لكونهم أحق بها وقرئ الأوليين (١) على التثنية ، وانصاه على المدح وقرأ الحسن الأولان ، ويحتج به من يرى رد النبيين على المدعى ، وأوحى وأصحابه لا يرون ذلك ، فوجهه عندهم أن الورثة قد ادعوا على التصريبيين أنهما قد احتما خلفا ، فلما ظهر كدهما ادعيا الشراء فيما كتبا ، فأسكر الورثة فكانت اليهين على الورثة ، لإبكارهم الشراء ، فقلت فواجه قراه من قرأ استحق عليهم الأوليان على البناء للفاعل ، وهم على وأبى وابن عباس ، قلت معناه من الورثة الذين استحق عليهم الأوليان من بينهم ما شهادة ، أن يجوز دوما للعصام بالشهادة ، ويظهر وإيهما كذب الكاذبين (ذلك) الذى تقدم من بيان الحكم (بإدنى) أن بأن الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على وجهها أو بحافوا أن تروا أيمان) أن سكر (أيمان شهود آخرين بعد إيمانهم ، فيقتضوا لظهور كدهم كما جرى في قصة يدين) واسموا جمع إجابة ومردود .

يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ لِرُسُلٍ فَيَقُولُ نَذَا أُخِشْتُمْ قَالُوا لَا عِصْمَ لَنَا إِنَّا كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعَذِّبُ ابْنَ مَرْيَمَ إِذْ كُذِّبَ رَفَعِي عَنْكَ وَعَلَى وَالدَّيْلُ إِذْ أَتَيْتُكَ بِرُوحٍ أَمْدَمَ نَكَلُكَ التَّاسَمَ فِي التَّهْوِي وَكَفَلَا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَتُورَاةَ وَإِلَّا تُجِيلَ وَإِذْ تَخْفُ مِنْ أَطْلَسِ كَهْمِيَّةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفَعُ فِيهَا فَتَكُونُ خَيْرًا بِإِذْنِي وَتُتَرَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِآيَاتِنَا فَقَالَ لَئِنْ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلِي (١٠٩)

(يوم يجمع) بدل من المنصوب (١) في قوله (واضوا الله) وهو من بدل الاشتغال ، كأنه

(١) قوله وقرئ الأولين ، لله ، الأولين ، فليجوز . (ح)

(٢) قوله و أن سكر أيمان شهود ، أن فصاح ، الفكر ، الرجوع ، يقال كره ، وكر بعنه يمدى

ولا يمدى . (ع)

(٣) قال محمود : يوم يجمع مد ، من المنصوب ... الخ ، فإن أحمد : يكون تصدع ، إذا انقلب المفعول

به لا الخوف على حكم المدح منه .

قيل واتقوا الله يوم جمعه . أو طرف لقوله (لا يهدى) (١) أى لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يعمل تعبهم . أو ينصب على إحصاء ذكر أو يوم يجمع الله الرسل كان ككيت وكيت و (ماذا) منتصب بأجبتكم (٢) انتصاب مصدره . على معنى أى إجابة أجبتكم ولو أريد الجواب لقبيل لماذا أجبتكم . فإن قلت : ما معنى سؤالهم ؟ قلت : توييح قومهم ، كما كان سؤال المؤودة تويحاً للوائد . فإن قلت كيف يقولون (لا علم لنا) وقد عبدوا بما أجيوا ؟ قلت يعلمون أن العرص بالسؤال توييح أعدائهم ، فيكون الأمر إلى عبده وإحاطته بما سوا به منهم (٣) وكانوا من سوء إجاتهم ، يظهر أن التشكي والالحاح إليهم في الانسداد منهم . وذلك أعظم على المكفرة وأفت في أعصاها وأجيب لحسرتهم وسقوطهم في أيديهم ، إذا اجتمع توييح الله وتشكي أنبيائه عليهم . وشأله أن سك بعض الخوارج على السلطان حاصه من خواصه سكة قد عرفها السلطان واطلع على ككيتها وعزم على الانتصار له منه . فجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخاذعي وهو عالم بما فعل به ، يريد تويجه وبكيتته ، فيقول له أنت أعلم بما فعل في موبصاً للأمر إلى علم سلطانه . وانتكالا عليه ، واطهاراً للشكاية . وتعطيلاً لما حل به منه . وقيل . من هول ذلك اليوم يبرعون ويدهلون (٤) عن الجواب ثم يحبون بعدما ثوب إليهم عقولهم بالشهادة على أنهم وقيل معناه عنا ساقط مع علمك ومعمر به ، لأنك علام الغيوب . ومن علم الخفيات لم تحم عليه الظواهر التي منها إجابة الأمر لرسولهم ، فكأنه لا علم لنا إلى جنب علمك . وقيل . لاعم لنا ما كان منهم بعدنا ، وإنما الحكم للعامة . وكيف يحبي عبيهم أمرهم وقد رأوهم سود الوجوه ررق عيونهم محبين وقرئ (علام الغيوب) بالنصب (٥) على أن الكلام قد تم لقوله (إني أنتم) أى إني إني الموصوف بأنا صاعك المعروفة من العلم وغيره ثم نصب علام الغيوب على الاحتصاص ، أو على الداء ، أو هو صفة لازم أن (إذا قال الله) يدل من (يوم يجمع) والمعنى أنه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن إجاتهم . ويتعدي

(١) عاد كلامه . قال . أو طرف لقوله لا يهدى القوم القاسم . الخ . قال أحمد : وهو على هذا أيها معمول به .

(٢) عاد كلامه . قال . وهذا منتصب بأجبتكم انتصاب مصدره على معنى أى إجابة الخ . قال أحمد والتعليق في هذا بحر انتظام بالسكوت من قصة في مثل : ما حسن إلا بعد أني واليا

(٣) قوله . بما أتوا به منهم . أى ابتوا . وفي الصحاح . ميتة . و . موته . إذا سلبه (خ)

(٤) عاد كلامه . قال : وقيل من القول والخرج يدلون عن الجواب الخ . قال أحمد . وأيضاً فالمسؤول هو إجاتهم عند دعائهم إياهم آل الله ، لا ما حدث بعد ذلك مما لا سفر به علم الرسل ، والله أعلم .

(٥) عاد كلامه . قال . وقرئ : علام الغيوب بالنصب . الخ . قال أحمد : ويكون هذا من باب

• أنا أبو القحطم وشعري وشعري •

وقد مر قبل آيات . وإنما ذكرت هذه الثلاثة من الأعراب لانتسابها إلا على الخدائق وتبيل ما هم .

ما أظهر على أيديهم من الآيات العظام ، فكذبوه وسموه سحرة . أو جولوواخذ التصديق إلى أن اتحدوهم آله ، كما قال بعض بني إسرائيل فيما أظهر على يد عيسى عليه السلام من اليبات والمجرات (هذا سحر مبين) واتحدوه بعضهم وأمه إيلين (أي تلك) قورئك . وقرئ أيدك ، على أفعلتك (روح القدس) بالكلام الذي يحيا به الدير ، وأصاحه إلى القدس ، لأنه سب الطهر من أوصار الآثام . والدليل عليه قوله تعالى (تكلم اناس) و (في المهد) في موضع الحال ، لأن المعنى تكلمهم طفلا (وكلام) إلا أن في المهد فيه دليل على حذو من الصغرة . وقيل روح القدس جبريل عليه السلام ، أي أنه لتثبيت الحجة فإن قلت . ما معنى قوله (في المهد وكلام) ؟ قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين ، من غير أن يفاوت كلامك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كان بعض وبلوغ الأشد والحد الذي يستبأ فيه الأنبياء . (والتوراة والإنجيل) حصا بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة ، لأن المراد بهما جنس الكتاب والحكمة . وقيل (الكتاب) الخط . و (الحكمة) الكلام المحكم الصواب (كرينة الطير) هيئة مثل هيئة الصبر (يادي) تسهيل (فتفتح فيها) الصمير للكاف ، لأنها صفة هيئة التي كان يحلقها عيسى عليه السلام وفتح فيها ، ولا يرجع إلى هيئة المصاف إليها ، لأنها ليست من خلقه ولا من صفته في شيء . وكذلك الصمير في فتكون (تخرج الموق) تخرجهم من القبور وتغنم . قيل : أخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية (وإذا كففت بني إسرائيل عنك) بني اليهود حين هموا بهتله . وقيل : لما قال الله تعالى لعيسى (اذكر ممثلي عليك) كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا يدخر شيئا لعد يقول . مع كل يوم رزقه . لم يكن له بيت فيحرب ، ولا ولد فيموت ، أيها أمسى مات .

وَإِذْ أَوْثَقْتُمُ إِلَى الْخَوَارِيزِ أَنْ قَامُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا مَا أَتَانَا وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٩١١ إِذْ قَالَ الْخَوَارِيزُ لِيَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩١٢ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَسْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ٩١٣ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٩١٤ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَتَرْتُهَا عَلَيْكُمْ فَكُنْ يَكْفُرْ بَقَدْرٍ مِنْكُمْ قَبْلَ أَنْ أُعَذِّبَ

عَذَابًا لَأَعَذِّبَهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ٩١٥

(أوحيت إلى الخواريق) أمرتهم على السنة الرس (مسلمون) مخصوص ، من أسلم وجهه لله (عيسى) في عمل المص على إتياع حركة الألس . كقولك ياريد من عمرو ، وهي اللغة الماشية ويجوز أن يكون مضموما كقولك ياريد من عمرو والدليل عليه قوله .

أَحَارِثٌ عَمْرٍو كَأَنِّي تَجَرُّ وَيَيْدُو عَلَى الْعُرَى قَائِلًا تَجَرُّ (٧)

لأن الترحيم لا يكون إلا في المصوم فإن قلت كيف قالوا (هل يستطيع ذلك) بعد إيمانهم وإخلاصهم ؟ قلت : ما وضعهم الله لإيمان وإخلاص ، وإناحي ادعاهم بها ، ثم أبهه

(١) أحارث بن عمرو كأنى عمر . ويبدو على المرء ما أتمر
ولا رأيك أنه القارى لا بدعى القوم أى أمر

لأمرى القيس بن حمر . وقيل لبيعة بن جشم النخعي . والمضمر فناء . ووجاهه مرسوم . أصله حارب ثم عل له من لا يسطع لحدوث رقلته المشهورة بمديته بمذته قيام كما أن المشهور أنه مع العلم ، دى الموصوف بأن مصدق بل عم أسر ، بالاصحاب أس . ويبدو وجهها . لأن الترحيم لا يكون ، لأن المصوم لأن المصوم (إنما كان المركب مع ما يهدى ، والترحيم لأنى في الوط . ولأنه لو كان به وجهه في الترحيم لكان فيه إحلال بالمتعة بمنزلة الترحيم ، وأمره كقوله : قدى حادقة داهى عطفه . وعمره كقوله : كل حادق من بانه أو يجر . ثم ذكر السبب في ذلك وهو مطاوعة ملا يسمي ، مطاوعة معان . ويبدو على الألس تنهارة ، أو الله لأمره . ويبدو أن «هـ» موصولة . أى الذى مثله من أمر من لا يعرف عواقب الأمور ، أو من أمر نفسه وهو الله . وشبه ذلك من يصح منه الهدى . على طرف الكفا . وروى ويبدو على أمره أى يشرف عليه . يظهر له عاقبة أمثاله ب لا يسمع أمثاله . وكثير يشهد فاضى . قلت : إنك من القام . لكن أكره الإجماع والسير . لأنه يكسر لود . وجعله ابن بشر من سوي القوم . جاء على أنه جئت القوم لا أعطيه . ولا يخص «الوق» . المغلفة . من دخل المقعد كما هو . والمشهور بحديثه . كسر . ورجا أن الحادق الفصح . ويجوز بهضم حركته من كان . منه لا لا يكون . ويضم أبج اصباح الساكن . ووجهه . ولاه قديمه . بل القسم سامع شائع في (سك العرب) . لأنه غالبا يكون لرد هوى المصوم . ولا يخلص ذلك وحى أبك . ووثقات رانده حصا فكانت الواو في القدر داخلة عن و . القسم . وروى يحدق . وروى الأولى أى رضى أبك . أنه القارى لأمر من الحرب أصلا . فلا بدعه أحد على من لانه . كذاه عن و القدر على أتياع وجه

(٧) (قال عمرو) قال قلت كيف قالوا هل يستطيع لك بعد . ثم وجه خلاصته . أن يوه (ورد أوحيت إلى الخواريق) أن أموى . ورسول قالوا أم . وانتهى أسا مسلمون) . قال : قلت ما وضعهم بالإيمان والإخلاص . وما حكي ادعاهم بها . الخ . فإن أحد . رقل . رب . معنى (هل يستطيع) هل يهلى . كما هو القدر على القيام . هل يستطيع أن يقوم . ماله في القاضى . ويصل ذلك القوم من الخس . هل هذا يكون إيمانهم سالما عن قبح الشك في القدرة . قال استفهم القدير عن القدر . بالانفصاء . واه . وه . أعلم . من باب التصغير عن المذهب بالسبب . إذ الانطاعة من جهة أسباب الابتعاد وعلى عكبيه التغير عن وده القدر بالمثل . سببه . بالرب الذى هو لأمره . باسم المذهب الذى هو العمل . في سن قوله . (ثم إلى فضلا) . ومنه أولى عموده . وقى هذا التأويل الحسن تعصية لتأويل أى حقه . حيث جيل القول المنع من تكاثر الأمة وجود أخرى في العصية . وعدمه أن لا يملكك عصية أخرى . وإن كان قادرا على ذلك . مناج له حذرت الأمة . ومن قوله . ومن لم يستطيع منك طولا أن يملك الحصان (من منات) . على منى . ومن يملك منك . ومن الكناج على الوط . جعل استعاضة الملك نفسه هي ملك

قوله (إذ قالوا) يardon إن دعوائهم كانت باطلة . وإيهـ كانوا شاكيين . وقوله (هل تستطيع ربك) كلام لا يرد مثله عن مؤمنين معظمين لربهم . وكذلك قول عيسى عليه السلام لهم معناه اتقوا الله ولا تشكوا في اقتداره واستطاعته . ولا تغرخوا عليه . ولا تحكوا ما تشتهون من الآيات فتلكوا إذا عصبتوه بعدها (إن كنتم مؤمنين) إن كانت دعواكم للإيمان صحيحة . وقرئ هل تستطيع ربك . أي هل تستطيع سؤال ربك . والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف . صرفك عن سؤاله . والمائدة الخوان (١) إذا كان عليه الطعام . وهي من مائة . إذا أعطاه وورده كأنما تميد من مقدم إليه (و يكون عليها من الشاهد) تشهد عليها عند الدين لم يحصرها من بني إسرائيل . أو يكون من الشاهد لله بالوحدانية ولك بأسره . كما كعب عليها . على أن عليها في موضع الحال . وكانت دعوائهم لإرادته مادكروا كدعوائهم الإيمان والاحلاص . وإعما سأل عيسى وأجيب بلمروا الحق كما لها ورسل عليهم العذاب إذا حالوا . وقرئ : ويعلم . بالياء . على البناء للمفعول وتمهـ وكون . بالياء . والضمير للقلوب (اللهم) أصله يا الله . لحذف حرف الزاء . وعوضت منه الميم (و رثاء) بداء ثنائ (و يكون لنا عيداً) أي يكون يوم نزلها عيداً قبل هو يوم الأحد ومن ثم اتخذ النصراني عيداً . وقيل العيد السرور للعائد . ولذلك يقال يوم غد فكان مصاهـ يكون لنا سروداً ورحلاً وقرأ عبد الله بكس . على جوابه الأمر وظهرهما . برئى . ويرئى (لاؤنا وأحرنا) بدل من لنا شكر رب العامل . أي لمن في رماسا من أهل ديسا . ولم يأتى بعد . وقيل يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم . ويجوز ابتداء من ما والانتاع وفي قراءة ريد لاؤنا وأحرنا . والثابت بمعنى الآفة والجماعة (عدانا) بمعنى تعدياً والضمير في (لا أعدى) المصدر . ولو أراد بالعداء ما يعذب به . لم يكن قد من الباء . وروى أن عيسى عليه السلام لما أراد الدعاء لمرصوه . ثم قال : اللهم أنزل علينا . هزلت سعة حراء بين عمامين عمامه فوقها وأخرى تحته . وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم . فيك عيسى عليه السلام وقال : اللهم اجعنى من الشاكرين . اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة . وقال هم ليقيم أحسنكم عملاً يكره عمام ويدكر اسم الله عليها ويأكل منها فقال شعوب رأس الخواريين . أنت أولى بذلك . همام عيسى ووصلى وبكى . ثم كشف المديبل وقال . نعم الله خير الزاويين . فإذا سمكة مشوية بلا فلس ولا شوك تسيل دسها . وعند

== كما ترى . حتى . القادر غير المسالك تام المفعول هذه مسكج الآفة . ريد . هو ذكر مدمه . وكنت أسعد بامامه لأن يكون بأولى يحتمله القاص وساعده الاستعانة حتى رعت عن غير الحسن هذا والله أعلم .

(١) قوله (والمائدة الخوان) في الصحاح (الخوان) بالكسر الذى يؤكل عليه . مغرب . وقوله (ومن مائة) أى في الصلح . مائة ثمن . تمرك . . (مادة الأعصاب) قيلت اهـ . (ع)

رأسها منع ، وعند دسها حل ، وحولها من ألوان القول ماحلا الكواثر ، وإذا حمسه أرمعة
على واحد منها ربتون ، وعلى الثاني غسل ، وعلى الثالث سمى وعلى الرابع جنى ، وعلى
الخامس قديد فقال شمعون : بروح الله ، أم طعام الدنيا أم من طعام الآخرة ؟ فقال : ليس
مهما ، ولكنه شيء احتزعه الله ما تقدره العالمة ، كلوا ما سألتهم واشكروا بمددكم الله ويردكم من
فضله ، فقال الخواريون : يا روح الله ، لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى ، فقال يا سمكة احبي
يدى الله ، فاصطربت ، ثم قال لها عودي كما كنت ، فعادت مشوية ، ثم طارت ، فمائدة ، ثم
عصوا بعد ما فسحوا قرده وحناري وروى أنهم لما سمعوا ما شربطة وهى قوله تعالى (فمن
يكفر بعد ذلك فإن الله لا يهدي القوم الظالمين) وعن الحسن : والله ما رلت ، ولو رلت
لكان عبداً إلى يوم القيامة ، لقوله (وآخر ما) ، والصحيح أنها رلت .

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا أَنتَ لِلَّذِينَ اتَّخَذُوا ذِينًا إِلَٰهِيَّ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيْ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِيْ بِحَقِّهِ إِنْ كُنْتُ
قُلْتُ فَقَدْ هَمَمْتُ أَنْمَ مَا لِيْ نَعِي ۚ وَلَا أَعْلَمُ مَا لِيْ بِحَقِّكَ إِنْ كُنْتُ الْعَبْدُ (١١٦)
(سبحانك) من أن يكون لك شريك (ما يكون لي) ما يسعى لي (أن أقول) قولا
لا يحق لي أن أقوله (في معنى) في قلى والمعنى . تعلم معلومى ولا أعلم معلومك ، ولكنه
ملك الكلام طريق المشاكلة وهو من صريح الكلام وبينه . قبل (في نفسك) لقوله في
معنى (بك) علام العيوب) تقرير للجهل معاً ، لأن ما انطوت عليه العوس من جملة
العيوب ، ولأن ما يملئه علام العيوب لا ينتهى إليه علم أحد .

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِيْ بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا إِلَٰهَ رَبِّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ قُلْتُ قُلْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
شَرٍّ شَهِيدٌ (١١٧) إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨)

هذه من قوله (أنا عبدوا الله) ^(١) إن جعلها مفعلة لم يكن لها من مفسر والمفسر إما

(١) قال محمود : وأدى قوله (أنا عبدوا) من جعلها مفعلة لم يكن لها من مفسر .. الخ ، قال أحد : وقد
أجاب عنهم رومع بأن المفعلة بعد لفظ القول ، ولم يقتصر بها على ما في معناه ، فيجوز على هذا القول وتقرعها
مسيراً لفعل القول . وقد أرى الزمخشري في مفسره وتقرعها إلا أنه يدل على معنى القول كذمه عنها .

فعل انقول وإما فعل الأمر ، وكلاهما لا وجه له . أما فعل انقول فيحكي بعده السلام من غير أن توسط بينهما حرف التعدير . لا نقول : ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله . ولكن : ما قلت لهم إلا اعبدوا الله . وأما فعل الأمر ، فمسند إلى صير الله عز وجل . فلو صدرته بـ «عبدوا الله ربي وربكم» لم يستقم . لأن الله تعالى لا يقول . اعبدوا الله ربي وربكم ، وإن جعلتها موصولة «بالفعل» لم تحمل من أن تكون بدلا من ما أمرني به . أو من الهاء (١) في به . وكلاهما غير مستقيم . لأن البدل هو الذي يقوم مقام المبدل منه . ولا يقال ما قلت لهم إلا أن اعبدوا الله . معنى ما قلت لهم إلا عبادته : لأن العبادة لا يقال . وكذلك إذا جعلته بدلا من أسماء الأفعال لو أقمت (أن اعبدوا الله) مقام الهاء ، فقلت : إلا ما أمرتني بأن اعبدوا الله . لم يصح ، بقضاء الموصول بغير راجع إليه من قبله . وإن قلت : فكيف يصنع ؟ (٢) قلت يحمل فعل

(١) عاد كلامه . قال : وأما فعل الأمر فمعدى صير الله عز وجل . الخ . قال أحمد . ويجوز أيضا هذا الوجه على صرف التعدير إلى المعنى كأنه حكى ما يقول الله عز وجل له منارة أخرى . وكذا الله تعالى قال له : مرهم إني أدرك . أو قال لم علي إني عيسى . اعبدوا الله رب عيسو وربكم . هذا حكاه موسى عليه السلام قال اعبدوا الله ربي وربكم . انتهى من اسمه ظاهر بصيرته . كما قال الله تعالى : فكتب موسى (قال فيها قد ربي في كتابه لا يضل ربي ولا ينسى) الذي حمل بك الأرض هذا . وذلك لأن بها سلا وأرسل من السماء . وأخرجها به أرواها من مات شق . فأنظر كيف جاء أول الكلام حكاه لعز موسى ، وموسى لا يقول . فأخرجنا . ولكن فأخرج الله . هذا حكاه الله تعالى عن موسى رد الكلام إليه تعالى . وأما الإخراج . بل رآه على طريقة المتكلم لا الخاطي . وكذلك قوله تعالى (ليقومن صفوفهن لمريم المريم) إلى قوله (فأنشأنا منه ذراعا) وسائرته كثيرة . وقد عدت عمرا من هذا الحديث عند قوله تعالى حكاية عن اليهود (إنما نشأنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أما استمد الرخصة أن نفسه اليهود هذه الصفات الثانية لا اعتمادهم فيه .

(٢) عاد كلامه . قال : «وإن جاءت أن موصولة مع فعل الأمر ... الخ» . قال أحمد . أي ولا يقدر بالعادة ولكن بالأمر بها . كأنه قيل : ما قلت لهم إلا الأمر بالعبادة . والأمر مقول لغات . على أن جعل العبادة مقولة ابن سعيد . على طريقه (ثم يورد ما قالوا) أي القوم الذي ظنوا بولا يمتن به . وكعبه تعالى (ورث ما يحبون ويأتين فرد) وسأقي به تصحيح هذا الاستعمال لوروده كثيرا في القرآن الكريم .

(٣) عاد كلامه . قال : «وكذلك إذا جعلته بدلا من الهاء لأنت ... الخ» . قال أحمد . وهذا أيضا غير مانع من البدل . وإنما جازاه المصنف . لا لأبوجه إنكاره . فقد قال . «فصل ما هذا منه» . وهو لم يزل في حكم تنبيه الأول . إبدان متهم باستغفاله منه . وقد رفته لتأكد وجهه في كونها اسمي لما بيته . لا أن يبدوا إحداهن الأول ويضرباها الآخران يقول . ريداً رأيت غلامه رجلا صالحا . فلما ذهبت إلى إحداهن الأول لم يسد كلامك . فأنظر كيف يرد كلامه في الفصل وهو الحق ما تركته من رد البدل في هذه الآية . للردم طرح الأول فيملأ الصلة من الضمير . ولم يجد هذا القصد هنا في المثال المذكور . مع أنك لو طرحت الأول لخلل خبر من الضمير . فلو لم يسد الكلام . بهذه وجهه أربعة مضمون إعراب دار . وكلها مسند حسب بيتنا . وهذه المسألة في هذا الإعراب من المرر والمجول في صناعة الإعراب وعم القيان . ومرسان هذا الفصل دليل .

(٤) عاد كلامه . قال : «فان قلت كيف يصنع ؟ قلت : يحمل فعل ... الخ» . قال أحمد . هذا التأويل لنوع من المعسرة عند فعل في معنى القول . وليس قولاً صريحاً . وحمل القول على الأمر بما يصحح المتنبي الآخر في إجابة

القول على معناه : لأن معنى (ما قلت لهم إلا ما أمرني به) ما أمرتهم : إلا عما أمرتني به . حتى يستقيم تفسيره بأن أعدوا الله في ورعكم . ويجوز أن تكون : وأن موصولة : عطف بيان للماء لا بدلاً (وكنتم عليهم شهداء) رقياً كالكاشد على المشرك عليه ، أنعمهم من أن يقولوا ذلك وتدبنوا به (فلما توفيتي كثر أت الدقيق عليهم) تمنعهم من القول به بما نصت لهم من الأدلة . وأرسلت عليهم من العنايت ، وأرسلت إليهم من الرسل (إن نعتهم فإيهم عبادك) الذين عرفتهم حين جاحدين لا يأنك مكذبين لا يأنك (وإن تعمر لهم فإياك أنت العزيز) القوي القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) الذي لا يثيب ولا يعاقب إلا عن حكمة وصواب فإن قلت المفعول لا تكون للكفر فكيف قال (وإن تعمر لهم) ؟ قلت : ما قال إن تعمر لهم وسكنه بني الكلام على إن حريت . فقال إن عدتهم عدلت ، لأنهم أحفاد

ورعهم بعد ذلك . فانه يولد من الأول الآخر من الأول الذي السابق . فلا يحداهما وإرادة الأخرى . والمعنى أن الأمر قسم من أقسام القوم . وما منهم : لا عموم وخصوص . وليس في هذا الأول الذي يذكره ، لا كانه لاطلاق ورعها . وله كات العرب تأتي وفروع مذكورة في القول لما أومض به من قول . ثم عرر عن ذلك القول ما يعرف : لأن ذلك كالمعول على ما وقع القوم معه وهم يمدون من ذلك . (١) عدا كلامه . قال : وهو أن تكون : موصولة . الخ : قال أحد : يريد بعبه عطف بيان أن يسل من مدبر إخراج الأول في قول وهو الصلة بينه وبين الثاني . وقد بدا أن ذلك غير لازم والرد : والمعنى أنه أيف في معصية . فمن بين معصية الأول . إلا في مثل قول المارة . أما من قوله فكيف قال : .

لانه لو جاز لا لم يكره العامل . وصاحبه اسم الله على حرف لآلف والآلة في العلم ولم يصرح بها في غير هذا المكان ومن حيث انتهى أن المعنى في عطف بيان الأول : وأما في المتنوع : والله في قول الثاني . وأما الأول فيصاط لا كره . لا على أنه مطرح مبدع

قال محمود : . قلت المفعول لا تكون للكفر فكيف قال : . لم . الخ : قال أحد وجه أنه : تدان به الزحزح في هذا الموضع ولا يلى أهل الله . لا إلى القدرة . أما أمر الله . فالمعنى لا تكافؤ حاشه عدم في حكم الله مدلول عقلا . من معصية حتى يخلص كذلك غير مع عقلا من أنه مدان . وإذا كان كذلك فهذا الكلام طرح على الحوار العقلي . وإن كان الصريح ورد : تدان به فكيف ورد : عدم القوم هم . إلا أن ورود الصريح بذلك لا يمنع الحوار العقلي . وأما القدرة : معجوز أن المعنى لا تكافؤ عقلا لا عبر على أنه مدنى في معصية الحكمة . فمن ثم كصعوم هذه الآية . لرد . . وكان الأمر كرمهم لما دخلت كره . المستقيمة عند نفسك في وقوع الفعل بعدها له في صل لا شك في عدم وقوعه عقلا . ولكان ذلك من باب التمسك بما حال . كأن يبين عقار وأنباهه . وليس هذا مكان . هو الزحزح . (إن يقر لهم) لم يعدم وجهها من الحكمة في المقترة لأن العفو عن المحرم حسن عقلا لا يأنك قو عد الله . إذ لا يثبت عدمه بل التمسك العقلي . ولا يأنك أيضاً بآيات القدرة . لأنهم يجرمون بأنه لا وجه من الحكمة في المعصية للكفار ويصمون بما فيها الحكمة فكيف يحاط الله بذلك . فليكن أن عسى على السلام بدأ إلى الله من هذا لاطلاق وما اشتمل عليه من سوء الأدب . قال قول القائل من يحاط به : ما فعل كذا : هل يعدم به عدراً ووجهاً من المصلحة كلام مدحون وشارة بارزة من أدب مراتب الأدب . (عسا تطهروا الحكيم من هو دونه علة . فمعاً الله الحكيم الأدب وتجنب ما في إباحته من مولات العطب

بالعباد، وإن عرفت لم مع كفرهم لم تقدم في المعصية وجه حكمة لأن المعصية حنة بكل مجرم في المعقولات بل متى كان الحرم أعظم جرماً كان للمعصية عنه أحسن

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ نَمُتُ الْفَاسِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَهَنَّمُ تَصْرِفُ مِنْ تَحْتِهِ
الْأَشْرَارُ حُلِيدِينَ فِيهَا أُنَادَ رُفِيُّ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ أَنْفَوْزُ الْعُظِيمِ (١١٩)

قُرِئَ (هَذَا يَوْمُ نَمُتُ) بِالرَّافِعِ وَالْإِصْفَاءِ وَالصَّبْرُ عَلَى أَنَّهُ ظَرْفٌ لِقَالَ وَنَادَى عَلَى
أَن (هَذَا) مَبْدَأٌ وَالظَّرْفُ حَبْرٌ وَمَعْنَاهُ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا مِنْ كَلَامِ عِيسَى وَاقَعَ يَوْمَ يَمُوتُ وَلَا
يُحْيَا أَنْ يَكُونَ مَحَلًّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يَوْمَ لَا تَمْلِكُ) لِأَنَّهُ مَصَافٍ إِلَى مَكْرٍ، هَذَا الْإِنْفَاءُ يَوْمُ
يَمُوتُ، مَا شَوِيحٌ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَأَمَّا يَوْمًا لَنُخْرِجَنَّ عَنْكُمْ) فِي قَدْتِ مَعْنَى قَوْلِهِ نَمُتُ
الْمُفَادَيْنِ صِدْقُهُمْ (؟) إِنْ أُرِيدَ صِدْقُهُمْ فِي الْآخِرَةِ فَلَسْتُ الْآخِرَةَ بِدَارِ عَمَلٍ، وَإِنْ أُرِيدَ
صِدْقُهُمْ فِي الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِمَحَلٍّ مَا وَرَدَ فِيهِ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّهَادَةِ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالصَّدْقِ فِي
بَحْبِ نَهْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قُلْتُ مَعْنَاهُ لَصَدَقَ الْمَسْمُومُ بِالصَّدْقِ فِي دِيَارِهِمْ وَأَحْرَقَهُمْ وَعَنْ قَتَادَةَ
مَنْكَلَهُمْ نَكَلًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ لَا يَسِيسُ فَعَالٍ إِنْ اللَّهَ وَعَدَ كَوَعْدِ الْحَقِّ، فَصَدَقَ يَوْمَئِذٍ وَكَانَ قَبْلَ
ذَلِكَ كَادًا، فَلَمْ يَنْفَعَهُ صِدْقُهُ وَأَمَّا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَانَ صَادِقًا فِي حَيَاةٍ وَبَعْدَ الْمَوْتِ فَتَمَّ صِدْقُهُ

لِلَّهِ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠)

هَذَا قُلْتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْعُقْلَاءَ وَعَرَفَهُمْ هَلَّا غَلَبَ الْعُقْلَاءُ، فَقِيلَ وَمَنْ فِيهِنَّ؟
قُلْتُ وَمَنْ يَتَنَاوَلُ الْأَجْسَامَ كَمَا سَأَلَ أَعْمَاءُ الْأَرَاكِ فَقَالَ إِذَا رَأَيْتَ شَحْأً مِنْ بَعْدِ مَا هُوَ؟
قَالَ أَنْ تَعْرِفَ أَعْمَاقَ هَرَامٍ عِيَرِهِ، هَكَذَا أَوَّلَى بِإِرَادَةِ الْعُمُومِ
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا سُورَةُ الْإِنشَاءِ أَعْطَى مِنَ الْأَجْرِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ
وَيَحْيَى عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ لَعَدَدَ كُلِّ سُبُوحٍ وَلِصْرَاقِي يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا (١٢٠)

(١) قَالَ بَحْوَدٌ هَذَا مَبْدَأٌ وَأُرِيدَ صِدْقُهُمْ فِي الْآخِرَةِ... الخ قَالَ أَحَدٌ: وَأَوَّلَاجِبُ مَحَلِّ الصَّدَقَاتِ
عَلَى الدِّينِ وَصِدْقُهُمْ عَلَى الْآخِرَةِ حَتَّى يَكُونَ الْقَدْرُ هَذَا يَوْمَ نَمُتُ الْفَاسِقِينَ فِي الدُّنْيَا صِدْقُهُمْ فِي الْآخِرَةِ، لَكُلَّ
أَوْصَحَ مَنَاقِبًا تَعْبِيرُ قَتَادَةَ وَأَسْرَحَ لَانِسَ، أَشْأَهُ مِنْ هَذَا الْعُمُومِ: قَالَ لَانِسُ وَرَبُّ صِدْقٍ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّهُ
لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّدَقَاتِ فِي الدُّنْيَا، فَلَمْ يَنْفَعَهُ صِدْقُهُ فِي الْآخِرَةِ، الرَّجُلُ مَعْدُومٌ
(٢) تَقْدِيمُ إِنْشَاءِ إِلَى أَنْ يَنْكَبَ فِي تَعْبِيرِ آلِ عَمْرٍاءَ.

تم بعون الله تعالى الجزء الأول

وبه - إن شاء الله تعالى - آخره الثاني

وأوله : سورة الأنعام







